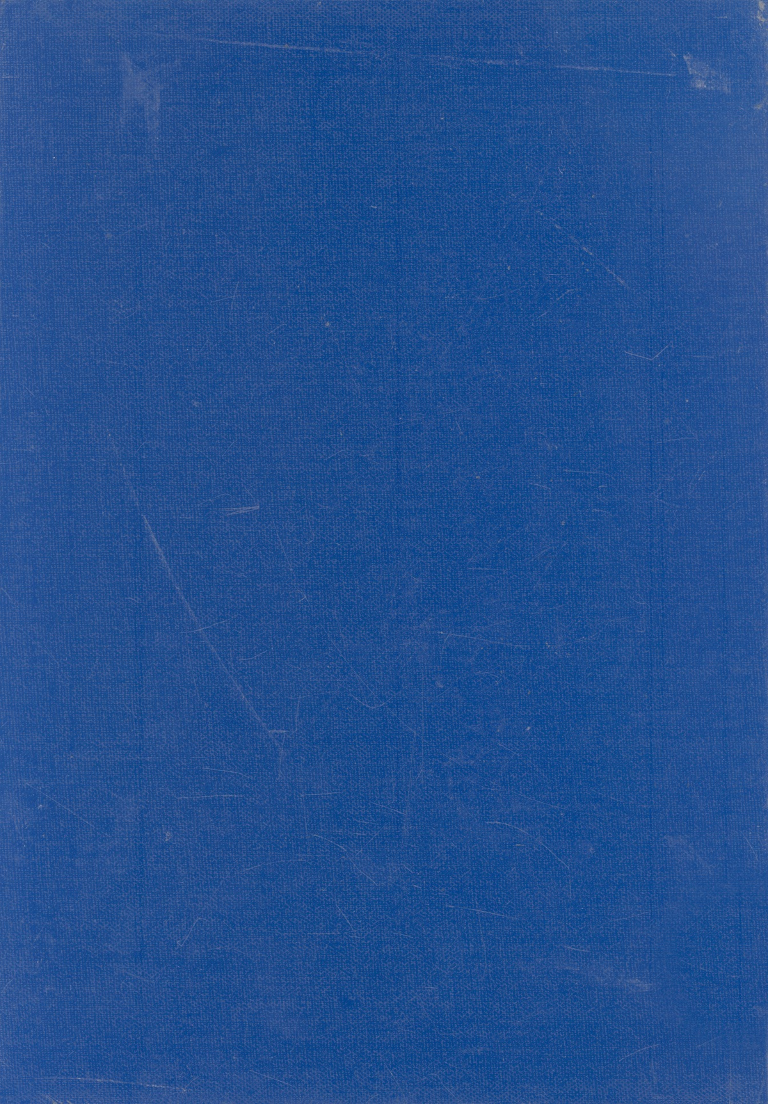


(الجزء الثالث)

من شرح الامام العلامة محمد بن عبد الباقى الزرقانى المالكى على المواهب اللدنية للعلامة القسطلانى

نفع الله المسلمين بعلومهما

آمين

(وبهامشه)

كتاب زاد المعاد فى هدى خير العباد للامام شمس الدين بن عبد الله الدمشقى الحنبلى المعروف بابن القيم

(طبع)

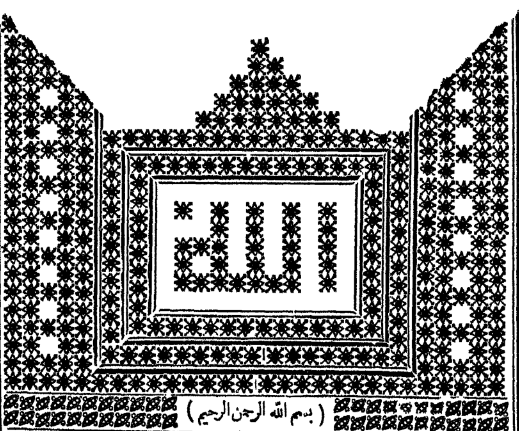
(على ذمة أكبر العائلة المهدية)

(وشركاه)

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الازهرية المصرية)

(سنة ١٣٢٦ هجرية)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ثم سرية خالد بن الوليد الى بنى جذيمة) قال الحافظ بفتح الجيم وكسر المعجمة وسكون التحتية ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم الكرمانى فظن أنهم من بنى جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف (قبيلة من عبد القيس) انتهى فعجب من المصنف كيف جزم بما حكم شيخ الحفاظ انه وهم وكذا قال امام المغازى ابن اسحق الجوينى جذيمة من كنانة وتبعه الامام اليعمرى وغيره وتحرفت فى بعض النسخ الشامية من بالواو وكانوا كما قال ابن سعد (أسفل مكة على ليلة بناحية يلملم) الميقات المعروف (فى شوال سنة ثمان) قال الحافظ قبل الخروج الى حنين عند جميع أهل المغازى (وهو يوم الغميصاء) بضم الغين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية فصاد مهملة ممدودة قال فى الروض وتعرف بغزوة الغميصاء وهو اسم ماء لبنى جذيمة وفى القاموس الغميصاء موضع أوقع فيه خالد بن الوليد ببنى جذيمة (بعثه عليه الصلاة والسلام لما رجع من هدم العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة وبعث معه ثلثمائة وخمسين رجلا) من المهاجرين والانصار وبنى سليم قاله ابن سعد وقال ابن اسحق حدثنى حكيم بن حكيم بن عباد عن أبى جعفر يعنى الباقر قال بعث صلى الله عليه وسلم خالدا حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بنى جذيمة بن عامر ابن عبد مناة بن كنانة فلما رأوا القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا وفى هذا الحديث رد على من زعم أنهم من عبد القيس (داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم قال ما أنتم) قال البرهان الظاهر أنه سألهم عن صفتهم أى أمسلمون أنتم أم كفار ولذا أتى بما دون من أو استعمل ما فى العاقل وهو شائع لكن لغيره وان كان الاكثر أن من للعاقل وما لغيره (قالوا نحن (مسلمين) فنصب بتقدير فعل أو بتقدير الجار أى نحن من قوم مسلمين كذا الرواية بالياء فى ابن سعد كما فى العيون وفى الشامى مسلمون بالواو وهى ظاهرة (قد صلينا وصدقنا بمحمد) برسالته وبما

(فصل) وقد سلك المانعون من الفسخ طريقتين أخريين نذكرهما ونبين فسادهما الطريقة الاولى قالوا اذا اختلف الصحابة ومن بعدهم فى جواز الفسخ فالاحتياط يقتضى المنع منه صيانة للعبادة عما لا يجوز فيها عند كثير من أهل العلم بل أكثرهم والطريقة الثانية أن النبى صلى الله عليه وسلم أمرهم بالفسخ ليبين لهم جواز العمرة فى أشهر الحج لان الجاهلية كانوا يكرهون العمرة فى أشهر الحج وكانوا يقولون اذا أدبر الدبر وعفى الاثر وانسلخ صفر فقد حلت العمرة لمن اعتمر فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالفسخ ليبين لهم جواز العمرة فى أشهر الحج وهاتان الطريقتان باطلتان * أما الاولى فلان الاحتياط انما يشرع اذا لم تتبين السنة فاذا تبينت فالاحتياط هو اتباعها وترك ما خالفها فان كان تركها لاجل الاختلاف احتياطا فترك ما خالفها واتباعها أحوط وأحوط فالاحتياط نوعان احتياط للخروج من

جاءبه (وبنينا المساجد فى ساحاتنا) زاد ابن سعد وأذنا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا اهم قال فضعوا السلاح فوضعوه (وفى البخارى) عن ابن عمر بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة فدعاهم الى الاسلام (فلم يحسنوا أن يقولوا ذلك فقالوا صبأنا) لفظ البخارى أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا الحديث وعاد المصنف لرواية ابن سعد دون بيان فيوهم أنها من جملة عزوه للبخارى وليس كذلك لكنه اتكل على شهرة ذلك فقال لهم استأسروا (فاستأسر القوم) كذا فى نسخ العيون برفع القوم فاعل استأسر اللازم وفى نسخة فاستأسر وا بزيادة واو ونصب القوم وكأنها تحريف اذ يأباها قوله (فأمر بعضهم فكتف) بفتح التاء مخففة (بعضا) لانه بيان لقوله لهم استأسروا (وفرقهم فى أصحابه) وفى البخارى فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع الى كل رجل منا أسيرا قال الحافظ فيجمع بينه وبين كلام ابن سعد هذا بانهم أعطوا ما بايديهم بغير محاربة (فلما كان السحر نادى منادى خالد من كان معه أسير فليقتله) لفظ الرواية فليذافه والمذافة الاجهاز (بالسيف) فنقلها بالمعنى لانه لم يتقيد بها (فقتلت بنو سليم من كان بايديهم أما المهاجرون والانصار فارسلوا) أطلقوا (أسراهم) ولم يذكر أسرى بنى مدلج لان هذا كلام ابن سعد ولم يذكر وافى روايته فاما انهم لم يثبتوا عنده أو أراد ببنى سليم ما يشملهم وفى البخارى حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل رجل من أصحابى أسيره وكان تامة ويوم بالتنوين أى زمن لرواية ابن سعد فلما كان السحر وأصحاب ابن عمر هم المهاجرون والانصار وفيه الحلف على نفى فعل الغير اذا وثق بطواعيته كما فى الفتح والمصنف (فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم من رجل انفلت منهم) ذكر ابن هشام فى زياداته عن بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتاه صلى الله عليه وسلم فاخبره قال هل أنكر عليه أحد قال نعم رجل أبيض ربعة فنهنهه خالد فسكت وأنكر عليه آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر أما الاول فابنى عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبى حذيفة (فقال اللهم انى أبرأ اليك من فعل خالد) وبقية حديث ابن عمر عند البخارى حتى قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم فذكرناه له فرفع يديه فقال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد مرتين (وبعث عليا فودى لهم قتلاهم) وما ذهب منهم وعند ابن اسحق من مرسل الباقر ثم دعا عليا فقال يا على اخرج الى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال بعثه به النبى عليه الصلاة والسلام فودى لهم الدماء وما أصيب من الاموال حتى انه ليدى لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شئ من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم على حين فرغ هل بقى لكم دم أو مال لم يود لكم قالوا لا قال فانى أعطيكم بقية هذا المال احتياطا لرسول الله مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال أصبت وأحسنت ثم استقبل صلى الله عليه وسلم القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ثلاث مرات قال ابن هشام حدثنى بعض أهل العلم أنه حدث عن ابراهيم بن جعفر المحمودى قال قال صلى الله عليه وسلم رأيت كأنى لقمت لقمة من حيس فالتذذت بطعمها فاعترض فى حلقى منها شئ حين ابتلعتها فادخل على يده فنزعه فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون فى بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله (قال الخطابى يحتمل أن يكون خالد نقم) بفتح القاف وكسرها لغة كما فى المصباح أى عاب (عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم أن ذلك وقع منهم على سبيل الانفة ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متأولا وأنكر عليه صلى الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت فى أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا) فظن أن

خلاف العلماء واحتياط للخروج من خلاف السنة ولا يخفى رجحان أحدهما على الآخر وأيضا فان الاحتياط ممتنع هنا فان للناس فى الفسخ ثلاثة أقوال * أحدها انه محرم * الثانى انه واجب وهو قول جماعة من السلف والخلف * الثالث انه مستحب فليس الاحتياط بالخروج من خلاف من حرمه أولى بالاحتياط بالخروج من خلاف من أوجبه واذا تعذر الاحتياط بالخروج من الخلاف تعين الاحتياط بالخروج من خلاف السنة

* (فصل) * وأما الطريقة الثانية فاظهر بطلانا من وجوه عديدة * أحدها أن النبى صلى الله عليه وسلم اعتمر قبل ذلك عمره الثلاث فى أشهر الحج فى ذى القعدة كما تقدم ذلك وهو أوسط أشهر الحج فكيف يظن ان الصحابة لم يعلموا جواز الاعتمار فى أشهر الحج الا بعد أمرهم بفسخ الحج الى العمرة وقد تقدم فعله لذلك ثلاث مرات * الثانى انه قد ثبت فى الصحيحين انه قال لهم عند الميقات من شاء ان يهل بعمرة فليفعل ومن شاء ان يهل بحجة فليفعل

مرادهم خرجنا الى الدين الباطل مع أن مرادهم من دين الى دين قال المصنف ولم ير عليه قودا لانه تاول انه كان مامورا بقتالهم الى أن يسلموا انتهى وقال ابن اسحق قال بعض من عذر خالدا انه قال ماقاتلت حتى أمرني عبدالله بن حذافة السهمي وقال أن رسول الله قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام قال الحافظ قول ابن عمر راوي الحديث فلم يحسنوا الخ يدل على أنه فهم انهم أرادوا الاسلام حقيقة و يؤيد فهمه أن قريشا كانوا يقولون لمن أسلم صبا حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الذم ومن ثم لما أسلم ثمامة وقدم معتمرا قالوا أصبات قال لا بل أسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع أسلمت استعملها هؤلاء وأما خالد فحمل اللفظة على ظاهرها لان قولهم صبانا أي خرجنا من دين الى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالاسلام وقال الحافظ فذكره انتهى وأنت خبير بان هذا كله انما هو على رواية الصحيح وأما على ما في ابن سعد قالوا مسلمين قد صلينا وصدقنا بمحمد و بنينا المساجد في ساحاتنا وأذنا فيها فلعل خالدا رضي الله عنه تاول أن هذا القول منهم تقية كما تاول أسامة في السرية المتقدمة وذكر أهل السير أن عبد الرحمن بن عوف قال لخالد عملت بامر الجاهلية في الاسلام أخذت بثار أبيك قال كذبت أنا قتلت قاتل أبي وانما أخذت بثار عمك وكانت بنو جذيمة قتلوا في الجاهلية عوفا والفاكه عم خالد وأخاه الفاكه أيضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل منهم ولا روحته * وفي مسلم عن أبي سعيد قال كان بين خالد و بين عبد الرحمن شيء فسبه خالد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أحدا من أصحابي قال الحافظ ما حاصله فهذا صريح في أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه رواه الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد السابقون الى الاسلام لان خالدا كان من الصحابة حينئذ باتفاق ونهى بعضهم عن سبه من سبقه يقتضي زجر من لم ير المصطفى ولم يخاطبه بالاولى فلا حاجة لجواب الكرماني بان الخطاب لغير الصحابة المفروضين في العقل تنزيلا لمن سيوجد كالموجود الحاضر انتهى ونقل العلامة السبكي عن التاج بن عطاء الله أنه صلى الله عليه وسلم كان له تجليات فرأى في بعضها سائر أمته الآتين بعده فخاطبهم بقوله لا تسبوا أصحابي * (لطيفة وعبرة) * روى ابن اسحق عن أبي حدرد قال كنت يومئذ في خيل خالد فقال لي فتى من جذيمة قد جمعت يداه الى عنقه برمة يا فتى هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدي الى هؤلاء النسوة حتى أقضي اليهن حاجة ثم تردني فتصنع بي ما بدا لكم فقدمته حتى وقف عليهن فقال أسلمي يا حبيش قبل نفاد العيش

أريتك ان طالبتكم فوجدتم * بحلية أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك أهلا أن ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت اذا أتاهنا * أثيبي بود قبل احدى الصعائق
أثيبي بود قبل أن يشحط النوى * وينأى الامر بالحبيب المفارق

فقالت له امرأة منهن وأنت نجيت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترا قال ابن اسحق فحدثني أبو فراس الاسلمي عن أشياخ منهم عمن حضرها قالوا فقامت اليه المرأة حين ضرب عنقه فأكبت عليه فمازالت تقبله حتى ماتت عنده وروى النسائي والبيهقي باسناد صحيح عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال اني لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعوني أنظر اليها ثم اصنعوا بي ما بدا لكم فاذا امرأة طويلة أدماء فقال لها أسلمي حبيش قبل نفاد العيش وذكر البيتين الاولين وقال بعدهما قالت نعم فديتك فقدموه فضربوا

عنقه

يومن شاء ان يهل بحج وعمرة فليفعل فبين لهم جواز الاعتمار في أشهر الحج عند الميقات وعامة المسلمين معه فكيف لم يعلموا جوازها الا بالفسخ ولعمر الله ان لم يكونوا يعلمون جوازها بذلك فهم أجدر ان لا يعلموا جوازها بالفسخ * الثالث انه أمر من لم يسق الهدي أن يتحلل وأمر من ساق الهدي ان يتم على احرامه حتى يبلغ الهدي محله ففرق بين محرم ومحرم وهذا يدل على ان سوق الهدي هو المانع من التحلل لا مجرد الاحرام الاول والعلة التي ذكروها لا تختص بمحرم دون محرم فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل التاثير في الحل وعدمه للهدي وجودا وعدما لا لغيره * الرابع ان يقال اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قصد مخالفة المشركين كان هذا دليلا على ان الفسخ أفضل لهذه العلة لانه اذا كان انما أمرهم بذلك لمخالفة المشركين كان هذا دليلا على ان الفسخ يكون مشروعا الى يوم القيامة اما وجوبا وأما استحبابا فان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وشرعه لامته في المناسك مخالفة

عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما أقدموا عليه صلى الله عليه وسلم أخبروه فقال أما كان فيكم رجل رحيم وأخرجه البيهقي من وجه آخر نحو هذه القصة وقال في آخرها فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت قال السهيلي وحبيش مرخم حبيشة وحلية بفتح المهملة وسكون اللام فتحتية فتاء تأنيث والخوانق بفتح المعجمة ونون وقاف موضعان والودائق جمع وديقة وهي شدة الحر في الظهيرة انتهى

(غزوة حنين)

(ثم غزا) أي قصد (صلى الله عليه وسلم حنينا) أي أهلها بالسير لقتالهم (بالتصغير) كما نطق به التنزيل (وهو واد قرب) نحوه قول الفتح وغيره الى جنب (ذي المجاز) وهو سوق كان للعرب على فرسخ من عرفة بناحية كبكب كجعفر جبل وراء الخطيب اذا وقف كما في القاموس وبقية هذا القول كما في الفتح وغيره قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات (وقيل ماء بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف) حكاه في المراصد قال أبو عبيد البكري تسمى باسم حنين بن قاين بن مهلائيل قال الشامي والاغلب عليه التذكير لانه اسم ماء وربما أنثته العرب لان اسم البقعة فسميت الغزوة باسم مكانها وفي المصباح مذكر منصرف وقد يؤنث على معنى البقعة (وتسمى غزوة هوازن) بفتح الهاء وكسر الزاي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم هاء مفتوحات ابن قيس عيلان بعين مهملة ابن الياس بن مضر كما في الفتح وغيره سميت بذلك لانهم الذين أتوا لقتاله صلى الله عليه وسلم روى الواقدي عن أبي الزناد أن هوازن أقامت سنة تجمع الجموع وتسير رؤساؤهم في العرب تجمعهم وغاير المصنف الاسلوب لان الحاصل منه صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مجرد السير والمناسب له الفعل والمشار اليه بالتسمية هو ما حصل للمسلمين مع هوازن ومن معهم والمناسب له الغزوة وتسمى أيضا كما في الروض وغيره غزوة أوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة أخيرا (و) سبب (ذلك) الغزوة (أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها وأسلم عامة أهلها) أي غالبهم لما يأتي أنه خرج معه ثمانون من المشركين (مشت أشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض) بدل من أشراف (وحشدوا) بمهملة فمعجمة اجتمعوا (وقصدوا محاربة المسلمين) قال أهل المغازي وأشفقوا أن يغزوهم صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا والرأي أن نغزوه فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فأجمعوا أمركم فسيروا في الناس وسيروا اليه قبل أن يسير اليكم فأجمعت هوازن أمرها (وكان رئيسهم مالك بن عوف) وهو ابن ثلاثين سنة ويقال مالك بن عبد الله والمشهور ابن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة بمثلثة عند أبي عمر وتحتية عند ابن سعد بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن (النصري) بالصاد المهملة نسبة الى جده الاعلى نصر المذكور أسلم بعد غزوة الطائف وصحب وشهد القادسية وفتح دمشق ذكر ابن اسحق أنه لما انهزم المشركون لحق مالك بالطائف فلما جاءه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن سألهم عنه فقالوا هو مع ثقيف فقال أخبروه انه ان أتاني مسلما رددت اليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فأتي مالك بذلك فركب مستخفيا فادركه صلى الله عليه وسلم بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه المائة وأسلم وحسن اسلامه وقال حين أسلم هذا الشعر

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل اذا اجتدى * ومتى تشأ يخبرك عما في غد
واذا الكتيبة عودت أنيابها * بالسمهري وضرب كل مهند

هدي المشركين هو مشروع الى يوم القيامة اما وجوبا أو استحبابا فان المشركين كانوا يفيضون من عرفة قبل غروب الشمس وكانوا لا يفيضون من مزدلفة حتى تطلع الشمس وكانوا يقولون أشرق ثبير كيما نغير فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال خالف هدينا هدي المشركين فلم نفض من عرفة حتى غربت الشمس وهذه المخالفة اما ركن كقول مالك واما واجب يجبره دم كقول أحمد وأبي حنيفة والشافعي رحمهم الله في أحد القولين واما سنة كالقول الآخر له والافاضة من مزدلفة قبل طلوع الشمس سنة باتفاق المسلمين وكذلك قريش كانت لا تقف بعرفة بل تفيض من جمع فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم ووقف بعرفات وأفاض منها وفي ذلك نزل قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهذه المخالفة من أركان الحج باتفاق المسلمين فالامور التي خالف فيها المشركين هي الواجب أو المستحب ليس فيها مكروه فكيف يكون فيها محرم وكيف يقال

فكأنه ليث على أشباله * وسط المباءة حاذر في مرصد

فاستعمله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتلك القبائل فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه حتى ضيق عليهم (فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست خلون من شوال) قاله الواقدي وغيره وقال ابن اسحق وعروة لخمس منه واختاره ابن جرير وروى عن ابن مسعود فاما انه للاختلاف في هلال الشهر أو من قال لست عد ليلة الخروج ومن قال لخمس لم يعدها الا انه لما خرج في صبيحتها كأنه خرج فيها وقيل خرج لليلتين بقيتا من رمضان وجمع بعضهم كما في الفتح وغيره بأنه بدأ بالخروج في أواخر رمضان وسار سادس شوال ووصل اليها في عاشره (في اثني عشر ألفا من المسلمين عشرة آلاف) الذين خرج بهم (من أهل المدينة) أربعة آلاف من الانصار وألف من جهينة وألف من مزينة وألف من أسلم وألف من غفار وألف من أشجع وألف من المهاجرين وغيرهم رواه أبو الشيخ عن محمد بن عبيد بن عمير الليثي (وألفان ممن أسلم من أهل مكة) قاله ابن اسحق ومن وافقه في أن جميع من حضر الفتح عشرة آلاف فزادوا ألفين (وهم الطلقاء) الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فأنتم الطلقاء (يعني الذين خلى عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم) بل من عليهم بعدما كانوا مظنة لأن يسترقهم (واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا أطلق سبيله) فكأنه جعلهم أسرى مع أنه لم يأسر أحدا منهم بالفعل تنزيلا لهم منزلة الاسرى لقدرته عليهم ومنه قال الشامي وعلى قول عروة والزهري وابن عقبة يكون جميع الجيش الذين سار بهم أربعة عشر ألفا لانهم قالوا قدم مكة باثني عشر ألفا وأضيف اليهم ألفان من الطلقاء قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز أن الالفين الذين لحقوه بعد خروجه من المدينة رجعوا الى أماكنهم بعد الفتح وبقي من خرج معه من المدينة خاصة وانضم اليهم الطلقاء (واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب) بفتح المهملة والفوقية المشددة وبالموحدة (ابن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون التحتية فمهملة ابن أبي العيص بكسر المهملة ابن أمية الاموي المكي أمير مكة في العهد النبوي وسنه قريب من عشرين سنة ومعه معاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وفي الروض قال أهل التعبير رأى صلى الله عليه وسلم في المنام أسيدا واليا على مكة مسلما فات كافرا فكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم ولاه وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهما فكان يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم وقال عند موته والله ما كتسبت في ولايتي كلها قميصا معقدا كسوته غلامي كيسان قال الحافظ مات عتاب يوم مات الصديق فيما ذكر الواقدي لكن ذكر الطبري أنه كان عاملا على مكة لعمر سنة احدى وعشرين (وخرج معه صلى الله عليه وسلم ثمانون من المشركين) وابن عقبة والواقدي خرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحدا ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنائم ولا يكرهون أن تكون الصدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (منهم صفوان بن أمية) وهو يومئذ في المدة التي جعل له عليه السلام الخيار فيها (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار منه مائة درع) كما رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن اسحق في رواية يونس عنه عن جابر وغيره أنه صلى الله عليه وسلم لما أجمع السير الى هوازن ذكر له أن عند صفوان أدرعا وسلاحا فأرسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك نلقى فيه عدونا فقال صفوان أغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة حتى نردها اليك قال ليس بهذا بأس فاعطى له مائة درع بما فيها من السلاح فسأله صلى الله عليه وسلم أن يكفيهم حملها فحملها الى أوطاس (بأداتها) الانسب قول غيره بآلاتها أي التروس والخود ويقال انه استعار منه أربعمائة درع بما يصلحها فان صح فالمائة داخلة في الاربعمائة قال في النور واختلفوا في قوله عارية مضمونة هل هو صفة موضحة

ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بنسك يخالف نسك المشركين مع كون الذي نهاهم عنه أفضل من الذي أمرهم به أو يقال من حج كما حج المشركون فلم يتمتع فحجه أفضل من حج السابقين الاولين من المهاجرين والانصار بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم * الخامس انه قد ثبت في الصحيحين عنه انه قال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقيل له عمرتنا هذه لعامنا هذا أم للابد فقال لا بل لابد الابد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وكان سؤالهم عن عمرة الفسخ كما جاء صريحا في حديث جابر الطويل قال حتى اذا كان آخر طواف على المروة قال لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة بن مالك فقال يا رسول الله ألعامنا هذا أم للابد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لابد الابد وفي لفظ

أومقيدة فمن قال بالأول كالشافعي قال تضمن اذا تلفت ومن قال مقيدة قال لا الا بالشرط قال السهيلي واستعار صلى الله عليه وسلم من نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف رمح فقال صلى الله عليه وسلم كأني أنظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين روى ابن اسحق والترمذي وصححه والنسائي عن الحرث بن مالك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية فسرنا معه وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما فرأينا ونحن نسير سدرة خضراء عظيمة فتنادينا من جنبات الطريق يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر ثلاثا قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم (فوصل الى حنين) كما رواه أبو نعيم والبيهقي من طريق ابن اسحق قال حدثني أمية بن عبد الله أنه حدث أنه صلى الله عليه وسلم انتهى الى حنين مساء (ليلة الثلاثاء) كأنه جعلها مضت مع اتيانهم فيها فقال (لعشر ليال خلون من شوال) ولم يحسب ليلة السبت مما مضى فتكون سابعة والا فتكون ليلة الثلاثاء تاسعة لانه اذا حسبها ماضية فالماضي بعدها ثلاث ليال (فبعث مالك بن عوف) رئيس المشركين (ثلاثة نفر) من هوازن (يأتونه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم) لفظ رواية أمية المذكور ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأمرهم أن يتفرقوا في العسكر (فرجعوا اليه وقد تفرقت أوصالهم) أي مفاصلهم جمع وصل بالكسر (من الرعب) بقية الرواية المذكورة فقال أي مالك ويلكم ماشأنكم فقال رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان أصابنا ماترى والله ما نقاتل أهل الارض ان نقاتل الا أهل السماء وان أطعتنا رجعت بقومك فان الناس ان رأوا مثل الذي رأينا أصابهم مثل ما أصابنا فقال أف لكم بل أنتم أجبن أهل العسكر فحبسهم عنده فرقا أن يشيع ذلك الرعب في العسكر وقال دلوني على رجل شجاع فأجمعوا له على رجل فخرج ثم رجع اليه قد أصابه كنحو ما أصاب من قبله قال ما رأيت قال رأيت رجالا بيضا على خيل بلق ما يطاق النظر اليهم فوالله ما تماسكت أن أصابني ما ترى فلم يثن ذلك مالكا عن وجهه (ووجه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حدرد) بمهملات وزان جعفر واسمه سلامة وقيل عبيد بن عمير بن أبي سلامة بن سعد بن سنان بن الحرث بن قيس بن هوازن بن أسلم (الاسلمي) الصحابي بن الصحابي المتوفى سنة احدى وسبعين وله احدى وثمانون سنة وما في نسخ ابن حدرد باسقاط أبي غلط (فدخل عسكرهم) كما أمره عليه السلام (فطاف بهم وجاء بخبرهم) أخرج ابن اسحق في رواية الشيباني عن جابر وغيره أنه صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن أبي حدرد فيقيم فيهم وقال له اعلم لنا من علمهم فأتاهم فدخل فيهم فأقام فيهم يوما أو يومين حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حربه صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمر هوازن وما هم عليه وعند الواقدي انه انتهى الى خباء مالك فيجد عنده رؤساء هوازن فسمعه يقول لاصحابه ان محمدا لم يقاتل قوما قط قبل هذه المرة وانما كان يلقى قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم فاذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من ورائكم ثم صفوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا جفون سيوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف مكسورة الجفون واحملوا حملة رجل واحد واعلموا أن الغلبة لمن حمل أولا فأقبل حتى أتاه صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال لعمر ألا تسمع ما يقول فقال كذب فقال ابن أبي حدرد لئن كذبتني ياعمر ربما كذبت بالحق فقال عمر ألا تسمع ما يقول فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله وقوله بعشرين ألف سيف صواب ويأتي تحقيقه قريبا (وفي حديث سهل ابن الحنظلية) هي أمه

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم صبح رابعة مضت من ذي الحجة فأمرنا ان نحل فقلنا لما لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس أمرنا ان نفضي الى نسائنا فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا المني فذكر الحديث وفيه فقال سراقة بن مالك لعامنا هذا أم للابد فقال للابد وفي صحيح البخاري عنه ان سراقة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ألكم خاصة هذه يارسول الله قال بل للامة فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلك العمرة التي فسخ من فسخ منهم حجة اليها للابد وان العمرة دخلت في الحج الى يوم القيامة وهذا يبين ان عمرة التمتع بعض الحج وقد اعترض بعض الناس على الاستدلال بقوله بل لابد الابد باعتراضين * أحدهما ان المراد سقوط الفرض بها لا يختص بذلك العام بل يسقطه الا الابد وهذا الاعتراض باطل فانه لو أراد ذلك لم يقل للابد فان الابد لا يكون في حق طائفة معينة بل انما يكون لجميع المسلمين ولانه قال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ولانهم لو أرادوا بذلك

أو جدته أو أم جده واسم أبيه الربيع أو عبيد أو عمر بن عدي وهو الاشهر ابن زيد بن جشم الانصاري الاوسي قال البخاري صحابي بايع تحت الشجرة وكان عقيما لا يولد له وقال غيره شهد المشاهد الا بدرا توفي في صدر خلافة معاوية قاله في الاصابة ملخصا ووقع في نسخ سعد بن الحنظلية وهو خطأ فالذي في الفتح وغيره سهل وهو الذي (عند أبي داود باسناد حسن أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) يوم حنين (فاطنبوا السير) بالغوا فيه حتى كان عشية حضرت صلاة الظهر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فجاء رجل فارس) قال الحافظ هو عبد الله بن أبي حدرد كما دل عليه حديث جابر عند ابن اسحق يعني الحديث المتقدم (فقال اني انطلقت من بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا واذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم) بفتح الموحدة وسكون الكاف قاله ابن الاثير وتبعه غيره فهو الرواية هنا وان كان فتح الكاف لغة (بظعنهم ونعمهم وشائهم) جمع شاة (اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى) وهذا صنعه الله لرسوله وان كان قد غيب ذلك على مالك بن عوف فعند ابن اسحق وغيره أن هوازن لما اجتمعت على حرب المصطفى سألت دريد بن الصمة الرياسة عليها فقال وماذاك وقد عمي بصري وما أستمسك على ظهر الفرس أي لانه بلغ مائة وعشرين أو وخمسين أو وسبعين سنة أو قارب المائتين قال ولكن أحضر معكم لاشير عليكم رأيي بشرط ان لا أخالف فان ظننتم اني مخالف أقمت ولم أخرج فقالوا لا نخالفك وجاءه مالك وكان جماع أمرهم اليه فقال له لا نخالفك فيما تراه فقال تريد أنك تقاتل رجلا كريما قد أوطأ العرب وخافته العجم ومن بالشام وأجلى يهود الحجاز اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار ويومك هذا الذي تلقى فيه محمدا ما بعده يوم قال مالك اني لاطمع ان ترى ما يسرك قال دريد منزلي حيث ترى فاذا جمعت الناس سرت اليك فلما خرج مالك بالظعن والاموال وأقبل دريد قال لمالك مالي أسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير وخوار البقر قال أردت أن أجعل خلف كل انسان أهله وماله يقاتل عنهم فانتقض به دريد وقال راعي ضأن والله ماله وللحرب وصفق باحدى يديه على الاخرى تعجبا وقال هل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك انك ان لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل فارفع الاموال والنساء والذراري الى ممتنع بلادهم ثم ألق القوم على متون الخيل والرجال بين أصناف الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك ألفاك وقد أحرزت أهلك ومالك فقال مالك والله لا أفعل ولا أغير أمرا فعلته انك قد كبرت وكبر عقلك فغضب دريد وقال يا معشر هوازن ما هذا برأي ان هذا فاضحكم في عورتكم وممكن منكم عدوكم ولاحق بحصن ثقيف وتارككم فانصرفوا وتركوه فسل مالك سيفه وقال ان لم تطيعوني لاقتلن نفسي وكره أن يكون لدريد فيها ذكر او رأي فمشى بعضهم الى بعض فقالوا لئن عصيناه ليقتلن نفسه وهو شاب ونبقى مع دريد وهو شيخ كبير لا قتال معه فأجمعوا رأيكم مع مالك فلما رأى دريد أنهم خالفوه قال

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

وطفاء بفتح الواو وسكون المهملة وبالفاء والمد والزمع بفتح الزاي والميم ومهملة صفة محمودة في الخيل (وقوله عن بكرة أبيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد) وأنهم جاؤا جميعا لم يتخلف منهم أحد (وليس هنالك بكرة في الحقيقة وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت هنا) أي استعملت لا المعنى الاصطلاحي وكان المراد أن اجتماع بني أب على بكرة أبيهم التي يستقى بها يلزمها الكثرة عرفا فأطلق العبارة مريدا لازمها وهو مطلق الكثرة (وقوله بظعنهم) بضم الظاء المعجمة والعين المهملة

السؤال عن تكرار الوجوب لما اقتصروا على العمرة بل كان السؤال عن الحج ولانهم قالوا له عمرتنا هذه لعامنا هذا أم للابد ولو أرادوا تكرار وجوبها كل عام لقالوا له كما قالوا له في الحج أكل عام يا رسول الله ولاجابهم بما أجابهم به في الحج بقوله ذروني ما تركتكم لو قلت نعم لوجب ولانهم قالوا له هذه لكم خاصة فقال بل لابد الابد هذا السؤال والجواب صريحان في عدم الاختصاص * الثاني قوله ان ذلك اغا يريد به جواز الاعتمار في أشهر الحج وهذا الاعتراض أبطل من الذي قبله فان السائل انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم فيه عن المتعة التي هي فسخ الحج لا عن جواز العمرة في أشهر الحج لانه انما سأله عقب أمره من لا هدي معه بفسخ الحج فقال له حينئذ هذا لعامنا أم للابد فاجابه صلى الله عليه وسلم عن نفس ما سأله عنه لا عما لم يسأله عنه وفي قوله دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة عقب أمره من لا هدي معه بالاحلال بيان جلي ان ذلك مستمر الى يوم القيامة فبطل دعوى الخصوص وبالله التوفيق

(أي بنسائهم واحدها ظعينة و) أصل (الظعينة) يقال (للراحلة التي ترحل ويظعن عليها أي يسار وقيل للمرأة) أي سميت (لأنها تظعن) ترحل (مع زوجها حيثما ظعن ولأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت) فهي من تسمية المحمول باسم الحامل (وقيل الظعينة المرأة التي في الهودج ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة ظعينة انتهى) وبقية حديث سهل بن الحنظلية ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة قال أنس بن أبي مرثد أنا يا رسول الله قال فاركب فركب فرساله وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له استقبل هذا الشعب حتى تكون في اعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة فلما أصبحنا خرج صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل أحسستم فارسكم قالوا ما أحسسناه فثوب بالصلاة فجعل صلى الله عليه وسلم يصلي وهو يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته وسلم قال أبشروا فقد جاءكم فارسكم فجعل ينظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف عليه فقال اني انطلقت حتى اذا كنت في أعلى هذا الشعب حيث امرني صلى الله عليه وسلم فلما أصبحت طلعت الشعبين كلاهما فنظرت فلم أر أحدا فقال صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا أو قاضي حاجة فقال له قد أوجبت فلا عليك أن تعمل بعدها رواه أبو داود والنسائي ونغرن بضم النون وفتح المعجمة وشد الراء (وروى يونس بن بكير) بن واصل الشيباني أبو بكر الكوفي الصدوق الحافظ عن ابن اسحق وهشام وخلف وعنه ابن معين وغيره مات سنة تسع وتسعين ومائة (في زيادة المغازي) لشيخه ابن اسحق اى فيما زاده على ما رواه عنه (عن الربيع) بن أنس البكري او الحنفي البصري صدوق له اوهام روى له الاربعة مات سنة اربعين ومائة او قبلها (قال قال رجل يوم حنين) هو غلام من الانصار كما في حديث أنس عن البزار وقيل هو مسلمة بن وقش وقيل هو رجل من بني بكر حكاه ابن اسحق (لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم) لان ظاهره الافتخار بكثرتهم والاخبار بنفي الغلبة لانتفاء القلة فكأنه قال سبب الغلبة القلة ونحن كثير فلا نغلب كما روى الحاكم وصححه وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم عن انس لما اجتمع يوم حنين اهل مكة واهل المدينة اعجبتهم كثرتهم فقال القوم اليوم والله نقاتل حين اجتمعنا فكره صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما اعجبهم من كثرتهم ووقع عند ابن اسحق حدثني بعض اهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى كثرة من معه من جنود الله تعالى لن نغلب اليوم من قلة قال الشامي والصحيح ان قائل ذلك غيره صلى الله عليه وسلم وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة وبه جزم ابن عبد البر انتهى وعلى فرض صحة ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قاله أو الصديق فليس المراد الافتخار بل التسليم لله فالمقصود نفي القلة لا نفي الغلبة اى ان غلبنا فليس لاجل القلة بل من الله الذي بيده النصر والخذلان كما افاد ذلك الطيبي في حواشي الكشاف فقال هذا مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا في أن قوله لم يخروا ليس نفيا للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كذلك لن نغلب ليس نفيا للمغلوبية وانما هو اثبات ونفي للقلة يعني متى غلبنا [2] كان سببه عن القلة هذا من حيث الظاهر ليس كلمة اعجاب لكنها كناية عنها فكأنه قال ما اكثر عددنا (ثم ركب صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء دلدل) قال الحافظ في الفتح كذا عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف في السير وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس وقد روى مسلم عن العباس انه صلى الله عليه وسلم كان على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي وله عن سلمة وكان على بغلته الشهباء قال القطب الحلبي يحتمل أن يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين ان ثبت انها كانت صحبته والا فما في الصحيح أصح واغرب النووي فقال البيضاء والشهباء واحدة ولا يعرف له بغلة غيرها وتعقبوه بدلدل فقد ذكرها غير واحد

---

[2] قوله كان سببه عن القلة لعله عنه غير القلة كما هو ظاهر اه

* السادس ان هذه العلة التي ذكرتموها ليست في الحديث ولا فيه اشارة اليها فان كانت باطلة بطل اعتراضكم بها وان كانت صحيحة فانها لا تلزم الاختصاص بالصحابة بوجه من الوجوه بل ان صحت اقتضت دوام معلولها واستمراره كما ان الرمل شرع ليرى المشركين قوته وقوة أصحابه واستمرت مشروعيته الى يوم القيامة فبطل الاحتجاج بتلك العلة على الاختصاص بهم على كل تقدير * السابع ان الصحابة رضي الله عنهم اذا لم يكتفوا بالعلم بجواز العمرة في أشهر الحج على فعلهم لها معه ثلاثة أعوام ولا باذنه لهم عند الميقات حتى يامر بفسخ الحج الى العمرة فمن بعدهم أحرى ان لا يكتفي بذلك حتى يفسخ الحج الى العمرة اتباعا لامر النبي صلى الله عليه وسلم واقتداء بالصحابة الا أن يقول قائل انا نحن نكتفي من ذلك بدون ما اكتفى به الصحابة ولا يحتاج في الجواز الى ما احتاجوا هم اليه وهذا جهل نعوذ بالله منه * الثامن انه لا يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأمر

لكن قيل ان الاسمين لواحدة انتهى وهذا القيل زعمه ابن الصلاح وهو مردود بأن البيضاء التى هى الشهباء اهداها له فروة بن نفاثة بضم النون وخفة الفاء ومثلثة ودلدل أهداها المقوقس * (لطيفة) * قال القطب الحلبي استشكلت عند الدمياطي ماذكره ابن سعد فقال لى كنت تبعته فذكرت ذلك فى السيرة وكنت حينئذ سيريا محضا وكان ينبغى لنا أن نذكر الخلاف قال الحافظ ودل هذا على انه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة وان ذلك كان منه قبل تضلعه منها ولخروج نسخ كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره انتهى ووقع فى رواية لاحمد وأبى داود وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان يومئذ على فرس قال الشامى وهى شاذة والصحيح انه كان على بغلة قال الواقدى عن شيوخه لما كان ثلث الليل عمد مالك بن عوف الى أصحابه فعباهم فى وادى حنين وهو واد أجوف خطوط ذو شعاب ومضايق وفرق الناس فيها واوعز اليهم أن يحملوا على المسلمين حملة واحدة وعبى صلى الله عليه وسلم اصحابه وصفهم صفوفا فى الشجر ووضع الالوية والرايات فى اهلها (ولبس درعين والمغفر والبيضة) واستقبل الصفوف وطاف عليهم بعضا خلف بعض ينحدرون فحضهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وقدم خالد بن الوليد فى بنى سليم وأهل مكة وجعل ميمنة وميسرة وقلبا كان صلى الله عليه وسلم فيه قال ابن القيم من تمام التوكل استعمال الاسباب التى نصبها الله لمسبباتها قدرا وشرعا فانه صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق توكلا وقد دخل مكة والبيضة على رأسه ولبس يوم حنين درعين وقد انزل الله عليه والله يعصمك من الناس وكثير ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا ويتكايس فى الجواب تارة بانه فعله تعليما لامته وتارة بأنه قبل نزول الآية ولو تأمل أن ضمان الله العصمة لاينافيه تعاطيه لاسبابها فان ضمان ربه لاينافى احتراسه من الناس كما أن اخباره تعالى بانه يظهره على الدين كله ويعليه لايناقض أمره بالقتال واعداده العدة والقوة ورباط الخيل والاخذ بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربته بأنواع الحرب والتورية فكان اذا أراد غزوة ورى بغيرها وذلك لانه اخبار من الله عن عاقبة حاله ومآله بما يتعاطاه من الاسباب التى جعلها بحكمته موجبة لما وعده به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبة عدوه انتهى (فاستقبلهم من هوازن مالم يروا مثله قط من السواد والكثرة) لانهم أزيد من عشرين الفا (وذلك فى غبش) بفتح المعجمة والموحدة وبالمعجمة قال فى القاموس بقية الليل اوظلمة آخره فاضافته الى (الصبح) الذى هو أول النهار اشارة الى شدة قربه من الليل حتى كان ظلمته باقية وفى حديث جابر عند ابن اسحق وغيره فى عماية الصبح بفتح المهملة وخفة الميم بقية ظلمته ولاينافى هذا ما عند أبى داود وغيره بسند جيد عن ابى عبد الرحمن ابن يزيد أنه اتاه صلى الله عليه وسلم حين زالت الشمس قال ثم سرنا يومنا فلقينا العدو لانه يجمع بانهم ساروا بقية اليوم ونزلوا بحنين ليلا والتقوا بغبش الصبح (وخرجت الكتائب من مضيق الوادى) وكانوا فيه كامنين (فحملوا حملة واحدة فانكشفت خيل بنى سليم مولية) لتقدم كثير ممن لا خبرة له بالحرب وغالبهم من شبان مكة (وتبعهم أهل مكة) مؤلفة وغيرهم ممن اسلامه مدخول قيل فقالوا اخذلوه هذا وقته فانهزموا (والناس) المسلمون قال الحافظ والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة ان العدو كانوا اضعفهم فى العدد واكثر من ذلك انتهى بل فى النور أنهم كانوا أضعاف المسلمين وما وقع فى البيضاوى والبغوى ونحوهما ان ثقيف وهوازن كانوا أربعة آلاف ان صح فلا ينافيه لانهم انضم اليهم من العرب مابلغوا به ذلك فقدر انهم اقاموا ولايجمعون لحربه عليه السلام لأنهم باعتبار مامعهم من نساء ودواب يرون ضعفا وأضعاف المسلمين وان كانوا فى نفس الامر اربعة آلاف لان بعده لايخفى كما كتبناه عن شيخنا فى التقرير أى لان فيه رد كلام الحفاظ الثقات الاثبات بلا دليل فان اربعة

أصحابه بالفسخ الذى هو حرام ليعلمهم بذلك مباحا يمكن تعليمه بغير ارتكاب هذا المحظور وباسهل منه بيانا وأوضح دلالة وأقل كلفة فان قيل لم يكن الفسخ حين أمرهم به حراما قيل فهو اذا اما واجب أو مستحب وقد قال بكل واحد منهما طائفة فمن الذى حرمه بعد ايجابه أو استحبابه وأى نص أو اجماع رفع هذا الوجوب أو الاستحباب فهذه مطالبة لامحيص عنها * التاسع انه صلى الله عليه وسلم قال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة أفترى تجدد له صلى الله عليه وسلم عند ذلك العلم بجواز العمرة فى أشهر الحج حتى تاسف على فواتها هذا من أعظم المحال * العاشر انه أمر بالفسخ الى العمرة من كان أفرد ومن قرن ولم يسق الهدى ومعلوم ان القارن قد اعتمر فى أشهر الحج مع حجته فكيف يامره بفسخ قرانه الى عمرة ليبين له جواز العمرة فى أشهر الحج وقد أتى بها وضم اليها الحج * الحادى عشر ان فسخ الحج الى العمرة موافق لقياس الاصول لا مخالف لها ولو لم

داخلة في الزائد فلا يصح رد الزائد اليها بهذا الحمل المتعسف الذي يأباه قول مالك بن عوف تلقونه بعشرين الف سيف فان البهائم لا سيوف معها ثم كون هذا سبب انكشافهم وأنهم بمجرد التلاقي ولوا مدبرين هو ما وقع عند ابن سعد وغيره ورواه ابن اسحق وأحمد وابن حبان عن جابر لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد اجوف حطوط له مضايق وشعوب وانما ننحدر فيه انحدارا وفي عماية الصبح وقد كان القوم سبقونا الى الوادي فكمنوا في شعابه وأجنابه ومضايقه وتهيؤا وأعدوا فوالله ماراعنا ونحن محيطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وكانوا رماة وانحاز صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلم الى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلاى شئ حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس وفي حديث البراء عند البخاري كما يأتي أن هوازن كانوا رماة ولما حمل المسلمون عليهم كشفوهم فاكبوا على المغانم فاستقبلوهم بالسهام فهذا صريح في أنهم لم يفروا بمجرد التلاقي بل قاتلوا المشركين حتى كشفوهم واشتغلوا بالغنيمة وذكر الحافظ السببين ولم يجمع بينهما (ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا العباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب) قال أنس وكان يومئذ أشد الناس قتالا بين يديه رواه أبو يعلى والطبراني برجال ثقات (والفضل بن العباس) اكبر ولده وبه كان يكنى استشهد في خلافة عمر (وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) زاد ابن اسحق في حديث جابر واخوه ربيعة وابنه قال ابن هشام واسمه جعفر قال وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبي سفيان ويأتي فيه نظر لان قثما كان صغيرا يومئذ (وأبو بكر وعمر وأسامة بن زيد في اناس من اهل بيته وأصحابه) منهم ايمن ابن ام ايمن وقتل يومئذ قال الحافظ وأكثر ما وقفت عليه قول ابن عمر وما معه عليه السلام مائة رجل وللبخاري عن أنس فادبروا عنه حتى بقي وحده ويجمع بينهما بان المراد بقي وحده متقدما مقبلا على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه او الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال وأبو سفيان بن الحرث وغيره كانوا يخدمونه في امساك البغلة وغير ذلك ولابي نعيم في الدلائل تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن الانصار من النساء أم سليم وام حارثة انتهى ويأتي مزيد لذلك حيث أعاد الكلام فيه المصنف (قال العباس) في رواية مسلم وغيره شهدت يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحرث فلم نفارقه الحديث وفيه تولى المسلمين مدبرين فطفق صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار (وانا آخذ بلجام بغلته أكفها مخافة أن تصل الى العدو وفعل ذلك العباس لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في نحر العدو) أي صدره أي أوله (وأبو سفيان بن الحرث آخذ بركابه) وفي حديث البراء عند البخاري وغيره وأبو سفيان بن الحرث آخذ برأس بغلته البيضاء وفي رواية له وابن عمه يقود به قال الحافظ ويمكن الجمع بان أبا سفيان كان آخذا أولا بزمامها فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي العباس فاخذ بلجامها يكفها وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس اجلالا له لانه عمه انتهى قال ابن عقبة فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وهو على البغلة يدعو اللهم اني أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا وروى أحمد برجال الصحيح عن أنس كان من دعائه صلى الله عليه وسلم يوم حنين اللهم انك ان تشأ لا تعبد بعد اليوم وعند الواقدي كان من دعائه حين انكشف الناس ولم يبق معه الا المائة الصابرة اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان فقال له جبريل لقد لقنت الكلمات التي لقن الله تعالى موسى يوم فلق البحر وكان البحر أمامه وفرعون خلفه وروى البيهقي عن الضحاك قال دعا موسى حين توجه الى فرعون ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وأنت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وأنت حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم والجمع انه دعا بجميع ذلك وقوله لا تعبد بعد اليوم لانه أول يوم لقي فيه المشركين بعد الفتح الاعظم ومعه المشركون والمؤلفة قلوبهم والعرب في البوادي كانت تنتظر باسلامها

يرديه النص لكان القياس يقتضي جوازه خفاء النص به على وفق القياس قاله شيخ الاسلام ويقرره بان المحرم اذا التزم أكثر مما كان لزمه جاز باتفاق الائمة فلو أحرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج جاز بلا نزاع واذا أحرم بالحج ثم أدخل عليه العمرة لم يجز عند الجمهور وهو مذهب مالك وأحمد والشافعي رحمهم الله في ظاهر مذهبه وأبو حنيفة يجوز ذلك بناء على أصله في ان القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين قال وهذا قياس الرواية المحكية عن أحمد في القارن انه يطوف طوافين ويسعى سعيين واذا كان كذلك فالمحرم بالحج لم يلتزم الا الحج فاذا صار متمتعا صار ملتزما العمرة وحج فكان ما التزمه بالفسخ أكثر مما كان عليه فجاز ذلك ولما كان أفضل كان مستحبا وانما أشكل هذا على من ظن انه فسخ حجا الى عمرة وليس كذلك فانه لو أراد أن يفسخ الحج الى عمرة مفردة لم يجز بلا نزاع وانما الفسخ جائز لمن كان من نيته أن يحج بعد العمرة والمتمتع من

قريشا فلو وقع والعياذ بالله تعالى خلاف ذلك لما عبد الله وقد روى الواقدي عن قتادة قال مضى سرعان المنهزمين الى مكة يخبرون أهلها بالهزيمة فسر بذلك قوم من أهلها واظهروا الشماتة وقال قائلهم ترجع العرب الى دين آبائها وقد قتل محمد وتفرق أصحابه فقال عتاب بن أسيد ان قتل محمد فان دين الله قائم والذي يعبده محمد حي لا يموت فما أمسوا حتى جاءهم الخبر بنصره صلى الله عليه وسلم فسر عتاب ومعاذ وكبت الله من كان يسر خلاف ذلك وعند ابن اسحق لما رأى من كان معه صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة ما وقع تكلم رجال بما في أنفسهم فقال أبو سفيان بن حرب وكان اسلامه بعد مدخولا لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل وقال ابن هشام كلدة بن الحنبل وأسلم بعد ألا بطل السحر اليوم فقال له أخوه لامه صفوان بن أمية وهو حينئذ مشرك اسكت فض الله فاك لأن يربني رجل من قريش أحب الي من أن يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة اليوم أدرك ثاري أقتل محمدا فاقبل شئ حتى غشي فؤادي فعلمت انه ممنوع مني وعند ابن أبي خيثمة لما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فالتفت الي صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف ما أردت فسح صدري وذهب عني الشك (وجعل عليه الصلاة والسلام يقول للعباس ناد يا معشر الانصار) لانهم بايعوه ليلة العقبة على عدم الفرار (يا أصحاب السمرة يعني شجرة الرضوان التي بايعوا تحتها على أن لا يفروا عنه) كما في مسلم بل في البخاري انهم بايعوه على الموت وجمع الترمذي بان بعضا بايع على هذا وبعضا على ذلك كما رمفصلا (فجعل ينادي تارة يا أصحاب السمرة وتارة يا أصحاب سورة البقرة) خصت بالذكر حين الفرار لتضمنها كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة أو لتضمنها أوفوا بعهدي أوف بعهدكم أو ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله وليس النداء بها اجتهادا من العباس بل بامره صلى الله عليه وسلم ففي مسلم وغيره قال العباس فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناد يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة يا أصحاب سورة البقرة (وكان العباس رجلا صيتا ولذا خصه بالنداء) قيل كان تسمع صوته من ثمانية أميال (فلما سمع المسلمون نداء العباس اقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها) حتى نزل صلى الله عليه وسلم كأنه في حرجة بفتح المهملة والراء وبالجيم شجر ملتف كالغيضة قال العباس فلرماح الانصار كانت أخوف عندي على رسول الله من رماح الكفار أخرجه البيهقي وغيره أي لعلمه بحفظ الله له من رماح الكفار وبعدهم عنه بخلاف رماح الانصار فخاف أن يصيبه شئ منها بغير قصدهم لشدة عطفهم عليه ومجيئهم لديه (وفي رواية مسلم) أيضا ان الذي قبلها روايته عن العباس شهدت مع رسول الله يوم حنين الحديث وفيه وكنت رجلا صيتا فناديت بأعلى صوتي أين الانصار أين أصحاب السمرة أين أصحاب سورة البقرة (قال العباس) فوالله (لكان عطفهم) أي اقبالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (حين سمعوا صوتي عطفة) أي حنو (البقر على أولادها) وفي السابقة الابل فتارة شبههم بها وتارة بالبقر والمعنى صحيح لان كل حنوا زائدا وفيه دليل على انهم لم يبعدوا حين تولوا (يقولون يا) عباس (لبيك يا) عباس (لبيك) فالمنادي محذوف نحو ألا يا اسلمي ألا يا اسجدوا في قراءة أي اجابة لك بعد اجابة ولزوما بطاعتك بعد لزوم (فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وازدحموا (حتى أن الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع) أي لكثرة الاعراب المنهزمين كما ذكره ابن عبد البر (انحدر عنه وأرسله ورجع بنفسه) وفي رواية ابن اسحق فاجابوا لبيك لبيك فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم عليه الصلاة والسلام أن يصدقوا الحملة) على المشركين

فامتثلوا

بعين يحرم بالعمرة فهو داخل في الحج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ولهذا يجوز له أن يصوم الايام الثلاثة من حين يحرم بالعمرة فدل على انه في تلك الحال في الحج وأما احرامه بالحج بعد ذلك فكما يبدأ الجنب بالوضوء ثم يغتسل بعده وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل اذا اغتسل من الجنابة وقال للنسوة في غسل ابنته ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها فغسل مواضع الوضوء بعض الغسل فان قيل هذا باطل لثلاثة أوجه * أحدها أنه اذا فسخ استفاد بالفسخ حلا كان ممنوعا منه باحرامه الاول فهو دون ما التزمه * الثاني أن النسك الذي كان قد التزمه أولا أكمل من النسك الذي فسخ اليه ولهذا لا يحتاج الاول الى جبران والذي يفسخ اليه يحتاج الى هدي جبرانا له ونسك لا جبران فيه أفضل من نسك مجبور * الثالث أنه اذا لم يجز ادخال العمرة على الحج فلان لا يجوز ابداله بها وفسخه اليها بطريق الاولى والاحرى * فالجواب عن هذه

فامتثلوا أمره (فاقتتلوا مع الكفار) وفى رواية ابن اسحق حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى أولا للانصار ثم خلصت أخيرا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب (فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى قتالهم) أسقط من مسلم قوله وهو على بغلته كالمتطاول (فقال الآن) وفى رواية هذا حين (حمى الوطيس) قال فى الروض من وطست الشئ اذا كدرته وأثرت فيه (وهو كما قال جماعة التنور يخبز فيه) وقال ابن هشام حجارة توقد العرب تحتها النار ويشوون فيها اللحم وفى الروض الوطيس نقرة فى حجر يوقد حوله النار فيطبخ فيه اللحم والوطيس التنور (يضرب مثلا) بعد نطقه عليه السلام به لانه أول من قاله (لشدة الحرب الذى يشبه حرها) ألمها الحاصل منها (حره) التنور الحاصل من ملاقاته اذ ليس فيها حرارة حسية تشبه بحره وفى السبل الوطيس شئ كالتنور يخبز فيه شبه شدة الحرب به وقيل حجارة مدورة اذا حميت منعت الوطء عليها فضرب مثلا للامر يشتد (وهذا من فصيح الكلام الذى لم يسمع من أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم) كما قاله فى الروض وغيره (وتناول صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض) بنفسه كما روى أبو القاسم البغوى والبيهقى وغيرهما عن شيبة قال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناولنى من الحصباء فافقه الله تعالى البغلة فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول من البطحاء فحثى به فى وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون ووقع عند أبى نعيم بسند ضعيف عن أنس انه كان على بغلته الشهباء دلدل فقال لها دلدل البدى فالزقت بطنها بالارض فاخذ حفنة من تراب كذا فى هذه الرواية الضعيفة اسمها دلدل والصحيح انه كان على فضة كما مر (ثم قال شاهت الوجوه أى قبحت) خبر بمعنى الدعاء أى اللهم قبح وجوههم وقال شاهت الوجوه وجوههم ويحتمل انه خبر لوثوقه بذلك (ورمى بها فى وجوه المشركين) زاد مسلم ثم قال انهزموا ورب محمد ففيه معجزتان فعلية وخبرية فانه رماهم بالحصيات وأخبر بهزيمتهم فانهزموا (فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه) الثنتين (من تلك القبضة) قال البرهان بضم القاف الشئ المقبوض ويجوز فتحها انتهى لكن المناسب هنا الضم اسم للقبض باليد وفى بقية رواية مسلم هذه عن العباس فوالله ما هو الا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا فوالله ما رجع الناس الا والاسارى عنده صلى الله عليه وسلم مكتفون (وفى رواية لمسلم) أيضا من حديث سلمة بن الاكوع فلما غشوا النبى صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة (ثم قبض قبضة من تراب الارض) ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأت عينه ترابا تلك القبضة فولوا منهزمين (فيحتمل) فى الجمع بين روايتى العباس وسلمة (انه رمى بذا) الحصى (مرة وبذا) التراب (أخرى ويحتمل أن يكون أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب) لكن بقى ان فى الرواية الاولى انه لم ينزل عن البغلة وقد بينا كيف أخذه وهو عليها وفى الثانية انه نزل وأخذه و يأتى قريبا ان ابن مسعود ناوله كفا من تراب وللبزار من حديث ابن عباس أن عليا ناوله التراب يومئذ قال الحافظ ويجمع بين هذه الاحاديث بانه صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه ناولنى فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فاخذ بيده فرماهم أيضا فيحتمل ان الحصى فى احدى المرتين وفى الاخرى التراب انتهى أى وان كلا من ابن مسعود وعلى ناوله (ولاحمد وأبى داود والدارمى) عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الثقة شيخ مسلم وأبى داود والترمذى وكذا رواه ابن سعد وابن أبى شيبة والطبرانى وابن مردويه والبيهقى رجاله ثقات كلهم (من حديث أبى عبد الرحمن الفهرى) بكسر الفاء الصحابى قيل اسمه يزيد بن اياس وقيل الحرث بن هشام وقيل عبيد وقيل كرز بن ثعلبة شهد حنينا ثم فتح مصر كما فى الاصابة وغيرها (فى قصة حنين) ولفظه كنت معه صلى الله عليه وسلم فى حنين فى يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت

الوجوه من طريقين مجمل ومفصل * أما المجمل فهو ان هذه اعتراضات على مجرد السنة والجواب عنها بالتزام تقديم الوحى على الآراء وان كل رأى يخالف السنة فهو باطل قطعا وبيان بطلانه لمخالفة السنة الصحيحة الصريحة له والآراء تبع للسنة وليست السنة تبعا للآراء * وأما المفصل وهو الذى نحن بصدده فانا التزمنا ان ان الفسخ على وفق القياس فلا بد من الوفاء بهذا الالتزام وعلى هذا فالوجه الاول جوابه بان التمتع وان تخلله الاحلال فهو أفضل من الافراد الذى لا حل فيه لامر النبى صلى الله عليه وسلم من لا هدى معه بالاحرام به ولامره أصحابه بفسخ الحج اليه ولتمنيه أنه كان أحرم به ولانه النسك المنصوص عليه فى كتاب الله ولان الامة أجمعت على جوازه بل على استحبابه واختلفوا فى غيره على قولين فان النبى صلى الله عليه وسلم غضب حين أمرهم بالفسخ اليه بعد الاحرام بالحج فتوقفوا ولانه من المحال قطعا أن يكون حج قط أفضل من حج

الشمس لبست لامتي وركبت فرسي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله قد حان الرواح قال اجل ثم قال يا بلال فثار من تحت شجرة كان
ظله ظل طائر فقال لبيك وسعديك وأنا فداؤك قال اسرج لي فرسي فأتى بسرج دفتاه من ليف ليس
فيهما اشر ولا بطر فركب فرسه ثم سرنا يومنا فلقينا العدو وتشامت الخيلان فقاتلناهم (قال فولى
المسلمون) أي أكثرهم لما مر ويأتي أنه ثبت معه جماعة نحو المائة (مدبرين) ذاهبين الى خلاف
ضد الاقبال (كما قال الله تعالى فقال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله أنا عبد الله
ورسوله) وفي مرسل عكرمة عند أبي الشيخ فقال أنا محمد رسول الله ثلاث مرات وفي حديث أنس عند
أحمد والحاكم وغيرهما قال جاءت هوازن بالنساء والصبيان والابل والغنم فجعلوهم صفوفا ليكثروا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقى المسلمون والمشركون فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى
وبقي صلى الله عليه وسلم وحده فقال يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله ونادى صلى الله عليه وسلم نداءين لم
يخلط بينهما كلام فالتفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار أنا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يا رسول الله
نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار أنا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يا رسول الله نحن
معك فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح (ثم اقتحم عن فرسه) قال الشامي هي رواية
شاذة والصحيح أنه كان على بغلة انتهى ويحتمل انه عبر عنها بالفرس مجازا لشبهها بها في الاقدام
بحيث كان العباس يكفها ونزوله بعد انخفاضها به وأخذه الحصى ورميهم به كما مر فلا تنافي قال العلماء
وفي نزوله عن البغلة حين غشوه مبالغة في الشجاعة والثبات والصبر وقيل فعله مواساة لمن كان نازلا
على الارض من المسلمين انتهى فزعم أن الراوي لم يتأمله تحقيقا لكثرة الناس وظن بانخفاضها نزوله
عنها توهيم للرواة الاثبات بلا داعية فقد أمكن الجمع بدون توهيم فنزوله عنها ثابت في الصحيحين
وغيرهما (فأخذ كفا من تراب قال) أبو عبد الرحمن المذكور (فأخبرني الذي كان أدنى) أقرب (اليه مني
انه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالى) ولابي يعلى والطبراني برجال ثقات عن
أنس أنه صلى الله عليه وسلم أخذ يوم حنين كفا من حصباء أبيض فرمى به وقال هزموا ورب الكعبة
(قال يعلى) بتحتية أوله (ابن عطاء) العامري ويقال الليثي الطائفي الثقة المتوفى سنة عشرين ومائة أو
بعدها روى له مسلم والاربعة (راويه عن أبي همام) الكوفي عبد الله بن يسار ويقال عبد الله بن رافع
مجهول من الثالثة كما في التقريب روى له أبو داود (عن أبي عبد الرحمن الفهري) الصحابي المذكور
ومقول يعلى الموصوف بذلك هو قوله (فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا لم يبق منا أحد الا امتلأت
عيناه وفمه ترابا) فزاد الفم (وسمعنا صلصلة) صوتا له دوي (من السماء كامرار الحديد على الطست
الجديد) بالجيم تنبيها على قوة الصوت الذي سمعوه فان صوت الجديد أقوى من العتيق (قال في النهاية
وصف الطست وهي مؤنثة بالجديد وهو مذكر اما لان تأنيثها غير حقيقي فأوله على الاناء والظرف)
الواو بمعنى أو وهذا قد يفهم أن المؤنث الحقيقي لا يصح مع أنه يصح بالتأويل على ارادة الشخص كما
صرحوا به كثيرا الا أن غير الحقيقي أسهل (أو لان فعيلا يوصف به المؤنث بلا علامة تأنيث كما يوصف
به المرأة نحو امرأة قتيل انتهى) وفيه أن الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث هو فعيل بمعنى مفعول كقتيل
وجريح لا بمعنى فاعل كقوله جديدا اذ معناه قامت به الجدة ولذا اعترض من قال ذلك في قوله تعالى ان
رحمة الله قريب بأنه بمعنى فاعل لان معناه قام به القرب (ولاحمد والحاكم) والطبراني وأبي
نعيم والبيهقي برجال ثقات (من حديث ابن مسعود) قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين فولى الناس وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والانصار فقمنا على

أقدامنا

خير القرون وأفضل
العالمين مع نبيهم صلى
الله عليه وسلم وقد أمرهم
كلهم بأن يجعلوها متعة
الا من ساق الهدي فمن
المحال أن يكون غير
هذا الحج أفضل منه
الا حج من قرن وساق
الهدي كما اختاره الله
سبحانه لنبيه فهذا هو
الذي اختاره الله لنبيه
واختار لاصحابه التمتع
فأي حج أفضل من
هذين ولانه من المحال أن
ينقلهم من النسك
الفاضل الى المفضول
المرجوح ولوجوه أخر
كثيرة ليس هذا موضعها
فرجحان هذا النسك
أفضل من البقاء على
الاحرام الذي يفوته
بالفسخ وقد تبين بهذا
بطلان الوجه الثاني
وأما قولكم انه نسك
مجبور بالهدي فكلام
باطل من وجوه * أحدها
أن الهدي في التمتع
عبادة مقصودة وهو من
تمام النسك وهو دم
شكران لا دم جبران
وهو بمنزلة الاضحية
للمقيم وهو من تمام عبادة
هذا اليوم فالنسك
المشتمل على الدم بمنزلة
العيد المشتمل على
الاضحية فانه ما تقرب
الى الله في ذلك اليوم
بمثل اراقة دم سائل وقد

أقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين أنزل الله تعالى عليهم السكينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته لم يمض قدما (فحادت) مالت (به صلى الله عليه وسلم بغلته) ولعل معناه خرجت عن الاستقامة لام أصابها (فمال السرج) لخروجها عنها في نفسها (فقلت ارتفع رفعك الله) خطاب له ودعاء تأدبا والمراد صاحبه صلى الله عليه وسلم (فقال ناولني كفا من تراب) زاد في رواية فناولته (فضرب) به (وجوههم وامتلأت أعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب) جمع شهاب (فولى المشركون الادبار) روى البخاري في التاريخ والبيهقي عن عمرو بن سفيان قال قبض صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من الحصى فرمى بها وجوهنا فما خيل الينا الا أن كل حجر وشجر فارس يطلبنا وعند ابن عساكر عن الحرث بن زيد مثله وليس في هذا كله ما ينفي قتال الصحابة فانهم حين صرخ بهم العباس عادوا فاقتتلوا بأمره عليه السلام وأشرف عليهم وقال الآن حمي الوطيس فأخذ القبضة ورمى بها فانهزموا ولا ينافيه ما وقع عند أبي نعيم بسند ضعيف عن أنس بلفظ فأخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح لان نفيهما لا ينفي اجتلادهم بالسيوف وقد ثبت في حديث شيبة فأقبل المسلمون والنبي يقول أنا النبي لا كذب فجالدوهم بالسيوف فقال الآن حمي الوطيس (وروى أبو جعفر) محمد (بن جرير) الطبري الحافظ المجتهد (بسنده) وكذا رواه البيهقي وابن عساكر ومسدد كلهم (عن عبد الرحمن بن مولى) كذا في النسخ وصوابه كما في رواية المذكور ابن مولى أم برثن وفي التقريب عبد الرحمن بن آدم البصري صاحب السقاية مولى أم برثن بضم الموحدة وسكون الراء بعدها مثلثة مضمومة ثم نون صدوق من الثالثة روى له مسلم وأبو داود (عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا) لم يصبروا لقتالنا (حلب شاة) أي مقدار حلبها بل ولو امن رشق النبل وثبتهم العود (فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم) ونحن متبعوهم (في آثارهم) وفي رواية فبينا نحن نسوقهم في أدبارهم (حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا وركبوا أكتافنا) أي تمكنوا امنا تمكنا تاما واتصلوا بنا حتى كأنهم ركبوا أكتافنا وفي رواية وكانت اياها أي الهزيمة ولم يعلم هل أسلم بعد هذا الرجل الذي حدث عبد الرحمن أم لا الا أن ظاهر سياق الحديث اسلامه ثم كون الرائي للملائكة مشركا لانه لا يراها على صورة المقاتلة الا المشرك لان القصد ارهابهم فقد أخرج ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن شيبة بن عثمان قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت اتقاء أن تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده في صدري وقال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاث مرات فوالله ما رفع صلى الله عليه وسلم الثالثة حتى ما أجد من خلق الله تعالى أحب الي منه فالتقى المسلمون فقتل من قتل ثم أقبل صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ باللجام والعباس آخذ بالثفر الحديث فان صح فلعل عمر تناوب مع العباس في أخذ اللجام ولعل حكمة عدم رؤية المسلمين لهم لئلا يعتمدوا عليهم أو يشتغلوا بالنظر اليهم لكون قتالهم خارقا للعادة فيفوتهم الاجتهاد في الحرب والثواب المرتب عليه (وفي سيرة الدمياطي كان سيما) خبر مقدم أي علامات (الملائكة يوم حنين عمائم حمرا أرخوها بين أكتافهم) كما روى عند الواقدي عن مالك بن أوس بن الحدثان وقال ابن عباس كانت عمائم خضرا أخرجه ابن اسحق والطبراني فيحتمل أن بعضها خضر وبعضها حمر (وفي حديث جبير بن مطعم) عند ابن اسحق وابن مردويه والبيهقي

روى الترمذي وغيره من حديث أبي بكر الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الاعمال أفضل فقال العج والثج والعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دم الهدي فان قيل يمكن المفرد أن يحصل هذه الفضيلة قيل مشروعيتها انما جاءت في حق القارن والمتمتع وعلى تقدير استحبابها في حقه فاين ثوابها من ثواب هدي المتمتع والقارن * الوجه الثاني انه لو كان دم جبران لما جاز الاكل منه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أكل من هديه فانه أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فأكل من لحمها وشرب من مرقها وان كان الواجب عليه سبع بدنة فانه أكل من كل بدنة من المائة والواجب فيها مشاع لم يتعين بقسمة وأيضا فانه قد ثبت في الصحيحين انه أطعم نساءه من الهدي الذي ذبحه عنهن وكن متمتعات احتج به الامام أحمد فثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنه أهدى عن نسائه ثم أرسل اليهن من الهدي الذي ذبحه عنهن وأيضا فان الله سبحانه وتعالى قال فيها

وأبى نعيم (نظرت) قبل هزيمة القوم أى المشركين (والناس يقتتلون يوم حنين الى مثل البجاد الاسود يهوى من السماء نقل بالمعنى ولفظه رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط بين القوم فنظرت فاذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادى لم أشك أنها الملائكة ولم يكن الا هزيمة القوم (والبجاد بالموحدة) المكسورة (والجيم) الخفيفة (آخره دال مهملة الكساء و جمعه بجد أراد الملائكة الذين أيدهم الله تعالى بهم) لانهم لكثرتهم واختلاط بعضهم ببعض صاروا فى ذلك كالبجاد المتصل أجزاؤه بنسجه وروى الواقدى عن شيوخ من الانصار قالوا رأينا يومئذ كالبجد السود هوت من السماء ركاما فنظرنا فاذا نمل مبثوث فان كنا ننفضه عن ثيابنا فكان نصر الله أيدنا به قال شيخنا ولعل نزولهم فى صورة النمل ليظهر والمسلمين فيسألوا عنه و يتوصلوا بذلك للعلم بهم فيعلموا أن ذلك من معجزاته فيقوى بذلك ايمانهم (قاله ابن الاثير) وروى ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال فى يوم حنين أيد الله تعالى رسوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين و يومئذ سمى الله الانصار مؤمنين قال الله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأخرج أيضا عن السدى الكبير فى قوله تعالى وأنزل جنودا لم تروها قال هم الملائكة وعذب الذين كفروا قال قتلهم بالسيف (وفى البخارى) فى مواضع بطرق (عن) أبى اسحق السبيعى سمع (البراء) بن عازب (وسأله رجل من قيس) قال الحافظ لم أقف على اسمه (أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين) وفى رواية له أيضا أفررتم مع النبى صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بينهما بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى اخراجه (فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر) قال النووى هذا الجواب من بديع الادب لان تقديره أفررتم كلكم فيدخل فيهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال البراء لا والله ما فر صلى الله عليه وسلم ولكن جرى كيت وكيت فأوضح أن فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار وكأنه لم يستحضر الرواية الثانية و يحتمل ان السائل أخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فبين له انه من العموم الذى أريد به الخصوص انتهى وفى رواية أما انا فاشهد على النبى أنه لم يزل وفى أخرى لا والله ما ولى يوم حنين دبره و بين سبب التولى بقوله (كانت) بالتانيث كما هو الثابت فى البخارى فما فى نسخ كان بالتذكير تصحيف (هوازن رماة) وللبخارى فى الجهاد تكملة لهذا السبب قال خرج شبان أصحابه واخفارهم حسرا بضم الحاء وشد السين المهملتين ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن و بنو نصر ما يكادون يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون (وانا لما حملنا عليهم انكشفوا) أى انهزموا كما هو روايته فى الجهاد (فاكببنا) بفتح الموحدة الاولى وسكون الثانية بعدها نون أى وقعنا (على الغنائم) وفى الجهاد فأقبل الناس على الغنائم (فاستقبلنا) بضم التاء وكسر الموحدة وفى الجهاد فاستقبلونا (بالسهام) وفى مسلم فرموهم برشق من نبل كأنها رجل جراد وعنده أيضا عن أنس جاء المشركون باحسن صفوف رأيت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم ثم الابل ونحن بشر كثير وعلى خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن تعلم من الناس (ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء) التى أهداها له فروة بن نفاثة كما فى مسلم وعند ابن سعد وغيره على بغلته دلدل وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس و جمع القطب الحلبى باحتمال أنه ركب كلا منهما يومئذ كما (وان أبا سفيان بن الحرث) بن عبد المطلب (آخذ بزمامها) أولا فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشى العباس فاخذه وأخذ أبو سفيان بالركاب كما رجحا بينه و بين ما فى مسلم ان العباس كان آخذا بزمامها وللبخارى فى الجهاد فنزل أى عن البغلة فاستنصر وفى مسلم فقال اللهم أنزل نصرك (وهو يقول أنا النبى لا كذب) قال ابن التين كان بعض العلماء يفتح الباء ليخرجه عن الوزن

يذبح شئ من الهدى فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير وهذا يتناول هدى التمتع والقران قطعا ان لم يختص به فان المشروع هناك ذبح هدى المتعة والقران ومن ههنا والله أعلم أمر النبى صلى الله عليه وسلم من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر امتثالا للامر به بالاكل ليعم به جميع هديه * الوجه الثالث أن سبب الجبران محظور فى الاصل فلا يجوز الاقدام عليه الا لعذر فانه اما ترك واجب أو فعل محظور والتمتع مامور به اما أمر ايجاب عند طائفة كابن عباس وغيره أو أمر استحباب عند الاكثرين فلو كان دمه دم جبران لم يجز الاقدام عن سببه بغير عذر فبطل قولهم انه دم جبران وعلم أنه دم نسك وهذا وسع الله به على عباده وأباح لهم بسببه التحلل فى اثناء الاحرام لما فى استمرار الاحرام عليهم من المشقة فهو بمنزلة القصر والفطر فى السفر و بمنزلة المسح على الخفين وكان من هدى النبى صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه فعل هذا وهذا والله تعالى يحب أن

قال الدماميني وهذا تغيير للرواية بمجرد خيال يقوم في النفس ولا حاجة للعدول عن الرواية لان هذا لا يسمى شعرا أي لما سيذكره المصنف (أنا ابن عبد المطلب) قال الحافظ اتفقت الطرق التي أخرجها البخاري لهذا الحديث على سياقه الى هنا الا رواية زهير بن معاوية فزاد في آخرها ثم صف أصحابه وفي مسلم قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذيه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال وفي الحديث من الفوائد حسن الادب في الخطاب والارشاد الى حسن السؤال بحسن الجواب وذم الاعجاب وفيه الانتساب الى الآباء ولو ماتوا في الجاهلية والنهي عنه محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب دون غيره وجواز التعرض الى الهلاك في سبيل الله تعالى ولا يقال كان صلى الله عليه وسلم متيقنا بالنصر بوعد الله تعالى له به وهو حق لان أبا سفيان بن الحرث قد ثبت معه آخذا بلجام بغلته وليس هو في اليقين وقد استشهد في تلك الحالة ابن أم أيمن كما مر وفي ركوب البغلة اشارة الى مزيد الثبات لان ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولي واذا كان رئيس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار وأخذ باسباب ذلك كان ذلك أدعى لاتباعه على الثبات وفيه شهرة الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو انتهى (وهذا) أي قوله لا كذب فيه (اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب) أي قوله لا كذب لانها صفة شريفة والكذب ذميمة فهما ضدان لا يجتمعان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يكذب الكاذب الا من مهانة نفسه عليه أخرجه الديلمي عن أبي هريرة (فكأنه قال أنا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم بل أنا متيقن ان الذي وعدني الله به من النصر حق) لان الله لا يخلف الميعاد (فلا يجوز على الفرار) وقد قال له تعالى والله يعصمك من الناس (وأما في رواية مسلم عن سلمة بن الاكوع من قوله) غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلو ثنية فاستقبلني رجل من المشركين فارميه بسهم وتوارى عني فما دريت ما صنع ثم نظرت الى القوم فاذاهم قد طلعوا من ثنية أخرى فالتقوا هم والصحابة فولى الصحابة (فارجع) أنا (منهزما) وعلى بردتان مؤتزر باحداهما مرتدي بالاخرى فاستطلق ازاري فجمعتهما جميعا وهذا ما أشار الى انه حذفه (الى قوله ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فقال لقد رأى ابن الاكوع فزعا) خوفا (فقال العلماء قوله منهزما حال من ابن الاكوع لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ونسبه للعلماء تنبيها على انه مجمع عليه (كما صرح أولا بانهزامه) في قوله فارجع منهزما قال الحافظ ولقوله من طريق أخرى مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته (ولم يرد) سلمة (ان النبي صلى الله عليه وسلم انهزم) فلا يرد على اقسام البراء أنه ما ولى (وقد قالت الصحابة كلهم أنه عليه الصلاة والسلام ما انهزم) فلا يجوز أن ينقل عن سلمة ما يخالفهم بمجرد لفظ محتمل دفعته الرواية الاخرى عنه فهذا من جملة ما استند اليه العلماء في انه حال من ابن الاكوع (ولم ينقل أحد قط انه انهزم في موطن من المواطن وقد نقلوا اجماع المسلمين) وهو حجة (على انه لا يجوز أن يعتقد انهزامه صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك عليه بل) انتقال مؤكد لما قبله (كان العباس وأبو سفيان بن الحرث) الهاشميان (آخذين ببغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو) لما ركضها في نحورهم فنزل عنها واستنصر وتقدم ورمى العدو بالتراب مبالغة في الشجاعة والثبات والصبر (وقد تقدم في غزوة أحد ما نسب لابن المرابط) محمد بن خلف الافريقي من المالكية (فيما حكاه القاضي عياض في الشفاء أن من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل) مبالغة في الرد على توهم نسبة ذلك اليه حيث جعله ردة على رأي قوم (وان العلامة البساطي) محمد بن أحمد بن عثمان (تعقبه

يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته فحبته لاخذ العبد بما يسره عليه وسهله له مثل كراهته منه لارتكاب ما حرمه عليه ومنعه منه والهدي وان كان بدلا عن ترفهه بسقوط أحد السفرين فهو أفضل لمن قدم في أشهر الحج من أن يأتي بحج مفرد ويعتمر عقيبه والبدل قد يكون واجبا كالجمعة عند من جعلها بدلا وكالتيمم لعاجز عن استعمال الماء فانه واجب عليه وهو بدل فاذا كان البدل قد يكون واجبا فكونه مستحبا أولى بالجواز وتخلل الاحلال لا يمنع أن يكون الجميع عبادة واحدة كطواف الافاضة فانه ركن بالاتفاق ولا يفعل الا بعد التحلل الاول وكذلك رمي الجمار أيام منى وهو يفعل بعد الحل التام وصوم رمضان يتخلله الفطر في لياليه ولا يمنع ذلك أن يكون عبادة واحدة ولهذا قال مالك وغيره انه يجزئ بنية واحدة للشهر كله لانه عبادة واحدة والله أعلم

(فصل) وأما قولكم اذا لم يجز ادخال العمرة على الحج فلان لا يجوز فسخه اليها أولى وأحرى

بمالفظه هذا القائل ان كان يخالف) المالكية (فى أصل المسئلة يعنى حكم الساب فله وجه) لانه خرج عن مذهبه لغيره (وان وافق على ان الساب لا تقبل توبته) بالنسبة الى أحكام الدنيا يعنى انها لا تفيده فى نفى قتله لان حده كالزانى والشارب (فمشكل) لمخالفته نص مالك وأصحابه انه يقتل بلا استتابة (انتهى) فكيف يجوز عليه نسبة شئ يرتد ناسبه أو يقتل ولو تاب على اختلاف العلماء (وقال بعضهم وقد كان ركوبه عليه الصلاة والسلام البغلة فى هذا المحل الذى هو موضع الحرب والطعن والضرب تحقيقا للنبوة لما كان الله تعالى خصه به من مزيد الشجاعة وتمام القوة) وفى الفتح قال العلماء فى ركوبه البغلة يومئذ دلالة على النهاية فى الشجاعة والثبات انتهى فنسبه المصنف الى البعض لما فيه من زيادة الايضاح لا سيما قوله (والا فالبغال عادة من مراكب الطمأنينة ولا تصلح لمواطن الحرب) فى العادة (الا الخيل) لانها أشد الدواب عدوا وفى طبعها الخيلاء فى مشيها والسرور بنفسها ومحبة صاحبها (فبين عليه الصلاة والسلام) بركوب البغلة (ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب) مفعول لاجله أى لقوة قلبه (وشجاعة نفس وثقة) بوعد الذى لا يخلف الميعاد (وتوكلا على الله تعالى) ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكفى بالله وكيلا (وقد ركبت الملائكة فى الحرب) شمل اطلاقه هذه الغزوة وغيرها مما ركبت فيه الملائكة (معه عليه الصلاة والسلام على الخيل) البلق كما مر فى حديث شيبة بن عثمان ومر قول النفر الثلاثة رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما قاتل الا أهل السماء وقول سعيد بن جبير يوم حنين أعز الله رسوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وعند الواقدى عن مالك بن أوس بن الحدثان ولقد رأينا يومئذ رجالا بلقا على خيل بلق عليها عمائم حمر قد ارخوها على أكتافهم بين السماء والارض كتائب كتائب ما يليقون شيأ ولا نستطيع ان نقاتلهم من الرعب منهم ويليقون بتحتانيتين بينهما لام مكسورة فقاف (لا غير لانها بصدد ذلك القتال) والصالح له الخيل (عرفا دون غيرها من المركوبات ولهذا لا يسهم فى الحرب الا للخيل) فيسهم للفرس مثلا فارسه عند الائمة الثلاثة لخبر الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما وقال أبو حنيفة له سهم واحد كصاحبه وأكره ان أفضل بهيمة على مسلم وأيما كان فاتفقوا على انه لا يسهم الا للخيل (والسر فى ذلك انها مخلوقة للكر) على القتال (والفر) منه عند الحاجة (بخلاف الابل) والبغال والحمير والفيلة وان قوتل عليها (انتهى) قول بعضهم (وعند ابن أبى شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة) بفوقية ثم موحدة مصغر الكندى أبى محمد الكوفى التابعى الوسط الثقة الثبت الفقيه الحافظ مات سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة أو خمس عشرة ومائة روى له الستة قال لما ولى الناس يوم حنين (لم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا أربعة نفر ثلاثة من بنى هاشم ورجل من غيرهم على والعباس بين يديه وأبو سفيان بن الحرث آخذ بالعنان) وهؤلاء الهاشميون (وابن مسعود من الجانب الايسر) كما فى نفس هذا المرسل كما فى الفتح وغيره وكأنه سقط من قلم المصنف قال (وليس يقبل نحوه أحد الاقتل) بقتل الملائكة على المتبادر من انه لم يبق الا هؤلاء الاربعة وبين ما اشتغلوا به وتقدم فى حديث أبى عبد الرحمن فتلقانا عند صاحب البغلة رجال بيض الوجوه حسان (وفى الترمذى باسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رأيتنا) مفعول أول (يوم حنين) ظرف (وان الناس لمولون) جملة فى موضع نصب مفعول رأى الثانى فاندفع ايراد انه لا يصح انها علمية لعدم المفعول الثانى ولا بصرية لان شرط مفعولها ان لا يتحد الفاعل والمفعول بأن يكونا المتكلم (وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل) قال الحافظ هذا أكثر ما وقفت عليه فى عدد من ثبت يومئذ ولابى نعيم فى الدلائل تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية

من

فتسمع جعجعة ولا ترى طحنا وما وجه التلازم بين الامرين وما الدليل على هذه الدعوى التى ليس بايديكم برهان عليها ثم القائل بهذا ان كان من أصحاب أبى حنيفة رحمه الله فهو غير معترف بفساد هذا القياس وان كان من غيرهم طولب بصحة قياسه فلا يجد اليه سبيلا ثم يقال مدخل العمرة قد نقص مما كان التزمه فانه كان يطوف طوافا للحج ثم طوافا آخر للعمرة فاذا قرن كفاه طواف واحد وسعى واحد بالسنة الصحيحة وهو قول الجمهور وقد نقص مما كان يلتزمه وأما الفاسخ فانه لم ينقص مما التزمه بل نقل نسكه الى ما هو أكمل منه وأفضل وأكثر واجبات فبطل القياس على كل تقدير ولله الحمد

(فصل عدنا الى سياق حجته صلى الله عليه وسلم)

ثم نهض صلى الله عليه وسلم الى أن نزل بذى طوى وهى المعروفة الآن بآبار الزاهر فبات بها ليلة الاحد لاربع خلون من ذى الحجة وصلى بها الصبح ثم اغتسل من يومه ونهض الى مكة فدخلها نهارا

من الانصار وروى أحمد والحاكم عن ابن مسعود أنه ثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار فكنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة وهذا لا يخالف حديث ابن عمر لانه نفى ان يكونوا مائة وابن مسعود أثبت انهم كانوا ثمانين انتهى وروى البيهقي عن حارثة بن النعمان لقد حزرت من بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مائة واحدة وحكى الواقدى عنه فما علمت انهم مائة حتى مررت يوما عليه صلى الله عليه وسلم وهو يناجى جبريل عند باب المسجد فقال جبريل من هذا فقال حارثة بن النعمان فقال جبريل هو أحد المائة الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه فأخبرنى عليه السلام فقلت ما كنت اظنه الادحية الكلبي واقفا معك (وفى شرح مسلم للنووى انه ثبت معه عليه الصلاة والسلام اثنا عشر رجلا وكأنه أخذه من قول ابن اسحق) الذى لم يذكره المصنف وهو ما رواه عن جابر قال ثبت معه أبو بكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان وربيعة ابنا الحرث وابن أبى سفيان قال ابن هشام واسمه جعفر وأسامة وأيمن بن عبيد استشهد يومئذ فهؤلاء عشرة وتقدم فى مرسل الحاكم ذكر ابن مسعود والثانى عشر يمكن تفسيره بعثمان فقد روى البزار عن أنس أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ضرب كل منهم بضعة عشر ضربة وممن ذكر الزبير بن بكار وغيره انه ثبت يومئذ عتبة ومعتب ابنا أبى لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل ابن الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن أبى طالب وشيبة بن عثمان الحجبى فقد ثبت عنه أنه لما رأى الناس ولوا استدبر النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فاقبل عليه فضربه فى صدره وقال له قاتل الكفار فقاتلهم حتى انهزموا وقثم بن العباس قال مغلطاى وفيه نظر لان المؤرخين قاطبة فيما أعلم عدوه فيمن توفى صلى الله عليه وسلم وهو صغير فكيف شهد حنينا وعد الواقدى وغيره من الانصار أبا دجانة وأبا طلحة وحارثة بن النعمان وسعد بن عبادة وأسيد بن حضير وأبا بشر المازنى ومن نسائهم أم سليم وأم عمارة وأم الحرث وأم سليط قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه صلى الله عليه وسلم رأى أم سليم وكانت مع زوجها أبى طلحة وهى حامل منه بعبد الله وقد خشيت أن يضربها الجمل فادنت رأسه منها وأدخلت يدها فى خزامه مع الخطام فقال صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم بابى أنت وأمى يارسول الله أقتل المنهزمين عنك كما يقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال صلى الله عليه وسلم أو يكفى الله ياأم سليم وروى مسلم وغيره عن أنس قال اتخذت أم سليم خنجرا ايام حنين وكان معها فقال أبو طلحة ماهذا قالت ان دنا منى بعض المشركين أبعج بطنه فقال أبو طلحة ألا تسمع يارسول الله ما تقول أم سليم فضحك صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله اقتل الطلقاء انهزموا عنك فقال ان الله قد كفى وأحسن ياأم سليم (ووقع فى شعر العباس بن عبد المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط) قال الحافظ ولعل هذا هو المثبت ومن زاد على ذلك يكون عجل فى الرجوع فعد فيمن لم ينهزم (وذلك لقوله نصرنا رسول الله فى الحرب تسعة * وقد فر من قد فر عنه) راعى لفظ من فافرد ومعناها فجمع فى قوله (فاقشعوا) أى انكشفوا مطاوع قشع متعديا (وعاشرنا) يعنى أيمن بن عبيد كما فى الاستيعاب وغيره (لاقى الحمام) الموت (بنفسه * لما مسه فى الله لا يتوجع) حال من مفعول مسه يعنى انه اصيب فى الحرب ولم يظهر جزعا ولا تألما ومحصل ما ذكره المصنف فيمن ثبت أربعة أقوال أربعة دون مائة اثنا عشر عشرة ومر خامس وهو ثمانون وسادس وهو مائة رواه البيهقى وغيره عن حارثة بن النعمان الا انه يمكن ترجيع دون مائة الى الثمانين كما أشار له الحافظ فلا يعد قولا فهى خمسة فقط وجمع شيخنا بحمل الاربعة على من بقى معه آخذا بركابه والاثنى عشر والعشرة على المتلاحقين بسرعة فمن قال اثنا عشر عد من كان معه أولا فيهم ومن قال عشرة أراد الاربعة وستة ممن أسرع وحمل الثمانين على

من أعلاها من الثنية العليا التى تشرف على على الحجون وكان فى العمرة يدخل من أسفلها وفى الحج دخل من أعلاها وخرج من أسفلها ثم سار حتى دخل المسجد وذلك ضحى وذكر الطبرانى أنه دخله من باب بنى عبد مناف الذى يسميه الناس اليوم باب بنى شيبة وذكر الامام أحمد أنه كان اذا دخل مكانا من دار يعلى ٧ استقبل البيت فدعا وذكر الطبرانى أنه كان اذا نظر الى البيت قال اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وروى عنه أنه كان عند رؤيته يرفع يديه ويكبر ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا وهو مرسل ولكن سمع هذا سعيد بن المسيب من عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقوله فلما دخل المسجد عمد الى البيت ولم يركع تحية المسجد فان تحية المسجد الحرام الطواف فلما حاذى الحجر الاسود

الذين نكصوا على أعقابهم ولم يولوا الدبر والمائة عليهم وعلى من انضم اليهم حين تقدموا اليه عليه
السلام هذا وقد تقدم الاعتذار عمن تولى من غير المؤلفة بان العدو كانوا اضعافهم فى العدد وأكثر من
ذلك كما جزم به فى الفتح وكذا جزم فى النور بانهم كانوا أضعاف المسلمين ولذا تبرأ الشامى فى تفسيره
للآية مما جزم به غير واحد انهم كانوا أربعة آلاف وسبق الاعتذار عنهم باحتمال أن الاربعة آلاف
من نفس هوازن والزائد ممن انضم اليهم من غيرهم لانهم أقاموا حولا يجمعون الناس (وقد قال
الطبرى) الامام ابن جرير فى الاعتذار عنهم (الانهزام المنهى عنه هو ماوقع على غير نية العود) بلا عذر
(وأما الاستطراد) أى الفرار فى الحرب (للكثرة فهو كالمتحيز الى فئة) أى جماعة من المسلمين
يستنجد بها فليس انهزاما منهيا عنه واستعمال الاستطراد بمعنى الفرار مجاز لانه كما فى المصباح الفرار
كيدا ثم يكر عليه وتقدير بلا عذر المدلول عليه بمقابلته بعذر الكثرة ليظهر وجه مقابلته لما قبله
والا فلا يخفى انه من افراده لشموله لما اذا نوى أن يعودوا ولا نية له والفرار للكثرة لا يخرج عنهما
وفى العيون فرارهم يوم حنين قد اعقبه رجوعهم اليه بسرعة وقتالهم معه حتى كان الفتح ففى ذلك
نزل قوله تعالى ويوم حنين الى قوله غفور رحيم كما قال فيمن تولى يوم أحد ولقد عفا الله عنهم وان
اختلاف الحال فى الوقعتين بين فى الروض لم يجمع العلماء على انه من الكبائر الا فى يوم بدر وهو ظاهر قوله
تعالى ومن يولهم يومئذ دبره ثم انزل التخفيف فى الفار يوم أحد وهو قوله ولقد عفا الله عنهم وكذا
انزل يوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله والله غفور رحيم وفى تفسير ابن سلام كان الفرار يوم بدر
من الكبائر وكذا يكون فى ملحمة الروم الكبرى وعند الدجال وأيضا فقد رجعوا الجيش وقاتلوا معه
حتى فتح الله عليهم انتهى (وأما قوله عليه الصلاة والسلام أنا النبى) حقا (لا كذب) فى ذلك أو والنبى
لا يكذب فلست بكاذب حتى أنهزم (أنا ابن عبد المطلب) مع قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له
(فقد قال العلماء) فى الجواب عنه (أنه ليس بشعر لان الشاعر انما سمى شاعرا لوجوه منها أنه شعر
القول وقصده واهتدى اليه وأتى به كلاما موزونا على طريقة العرب مقفى فان خلا من هذه الاوصاف)
الستة (أو) من (بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قائله شاعرا والنبى صلى الله عليه وسلم لم يقصد بكلامه
ذلك الشعر ولا اراده فلا يعد شعرا وان كان موزونا) الواو للحال لان هذا موزون واقتصر على هذا
القول الحافظ لانه اعدل الاجوبة ومنها أن لا يكون شعرا حتى تتم قطعة وهذه كلمات يسيرة لا تسمى شعرا
وقيل انه نظم غيره وكان أنت النبى لا كذب \# انت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ أنا فى الموضعين والممتنع
عليه انشاء الشعر لا انشاده وقيل هو رجز وليس من أقسام الشعر وهذا مردود لان الجمهور على ان الرجز
شعر (وأما قوله عليه الصلاة والسلام أنا ابن عبد المطلب ولم يقل أنا ابن عبد الله) فانتسب الى جده دون
أبيه (فاجيب بان شهرته كانت بجده أكثر من شهرته بابيه لان أباه توفى) شابا (فى حياة أبيه عبد المطلب
قبل مولده عليه الصلاة والسلام) على أصح الاقوال (وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة شائعة)
ورزقه الله طول العمر ونباهة الذكر (وكان سيد قريش وكان كثير من الناس يدعوا النبى صلى الله
عليه وسلم ابن عبد المطلب ينسبونه الى جده لشهرته به ومنه حديث ضمام) بكسر الضاد المعجمة
وخفة الميم (ابن ثعلبة) الصحابى (فى قوله) لما قدم المدينة وأناخ بعيره فى المسجد قال
(أيكم ابن عبد المطلب) ولم يقل ابن عبد الله لشهرته به وتأتى القصة فى الوفود (وقيل غير هذا)
فى حكمة انتسابه له دون أبيه فقيل لانه كان اشتهر بين الناس انه يخرج من ذرية عبد المطلب
رجل يدعو الى الله ويهدى الله الخلق على يديه ويكون خاتم الانبياء فانتسب اليه ليتذكر ذلك
من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وذكر سيف بن ذى يزن قديما لعبد المطلب قبل أن يتزوج

يستلمه ولم يزاحم عليه
ولم يتقدم عنه الى جهة
الركن اليمانى ولم يرفع
يديه ولم يقل نويت بطوافى
هذا الاسبوع كذا وكذا
ولا افتتحه بالتكبير كما
يكبر للصلاة كما يفعله
من لا علم عنده بل هو من
البدع المنكرات ولا
حاذى الحجر الاسود
بجميع بدنه ثم انفتل
عنه وجعله على شقه بل
استقبله واستلمه ثم
أخذ عن يمينه وجعل
البيت عن يساره ولم
يدع عند الباب بدعاء ولا
تحت الميزاب ولا عند
ظهر الكعبة وأركانها
ولا وقت للطواف ذكرا
معينا لا بفعله ولا بتعليمه
بل حفظ عنه بين
الركنين ربنا آتنا فى
الدنيا حسنة وفى الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار
ورمل فى طوافه هذا
ثلاثة الاشواط الاول
وكان يسرع مشيه
ويقارب بين خطاه
واضطبع بردائه فجعله
على أحد كتفيه وأبدى
كتفه الآخر ومنكبه
وكلما حاذى الحجر
الاسود أشار اليه
واستلمه بمحجنه وقبل
المحجن والمحجن عصا
محنية الرأس وثبت عنه
أنه استلم الركن اليمانى
ولم يثبت عنه أنه قبله

عبد الله آمنة فأراد صلى الله عليه وسلم تنبيه أصحابه بأنه لابد من ظهوره وان العاقبة لهم لتقوى نفوسهم
اذا عرفوا انه ثابت غير منهزم ذكره في الفتح وفي الروض قال الخطابي خص عبد المطلب بالذكر في هذا
المقام تثبيتا لنبوته وازالة للشك لما اشتهر وعرف من رؤيا عبد المطلب المبشرة به صلى الله عليه وسلم
وقد تقدمت ولما انبأت به الأحبار والكهان فكأنه يقول انا ذاك فلابد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه
ويظنوا انه مغلوب أو مقتول فالله أعلم أراد ذلك رسوله أم لا انتهى فليس من الافتخار بالآباء في شئ
وبفرض تسليمه فهو جائز في الحرب لارهاب العدو وقد روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال يوم
حنين أنا ابن العواتك ثم لما أقبل المسلمون سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب وأنزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا قتل الله من قتل من الكفار وانهزم الاعداء من كل ناحية وأفاء الله
تعالى على رسوله أموالهم ونساءهم وأبناءهم وفر مالك بن عوف في ناس من أشراف قومه حتى بلغ
حصن الطائف وأسلم عند ذلك ناس كثير من مكة حين رأوا نصر الله لرسوله واعزاز دينه (وأمر النبي
صلى الله عليه وسلم أن يقتل من قدر عليه) من الكفار المنهزمين فقال اجزروهم جزرا وأومأ بيده الى
الحلق أخرجه البزار برجال ثقات عن أنس فامتثلوا أمره فتبعوهم يقتلونهم (وأفضى الناس في القتل
الى الذرية فنهاهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك) روى الواقدي ان سعد بن عبادة جعل يصيح يومئذ
بالخزرج ثلاثا وأسيد بن حضير بالاوس ثلاثا فثابوا من كل ناحية كأنهم النحل تأوي الى يعسوبها قال
أهل المغازي فحنق المسلمون على المشركين فقتلوهم حتى أسرع القتل في ذراري المشركين فبلغه ذلك
صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية ألا لا تقتل الذرية ثلاثا فقال أسيد
يا رسول الله أليس انما هم أولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم أوليس خياركم أولاد المشركين كل
نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها أو ينصرانها وروى أحمد وأبو داود عن
رباح بن ربيع انه مر هو والصحابة على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة فوقفوا ينظرون اليها
ويعجبون من خلقها حتى لحقهم صلى الله عليه وسلم على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها فقال
ما كانت هذه لتقاتل فقال لاحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا وعند ابن اسحق فقل له
ان رسول الله ينهاك ان تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا والعسيف الاجير لفظا ومعنى وذكر الواقدي عن
شيوخ ثقيف ما زال صلى الله عليه وسلم في طلبنا ونحن مولون حتى ان الرجل منا ليدخل حصن
الطائف وانه ليظن انه على أثره من رعب الهزيمة وروى البيهقي وغيره عن يزيد بن عامر السوائي وكان
حضر يومئذ فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فتطن فيقول انا كنا نجد في
أجوافنا مثل هذا وروى الواقدي عن مالك بن أوس حدثني عدة من قومي شهدوا ذلك اليوم يقولون
لقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية من الحصى فما منا أحد الا يشكو القذى في عينيه
ولقد كنا نجد في صدورنا خفقانا كوقع الحصى في الطساس ما يهدأ ذلك الخفقان (وقال) صلى الله عليه
وسلم يومئذ بعد انقضاء القتال كما في الصحيحين وغيرهما عن أبي قتادة (من قتل قتيلا) أوقع القتل
على المقتول باعتبار مآله كقوله تعالى أعصر خمرا (له عليه بينة فله سلبه) قال الحافظ بفتح المهملة
واللام بعدها موحدة ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور وعن أحمد لا تدخل الدابة وعن
الشافعي تختص بأداة الحرب واتفق الجمهور على انه لا يقبل قول مدعيه الا ببينة تشهد له انه قتله
لمفهوم قوله له عليه بينة وعن الاوزاعي يقبل بلا بينة ونقل ابن عطية عن أكثر الفقهاء ان البينة هنا
شاهد واحد يكتفى به انتهى ملخصا (واستلب أبو طلحة) زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري
الخزرجي من كبار الصحابة شهد بدرا وما بعدها مات سنة أربع وثلاثين وقال أبو زرعة الدمشقي عاش

ولا قبل يده عند استلامه
وقد روى الدارقطني عن
ابن عباس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقبل الركن اليماني
ويضع خده عليه وفيه
عبد الله بن مسلم ابن
هرمز قال الامام أحمد
صالح الحديث وضعفه
غيره ولكن المراد بالركن
اليماني ههنا الحجر
الاسود فانه يسمى
الركن اليماني مع الركن
الآخر يقال لهما اليمانيان
ويقال له مع الركن الذي
يلي الحجر من ناحية
الباب العراقيان ويقال
للركنين اللذين يليان
الحجر الشاميان ويقال
للركن اليماني والذي
يلي الحجر من ظهر
الكعبة الغربيان
ولكن ثبت عنه أنه قبل
الحجر الاسود وثبت
عنه أنه استلمه بيده
فوضع يده عليه ثم قبلها
وثبت عنه أنه استلمه
بمحجن فهذه ثلاث
صفات وروى عنه أيضا
أنه وضع شفتيه عليه
طويلا يبكي وذكر
الطبراني عنه باسناد
جيد أنه كان اذا استلم
الركن اليماني قال بسم
الله والله أكبر وكان
كلما أتى على الحجر
الاسود قال الله أكبر
وذكر أبو داود والطيالسي

بعد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة (وحده ذلك اليوم) كما رواه أحمد وابن حبان عن أنس قتل أبو طلحة يومئذ (عشرين رجلا) وأخذ أسلابهم (وقال ابن القيم في الهدى النبوى) في بيان حكمة ما جرى يومئذ (كان الله تعالى قد وعد رسوله) وهو الصادق الوعد (اذا فتح مكة دخل الناس في دين الله أفواجا ودانت) طاعت وانقادت (له العرب بأسرها فلما تم له الفتح المبين اقتضت حكمته تعالى ان أمسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام) مدة (وأن يجمعوا) من قدروا على جمعه (ويتأهبوا) يجتمعوا بعد ذلك فهو مغاير (لحربه عليه الصلاة والسلام ليظهر أمره تعالى واتمام اعزازه لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكرانا) مصدر شكر ككفر أى اعترافا بنعمه (لأهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده المؤمنين وقهره لهذه الشوكة) شدة البأس والقوة (العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها مثلها) في الكثرة وشدة البأس وغاية ما القوا في أحد ثلاثة آلاف وكان لهم الظفر ابتداء لكن لما خالف الرماة وقفهم الذي أمرهم عليه السلام بعدم مفارقته استشهد من استشهد اظهارا لانه لا ينبغي مخالفته في أمر ما وغاية ما القوا في الخندق عشرة آلاف ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وأما هؤلاء فكانوا أضعاف المسلمين كما قال البرهان وغيره وفي كلام ابن القيم هذا رد على من زعم انهم كانوا أربعة آلاف (ولا يقاومهم بعد أحد من العرب) قيد بهم لانه قاومهم من فارس والروم بعد العهد النبوى أضعاف هؤلاء ونصرهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم قال في الهدى ولغير ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتأملين (فاقتضت حكمته سبحانه ان أذاق المسلمين أولا مرارة الهزيمة والكسرة) بسين مهملة عطف مرادف سوغه اختلاف اللفظ (مع كثرة عددهم) بفتح العين (وعددهم) بضمها (وقوة شوكتهم ليطامن رؤسا رفعت بالفتح) لمكة والنصر على أهلها (ولم تدخل بلده وحرمه كما دخل عليه الصلاة والسلام) فانه تلوا بقصة حنين منعا لهم من اظهار الترفع وتنبيها لهم على ان المطلوب منهم التواضع واظهار الشكر كما فعل صلى الله عليه وسلم في دخوله (واضعا رأسه منحنيا على مركوبه) حتى ان ذقنه يكاد يمس سرجه (تواضعا لربه وخضوعا لعظمته أن أحل له بلده ولم يحله لأحد قبله ولا لأحد بعده) كما قال ولو قدر أن يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ الرأس متعاظما (وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم من قلة) بناء على أن قائلها غيره صلى الله عليه وسلم كما هو الصحيح وغير الصديق رضي الله عنه (أن النصر انما هو من عند الله تعالى وان من ينصره) يعينه على عدوه (فلا غالب له ومن يخذله) يترك نصره (فلا ناصر له) بعد خذلانه كما أنزل الله قبل ذلك في الكتاب العزيز (وأنه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم التي أعجبتم بها فانها لم تغن عنكم شيأ فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم أرسلت خلع الجبر) أى بينت لهم علامات النصر الشبيهة بالخلع في ادخال السرور والعز لمن قامت به (مع بريد) أى رسول هو (أنزل الله سكينته) طمأنينته فالاضافة بيانية ويحتمل تنوين بريد فما بعده بدل منه (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه (وأنزل جنودا) ملائكة (لم تروها وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوائزه) أى عطاياه جمع جائزة والمراد ما يترتب على النصر من الفوائد (انما تفاض على أهل الانكسار قال الله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض) ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض قال أعني ابن القيم عقب هذا وافتتح الله تعالى غزو العرب بغزوة بدر وختم غزوهم بغزاة حنين ولهذا يجمع بين هاتين الغزاتين بالذكر فيقال بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين (قال) بعد هذا (وبهاتين الغزاتين) قال المصنف (أعني حنينا وبدرا) وكان اللائق أن يقول يعني

وأبو عاصم النبيل عن جعفر بن عبد الله بن عثمان قال رأيت محمد ابن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال رأيت ابن عباس يقبله ويسجد عليه وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا ففعلت وروى البيهقي عن ابن عباس أنه قبل الركن اليماني ثم سجد عليه ثم قبله ثم سجد عليه ثلاث مرات وذكر أيضا عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر ولم يستلم صلى الله عليه وسلم ولم يمس من الاركان الا اليمانيين فقط قال الشافعي رحمه الله ولم يدع أحد استلامهما هجرة لبيت الله ولكن استلم ما استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسك عما أمسك عنه

(فصل) فلما فرغ من طوافه جاء الى خلف المقام فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت قرأ فيهما بعد الفاتحة بسورتي الاخلاص وقراءته الآية المذكورة بيان منه لتفسير القرآن

لان قصده بيان مراد ابن القيم لحذفه من كلامه ما يرجع اسم الاشارة له وهو ما ذكرته ولم يقع فى كلامه أعنى (قاتلت الملائكة بأنفسها مع المسلمين) كما هو ظاهر الاحاديث السالفة والجمهور على أنها لم تقاتل يوم حنين كما قدمه المصنف فى بدر لان الله تعالى قال وأنزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال وفى تفسير ابن كثير المعروف من قتال الملائكة انما كان يوم بدر وقال ابن مرزوق وهو المختار من الاقوال انتهى وثالث الاقوال انها لم تقاتل فى بدر ولا فى غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد يكفى فى اهلاك أهل الدنيا وهذه شبهة دفعها الامام السبكى بقوله سئلت عن الحكمة فى قتال الملائكة معه صلى الله عليه وسلم مع قدرة جبريل على دفع الكفار بريشة من جناحه فقلت ذلك لارادة أن يكون الفعل للنبى صلى الله عليه وسلم وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسننها التى أجراها الله فى عباده والله فاعل الجميع انتهى وقول أبى الحسن الهروى فى أرجوزته

كذا لجنس الانس فضل بادى * بالعلم والفطنة والجهاد

على كرام الملا العباد * من ساكنى السبع العلى الفراد

لا يعارضه لان قتالهم ليس كقتال الانس لان الحاصل منهم القتل لا القتال وقدم المصنف فى بدر أنهم كانوا يعرفون قتل الملائكة بآثار سود فى الاعناق والبنان (ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين بالحصى فيهما) فانكشفوا ورماهم بالحصى أيضا يوم أحد لما ولى الناس عنه فرجعوا القهقرى حتى أتوا الجبل رواه الحاكم باسناد صحيح عن سعد وبعد هذا فى كلام ابن القيم (وبهاتين الغزاتين طفئت جمرة العرب لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمسلمين فالاولى خوفتهم وكسرت من حدهم والثانية استفرغت قواهم واستنفدت سهامهم وأذلت جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول فى دين الله وجبر الله أهل مكة بهذه الغزوة وفرحهم بما نالوا من النصر والمغنم فكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم وان كان عين جبرهم وتمام نعمته تعالى عليهم بما صرفه عنهم من شر من كان مجاورهم من أشرار العرب من هوازن وثقيف بما أوقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من دخولهم فى الاسلام ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها (انتهى) كلام ابن القيم (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو) بعد انهزامهم (فانتهى بعضهم الى الطائف) كمالك بن عوف فى جماعة من أشراف قومه فانهم لما انهزموا وقف على ثنية فى شبان أصحابه فقال قفوا حتى يمضى ضعفاؤكم ويلتام آخركم فبصر بهم الزبير فحمل عليهم حتى أهبطهم من الثنية وهرب مالك الى الطائف ويقال تحصن فى قصر بلية بلام مكسورة وتحتية خفيفة على أميال من الطائف فغزاهم صلى الله عليه وسلم بنفسه كما يأتى وهدم القصر (وبعضهم نحو نخلة) فتبعهم خيل المسلمين ولم تتبع من سلك فى الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع بفاء مصغرا دريد بن الصمة فى ستمائة نفس فقتله فيما جزم به ابن اسحق وقال ابن هشام يقال ان قاتله عبد الله بن قبيع وروى البزار باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد هو الزبير ولفظه عن أنس لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة فى ستمائة نفس على أكمة فرأوا كتيبة فقال خلوهم لى فخلوهم فقال هذه قضاعة ولا بأس عليكم منهم ثم رأوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم ثم رأوا فارسا وحده فقال خلوه لى فقالوا معتجر بعمامة سوداء فقال هذا الزبير بن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم عن مكانكم هذا فالتفت الزبير فرآهم فقال علام هؤلاء ههنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا ثلثمائة وحز رأس دريد بن الصمة فجعلوا بين يديه ويحتمل ان ربيعة أو عبد الله كان فى جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعراء المشهورين فى الجاهلية

ومراد الله منه لفعله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلاته أقبل الى الحجر الاسود فاستلمه ثم خرج الى الصفا من الباب الذى يقابله فلما قرب منه قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله به وفى رواية النسائى ابدؤا على الامر ثم رقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك وقال مثل هذا ثلاث مرات وقام ابن مسعود على الصدع وهو الشق الذى فى الصفا فقيل له ههنا يا أبا عبد الرحمن قال هذا والذى لا اله غيره مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة ذكره البيهقى ثم نزل الى المروة يمشى فلما انصبت قدماه فى بطن الوادى سعى حتى اذا جاوز الوادى وأصعد مشى هذا الذى صح عنه وذلك اليوم قبل الميلين الاخضرين فى أول السعى وآخره والظاهر ان الوادى لم يتغير عن وضعه هكذا قال جابر عنه فى صحيح

و يقال انه كان لما قتل ابن عشرين ومائة سنة و يقال ابن ستين ومائة انتهى من الفتح ملخصا (وقوم منهم
الى أوطاس) فبعث اليهم أبا عامر كما يأتى (واستشهد من المسلمين أربعة منهم أيمن) بن عبيد بن زيد بن
عمرو بن بلال الخزرجى كذا نسبه ابن سعد وابن منده وأما أبو عمر فقال الحبشى وقد فرق ابن أبى خيثمة
بين الحبشى و بين ابن أم أيمن وهو الصواب فان أيمن الحبشى أحد من جاء مع جعفر بن أبى طالب قاله فى
الاصابة والخزرجى أحد الثابتين كما مر وقول ابن اسحق الهاشمى يريد بالولاء وهو المعروف بانه (ابن أم
أيمن) بركة الحبشية وكانت تزوجت فى الجاهلية بمكة عبيد المذكور لما قدمها وأقام بها ثم نقلها الى
المدينة فولدت له أيمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذرى وغيره والثانى
يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى جمح به فرس له يقال له الجناح بلفظ
جناح الطائر فقتل وسراقة بن الحرث الانصارى وأبو عامر الاشعرى كما عند ابن اسحق وعند ابن سعد
بدل يزيد بن زمعة رقيم بضم الراء وفتح القاف ابن ثعلبة بن زيد بن لوذان بضم اللام وسكون الواو وذال
معجمة لكن ابن اسحق ذكره فيمن استشهد فى الطائف و ذكر الواقدى انه ذكر له صلى الله عليه وسلم
ان رجلا كان بحنين قاتل قتالا شديدا حتى اشتدت به الجراح فقال انه من أهل النار فارتاب بعض
الناس من ذلك فلما آذته الجراح نحر نفسه بسهم فأمر صلى الله عليه وسلم بلالا ينادى ألا لا يدخل
الجنة الا مؤمن ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر والثابت فى الصحيح ان ذلك يوم خيبر كما مر فى
غزوتها والواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف خصوصا ما فى الصحيح فان كان محفوظا
فيمكن انه وقع ذلك فى كلتا الغزاتين لرجلين وقد تقدم نقل كلام العلماء فى قوله انه من أهل النار بانه
لنفاقه أو ان لم يغفر الله له أو انه استحل قتل نفسه أو شك فى الايمان لما جرح فلا يلزم منه ان كل من قتل
نفسه يقضى عليه بالنار أو انه يدخلها للتطهير ولا يرد بقوله لا يدخل الجنة الا مؤمن لان المراد لا يدخلها
مع السابقين أو بلا عذاب الا من كمل ايمانه ولا بالرجل الفاجر لانه يكفى فى فجوره عصيانه (وقتل من
المشركين أكثر من سبعين قتيلا) وقت الحرب فلا ينافيه حديث أنس عند البزار السابق قريبا ان
الزبير ومن معه قتلوا ثلثمائة لانه بعد انهزام الكفار ولا يخالف قوله أكثر قول ابن اسحق وغيره
واستحر القتل [٢] وهو بحيم وراء من الحر أى اشتد الحرب وكثر من بنى مالك من ثقيف فقتل منهم
سبعون رجلا تحت رايتهم وما رواه البيهقى عن عبد الله بن الحرث عن أبيه قال قتل من أهل الطائف يوم
حنين مثل من قتل يوم بدر لان الزائد على السبعين ممن اجتمع معهم من الاخلاط قال ابن اسحق
وكانت راية ثقيف مع ذى الخمار فقتل فاخذها عثمان بن عبد الله فقاتل حتى قتل فقال صلى الله عليه
وسلم أبعده الله فانه كان يبغض قريشا وأسند ابن اسحق أحمد وصححه ابن حبان عن جابر قال ورجل من
هوازن امامهم على جمل له أحمر بيده راية سوداء فى رأس رمح طويل اذا أدرك طعن برمحه واذا فاته
الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فأهوى له على ورجل من الانصار فضرب على عرقوبى الجمل فوقع
على عجزه فضرب الانصارى الرجل ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فوقع عن رحله وفيه جواز عقر
مركوب العدو اذا كان عونا على قتله

([٣] غزوة أوطاس)

(ثم سرية أبى عامر) عبيد بن سليم بتصغيرهما ابن حضار بفتح المهملة وشد المعجمة فالف فراء
(الاشعرى) ذكر ابن قتيبة أنه عمى ثم أبصر وأنه هاجر الى الحبشة قال فى الاصابة فكأنه قدم قديما
فاسلم (وهو عم أبى موسى) عبد الله بن قيس بن سليم (الاشعرى) الصحابى المشهور (وقال ابن اسحق) هو

(٢) قوله وهو بحيم الخ مخالف للقاموس حيث ذكره فى الحر بالحاء (٣) مطلب غزوة أوطاس

نسك وظاهر هذا انه كان ماشيا وقد روى مسلم فى صحيحه عن ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع على راحلته بالبيت و بين الصفا والمروة ليراه الناس وليشرف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا قال ابن حزم لا تعارض بينهما لان الراكب اذا انصب به بعيره فقد انصب كله وانصبت قدماه أيضا مع سائر جسده وعندى فى الجمع بينهما وجه آخر أحسن من هذا وهو انه سعى ماشيا أولا ثم أتم سعيه راكبا وقد جاء ذلك مصرحا به ففى صحيح مسلم عن أبى الطفيل قال قلت لابن عباس أخبرنى عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فان قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا قال قلت ما قولك صدقوا وكذبوا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس يقولون هذا محمد حتى خرج عليه العواتق من البيوت قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب

(ابن عمه والاول أشهر) كما قاله فى الفتح وقال فى النور هو غلط انما أبو موسى ابن أخيه انتهى لكن فى الفتح قول أبى عامر فى الصحيح يا ابن أخى يرد قول ابن اسحق ويحتمل ان كان ضبطه أنه قال له ذلك لكونه أسن منه انتهى (بعثه صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين فى طلب الفارين من هوازن يوم حنين الى أوطاس) صلة الفارين أى بعثه الى من فر الى أوطاس بفتح الهمزة وسكون الواو وطاء وسين مهملتين (وهو) كما قال أبو عبيد البكرى (واد فى ديار هوازن) قال وهناك عسكر واهم وثقيف ثم التقوا بحنين وقال عياض هو موضع حرب حنين قال الحافظ هذا الذى قاله ذهب اليه بعض أهل السير والراجح ان وادى أوطاس غير وادى حنين ويوضحه ماذكره ابن اسحق ان الوقعة كانت فى وادى حنين وأن هوازن لما انصرفوا صارت طائفة الى الطائف وطائفة الى نخلة وطائفة الى اوطاس هكذا فى الفتح عن عياض حرب بالحاء المهملة وكذا يأتى اعتراضه عليه وتعصف على من قراه قرب بقاف وأجاب بانه لا يخالف الراجح لان غاية مافيه انه مع مغايرته لحنين قريب منها (وكان معه سلمة بن الاكوع) الفارس المشهور (فانتهى اليهم فاذاهم مجتمعون) قال ابن اسحق فادرك بعض من انهزم فناوشوه القتال (فقتل منهم أبو عامر تسعة اخوة مبارزة بعد ان يدعو كل واحد منهم الى الاسلام ويقول اللهم أشهد عليه) بأنى دعوته الى الاسلام فلم يجب كأنه أراد اظهار العذر فى قتله (ثم برز له العاشر) قال ابن سعد معمما بعمامة صفراء (فدعاه الى الاسلام وقال اللهم أشهد عليه فقال اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو عامر ظنا منه انه أسلم فافلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد) بالراء ووقع فى خط الحافظ بالهاء بدلها وهو سبق قلم فالذى فى سيرة ابن اسحق التى هو ناقل عنها بالراء وهو الوجيه وبالهاء لا وجه له (أبى عامر) هكذا ذكره ابن هشام عمن يثق به وجزم الواقدى وابن سعد بان العاشر المذكور لم يسلم وانه قتل أبا عامر (و) اختلف فى قاتل أبى عامر فقال ابن هشام حدثنى من أثق به قال (رمى أبا عامر ابنا الحرث) بن جشم بن معاوية وهما (العلاء) بفتح العين (وأوفى) قال الحافظ وفى نسخة ووافى بدل أوفى فاصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته (فقتلاه) فقتلهما أبو موسى فرثاهما بعضهم بابيات منها * هما القاتلان أبا عامر * وقال ابن اسحق زعموا ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذى رمى أبا عامر بسهم فاصاب ركبته فقتله قال الحافظ ويؤيده مارواه الطبرانى وابن عائذ باسناد حسن عن أبى موسى لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب أبا عامر وأنا معه فقتل ابن دريد أبا عامر فعدلت اليه فقتلته وأخذت اللواء وعند ابن اسحق أيضا انه قتله عاشر الاخوة الذى أسلم بعد وهذا يخالف الحديث الصحيح فى ان أبا موسى قتل قاتل أبى عامر وهو أولى بالقبول ولعل الذى ذكره ابن اسحق شارك فى قتله انتهى وانتقده الشامى بان مانسبه لابن اسحق ليس فى رواية البكائى وانما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ولم يذكر أن العاشر قتل أبا عامر أصلا بل قال رماه اخوان والحافظ قلد القطب الحلبى دون مراجعة السيرة كذا قال وفيه ان اتفاق مثل هذين الحافظين على نقله لا يتجه رده بما قال فان رواة سيرة ابن هشام متعددون فهو قطعا فى رواية يونس الشيبانى وابراهيم بن سعد أو غيرهما عنه (فخلفه أبو موسى الاشعرى) باستخلافه كما فى الصحيح وبه جزم ابن سعد فقول ابن هشام وولى الناس أبا موسى أى أقروه على استخلاف عمه (فقاتلهم حتى فتح الله عليه) بان هزم المشركين وظفر المسلمين بالغنائم والسبايا (وكان فى السبى الشيماء) بفتح المعجمة وسكون التحتية ويقال فيها الشماء بلا ياء ابنة الحرث بن عبد العزى السعدية ذكرها أبو نعيم وغيره فى الصحابة وقدمت الخلاف فى ان اسمها جدامة بضم الجيم ودال مهملة وميم أو حذافة بحاء مهملة

(٢) فى القاموس الحرة موضع وقعة حنين

الناس بين يديه قال فلما كثر عليه ركب والمشى أفضل

(فصل) وأما طوافه بالبيت عند قدومه فاختلف فيه هل كان على قدميه أو كان راكبا ففى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت طاف النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهة أن يضرب عنه الناس وفى سنن أبى داود عن ابن عباس قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم وهو يشتكى فطاف على راحلته حتى أتى الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين قال أبو الطفيل رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يطوف حول البيت على بعيره يستلم الحجر بمحجنه ثم يقبله رواه مسلم دون ذكر البعير وهو عند البيهقى باسناد مسلم لم يذكر البعير وهذا والله أعلم فى طواف الاضافة لا فى طواف القدوم فان جابرا حكى عنه الرمل فى الثلاثة الاول وذلك لا يكون الا مع المشى قال الشافعى رحمه الله أما سعيه الذى طافه لمقدمه فعلى قدميه لان جابرا

مضمومة وذال معجمة مفتوحة وفاء أو خذامة بخاء مكسورة وذال معجمتين أخته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة من جهة انه عليه الصلاة والسلام رضع أمها بلبان أبيها ذكر ابن اسحق والواقدى وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين ان قدرتم على بجاد رجل من بنى سعد فلا يفلتنكم وكان أحدث حدثا عظيما أتاه مسلم فقطعه عضوا عضوا ثم أحرقه بالنار فظفروا به فساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء وأتعبوها فى السير فقالت تعلموا والله انى أخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها فلما انتهوا بها اليه صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انى أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك فعرف العلامة فبسط لها رداءه فاجلسها عليه ورحب بها ودمعت عيناه وقال لها ان أحببت فعندى محببة مكرمة وان أحببت ان أمتعك وترجعى الى قومك فعلت فقالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى فاسلمت قال ابن اسحق فاعطاها جارية وغلاما اسمه مكحول فزوجته بها فلم يزل فيهم من نسلهما بقية ومكحول صحابى كما فى الاصابة وعند الواقدى فاعطاها ثلاثة أعبد وجارية وأمر لها ببعير أو بعيرين وقال لها ارجعى الى الجعرانة تكونين مع قومك فانى أمضى الى الطائف فرجعت اليها ووافاها بها فاعطاها نعما وشاء ولمن بقى من أهل بيتها وكلمته فى بجاد أن يهبه لها ويعفو عنه ففعل صلى الله عليه وسلم هذا وما وقع عند الواقدى انه صلى الله عليه وسلم سالها عن أبويها فاخبرته انهما ماتا لا يصح فقد روى أبو داود وأبو يعلى وغيرهما عن أبى الطفيل انه صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم لحما فاقبلت امرأة بدوية فلما دنت منه بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التى أرضعته وذكر ابن اسحق ان زوجها الحرث عاش بعده عليه السلام والواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف (وقتل) بالبناء للفاعل عطفا على خلف أى أبو موسى (قاتل أبى عامر فقال صلى الله عليه وسلم) لما بلغه (اللهم اغفر لابى عامر واجعله من أعلى أمتى فى الجنة) ذكره ابن سعد (وفى البخارى) عن أبى موسى الاشعرى لما فرغ صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش الى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه قال أبو موسى وبعثنى مع أبى عامر فرمى أبو عامر فى ركبته رماه جشمى بسهم فاثبته فى ركبته قال أبو موسى فانتهيت اليه فقلت ياعم من رماك فاشار الى فقال ذاك قاتلى الذى رمانى فلحقته فلما رآنى ولى فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحى ألا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابى عامر قتل الله قاتلك قال فانزع منى السهم فنزعته فنزا منه الماء (قال يعنى أبا عامر لابى موسى الاشعرى لما رمى بالسهم) هذا كله من المصنف بيان للقائل والمقول له لحذفه صدر الحديث المذكور (يا ابن أخى اقرئ النبى صلى الله عليه وسلم السلام) عنى (وقل له يستغفر لى) قال المصنف كذا بالياء مصححا عليه وفى الفرع فليستغفر بلفظ الطلب والمعنى ان أبا عامر سال أبا موسى أن يسال له النبى صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له وأسقط المصنف هنا من البخارى ما لفظه واستخلفنى أبو عامر على الناس فمكث يسيرا (ثم مات فرجعت فدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم) زاد فى رواية ابن عائذ فلما رآنى صلى الله عليه وسلم معى اللواء قال يا أبا موسى قتل أبو عامر وحذف المصنف من البخارى ما لفظه فى بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه قال المصنف مرمل بضم الميم الاولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة ولابى ذر بفتح الراء والميم الثانية مشددة منسوج بحبل ونحوه انتهى وجزم الحافظ بضبط أبى ذر فقال مرمل بزاء مهملة ثم ميم ثقيلة أى معمول بالرمال وهى حبال الحصر التى تضفر بها الاسرة قال ابن التين أنكره الشيخ أبو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش فسقطت ما انتهى وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش فى قصة عمر أنه لا يكون على سريره دائما فراش انتهى من الفتح لكن قال الشامى يؤيد

حكى عنه فيه انه رمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة فلا يجوز أن يكون جابر يحكى عنه الطواف ماشيا وراكبا فى سعى واحد وقد حفظ ان سعيه الذى ركب فيه فى طوافه يوم النحر ثم ذكر الشافعى عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يهجروا بالافاضة وأفاض فى نسائه ليلا على راحلته يستلم الركن بمحجنه أحسبه قال فيقبل طرف المحجن قلت هذا مع أنه مرسل فهو خلاف ما رواه جابر عنه فى الصحيح أنه طاف طواف الافاضة يوم النحر نهارا وكذلك رواية عائشة وابن عمر كما سياتى وقول ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكى فطاف على راحلته كلما أتى الركن استلمه هذا ان كان محفوظا فهو فى احدى عمره والا فقد صح عنه الرمل فى الثلاثة الاول من طواف القدوم الا أن يقول كما قال ابن حزم فى السعى أنه رمل على بعيره فان من رمل على بعيره فقد رمل لكن ليس فى شئ من الاحاديث أنه كان راكبا فى طواف

أبا الحسن وأظنه ابن بطال أو القابسي قول أبي موسى قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه انتهى وقد لا يؤثر بيده لرقة الفراش فلا يمنع تأثير الرمال فالحاصل على هذا دفع دعوى الخطاء عن الرواية (فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وانه قال قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه) فيه استحباب الوضوء لارادة الدعاء ورفع اليدين فيه خلافا لمن خصه بالاستسقاء (وقال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر) بدل من عبيد جمع بين اسمه وكنيته وفي نسخ لعبيدك بزيادة كاف من تحريف الجهال فالثابت في البخاري بدون كاف وهو اسمه كامر (ورأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة في الجنة فوق كثير) في المرتبة (من خلقك) من الناس حذفها البخاري وقال في شرحها بيان للسابقة لان الخلق أعم ولابي ذر ومن الناس قال أبو موسى (فقلت ولي فاستغفر) يا رسول الله (قال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا) بضم الميم ويجوز فتحها وكلاهما بمعنى المكان والمصدر (كريما) حسنا (قال أبو بردة) عامر أو الحرث بن أبي موسى راوي الحديث المذكور عن أبيه ثقة مات سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاوز الثمانين (احداهما) أي الدعوتين (لابي عامر والاخرى لابي موسى) أي الاخيرة وهذا ظاهر جدا وسيذكر المصنف قريبا بعد الطائف قسم غنائم حنين بعد استئنائه عليه السلام رجاء قدوم هوازن ثم يذكر في الوفود قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم مسلمين في شوال بعد انصرافه من الطائف وقسم غنائمهم وانه خيرهم بين رد المال وبين السبايا فاختاروا السبايا فشفع لهم صلى الله عليه وسلم عند أصحابه في ذلك فطابت نفوسهم وقالوا كلهم ما كان لنا فهو لله ولرسوله فرد عليهم سباياهم ويأتي ذكر قصيدة خطيبهم زهير بن صرد * امنن علينا رسول الله في كرم * بتمامها فلم يستوف المصنف هنا تعلقات الغزوة وللناس فيما يعشقون مذاهب

(حرق ذي الكفين)

(ثم سرية الطفيل) بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية (ابن عمرو) بن طريف بن العاصي ابن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس (الدوسي) وقيل هو ابن عبد عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم المذكور وقيل هو الطفيل بن عمرو بن حممة قال ابن سعد وابن حبان اسلم بمكة ورجع الى بلاده ثم وافاه صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية وشهد فتح مكة وقال ابن أبي حاتم قدم عليه مع أبي هريرة بخيبر لقبه ذو النور براء في آخره لانه لما وفد ودعا صلى الله عليه وسلم لقومه فقال له ابعثني اليهم واجعل لي آية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب أخاف أن يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة ذكره هشام بن الكلبي في قصة طويلة فيها انه دعا قومه الى الاسلام فاسلم أبوه ولم تسلم أمه وأجابه أبو هريرة وحده قال الحافظ وهذا يدل على قدم اسلامه وجزم ابن أبي حاتم بانه قدم مع أبي هريرة بخيبر وكانها قدمته الثانية وقال ابن سعد وابن الكلبي استشهد باليمامة وقال ابن حبان باليرموك وقيل بأجنادين في خلافة أبي بكر ذكره ابن عقبة عن الزهري وأبو الاسود عن عروة (الى ذي الكفين) بلفظ تثنية كف (صنم من خشب كان لعمر بن حممة) بضم المهملة وفتح الميمين كان حاكما على دوس ثلثمائة سنة فيما ذكر ابن الكلبي (في شوال لما) حين (أراد عليه الصلاة والسلام السير الى الطائف ليهدمه) وعند ابن اسحق أنه قال يا رسول الله ابعثني الى ذي الكفين حتى أحرقه وعند ابن سعد وأمره أن يستمد قومه (ويوافيه بالطائف فخرج سريعا فهدمه وجعل يحش) بفتح الياء وضم المهملة وشد المعجمة (النار في وجهه) أي يلقيها عليه (ويحرقه) أي يوصل النار الى بقيته (ويقول يا ذا الكفين) قال السهيلي بالتشديد فخفف للضرورة وقيل هو مخفف فان صح فهو محذوف اللام كأنه تثنية كفء من كفأت الاناء أو كف بمعنى كفء ثم سهلت الهمزة وألقيت حركتها

القدوم والله أعلم

(فصل) وقال ابن حزم وطاف صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعيره يخب ثلاثا ويمشي أربعا وهذا من أوهامه وغلطه رحمه الله فان أحدا لم يقل هذا قط غيره ولا رواه أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة وهذا انما هو في الطواف بالبيت فغلط أبو محمد ونقله الى الطواف بين الصفا والمروة وأعجب من ذلك استدلاله عليه بما رواه من طريق البخاري عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف حين قدم مكة واستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أطواف ومشى أربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت وصلى عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أشواط وذكر باقي الحديث قال ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه متفق عليه هذا لفظه قلت المتفق عليه السعي في بطن الوادي في الاشواط كلها وأما الرمل في الثلاثة الاول خاصة فلم يقله ولا نقله فيما نعلم غيره وسألت شيخنا عنه

على الفاء كما يقال الخب والخبء انتهى (لست من عبادكا) بألف الاطلاق فيه وفيما بعده (ميلادنا) زمان ولادتنا أيها النوع الانسانى (أقدم من ميلادكا) زمان ولادتك فكيف تضايع لعبادتنا ايالك مع أن وجودك بفعلنا (انى حشوت النار فى فؤادكا) جوفك تشبيها له بقلب الحيوان وان كان جمادا الا قلب له لكونه مصورا (وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعا) وكان الطفيل مطاعا فى قومه شريفا شاعرا لبيبا كما عند ابن اسحق (فوافوا النبى صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه) الطائف (بأربعة أيام) هكذا ذكر ابن سعد (وعند مغلطاى) وقدم معه (أربعة مسلمون) فهذا تباين زائد الا أن يقال ان الباقى أسلموا بعد القدوم وذكر ابن سعد أنه قدم بدبابة ومنجنيق وقال يا معشر الازد من يحمل رأيتكم فقال الطفيل من كان يحملها فى الجاهلية النعمان بن الرازية اللهبى قال أصبتم دبابة بمهملة مفتوحة فوحدة مشددة فألف فوحدة فتاء تأنيث آلة يدخل فيها الرجال فيدبون فيها النقب الاسوار الرازية براء فالف فزاى مكسورة فتحتية وتأتى قصة دوس فى الوفود والله تعالى أعلم

(غزوة الطائف)

(ثم غزوة الطائف وهى) كذا فى النسخ بالتأنيث والذى فى الفتح وهو (بلد كبير على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة من جهة المشرق) متعلق بكل من ثلاث أو اثنتين ولك الجمع بأن الثلاث من عمران مكة والاثنتين من آخر ما ينتهى اليها من توابعها المنسوبة اليها وكأنه تقريب على كلا القولين (كثيرة الاعناب) جمع عنب واحده عنبة (والفواكه) وهى ما يتفكه أى يتنعم بأكله رطبا كان أو يابسا كتين وعنب وبطيخ وزبيب ورطب ورمان فهو عطف عام على خاص غير أن الذى فى الفتح وتبعه الشامى كثير الاعناب والنخيل قال فى القاموس سمى بذلك لانه طاف على الماء فى الطوفان أو لان جبريل طاف بها على البيت أو لانها كانت بالشام فنقلها الله الى الحجاز بدعوة ابراهيم أو لان رجلا من الصدف أصاب دما بحضرموت ففر الى وج وحالف مسعود بن معتب وكان له مال عظيم فقال هل لكم أن أبنى لكم طوفا عليكم يكون لكم ردأ من العرب فقالوا نعم فبناه وهو الحائط المطيف به انتهى فهذه أربعة أقوال فى سبب التسمية (وقيل) خامس هو (ان أصلها) أى تسمية البلدة بذلك (أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التى كانت) أى البستان الذى كان بصوران على فرسخ من صنعاء كما فى الروض وفى الانوار أنها دون صنعاء بفرسخين (لاصحاب الصريم) البستان المقطوع ثمره سماه صريما لانه لما حل به البلاء صار لا ثمر له والاضافة لادنى ملابسة أشبه جنتهم به فجعلوا أصحابه تجوزا والا فهم ليسوا أصحابا له بل هو مشبه به كما دل عليه قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم قال البيضاوى البستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرماد انتهى وفى النهر قال ابن عباس كالرماد الاسود والصريم الرماد الاسود بلغة خزيمة انتهى (فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف) أى فى المكان الذى فيه هذا البلد لا يقال على انها احترقت وصدر به ابن عطية واقتصر عليه الجلال كيف نقلها جبريل لانه يحتمل انه لما أراد اقتلاعها وطاف بها عادت كما كانت أو أعظم أو انه لما اقتلعها احرق موضعها وقد يدل له تفسير الصريم بالرماد الاسود والعلم عند الله (فسمى الموضع) الذى هو البلد الكبير وما تبعه من القرى وبهذا وافق قول القاموس الطائف بلاد ثقيف فى واد أول قراها لقيم وآخرها الوهط (وكانت أولا) قبل النقل (بنواحى صنعاء) على فراسخ منها بصوران ومن ثم كان الشجر والماء بالطائف دون ما حولها وكانت قصة أصحاب

فقال هذا من أغلاطه وهو لم يحج رحمه الله تعالى ويشبه هذا الغلط غلط من قال انه سعى أربع عشرة مرة وكان يحتسب بذهابه ورجوعه مرة واحدة وهذا غلط عليه صلى الله عليه وسلم لم ينقله عنه أحد ولا قاله أحد من الائمة الذين اشتهرت أقوالهم وان ذهب اليه بعض المتأخرين من المنتسبين الى الائمة ومما يبين بطلان هذا القول أنه صلى الله عليه وسلم لا خلاف عنه أنه ختم سعيه بالمروة ولو كان الذهاب والرجوع مرة واحدة لكان ختمه انما يقع على الصفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى المروة رقى عليها واستقبل البيت وكبر الله ووحده وفعل كما فعل على الصفا فلما أكمل سعيه عند المروة أمر كل من لا هدى معه أن يحل حتما ولا بد قارنا كان أو مفردا وأمرهم أن يحلوا الحل كله من وطء النساء والطيب ولبس المخيط وان يبقوا كذلك الى يوم التروية ولم يحل هو من أجل هديه وهنا قال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة وقد روى انه أحل هو

الجنة بعد عيسى ابن مريم بيسير ذكر هذا الخبر كله النقاش وغيره كما في الروض فلا يعترض بأن القاموس لم يذكره وذكر أبو عبيد البكرى أن أصل أعنابها ان قيس بن منبه وهو ثقيف أصاب دما فى قومه اياد ففر الى الحجاز فر بيهودية فآوته وأقام عندها زمانا ثم انتقل فأعطته قضبانا من الحبلة وأمرته بغرسها فأتى بلاد عدوان وهم سكان الطائف حينئذ فر بسخيلة جارية عامر بن الظرب وهى ترعى غنما فاراد سباءها وأخذ الغنم فقالت ألا أدلك على خير من ذلك اقصد سيدى وجاوره فانه أكرم الناس فاتاه فزوجه ابنته زينب فلما جلت عدوان عن الطائف بالحروب التى كانت بينها أقام ثقيف فتناسل أهل الطائف منه وسمى قيسا القساوة قلبه حين قتل أخاه أو ابن عمه وسمى ثقيفا لقولهم فيه ما أثقفه حين ثقف عامرا حتى آمنه وزوجه بنته (واسم الارض وج بتشديد الجيم) قبلها واو مفتوحة سميت برجل وهو ابن عبد الحى من العمالقة وهو أول من نزلها قاله فى فتح الباب كجميع ما ذكره المصنف من أوله وفى الروض قيل وج هو الطائف وقيل اسم لواديها ويشهد له قول أمية بن الاشكر حيث قال

اذا يبكى الحمام ببطن وج * على بيضاته بكيا كلانا

وقول الآخر

أتهدى لى الوعيد ببطن وج * كأنى لا أراك ولا ترانى

ويقال بتخفيف الجيم والصواب تشديدها ويقال وج وأج بالهمزة بدل الواو قاله يعقوب فى كتاب الابدال انتهى (سار اليها النبى صلى الله عليه وسلم فى شوال سنة ثمان) قاله موسى بن عقبة وجمهور أهل المغازى وقيل بل وصل اليها فى أول ذى القعدة كما فى الفتح (حين خرج من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة) بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشديد الراء قاله ابن اسحق وجعل صلى الله عليه وسلم على الغنائم مسعود بن عمرو الغفارى وقال البلاذرى بديل بن ورقاء الخزاعى وروى عبد الرزاق من مرسل ابن المسيب جعل عليها أبا سفيان بن حرب وفيه نظر فانه شهد الطائف كما يأتى فان صح فكأنه جعله عليها أولا ثم بدا له فجعل غيره وسار هو معه (وقدم خالد بن الوليد على مقدمته) فى ألف من أصحابه وقيل مائة من بنى سليم فان صح فباقى الالف من غيرهم (وكانت ثقيف لما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم بالطائف ورموه) بشد الميم (وأغلقوه عليهم بعد ان ادخلوا فيه ما يصلحهم من القوت لسنة وتهيؤا للقتال) فاعدوا سككا من حديد وجمعوا حجارة كبيرة وأدخلوا معهم عقيلا وغيرهم من العرب وأمروا سرجهم أن ترتع فى موضع يأمنون فيه وقاموا على حصنهم بالسلاح والرجال فدنا خالد فدار بالحصن ونظر الى نواحيه ثم وقف فى ناحية فنادى باعلى صوته ينزل الى أحدكم أكلمه وهو آمن حتى يرجع أو اجعلوا الى مثل ذلك وأدخل عليكم أعلمكم فقالوا لا ينزل اليك رجل منا ولا تصل الينا يا خالد ان صاحبكم لم يلق قوما يحسنون قتاله غيرنا قال خالد فاسمعوا من قولى نزل صلى الله عليه وسلم باهل الحصون والقوة بيثرب وخيبر وبعث رجلا واحدا الى فدك فنزلوا على حكمه وأنا أحذركم مثل يوم قريظة حصرهم أياما ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتلهم فى صعيد واحد وسبى الذرية ثم فتح مكة وأوطأ هوازن فى جمعها وانما أنتم فى حصن فى ناحية من الارض لو تركم لقتلكم من حولكم ممن أسلم قالوا لا نفارق ديننا فرجع خالد الى المقدمة كذا ذكر الواقدى ومن تبعه (وسار صلى الله عليه وسلم فمر فى طريقه بقبر أبى رغال) بكسر الراء وغين معجمة ولام (وهو أبو ثقيف فيما يقال) فى تمريضه شئ فقد ثبت مرفوعا أخرج ابن اسحق وأبو داود والبيهقى عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر أبى رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود كان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التى اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك ان دفن معه غصن من ذهب ان أنتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن واخطأ من قال ان

أيضا وهو غلط قطعا فقد بيناه فيما تقدم وهنالك دعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا وللمقصرين مرة وهنالك سأله سراقة بن مالك بن جعشم عقيب أمره لهم بالفسخ والاحلال هل ذلك لعامهم خاصة أم للابد فقال بل للابد ولم يحل أبو بكر ولا عمر ولا على ولا طلحة ولا الزبير من أجل الهدى وأما نساؤه صلى الله عليه وسلم فاحللن وكن قارنات الا عائشة فانها لم تحل من أجل تعذر الحل عليها بحيضها وفاطمة حلت لانها لم يكن معها هدى وعلى رضى الله عنه لم يحل من أجل هديه وأمر من أهل باهلال كاهلاله صلى الله عليه وسلم أن يقيم على احرامه ان كان معه هدى وان يحل ان لم يكن معه هدى وكان يصلى مدة مقامه بمكة الى يوم التروية بمنزله الذى هو نازل فيه بالمسلمين بظاهر مكة فاقام بظاهر مكة أربعة أيام يقصر الصلاة يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس ضحى توجه بمن معه من المسلمين الى منى فاحرم بالحج من كان أحل منهم من رحالهم ولم يدخلوا الى المسجد فاحرموا منه

أبارغال هذا هو دليل أبرهة حين مر على الطائف الى مكة فان بين مولده صلى الله عليه وسلم و بين هلاك ثمود ألوفا من السنين وانما دليل أبرهة شاركه فى الاسم (فاستخرج منه غصنا) بضم المعجمة واحد الاغصان وهى أطراف الشجر والمراد به هنا قضيب (من ذهب) كان يتوكأ عليه وكان نحو نيف وعشرين رطلا فيما قيل ونسب الاستخراج اليه لانه الذى نبه عليه وخيرهم فى اخراجه لا أنه أخرجه بنفسه ولا بامره ومر فى طريقه بحصن مالك النصرى قائد هوازن وكان يليه بكسر اللام وخفة التحتية على أميال من الطائف فامر بهدمه فهدم ثم سار حتى نزل تحت سدرة قريبا من مال رجل من ثقيف قد تمنع فارسل اليه اما أن تخرج واما أن يحرق عليك حائطك فابى ان يخرج فامر باحراقه ذكره ابن اسحق قال (و) سار بعد ذلك حتى (نزل قريبا من الحصن) ولا مثل له فى حصون العرب (وعسكر هناك) واشرفت ثقيف وأقاموا رماتهم وهم مائة (فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل) بكسر الراء وسكون الجيم (جراد) يعنى أن السهام لكثرتها صارت كجماعة الجراد المنتشر والاضافة بيانية أى رجل هو الجراد ٢ وجود رجل عن معناه فاضيف اذ هو الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة وذكر أهل المغازى أنهم رموا بالنبل والمقاليع من بعد من الحصن ومن دخل تحته دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار يطير منها الشرر وقال عمرو بن أمية الثقفى وأسلم بعد ذلك ولم يكن عند العرب أدهى منه لا يخرج الى محمد أحد اذا دعا أحد من أصحابه الى البراز ودعوه يقيم ما أقام فنادى خالد من يبارز مرتين فلم يجب ونادى عبد ياليل لا ينزل اليك أحد ولكنا نقيم فى حصننا خبأنا فيه ما يصلحنا السنين فان أقمت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليك جميعا باسيافنا حتى نموت من آخرنا فقاتلهم صلى الله عليه وسلم بالرمى عليهم وهم يقاتلونه بالرمى من وراء الحصن ولم يخرج اليه أحد وكثرت الجراحات (حتى أصيب قوم من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا منهم) كما قال ابن اسحق والبخارى وغيرهما (عبد الله بن أبى أمية) المخزومى أخو أم سلمة لابيها المسلم فى الفتح وهو ابن عمته عاتكة وحكمة النص عليه بيان ما أراد الله به من الخير بحيث صحب وصار فى زمرة الشهداء بعد ما كان منه ما كان من شدة الاذى للمصطفى صلى الله عليه وسلم والمسلمين فسبقت له السعادة وتمت له السيادة وسعيد بن سعيد بن العاصى الاموى وعرفطة بضم المهملة وسكون الراء وضم الفاء وطاء مهملة ابن حباب بضم المهملة وخفة الموحدة عند موسى بن عقبة وابن هشام وقال ابن اسحق بن جناب بجيم ونون الازدى وعبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بنى مخزوم والسائب وعبد الله ابنا الحرث بن قيس السهمى و جليحة بضم الجيم وفتح اللام وسكون التحتية وحاء مهملة ابن عبد الله ومن الانصار ثابت بن الجزع بفتح الجيم والمعجمة وبالمهملة واسمه ثعلبة السلمى والحرث بن سهل والمنذر بن عبد الله و رقيم بن ثابت ذكره ابن اسحق هنا وتبعه اليعمرى مع من ذكره فى شهداء حنين تبعا لابن سعد لما جرت به عادة العلماء أنهم اذا مشوا فى محل على قول وفى محل على آخر لا يعد تناقضا وقول الشامى تبع هناك ابن اسحق وهنا ابن سعد سبق قلم فان ابن اسحق انما ذكر رقيما هنا لا هناك و يزيد بن زمعة بفتح الزاى وسكون الميم ابن الاسود جمح به فرسه الى حصن الطائف فقتله ذكره ابن سعد وأما ابن اسحق فعده فى شهداء حنين وعبد الله بن أبى بكر عده ابن اسحق وأتباعه فى الاثنى عشر لكنه ليس بشهيد عند جماعة كالشافعية والمالكية لبقائه بعد الحرب مدة طويلة ومن ثم غير المصنف الاسلوب فلم يقل ومنهم بل أخبر بما جرى له فقال (و رمى عبد الله بن أبى بكر الصديق يومئذ) بسهم (فجرح فاندمل) جرحه (ثم نقض بعض ذلك فمات فى خلافة أبيه) رضى الله عنهم أجمعين فهؤلاء ثلاثة عشر لكن فى واحد خلاف فابن اسحق يعد رقيما هنا و يسقط يزيد وابن سعد يعده

٢ قوله وجود الخ هو هكذا بالواو فى النسخ ولعله أو جردا وليكون احتمالا ثانيا تأمل اه مصححه

و يسقط

بل أحرموا ومكة خلف ظهورهم فلما وصل الى منى فنزل بها وصلى بها الظهر والعصر وبات بها وكان ليلة الجمعة فلما طلعت الشمس سار منها الى عرفة وأخذ على طريق ضب على يمين طريق الناس اليوم وكان من أصحابه الملبى ومنهم المكبر وهو يسمع ذلك ولا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء فوجد القبة قد ضربت له بنمرة بامره وهى قرية شرقى عرفات وهى خراب اليوم فنزل بها حتى اذا زالت الشمس أمر بناقته القصوى فرحلت ثم سار حتى أتى بطن الوادى من أرض عرنة فخطب الناس وهو على راحلته خطبة عظيمة قرر فيها قواعد الاسلام وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية وقرر فيها تحريم المحرمات التى اتفقت الملل على تحريمها وهى الدماء والاموال والاعراض و وضع فيها أمور الجاهلية تحت قدميه و وضع فيها ربا الجاهلية كله وأبطله وأوصاهم بالنساء خيرا وذكر الحق الذى لهن وعليهن وان الواجب لهن الرزق والكسوة بالمعروف ولم يقدر ذلك

و يسقط رقيما واتفقا على عدا ابن الصديق (وارتفع صلى الله عليه وسلم) بعد قتل هؤلاء (الى موضع مسجد الطائف اليوم) الذى بناه عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا لما أسلمت ثقيف وكان فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع عليها الشمس يوما من الدهر الاسمع لها نقيض أكثر من عشر مرات وكانوا يرون أن ذلك تسبيح ذكره ابن اسحق وغيره نقيض بنون وقاف وتحتية ومعجمة صوت (وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب) اللتان خرج بهما من المدينة لما سار للفتح (فضرب لهما قبتين) خيمتين ونص عليهما هنا لئلا يتوهم أنه تركهما بمكة حين فتحت (وكان يصلى بين القبتين حصار) أى مدة حصار (الطائف كله) فبنت ثقيف لما أسلمت ذلك المسجد فى موضع مصلاه كما عند ابن اسحق (فحاصرهم ثمانية عشر يوما) ويقال خمسة عشر يوما حكاهما ابن سعد وقال ابن اسحق فى رواية زياد بضعا وعشرين ليلة وقال فى رواية يونس حدثنى عبد الله بن أبى بكر وعبد الله بن المكرم عمن أدركوا من العلماء أنه حاصرهم ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك قال ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة وقيل عشرين يوما وقيل بضع عشرة ليلة قال ابن حزم وهو الصحيح بلا شك وروى أحمد ومسلم فى حديث أنس انهم حاصروا الطائف أربعين ليلة ورواه ابن مسعود عن مكحول انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوما قال ابن كثير وهذا غريب انتهى (ونصب عليهم المنجنيق) بفتح الميم وتكسر مؤنث عند الاكثر ويذكر معرب والميم أصلية عند سيبويه والنون زائدة ولذا سقطت فى الجمع قال كراع كل كلمة فيها جيم وقاف أو جيم وكاف مثل كيلجة فهى أعجمية ذكره فى الروض (وهو) كما ذكره ابن هشام عمن يثق به (أول منجنيق رمى به فى الاسلام) واما أول منجنيق رمى به ٢ فابراهيم الخليل عمله ابليس لما أرادوا رميه صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه وأما فى الجاهلية فيذكر أن جذيمة بضم الجيم وفتح المعجمة مصغرا ابن مالك المعروف بالابرش أول من رمى به وهو من ملوك الطوائف (وكان قدم به الطفيل الدوسى معه لما رجع من سرية ذى الكفين) ويقال يزيد بن زمعة حكاهما ابن سعد بناء على قوله ان يزيد لم يستشهد بحنين وقال الواقدى قالوا شاور صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال له سلمان يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فانا كنا بأرضنا ننصب المنجنيقات على الحصون وتنصب علينا فنصيب من عدونا ويصيب منا وان لم يكن منجنيق طال الثواء بفتح المثلثة أى الاقامة فأمره صلى الله عليه وسلم فعمل منجنيقا بيده فنصبه على حصنهم (فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال) هم الاثنا عشر السابقة ذكر ابن اسحق والواقدى أن المسلمين دخلوا تحت دبابة وهى من جلود البقر يوم الشدخة لما شدخ فيه من الناس ثم زحفوا بها الى جدار الحصن ليحفروه فأرسلت ثقيف سكك الحديد المحماة بالنار فأحرقت الدبابة فخرج المسلمون من تحتها وقد أصيب منهم من أصيب (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعنابهم) ونخيلهم (وتحريقها) قال عروة أمر كل مسلم أن يقطع خمس نخلات وخمس حبلات (فقطع المسلمون قطعا ذريعا) بمعجمة أى سريعا (ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم) فقالوا لم تقطع أموالنا اما ان تأخذها ان ظفرتم علينا واما أن تدعها لله وللرحم (فقال عليه الصلاة والسلام انى أدعها) أتركها (لله وللرحم) التى بينى وبينهم لان أمه آمنة أمها برة بنت عبد العزى بن قصى وأم برة هذه أم حبيب بنت أسعد وأمها برة بنت عوف وأمها قلابة بنت الحرث وأم قلابة هند بنت يربوع من ثقيف كما قاله ابن قتيبة (ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام) قال فى النور لا أعرف اسمه (أيما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر) رواه ابن اسحق فى رواية يونس من مرسل شيخه عبد الله ابن المكرم الثقفى والواقدى عن شيوخه (قال الدمياطى

---

٢ قوله فابراهيم الخ هو على حذف مضاف أى فمنجنيق ابراهيم ليصح الاخبار كما لا يخفى اه مصححه

بتشقير وأبيح لأزواج ضربهن اذا أدخلن الى بيوتهن من يكرهه أزواجهن وأوصى الامة فيها بالاعتصام بكتاب الله وأخبرانهم لم يضلوا ما داموا معتصمين به ثم أخبرهم انهم مسؤلون عنه واستنطقهم بماذا يقولون وبماذا يشهدون فقالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فرفع أصبعه الى السماء واستشهد الله عليهم ثلاث مرات وأمرهم أن يبلغ شاهدهم غائبهم قال ابن حزم وأرسلت اليه أم الفضل بنت الحرث الهلالية وهى أم عبد الله ابن عباس بقدح لبن فشربه امام الناس وهو على بعيره فلما أتم الخطبة أمر بلالا فاقام الصلاة وهذا من وهمه رحمه الله فان قصة شربه اللبن انما كانت بعد هذا حين سار الى عرفة ووقف بها هكذا جاء فى الصحيحين مصرحا به عن ميمونة أن الناس شكوا فى صيام النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فارسلت اليه بحلاب وهو واقف فى الموقف فشرب منه والناس ينظرون وفى لفظ وهو واقف بعرفة وموضع خطبته لم يكن

خرج منهم بضعة عشر رجلا) كما رواه ابن اسحق عن شيخه المذكور والواقدى عن شيوخه المنبعث واسمه المضطجع فسماه عليه السلام لما أسلم المنبعث عبد عثمان بن عامر والازرق عبد كلدة بفتح فسكون وو ردانه كان لعبد الله بن ربيعة ويحنس بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة وسين مهملة النبال عبد يسار بن مالك وأسلم سيده بعد فرده صلى الله عليه وسلم اليه ولاءه وابراهيم بن جابر عبد خرشة بفتح المعجمتين والراء بينهما ويسار عبد عثمان بن عبد الله ونافع أبو السائب عبد غيلان ابن سلمة فلما أسلم غيلان رد عليه الصلاة والسلام اليه ولاءه ونافع بن مسروح ومرزوق غلام لعثمان بن عبد الله والازرق أبو عقبة وأبو بكرة عبد الحرث بن كلدة بفتحتين قال فى الفتح ويقال كان معهم زياد ابن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره (فيهم أبو بكرة) نفيع بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية ابن الحرث ويقال مسروح وبه جزم ابن سعد وأخرج أبو أحمد والحاكم عنه انه قال أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أبى الناس الا ان يسمونى فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه هو مسروح وبه جزم ابن اسحق كان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وانجب أولادا لهم شهرة تدلى من حصن الطائف ببكرة فكنى لذلك أبا بكرة أخرجه الطبرانى من حديث باسناد لا بأس به (وعند مغلطاى ثلاثة وعشرون عبدا) كما هو نص حديث الصحيح الذى بعده قال الحافظ بعد عد هؤلاء ولم أعرف أسماء الباقين (وفى البخارى) من طريق شعبة عن عاصم سمعت أبا عثمان سمعت سعدا وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله وأبا بكرة وكان تسوّر حصن الطائف فى اناس فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم قالا سمعنا النبى صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام وقال هشام أخبرنا معمر عن عاصم عن أبى العالية أو (عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدى) هكذا فيه بالشك لكن عن أبى عثمان وحده عن أبى بكرة وحده كما أفاده فى الفتح فتسمح المصنف فى عزوه للبخارى (قال سمعت سعدا) هو ابن أبى وقاص أحد العشرة (وأبا بكرة) يرويان (عن النبى صلى الله عليه وسلم) الحديث المذكور من ادعى الى غير أبيه الخ (قال عاصم) بن سليمان الاحول أبو عبد الرحمن البصرى الثقة مات سنة أربعين ومائة وروى له الجميع (قلت) لابى عثمان أو لابى العالية (لقد شهد عندك) بكاف الخطاب كما فى رواية البخارى لابى عثمان أو لابى العالية ونسخة عندى تصحيف (رجلان حسبك بهما قال أجل) بالجيم واللام (أما أحدهما فأول من رمى) بفتح الراء والميم (بسهم فى سبيل الله) حين كان فى سرية عبيدة المطلبى الى رابغ كما مر فى أوائل المغازى (وأما الآخر فنزل الى النبى صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف) بنصب ثالث قال الحافظ ولم يقع لى هذا التعليق موصولا الى هشام وهو ابن يوسف الصنعانى وغرض البخارى منه ما فيه من بيان عدد من أبهم فى الرواية الاولى التى قال فيها فى اناس وقوله تسوّر أى صعد الى أعلاه وهذا لا يخالف قوله تدلى لانه تسوّر من أسفله الى أعلاه ثم تدلى منه وفيه رد على من زعم انه لم ينزل من سور الطائف غير أبى بكرة وممن قاله موسى بن عقبة وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بأن أبا بكرة نزل وحده أوّلا ونزل الباقون بعده وهو جمع حسن انتهى (الحديث) كذا فى النسخ وهو وهم فان آخر هذا الحديث فى البخارى ليس بعده شئ (وأعتق صلى الله عليه وسلم من نزل منهم) كما رواه ابن أبى شيبة وأحمد عن ابن عباس قال أعتق صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج اليه من رقيق المشركين (ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه) فكان أبو بكرة الى عمرو بن سعيد والازرق الى خالد بن سعيد وو ردان الى أبان بن سعيد والنبال الى عثمان بن عفان ويسار الى سعد بن عبادة وابراهيم الى أسيد بن حضير وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يقرؤهم القرآن ويعلموهم السنن كذا عند الواقدى ولم يعين البقية لمن (فشق ذلك على أهل الطائف مشقة

شديدة)

من الموقف فانه خطب بعرنة وليست من الموقف وهو صلى الله عليه وسلم نزل بنمرة وخطب بعرنة ووقف بعرفة وخطب خطبة واحدة ولم تكن خطبتين جلس بينهما فلما أتمها أمر بلالا فاذن ثم أقام الصلاة فصلى الظهر ركعتين أسر فيهما بالقراءة وكان يوم الجمعة فدل على أن المسافر لا يصلى جمعة ثم أقام فصلى العصر ركعتين أيضا ومعه أهل مكة وصلوا بصلاته قصرا وجمعا بلا ريب ولم يأمرهم بالاتمام ولا بترك الجمع ومن قال انه قال لهم أتموا صلاتكم فانا قوم سفر فقد غلط فيه غلطا بينا ووهم وهما قبيحا وانما قال لهم ذلك فى غزاة الفتح بجوف مكة حيث كانوا فى ديارهم مقيمين ولهذا كان أصح أقوال العلماء ان أهل مكة يقصرون ويجمعون بعرفة كما فعلوا مع النبى صلى الله عليه وسلم وفى هذا أوضح دليل على أن سفر القصر لا يتحدد بمسافة معلومة ولا بأيام معلومة ولا تأثير للنسك فى قصر الصلاة البتة وانما التأثير لما جعله الله سببا وهو السفر هذا

شديدة) ولما أسلمت ثقيف تكلمت أشرافهم فى أولئك العبيد أن يردوهم الى الرق منهم الحرث
ابن كلدة فقال صلى الله عليه وسلم لا أولئك عتقاء الله لا سبيل اليهم رواه ابن اسحق والواقدى وزاد لكنه
ردولاء بعضهم الى ساداتهم قال ابن اسحق وبلغنى انه صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر الصديق انى
رأيت انى أهديت لى قعبة مملوأة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال أبو بكر ما أظن ان تدرك منهم
يومك هذا ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك (ولم يؤذن له صلى الله عليه وسلم فى
فتح الطائف) ذلك العام لئلا يستأصلوا أهله قتلا لانه لما خرج اليهم بعد موت أبى طالب دعاهم الى
الله وان يؤوه حتى يبلغ رسالة ربه فردوا عليه ردا عنيفا وكذبوه ورموه بالحجارة حتى ادموا رجليه فرجع
مهموما فلم يفق الا عند قرن الثعالب فناداه ملك الجبال ان شئت ان أطبق عليهم الاخشبين فعلت
فقال بل استأنى لعل الله ان يخرج من أصلابهم من يعبد الله فناسبت قوله بل استأنى ان لا يفتح
حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم وان يؤخر الفتح ليقدموا مسلمين فى العام القابل كما سيأتى فى الوفود
قاله الشامى (وامر عمر بن الخطاب فأذن فى الناس بالرحيل) روى الواقدى عن أبى هريرة لما مضت
خمس عشرة من حصار الطائف استشار النبى صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلمى فقال
يا نوفل ما ترى فى المقام عليهم قال يا رسول الله ثعلب فى جحر ان أقمت عليه أخذته وان تركته لم يضرك
قال ابن اسحق ثم ان خولة بنت حكيم السلمية قالت يا رسول الله أعطنى ان فتح الله عليك الطائف
حلى بادية بنت غيلان أو حلى الفارعة بنت عقيل وكانتا من أحلى نساء ثقيف فقال صلى الله عليه
وسلم وان كان لم يؤذن لنا فى ثقيف يا خولة فذكرته لعمر فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة
زعمت انك قلته قال أو ما أذنت فيهم فقال لا قال أفلا أوذن الناس بالرحيل قال بلى فاذن عمر
بالرحيل (فضج الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا
على القتال) أى سيروا أول النهار لاجله (فغدوا فاصاب المسلمين جراحات) ولم يفتح لهم وروى
الترمذى وحسنه عن جابر قال قالوا يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد
ثقيفا وائت بهم (فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون) راجعون الى المدينة غدا (ان شاء الله تعالى
فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك) تعجبا من تغير رأيهم
قال عروة وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان لا يسرحوا ظهورهم فلما أصبحوا ارتحل هو وأصحابه ودعا
حين ركب قافلا فقال اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم رواه البيهقى وما ساقه المصنف لفظ ابن سعد وقد رواه
الشيخان عن ابن عمر او عمرو لما حاصر صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيأ قال انا قافلون ان شاء
الله تعالى فثقل عليهم وقالوا نذهب ولا نفتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا فاصابهم جراح فقال انا
قافلون غدا ان شاء الله تعالى فاعجبهم فضحك وفى لفظ فتبسم صلى الله عليه وسلم (قال النووى قصد
صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة امره وشدة الكفار الذين هم
فيه وتقويهم بحصنهم) مع ان عدم فتحه لا يضر (مع انه صلى الله عليه وسلم أو علم) بالوحى (أو رجا)
ورجاؤه محقق الوقوع كما قال العلماء (انه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة فلما حرص الصحابة على المقام
والجهاد اقام وجد فى القتال فلما اصابتهم الجراح رجع الى ما كان قصده أولا من الرفق بهم ففرحوا
بذلك لما رأوا من المشقة) وفى نسخة الشقة (الظاهرة ووافقوا على الرحيل فضحك صلى الله عليه وسلم
تعجبا من تغير رأيهم وفقئت عين أبى سفيان صخر بن حرب) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
(يومئذ) روى الزبير بن بكار عن سعيد بن عبيد الثقفى قال رميت أبا سفيان يوم الطائف فأصبت عينه
(فذكر ابن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له وهى فى يده) وفى رواية الزبير عن سعيد المذكور فاتى

مقتضى السنة ولا وجه
لما ذهب اليه المحدثون
فلما فرغ من صلاته
ركب حتى أتى الموقف
فوقف فى ذيل الجبل
عند الصخرات
واستقبل القبلة وجعل
جبل المشاة بين يديه
وكان على بعير فاخذ فى
الدعاء والتضرع والابتهال
الى غروب الشمس وأمر
الناس أن يرفعوا عن
بطن عرنة وأخبر أن
عرفة لا تختص بموقفه
ذلك بل قال وقفت ههنا
وعرفة كلها موقف
وأرسل الى الناس أن
يكونوا على مشاعرهم
ويقفوا بها فانها من ارث
أبيهم ابراهيم وكذلك
هنالك أقبل ناس من
أهل نجد فسألوه عن
الحج فقال الحج يوم
عرفة من أدرك قبل
صلاة الصبح فقد أدرك
الحج أيام منى ثلاثة أيام
التشريق فمن تعجل فى
يومين فلا اثم عليه ومن
تأخر فلا اثم عليه وكان
فى دعائه رافعا يديه الى
صدره كاستطعام المسكين
وأخبرهم ان خير
الدعاء دعاء يوم عرفة
وذكر من دعائه صلى
الله عليه وسلم فى الموقف
اللهم لك الحمد كالذى
نقول وخيرا مما نقول
اللهم لك صلاتى ونسكى

النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه عيني أصيبت في سبيل الله فقال (ايما أحب اليك عين في الجنة) أي
عين ماء لا الباصرة لانه لا يختص بها في الجنة (أو ادعو الله ان يردها عليك قال بل عين في الجنة ورمى بها)
وفي هذا قوة ايمانه وثبات يقينه بعد ما كان من المؤلفة وروى القزويني في تاريخ قزوين عن ابن عباس قال
لطم أبو جهل فاطمة فشكت الى أبيها صلى الله عليه وسلم فقال لها ائت أباسفيان فاتته فاخبرته فاخذ
بيدها حتى وقف على أبي جهل وقال الطميه كما لطمك ففعلت فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لابي سفيان قال ابن عباس ما شككت ان اسلامه الا دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم ذكره السيوطي في تحفة الاديب (وشهد اليرموك) عند مقاتلة الروم في آخر
خلافة الصديق تحت راية ابنه يزيد وهو يقول الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من
أيامك اللهم انزل نصرك على عبادك (فقاتل) الروم وكان أمير الجيش خالد بن الوليد (وفقئت عينه
الاخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب) وروى يعقوب بن سفيان وابن
سعد باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن أبيه فقال فقدت الاصوات يوم اليرموك الا صوت على
يقول يانصر الله أقرب فنظرت فاذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد وروى البغوي باسناد صحيح عن
أنس ان أباسفيان دخل على عثمان بعد ما عمي وغلامه يقوده (و) ذكر الواقدي وابن سعد انه (قال
صلى الله عليه وسلم لاصحابه) حين أرادوا ان يرتحلوا (قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده) الذي وعده
من اظهار دينه (ونصر عبده) محمدا صلى الله عليه وسلم (وهزم الاحزاب) الذين تحزبوا في غزوة الخندق
فاللام عهدية أو المراد كل من تحزب من الكفار لحربه فتكون جنسية (وحده) فهزيمتهم والنصر
عليهم انما هو مضاف اليه وهو خير الناصرين (فلما ارتحلوا قال قولوا آيبون) بمد الهمزة أي نحن
راجعون الى الله نحن (تائبون) اليه تعالى اشارة الى التقصير في عبادته والتوبة من توليهم يوم حنين
نحن (عابدون) الذي استحقت ذاته العبادة (لربنا) نحن (حامدون) على ما أولانا من الفتح المبين
والنصر المتين والجار والمجرور متعلق بالاربعة على طريق التنازع (فانظر) تأمل بعين البصيرة وأجل
فكرك (كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج للجهاد يعتد لذلك بجمع أصحابه واتخاذ الخيل والسلاح
وما يحتاج لذلك من آلات الجهاد والسفر ثم اذا رجع عليه الصلاة والسلام يتعرى) يتباعد (من ذلك
ويرد) يفوض (الامر كله لمولاه عز وجل لا لغيره) ويبين لصحبه أن النصر من عنده لا بقوة ولا بعدد
(بقوله) كما في البخاري وغيره اذا رجع من الغزو بعد التكبير ثلاثا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شئ قدير (آيبون تائبون عابدون) زاد البخاري ساجدون (لربنا حامدون صدق
الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده) وكلام المصنف هذا وارد في ارتحاله عن الطائف بل وعن
غيرها فانه أخبر عن حالته في كل غزواته انه في الخروج يعتد وفي الرجوع يرد الامر لله كما هو ظاهر جدا لا في
ارتحاله الى الطائف كما ظن فاعترض بأنه قاصد غزوهم فلا يحسن قوله ثم اذا رجع وتعسف الجواب بأنه
سماه رجوعا لفراغه من حنين وارتحاله الى الطائف بعد نصره فعده رجوعا وان اشتغل بغيره فان هذا
الشئ أمر عجاب ولا وجه له (وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الاحزاب وحده فنفى صلى الله
عليه وسلم ما تقدم ذكره) في قوله بجمع أصحابه الى آخره ونسب كل ذلك لله عز وجل (وهذا) أي
نفي الامور عن غيره ونسبتها اليه (هو معنى الحقيقة) أي ما يكون الشئ عليه في نفس الامر
وقال أرباب السلوك الحقيقة العلوم المدركة بتصفية الباطن (لان الانسان وفعله خلق لربه
عز وجل) والله خلقكم وما تعملون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (فهو الله سبحانه وتعالى
الذي خلق ودبر وأعان وأجرى الامور على يد من شاء ومن اختار من خلقه فكل منه واليه

ومحياي ومماتي واليك مآبي ولك ربي تراثي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم اني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح ذكره الترمذي ومما ذكر من دعائه هنالك اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي لا يخفى عليك شئ من أمري أنا البائس الفقير المستغيث والمستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبي أسألك مسألة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم أنفه لك اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤوفا رحيما يا خير المسؤلين ويا خير المعطين ذكره الطبراني وذكر الامام أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير وذكر البيهقي من حديث علي رضي الله عنه انه

ولوشاء الله أن يبيد) بضم الياء يهلك (أهل الكفر من غير قتال لفعل) كما (قال تعالى ذلك) خبر مبتدا أى الامر فيهم (١) أو افعلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر) انتقم (منهم) باستئصالهم بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (فيثيب سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل) بضم الياء يوسع (الثواب للشاكرين) واعتبر فى الصابرين أصل الثواب وفى الشاكرين اجزاءه كأنه لحظ قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (٢) وفى حق الصابرين من محبته لهم ونصرهم كما قال تعالى ان الله مع الصابرين قال البيضاوى بالنصر واجابة الدعوة والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم (قال تعالى ولنبلونكم) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين) فى الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره (فعلى المكلف الامتثال فى) تحصيل (الحالتين) كما يعلم من قوله (أى امتثال تعاطى الاسباب والرجوع الى المولى والسكون اليه بساحة كرمه كما كان صلى الله عليه وسلم يأتى الاسباب أولا تأدبا مع الربوبية) بامتثال أمرها وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (وتشريعا لامته) وان علم أن النصر انما هو من عند الله (ثم يظهر الله تعالى على يديه ما يشاء من قدرته الغامضة التى ادخرها له عليه الصلاة والسلام قاله) الامام محمد بن محمد أبو عبد الله (ابن الحاج) العبدرى الفاسى الفقيه الورع الزاهد صحب جماعة من أرباب القلوب وتخلق باخلاقهم مات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (فى) كتاب (المدخل) الى تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والفوائد المنتحلة كتاب حفل جمع فيه علما غزيرا يتعين الوقوف عليه (ولما قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين) ذكره ابن سعد وغيره أنه قاله لما قالوا له أحرقتنا نبال ثقيف وتحرفت ائت من الاتيان بلفظ اهدهم على من قال لعله قاله فى وقت آخر والذى قاله فى الشامية كغيرها ائت وهو الذى فى الترمذى وتقدم انه دعا حين ركب اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم وقد استجاب له ربه فأتى بهم مسلمين فى رمضان سنة تسع كما يأتى فى الوفود ان شاء الله تعالى

(نبذة من قسم الغنائم وعتب الانصار)

(وكان صلى الله عليه وسلم قد أمر) وهو بحنين (أن يجمع السبى والغنائم مما أفاء الله على رسوله) قال الحافظ أى أعطاه غنائم الذين قاتلهم (يوم حنين) وأصل الفىء الرد والرجوع ومنه سمى الظل بعد الزوال فيأ لانه رجع من جانب الى جانب فكأن أموال الكفار سميت فيأ لانها كانت فى الاصل للمؤمنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طارئ عليه فاذا غلب الكفار على شىء من مال فهو بطريق التعدى فاذا غنمه المسلمون منهم فكأنه رجع اليهم بعدما كان لهم انتهى (فجمع ذلك كله) وأحضر (الى الجعرانة) ونادى مناديه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يغل وروى أحمد وابن ماجه والحاكم بسند صحيح عن عبادة وابن اسحق عن ابن عمر أخذ صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبرة من سنام بعير من الغنائم فجعلها بين أصبعه ثم قال يا أيها الناس انه لا يحل لى مما أفاء الله عليكم قدر هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط واياكم والغلول فان الغلول عار ونار وشنار على أهله فى الدنيا والآخرة فجاء أنصارى بكبة خيط من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت هذه الوبرة لأخيط بها برذعة بعير لى دبر فقال صلى الله عليه وسلم أما حقى منها وفى رواية أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك فقال الرجل أما

(١) قوله أو افعلوا أى وعليه يكون اسم الاشارة مفعولا لافعل محذوف كما هو ظاهر اه مصححه

(٢) قوله وفى حق الصابرين الخ هكذا فى النسخ ولعل فيه سقطا والاول وما فى حق الخ فيكون معطوفا على مفعول لحظ وسبينا بقوله من محبته الخ وبذلك تستقيم العبارة وتفهم فليتامل اه مصححه

صلى الله عليه وسلم قال أكثر دعائى ودعاء الانبياء من قبلى بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى صدرى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى وأعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الامر وفتنة القبر اللهم انى أعوذ بك من شر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر وأسانيد هذه الادعية فيها لين وهنالك أنزلت عليه اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وهنالك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فمات فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكفن فى ثوبيه ولا يمس بطيب وان يغسل بماء وسدر ولا يغطى رأسه ولا وجهه وأخبر أن الله تعالى يبعثه يوم القيامة يلبى وفى هذه القصة اثنا عشر حكما * الاول وجوب غسل الميت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم به * الحكم الثانى انه لا ينجس بالموت لانه لو نجس بالموت لم يزده

اذا بلغ الامر فيها ذلك فلا حاجة لى بها فرمى بها من يده وروى عبد الرزاق عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عقيل بن أبى طالب دخل على امرأته فاطمة بنت شيبة يوم حنين وسيفه ملطخ دما فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع المنادى يقول من أخذ شيأ فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فأخذها فألقاها فى الغنائم (فكان بها الى أن انصرف) بها (عليه الصلاة والسلام من الطائف) وعليها مسعود بن عمرو الغفارى عند ابن اسحق أو بديل بن ورقاء الخزاعى عند البلاذرى كما مر وروى الطبرانى عن بديل أمر صلى الله عليه وسلم أن تحبس السبايا والاموال بالجعرانة حتى يقدم فحبست (وكان) كما قال ابن سعد وتبعه اليعمرى (السبى ستة آلاف رأس) من النساء والاطفال روى عبد الرزاق عن ابن المسيب سبى صلى الله عليه وسلم يومئذ ستة آلاف بين امرأة وغلام (والابل أربعة وعشرين ألف بعير الغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة) واطلاق السبى على الابل والغنم والفضة تغليب ولم يذكر عدة البقر والحمير مع أنهما كانا معهم أيضا كما ذكره ابن اسحق وغيره ان دريد بن الصمة قال لمالك بن عوف مالى أسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وخوار البقر اما لقلتهما بالنسبة لما ذكر أو لانه لم يتحرر عدتهما لابن سعد (واستأنى) بفوقية مفتوحة فهمزة ساكنة (صلى الله عليه وسلم أى انتظر) أى أخر قسم الغنيمة (وتربص بهوازن أن يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة) ليلة كما فى الصحيح (ثم بدأ بقسم الاموال فقسمها) فقدمت عليه هوازن مسلمين فسألوه أن يرد عليهم سبيهم وأموالهم فقال صلى الله عليه وسلم معى من ترون (١) وقد استأنيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبى فاختاروا اما السبى واما المال فاختاروا السبى فكلم صلى الله عليه وسلم فى رد سبيهم عليهم فردوه كلهم الا عيينة بن حصن فانه أبى أن يرد عجوزا كبيرة قال هذه أم الحى لعلهم أن يغلوا فداءها ثم ردها بست قلائص فيما ذكره ابن اسحق وذكر الواقدى ورواه البيهقى عن الامام الشافعى انه ردها بلا شئ فالله أعلم أى ذلك كان وذكر الواقدى وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم كسا كل واحد من السبى قبطية وقال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح العين وشد القاف ضرب من برود هجر وتأتى ان شاء الله تعالى قصتهم فى الوفود وقال ابن القيم ما ملخصه لما منع الله تعالى الجيش غنائم مكة وكانوا كثيرا وفيهم حاجة حرك الله تعالى قلوب هوازن لحربهم وقذف فى قلب قائدهم مالك بن عوف اخراج أموالهم ونسائهم وذراريهم معهم نزلا وكرامة وضيافة لحزب الله وجنده وتمم تقديره بان أطمعهم فى الظفر وألاح لهم مبادئ النصر ليقضى الله أمرا كان مفعولا ولو لم يقذف الله ذلك فى قلبه لكان الرأى ما أشار به دريد فخالفه فكان سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين فلما أنزل الله نصره على رسوله وأوليائه ردت الغنائم لاهلها وجرت فيها سهام الله ورسوله وقيل لا حاجة لنا فى دمائكم ولا نسائكم ولا ذراريكم فأوحى الله الى قلوبهم التوبة فجاؤا مسلمين فقيل من شكر اسلامكم أى رد عليكم سبيكم وان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم (وفى البخارى) ومسلم عن أنس قال ناس من الانصار حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن (وطفق صلى الله عليه وسلم يعطى رجالا) نحو العشرين ستعلمهم (المائة من الابل) زاد فى رواية ولم يعط الانصار شيأ وفى أخرى قسم فى الناس على المؤلفة قلوبهم قال الحافظ والمراد بهم ناس من قريش أسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفا ليتمكن الاسلام (٢) فى قلوبهم وكان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان انتهى وقد سردهم ابن الجوزى فى التلقيح وابن طاهر فى مبهماته والحافظ فى الفتح والبرهان فى النور وهو أحسنهم سياقا وأكثرهم عددا فزادوا على

(١) قوله وقد استأنيت بكم هكذا فى نسخة وفى بعض النسخ وقد استأنيت اليكم وليراجع اه مصححه
(٢) قوله فى قلوبهم فى نسخة من قلوبهم اه

بغسله الانجاسة لان نجاسة الموت للحيوان عينية فان ساعد المنجسون على انه يطهر بالغسل بطل أن يكون نجسا بالموت وان قالوا لا يطهر لم يزد الغسل أكفانه وثيابه وغاسله الا نجاسة * الحكم الثالث أن المشروع فى حق الميت أن يغسل بماء وسدر لا يقتصر به على الماء وحده وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالسدر فى ثلاثة مواضع هذا أحدها والثانى فى غسل ابنته بالماء والسدر والثالث فى غسل الحائض وفى وجوب السدر فى حق الحائض قولان فى مذهب أحمد * الحكم الرابع أن تغير الماء بالطاهرات لا يسلبه طهوريته كما هو مذهب الجمهور وهو أنص الروايتين عن أحمد وان كان المتأخرون من أصحابه على خلافها ولم يأمر بغسله بعد ذلك بماء قراح بل أمر فى غسل ابنته أن يجعل فى الغسلة الاخيرة شيأ من الكافور ولو سلبه الطهورية لنهى عنه وليس القصد مجرد اكتساب الماء من رائحته حتى يكون تغير مجاورة بل هو تطييب البدن وتصليبه وتقويته وهذا انما يحصل بكافور

المخمسين وعند كل ماليس عند الآخر وهم أبي بضم الهمزة وشد التحتية وهو الاخنس بن شريق أحيحة
بمهملتين مصغرا ابن أمية أسيد بفتح فكسر ابن جارية بجيم وتحتية الثقفى أعطاه مائة الاقرع بن حابس
التميمى أعطاه مائة جبير بن مطعم الجد بن قيس السهمى أورده فى التلقيح الحرث بن الحرث أعطاه
مائة الحرث بن هشام أعطاه مائة حاطب بن عبد العزى حرملة بن هوزة حكيم بن حزام أعطاه مائة ثم
سأله مائة أخرى فأعطاه اياها ثم وعظه فأخذ المائة الاولى فقط حكيم بن طليق حويطب بن عبد العزى
أعطاه مائة خالد بن أسيد بفتح فكسر خالد بن هوزة العامرى خلف بن هشام قاله الصغانى قال فى
النور لا أعرفه فى الصحابة ولم يذكره فى التجريد قلت ولا فى الاصابة وعد فى العيون رقيم بن ثابت
وكأنه وهم لانه استشهد اما بحنين أو الطائف وكلاهما قبل القسم زهير بن أبى أسيد زيد الخيل
عزاه الحافظ لتلقيح ابن الجوزى قال الشامى ولم أجده فى نسختين قلت سقط من النسختين معا
والحافظ ثقة لا يجازف فى النقل السائب بن أبى السائب صيفى بن عائذ سعيد بن يربوع أعطاه خمسين
سفيان بن عبد الاسد المخزومى سهيل بن عمرو أعطاه مائة أخوه سهل شيبة بن عثمان صخر بن حرب
أبو سفيان أعطاه مائة من الابل وأربعين أوقية فضة صفوان بن أمية أعطاه مائة وفى البخارى ومسلم
عنه مازال صلى الله عليه وسلم يعطينى من غنائم حنين وهو أبغض الخلق الى حتى ما خلق الله تعالى
شيأ أحب الى منه وفى مسلم أعطاه مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال الواقدى يقال ان صفوان طاف معه
صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنائم اذ مر بشعب مملوء ابلا وغنما فأعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلى الله
عليه وسلم أعجبك هذا الشعب يا أبا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقال صفوان أشهد انك رسول الله
ما طابت بهذا نفس أحد قط الا نبى طليق بن سفيان العباس بن مرداس أعطاه دون مائة فقال

أتجعل نهبى ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع
وقد كنت فى الحرب ذا تدرا * فلم أعط شيأ ولم أمنع
وما كنت دون امرئ منهم * ومن تضع اليوم لا يرفع

فأتم له المائة رواه مسلم وغيره عبد الرحمن بن يعقوب الثقفى عثمان بن وهب المخزومى أعطاه خمسين
عدى بن قيس السهمى أعطاه خمسين عكرمة بن عامر العبدرى عكرمة بن أبى جهل قاله ابن التين علقمة
ابن علاثة بضم المهملة وخفة اللام ومثلثة عمرو بن الاهتم بفوقية عمرو بن بعكك بموحدة فمهملة
فكافين وزن جعفر وهو أبو السنابل جمع سنبلة عمرو بن مرداس أخو عباس عمير بالتصغير ابن ودقة
بفتح الواو والدال المهملة عمير بن وهب أعطاه خمسين العلاء بن جارية بجيم وتحتية الثقفى أعطاه خمسين
عند الواقدى وقال ابن اسحق مائة عيينة بن حصن الفزارى مائة قيس بن عدى السهمى مائة ذكره
ابن اسحق والواقدى وقال بعضهم صوابه عدى بن قيس وقال الحافظ لا أدرى أهما واحد أم اثنان قال
الشامى والظاهر اثنان لاتفاق ابن اسحق والواقدى على ذلك قيس بن مخرمة كعب بن الاخنس نقله
البرهان عن بعض شيوخه وقال لا أعرفه أنا ولا ذكرته فى كتاب التجريد قلت ولا الاصابة لبيد بن
ربيعة العامرى مالك بن عوف النصرى رئيس هوازن أعطاه مائة مخرمة بن نوفل الزهرى أعطاه خمسين
مطيع بن الاسود القرشى معاوية بن أبى سفيان أعطاه مائة من الابل وأربعين أوقية فضة أبو سفيان
ابن الحرث الهاشمى النضير بمعجمة مصغرا ابن الحرث أعطاه مائة نوفل بن معاوية الكنانى هشام بن
عمرو العامرى خمسين هشام بن الوليد المخزومى يزيد بن أبى سفيان الاموى أعطاه مائة بعير وأربعين
أوقية أبو الجهم بن حذيفة بن غانم العدوى فهؤلاء سبع وخمسون نفسا قال الحافظ وفى عد العلاء بن

هنا فقط لا يجاوز * الحكم الخامس اباحة الغسل للمحرم وقد تناظر فى هذا عبد الله بن عباس والمسور بن مخرمة ففصل بينهما أبو أيوب الانصارى بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وهو محرم واتفقوا على انه يغتسل من الجنابة ولكن كره مالك رحمه الله أن يغيب رأسه فى فى الماء لانه نوع ستر له والصحيح انه لا بأس به فقد فعله عمر بن الخطاب وابن عباس * الحكم السادس ان المحرم غير ممنوع من الماء والسدر وقد اختلف فى ذلك وأباحه الشافعى رحمه الله وأحمد رحمه الله فى أظهر الروايتين عنه ومنع منه مالك وأبو حنيفة وأحمد رحمهم الله فى رواية ابنه صالح عنه قال فان فعل أهدى وقال صاحبا أبى حنيفة رحمهم الله ان فعل فعليه صدقة وللمانعين ثلاث علل * أحدها انه يقتل الهوام من رأسه وهو ممنوع من التفلى * الثانية انه ترفه وازالة شعث ينافى فى الاحرام * الثالثة انه يستلذ رائحته فأشبه الطيب ولا سيما الخطمى والعلل الثلاث واهية جدا والصواب جوازه

جار ية ومالك بن عوف نظر وقد قيل انهما أتيا طائعين من الطائف الى الجعرانة (فقال ناس من الانصار يغفر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم) قالوه توطئة وتمهيدا لما بعده من العتاب كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم وفى رواية والله ان هذا لهو العجب (يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم) حال مقررة لجهة الاشكال أى ودماؤهم تقطر من سيوفنا فهو من القلب كقوله

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

هكذا مثله غير واحد قال البدر العينى و يجوز أنه على الاصل والمعنى ان سيوفنا من كثرة ما أصابها من دمائهم تقطر انتهى وفى رواية وغنائمنا ترد علينا والله ان هذا لهو العجب اذا كانت شديدة فنحن ندعى وتعطى الغنيمة لغيرنا وددنا أن نعلم ممن كان هذا فان كان من الله صبرنا وان كان من رأيه صلى الله عليه وسلم استعتبناه وفى حديث أبى سعيد عند أحمد وابن اسحق فقال رجل من الانصار لقد كنت أحدثكم انه لو استقامت الامور لقد آثر عليكم غيركم فردوا عليه ردا عنيفا وقال حسان يعاتبه فى ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر * سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا [2] بشماء اذ شماء بهكنة * هيفاء لا دنن فيها ولا خور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها * نزرا وشر وصال الواصل النزر
وائت الرسول وقل يا خير مؤتمن * للمؤمنين اذا ما عدد البشر
[3] علام تدعى سليم وهى ما برحت * ثات قدامهم آووا وهم نصروا
سماهم الله أنصارا لنصرتهم * دين الهدى وجحيم الحرب تستعر
وسارعوا فى سبيل الله واعترضوا * للنائبات وما خاروا وما ضجروا
والناس ألب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقى على أحد * ولا نضيع ما توحى به السور
ولا تهر جنات الحرب نادينا * ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا * أهل النفاق ففينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النصف من أحد * اذ حزبت بطرا احزابها مضر
فما ونينا وما خبنا وما خبروا * منا عثارا وكل الناس قد عثروا

أورده ابن اسحق وغيره (قال أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم) روى الامام أحمد وابن اسحق عن أبى سعيد الخدرى ان الذى حدثه سعد بن عبادة ولفظه لما أعطى صلى الله عليه وسلم من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل العرب ولم يكن فى الانصار منها شئ وجد هذا الحى من الانصار فى أنفسهم حتى كثرت المقالة فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال فاين انت من ذلك يا سعد قال ما أنا الا من قومى قال الحافظ وهذا يعكر عليه رواية الصحيح ففيها اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيأ فان سعدا من رؤسائهم بلا ريب الا أن يحمل على الاغلب الا كثر وان المخاطب سعد ولم يرد ادخال نفسه فى النفى أو انه لم يقل ذلك فى اللفظ وان رضى بالقول المذكور فقال ما أنا الا من قومى وهذا أوجه وفى مغازى التيمى ان سبب حزنهم انهم خافوا أن يكون صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة وما فى الصحيح

---

[2] قوله بشماء اذ شماء الخ فى بعض النسخ شيماء اه

[3] قوله علام الى آخر البيت هكذا هو فى بعض النسخ ولينظر ما معناه وفى بعضها هكذا

علام تدعى سليم وهى نازحة * قدام قوم هم آووا وهم نصروا

ولعل هذه النسخة أظهر اذ يكون للبيت عليها معنى يفهم فتامل وحرر اه مصححه

للنص ولم يحرم الله ورسوله على المحرم ازالة الشعث بالاغتسال ولا قتل القمل وليس السدر من الطيب فى شئ * الحكم السابع أن الكفن مقدم على الميراث وعلى الدين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يكفن فى ثوبيه ولم يسال عن وارثه ولا عن دين عليه ولو اختلف الحال لسأل وكما أن كسوته فى الحياة مقدمة على قضاء دينه فكذلك بعد الممات هذا كلام الجمهور وفيه خلاف شاذ لا يعول عليه * الحكم الثامن جواز الاقتصار فى الكفن على ثوبين وهما ازار ورداء وهذا قول الجمهور وقال القاضى أبو يعلى لا يجوز أقل من ثلاثة أثواب عند القدرة لانه لو جاز الاقتصار على ثوبين لم يجز التكفين بالثلاثة لمن له أيتام والصحيح خلاف قوله وما ذكره ينقض بالخشن مع الرفيع * الحكم التاسع أن المحرم ممنوع من الطيب لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرب طيبا مع شهادته له انه يبعث ملبيا وهذا هو الاصل فى منع المحرم من الطيب وفى الصحيحين من حديث ابن عمر

أصح على انه لا يمنع الجمع وهو أولى واختلف فى ان العطاء من الغنيمة وهو المعتمد وظاهر الروايات الماضية وهو المخصوص بهذه الواقعة وقد ذكر السبب فى رواية البخارى حيث قال ان قريشا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة وانى أردت ١ أن أخبرهم وأتألفهم أو من الخمس ورجحه القرطبى فى المفهم واختاره أبو عبيدة وجزم به الواقدى لكنه ليس بحجة اذا انفرد فكيف اذا خالف وقيل انما تصرف فى الغنيمة لان الانصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى هزم الكفار فرد الله أمر الغنيمة لنبيه وهذا معنى القول الاول انه خاص بهذه الوقعة انتهى ملخصا (فارسل الى الانصار) سعد بن عبادة ففى حديث أبى سعيد عند ابن اسحق وأحمد قال صلى الله عليه وسلم فاجمع لى قومك فخرج (فجمعهم فى قبة) خيمة (من أدم) بفتح الهمزة المقصورة والدال جلد مدبوغ قال فى رواية البخارى ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال فقهاء الانصار أما فقهاؤنا فلم يقولوا شيأ واما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم (ثم قال لهم) تلو هذا (اما) بخفة الميم (ترضون ان يذهب الناس بالاموال) وفى رواية ألا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير (وتذهبون بالنبى الى رحالكم) بالمهملة أى بيوتكم وفى رواية أولا ترضون أن يذهب الناس بالغنائم الى بلدانهم ٢ وترجعون برسول الله الى بيوتكم (فوالله لما) بفتح لام التأكيد أى للذى (تنقلبون) ترجعون (به خير مما ينقلبون به) فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية ومن ثم (قالوا يا رسول الله قد رضينا) وذكر الواقدى انه حين دعاهم ليكتب لهم البحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس وهى يومئذ أفضل ما فتح الله عليه من الارض فأبوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا وبقية حديث الصحيح فقال لهم صلى الله عليه وسلم ستجدون اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فانى على الحوض وفى حديث أنس عند الشيخين انه صلى الله عليه وسلم خطبهم فقال يا معشر الانصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فألفكم الله بى وكنتم عالة فأغناكم الله بى كلما قال شيأ قالوا الله ورسوله أمن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا وفى حديث أبى سعيد عند ابن اسحق وأحمد من طريقه أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك وأخرجه أحمد من وجه آخر عن أنس بلفظ آخر فلا تقولون جئتنا خائفا فآمناك وطريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك قالوا بل المن علينا لله ورسوله وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعا منه وانصافا والا فالحجة البالغة والمنة الظاهرة فى جميع ذلك له عليهم فلولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق وفى هذا اقامة الحجة على الخصم وافحامه بالحق عند الحاجة وتنبيه الكبير الصغير على ما غفل عنه وايضاح وجه شبهته ليرجع الى الحق وحسن أدب الانصار ومناقب عظيمة لهم لثناء الرسول البالغ عليهم والمعاتبة واستعطاف المعاتب واغنائه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار بالاعتراف قال ابن القيم ما حاصله اقتضت حكمة الله أن الغنائم لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقى فيه من

---

١ قوله أن أخبرهم وأتألفهم هكذا فى نسخة وفى أخرى أن أخبرهم وأن أتألفهم وفى أخرى أن أجبرهم وأتألفهم فليحرر وبراجع اه

٢ قوله وترجعون هكذا فى النسخ بالنون فان كانت الرواية هكذا فيخرج على انه خبر لمحذوف أى وأنتم ترجعون الخ والا فالانسب حذفها تأمل اه

لا تلبسوا من الثياب شيأ مسه ورس أو زعفران وأمر الذى أحرم فى جبة بعد ما تضمخ بالخلوق أن ينزع عنه الجبة ويغسل عنه أثر الخلوق فعلى هذه الاحاديث الثلاثة مدار منع المحرم من الطيب وأصرحها هذه القصة فان النهى فى الحديثين الاخيرين انما هو عن نوع خاص من الطيب لا سيما الخلوق فان النهى عنه عام فى الاحرام وغيره واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قد نهى أن يقرب طيبا أو يمس به تناول ذلك الرأس والبدن والثياب وأما شمه من غير مس فانما حرمه من حرمه بالقياس والا فلفظ النهى لا يتناوله بصريحه ولا اجماع معلوم فيه يجب المصير اليه ولكن تحريمه من باب تحريم الوسائل فان شمه يدعو الى ملامسته فى البدن والثياب كما يحرم النظر الى الاجنبية لانه وسيلة الى غيره وما حرم تحريم الوسائل فانه يباح للحاجة أو المصلحة الراجحة كما يباح النظر الى الامة المستامة والمخطوبة ومن شهد عليها ويعاملها ويطبها وعلى هذا فانما يمنع

طبع البشر من حب المال فقسم فيهم لتجتمع قلوبهم على محبته لانها جبلت على حب من أحسن اليها ومنع أهل الجهاد من أكابر المهاجرين ورؤساء الانصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لانه لو قسم فيهم لقصر عليهم بخلاف قسمه على المؤلفة لان فيه استجلاب قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضي رئيسهم فيكون سببا لاسلامهم ولتقوية قلب من دخل فيه قبل فتبعهم من دونهم في الدخول فكان فيه مصلحة عظيمة ولذا لم يقسم من أموال مكة عند فتحها شيء مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم فيه انتهى و وكل أولئك الى قوة ايمانهم كما قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له أعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل بن سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل خير من طلاع الارض كلها مثل عيينة والاقرع ولكني أتألفهما ليسلما و وكلت جعيل بن سراقة لاسلامه أخرجه ابن اسحق رواية يونس وقد روى البخاري عن سعد مرفوعا اني لاعطي الرجل وغيره أحب الي منه مخافة أن يكبه الله في النار على وجهه وروى أيضا عن عمرو بن ١ تغلب مرفوعا اني لاعطي أقواما أخاف هلعهم وجزعهم وأكل أقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب قال عمرو فما أحب ان لي بها حمر النعم (و) في البخاري أيضا في الجهاد وفرض الخمس (عن جبير بن مطعم) بن عدي القرشي النوفلي (بينما) بالميم (أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه) أي والحال أن معه (الناس مقفله) قال الحافظ بفتح الميم وسكون القاف وفتح الفاء واللام يعني زمان رجوعه (من حنين) وتبعه المصنف فالهاء للضمير في مقفله عائد على المصطفى لا تاء تانيث كما ظنه من ضبطه بضم الميم وسكون القاف وكسر الفاء لانه خلاف الرواية وفي رواية الخمس بدل مقفله مقفلا بالنصب على الحال (علقت) بفتح العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف لزمت (برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب) رواية أبي ذر ولغيره فعلق الناس ولابي ذر عن الكشميهني فطفقت الناس الاعراب يسألونه أن يعطيهم من الغنيمة وعند ابن اسحق رواية يونس من حديث ابن عمر يقولون يا رسول الله أقسم علينا فيئنا (حتى اضطروه) ألجؤه (الى سمرة) قال الحافظ بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الرأس قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال الداودي هي العضاه وقال الخطابي ورق السمرة أثبت وظلها أكثف ويقال هي شجر الطلح (فخطفت) بكسر الطاء الشجرة (رداءه) أي علق شوكها به فجبذه فهو مجاز أو المراد خطفته الاعراب قاله المصنف وفي مرسل عمرو بن سعيد عند عمرو بن شيبة حتى عدلوا ناحية عن الطريق فمر بسمرات فانتهشن ظهره وانتزعن رداءه (فوقف صلى الله عليه وسلم وقال أعطوني) بهمزة قطع (ردائي) أي خلصوه من السمرة وناولوه لي وفي حديث ابن عمر عند ابن اسحق يا أيها الناس ردوا علي ردائي (فلو كان لي عدد هذه العضاه) بكسر المهملة وفتح المعجمة الخفيفة آخره هاء وصلا ووقفا قال القزاز شجر الشوك كالطلح والعوسج والسدر قيل واحده عضة بفتحتين والاصل عضهة فحذفت الهاء وقيل واحده عضاهة وفي حديث ابن عمر فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامة (نعما) بفتح النون والعين نصب على التمييز والخبر لي أو على الخبر والاسم عدد ولابي ذر نعم بالرفع اسم كان ونصب عدد خبر مقدم (لقسمته بينكم) زاد أبو ذر في نسخة عليكم (ثم لا تجدوني) بنون واحدة ولابي ذر بنونين (بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا) أي اذا جربتموني لا تجدوني ذا بخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن فالمراد نفي الوصف من أصله لا نفي المبالغة التي دل عليها الثلاثة لان كذوبا من صيغ المبالغة وجبانا صفة مشبهة وبخيلا يحتمل الامرين ٢ قال ابن المنير وفي جمعه

---

١ قوله تعلب في نسخة تغلب ليحرر اه

٢ قوله قال ابن المنير في نسخة قال ابن المنذر وليحرر اه

المحرم من قصد شم الطيب للترفه واللذة فاما اذا وصلت الرائحة الى أنفه من غير قصد منه أو شمه قصد الاستعلام عند شرائه لم يمنع منه ولم يجب عليه سد أنفه فالاول بمنزلة نظر الفجأة والثاني بمنزلة نظر المستام والخاطب ومما يوضح هذا ان الذين أباحوا للمحرم استدامة الطيب قبل الاحرام منهم من صرح باباحة تعمد شمه بعد الاحرام صرح بذلك أصحاب أبي حنيفة رحمه الله فقالوا في جوامع الفقه لابي يوسف رحمه الله لا بأس بأن يشم طيبا تطيب به قبل احرامه قال صاحب المفيد ان الطيب يتصل به فيصير تبعا له ليدفع به أذى التعب بعد احرامه فيصير كالسحور في حق الصائم يدفع به أذى الجوع والعطش في الصوم بخلاف الثوب فانه مباين عنه وقد اختلف الفقهاء هل هو ممنوع من استدامته كما هو ممنوع من ابتدائه أو يجوز له استدامته على قولين فمذهب الجمهور جواز استدامته اتباعا لما ثبت بالسنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتطيب

صلى الله عليه وسلم بين هذه الصفات لطيفة لانها متلازمة وكذا اضدادها الصدق والكرم والشجاعة وأصل المعنى هنا الشجاعة فان الشجاع واثق من نفسه بالخلف من كسب سيفه فبالضرورة لا يبخل واذا سهل عليه العطاء لا يكذب بالخلف في الوعد لان الخلف انما ينشأ من البخل وقوله ٢ لو كان لي مثل هذه العضاه تنبيه بطريق الاولى لانه اذا سمح بمال نفسه فلأن يسمح بقسم غنائمهم عليهم أولى واستعمال ثم هنا بعد ما تقدم ذكره ليس مخالفا لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطاء لكن علم الناس بكرم الكريم انما يكون بعد العطاء وليس المراد بثم الدلالة على تراخي العلم بالكرم عن العطاء وانما التراخي هنا العلو رتبة الوصف كأنه قال وأعلى من العطاء بما لا يتعارف أن يكون العطاء عن كرم فقد يكون عطاء بلا كرم كعطاء البخيل ونحو ذلك انتهى (ورواه مسلم) أيضا وعبد الرزاق ويقع في نسخ رواه بلا واو وهي خطأ لايهامها انفراده به عن البخاري مع انه رواه في محلين كما علمت وفيه ذم الخصال المذكورة وأن الامام لا يصلح ان يكون فيه خصلة منها وفيه ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الاعراب وجواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة لخوف ظن أهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون من الفخر المذموم ورضا السائل للحق بالوعد اذا تحقق من الواعد التنجيز وأن الامام مخير في قسم الغنيمة ان شاء بعد فراغ الحرب وان شاء قبل ذلك (وذكر محمد بن سعد) بن منيع الثقة الحافظ المشهور بأنه (كاتب الواقدي) محمد بن عمر بن واقد المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه (عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم) قال أهل المغازي أمر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت باحضار الناس والغنائم ثم فضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربعة من الابل وأربعين شاة فان كان فارسا أخذ اثني عشر من الابل ومائة وعشرين شاة وان كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له قالوا ولما جمعت الغنائم بين يديه صلى الله عليه وسلم جاءه أبو سفيان بن حرب فقال يا رسول الله أصبحت أكثر قريش مالا فتبسم صلى الله عليه وسلم (ثم اعتمر منها) أي الجعرانة (وذلك لليلتين بقيتا من شوال قال ابن سيد الناس وهذا ضعيف والمعروف عند أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة فاقام بها ثلاث عشرة ليلة فلما أراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا وأحرم بعمرة ودخل مكة) فطاف وسعى وحلق ورجع الى الجعرانة من ليلته فكأنه كان بائتا بها (وفي تاريخ) مكة للامام (الازرقي) نسبة الى جده الازرق اذ هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو الغساني وجده الادنى أحمد من شيوخ البخاري (عن مجاهد) مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم (أحرم من وراء الوادي حيث) ظرف مكان (الحجارة المنصوبة وعند الواقدي من المسجد الاقصى) الابعد (الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى من الجعرانة وكانت صلاته عليه الصلاة والسلام اذ كان بالجعرانة به) بذلك المسجد (والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهي) قال عياض وهي بين مكة والطائف والى مكة أقرب (وقال الباجي ثمانية عشر ميلا) ووقع في الصحيح أنها بين مكة والمدينة قال الداودي وغيره وهو وهم انما هي بين مكة والطائف وكذا جزم به ٢ السيوري (وسمي) الموضع (بامرأة تلقب بالجعرانة) واسمها ريطة وهي التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا (كما ذكره السهيلي) في الروض (قالوا وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة) بعدما استخلف على مكة عتاب بن أسيد ومعه معاذ بن جبل زاد

قبل احرامه ثم يرى وبيص الطيب في مفارقه بعد احرامه وفي لفظ وهو يلبي وفي لفظ بعد ثلاث وكل هذا يدفع التأويل الباطل الذي تأوله من قال ان ذلك كان قبل الاحرام فلما اغتسل ذهب أثره وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يحرم تطيب باطيب ما يجد ثم يرى وبيص الطيب في رأسه ولحيته بعد ذلك ولله ما يصنع التقليد ونصرة الآراء باصحابه * وقال آخرون منهم ان ذلك كان مختصا به ويرد هذا أمران * أحدهما أن دعوى الاختصاص لا تسمع الا بدليل * الثاني ما رواه أبو داود عن عائشة كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فنضمد جباهنا بالمسك المطيب عند الاحرام فاذا عرقت احدانا سال على وجهها فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا * الحكم العاشر أن المحرم ممنوع من تغطية رأسه والمراتب فيه ثلاث ممنوع منه بالاتفاق وجائز بالاتفاق ومختلف فيه فالاول كل متصل ملامس يراد لستر الرأس كالعمامة والقبع والطاقية والخودة وغيرها

---

٢ قوله لو كان لي مثل الخ الذي في المتن فلو كان لي عدد الخ فتنبه اه

٢ قوله السيوري وفي نسخة النووي اه

الواقدي والحاكم وأباموسى الاشعري يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين قال ابن هشام وبلغني عن
زيد بن أسلم أنه لما استعمل صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب فقال أيها
الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست لي حاجة
الى أحد (وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما) فقدم المدينة لثلاث بقين من ذي القعدة وقال ابن هشام
لست بقين منها فيما زعمه أبو عمرو المدني ومر عن الفتح أن مدة الغيبة أكثر من ثمانين يوما والله أعلم

(بعث قيس الى صداء)

(وبعث صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد بن عبادة) الخزرجي الصحابي ابن الصحابي الجواد ابن الجواد
(الى ناحية اليمن) لانه كما قال ابن سعد لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثا الى اليمن فبعث
المهاجر بن أبي أمية الى صنعاء وزياد بن لبيد الى حضرموت وهيأ بعثا استعمل عليهم قيسا وعقد له لواء
أبيض ودفع اليه راية سوداء وعسكر بناحية قناة (في أربعمائة فارس) من المسلمين (وأمره أن يقاتل
قبيلة صداء) بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمد قال البخاري وغيره حي من اليمن قيل انه صداء بن
حرب بن علة (حين مروره عليهم) وسياق المصنف يوهم أن صداء غير مقصودين بالبعث وينافيه رد
الجيش من قناة لما تكفل زياد بهم وقد ذكر الواقدي وغيره أنه بعثه الى ناحية من اليمن فيها صداء
فهذا صريح أنهم المقصودون بالبعث وأجاب شيخنا بأن اليمن لما كان متسعا ولم يعلم المحل الذي فيه
الصدائيون بخصوصه عين لهم الجهة دون المحل بقوله (في الطريق) أي في أي محل وجدتموهم
فقاتلوهم (فقدم زياد بن الحرث) ويقال ابن حارثة قال البخاري والحرث أصح (الصدائي) قال ابن
يونس صحابي معروف نزل مصر (فسأل عن ذلك البعث فأخبر فقال يا رسول الله أنا وافدهم) يعني
قومه وفي رواية جئتك وافدا على من ورائي (فاردد الجيش وأنا أتكفل لك بقومي) أي بمجيئهم
مسلمين وفي رواية وأنا لك باسلام قومي وطاعتهم فقال لي اذهب فردهم فقلت ان راحلتي قد كلت
فبعث رجلا (فردهم النبي صلى الله عليه وسلم من قناة) بفتح القاف والنون واد بالمدينة قال الواقدي
ورجع الصدائي الى قومه (وقدم الصدائيون) أي وفدهم وهم خمسة عشر رجلا كما يأتي في الوفود (بعد
خمسة عشر يوما فأسلموا) فقال صلى الله عليه وسلم انك مطاع في قومك يا أخا صداء فقال بل الله هداهم
ورجعوا الى قومهم ففشا فيهم الاسلام ثم وافاه زياد في حجة الوداع بمائة منهم كما ذكره الواقدي عن
بعض بني المصطلق (وتأتي قصة وفودهم في الفصل العاشر من المقصد الثاني ان شاء الله تعالى)

(البعث الى بني تميم)

(وبعث عيينة بن حصن) بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوير بالجيم مصغرا ابن لوذان بن ثعلبة ابن
عدي بن فزارة (الفزاري) يقال كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لشجة أصابته فجحظت عيناه أسلم
قبل الفتح وشهدها وحنينا والطائف وارتد في عهد أبي بكر ثم عاد الى الاسلام وكان فيه جفاء الاعراب
وقع للشافعي في الام في كتاب الركاز أن عمر قتله على الردة قال في الاصابة ولم أر من ذكر ذلك غيره فان كان
محفوظا فلا يذكر في الصحابة لكن يحتمل أنه أمر بقتله فبادر الى الاسلام فترك فعاش الى خلافة
عثمان وقد ذكر ابن عبد البر أنه دخل على عثمان فاغلظ له فقال عثمان لو كان عمر ما أقدمت عليه انتهى
وقال فيها أيضا في ترجمة طليحة بن خويلد وقع في الام أن عمر قتل طليحة وعيينة وراجعت في ذلك
جلال الدين البلقيني فاستغربه جدا ولعله قبل بالباء الموحدة أي قبل منهما الاسلام انتهى (الى بني تميم)
وفي البخاري عن ابن اسحق الى بني العنبر من بني تميم قال ابن هشام والعنبر هو عمرو بن تميم
(بالسقيا) بضم السين المهملة واسكان القاف فتحتية مقصور قرية جامعة من عمل

والثاني كالخيمة والبيت
والشجرة ونحوها وقد
صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه ضربت
له قبة بنمرة وهو محرم
الا أن مالكا منع المحرم
أن يضع ثوبه على شجرة
ليستظل به وخالفه
الاكثرون ومنع أصحابه
المحرم أن يمشي في ظل
المحمل والثالث كالمحمل
والمحارة والهودج فيه
ثلاثة أقوال الجواز وهو
قول الشافعي وأبي حنيفة
رحمهما الله والثاني المنع
فان فعل افتدى وهو
مذهب مالك رضي الله
عنه والثالث المنع فان
فعل فلا فدية عليه
والثلاثة روايات عن أحمد
* الحكم الحادي عشر
منع المحرم من تغطية
وجهه وقد اختلف في هذه
المسألة فذهب الشافعي
رضي الله عنه وأحمد رحمه
الله في رواية اباحته
ومذهب مالك رحمه الله
وأبي حنيفة وأحمد رحمهم
الله في رواية المنع منه
وباباحته قال ستة من
الصحابة عثمان
وعبد الرحمن بن عوف
وزيد بن ثابت والزبير
وسعد بن أبي وقاص
وجابر رضي الله عنهم وفيه
قول ثالث شاذ ان كان
حيا فله تغطية وجهه
وان كان ميتا لم يجز تغطية

الفرع بينهما مما يلي الجحفة سبعة عشر ميلا (وهي أرض بني تميم) فيه تسمح فالذي في العيون وغيرها
وكانوا فيما بين السقيا وأرض بني تميم فلعله أطلق عليها أرضهم لقربها منها * ذكر الواقدي أن سبب
البعث اليهم أنهم غاروا على ناس من خزاعة لما بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بشر بن أبي سفيان
العدوي الكلبي يأخذ منهم الصدقات ونهاه عن كرائم أموالهم فمعواله ما طلبه فاستكثره بنو تميم وقالوا
ما لهذا يأخذ أموالكم منكم بالباطل فشهروا السيوف فقال الخزاعيون نحن مسلمون وهذا أمر ديننا
فقال التميميون لا يصل الى بعير منها أبدا فهرب الرسول ورجع فأخبره صلى الله عليه وسلم الخبر فوثب
خزاعة على التميميين فأخرجوهم وقالوا لولا قرابتكم ما وصلتم الى بلادكم ليدخلن علينا بلاء من محمد
صلى الله عليه وسلم حيث تعرضتم لرسوله تردونه عن صدقات أموالنا فخرجوا راجعين الى بلادهم
فقال صلى الله عليه وسلم من لهؤلاء القوم فانتدب أول الناس عيينة قال ابن سعد كان ذلك (في
المحرم سنة تسع) بعثه (في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري) من فريد حذقه صلى
الله عليه وسلم خافهم عليهم فلم يبعث منهم احدا (فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في
صحراء) حال كونهم (قد حلوا) بالقاف وفتح الحاء وشد اللام كما ضبطه الشامي بالقلم من الحلول أي
نزلوا بها وان قرئ بالفاء والخاء المعجمة من الدخول صح أي دخلوا محل دوابهم (وسرحوا مواشيهم فلما
رأوا الجمع ولوا فأخذ عيينة) وفي نسخة فأخذوا أي عيينة ومن معه (منهم أحد عشر رجلا) قال البرهان
لا أعرفهم (ووجدوا في المحلة) بفتح الميم والمهملة واللام المشددة مكان نزولهم (احدى عشرة امرأة) كما
قال الواقدي وابن سعد وتبعهما مغلطاي وغيره وفي العيون احدى وعشرين امرأة قال البرهان
لا أعرفهن (وثلاثين صبيا) لا اعرف أسماءهم انتهى زاد في العيون فجلبهم الى المدينة فأمر بهم صلى
الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحرث (فقدم) في شان الاسرى (منهم عشرة من رؤسائهم)
ليسوا اجلة القادمين كما يوهمه المصنف فقد قال ابن اسحق لما قدم سبيهم عليه صلى الله عليه وسلم
ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا عليه منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد
ووردان بن محرز ومالك بن عمرو وفراس بن حابس وذكر باقي العشرة الذين عدهم بقوله (منهم عطارد)
ابن حاجب بن زرارة التميمي استعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني تميم روى الطبراني عنه أنه
أهدى اليه صلى الله عليه وسلم ثوب ديباج كساه لابيه كسرى فدخل أصحابه فقالوا أنزل عليك من
السماء فقال وما تعجبون من ذا لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا قال في الاصابة وارتد عطارد
بعده صلى الله عليه وسلم مع من ارتد من تميم ومع سجاح ثم أسلم وهو القائل فيها

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا
فلعنة الله رب الناس كلهم * على سجاح ومن بالكفر أغوانا

(والزبرقان) بكسر الزاي وسكون الموحدة وراء مكسورة ابن بدر التميمي السعدي قال في الاصابة كان
اسمه الحصين ولقب الزبرقان لحسن وجهه وهو من أسماء القمر انتهى قال الشاعر

تضيء به المنابر حين يرقى * عليها مثل ضوء الزبرقان

وقال ابن السكيت وغيره انما قيل له ذلك لتصغيره عمامته يقال زبرقت الثوب اذا صغرته قال في الروض
وكان يرفع له بيت من عمائم وثياب ويضمخ بالزعفران والطيب وتحجه بنو تميم قال الشاعر

وأشهد من عوف حلولا كثيرة * يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

قال وله أسماء الزبرقان والمعمر والحصين وكنى ثلاثة أبو العباس وأبو سدرة وأبو عياش انتهى أسلم
وصحب قال ابن عبد البر ولاه صلى الله عليه وسلم صدقات قومه فأداها الى أبي بكر فأقره ثم الى عمر وعمي

وجهه قاله ابن حزم وهو اللائق بظاهرية واحتج المبيحون بأقوال هؤلاء الصحابة وبأصل الاباحة وبمفهوم قوله ولا تخمروا رأسه وأجابوا عن قوله ولا تخمروا وجهه بأن هذه اللفظة غير محفوظة فيه قال شعبة حدثنيه أبو بشر ثم سألته عنه بعد عشر سنين فجاء بالحديث كما كان الا انه قال لا تخمروا رأسه ولا وجهه قالوا وهذا يدل على ضعفها قالوا وقد روي في هذا الحديث خمروا وجهه ولا تخمروا رأسه * الحكم الثاني عشر بقاء الاحرام بعد الموت فانه لا ينقطع به وهذا مذهب عثمان وعلي وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم وبه قال أحمد رحمه الله والشافعي رضي الله عنه واسحق رحمه الله وقال أبو حنيفة رحمه الله ومالك رحمه الله والاوزاعي رحمه الله ينقطع الاحرام بالموت ويصنع به كما يصنع بالحلال لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم انقطع عمله الا من ثلاث قالوا ولا دليل في حديث الذي وقصته راحلته لانه خاص به كما قالوا في صلاته على النجاشي انها مختصة به قال الجمهور دعوى التخصيص على

وعاش الى خلافة معاوية وقيل بعدها وانه وفد على عبد الملك وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل فرس الى آبائه وأمهاته وحلف على كل فرس يمينا غير التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف أيمانه أشد من عجبي بمعرفته أنساب الخيل (وقيس بن عاصم) بن سنان بن منقر التميمي المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف نسبة الى جده المذكور كان عاقلا حليما يقتدى به حرم الخمر في الجاهلية روى ابن سعد بسند حسن عنه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه قال هذا سيد أهل الوبر قال عمر للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رأيته أتى برجل مكتوف وآخر مقتول فقيل هذا ابن أخيك قتل ابنك فالتفت الى ابن أخيه فقال يا ابن أخي بئس ما فعلت أثمت بربك وقطعت رحمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة قال ابن حبان كان له ثلاثة وثلاثون ولدا ونزل البصرة وبها مات ورثاه عبدة بن الطيب بقوله

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(والاقرع بن حابس) التميمي المجاشعي الدارمي قال ابن اسحق وفد وشهد الفتح وحنينا والطائف وهو من المؤلفة وقد حسن اسلامه وحضر اليمامة وغيرها وحرب أهل العراق وفتح الانبار مع خالد * قال ابن دريد اسمه فراس وانما قيل له الاقرع لقرع كان برأسه وكان شريفا في الجاهلية والاسلام استشهد بخراسان في زمن عثمان قال الحافظ وقرأت بخط الرضي الشاطبي أنه قتل باليرموك في عشرة من بنيه والله أعلم وذكر ابن الكلبي أنه كان مجوسيا قبل اسلامه انتهى ولا يشكل عليه [2] حضوره في وفد تميم بأنه أسلم قبل وحضر مع النبي الغزوات المذكورة لقول ابن اسحق قد كان الاقرع وعيينة شهدا معه صلى الله عليه وسلم الغزوات الثلاث فلما قدم وفدهم كانا معهم (فجاؤا) لما رآهم النساء والذراري وبكوا فعجلوا (الى باب النبي صلى الله عليه وسلم) ولا يرد عليه قوله من وراء الحجرات لان النداء وقع عند الباب وسمع من ورائها (فنادوه يا محمد اخرج الينا) زاد في رواية نفاخرنا ونفاخرك ونشاعرنا ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين فلم يزد صلى الله عليه وسلم على أن قال ذاك الله اذا مدح زان واذا ذم شان اني لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا وعند ابن اسحق فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وروى ابن جرير وغيره عن الاقرع أنه ناداه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد والله ان حمدي لزين وان ذمي لشين فقال صلى الله عليه وسلم ذلكم الله (فخرج صلى الله عليه وسلم وأقام بلال الصلاة) للظهر (وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه) في فداء عيالهم (فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد) قال ابن اسحق فقالوا يا محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا فليقل فقال أذنت لخطيبكم (فقدموا عطارد بن حاجب) فقام (فتكلم وخطب) قال ابن اسحق فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأفضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشاء لأكثرنا الكلام ولكنا نستحي من الاكثار وانا نعرف بذلك أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس (فأمر صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس) بمعجمة وشد الميم فألف فمهملة الخزرجي الخطيب من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة

[2] قوله حضوره وفي نسخة عده اهـ

(فأجابهم)

بخلاف الاصل فلا تقبل وقوله في الحديث فانه يبعث ملبيا اشارة الى العلة فلو كان مختصا به لم يشر الى العلة ولا سيما أن قيل لا يصح التعليل بالعلة القاصرة وقد قيل نظير هذا في شهداء أحد فقال زملوهم في ثيابهم بكلومهم فانهم يبعثون يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك وهذا غير مختص بهم وهو نظير قوله كفنوه في ثوبيه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا ولم تقولوا ان هذا خاص بشهداء أحد فقط بل عديتم الحكم الى سائر الشهداء مع امكان ما ذكرتم من التخصيص فيه وما الفرق وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم في الموضعين واحدة وأيضا فان هذا الحديث موافق لاصول الشرع والحكمة التي رتب عليها المعاد فان العبد يبعث على ما مات عليه ومن مات على حالة بعث عليها فلو لم يرد هذا الحديث لكان أصول الشرع شاهدة به والله أعلم

(فصل عدنا الى سياق حجته صلى الله عليه وسلم) فلما غربت الشمس واستحكم غروبها بحيث ذهب

(فاجابهم) قال ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فاجب الرجل فى خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذى السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا وأنزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله فى العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس أحسابا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا أول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعا رسول الله فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا أقول قولى هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان فقال قصيدة وكان حسان غائبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال يا حسان قم فاجب الرجل فقام فاجابه والقصيدتان فى ابن اسحق وسيكون لنا ان شاء الله تعالى عودة لذكرهما حيث ذكر المصنف بعض القصيدة فى ترجمة حسان قال ابن اسحق فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس وأبى ان هذا الرجل المؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم فاحسن جوائزهم قال (ونزل فيهم) من القرآن (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) من خارجها خلفها أو قدامها لان وراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا فيضاف للفاعل ويراد به ما يتوارى به وهو خلفه وللمفعول ويراد به ما يواريه وهو قدامه ولذا عد من الاضداد والمراد حجرات نسائه ومناداتهم من ورائها اياه انهم أتوها حجرة حجرة فنادوه أو تفرقوا عليها متطلبين له لانهم لم يعلموه بايها مناداة الاعراب بغلظة وجفاء (أكثرهم لا يعقلون) محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم اذ العقل يقتضى حسن الادب وفيه تسلية الرسول وتلميح بالصفح عنهم (ورد عليهم صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي) بفداء النصف والمن على النصف كما روى عن ابن عباس أو من على الكل تفضلا بعد اسلامهم ترغيبا لهم فيه وان وافقهم قبل على فداء النصف وهذا هو الظاهر من مزيد كرمه صلى الله عليه وسلم وان جزم ابن اسحق بانه أعتق بعضا وفادى بعضا وقد روى ابن شاهين وغيره من طريق المدائنى عن رجاله قالوا لما أصاب عيينة بن حصن بنى العنبر من بنى تميم قدم وفدهم فذكر القصة وفيها فكلم الاقرع بن حابس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السبى وكان بالمدينة قبل قدوم السبى فنازعه عيينة بن حصن وفى ذلك يقول الفرزدق يفخر بعمه الاقرع

وعند رسول الله قام ابن حابس * بخطة سوار الى المجد حازم
له أطلق الاسرى التى فى قيودها * مغللة أعناقها فى الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم * غلاء المفادى أو سهام المقاسم

وهذا قد يرد على من زعم أن المنادى عيينة والاقرع وأسند الى الكل لرضاهم أو أمرهم به أو وجوده بينهم ويحتمل التوفيق بان كلا ناداه لمراده فمراد عيينة الفداء ونحوه ومراد الاقرع المن بلا شئ وعدا من الوفد تجوزا لانهما من القبيلة وان كانا أسلما قبل وكانا بالمدينة (وفى البخارى) هنا وفى التفسير (عن عبد الله بن الزبير) أمير المؤمنين الصحابى ابن الصحابى (أنه) قال (قدم ركب من بنى تميم) قيل كانوا سبعين من رؤسائهم العشرة الذين ذكر المصنف منهم أربعة (على النبى صلى الله عليه وسلم) فاسلموا وسالوه أن يؤمر عليهم أحدا (فقال أبو بكر) الصديق (أمر) عليهم (القعقاع) بفتح القافين بينهما عين مهملة فالف فمهملة (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين ساكنة مهملة وآخره دال مهملة (ابن زرارة) بن عدى بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمى الدارمى الصحابى قال هشام بن الكلبى كان يقال له

الصخرة أفاض من عرفة وأردف أسامة بن زيد خلفه وأفاض بالسكينة وضم اليه زمام ناقته حتى ان رأسها ليصيب طرف رحله وهو يقول أيها الناس عليكم السكينة فان البر ليس بالايضاع أى ليس بالاسراع وأفاض من طريق المأزمين ودخل عرفة من طريق ضب وهكذا كانت عادته صلوات الله عليه وسلامه فى الاعياد أن يخالف الطريق وقد تقدم حكمة ذلك عند الكلام على هديه فى العيد ثم جعل يسير العنق وهو ضرب من السير ليس بالسريع ولا البطىء فاذا وجد فجوة وهو المتسع نص سيره أى رفعه فوق ذلك وكلما أتى ربوة من تلك الربى أرخى للناقة زمامها قليلا حتى تصعد وكان يلبى فى مسيره ذلك لا يقطع التلبية فلما كان فى أثناء الطريق نزل صلوات الله وسلامه عليه فبال وتوضأ وضوءا خفيفا فقال له أسامة الصلاة يا رسول الله فقال المصلى أمامك ثم سار حتى أتى المزدلفة فتوضأ وضوء الصلاة ثم أمر المؤذن بالاذان فاذن المؤذن ثم أقام فصلى المغرب قبل

تيار الفرات لسخائه وعند البغوي قال أبو بكر استعمل القعقاع بن زرارة فنسبه لجده قال ابن التين كانت فيه رقة فلذا اختاره أبو بكر (وقال عمر) الفاروق (بل أمر) عليهم (الاقرع بن حابس) لشرفه فيهم وصلابته وحسن اسلامه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من خندف ثم من بني تميم كما أفاده السهيلي (قال أبو بكر) لعمر رضي الله عنهما (ما أردت الاخلافي) بكسر الهمزة وشد اللام أي ليس مقصودك الا مخالفة قولي وفي رواية الى خلافي بالى الجارة فما استفهامية أي أي شيء قصدت منتهيا الى خلافي (فقال عمر ما أردت خلافك) تعنتا وانما أردت ان تولية الاقرع عليهم أصلح ولم يظهر لك أنت ذلك فاشرت بتولية غيره (فتماريا) تجادلا وتخاصما (حتى ارتفعت أصواتهما) في ذلك (فنزل في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت) أي الآية كما هو رواية البخاري في التفسير (أي لا تقدموا القضاء) فالمفعول محذوف ليذهب الوهم الى كل ما يمكن أو تركه لأن القصد نفي التقديم رأسا (في الامر قبل ان يحكم الله ورسوله فيه) وفي البخاري قال مجاهد لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضي الله على لسانه قال الزركشي الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس ويعقوب بفتح التاء والدال والاصل لا تتقدموا فحذف احدى التاءين قال الدماميني بل هو متأت على القراءة المشهورة أيضا فان قدم بمعنى تقدم قال الجوهري وقدم بين يديه أي تقدم قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله انتهى وروى ابن المنذر عن الحسن أن ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فامرهم أن يعيدوا ونزلت الآية وأخرج الطبراني عن عائشة أن ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبله صلى الله عليه وسلم فنزلت وروى ابن جرير عن قتادة ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا فنزلت ولا شك أن الاصح الاول لكونه مروي البخاري ويحتمل تعدد الاسباب وقد قال الفخر الرازي الاصح أنه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضروري بلا مشاورة (ولما نزل) بسبب المماراة أيضا (لا ترفعوا أصواتكم) فوق صوت النبي قال المصنف أي اذا كلمتموه لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن خشي قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس وليس المراد بنهي الصحابة عن ذلك أنهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة فكيف وهم خير الناس بل المراد أن التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره انتهى (أقسم أبو بكر لا يتكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كما يسار الرجل صاحبه) وفي البخاري من وجه آخر عن ابن أبي مليكة كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر وعنده في الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدثه صلى الله عليه وسلم بحديث يحدثه كأخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه والحاصل انهما رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك وزاد أبو بكر الحلف (ونزل فيه وفي أمثاله) كعمر وثابت بن قيس خطيبه فانه كان من أرفع الصحابة صوتا ولما نزلت جلس في بيته منكسا رأسه فافتقده صلى الله عليه وسلم فقال لرجل قل له انك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية) أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم

(بعث الوليد الى بني المصطلق)

(ثم بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط) ابان بن أبي عمرو ذكوان بن أبي أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي أخا عثمان لامه يكنى أبا وهب كان شجاعا شاعرا من رجال قريش وسرواتهم أسلم في الفتح

ونشأ

تحط الرحال وتبريك الجمال فلما حطوا رحالهم أمر فاقيمت الصلاة ثم صلى عشاء الآخرة باقامة بلا أذان ولم يصل بينهما شيأ وقد روى انه صلاهما باذانين واقامتين وروى باقامتين بلا أذان والصحيح انه صلاهما باذان واقامتين كما فعل بعرفة ثم نام حتى أصبح ولم يحي تلك الليلة ولا صح عنه في احياء ليلتي العيدين شيء وأذن في تلك الليلة لضعفة أهله ان يتقدموا الى منى قبل طلوع الفجر وكان ذلك عند غيبوبة القمر وأمرهم ان لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس حديث صحيح صححه الترمذي وغيره وأما حديث عائشة رضي الله عنها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بام سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر ثم مضت فافاضت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عندها رواه أبو داود فحديث منكر أنكره الامام أحمد وغيره ومما يدل على انكاره فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها ان توافى صلاة الصبح يوم النحر

و نشاقى كتف عثمان الى ان استخلف فولاه الكوفة ثم عزله للشرب وحده كما فى الصحيحين ولما مات
عثمان اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع على ولا غيره وأقام بالرقة الى ان مات فى خلافة معاوية (الى بنى
المصطلق) بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام آخره قاف لقب لجذيمة بجيم
ومعجمة مصغرا ابن سعد بن عمرو بطن (من خزاعة) بضم الميم وفتح الزاى مخففة قال المجدى من الازد
سموا بذلك لانهم تخزعوا أى تخلفوا عن قومهم واقاموا بمكة (يصدقهم) أى يأخذ الصدقة منهم
وسبب ذلك كما أخرجه الامام أحمد وغيره باسناد جيد عن الحرث بن ضرار الخزاعى قال قدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعانى الى الاسلام فأسلمت والى الزكاة فاقررت بها وقلت يا رسول الله أرجع
الى قومى فادعوهم الى الاسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لى جمعت زكاته فترسل الى لوقت كذا
فجمعت من الزكاة فلما جاء الوقت لم ياته رسول فظن أنه حدث فيه شئ فدعا سروات قومه فقال لهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وقت وقتا يرسل الى رسوله ليقبض ما عندى من الزكاة وليس
الخلف منه ولا أرى منع رسوله الا منى فتعالوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث صلى الله عليه
وسلم الوليد بن عقبة (وكان بينهم وبينه عداوة فى الجاهلية وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا
بدنو) بقرب (الوليد خرج منهم (٢) عشرون رجلا بالجزر) جمع جزور (والغنم) أى يؤدونها عن زكاتهم
كذا جزم به شيخنا (فرحا به) أى لكونه رسول المصطفى كما يدل عليه (وتعظيما لله ولرسوله) وعند ابن
عبد البر ومعهم السلاح (فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله) لرؤية السلاح مع أنهم انما خرجوا به تجملا
على عادة العساكر فخاف (فرجع من الطريق قبل أن يصلوا اليه وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم)
مستندا للظنه (أنهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة) ولعبد الرزاق وغيره عن قتادة فقال ارتدوا
(فهم صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك) أى همه بغزوهم (القوم) أى وبعث
بالفعل ففى حديث الحرث عند أحمد تلوما مر فلما سار الوليد فرق أى خاف فرجع فقال ان الحرث منعنى
الزكاة وأراد قتلى فضرب صلى الله عليه وسلم البعث الى الحرث فاقبل الحرث باصحابه اذا استقبل البعث
فقال لهم الى أين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فزعم انك
منعته الزكاة وأردت قتله قال لا والذى بعث محمدا ما رأيته ولا أتانى فلما دخل عليه عليه الصلاة والسلام
قال له صلى الله عليه وسلم منعت الزكاة واردت قتل رسولى قال لا والذى بعثك بالحق فنزلت الآية
(فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد) من بعد ولم يصلوا اليه (فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم الخبر على
وجهه فنزلت هذه الآية) كما رواه أحمد وغيره من حديث الحرث والطبرانى بنحوه من حديث جابر
وعلقمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير عن أنس ووردت من مرسل قتادة وعكرمة ومجاهد قال ابن عبد البر
لا خلاف بين أهل التأويل انها نزلت فى الوليد ويعارضه ما أخرجه أبو داود عن أبى موسى عبد الله
الهمدانى عن الوليد بن عقبة قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهلها يأتونه بصبيانهم فيمسح
على رؤسهم فأتى بى اليه وأنا مخلق فلم يمسنى من أجل الخلوق لكن ضعفه ابن عبد البر بأن أبا موسى
مجهول قال ومن يكون صبيا يوم الفتح لا يبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا بعد الفتح بقليل وقد ذكر الزبير
ابن بكار وغيره من علماء السير أن أم كلثوم بنت عقبة لما هاجرت فى الهدنة خرج أخواها الوليد وعمارة
ليرداها قال فمن يكون صبيا يوم الفتح كيف يخرج ليرد أخته قبله قال الحافظ ومما يؤيد أنه كان فى
الفتح رجلا انه قدم فى فداء ابن عم أبيه الحرث بن أبى وجرة لما أسر يوم بدر فافتداه باربعة آلاف حكاه
أهل المغازى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية) يعنى جنسها ففى حديث الحرث عند أحمد وغيره

(٢) عشرون رجلا بالجزر فى بعض نسخ المتن يتلقونه بالجزر اه

بمكة وفى رواية توافيه بمكة وكان يومها فاحب ان توافيه وهذا من المحال قطعا قال الاثرم قال لى أبو عبد الله حدثنا أبو معاوية عن هشام عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرها ان توافيه يوم النحر بمكة لم يسنده غيره وهو خطأ وقال وكيع عن أبيه مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرها ان توافيه صلاة الصبح يوم النحر بمكة أو نحو هذا وهذا أعجب أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم يوم النحر وقت الصبح ما يصنع بمكة ينكر ذلك قال فجئت الى يحيى بن سعيد فسألته فقال عن هشام عن أبيه أمرها ان توفى ليس توافيه قال وبين ذين فرق قال وقال لى يحيى سل عبد الرحمن عنه فسألته فقال هكذا عن هشام عن أبيه قال الخلال سها الاثرم فى حكايته عن وكيع توافيه وانما قال وكيع توفى منى وأصاب فى قوله توافى كما قال أصحابه وأخطا فى قوله منى قال الخلال أنبأنا على بن حرب حدثنا هارون بن عمران عن سليمان بن أبى داود عن هشام بن عروة عن أبيه قال أخبرتنى أم سلمة

فنزلت يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الى قوله عليم حكيم ولا يشكل تسميته فاسقا باخباره عنهم بذلك على ظنه للعداوة ورؤية السيوف وذلك لا يقتضى الفسق لان المراد الفسق اللغوى وهو الخروج عن الطاعة وسماه فاسقا لاخباره بخلاف الواقع على المبعوث اليهم لا الشرعى (٢) الذى هو من ارتكب كبيرة أو أصر على صغيرة العدالة الصحابة وقد صرح بعضهم بأن كون ذلك مدلول الفسق لا يعرف لغة انما هو مدلول شرعى (فقرأ عليهم صلى الله عليه وسلم القرآن وبعث معهم عباد بن بشر) الانصارى البدرى من قدماء الصحابة أسلم قبل الهجرة وابلى يوم اليمامة فاستشهد بها (يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرئهم القرآن) بعد أن كان بعث خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر فروى عبد الرزاق وغيره عن قتادة وعكرمة ومجاهد أنه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد خفية فى عسكر وأمره أن يخفى عنهم قدومه فلما دنا منهم بعث عيونا ليلا فاذا هم ينادون بالصلاة ويصلون فأتاهم خالد فلم ير منهم الا الطاعة وخيرا فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره فنزلت الآية فبعث معهم عبادا الجمل الثلاث التى ذكرها المصنف

(سرية ابن عوسجة)

(وفى شرف المصطفى للنيسابورى) عبد الرحمن الحافظ أبى سعد (مما ذكره مغلطاى) وأصله فى مغازى الواقدى بلا اسناد وتبعه جماعة (أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن عوسجة) بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو ساكنة وبالجيم العوفى الصحابى (الى بنى عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو قال وهو الاصح) لانه المذكور فى المغازى للواقدى التى هى سلف من ذكر هذه القصة (فى مستهل صفر) وقال الطبرى كما فى الاصابة فى مستهل ربيع الاول سنة تسع من الهجرة (يدعوهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا واستخفوا بالصحيفة) قال الواقدى فغسلوها ورقعوا بها أسفل دلوهم فرفع ذلك له عليه السلام (فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل) فقال مالهم ذهب الله بعقولهم (فهم الى اليوم أهل رعدة) بكسر الراء اضطراب فى أجسادهم (وعجلة) فى كلامهم (وكلام مختلط) لا يفهم وأهل سفه قال الواقدى قد رأيت بعضهم عيا لا يحسن يعنى الكلام انتهى والله أعلم

(سرية قطبة الى خثعم)

(ثم سرية قطبة) بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة (ابن عامر بن حديدة) بن عمرو الخزرجى العقبى شهد بدرا والمشاهد وحمل راية بنى سلمة يوم الفتح قال البغوى لا أعلم له حديثا مات فى خلافة عمر قاله ابو حاتم وقال ابن حبان فى خلافة عثمان (الى خثعم) بفتح المعجمة وسكون المثلثة وفتح المهملة (قريبا من تربة) بضم الفوقية و(بفتح الراء) والموحدة الخفيفة وتاء تانيث (من أعمال مكة) على يومين منها فى صفر (سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وأمره أن يشن الغارة عليهم) أى يفرقهم من كل وجه قال ابن سعد فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم أى سكت ولم يعلمهم بالامر فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم أقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة (فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى فى الفريقين جميعا) المسلمين والمشركين (وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة) قال ابن سعد فجاء سيل فحال بينهم وبينه فما يجدون اليه سبيلا (وكانت سهامهم أربعة أبعرة والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد أن أخرج الخمس) الذى لله سبحانه وتعالى والله أعلم

(٢) قوله الذى هو من الخ فيه مسامحة والاولى أن يقول الذى هو ارتكاب كبيرة أو الاصرار الخ اللهم الا ان يجعل الكلام على حذف مضاف والتقدير الذى هو فسق من الخ تامل اهـ

قالت قدمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من أهله ليلة المزدلفة قالت فرميت بليل ثم مضيت الى مكة فصليت بها الصبح ثم رجعت الى منى (قلت) سليمان بن أبى داود هذا هو الدمشقى الخولانى ويقال ابن داود قال أبو زرعة عن أحمد رجل من أهل الجزيرة ليس بشئ وقال عثمان ابن سعيد ضعيف (قلت) ومما يدل على بطلانه ما ثبت فى الصحيحين عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت استاذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة ان تدفع قبله وقبل حطمة الناس وكانت امرأة ثبطة قالت فاذن لها فخرجت قبل دفعه وحبسنا حتى أصبحنا فدفعنا بدفعه ولأن أكون استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنته سودة أحب الى من مفروح به فهذا الحديث الصحيح يبين ان نساءه غير سودة انما دفعن معه فان قيل فما تصنعون بحديث عائشة الذى رواه الدار قطنى وغيره عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر نساءه ان يخرجن من جمع ليلة جمع ويرمين الجمرة ثم تصبح فى منازلنا

(سرية الضحاك الى القرطاء)

(ثم سرية الضحاك بن سفيان) بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب (الكلابي) أبي سعيد الصحابي أحد عمال المصطفى صلى الله عليه وسلم على الصدقات وكان شجاعا يعد بمائة فارس قاله الواقدي وقال ابن سعد كان ينزل نجدا وكان واليا على من أسلم هناك من قومه وروى البغوي أنه كان سيافا له صلى الله عليه وسلم قائما على رأسه متوشحا بسيفه نسبة (الى بني كلاب) جده المذكور فهو صلة للمحذوف المقدر ووجد كذلك في نسخة وذكره دفعا لتوهم نسبته على غير قياس الى كلاب أو بني كلبة أو بني أكلب أو بني كلب قبائل كما في القاموس (في ربيع الاول) عند ابن سعد وتبعه مغلطاي واليعمري وغيرهما وقد علم من المصنف أنه لا يعدل عنه وقال شيخه الواقدي في صفر واتفقا على كونها (سنة تسع) وقال الحاكم في آخر سنة ثمان بجيش (الى القرطاء) بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة والمد بطن من بني بكر واسمه عبيد بن كلاب وهم اخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كأمير كما تقدم مبسوطا (فدعاهم الى الاسلام فأبوا فقاتلهم) الضحاك والجيش الذين معه (فهزموا وغنموا) قال ابن سعد فلحق الاصيد بن سلمة بن قرط أباه سلمة على فرس له في غدير فدعاه الى الاسلام فسبه وسب دينه فضرب عرقوبي فرسه فوقع على عرقوبيه فارتكز سلمة على رمحه في الماء ثم استمسك حتى جاءه أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه قال الواقدي وفيه يقول العباس ابن مرداس

ان الذين وفوا بما عاهدتهم * جيش بعثت عليهم الضحاكا

طورا يعانق باليدين وتارة * يفري الجماجم صارما فتاكا

(سرية علقمة الى طائفة من الحبشة)

(ثم سرية علقمة بن مجزز) بضم الميم وفتح الجيم ومعجمتين الاولى مكسورة ثقيلة وحكى فتحها والاول أصوب وقال عياض وقع لاكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة وعن القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب وأغرب الكرماني فحكى فيه بالحاء المهملة وشد الراء فتحا وكسرا وهو خطأ ظاهر قاله في الفتح (المدلجي) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام والجيم نسبة الى جده الاعلى مدلج قبيلة من كنانة ويقال أيضا الكناني الصحابي ابن الصحابي كما جزم أبو عمر في الاستيعاب بعد أبيه في الصحابة وهو القائف المذكور في حديث أسامة ووافقه جماعة وأغفله كثير ممن صنف في الصحابة ذكر الواقدي وابن سعد أن عمر بعث علقمة في سنة عشرين في جيش الى الحبشة في البحر فاصيبوا فجعل عمر على نفسه أن لا يحمل في البحر أحدا ورثاه خراش الهذلي بقوله

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن مجزز وتروح

(الى طائفة من الحبشة) لا الى نفس البلد للسبب الآتي (في ربيع الآخر) عند ابن سعد (وقال الحاكم) والواقدي (في صفر سنة تسع) ويحتمل الجمع بأن التهيؤ وارادة البعث كان في آخر صفر والذهاب أول ربيع والتأخر تلك المدة حتى يحقق أمرهم (وذكر ابن سعد) وشيخه الواقدي (أن سبب ذلك) أي بعث السرية (أنه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراآهم) أي نظروهم ورأوهم كما قال الشامي فالمراد أصل الفعل لا التفاعل (أهل جدة) بضم الجيم وشدة المهملة وفيه تجوز فعند الواقدي تراآهم أهل الشعيبة في ساحل جدة بضم الشين المعجمة وفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة فتاء تأنيث (فبعث اليهم علقمة ابن مجزز) لجزه نواصي اسارى من العرب ولذا صوب كونه بمعجمتين جماعة من الحفاظ ووقع في رواية الحافظ أبي ذر في الصحيح كأكثر الرواة كما مر عن عياض أنه بالحاء

وكانت تصنع ذلك حتى ماتت قيل يرده محمد بن حميد أحد رواته كذبه غير واحد ويرده أيضا حديثها الذي في الصحيحين وقولها وددت اني كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته سودة وان قيل فهب انكم يمكنكم رد هذا الحديث فما تصنعون بالحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أم حبيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها من جمع بليل قيل قد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم تلك الليلة ضعفة أهله وكان ابن عباس فيمن قدم وثبت انه قدم سودة وثبت انه حبس نساءه عنده حتى دفعن بدفعه وحديث أم حبيبة انفرد به مسلم فان كان محفوظا فهي اذا من الضعفة التي قدمها فان قيل فما تصنعون بما رواه الامام أحمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث به مع أهله الى منى يوم النحر فرموا الجمرة مع الفجر قيل نقدم عليه حديثه الآخر الذي رواه أيضا الامام أحمد والترمذي وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم ضعفة أهله وقال لا ترموا

المهملة والراء المكسورة ويحتمل الجمع بان المهملة اسمه الاصلى وبالمعجمة لقبه مجزز النواصى (فى ثلثمائة فانتهى) قرب (الى جزيرة فى البحر) فارادوا الوصول اليها (فلما خاض البحر) مشى فيه ليصل (اليهم هربوا) وذكر ابن اسحق أن سبب ذلك أن وقاص بن مجزز قتل يوم ذى قرد فاراد علقمة أن يأخذ بثار أخيه فارسله صلى الله عليه وسلم فى هذه السرية قال الحافظ فهذا يخالف ماذكره ابن سعد الا أن يجمع بان يكون أمره بالامرين (فلما رجع علقمة) هو وأصحابه ولم يلقوا كيدا (تعجل بعض القوم) أرادوا الرجوع قبل بقية الجيش (الى أهليهم) وعند ابن اسحق فتعجل عبد الله بن حذافة فيهم (فامر عبد الله بن حذافة) بضم الحاء المهملة فذال معجمة فالف ففاء ابن قيس بن عدى بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشى السهمى من قدماء المهاجرين يقال شهد بدرا مات بمصر فى خلافة عثمان ومن مناقبه ما أخرجه البيهقى عن أبى رافع قال وجه عمر جيشا الى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فاسروه فقال له ملك الروم تنصر وأشركك فى ملكى فأبى فامر به فصلب فامر بالقائه ان لم يتنصر فلما ذهبوا به بكى فقال ردوه فقال له لم بكيت قال تمنيت أن لى مائة نفس تلقى هذا فى الله فعجب فقال قبل رأسى وأنا أخلى عنك فقال وعن جميع أسارى المسلمين قال نعم فقبل رأسه فخلى سبيلهم فقدم بهم على عمر فقام عمر فقبل رأسه وله شاهد عند ابن عساكر عن ابن عباس (على من تعجل وكانت فيه دعابة) بضم الدال وبالعين المهملتين فالف فموحدة ما يستملح من المزاح كما فى المصباح وفى القاموس أنها اللعب وفى السبل المزاح (فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها) يستدفئون بها وفى حديث أبى سعيد ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلون (فقال عزمت عليكم) أى أمرتكم أمرا جدا (الا تواثبتم فى هذه النار فلما هم) قصد (بعضهم بذلك قال احبسوا) امنعوا أنفسكم من التواثب (فانما كنت امزح فذكروا ذلك) لما قدموا (للنبى صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه) لحرمة طاعته فيها (و) هذا الذى ذكره ابن سعد (رواه) أحمد و (الحاكم وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان) كلهم (من حديث أبى سعيد الخدرى) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث أنا فيهم حتى انتهينا الى رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمى وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلون فقال لهم أليس لى عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال أفما أنا آمركم بشئ الا فعلتموه قالوا نعم قال فانى أعزم عليكم بحقى وطاعتى لما تواثبتم فى هذه النار فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن انهم واثبون فيها فقال احبسوا أنفسكم فانما كنت أضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدمنا عليه فقال من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه (وبوب عليه البخارى) فى الصحيح (فقال) باب (سرية عبد الله بن حذافة السهمى) نسبة الى جده سهم (وعلقمة بن مجزز المدلجى ويقال انها) أى هذه السرية (سرية الانصارى) لقول الحديث من الانصار (ثم روى) فى الباب وفى الاحكام وفى خبر الواحد ومسلم فى المغازى (عن على قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل عليها) ولابى ذر بالواو (رجلا من الانصار) قال فى المقدمة كذا فى هذه الرواية وهى سرية علقمة والذى وقع له ذلك هو عبد الله بن حذافة السهمى فلعل من أطلق عليه انصاريا أطلقه باعتبار حلف أو غير ذلك من أنواع المجاز انتهى وهذا حسن وأما قول المصنف هو ابن حذافة فيما قاله ابن سعد ففيه نظر لان ابن سعد لم يقل ان المصطفى استعمله انما قال استعمله علقمة حين تعجل فيمن تعجل ولذا قال البرماوى لعل تامير علقمة لا ابن حذافة عذر البخارى حيث جمع بينهما فى الترجمة مع انه فى الحديث لم يسم واحدا منهما والترجمة لعلها تفسير للمبهم فى

الجمرة حتى تطلع الشمس ولفظ أحمد فيه قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أغيلمة بنى عبد المطلب على حمرات لنا من جمع فجعل يلطخ أفخاذنا ويقول أى بنى لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس لانه أصح منه وفيه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن رمى الجمرة قبل طلوع الشمس وهو محفوظ بذكر القصة فيه والحديث الآخر انما فيه انه أمرها أن توافى صلاة الفجر بمكة ... ثم تاملنا فاذا أنه لا تعارض بين هذه الاحاديث فانه أمر الصبيان ان لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس فانه لا عذر لهم فى تقديم الرمى أما من قدمه من النساء فرمين قبل طلوع الشمس للعذر والخوف عليهن من مزاحمة الناس وحطمهم وهذا الذى دلت عليه السنة جواز الرمى قبل طلوع الشمس للعذر بمرض أو كبر يشق عليه مزاحمة الناس لاجله وأما القادر الصحيح فلا يجوز له ذلك وفى المسئلة ثلاثة مذاهب أحدها الجواز بعد نصف الليل مطلقا للقادر والعاجز كقول الشافعى وأحمد رحمهما الله والثانى لا يجوز

الحديث (وأمرهم أن يطيعوه فغضب) زاد في الاحكام (عليهم) ولمسلم فأغضبوه في شئ (فقال أليس
قد أمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا) لي (حطبا فجمعوا) له حطبا (فقال
أوقدوا) بفتح الهمزة وكسر القاف (نارا) هكذا في البخاري وسقطت من بعض من نسخ المواهب
(فأوقدوها) ثبت هذا في البخاري وسقط من النسخة التي وقف عليها شيخنا غلطا من الكاتب
فبنى عليها ونفى كونها في البخاري وانها من المصنف بيان للمحذوف (فقال ادخلوا) وفي الاحكام
فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها وجزم الحافظ بأن هذا مخالف لحديث
أبي سعيد أنهم أوقدوها ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلوا (فهموا) بفتح الهاء وضم الميم مشددة
أي قصدوا كما ارتضاه العيني ردا لقول الكرماني حزنوا وأيده المصنف برواية الاحكام فلما هموا
بالدخول فيها قالوا ينظر بعضهم الى بعض (وجعل بعضهم يمسك بعضا) أي يمنعه من الوقوع في النار
وفي رواية ابن جرير فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بالدخول فيها (ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه
وسلم من النار) وفي خبر الواحد فارادوا أن يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها أي اتبعناه صلى الله
عليه وسلم خوفا من نار جهنم فكيف ندخل هذه (فما زالوا حتى خمدت النار) قال الحافظ بفتح الميم
وحكى المطرزي كسرها أي طفئ لهبها (فسكن غضبه) هذا أيضا يخالف حديث أبي سعيد أنه كانت
فيه دعابة وانهم تحجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال احبسوا أنفسكم فانما كنت أضحك معكم
معكم (فبلغ النبي) وفي الاحكام فذكر ذلك للنبي ولمسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم (فقال لو دخلوها) أي النار التي أوقدوها ظانين أنها بسبب طاعة أميرهم لا تضرهم (ما
خرجوا منها) لاحتراقهم فيها فيموتوا وبقية الحديث الى يوم القيامة الطاعة في المعروف وفي الاحكام
ما خرجوا منها أبدا انما الطاعة في المعروف ولابن جرير لم يزالوا فيها الى يوم القيامة يعني ان دخولها
معصية والعاصي يستحق النار ويحتمل أن المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها أبدا وعلى هذا
ففيه استخدام لان ضمير دخلوا للتي أوقدوها وخرجوا لنار الآخرة لارتكابهم ما نهوا عنه من قتل
أنفسهم والظاهر الاول انتهى من الفتح وصح رجوع الضمير لنار الآخرة مع قوله الى يوم القيامة
بضرب من التجوز أي طول الامد قال الكرماني وغيره المراد بيوم القيامة التأبيد يعني لو دخلوها
مستحلين قال الداودي فيه أن التأويل الفاسد لا يعذر به صاحبه انتهى ولا ضير في قولهم مستحلين
في الصحابة لانه مدخول الشرط الذي لم يقع ووجه فساده قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة فانه ظاهر على أن ما فهمه الموافقون على الدخول غير مراد وانما يعذر اذا كان ثم شبهة
قوية ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم للآخرين أي الذين امتنعوا قولا حسنا رواه مسلم وقال صلى الله
عليه وسلم لا طاعة في معصية الله تعالى انما الطاعة في المعروف رواه الشيخان قال الحافظ وفي الحديث
من الفوائد أن الحكم في حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وأن الغضب يغطي على ذوي
العقول عقولهم وأن الايمان بالله ينجي من النار لقولهم انما فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم والفرار
اليه فرار الى الله يطلق على الايمان قال تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وأن الامر المطلق
لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم أمرهم بطاعة الامير فحملوه على عموم الاحوال حتى في حالتي
الغضب والامر بالمعصية فبين لهم أنه مقصود على ما كان منه في غير معصية واستنبط منه ابن أبي جمرة أن
الجميع من هذه الامة لا يجتمعون على خطأ لانقسام السرية قسمين منهم من هان عليه دخول النار وظنه
طاعة ومنهم من فهم حقيقة الامر وأنه مقصور على ما ليس بمعصية فكان اختلافهم سببا لراحة الجميع
قال وفيه أن من كان صادق النية لا يقع الا في خير ولو قصد الشر فان الله يصرفه عنه ولذا قال أهل المعرفة

الا بعد طلوع الفجر
كقول أبي حنيفة رحمه
الله * والثالث لا يجوز
لاهل القدرة الا بعد
طلوع الشمس كقول
جماعة من أهل العلم
والذي دلت عليه السنة انما
هو التعجيل بعد غيبوبة
القمر لا نصف الليل
وليس مع من حده
بالنصف دليل والله أعلم
(فصل) فلما طلع
الفجر صلاها في أول
الوقت لا قبله قطعا باذان
واقامة يوم النحر وهو
يوم العيد وهو يوم
الحج الاكبر وهو يوم
الاذان ببراءة الله ورسوله
من كل مشرك ثم ركب
حتى أتى موقفه عند
المشعر الحرام فاستقبل
القبلة وأخذ في الدعاء
والتضرع والتكبير
والتهليل والذكر حتى
أسفر جدا وذلك قبل
طلوع الشمس وهنالك
سأله عروة بن مضرس
الطائي فقال يا رسول الله
اني جئت من جبلي طي
أكللت راحلتي وأتعبت
نفسي والله ما تركت
من جبل الا وقفت عليه
فهل لي من حج فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من شهد صلاتنا
هذه فوقف معنا حتى
ندفع وقد وقف بعرفة
ذلك ليلا أو نهارا فقد تم

من صدق مع الله وقاه الله ومن توكل على الله كفاه الله انتهى (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر في قوله ويقال انها سرية الانصار اشارة الى احتمال تعدد القصة وهو الظاهر لاختلاف سياقهما) كما مر بيانه (واسم أميرهما) والسبب في أمره بدخولهم النار هذا أسقطه المصنف من الفتح كأنه للاستغناء عنه باختلاف سياقهما فانه من جملته (ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التاويل) مثل أن يقال لما كان تأمير علقمة لعبد الله ناشئا عن اذنه صلى الله عليه وسلم له أن يؤمر ان احتاج نسب للمصطفى تارة ولعلقمة أخرى (و) لكن (يبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري بكونه أنصاريا) لانهم الاوس والخزرج وهم مدنيون فيحتمل أنه نسب اليهم بالحلف ونحوه كما مر عن المقدمة (ويحتمل الحمل على المعنى الاعم) الشامل لكل مؤمن نصر الله ورسوله لقوله ان تنصروا الله ينصركم (أي انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة) أي قاتل معه فعد من أنصاره وان كان قرشيا مهاجريا (والى التعدد جنح ابن القيم وأما ابن الجوزي فقال قوله) في الحديث فاستعمل رجلا (من الانصار وهم من بعض الرواة وانما هو سهمي) بدليل أن بعضا منهم لم يذكرها (قال في فتح الباري) تلو هذا (ويؤيده) أي الوهم ان لم يحمل على المعنى الاعم أو الحلف (حديث ابن عباس عند أحمد) والبخاري (في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم نزلت في عبد الله بن حذافة السهمي ابن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية) وكذا أخرجه البخاري مختصرا في تفسير سورة النساء كما هو بقية كلام الحافظ هنا وما كان ينبغي للمصنف حذفه لانه أوهم انفراد أحمد به قال الداودي هذا وهم على ابن عباس فان ابن حذافة خرج على جيش فغضب فاوقد نارا وقال اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل فان كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة في المعروف وما قيل لهم لم لم يطيعوه وأجاب الحافظ بان المقصود في قصته فان تنازعتم في شئ لانهم تنازعوا في امتثال الامر بالطاعة والتوقف فرارا من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والرسول وقد أخرج ابن جرير أنها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميرا فاجار عمار رجلا بغير أمره فتخاصما فنزلت (انتهى) كلام الفتح (وقال النووي في شرح مسلم (وهذا الذي فعله هذا الامير قيل أراد امتحانهم وقيل كان مازحا) وينافي القولين معا قوله في الحديث فاغضبوه في شئ وتكلف شيخنا الجواب في التقرير باحتمال انه أظهر الغضب والواقع انه ممتحن أو مازح (وقيل) ليس مقابلا لما قبله بل المراد بيان (ان هذا الرجل) المبهم في قوله استعمل رجلا عند مسلم كالبخاري في خبر الواحد ولم يقل من الانصار هو (عبد الله ابن حذافة السهمي قال وهذا) القول (ضعيف لانه قال في الرواية التي بعدها في مسلم) ولم ينفرد بها بل وافقه البخاري كما رأيت (انه رجل من الانصار فدل على انه غيره انتهى) الا أن يؤول بالحلف أو الاعم كما مر والله تعالى أعلم

(هدم صنم طيئ)

(ثم سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى الفلس بضم الفاء وسكون اللام) آخره سين مهملة كما ضبطه جمع منهم اليعمري وقال في المراصد بضم أوله وثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام (وهو صنم طيئ) ومن يليها قاله ابن اسحق (ليهدمه) أي محله الذي هو فيه (في ربيع الآخر سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا) عند الواقدي (وعند ابن سعد مائتي رجل) من الانصار فالخلاف في عددهم لا في كونهم منهم أو بعضهم

تنعيه وقضى تفثه قال الترمذي حديث حسن صحيح وبهذا احتج من ذهب الى ان الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة وهو مذهب اثنين من الصحابة ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهما واليه ذهب ابراهيم النخعي والشعبي وعلقمة والحسن البصري وهو مذهب الاوزاعي وحماد بن أبي سليمان وداود الظاهري وأبي عبيد القاسم بن سلام واختاره المحمدان ابن جرير وابن خزيمة وهو أحد الوجوه للشافعية ولهم ثلاث حجج هذه احداها والثانية قوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر الحرام والثالثة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي خرج مخرج البيان لهذا الذكر المأمور به واحتج من لم يره ركنا بامرين * أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مد وقت الوقوف بعرفة الى طلوع الفجر وهذا يقتضي ان من وقف بعرفة قبل طلوع الفجر بايسر زمان صح حجه ولو كان الوقوف بمزدلفة ركنا لم يصح حجه * الثاني انه لو كان ركنا لاشترك فيه الرجال

منهم و بعضهم من غيرهم قال ابن سعد وشيخه ومعه راية سوداء ولواء أبيض فغاروا على احياء من العرب
وشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر (فهدمه) وحرقه و وجد فى خزانته ثلاثة أسياف رسوب
بفتح الراء وضم المهملة وسكون الواو وموحدة والمخذم بكسر الميم وسكون الخاء وذال معجمتين وميم
كان الحرث قلده اياهما وسيف يقال له اليمانى وثلاثة ادرع (وغنم سبيا) واستعمل عليه أبا قتادة
(ونعما وشاء) وفضة فجعل عليها عبد الله بن عتيك فلما كان بركك بفتح الراء والكاف الاولى موضع
ببلاد طىء لا ينصرف عزل له صلى الله عليه وسلم صفيا رسوبا والمخذم ثم صار له بعد السيف الآخر وعزل
الخمس وآل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم أنه صلى الله
عليه وسلم وهب رسوبا والمخذم لعلى قال وهما سيفا على رضى الله عنه (وكان فى السبى سفانة) بفتح
السين المهملة والفاء المشددة فالف فنون مفتوحة فتاء تأنيث (بنت حاتم) الطائى الجواد المشهور قال
فى الروض وبها كان يكنى وهى فى الاصل الدرة انتهى فاسلمت وحسن اسلامها ومن عليها صلى الله
عليه وسلم قيل فدعت له فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب
الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا لردها
عليه (أخت عدى بن حاتم) ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة وآخره جيم
الصحابى الشهير أبى طريف بفتح المهملة آخره فاء كان ممن ثبت فى الردة وأتى بصدقة قومه الى الصديق
وحضر فتوح العراق وحروب على مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل ثمانين روى
له الستة (فاطلقها النبى صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام أخيها عدى) كما ذكر ابن اسحق
قال أصابت خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم فى سبايا طىء فجعلت فى حظيرة فى المسجد فمر بها صلى الله
عليه وسلم فقامت اليه وكانت جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فقال ومن وافدك فقالت
عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فمضى حتى كان الغد مر بى فقلت له وقال لى مثل ذلك حتى كان
بعد الغد مر بى و يئست فأشار الى على وهو خلفه أن قومى اليه فكلميه فقمت فقلت يا رسول الله هلك
الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلى حتى تجدى ثقة يبلغك بلادك ثم
آذنينى فقدم رهط من طىء فاخبرته ان لى فيهم ثقة وبلاغا فكسانى وحملنى وأعطانى نفقة فخرجت حتى
قدمت الشام على أخى فقال ماترين فى هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فان يك نبيا
فللسابق اليه فضيلة وان يك ملكا فلن تزال فى عز اليمن وأنت أنت فقلت والله ان هذا هو الرأى
وقدم فاسلم والقصة طويلة وروى ابن المبارك فى الزهد عنه مادخل وقت صلاة قط الا وأنا أشتاق اليها
وفى رواية ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت الا وأنا على وضوء وكان جوادا وقد روى احمد ان رجلا ساله مائة
درهم فقال تسألنى مائة درهم وانا ابن حاتم والله لا أعطيك (وعند ابن سعد أيضا ان الذى كان سباها
خالد بن الوليد رضى الله عنه) لا على كرم الله وجهه ولا يمكن الجمع بانه كان فى جيش على لان جيشه كانوا
كلهم من الانصار فالله أعلم (ثم سرية عكاشة) بضم العين وشد الكاف وتخفيفها وشين معجمة (ابن
محصن) بكسر فسكون الاسدى من السابقين الاولين البدرى ممن يدخل الجنة بغير حساب كما فى
الصحيحين استشهد فى قتال الردة (٢ الى الجباب) بكسر الجيم وموحدتين بينهما ألف (ارض عذرة)
بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة (و بلى) بفتح الموحدة وكسر اللام وشد التحتية (وهى
اسم قبيلتين) كلاهما من قضاعة بضم القاف ومعجمة فالف فهملة (وقيل أرض فزارة وكلب
ولعذرة فيها شركة) قال ابن سعد كانت هذه السرية فى شهر ربيع الآخر سنة تسع كذا ذكره

٢ قوله الى الجباب ارض عذرة فى بعض نسخ المتن الى الجباب موضع بالحجاز ارض عذرة الخ اه

والنساء فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء بالليل علم انه ليس بركن وفى الدليلين نظر فان النبى صلى الله عليه وسلم انما قدمهن بعد المبيت بمزدلفة وذكر الله تعالى بها الصلاة عشاء الآخرة والواجب هو ذلك وأما توقيت الوقوف بعرفة الى الفجر فلا ينافى أن يكون المبيت بمزدلفة ركنا وتكون تلك الليلة وقتا لهما كوقت المجموعتين من الصلوات وتضييق الوقت لاحدهما لا يخرجه عن أن يكون وقتا لهما حال القدرة

(فصل) وقف صلى الله عليه وسلم فى موقفه وأعلم الناس ان مزدلفة كلها موقف ثم سار من مزدلفة مردفا للفضل بن عباس وهو يلبى فى مسيره وانطلق اسامة بن زيد على رجليه فى سباق قريش وفى طريقه ذلك أمر ابن عباس ان يلتقط له حصى الجمار سبع حصيات ولم يكسرها من الجبل تلك الليلة كما يفعل من لا علم عنده ولا التقطها بالليل فالتقط له سبع حصيات من حصى الخذف فجعل ينفضهن فى كفه و يقول امثال هؤلاء فارموا واياكم

ولم يزدو تبعه اليعمرى وغيره ولم يبينوا سببها ولاعدد من ذهب فيها ولا ماجرى والله أعلم

(قصة كعب بن زهير) ابن أبى سلمى بضم أوله واسمه ربيعة بن رياح بكسر الراء وتحتانية المزنى الشاعر ابن الشاعر أخو الشاعر وكان ولدا كعب عقبة والعوام شاعرين قال الحطيئة لكعب انتم أهل بيت ينظر اليكم فى الشعر فاذكرنى فى شعرك ففعل وروى ابن أبى الدنيا عن الشعبى قال أنشد النابغة الذبيانى النعمان بن المنذر

تزال الارض اما مت خفا * وتحيا ما حييت بها ثقيلا

فقال النعمان ان لم تات ببيت بعده يوضح معناه والا كان الى الهجاء أقرب فتعسر عليه فاجله ثلاثا فان قال فله مائة من الابل والا ضربه بالسيف فخرج النابغة وجلا فلقى زهيرا فذكر له ذلك فخرجا الى البرية فتبعهما كعب فرده زهير فقال النابغة دعه يخرج وأردفه فلم يحضرهما شئ فقال كعب للنابغة يا عم ما يمنعك أن تقول

وذلك ان ثلت الغنى منها * فتمنع جانبيها أن تميلا

فاعجب النابغة وغدا على النعمان فانشده فاعطاه المائة فوهبها لكعب فابى ان يقبلها وروت هذه القصة على غير هذا الوجه (مع النبى صلى الله عليه وسلم) لم يقل وأخيه بجير وان ذكر فى القصة لان كعبا هو المقصود لانه الذى هرب وأهدر دمه وانما ذكر أخوه لكونه سببا فى مجيئه وايمانه (وكانت فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطائف وغزوة تبوك) تبع اليعمرى لفظا ووضعا ومقتضى التزامهما الترتيب على السنين أن تكون فى التاسعة فى آخر ربيع الثانى أو فى الجمادين وجزم الشامى فى الحوادث بانها فى السنة الثامنة وهو مقتضى ما ياتى عن ابن اسحق (وكان من خبر كعب وأخيه بجير) بضم الموحدة وفتح الجيم واسكان التحتية ثم راء صحابى شهير أسلم قبل أخيه ثم كان سببا فى اسلامه (ما ذكره ابن اسحق) محمد فى المغازى بلا سند (وعبد الملك بن هشام) الحميرى المغافرى أبو محمد البصرى ثم المصرى المتوفى بها سنة ثلاث عشرة ومائتين كان مشهورا بحمل العلم مقدما فى علم النسب والنحو روى سيرة ابن اسحق عن زياد البكائى عنه وهذبها وزاد فيها بعض أشياء بينها وهو المراد بكونه ذكر هذا الخبر (وأبو بكر) العلامة الحافظ الصدوق الدين (محمد بن القاسم بن بشار) ضد يمين (الانبارى) بفتح الهمزة والموحدة بينهما نون ساكنة بلدة قديمة على الفرات (دخل حديث بعضهم فى بعض) يعنى أن اللفظ لمجموعهم فعند كل ما انفرد به عن الآخر (أن بجيرا) بفتح الهمزة بدل من قوله ما ذكره (قال لكعب اثبت) روى ابن أبى عاصم عن كعب انه لما فتحت مكة خرج هو وبجير حتى أتيا أبرق العزاف فقال بجير لكعب اثبت فى غنمنا هنا (حتى آتى هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه وأعرف ما عنده) هل هو مما يستحسن ويلوح صدقه فاتبعه أم لا فاتركه (فاقام كعب) بابرق العزاف بفتح المهملة والزاى المشددة آخره فاء ماء لبنى أسد بين المدينة والربذة لانه كان يسمع به عزيف الجن أى صوتهم كما قال الشريف (ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وآمن به و) سبب (ذلك) أى قول بجير لاخيه ما سبق واتيانه للمصطفى (أن زهيرا) أباهما (فيما زعموا) عبر به لعدم صحته عنده كالاحاديث الصحيحة والحسنة (كان يجالس أهل الكتاب فسمع منهم أنه قد آن) قرب (مبعثه عليه الصلاة والسلام ورأى زهير فى منامه أنه قد مد سبب) حبل (من السماء وأنه قد مد يده ليتناوله ففاته فاوله) أى الحبل الذى مد (بالنبى الذى يبعث فى آخر الزمان وأنه) أى وأول فوته بأنه (لا يدركه وأخبر بنيه بذلك) المذكور من

المنام

والغلو فى الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين وفى طريقه تلك عرضت له امرأة من خثعم جميلة فسألته عن الحج عن أبيها وكان شيخا كبيرا لا يستمسك على الراحلة فامرها ان تحج عنه وجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فوضع يده على وجهه وصرفه الى الشق الآخر وكان الفضل وسيما فقيل صرف وجهه عن نظرها اليه وقيل صرفه عن نظره اليها والصواب انه فعل للامرين فانه فى القصة جعل ينظر اليها وتنظر اليه وساله آخر هنالك عن أمه فقال انها عجوز كبيرة وان حملتها لم تستمسك وان ربطتها خشيت ان أقتلها فقال أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيه قال نعم قال فحج عن أمك فلما أتى بطن محسر حرك ناقته وأسرع السير وهذه كانت عادته فى المواضع التى نزل فيها باس الله باعدائه فان هنالك أصاب أصحاب الفيل ما قص الله علينا ولذلك سمى ذلك الوادى وادى محسر لان الفيل حسر فيه أى أعيى وانقطع عن الذهاب وكذلك فعل فى سلوكه

المنام وما سمعه من أهل الكتاب (وأمرهم) أي بنيه كعبا وبجيرا وأختهما الخنساء شاعرة أيضا ذكرها ابن ماكولا غير الخنساء أخت صخر الشاعرة الصحابية المشهورة ولم يذكر بنت زهير في الاصابة فلا صحبة لها ويحتمل أنه أراد بنيه ما يشملهم وأولادهم (وأوصاهم ان أدركوه ان يسلموا) قال العسكري ومات زهير قبل المبعث قال خلف الاحمر ولولا قصائد له ما فضلته على ابنه كعب أي في الشعر ثم ما ساقه المصنف هو مما انفرد به ابن الانباري عن المذكورين معه (قال ابن اسحق) عقب غزوة الطائف (ولما قدم صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير بن زهير الى أخيه كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه) ويؤذيه (وان من بقي من شعراء قريش) عبد الله (بن الزبعرى) بزاي فوحدة مكسورتين وسكون المهملة بعدها راء مقصورة كما في الاصابة والصحاح وقال الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي والمجد بفتح الباء وبعضهم حكى الوجهين ولك ترجيح الاول بجزم الجوهري به وصحاحه في كتب اللغة نظير البخاري في الحديث كما في المزهر وجزم الاصابة بالكسر يرجحه أيضا فأهل كل فن أدرى به ابن قيس بن عدي بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشي السهمي قال المرزباني يكنى أبا سعيد كان شاعر قريش ثم أسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم فأمر له بحلة (وهبيرة) بضم الهاء وفتح الموحدة (ابن أبي وهب) المخزومي زوج أم هانئ (قد هربوا في كل وجه) لما فتحت مكة فهرب الى نجران فأما هبيرة فهلك على كفره وأما ابن الزبعرى فروى ابن اسحق ان حسان رماه ببيت واحد لم يزد عليه

لا تعدمن رجلا احلك بغضه * نجران في عيش أحد لئيم

فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال حين أسلم

يا رسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت اذ أنا بور
اذ أباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربي * ثم قلبي الشهيد انت النذير
انني عنك زاجر ثم حيا * من لؤي وكلهم مغرور

(فان كانت لك في نفسك حاجة فطر) أي أقبل مسرعا (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا) وعند ابن عاصم فانه لا يأتيه أحد مسلما الا قبل منه وأسقط ما كان قبل ذلك (وان انت لم تفعل فانج الى نجائك) من الارض كما عند ابن اسحق أي الى محل ينجيك منه بزعمك ونجائك بالهمز أو هو نجاتك بفوقية بعد الالف وكلاهما مصدر نجا كما في القاموس (وكان كعب قد قال) لما بلغه اسلام أخيه (الا بلغا) بالف لفظا وخطا على انه مؤكد وصل بنية الوقف أو خطاب للاثنين والواحد وكثيرا ما يخاطب الواحد بخطابهما أو بنون توكيد خفيفة لفظا وألف خطا للوقف (عني بجيرا رسالة * فهل لك) الفاء عاطفة والمعطوف محذوف أي فقولا له هل لا زائدة لانه خلاف الاصل ولان في زيادة الفاء خلافا (فيما قلت) رأي أو ارادة أو قلته بلا قصد (ويحك) وقعت في هلكة بما قلته لا تستحقها (هل لكا) توكيد وتكميل (فبين لنا ان كنت لست بفاعل) مرادنا من بقائك على دينك جملة معترضة ومفعول بين (على أي شئ غير ذلك دلكا) أي الطريق الذي دلك عليه المخالف لدين آبائك كما أشار اليه بقوله دلك (على خلق) بضمتين سجية أي أفعال ناشئة عن طبيعة (لم تلف) ٢ عليها (أما ولا أبا * عليه) قال في الروض انما قال ذلك لان أمهما واحدة وهي كبشة بنت عمار ٣ الشحيمية

٢ قوله عليها لعل الاولى حذفه لاغناء قوله عليه الآتي عنه تأمل
٣ وقوله الشحيمية في بعض النسخ السحيمية بالمهملة وليحرر

النحر وذيأرغ ودفانه تقنع بثوبه وأسرع السير ومحسر برزخ بين منى وبين مزدلفة لا من هذه ولا من هذه وعرنة برزخ بين عرفة والمشعر الحرام فبين كل مشعرين برزخ ليس منهما فمنى من الحرم وهي مشعر ومحسر من الحرم وليس بمشعر ومزدلفة حرم ومشعر وعرنة ليست مشعرا وهي من الحل وعرفة حل ومشعر وسلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى بين الطريقين وهي التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى منى فأتى جمرة العقبة فوقف في أسفل الوادي وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجمرة وهو على راحلته فرماها راكبا بعد طلوع الشمس واحدة بعد واحدة يكبر مع كل حصاة وحينئذ قطع التلبية وكان في مسيره ذلك يلبي حتى شرع في الرمي ورمى وبلال وأسامة معه أحدهما آخذ بخطام ناقته والآخر يظلله بثوب من الحر وفي هذا دليل على جواز استظلال المحرم بالمحمل ونحوه ان كانت قصة هذا الاظلال يوم النحر ثابتة وان كانت بعده في أيام منى فلا حجة فيها

كما ذكره ابن الكلبي (ش) كما لم تجد فيما مضى احدا من اسلافك عليه كذلك (لا تلفي عليه أخا لكا) يواتيك عليه في المستقبل فلذا عبر بلا وفيما قبله بلم ٢ وفي رواية ولم تدرك والظاهر أن المراد بالاخ الصديق أو ما يشمله وفي رواية

على خلق لم تلف يوما أخا له * عليه وما تلفي عليه ابا لكا

(فان كنت) بفتح التاء خطابا وفي رواية فان انت (لم تفعل فلست) بضمها انا (بآسف) بمد الهمزة وكسر السين حزين عليك لخلافك لي (ولا قائل اما) بكسر الهمزة وشد الميم (عثرت لعا لكا) بفتح اللام والعين منونة (سقاك بها) بالمقالة المفهومة من قلت أو من ماقلت بجعل ما مصدرية أو هو عائد على نفس ما بجعلها موصولا اسميا حذف عائده أي في التي قلتها أو على كلمة الشهادة فالباء زائدة أو بمعنى من التبعيضية أو على الكأس (المأمون) يعني النبي صلى الله عليه وسلم كانت قريش تسميه به وبالامين قبل النبوة وفي رواية غير ابن اسحق المحمود وهو من اسمائه صلى الله عليه وسلم قاله في الروض قال عبد الملك ويروى المأمور (كأسا) حال موطئة كما تقول لقيت زيدا رجلا صالحا أو بدل من الضمير على الموضع كررت به زيدا هذا على زيادة الباء وعلى انها بمعنى من أو تمييز على عود الضمير على الكأس وعود الضمير على تمييزه متفق عليه في نعم ورب نحو بئس للظالمين بدلا ورب عطبا ولم يخصه الزمخشري بذلك بل قال به في فسواهن سبع سموات وما هنا مثله (روية) فعيلة بمعنى مفعلة بضم الميم وكسر العين أي مروية (فانهلك) سقاك أولا (المأمون منها وعلكا) سقاك ثانيا والمعنى سقاك بها مرة بعد أخرى قال عبد الملك عن بعض علماء الشعر بعد هذا

ففارقت أسباب الهدى واتبعته * على أي شيء ويب غيرك دلكا

قال الجمال ويب كويح (قال السهيلي لعا كلمة تقال للعاثر دعاء له) بالاقالة قال الاعشى

* فالنعس ادنى لها من ان يقال لعا * فاذا دعي عليه قيل لا لعا وأنشد أبو عبيدة.

* فلا لعا لبني نعلان اذ عثروا * (انتهى) كلام السهيلي ما زدته (قال ابن اسحق وبعث بها الى بجير فلما أتت بجيرا كره ان يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي يخفيها عنه وكتم يتعدى بنفسه وبمن وعن كما في المصباح (فانشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع (سقاك بها المأمون) هكذا ثبت لما سمع عند ابن اسحق فكأنها سقطت من قلم المؤلف وحذف المفعول للعلم به أي قوله واما مقوله عليه الصلاة والسلام فهو (صدق) لمطابقة الواقع (وانه لكذوب) في أقواله بل قوله هذا لكن بزعمه أي هو يزعم ويعتقد أنه كذوب فيه لا بحسب الواقع على نحو ما قيل في والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (وأنا المأمون ولما سمع على خلق لم تلف أما ولا ابا عليه قال أجل لم يلف عليه اباه ولا أمه) لملا كما قبله (ثم قال عليه الصلاة والسلام من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله) وهذا مما انفرد به ابن الانباري عنهما وقد ثبت في رواية ابن أبي عاصم من حديث كعب (فكتب اليه أخوه بهذه الابيات من مبلغ) بضم فسكون فكسر من أبلغ وفيه خرم بالراء وأصله فمن مبلغ أي موصل (كعبا فهل لك) انقياد ودخول (في) الخصلة (التي * تلوم) أخاك (عليها) لوما (باطلا و) الحال أنها (هي أحزم) أتقن واصوب فترجع (الى الله لا العزى ولا اللات وحده) حال من الله أي منفردا لا تشرك معه أحدا (فتنجو) تتخلص من العذاب (اذا كان النجاء) الاكبر حاصلا لاهله (وتسلم) من النار وأهوال يوم الفزع الاكبر وذلك النجاء (لدى) عند (يوم لا ينجو) فيه (وليس بمفلت) بفتح اللام المخففة أحسن من كسرها اسم فاعل كما في النور (من الناس) أحد من العذاب (الا طاهر القلب مسلم) أي سليم منقاد للحق خالص من

٢ وقوله وفي رواية الخ لا يخلو البيت عليها من تأمل اللهم الا أن يعول فيها على الالتفات تأمل اهـ

وأنس في الحديث بيان في أي زمن كانت والله أعلم

(فصل) ثم رجع الى منى فخطب الناس خطبة بليغة أعلمهم فيها بحرمة يوم النحر وتحريمه وفضله عند الله وحرمة مكة على جميع البلاد وأمر بالسمع والطاعة لمن قادهم بكتاب الله وأمر الناس بأخذ مناسكهم عنه وقال لعلي لا أحج بعد عامي هذا وعلمهم مناسكهم وأنزل المهاجرين والانصار منازلهم وأمر الناس ان لا يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض وأمر بالتبليغ عنه وأخبر انه رب مبلغ أوعى من سامع وقال في خطبته لا يجني جان الا على نفسه وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة والانصار عن يسارها والناس حولهم وفتح الله له اسماع الناس حتى سمعها أهل منى في منازلهم وقال في خطبته تلك اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا اذا أمركم تدخلوا جنة ربكم وودع حينئذ الناس فقالوا حجة الوداع وهناك سئل عمن حلق قبل أن يرمي وعمن ذبح قبل ان يرمي فقال لا حرج قال عبد الله

الشك والشرك لا الذنوب فانه لا يسلم منها الا المعصوم (فدين زهير وهو لا شئ دينه) قال السهيلي رواية مستقيمة ورواه القالي فقال لا شئ غيره وفسره على التقديم والتأخير اى دين زهير وهو غيره لا شئ ورواية ابن اسحق أبعد من الاشكال وأصح وهذا كما قال الجمال اعترض حسن بديع بين المبتدا الذى عطف عليه (ودين أبي سلمى) و بين الخبر وهو (على محرم) ويحتمل انه افراد الخبر لان المعنى فاتباع بحذف المضاف كحديث ان هذين حرام على ذكور أمتي أي استعمال الذهب والحرير أو لان دينهما واحد وأعيد المضاف توكيدا كقول قيس بن عاصم

أيا بنت عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له * أكيلا فاني لست آكله وحدي

(فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأشفق) خاف (على نفسه وأرجف به) خوفه (من كان في حاضره) أي حيه (من عدوه فقال) أفرد باعتبار لفظ من لكن في ابن اسحق فقالوا (هو مقتول فلما لم يجد من شئ بد) مخلصا يلتجئ اليه الا الاسلام والمجئ الى خير الانام كما في رواية ابن أبي عاصم أنه لما جاءه الكتاب أسلم كعب وقدم (قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر) فيها خوفه وارجافه الوشاة به) أي المزخرفين للاقوال الكاذبة عليه حالة كونهم (من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل) قال البرهان لا أعرفه (كانت بينه و بينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) حين صلى الصبح فصلى معه كما في ابن اسحق قال ثم أشار اليه (فقال هذا رسول الله فقم اليه واستأمنه فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده) وفي رواية ابن أبي عاصم فاسلم كعب وقدم المدينة حتى أناخ بباب المسجد قال فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة فتخطيت حتى جلست اليه فاسلمت ثم قلت الامان يا رسول الله أنا كعب بن زهير (وكان صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاءك ليستأمنك) حال كونه (تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان انا جئتك به) أي بخبره وأظهرته لك اذ هو حاضر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال) اذا (أنا يا رسول الله كعب بن زهير) وروى ابن قانع عن سعيد بن المسيب أن كعبا لما قدم المدينة سال عن أرق الصحابة فدل على أبي بكر فاخبره بخبره فمشى أبو بكر و كعب على أثره حتى صار بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال رجل يبايعك فديده فبايعه والجمع ممكن بانه لما قدم نزل على الجهني فاخبره بان أبا بكر أرق الصحابة وأتى به اليه فسار معا معه فصلوا الصبح ثم تقدم الصديق و كعب على أثره فجلس كعب وقال ما قال فلما آمن عرفه بنفسه (قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة) بن النعمان الانصاري الاوسي أبو عمر المدني التابعي الثقة الذى روى له الستة العلامة بالمغازي المتوفى بعد العشرين ومائة (أنه وثب عليه رجل) قال البرهان لا أعرفه (من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله) بالنصب (أضرب عنقه) بالجزم جواب دعني ويجوز رفعه انتهى (فقال صلى الله عليه وسلم دعه) اتركه (عنك فقد جاء تائبا نازعا) بالنون أي مائلا مشتاقا الى الاسلام أو كافا عن الشرك تاركا له (قال) عاصم (فغضب كعب على هذا الحي من الانصار) الظاهر أنه أراد بالحي جميع الانصار فمن بيانية (لما) بكسر اللام وخفة الميم (صنع) به (صاحبهم) هكذا الرواية في ابن اسحق فنسخة لما فعل بالمعنى (وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير ثم قال قصيدته اللامية) شرحها ابن هشام الجمال النحوي شرحا كبيرا وقفت عليه أكثر فيه من فنه وكل وعاء (التي أولها بانت) فارقت فراقا بعيدا (سعاد) قال الروياني في البحر هي امرأته و بنت عمه ذكرها في هذه القصيدة لطول غيبته عنها لهروبه من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى و به جزم البرهان فقول الجمال علم مرتجل

ابن عمر ما رأيته سئل صلى الله عليه وسلم يومئذ عن شئ الا قال أفعلوا ولا حرج قال ابن عباس انه قيل له صلى الله عليه وسلم في الذبح والحلق والرمي والتقديم والتاخير قال لا حرج وقال أسامة بن شريك خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حاجا وكان الناس يأتونه فمن قائل يا رسول الله سعيت قبل أن أطوف أو أخرت شيا وقدمت فكان يقول لا حرج لا حرج الا على رجل اعترض عرض رجل مسلم وهو ظالم فذلك الذى حرج وهلك وقوله سعيت قبل أن أطوف في هذا الحديث ليس بمحفوظ والمحفوظ تقديم الرمي والنحر والحلق بعضها على بعض ثم انصرف الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده وكان ينحرها قائمة معقولة يدها اليسرى وكان عدد هذا الذى نحره عدد سني عمره ثم أمسك وأمر عليا ان ينحر ما بقي من المائة ثم أمر عليا رضى الله عنه ان يتصدق بجلالها ولحومها وجلودها في المساكين وأمره ان لا يعطي الجزار في جزارتها شيأ منها وقال نحن نعطيه من عندنا وقال

يريد به امرأة يهواها الشاعر حقيقة أو الدعاء تقصير ولذا قال الشامي حقيقة لا ادعاء (فقلبي) الفاء عاطفة سببية كقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال الجمال والقلب الفؤاد أو أخص منه ومثله في القاموس وتوقف فيه شيخنا في التقرير بأنه لم ير المادة التي ينفرد فيها الفؤاد حتى يكون أخص وقد صرح غيرهما بأن الفؤاد غشاء القلب (اليوم) أراد به مطلق الزمن كيوم حصاده (متبول) أسقمه الحب (متيم) ذليل مستعبد خبر ثان عند مجيز تعدده أو خبر عن هو محذوفا عند المانع أو صفة لمتبول عند مجوز وصف الصفة (أثرها) بكسر فسكون فقط للوزن وان كان فيه لغة بفتحتين ظرف لمتيم أو حال من ضمير، ويروى عندها وهي عندية معنوية لان المراد القلب حال كونه (لم يفد) لم يعط فداءه ويروى لم يجز ولم يشف (مكبول) مقيد مطلقا أو بقيد ضخم أو أعظم قيد ومرام الناظم في غرضه من الغزل في سعاد ثم في وصف الابل الموصلة اليها وقطعها للاراضي الصعبة في ثلاثة وثلاثين بيتا ثم ذكر الارجاف به وبعد أصدقائه عنه في قوله

تمشي الوشاة بجنبيها وقولهم * انك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله * لا ألهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول

(وفيها) عقب هذه الاربعة (أنبئت) ويروى نبئت ومعناهما أخبرت (أن رسول الله أوعدني) بشر وهو القتل وبناؤه للمجهول لان مقام الاستعطاف يناسبه أن لا يحقق الخبر بالوعيد بل يعرضه ولانه لم يتعلق غرضه بالفاعل (والعفو عند رسول الله مأمول) مطموع فيه مرجو حصوله لما تواتر أن العفو من أخلاقه ويذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال ان العفو عند الله (مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القرآن) الكتاب المنزل عليك لا القراءة من اضافة الصفة للموصوف أو ظرفية بتقدير مضاف أي نافلة فوائد القرآن أي نافلة هي الفوائد المشتمل عليها أو نافلة مقحم أو القرآن منصوب وحذف التنوين ٢ لالتقاء الساكنين كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا (فيه مواعيظ) مرفوع منون للضرورة لانه لا ينصرف (وتفصيل) تبيين ما يحتاج اليه من أمر المعاش والمعاد وهذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف لانه اشتمل على طلب الرفق به والاناة في أمره ولما في قوله نافلة القرآن من الاشارة الى انعام الله على رسوله بعلوم عظيمة وزاده عليها القرآن والاقرار بالتنزيل والتذكير بما جاء به خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين (لا تأخذني) سؤال وتضرع واظهار للذل أي لا تقتلني (بأقوال الوشاة) الذين يزوقون الكلام للافساد (و) الحال أني (لم أذنب) أي لا تأخذني غير مذنب لا عاطفة لانه خلاف قصده ولان الخبر لا يعطف على الانشاء عند قوم (وان كثرت في الاقاويل) جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع وكأن المعنى انك عرفت بالصفح ومن جاءك تائبا لا تعده مذنبا وان أذنب قبل الاسلام فالاسلام يجب ما قبله وبعده هذا البيت تسعة أبيات في خوفه منه عليه السلام وأنه أخوف عنده من ضيغم يفترس وتنفر منه الوحوش وحاصلها الاعتذار فاسقطها المصنف لان غرضه انما تعلق بمدحه صلى الله عليه وسلم صريحا (ان الرسول لسيف) وفي رواية ابن اسحق وغيره لنور وهو أنسب بقوله (يستضاء به) والاخرى مناسبة فالمعنى كيف يطلب ضياؤه في ظلمات الحروب فيكشفها وقال التبريزي جعله سيفا استعارة أي على قول جماعة لا يشترطون فيها طي المشبه ومنهم من قال أصله قاطع كسيف فحذف المشبه وأداة التشبيه واستعمل سيف بدل قاطع فانطبق على حد الاستعارة من أنها

٢ قوله لالتقاء الساكنين المناسب للوزن اه

ذكر

من شاء اقتطع (فان قيل) فكيف تصنعون بالحديث الذي في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين فبات بها فلما أصبح ركب راحلته فجعل يهلل ويسبح فلما علا على البيداء لبى بهما جميعا فلما دخل مكة أمرهم ان يحلوا ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده سبع بدن قياما وضحى بالمدينة كبشين أملحين (فالجواب) انه لا تعارض بين الحديثين قال أبو محمد بن حزم مخرج حديث أنس على أحد وجوه ثلاثة (أحدها) انه صلى الله عليه وسلم لم ينحر بيده أكثر من سبع بدن كما قال أنس وانه أمر من ينحر ما بعد ذلك الى تمام ثلاث وستين ثم زال عن ذلك المكان وأمر عليا رضي الله عنه فنحر ما بقي (الثاني) أن يكون أنس لم يشهد الا نحره صلى الله عليه وسلم سبعا فقط بيده وشاهد جابر تمام نحره صلى الله عليه وسلم للباقي فأخبر كل واحد منهما بما رأى وشاهد (الثالث) انه صلى الله عليه وسلم

ذكر المشبه به وإرادة المشبه (مهند) بفتح النون المشددة صفة أو خبر بمحذوف أي مطبوع من حديد الهند أي انه مبيد للكفار أقوى من السيوف الهندية (من سيوف الله مسلول) على أعدائه قال في الروض يروى أنه لما قال هذا البيت نظر صلى الله عليه وسلم الى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر انتهى وروى الحاكم أن كعبا أنشده من سيوف الهند فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله انتهى أي انه معدود من سيوف الهند لنفاسته كما يقال زيد من الرجال فليس تكرارا مع قوله مهند (في عصبة) خبرا آخر لان أو متعلق بمسلول أي جماعة وهذه رواية ابن اسحق ويروى في فتية (من قريش قال قائلهم) عمر رضي الله عنه (ببطن مكة لما أسلموا زولوا) انتقلوا من مكة الى المدينة أي هاجروا وبعد هذا البيت عند ابن اسحق بيت هو

زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل

وتلوه قوله (يمشون) صفة لعصبة أو فتية (مشي الجمال) فوصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق بفتح فسكون والبياض حيث قال (الزهر) بضم وسكون جمع أزهر وهو الابيض والرفق في المشي لانه حال الجمال دون غيرها كالخيل وذلك دليل على الوقار والتؤدة (يعصمهم) يمنعهم أي يحميهم من أعدائهم ويكفهم عنهم وقاله (ضرب اذا عرد) بمهملة وشد الراء فمهملة فر وأعرض (السود) جمع أسود (التنابيل) بفتح الفوقية والنون فالف فوحدة مكسورة فتحتية فلام جمع تنبال أي القصار وقال التبريزي ومن روى غرد بغين معجمة أراد طرب انتهى ولا معنى لها هنا لان المراد فر وبقي فيها أربعة أبيات في وصفهم تركها المصنف لانها ليست مدحا له عليه الصلاة والسلام صريحا وان لزم منها تعظيمه فان تعظيم صحبه تعظيم له وهي هذه

شم العرانين أبطال لبوسهم * من نسج داود في الهيجا سرابيل

بيض سوابغ قد شكت لها حلق * كأنها حلق القفعاء مجدول

ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم * قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا

لا يقع الطعن الا في نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

(لطيفة) قال السيوطي ذكر الزبيدي في طبقات النحاة أن بندار الاصفهاني كان يحفظ تسعمائة قصيدة أول كل منها بانت سعاد على قلة ما اطلعت عليه من ذلك قال زهير والد كعب

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * وليت وصلا لنا من حبلها رجعا

وقال ربيعة بن معرور الضبي

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا

وقال قعنب بن ضمرة

بانت سعاد وأمسى دونها عدن * وغلقت عندها من قلبك الرهن

وقال النابغة الذبياني

بانت سعاد وأمسى حبلها انجذما * واحتلت الفرع والاجزاع من أضما

وقال الاعشى ميمون

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا

وقال أيضا بانت سعاد وأمسى حبلها رابا * وأحدث النأي لي شوقا وأوصابا

وقال الاخطل بانت سعاد ففي العينين ملمول * من حبها وصحيح الجسم مخبول

وقال أيضا بانت سعاد ففي العينين تسهيد * واستخفت لبينة فالقلب معمود

نحر بيده منفردا سبع بدن كما قال أنس ثم أخذ هو وعلي الحربة فافتحرا كذلك تمام ثلاث وستين كما قال عروة بن الحرث الكندي انه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ قد أخذا بأعلى الحربة وأمر عليا فأخذ بأسفلها ونحرا بها البدن ثم انفرد علي بنحر الباقي من المائة كما قال جابر والله أعلم (فان قيل) فكيف تصنعون بالحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود عن علي قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه فنحر ثلاثين بيده فأمرني فنحرت سائرها (قلنا) هذا غلط انقلب على الراوي فان الذي نحر ثلاثين هو علي فان النبي صلى الله عليه وسلم نحر سبعا بيده لم يشاهده علي ولا جابر ثم نحر ثلاثا وستين أخرى فبقي من المائة ثلاثين فنحرها علي فانقلب على الراوي عدد ما نحره علي بما نحره النبي صلى الله عليه وسلم * فان قيل فما تصنعون بحديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وهو اليوم الثاني

وقال عدى بن الرقاع

بانت سعاد وأخلفت ميعادها * وتباعدت عنا لتمنع زادها

وقال قيس بن الخمرادية

بانت سعاد فامسى القلب اعلالا * وأسليتها فى الارباع اقلالا انتهى

(وفى رواية أبى بكر بن الانبارى) وابن قانع من مرسل ابن المسيب (انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول رمى عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه) نقل المصنف فى المقصد الثالث عن محمد بن هلال قال رأيت على هشام بن عبد الملك برد النبى صلى الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان رواه الدمياطى انتهى وهشام هذا من سلاطين بنى أمية ففيه تعيين البردة التى دفعت لكعب لانها آلت للملوك كما قال (وان معاوية بذل فيها عشرة آلاف) درهم كما فى الرواية (فقال ما كنت لاوثر) أفضل وأميز على نفسى (بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذى أعطانيه وهو البردة واسم الثوب يشملها (أحدا) لان الايثار المحمود انما هو فى أمور الدنيا كما فى قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم وما مس جسده الشريف من أجل القرب فهو من الامور الاخروية وما ايثار الغير فيها بمحمود (فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا فاخذها منهم قال) ابن الانبارى (وهى البردة التى عند السلاطين الى اليوم) وعند ابن قانع عن ابن المسيب فهو التى يلبسها الخلفاء فى الاعياد قال الشامى ولا وجود لها الآن والظاهر انها فقدت فى وقعة التتار (وقال ابن اسحق) بعد ذكر القصيدة كلها (قال عاصم بن عمر) بضم العين (ابن قتادة) بن النعمان التابعى حفيد الصحابى الانصارى (فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما يعنى معشر الانصار) قال فى الروض جعلهم سود المخالط أهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم ولذا قال حسان فى آل جفنة

أولاد جفنة حول قبر ابيهم * بيض الوجوه من الطراز الاول

يعنى انهم كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام فلم تخالطهم السودان كما خالطوا من باليمن فهم من الطراز الاول الذى كانوا عليه من ألوانهم وأخلاقهم انتهى (لما كان [1] صاحبهم صنع به) حيث وثب وقال دعنى وعدو الله أضرب عنقه (وخص المهاجرين بمدحته) لانهم لم يتكلموا فيه الا بخير (غضبت عليه الانصار) قال عبد الملك بن هشام ويقال انه صلى الله عليه وسلم لما انشده بانت سعاد قال له لولا ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك أهل (فقال بعد ان أسلم [2] يمدح الانصار) لغضبهم عليه وتحضيضه عليه الصلاة والسلام له على ذلك اذهم عصابة الاسلام وأول من رفع لمناره من الاعلام فذكر بلاءهم معه صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن فقال (من سره كرم الحياة فلا يزل * فى مقنب) بكسر الميم واسكان القاف وفتح النون ثم موحدة جماعة الخيل والفرسان قيل هى دون المائة وفى القاموس ومن الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين أو زهاء ثلثمائة ذكره فى النور (من صالحى الانصار ورثوا المكارم كابرا عن كابر) أى عن آبائهم وأجدادهم كبيرا عن كبير فى العز والشرف (ان الخيار هم وبنو الاخيار المكرهين) اسم فاعل مفعوله (السمهرى) القناة الصلبة يقال نسبة الى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح أى ردوها عنهم ومنعوها من التاثير فيهم (بادرع) لبسوها فكانهم أكرهوها على عدم الوصول اليهم وهكذا الرواية عند ابن اسحق المكرهين بالهاء ويقع فى نسخة المكرمين بالميم فان صحت فمعناه انهم ضموا أدرعهم لرماحهم فاكرموها بذلك الضم (كسوالف الهندى غير قصار

---

[1] قوله صاحبهم فى بعض النسخ صاحبنا اهـ

[2] قوله يمدح الانصار فى بعض نسخ المتن بعد قوله الانصار مانصه قصيدته التى يقول فيها من سره الخ اهـ

قال

قال وقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس فطفقن يزدلفن اليه بأيتهن يبدأ فلما وجبت جنوبها قال تكلم بكلمة خفية لم أفهمها فقلت ما قال قال من شاء اقتطع قيل نقبله ونصدقه فان المائة لم تقرب اليه جملة وانما كانت تقرب اليه ارسالا فقرب منهن اليه خمس بدنات رسلا وكان ذلك الرسل يبادرن ويتقربن اليه ليبدأ بكل واحدة منهن * فان قيل فما تصنعون بالحديث الذى فى الصحيحين من حديث أبى بكرة فى خطبة النبى صلى الله عليه وسلم يوم النحر بمنى وقال فى آخره ثم انكفأ الى كبشين أملحين فذبحهما والى جذيعة من الغنم فقسمها بيننا لفظه لمسلم ففى هذا ان ذبح الكبشين كان بمكة وفى حديث أنس انه كان بالمدينة قيل فى هذا طريقان للناس (أحدهما) ان القول قول أنس وانه ضحى بالمدينة بكبشين أملحين أقرنين وانه صلى العيد ثم انكفأ الى كبشين ففصل أنس وميز بين نحره بمكة للبدن وبين نحره بالمدينة للكبشين

قال أبو ذر في الاملاء السوالف السيوف وقد يراد بها الرماح أيضا لانها قد تنسب الى الهند
(والناظرين باعين محمرة) صفة مدح لان الشجاع اذا غضب احمرت عيناه (كالجمر غير كليلة
الابصار والبائعين نفوسهم) بالنصب مفعول اسم الفاعل (لنبيهم) أى لاجله (للموت) صلة
البائعين (يوم تعانق وكرار) أى التحام الحرب وكر بعضهم على بعض (يتطهرون يرونه) يعتقدونه
(نسكا) بضم النون واسكان السين المضمومة ٢ للوزن عبادة (لهم بدماء) متعلق بيتطهرون أى
يسيلون دماء (من علقوا) به (من الكفار) على أبدانهم كاسالة المغتسل الماء على بدنه ويرونه عبادة
وسماه طهارة لانه سبب لازالة الذنوب عنهم ورفع الدرجات فاشبه الطهارة الحسية المزيلة للاقذار
الحسنة للبدن وبعد هذا البيت عند ابن اسحق

دربوا كما دربت ببطن خفية * غلب الرقاب من الاسود ضوارى
واذا حللت ليمنعوك اليهم * أصبحت عند معاقل الاغفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة * دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الاقوام علمى كله * فيهم لصدقنى الذين أمارى

ومراده على بن أمية بن خلف كما مر فى بدر (قوم اذا خوت النجوم) بفتح الخاء المعجمة والواو فتاء
تأنيث قال الجوهرى أى سقطت ولم تمطر فى نوئها وأخوت مثله انتهى أى على زعمهم وكان ذلك فى
بدء اسلام كعب قبل ان يتفقه فى الدين (فانهم * للطارقين النازلين مقارى) بفتح الميم والقاف جمع
مقراة وهى الجفنة التى يوضع فيها الطعام للاضياف قاله أبو ذر وقال الجوهرى اناء يقرى فيه
الضيف وبعد هذا البيت

فى الغر من غسان فى جرثومة * اعيت محافرها على النقار

(وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء) بحيث قال خلف الاحمر لولا قصائد لابيه مافضلته عليه
وقال له الحطيئة اذكرنى فى شعرك وقد مر انه أتم للنابغة مالولاه لهلك وقد رواها ابن جنى بسند له عن عاصم
ابن الحدثان قال دخل النابغة على النعمان فقال

تخف الارض ان تفقدك يوما * وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

فنظر اليه النعمان نظر غضبان وكان كعب بن زهير حاضرا فقال أصلح الله الملك ان مع هذا بيتا ضل
عنه وهو

لانك موضع القسطاس منها * فتمنع جانبيها أن تميلا

فضحك وأمر لهما بجائزتين ورويت على وجه ثالث أيضا قال ابن عبد البر من جيد شعر كعب

لو كنت اعجب من شئ لاعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له امل * لاتنتهى العين حتى ينتهى الاثر

قال السهيلى ومن جيده قوله يمدحه صلى الله عليه وسلم

تخدى به الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ففى عطافيه أو أثناء بردته * مايعلم الله من دين ومن كرم

(وأبو) زهير من فحول الشعراء بحيث قال يونس بن حبيب النحوى اهل الحجاز لا يعدلون بزهير احدا
وقد روى أبو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس قال لى عمر بن الخطاب انشدنى لاشعر شعرائكم قلت
ومن قال زهير قلت وكان كذلك قال كان يعاظل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الابما

٢ قوله للوزن فيه أنه لاداعى له فالوزن مستقيم ولو ضم كما لايخفى

وبين انهما قصتان
ويدل على هذا أن جميع
من ذكر نحر النبى صلى
الله عليه وسلم بمنى انما
ذكروا أنه نحر الابل
وهو الهدى الذى ساقه
وهو أفضل من نحر
الغنم هناك بلا شوق
وجابر قد قال فى صفة
حجة الوداع أنه رجع
من الرمى فنحر البدن
وانما اشتبه على بعض
الرواة أن قصة الكبشين
كانت يوم عيد فظن أنه
كان بمنى فوهم * الطريقة
الثانية طريقة ابن حزم
ومن سلك مسلكه
انهما عملان متغايران
وحديثان صحيحان
فذكر أبو بكرة تضحيته
بمكة وأنس تضحيته
بالمدينة قال وذبح يوم
النحر الغنم ونحر البقر
والابل كما قالت عائشة
ضحى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ عن
أزواجه بالبقر وهو فى
الصحيحين وفى صحيح
مسلم ذبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن عائشة
بقرة يوم النحر وفى
السنن أنه نحر عن آل
محمد فى حجة الوداع
بقرة واحدة ومذهبه أن
الحاج شرع له التضحية
مع الهدى والصحيح ان
شاء الله الطريقة الاولى
وهدى الحاج له بمنزلة

فيه قال ابن سلام قال أهل النظر كان زهير أحسنهم شعرا وأبعدهم من سخفه وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق (وابنه عقبة) المعروف بالمضرب كما في الروض (وابن ابنه العوام بن عقبة) وهو الذي يقول

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * ملاحة عيني أم عمرو وجيدها

وهل بليت أثوابها بعد جدة * ألا حبذا أخلاقها وجديدها

ذكره في الروض كجميع ما ساقه المصنف من أول قوله وقد كان كعب الى هنا وكان لكعب ابن أيضا اسمه العوام كما نقله في الاصابة فسمى ابن ابنه باسم عمه ولم يقف عليه البرهان فابداه احتمالا بعد توقفه في كون العوام ابن ابنه وهو من مثله عجيب والروض في يده والله أعلم

(ثم غزوة تبوك)

بفتح الفوقية وضم الموحدة مخففة لا ينصرف على المشهور وقال النووي وتبعه الحافظ للتأنيث والعلمية ورد بان علة منعه كونه على مثال الفعل كتقول والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ٢ وتصرف على ارادة الموضع وفي حديث كعب ولم يذكرني صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك قال الحافظ بغير صرف للاكثر وفي رواية تبوكا على ارادة المكان انتهى وبه يرد قول البرهان انه بالصرف في جميع نسخ البخاري وأكثر نسخ مسلم (مكان معروف) قال الحافظ بينه وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق احدى عشرة مرحلة وكذا قاله غيره وتوقف فيه البرهان بانه سارها مع الحجيج في اثنتى عشرة مرحلة ولا وقفة لانهم جدوا في السير (وهو نصف طريق المدينة الى دمشق) كما في الفتح ومراده على التقريب بدليل ما تراه من ضبطه ما بينهما بالمراحل وصريحه قدم تسمية المكان بذلك ويوافقه قول الفتح وقعت تسميتها بذلك في الاحاديث الصحيحة منها في مسلم انكم ستأتون غدا عين تبوك وكذا أخرجه أحمد والبزار من حديث حذيفة وقيل سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين سبقاه الى العين مازلتما تبوكانها منذ اليوم قال ابن قتيبة فبذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش والحفر والحديث المذكور رواه مالك ومسلم بغير هذا اللفظ عن معاذ أنهم خرجوا معه صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك فمن جاءها فلا يمس من مائها شيأ فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء فذكر الحديث في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشئ من مائها ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس انتهى كلام الفتح قال الشامي دل صريح هذا الحديث على أن تبوك اسم لذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول قبل أن يصلها بيوم (وهي غزوة العسرة) كما قاله البخاري وغيره قال الحافظ بمهملتين الاولى مضمومة بعدها سكون مأخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي حديث الشيخين قول أبي موسى في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وعند ابن خزيمة عن ابن عباس قيل لعمر حدثنا عن شان ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فاصابنا عطش الحديث (وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها) بما نزل فيهم من الآيات الدالة على كذبهم كقوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر ومنهم من يقول ائذن لي ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب لا تعتذروا

٢ قوله وتصرف على ارادة الموضع هذا مما يرد الاعتراض على النووي ومن تبعه فانه اذا ذهب علة التانيث بارادة الموضع وصرف دل على ان التانيث احدى العلتين حيث فقدت صرف الاسم وأما قوله ان علة منعه كونه على مثال الفعل فلا يصلح ردا لقول النووي لانه يتفق تعدد المقتضى اهـ من هامش

الاضحية للمقيم ولم ينقل أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه جمعوا بين الهدى والاضحية بل كان هديهم هو أضاحيهم فهو هدى بمنى وأضحية بغيرها وأما قول عائشة ضحى عن نسائه بالبقر فهو هدى أطلق عليه اسم الاضحية وانهن كن متمتعات وعليهن الهدى فالبقر الذي نحره عنهن هو الهدى الذي يلزمهن ولكن في قصة نحر البقرة عنهن وهن تسع اشكال وهو أجزاء البقرة عن أكثر من سبعة وأجاب أبو محمد بن حزم عنه بجواب على أصله وهو أن عائشة لم تكن معهن في ذلك فانها كانت قارنة وهن متمتعات وعنده لا هدى على القارن وأيد قوله بالحديث الذي رواه مسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم موافين لهلال ذي الحجة فكنت فيمن أهل بعمرة فخرجنا حتى قدمنا مكة فادركني يوم عرفة وأنا حائض لم أحل من عمرتي فشكوت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعي عمرتك وانقضي

قد كفرتم بعد ايمانكم وتفصيل ذلك بطول (وكانت يوم الخميس) كما رواه البخاري والنسائي عن
كعب بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب أن يخرج يوم
الخميس وفي رواية للبخاري أيضا عنه قلما كان يخرج اذا خرج في سفر الا يوم الخميس زاد النسائي جهاد
أوغيره (في رجب سنة تسع من الهجرة) قبل حجة الوداع (بلاخلاف) زاد الحافظ وعند ابن عائذ عن
ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر وليس مخالفا لقول من قال في رجب اذا حذفنا
الكسور لانه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة (وذكر البخاري
لها) وضعا (بعد حجة الوداع) قال الحافظ خطأ أو (لعله خطأ من النساخ) وهي آخر مغازيه صلى الله
عليه وسلم كما رواه أحمد في حديث كعب ويونس في زيادات المغازي من مرسل الحسن وابن عقبة من
مرسل الزهري فلعل البخاري تعمد تأخيرها اشارة الى ذلك ولم يفصح به لكونه ليس على شرطه كما هو
دأبه فيما هو كذلك فختم بها كتاب المغازي الذي ترجم به أولا وذكر غير المغازي انما هو تتميم فاتكل
على المعلوم من أنها قبلها مع أنه لم يلتزم ترتيبا هذا ما ظهر لي فان انقدح والا فالبخاري بأولى بالخطا
مني (وكان) زمن خروجه (حرا شديدا) وعند ابن عقبة عن الزهري قيظا شديدا في ليالي الخريف
(وجدبا) بفتح الجيم واسكان المهملة وموحدة قحطا (كثيرا فلذلك لم يور) بشد الراء لم يستر ويكن
(عنها) والتورية ذكر لفظ يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيتوهم ارادة القريب وهو يريد
البعيد والمتكلم صادق لكن الخلل وقع من فهم السامع خاصة وأصله من ورى الانسان كأنه ألقى
البيان وراء ظهره (كعادته في سائر) باقي (الغزوات) التي قبل هذه لئلا يتفطن العدو فيستعد للدفع
كما رواه البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك قال لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها
حتى كانت تلك الغزوة غزاها في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وغزا عدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم
ليتأهبوا أهبة غزوتهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد وللبخاري في الجهاد عنه كان صلى الله عليه وسلم
قلما يريد غزوة الا ورى بغيرها ولا خلاف بينهما بحمل القلة على النفي المطلق المنتهي الى العدم للرواية
الاولى خصوصا والمخرج متحد وجلى بشد اللام كما قال الزركشي والحافظ والدماميني أي أظهر
وجوز الاخيران تخفيفها وزعم العيني أنه خطأ (وفي تفسير عبد الرزاق) ابن همام الحافظ الثقة
الصنعاني المشهور (عن) شيخه (معمر) بن راشد الازدي مولاهم البصري نزيل اليمن الحافظ
الثقة الثبت كلاهما من رجال الكتب الستة (عن) عبد الله بن محمد (بن عقيل) بفتح العين وكسر
القاف فنسبه لجده ابن أبي طالب الهاشمي أبي محمد المدني أمه زينب بنت علي صدوق مات بعد
الاربعين ومائة (قال خرجوا في قلة من الظهر) مع كثرتهم (وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير
فيشربون ما في كرشه من الماء) حتى أغاثهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم كما يأتي (فكان ذلك عسرة)
شدة (في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة) أي الشدة والضيق (و) اختلف في سببها
فقال ابن سعد وشيخه الواقدي وغيرهما (سببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام من الانباط) قال الحافظ
نسبة الى استنباط الماء واستخراجه ويقال ان النبط ينسبون الى نبيط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن
سام بن نوح (الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم) جمع رومي نسبة الى جدهم روم
ابن عيص بن اسحق وغلب عليهم اسم أبيهم فصار كاسم القبيلة كما في النور (تجمعت بالشام مع
هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور ويقال بكسر الهاء والقاف وسكون الراء علم
على قيصر أعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة وبقية هذا القول وأن هرقل رزق أصحابه لسنة
وأجلبت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى البلقاء ولم

وأسلك وامتشطي وأهلي
بالحج قالت ففعلت فلما
كانت ليلة الحصبة وقد
قضى الله حجنا أرسل
معي عبد الرحمن بن أبي
بكر فاردفني وخرج الى
التنعيم فاهللت بعمرة
فقضى الله حجنا وعمرتنا
ولم يكن في ذلك هدي
ولا صدقة ولا صوم وهذا
مسلك فاسد انفرد به عن
الناس والذي عليه
الصحابة والتابعون
ومن بعدهم أن القارن
يلزمه الهدي كما يلزم
المتمتع بل هو متمتع
حقيقة في لسان الصحابة
كما تقدم وأما هذا الحديث
فالصحيح أن هذا
الكلام الاخير من قول
هشام بن عروة جاء ذلك
في صحيح مسلم مصرحا به
فقال حدثنا أبو كريب
حدثنا وكيع حدثنا
هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة رضي الله عنها
فذكرت الحديث وفي
آخره في ذلك أنه قضى الله
حجها وعمرتها قال هشام
ولم يكن في ذلك هدي
ولا صيام ولا صدقة قال
أبو محمد ان كان وكيع
جعل هذا الكلام لهشام
فابن نمير وعبدة أدخلاه
في كلام عائشة وكل
منهما ثقة فوكيع نسبه
الى هشام لانه سمع
هشاما يقوله وليس

يكن لذلك حقيقة (فندب صلى الله عليه وسلم) لما بلغه ذلك (الناس الى الخروج وأعلمهم بالمكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك) أي يكونوا على أهبة واعداد لما يحتاجونه في السفر والحرب (وروى الطبراني) بسند ضعيف في سببها (من حديث عمران بن حصين) الخزاعي الصحابي ابن الصحابي (قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك وأصابتهم سنون) جمع سنة بالفتح قحط (فهلكت أموالهم) أسقط كالفتح من رواية الطبراني فان كنت تريد أن تلحق دينك فالآن (فبعث) هرقل (رجلا من عظمائهم) يقال له قباذ كما في نفس رواية الطبراني كما في الفتح (وجهز معه أربعين ألفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة) قدرة على الذهاب لتلك الارض لفقد الظهر والنفقة لا الضعف كما هو ظاهر (وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال) لما علم بذلك وبحثه صلى الله عليه وسلم على النفقة والحملان (يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها وأحلاسها) جمع حلس بكسر فسكون كساء تحت البرذعة (ومائتا أوقية قال) عمران (فسمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها) يحتمل أن نفى الضرر لعدم وقوع زلة فهو اشارة الى أن الله منعه منها ببركة انفاقه في سبيل الله وأنه صلح أن يغفر له ما عساه يكون ذنبا ان وقع ولا يلزم من الصلاحية وجوده وقد أظهر الله صدق رسوله فانه لم يزل على أعمال أهل الجنة حتى فارق الدنيا قال الحافظ وحديث عمران أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد الرحمن بن خباب بنحوه وقيل سببها ما رواه أبو سعد في الشرف والبيهقي في الدلائل وابن أبي حاتم ويونس في زيادات المغازي من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا أبا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها أرض المحشر وأرض الانبياء فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله وان كادوا ليستفزونك من الارض الآية قال الحافظ اسناده حسن مع انه مرسل انتهى وقيل سببها أن الله تعالى لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش لتقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضهم الله بالامر بقتال أهل الكتاب كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس الى قوله وهم صاغرون وقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الآية فعزم صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لانهم أقرب الناس اليه وأولاهم بالدعوة الى الحق لقربهم الى الاسلام رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد وابن جرير عن سعيد بن جبير ويحتمل أن السبب جملة الاربعة فليس بينها تناف ذكر الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم حض على النفقة والحملان في سبيل الله فجاؤا بصدقات كثيرة فكان أول من جاء أبو بكر الصديق بماله كله أربعة آلاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لاهلك شيأ قال أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بنصف ماله فسأله هل أبقيت لهم شيأ قال نعم نصف مالي وحمل العباس وطلحة وسعد بن عبادة وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية اليه صلى الله عليه وسلم وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر وجهز عثمان ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شنق أسقيتهم انتهى وأقل ما قيل انه ثلاثون ألفا فيكون جهز عشرة آلاف وقال ابن اسحق أنفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها (وروى عن قتادة أنه قال حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس القرشي العبشمي أبي سعيد صحابي من مسلمة الفتح يقال كان اسمه عبد كلال افتتح سجستان ثم سكن البصرة وبها مات سنة خمسين أو بعدها روى له الستة (قال جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بالف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة) بالبناء للمفعول وفي رواية أحمد حين جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش العسرة (فنثرها) وفي رواية

قول هشام اياه يدفع أن يكون عائشة قالته فقد يروى المرء حديثا بسنده ثم يفتي به دون أن يسنده فليس شيء من هذا بمتدافع وانما يتعالل بمثل هذا من لا ينصف ومن اتبع هواه والصحيح من ذلك أن كل ثقة فصدق فيما نقل فاذا أضاف عبدة وابن نمير القول الى عائشة صدقا لعدالتهما واذا أضافه وكيع الى هشام صدق أيضا لعدالته وكل ذلك صحيح وتكون عائشة قالته وهشام قاله قلت هذه الطريقة هي اللائقة بظاهريته وظاهرية أمثاله ممن لا فقه له في علل الاحاديث كفقه الائمة النقاد أطباء علله وأهل العناية بها وهؤلاء لا يلتفتون الى قول من خالفهم ممن ليس له ذوقهم ومعرفتهم بل يقطعون بخطائه بمنزلة الصيارف النقاد الذين يميزون بين الجيد والردىء ولا يلتفتون الى خطا من لم يعرف ذلك ومن المعلوم أن عبدة وابن نمير لم يقولا في هذا الكلام قالت عائشة وانما أدرجاه في الحديث ادراجا يحتمل ان يكون من كلامهما أو من كلام عروة أو من هشام فجاء وكيع

فصبها (فى حجره صلى الله عليه وسلم) قال عبد الرحمن (فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها فى حجره و يقول ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم أخرجه الترمذى وقال حسن غريب) ورواه الامام أحمد والبيهقى أيضا (وعند الفضائلى والملاء) قال الشامى فى جماع فضائل أهل البيت بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلى كان يملأ من بئر فى جامع الموصل احتسابا وكان اماما عظيما ناسكا زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهر قوله ويقبل شفاعته انتهى فوهم من ظنه الملائى فزاده ياء تعلقا بأن فى اللب وغيره الملائى بضم الميم وخفة اللام والمد نسبة الى بيع الملاءة التى يلتحف بها النساء فان هذا من الرواة لا سيرة له وقد قال المصنف (فى سيرته كما ذكره الطبرى فى الرياض النضرة) فى فضائل العشرة وقد أبعد النجعة بالعز ولغير المشاهير فقد أخرجه ابن عدى أيضا كلهم (من حديث حذيفة) بن اليمان قال (بعث عثمان) ولفظ ابن عدى جاء عثمان (يعنى فى جيش العسرة بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ فى المناقب بعد عزوه لابن عدى سنده واه ولعلها كانت بعشرة آلاف درهم فتوافق رواية ألف دينار انتهى ولو صح أمكن أن الالف جاء بها والعشرة بعث بها لكن يمنع ذلك رواية ابن عدى بلفظ جاء المفيدة أن بعث من تعبير الرواة لاتحاد المخرج (فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده) أى يفعل بها فقوله (ويقلبها) بيان للقول المذكور والضمير عائد للدنانير بدليل قوله فى الرواية التى فوقها يقلبها فى حجره والحديث يفسر بعضه بعضا (ظهرا لبطن) أى ما ظهر منها لما بطن تعجبا من كثرتها وسماحته بها فى سبيل الله هذا هو المتبادر وقال شيخنا أى يجعل بطن يده تارة الى السماء وظهرها اليها أخرى ولعله كان تارة يدعو برفع البلاء فيجعل ظهرها الى السماء وتارة يطلب النصر ونحوه فيجعل بطنها ولك الترجيح (ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالى ما عمل بعدها) بشارة عظيمة بأن الله غفر له الذنوب أى سترها عنه فمنعه منها ببركة دعائه له ونفقته فى سبيل الله فليس يبالى بما عمل اذ لا يقع منه الا الخير وقال ابن هشام حدثنى من أثق به أن عثمان أنفق ألف دينار غير الابل والزاد وما يتعلق بذلك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض ومعلوم أن الالف دينار غير الابل والزاد وما يتعلق بذلك وقد روى الطيالسى وأحمد والنسائى عن الاحنف بن قيس سمعت عثمان يقول لسعد بن أبى وقاص وعلى والزبير وطلحة أنشدكم الله تعالى هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة غفر الله له فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا قالوا اللهم نعم وروى عبد الله فى زوائد المسند والترمذى والبيهقى عن عبد الرحمن بن خباب بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة قال خطب صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان على مائة بعير باحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقاة أخرى من المنبر ثم حث فقال عثمان على مائة بعير أخرى باحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقاة أخرى فحث فقال عثمان على مائة بعير أخرى باحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب ما على عثمان بعد هذا اليوم أو قال بعدها (ولما تأهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال) كما رواه ابن اسحق عن شيوخه (قوم من المنافقين) بعضهم لبعض (لا تنفروا) تخرجوا الى الجهاد (فى الحر) زهادة فى الجهاد وشكا فى الحق وارجافا بالرسول (فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا) من تبوك فالاولى أن تتقوها بترك التخلف (لو كانوا يفقهون) يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فأخبر عن حالهم بالضحك القليل فى الدنيا ومقابله فى الآخرة بصيغة الامر وعند ابن عقبة والواقدى وغيرهما أن قائل ذلك الجد بفتح الجيم وشد المهملة ابن قيس لمن معه من بنى سلمة وأنه

ثم فضل ومير ومن فضل ومير فقد حفظ واتقن ما أطلقه غيره نعم لو قال ابن نمير وعبدة قالت عائشة وقال وكيع قال هشام لساغ ما قال أبو محمد وكان موضع نظر وترجيح وأما كونهن تسعا وهى بقرة واحدة فهذا قد جاء بثلاثة ألفاظ * أحدها انها بقرة واحدة بينهن * والثانى أنه ضحى عنهن يومئذ بالبقر * والثالث دخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت ما هذا فقيل ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أزواجه وقد اختلف الناس فى عدد من تجزئ عنهم البدنة والبقرة فقيل بسبعة وهو قول الشافعى رحمه الله وأحمد فى المشهور عنه وقيل عشرة وهو قول اسحق وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم بينهم المغانم فعدل الجزور بعشر شياه وثبت هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه وهن تسع ببقرة وقد روى سفيان عن أبى الزبير عن جابر أنهم نحروا البدنة فى حجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرة وهو على شرط مسلم ولم يخرجه

القائل ائذن لى ولا تفتنى وقد روى الطبرانى وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس وابن أبى حاتم وابن مردويه عن جابر لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يخرج الى تبوك قال لجد بن قيس ما تقول فى مجاهدة بنى الاصفر فقال انى امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساءهم أفتتن فائذن لى ولا تفتنى فاعرض عنه وقال قد أذنا لك فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لى الآية قال ابن اسحق أى ان كان انما خشى منهن وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله والرغبة بنفسه عن نفسه يقول وان جهنم لمن ورائه زاد الواقدى عن شيوخه فجاءه ابنه عبد الله وكان بدريا فلامه فقال مالى وللخروج فى الريح والحر الشديد والعسرة الى بنى الاصفر وأنا أخالفهم فى منزلى أفأغزوهم وانى عالم بالدوائر فاغلظ له ابنه وقال لا والله ولكنه النفاق والله لينزلن فيك قرآن فضرب بنعله وجه ولده فانصرف ابنه ولم يكلمه فنزلت الآية وروى ابن هشام عن عبد الله بن حارثة عن أبيه قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى يثبطون الناس عن تبوك فبعث صلى الله عليه وسلم طلحة ابن عبيد الله فى نفر وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فافلتوا (وأرسل عليه الصلاة والسلام الى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤن يستحملونه) يطلبون منه ما يركبون عليه ويحملهم وكلهم معسر ذو حاجة لا يحب التخلف عن الغزو معه (فقال عليه الصلاة والسلام لا أجد ما أحملكم عليه وهم) كما قال ابن عباس عند ابن جرير وابن مردويه وأبى نعيم وابن اسحق عن شيوخه الزهرى وعاصم ويزيد وغيرهم وابن جرير عن محمد بن كعب القرظى وعند كل ما ليس عند الآخر وصرح ابن اسحق وطائفة بانهم سبعة والمتحصل من الجميع ما سرده المصنف تبعا لمغلطاى وحسن منه تقديم خمسة اتفق عليهم من ذكروهم (سالم بن عمير) ويقال ابن عمرو ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثابت بن النعمان الاوسى يقال فى نسبه العمرى لانه من بنى عمرو بن عوف شهد العقبة وبدرا وما بعدهما ومات فى خلافة معاوية ووقع عند ابن جرير عن محمد بن كعب وغيره فى تسمية البكائين سالم بن عمير من بنى واقف قال فى الاصابة فيحتمل أن يكون غير الاول انتهى (وعلبة) بضم المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتاء تأنيث (ابن زيد) بن عمرو بن عوف الانصارى (وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب) بن عمرو بن عوف الانصارى الاوسى (المازنى) من بنى مازن بن النجار شهد أحدا وما بعدها ومات فى خلافة عمر (والعرباض) بكسر المهملة وسكون الراء وموحدة فألف فمعجمة (ابن سارية) السلمى قديم الاسلام ومن أهل الصفة مات بعد السبعين وهو من البكائين باتفاق من ذكرت وعليه الواقدى وابنا سعد وحزم وأبو عمر و (وهرم) بفتح الهاء وكسر الراء وميم آخره ويقال هرمى بياء بعد الميم وقدمه جماعة (ابن عبد الله) بن رفاعة الانصارى الواقفى بقاف مكسورة ثم فاء المدنى (وعمرو بن عنمة) بفتح المهملة والنون والميم وتاء تأنيث ابن عدى الانصارى ذكره ابن عقبة وغيره فى البكائين وأهل بدر وقول الاصابة وكذا ذكره ابن اسحق أى فى رواية عن زياد فلا يخالف نقله فى الفتح عنه من عدم عده فى البكائين (وعبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح المعجمة والفاء المشددة ابن عبد نهم بفتح النون وسكون الهاء وميم المزنى من مشاهير الصحابة شهد بيعة الرضوان مات سنة تسع وخمسين أو ستين أو احدى وستين بالبصرة عده فى البكائين ابن عباس وابن عقبة وابن اسحق والقرظى وروى ابن سعد وغيره عنه قال انى لاحد الرهط الذين ذكر الله ولا على الذين اذا ما أتوك الآية (وعبد الله بن عمرو) بن هلال (المزنى) حكاه ابن اسحق قولا بدل ابن مغفل ورواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى وابن مردويه عن مجمع بن جارية (وعمرو) بفتح العين (ابن الحمام) بضم الحاء المهملة والتخفيف ابن الجموح الانصارى من بنى سلمة

ذكره

والثانى أخرج قوله خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلين بالحج معنا النساء والولدان فلما قدمنا مكة طفنا بالبيت وبالصفا والمروة وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشترك فى الابل والبقر كل سبعة منا فى بدنة وفى المسند من حديث ابن عباس كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فحضر الاضحى فاشتركنا فى البقرة سبعة وفى الجزور عشرة رواه النسائى والترمذى وقال حسن غريب وفى الصحيحين عنه نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وقال حذيفة شرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته بين المسلمين فى البقرة عن سبعة ذكره الامام أحمد رحمه الله وهذه الاحاديث تخرج على أحد وجوه ثلاثة اما أن يقال أحاديث السبعة أكثر وأصح واما أن يقال عدل البعير بعشرة من الغنم تقويم فى الغنائم لاجل تعديل القسمة وأما كونه عن سبعة فى الهدايا فهو تقدير شرعى واما أن يقال ان ذلك يختلف باختلاف الازمنة

ذكره فيهم ابن اسحق والطبرى والدولابى (ومعقل) بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف ولام
ابن يسار (المزنى) بايع تحت الشجرة وهو الذى ينسب اليه نهر معقل بالبصرة حكى كونه منهم ابن
سعد عن بعض الروايات (وحرمى) بفتح المهملة فراء فميم اسم بلفظ النسب (ابن) عمر ومن بنى (مازن)
انفرد بعده فى البكائين محمد بن كعب القرظى كما انفرد بذكر عبد الرحمن بن زيد أبى عبلة رواه عنه
ابن جرير قال ابن سعد وبعضهم يقول البكاؤن بنو مقرن السبعة وهم من مزينة فسردهم المصنف
فقال (والنعمان) بن مقرن ابن عائذ صحابى مشهور روى له الستة استشهد بنهاوند سنة احدى
وعشرين ووهم من زعم أنه النعمان بن عمرو بن مقرن فذاك تابعى وهو ابن أخى هذا (وسويد) بن
مقرن صحابى مشهور نزل الكوفة روى له مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ويقع فى النسخ
والنعمان بن سويد وهو خطأ فالذى فى نفس سيرة مغلطاى الذى هو ناقل عنه بواو العطف (ومعقل)
ابن مقرن المزنى قال ابن حبان له صحبة وقال البغوى سكن الكوفة وروى عنه صلى الله عليه وسلم
أحاديث (وعقيل) بفتح أوله ابن مقرن المزنى ذكره البخارى فى الصحابة والواقدى فيمن
نزل الكوفة منهم (وسنان) بن مقرن أحد الاخوة قال ابن سعد له صحبة وذكره غير واحد
فى الصحابة (وعبد الرحمن) بن مقرن بن عائذ المزنى قال ابن سعد له صحبة ويقال كان اسمه
عبد عمرو فغيره صلى الله عليه وسلم وهذا سقط من الشامى لما عد بنى مقرن سهوا أو من الناسخ
(وهند) لم أر له ذكرا فى الصحابة نعم فيها عبد الله بن مقرن المزنى أحد الاخوة روى عنه محمد بن
سيرين وعبد الملك بن عمير كذا قال ابن منده ولم يخرج له شيأ وله ذكر فى الفتوح قال سيف فى
كتاب الردة خرج أبو بكر يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وميسرته عبد الله بن مقرن وعلى
الساقة سويد بن مقرن فطلع الفجر الا وهم والعدو فى صعيد واحد فذكر قصة قتال أهل
الردة انتهى وقد صرح فى الشامية بأن السابع لم يسم فقيل اسمه عبد الله وقيل النعمان وقيل
ضرار (بنو مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء الثقيلة قال الواقدى وابن نمير كان بنو مقرن
سبعة كلهم صحب النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر ليس ذلك لاحد من العرب غيرهم قال الحافظ
وقد ذكر هو فى ترجمة هند بن حارثة الاسلمى ما ينقض ذلك وأخرج الطبرى من طريق عبد الرحمن
ابن معقل بن مقرن أن ولد مقرن كانوا عشرة نزل فيهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر
(وهم الذين قال الله تعالى فيهم) ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم
عليه (تولوا) انصرفوا جواب اذا (وأعينهم تفيض) تسيل (من الدمع حزنا) لاجل (أن
لا يجدوا ما ينفقون) فى الجهاد (قاله مغلطاى) جامعا ما تفرق فى الاخبار قال الشامى وذكر
الحاكم أن فيهم حرمى بن المبارك بن النجار وابن عائذ مهدى بن عبد الرحمن ولم أر لهما ذكرا
فى كتب الصحابة قال ابن اسحق والواقدى لما خرج البكاؤن من عنده صلى الله عليه وسلم وقد
أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لقى يامين بن عمرو النضرى أباليلى وعبد الله بن مغفل وهما
يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جئناه صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه
وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج ونكره أن تفوتنا غزوة معه فأعطاهما ناضحا له وزود كل
واحد منهما صاعين من تمر زاد الواقدى وحمل العباس منهم رجلين وعثمان ثلاثة بعد ما جهز من
الجيش (وفى البخارى) ومسلم (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (قال أرسلنى أصحابى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله الحملان لهم) بضم الحاء المهملة وسكون الميم أى
الشئ الذى يركبون عليه ويحملهم قاله الحافظ وغيره (فقلت يا نبى الله ان أصحابى أرسلونى اليك

والامكنة والابل فوق
بعضها كان البعير يعدل
عشر شياه فجعله عن
عشرة وفى بعضها يعدل
سبعة فجعله عن سبعة
والله أعلم وقد قال أبو
محمد انه ذبح عن نسائه
بقرة للهدى وضحى
عنهن ببقرة وضحى عن
نفسه بكبشين ونحر عن
نفسه ثلاثا وستين هديا
وقد عرفت ما فى ذلك
من الوهم ولم تكن بقرة
الضحية غير بقرة الهدى
بل هى هى وهدى الحاج
بمنزلة ضحية الآفاقى
(فصل ونحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم)
بمنحره بمنى وأعلمهم
أن منى كلها منحر وان
فجاج مكة طريق ومنحر
وفى هذا دليل على أن
النحر لا يختص بمنى بل
حيث نحر من فجاج مكة
أجزأه كما انه لما وقف
بعرفة قال وقفت ههنا
وعرفة كلها موقف
ووقف بمزدلفة قال وقفت
ههنا ومزدلفة كلها
موقف وسئل صلى الله
عليه وسلم أن يبنى له
بمنى بناء يظله من الحر
فقال لا منى مناخ لمن
سبق اليه وفى هذا دليل
على اشتراك المسلمين
فيها وان من سبق الى
مكان منها فهو أحق به
حتى يرتحل عنه ولا يملكه

لتحملهم فقال والله لا أحملكم على شئ) زاد مسلم والبخاري في رواية وما عندي ما أحملكم عليه وأسقط من البخاري ومسلم ما لفظه ووافقته وهو غضبان ولا أشعر من شئ آخر قبل مجيئه لقوله وافقته وقوله لا أشعر فكأن غضبه حمله على القسم وفيه انعقاد اليمين في الغضب (فرجعت) الى أصحابي حال كوني (حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم) أن يحملنا (ومن مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد) غضب (في نفسه علي فرجعت الى أصحابي فاخبرتهم بالذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم ألبث) بفتح الهمزة والموحدة بينهما لام ساكنة آخره مثلثة (الا سويعة) بضم السين المهملة وفتح الواو مصغر ساعة وهي جزء من الزمان أو من أربعة وعشرين جزأ من اليوم والليلة قاله المصنف وجزم الشامي بالاول (اذ سمعت بلالا ينادي أين عبد الله) رواية أبي ذر ولغيره أي عبد الله (بن قيس فاجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك) خبر رسول أو حال فرسول منصوب باجب (فلما أتيته قال خذ هذين القرينين) تثنية قرين قال الحافظ أي الجملين المشدود بن احدهما الى الآخر وقيل النظيرين المتساويين (وهذين القرينين) ولابي ذر عن غير المستملي وهاتين القرينتين أي الناقتين فذكر ثم أنث فالاولى على ارادة البعير والثانية على ارادة الاختصاص لا الوصفية انتهى وقال المصنف والشامي ولابي ذر عن الحموي والمستملي هاتين القرينتين وهاتين القرينتين أي الناقتين قال الحافظ وهو اما اختصار من الراوي أو كانت الاولى اثنين والثانية أربعة لان القرين صدق على الواحد وعلى الاكثر فلا يخالف قوله (لستة أبعرة) وتقدم أي في البخاري في قدوم الاشعريين انه صلى الله عليه وسلم أمر لهم بخمس ذود فاما تعددت القصة أو زادهم على الخمس واحدا انتهى وللبخاري أيضا بثلاثة ذود وجمع بأنها باعتبار ثلاثة ازواج والابعرة جمع بعير يقع على الذكر والانثى فهو جار على كل من رواية التذكير والتانيث (ابتاعهن) قال الحافظ في رواية الكشميهني ابتاعهم وكذا انطلق بهن في روايته بهم والصواب ما عند الجماعة لانه جمع ما لا يعقل (حينئذ من سعد) لم يتعين لي من هو سعد الى الآن الا انه يهجس في خاطري أنه سعد بن عبادة انتهى ففي قول المصنف قيل هو ابن عبادة ؛ قفة وفي قدوم الاشعريين بخلاف أن لا يحملنا ثم لم يلبث صلى الله عليه وسلم أن أتي بنهب ابل فامر لنا بخمس ذود ولم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين قال الشامي فيحتمل أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد ثم اشتراه منه لاجل الاشعريين أو يحمل على التعدد (فانطلق) بكسر اللام والجزم على الامر قاله المصنف بناء على قول الكوفيين الامر مجزوم أو مسامحة ومراده على صورة المجزوم بناء على قول البصرة مبني (بهن) وللكشميهني بهم بالميم والصواب الاولى كما علم (الى أصحابك فقل ان الله أو ان رسول الله يحملكم على هؤلاء) الابعرة (فاركبوهن الحديث) بقيته فانطلقت اليهم بهن فقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء الابعرة ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنوا أني أحدثكم شيأ لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك عندنا بالمصدق ولنفعلن ما احببت فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه اياهم ثم اعطاهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى (وقام علبة بن زيد) أحد البكائين المذكورين (فصلى من الليل) ماشاء الله (وبكى) لفظ الرواية ثم بكى (وقال اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه وأني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابني) المسلم (فيها) في المظلمة (مال) بالجر بدل من مظلمة ولفظ الروض اصابني بها في مال (أو جسد أو عرض) بان أعفو عنه والغالب أن لا يخلو احد من ظلم غيره له في شئ ما وبفرض أن لا ظلامة فهو مثاب على قصده الرأفة بالمسلمين وفي حديث أبي عبس

بذلك

(فصل فلما أكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) نحره استدعى بالحلاق فحلق رأسه فقال للحلاق وهو معمر ابن عبد الله وهو قائم على رأسه بالموسى ونظر في وجهه وقال يا معمر أمكنك رسول الله صلى الله عليه وسلم من شحمة اذنه وفي يدك الموسى فقال معمر فقلت أما والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعمة الله علي ومنه قال أجل ذكر ذلك الامام أحمد رحمه الله وقال البخاري في صحيحه وزعموا أن الذي حلق للنبي صلى الله عليه وسلم معمر بن عبد الله بن حنظلة بن عوف انتهى فقال للحلاق خذ وأشار الى جانبه الايمن فلما فرغ منه قسم شعره بين من يليه ثم أشار الى الحلاق فحلق جانبه الايسر ثم قال ههنا أبو طلحة فدفعه اليه هكذا وقع في صحيح مسلم وفي صحيح البخاري عن ابن سيرين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره وهذا لا يناقض رواية مسلم لجواز ان يصيب أبا طلحة من

ولكني

ولكني اتصدق بعرضي من آذاني أو شتمني أو لمزني فهو له حل (ثم أصبح مع الناس فقال صلى الله عليه وسلم) وفي حديث عمرو بن عوف فامر صلى الله عليه وسلم منادياً فنادى (أين المتصدق بهذه الليلة فلم يقم احد ثم قال أين المتصدق فلم يقم احد) وكأنه ولو علم بالوحي لم يبين اه خصوصه كأنه قيل له ان رجلاً من أصحابك تصدق الليلة بكذا أو علم وأراد اذاعة فضله (ثم قال أين المتصدق فليقم) زاد في الروض ولا يتزاهد ما صنع هذه الليلة انتهى وكان علبة اراد اخفاء عمله فلم يقم في المرتين حتى أمره فلم يسعه الا امتثاله (فقام اليه فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم ابشر فوالذي نفس محمد بيده) أقسم له ليزيد مسرته ويدفع كربته (لقد كتبت) بالبناء للمفعول أي صدقتك (في) عداد (الزكاة المتقبلة) فثوابها كثوابها (رواه يونس) عن ابن اسحق (كما ذكره السهيلي في الروض) بلا سند (والبيهقي في الدلائل له) قال في الاصابة وقد ورد موصولاً من حديث مجمع بن جارية ومن حديث عمرو بن عوف عند ابن أبي الدنيا وابن شاهين ومن حديث علبة نفسه عند البزار قال حث صلى الله عليه وسلم على الصدقة فذكره قال البزار علبة هذا مشهور من الانصار ولم نعلم له غير هذا الحديث ومن حديث أبي عبس بفتح فسكون ابن جبر عند الخطيب انتهى ملخصاً (وجاء المعذرون) جمع معذر بشد الذال قال البيضاوي اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهماً أن له عذراً ولا عذر له أو من اعتذر اذا شهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب المعذرون من أعذر اذا اجتهد في العذر (من الاعراب) الى النبي صلى الله عليه وسلم (ليؤذن لهم في التخلف) وتعللوا بالجهد وكثرة العيال (فاذن لهم) في التخلف ولكن لم يعذرهم كما قال ابن اسحق وغيره أي لم يقبل عذرهم لكذبهم فيه (وهم) كما قال ابن سعد وشيخه (اثنان وثمانون رجلاً) من بني غفار وفي البيضاوي يعني أسد وغطفان وقيل هم رهط عامر ابن الطفيل قالوا ان غزونا معك أغارت طيء على اهالينا ومواشينا (وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر) في نفس الامر (و) بغير (اظهار علة) للنبي صلى الله عليه وسلم (جراءة) بفتح الجيم والراء كضخامة (على الله ورسوله) لعدم مبالاتهم بهما لكفرهم (وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجيء للاعتذار (واستخلف على المدينة) فيما قال ابن هشام (محمد بن مسلمة) الانصاري (قال الدمياطي) تبعاً للواقدي (وهو عندنا أثبت ممن) أي من قول من قال أو قائل استخلافه أثبت ممن (قال استخلف غيره) علياً أو سباعاً أو ابن أم مكتوم (انتهى) كلام الدمياطي وهو في هذا الترجيح تابع لقول الواقدي الثبت عندنا محمد بن مسلمة (و) لكن (قال الحافظ زين الدين العراقي في ترجمة علي بن أبي طالب من شرح التقريب لم يتخلف) علي (عن المشاهد) كلها بل حضرها معه صلى الله عليه وسلم وخيبر وان تخلف في ابتدائها لعذره فقد حضر معظمها بحيث كان الفتح على يديه (الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة) كما رواه عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك استخلف على المدينة علي ابن أبي طالب (و) خلفه أيضاً (على عياله) فقال يا علي اخلفني في أهلي واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلي وأطعن رواه الحاكم في الاكليل من مرسل عطاء بن أبي رباح وأخرج ابن اسحق عن سعد ابن أبي وقاص خلف صلى الله عليه وسلم علياً على أهله وامره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالاً له وتخففاً فأخذ علي سلاحه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني لانك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي فارجع في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي فرجع الى المدينة ومضى صلى الله عليه وسلم على سفره (وقال

الشق الايمن مثل ما أصاب غيره ويختص بالشق الايسر لكن قد روى مسلم في صحيحه أيضاً من حديث أنس قال لما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة ونحر نسكه وحلق ناول الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا أبا طلحة الانصاري فأعطاه اياه ثم ناوله الشق الايسر فقال احلق فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال اقسمه بين الناس ففي هذه الرواية كما ترى أن نصيب أبي طلحة كان الشق الايمن وفي الاولى أنه كان الايسر قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي رواه مسلم من رواية حفص بن غياث وعبد الاعلى عن هشام ابن حسان عن محمد ابن سيرين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع الى أبي طلحة شعر شقه الايسر ورواه من رواية سفيان بن عيينة عن هشام بن حسان أنه دفع الى أبي طلحة شعر شقه الايمن قال ورواية ابن عون عن ابن سيرين أراها تقوي رواية سفيان والله أعلم قلت يريد برواية ابن عون ما ذكرناه عن ابن سيرين

يومئذ) أي زمن استخلافه لما تراه أن قوله ذلك له لما لحقه بالجرف فاراد باليوم القطعة من الزمن (انت مني) وفي رواية لهما أيضا اماترضى ان تكون مني (بمنزلة هرون من موسى) قال الطيبي مني خبر المبتدا ومن اتصالية ومتعلق الخبر خاص والباء زائدة كما في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به أي فان آمنوا ايمانا مثل ايمانكم يعني أنت متصل ونازل مني منزلة هرون من موسى وفيه تشبيه ووجه الشبه مبهم بينه بقوله (الا أنه لانبي بعدي) فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة مادونها وهي الخلافة ولما كان هرون المشبه به انما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة على له صلى الله عليه وسلم بحياته انتهى يعني فلا حجة فيه للشيعة في ان الخلافة لعلي وانه أوصى له بها وكفرت الروافض جميع الصحابة بتقديم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لكونه لم يقم بطلب حقه ولا حجة لهم في الحديث ولا متمسك لهم به لانه انما قال هذا حين استخلفه بالمدينة في هذه الغزوة قال المصنف وغيره ويؤيده أن هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى لوفاته قبله بنحو أربعين سنة انتهى ومر في احد قولي البيضاوي الاكثر ان موسى مات قبله بسنة وقول النور بنحو خمسة أشهر (وهو) أي كونه خلفه على المدينة وعلى عياله معا ظاهر ما (في الصحيحين) البخاري هنا وفي المناقب ومسلم في الفضائل والنسائي وابن ماجه كلهم (من حديث سعد ابن أبي وقاص) ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال اتخلفني في الصبيان والنساء قال ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبي بعدي زاد أحمد فقال علي رضيت ثم رضيت فقوله استخلف عليا ظاهر في انه على المدينة وتأيد هذا الظاهر بورود هذه اللفظة في نفس حديث سعد في مصنف عبد الرزاق والروايات يفسر بعضها بعضا لاسيما والمخرج متحد ومن ثم جزم الحافظ العراقي الذي (انتهى) كلامه بعزوه لهما استخلافه على المدينة (ورجحه) الامام الحافظ (ابن عبد البر) وتبعه الحافظ ابن دحية وقطع به المصنف في شرح البخاري لان ما في أرفع الصحيح لامعدل عنه واما الدمياطي فقد مر عنه انه كان لما ألف السيرة سيرا ياحضا يتبعهم ولو خالف الاحاديث الصحيحة فتبع هنا الواقدي في ترجيحه ثم العجب من الشارح أخذ ترجمة الشامي من استخلفه على أهله ومن استخلفه على المدينة وأتى بصدر كلامه فقط وزعم أنه ظاهر حديث البخاري وقضى على المصنف بالتسمح فانه خلفه على أهله لكن لقربه منه وعظم أمره اذا عرض للمدينة شئ عاون ابن مسلمة في دفعه ولو استكمل عبارة الشامي لعلم ان الحق مع المصنف وأنه لا تسمح في كلامه فانه لما حكى عن الواقدي القول بانه علي قال ما نصه قال أبو عمرو تبعه ابن دحية وهو الاثبت قلت ورواه عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك استخلف على المدينة علي بن أبي طالب انتهى فهذا صريح في ترجيحه وان ترجمته انما هي توفية بتأديه كلام أهل المغازي ويهجس في خاطري انه لم يقرأ له بقية كلامه أو سقط من النسخة التي كانت عنده لانه كان يشكو كثرة تحريفها وسقطها (وقيل استخلف سباع) بكسر المهملة وخفة الموحدة (ابن عرفطة) بضم المهملة وسكون الراء وضم الفاء فطاء مهملة حكى هذا القول ابن هشام عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي ويقال انه استخلف ابن أم مكتوم حكى الاقوال الاربعة الواقدي وقد علمت أن ارجحها علي لصحة الحديث به وترجيح جهابذة الحفاظ له فناهيك بابن عبد البر وابن دحية والعراقي ويليه محمد بن مسلمة لترجيح الواقدي والدمياطي واما الاخيران فلم يرجحا وقال شيخنا يجمع بتقدير صحة جميعها بان عليا على أهله وابن مسلمة على المدينة وابن أم مكتوم على الصلاة وسباع أولا ثم عرض ما منعه فاستخلف ابن مسلمة انتهى وملحظه فيما أصله كما علمت من

ترجيح

من طريق البخاري وجعل الذي سبق اليه أبو طلحة هو الشق الذي اختص به والله أعلم والذي يقوى أن نصيب أبي طلحة الذي اختص به كان الشق الايسر وانه صلى الله عليه وسلم عم ثم خص وهذه كانت سنته في عطائه وعلى هذا أكثر الروايات فان في بعضها أنه قال للحلاق خذ وأشار الى جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه ثم أشار الى الحلاق الى الجانب الايسر فحلقه فاعطاه أم سليم ولا يعارض هذا دفعه الى أبي طلحة فانها امرأته وفي لفظ آخر فبدأ بالشق الايمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال بالايسر فصنع به مثل ذلك ثم قال ههنا أبو طلحة فدفعه اليه وفي لفظ ثالث دفع الى أبي طلحة شعر شق رأسه الايسر ثم قلم اظفاره وقسمها بين الناس ذكره الامام أحمد رحمه الله من حديث محمد بن زيد أن أباه حدثه أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند المنحر ورجل من قريش وهو يقسم أضاحي فلم يصبه شئ ولا صاحبه فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

ترجيح أنه ابن مسلمة (وتخلف نفر من المسلمين من غير شك) فى أمره صلى الله عليه وسلم (ولا ارتياب) بل كانوا جازمين متيقنين انه خاتم النبيين (منهم كعب بن مالك) الانصارى السلمى بالفتح المدنى الصحابى المشهور مات فى خلافة على روى له الجميع قال فى حديث تخلفه عند الشيخين تجهز صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فارجع ولم أقض شيا فاقول فى نفسى أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجد فاصبح صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازى شيا فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فرجعت ولم اقض شيا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيا فلم يزل بى حتى اسرعوا وهممت ان ارتحل فادركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك (ومرارة) قال فى الفتح بضم الميم وراءين الاولى خفيفة (ابن الربيع) الانصارى العمرى بفتح المهملة وسكون الميم نسبة الى بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ووقع لبعضهم العامرى وهو خطأ وكونه ابن الربيع هو المشهور ووقع فى مسلم ابن ربيعة وعند ابن مردويه من حديث مجمع بن جارية مرارة بن ربعى وهو خطا وكذا ما عند ابن أبى حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع بن مرارة وهو مقلوب وذكر فى هذا المرسل ان سبب تخلفه انه كان له حائط حين زهافقال فى نفسه قد غزوت قبلها فلو أقمت عامى هذا فلما تذكر ذنبه قال اللهم انى أشهدك انى قد تصدقت به فى سبيلك (وهلال بن أمية) الانصارى الواقفى بقاف ثم فاء نسبة الى بنى واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ذكر فى مرسل الحسن ان سبب تخلفه انه كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال لو أقمت هذا العام عندهم فلما تذكر قال اللهم لك على ان لا ارجع الى أهل ولا مال (وفيهم نزل و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة بقية الآية وياتى له مزيد (وأبو ذر) ذكر الواقدى ان سبب ابطائه عن السير ان بعيره كان أعجف فقال أعلفه أياما ثم ألحقه عليه الصلاة والسلام فعلفه أياما ثم خرج فلم ير به حركة فحمل متاعه على ظهره وسار (وأبو خيثمة) قال فى الفتح اسمه سعد بن خيثمة كذا أخرجه الطبرانى من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء ورأيت زوجتى فقلت ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السموم والحر وأنا فى الظل والنعيم فقمت الى ناضح لى وتمرات وخرجت فلما طلعت على العسكر فرآنى الناس قال صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فجئت فدعالى وذكره ابن اسحق عن عبد الله ابن أبى بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدى ان اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام اسمه مالك بن قيس انتهى (ثم لحقاه بعد ذلك) روى ابن اسحق عن ابن مسعود لما سار صلى الله عليه وسلم الى تبوك جعلوا يقولون تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوم أبو ذر على بعيره فلما ابطا عليه أخذ متاعه على ظهره ثم خرج يتبع أثره صلى الله عليه وسلم ماشيا (ولما رأى عليه الصلاة والسلام أبا ذر الغفارى وكان عليه الصلاة والسلام نزل فى بعض الطريق) قال أبو ذر فطلعت عليه نصف النهار وقد أخذنى العطش رواه الواقدى قال فى حديث ابن اسحق فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشى على الطريق وحده فقال صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر (فقال) رحم الله أبا ذر (يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده) هكذا الرواية عن ابن مسعود عند ابن اسحق واتباعه فما يقع فى نسخ يعيش بدل يبعث تحريف من النساخ وعند الواقدى فلما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره خبره قال لقد غفر الله لك يا أبا ذر بكل خطوة ذنبا الى ان لقيتنى ووضع متاعه عن ظهره ثم استسقى فاتى باناء من ماء فشرب به وقوله كن أبا خيثمة بلفظ الامر قيل معناه الدعاء كما تقول اسلم أى سلمك الله أى اللهم اجعله أبا ذر وقيل معناه انت أبو ذر ثم انه يقع فى نسخ حذف ويبعث وحده لانه لم يتقيد

رأسه فى ثوبه فاعطاه فقسم منه على رجال وقلم أظفاره فاعطاه صاحبه قال فانه عندنا مخضوب بالحناء والكتم يعنى شعره ودعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا وللمقصرين مرة وحلق كثير من الصحابة بل أكثرهم وقصر بعضهم وهذا مع قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين ومع قول عائشة رضى الله عنها طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل أن يحرم ولاحلاله قبل أن يحل دليل على أن الحلق نسك وليس باطلاق من محظور

(فصل ثم أفاض صلى الله عليه وسلم) الى مكة قبل الظهر راكبا فطاف طواف الافاضة وهو طواف الزيارة وهو طواف الصدر ولم يطف غيره ولم يسع معه هذا هو الصواب وقد خالف فى ذلك ثلاثة طوائف طائفة زعمت أنه طاف طوافين طوافا للقدوم سوى طواف الافاضة ثم طاف للافاضة وطائفة زعمت أنه سعى مع هذا الطواف لكونه قارنا وطائفة زعمت أنه لم يطف فى ذلك اليوم وانما أخر طواف الزيارة

بالروايه بل اقتطف منها مايدل على الآية الباهرة التى شوهدت والبعث لم يشاهد بعد فهى أنسب بقوله (فكان كذلك) روى ابن اسحق عن ابن مسعود لما نفى عثمان أباذر الى الربذة واصابه بها قدره لم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه فاوصاهما ان غسلانى و كفنانى ثم ضعانى على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به وأقبل ابن مسعود فى رهط من أهل العراق عمار فلم يرعهم الا والجنازة على ظهر الطريق وقد كادت الابل تطؤها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكى و يقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم ابن مسعود بالحديث وعسكر عليه السلام بثنية الوداع كما قال ابن اسحق زاد الواقدى ولما رحل منها عقد الالويه والرايات (وأمر صلى الله عليه وسلم لكل بطن من الانصار والقبائل من العرب ان يتخذوا لواء وراية) قال الواقدى فدفع لواءه الاعظم الى الصديق ورايته العظمى الى الزبير ودفع راية الاوس الى أسيد بن حضير وراية الخزرج الى أبى دجانة ويقال الى الحباب بن منذر قال ورأى براس الثنية عبدا لامرأة متسلحا فقال أقاتل معك فقال ارجع الى سيدتك لا تقتل معى فتدخل النار ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم لا يخرج معنا الا مقو فخرج رجل على بكر صعب فصرعه بالسويداء مصغر سوداء موضع على ليلتين من المدينة فقال الناس الشهيد الشهيد فبعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى لا يدخل الجنة عاص قال وكان دليله الى تبوك علقمة بن الفغواء الخزاعى وأبوه بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة وبالواو وروى عبد الرزاق وابن سعد عن كعب بن مالك خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك يوم الخميس وعسكر عبد الله بن أبى معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب فاقام مدة اقامته فلما سار عليه السلام نحو تبوك تخلف ابن أبى راجعا الى المدينة فيمن تخلف من المنافقين وقال يغزو محمد بنى الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد الى ما لا طاقة له به يحسب أن قتالهم معه اللعب والله لكأنى أنظر الى أصحابه مقرنين بالحبال ارجافا به وباصحابه قال ابن اسحق والواقدى وابن سعد وكان عسكر ابن أبى فيما يزعمون ليس باقل العسكرين قال ابن حزم هذا باطل لم يتخلف عنه الا ما بين السبعين الى الثمانين فقط (وكان معه عليه الصلاة والسلام ثلاثون ألفا) الذى جزم به ابن اسحق والواقدى وابن سعد ورواه الحاكم فى الاكليل عن معاذ ابن جبل والواقدى عن زيد بن ثابت قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا فكان المصنف ألغى الزائد فى حكاية هذا القول (وعند أبى زرعة) عبيد الله بن عبد الكريم الحافظ الثقة الرازى الامام المشهور أنه كان معه (سبعون ألفا) نقله الحاكم عنه فى الاكليل قال الشامى وجمع بين الكلامين بان من قال ثلاثين ألفا لم يعد التابع ومن قال سبعين عد التابع والمتبوع (وفى رواية عنه أيضا أربعون ألفا) وهى التى نقلها عنه فى الفتح قائلا ولا تخالف حديث معاذ أكثر من ثلاثين لاحتمال أن من قال أربعين ألغى جبر الكسر انتهى لكن تعقبه تلميذه السخاوى بان المروى عن أبى زرعة أنهم كانوا سبعين نعم المحصر بالاربعين فى حجة الوداع فكأنه سبق قلم أو انتقال نظر نقله عنه تلميذه المصنف فى شرح البخارى وأقره وهو عجيب مع جزمه هنا بانهما روايتان عن أبى زرعة وتاليفه للشرح متاخر عن المواهب لاحالته فيه كثيرا عليها أو على تسليم النقل فقد جمع شيخنا على قياس السابق بينهما وبين من قال أربعين بانه عد المتبوعين ومن يقرب منهم من التابعين (وكانت الخيل عشرة آلاف فرس) رواه الواقدى من حديث زيد وقيل بزيادة ألفين وعليه يحمل فى الفتح ما وقع فى بعض طرق حديث كعب عند مسلم والمسلمون يزيدون على عشرة

آلاف

الى الليل فنذكر الصواب فى ذلك ونبين منشا الغلط وبالله التوفيق قال الاثرم قلت لابى عبد الله فاذا رجع أعنى المتمتع كم يطوف ويسعى قال يطوف ويسعى لحجه ويطوف طوافا آخر للزيارة عاودناه فى هذا غير مرة فثبت عليه قال الشيخ فى المغنى وكذلك الحكم فى القارن والمفرد اذا لم يكونا أتيا مكة قبل يوم النحر ولا طافا للقدوم فانهما يبدآن بطواف القدوم قبل طواف الزيارة نص عليه أحمد رحمه الله واحتج بحديث عائشة رضى الله عنها قالت فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى لحجهم وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا فحمل أحمد رحمه الله قول عائشة على أن طوافهم لحجهم هو طواف القدوم قال ولانه قد ثبت أن طواف القدوم مشروع فلم يكن طواف الزيارة مسقطا له كتحية المسجد عند دخوله قبل التلبس بالصلاة المفروضة وقال الخرقى فى مختصره وان كان متمتعا فيطوف بالبيت سبعا كما

آلاف قال تحمل على ارادة عدد الفرسان (ولما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم بديار ثمود) بدل من الحجر باعادة الجار وفي الفتح وهو منازل ثمود وفي الانوار هو وادي بين المدينة والشام كانوا يسكنونه بمنع الصرف على ارادة القبيلة للعلمية والتأنيث المعنوي وبالصرف على ارادة اسم الاب وكلاهما في القرآن والى ثمود وعادا وثمودا (قال لا تشربوا) ظاهر سياقه انه لم ينزل به وعند ابن اسحق أنه لما نزل وقال لا تشربوا وترجم البخاري نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر قال الحافظ وزعم بعضهم أنه مر ولم ينزل ويرده تصريح ابن عمر بانه لما نزل الحجر أمرهم أن لا يشربوا (من مائها شيأ) خوفا ان يورثهم شربه قسوة في قلوبهم أو ضررا في أبدانهم قاله المصنف زاد ابن اسحق ولا تتوضؤا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوا الابل ولا تأكلوا منه شيأ وكأن من زعم أنه لم ينزل به تمسك بما أخرجه البخاري عقب الترجمة عن ابن عمر لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم الا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاز الوادي وغفل عما أخرجه في أحاديث الانبياء عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وأخرج الشيخان عن ابن عمر أن الناس نزلوا معه صلى الله عليه وسلم أرض ثمود الحجر فاستقوا من بئرها واعتجنوا به فامرهم أن يهريقوا ما استقوا من بئرها وأن يعلفوا الابل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة * وروى أحمد والحاكم باسناد جيد عن جابر قال لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه قال الحافظ سئل شيخنا البلقيني من أين علمت بئر الناقة فقال بالتواتر اذ لا يشترط فيه الاسلام انتهى والذي يظهر أنه صلى الله عليه وسلم علمها بالوحي ويحمل كلام الشيخ على من سيجيء بعده وفيه كراهة الاستقاء من آبار ثمود ويلحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك بعذاب الله على كفره واختلف هل الكراهة للتنزيه أو للتحريم وعليه هل يمنع صحة التطهر من ذلك الماء أم لا انتهى (ولا يخرجن أحد منكم) الليلة كما عند ابن اسحق (الا ومعه صاحب له) لحكمة علمها صلى الله عليه وسلم لعلها ان الجن لا تقدم على اثنين وقد روى الامام في الموطأ مرفوعا ان الشيطان يهم بالواحد قال الباجي يحتمل ان يريد انه يهم باغتياله والتسلط عليه وانه يهم بغيه وصرفه عن الحق واغرائه بالباطل انتهى وأخرج أصحاب السنن باسناد حسن وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب (ففعل الناس ما أمرهم به صلى الله عليه وسلم (الا رجلين من بني ساعدة) من الانصار قال البرهان لا أعرفهما (خرج أحدهما لحاجته) التغوط (والآخر في طلب بعيره فأما الذي خرج لحاجته فخنق) بنون ومعجمة مبني للمفعول أي صرع (على مذهبه) بفتح الميم والهاء بينهما معجمة ساكنة وهو الموضع الذي يتغوط فيه (وأما الذي خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيء) قال في الروض وتبعه في النور هما اجأ وسلمى عرف أجا بفتح الهمزة والجيم آخره همزة مقصورة باجا بن عبد الحي بجيم ونون كما سيأتي كان صلب فيه وسلمى بفتح المهملة واسكان اللام والقصر بسلمى بنت حام صلبت فيه فيما ذكر (فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم) ان يخرج منكم أحد الا ومعه صاحبه (ثم دعا للذي) وفي نسخة دعا الذي أي طلبه فحضر فدعا له والاولى أظهر وهي التي عند ابن اسحق

فعل للعمرة ثم تعود فيطوف بالبيت طوافا ينوي به الزيارة وهو قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فمن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان متمتعا كالقاضي وأصحابه عندهم هكذا فعل والشيخ أبو محمد عنده انه كان متمتعا التمتع الخاص ولكن لم يفعل هذا قال ولا أعلم أحدا وافق أبا عبد الله على هذا الطواف الذي ذكره الخرقي بل المشروع طواف واحد للزيارة كمن دخل المسجد وقد أقيمت الصلاة فانه يكتفي بها عن تحية المسجد ولانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه الذين تمتعوا معه في حجة الوداع ولا أمر النبي صلى الله عليه وسلم به أحدا قال وحديث عائشة دليل على هذا فانها قالت طافوا طوافا واحدا بعد أن رجعوا من منى لحجهم وهذا هو طواف الزيارة ولم تذكر طوافا آخر ولو كان هذا الذي ذكرته طواف القدوم لكانت قد أخلت بذكر طواف الزيارة الذي هو ركن الحج الذي لا يتم الا به وذكرت ما يستغنى عنه وعلى كل حال فما ذكرت الا طوافا واحدا

للذي بلام الجر (خنق على مذهبه فشنق وأما الآخر فاهدته طيئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قدم المدينة) كذا روى ابن اسحق حديث الرجلين عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم عن عباس بن سهل
الساعدي قال وقد حدثني عبدالله ان العباس سماهما له ولكنه استودعه اياهما فأبى ان يسميهما لي
وعارضه البرهان بان الذي في مسلم أن ذلك كان بتبوك لا بالحجر وهو متعقب بانهما قصتان احداهما
بالحجر وهي التي ذكرها ابن اسحق وتبعه اليعمري والثانية بتبوك و يؤيد التعدد أن في الاولى
رجلين وفي الثانية رجل ولوح لذلك المصنف فقال (وفي صحيح مسلم) والبخاري بنحوه فالاولى عزوه
لهما كلاهما (من حديث أبي حميد) الساعدي اسمه المنذر أو عبدالرحمن أو عمرو بن سعد بن المنذر أو ابن
مالك شهد أحدا وما بعدها وعاش الى سنة ستين (انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم أحد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله) وفي رواية
البخاري فليعقله (فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيئ) ولم يبين
ما حصل لذلك الرجل بعد على تعدد القصة ويحتمل الاتحاد وأن قصة الذي خرج لحاجته كانت بالحجر
والذي ألقته الريح كانت بتبوك فجمع بينهما في الذكر في مرسل ابن اسحق ولم يتنزل في الفتح للجمع مع
ذكره رواية ابن اسحق في شرح الحديث (وروى الزهري) محمد بن مسلم عن سالم عن أبيه قال (لما مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى) غطى (ثوبه) وضمنه معنى وضع فقال (على وجهه
واستحث راحلته) أي حضها على السير (ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم) قال الحافظ
شامل لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وان كان السبب ورد فيهم قال وليس المراد الاقتصار في ذلك على
ابتداء الدخول بل دائما عند كل جزء من الدخول وأولى في حال الاستقرار (الا وأنتم باكون) بان
تستحضروا ما أصابهم بذنوبهم فترق قلوبهم فتبكوا (خوفا ان يصيبكم) بفتح الهمزة مثل (ما أصابهم)
قال المصنف لا ينافيه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لحمل الآية على عذاب يوم القيامة انتهى
وثبوت خوفا في ذي الرواية يؤيد البصريين في رواية الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم بالفتح مفعول له أي
كراهة الاصابة حيث قدروا كراهة أو خشية الاصابة وقدر الكوفيون لئلا يصيبكم قال الحافظ ويؤيد
الاول ان في رواية لاحمد الا ان تكونوا باكين وان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية ان يصيبكم ما أصابهم
ووجه الخوف ان البكاء يبعث على التفكر والاعتبار فكأنه أمرهم بالتفكر في أحوال توجب البكاء
من تقدير الله على أولئك بالكفر مع تمكنهم من الاتيان بالايمان وتمكينه لهم في الارض وامهالهم مدة
طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته الى
مثل ذلك والتفكر أيضا في مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر واهمالهم اعمال عقولهم فيما يوجب
الايمان والطاعة فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتبارا باحوالهم فقد شابههم في الاهمال
ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه فلا يأمن ان يجره ذلك الى العمل بمثل اعمالهم فيصيبه ما أصابهم
وفيه الحث على المراقبة والزجر عن السكنى في ديار المعذبين انتهى من الفتح في موضعين (رواه
الشيخان) في مواضع قال ابن اسحق فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك له صلى الله عليه وسلم
فدعا فارسل الله سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس وحملوا حاجتهم من الماء حدثني عاصم بن عمر عن
محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال كان رجل معروف نفاقه يسير معه صلى الله عليه وسلم حيثما سار
فلما كان من أمر الحجر ما كان ودعا صلى الله عليه وسلم فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوى
الناس أقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شئ قال سحابة مارة وروى الامام أحمد وابن خزيمة
وحبان والحاكم عن عمر خرجنا الى تبوك في يوم قيظ شديد فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى

فمن أين يستدل به على
طوافين وأيضا فانها لما
حاضت وقرنت الحج الى
العمرة بأمر النبي صلى الله
عليه وسلم ولم تكن طافت
للقدوم لم تطف للقدوم
ولا أمرها به النبي صلى
الله عليه وسلم ولأن
طواف القدوم لو لم يسقط
بالطواف الواجب شرع
في حق المعتمر طواف
القدوم مع طواف العمرة
لانه أول قدومه الى
البيت فهو به أولى من
المتمتع الذي يعود الى
البيت بعد رؤيته وطوافه
به انتهى كلامه قلت لم
يرفع كلام أبي محمد
الاشكال وان كان الذي
أنكره هو الحق كما أنكره
والصواب في انكاره فان
أحدا لم يقل ان الصحابة
لما رجعوا من عرفة
طافوا للقدوم وسعوا ثم
طافوا للافاضة بعده ولا
النبي صلى الله عليه وسلم
هذا لم يقع قطعا ولكن
كان منشأ الاشكال ان أم
المؤمنين فرقت بين
المتمتع والقارن فاخبرت
ان القارنين طافوا بعد
أن رجعوا من منى طوافا
واحدا وان الذين أهلوا
بالعمرة طافوا طوافا آخر
بعد أن رجعوا من منى
لحجهم وهذا غير طواف
الزيارة قطعا فانه يشترك
فيه القارن والمتمتع فلا

ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بغيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر يارسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا قال أتحب ذلك قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر فعند ابن اسحق أن هذه القصة كان بالحجر كما ترى لكن روى ابن أبي حاتم عن أبي حزرة قال نزلت هذه الآية في غزوة تبوك ونزلوا الحجر فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا من مائها شيأ ثم ارتحل ونزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها فقال أنصاري لآخر من قومه يتهم بالنفاق ويحك قد ترى ما دعا صلى الله عليه وسلم فأمطر الله علينا السماء فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فأنزل الله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ويحتمل الجمع بأن قول ابن اسحق فلما أصبح أي بعد ان سار ونزل منزلا بعد الحجر وأنه لما طلب منه أبو بكر الدعاء صلى ثم مد يديه ودعا والله أعلم (ولما كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق) بعد ما سار من الحجر كما عند الواقدي وابن اسحق (ضلت ناقته) غابت وخفيت فلم يهتد اليها قال الواقدي وهي القصواء (فقال زيد بن اللصيت) قال في الاصابة بلام ومهملة وتحتية مصغر وقيل بنون أوله وآخره موحدة القينقاعي انتهى وفي النور آخره فوقية تصغير لصت بفتح اللام في الكثير وهو اللص بلغة طيئ وحكى شيخنا في القاموس تثليث اللام في المكبر والجمع لصوت انتهى وهو في القاموس في باب الفوقية فقول الاصابة وآخره موحدة يعني على أن أوله نون (وكان منافقا) قال الوقدي كان يهوديا من بني قينقاع فأسلم فنافق وكان فيه خبث اليهود وغشهم وكان مظاهرا لاهل النفاق (أليس يزعم محمد أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته) وعند ابن اسحق وكان زيد في رحل عمارة بن حزم العقبي البدري وكان عنده عليه السلام (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعمارة عنده (ان رجلا) وعند الواقدي ان منافقا (يقول كذا وذكر مقالته) التي أعلمها الله له بالوحي الهاما أو غيره (واني والله لا أعلم الا ما علمني الله) فاخباري بأمر السماء انما هو بتعليم الله والنبي لا يعلم كل غيب قال ذلك ردا لزعم المنافق أنه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته (وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب كذا وكذا) لشعب عينه وأشار لهم اليه (قد حبستها) منعتها (شجرة بزمامها فانطلقوا) فعل أمر (حتى تأتوني بها فانطلقوا) ماض (فجاؤا بها) قال الواقدي الذي جاء بها الحرث بن خزمة الاشهلي لكن الجمع كما قال البرهان يدل على أنه كان معه غيره وخزمة بفتح المعجمة واسكان الزاي وفتحها وقيل خزيمة بالتصغير بدري أحدي له حديث (رواه البيهقي وأبو نعيم) وابن اسحق والواقدي وزاد فرجع عمارة الى رحله فقال والله لعجب لشئ حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره الله بكذا وكذا للذي قال زايد فقال رجل ممن كان في رحل عمارة قال الواقدي هو أخوه عمرو بن حزم زيد والله قائل هذه المقالة قبل أن تطلع علينا فاقبل عمارة على زيد يطعنه في عنقه ويقول يا عباد الله ان في رحلي لداهية وما أشعر فاخرج يا عدو الله من رحلي ولا تصحبني قال ابن اسحق فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر حتى هلك وقد ذكره في الاصابة في القسم الاول وأورد فيه القصة المذكورة عازيا لابن اسحق ونقل الاختلاف في توبته ولم يزد عليه شيأ فكأنه اعتمد قول من زعم توبته أو كتبه على الاحتمال (وفي مسلم) والموطا (من حديث معاذ بن جبل أنهم وردوا عين تبوك وهي تبض) بفتح الفوقية وكسر الموحدة وضاد معجمة أي تقطر وتسيل هكذا رواه ابن مسلمة وابن القاسم في الموطا بالمعجمة ورواه يحيى

فرق بينهما فيه ولكن الشيخ أبو محمد لما رأى قولها في المتمتعين انهم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى قال ليس في هذا ما يدل على انهم طافوا طوافين والذي قاله حق ولكن لم يرفع الاشكال فقالت طائفة هذه الزيادة من كلام عروة أو ابنه هشام أدرجت في الحديث وهذا لا يتبين ولو كان فغايته أنه مرسل ولم يرتفع الاشكال عنه بالارسال فالصواب أن الطواف الذي أخبرت به عائشة وفرقت به بين المتمتع والقارن هو الطواف بين الصفا والمروة لا الطواف بالبيت وزال الاشكال جملة فاخبرت على القارنين انهم اكتفوا بطواف واحد بينهما لم يضيفوا اليه طوافا آخر يوم النحر وهذا هو الحق وأخبرت عن المتمتعين انهم طافوا بينهما طوافا آخر بعد الرجوع من منى للحج وذلك الاول كان للعمرة وهذا قول الجمهور وتنزيل الحديث على هذا موافق لحديثها الآخر وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم يسعك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك وكانت قارنة ويوافق قول

وطائفة بالمهملة أي تبرق قاله الباجي (بشيء من ماء) يشير الى تقليله (وانهم غرفوا منها قليلا قليلا) لفظ مالك ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال انكم ستأتون غدا عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيأ حتى آتي فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسألهما صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيأ قال نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا (حتى اجتمع في شن) بفتح المعجمة ونون قربة خلقة فصريحه أن ماءها كان يخرج بنفسه وأن الذي جعوه كان بعد سبه للرجلين اللذين مساها أي بسهمين ليكثر ماؤها كما في الروض عن رواية ابن قتيبة (ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه) ومضمض (ثم أعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس الحديث) بقيته ثم قال عليه السلام يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة أن ترى ما ههنا ملئ جنانا (و يأتي ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات) بتمامه وانما ذكرت لفظه هنا الان من الناس من توهم من ذكره المصنف بمعناه أن الرجلين السابقين للعين رواية أخرى فجعلها معارضة وجوزلها جمعا (ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه صاحب أيلة) بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله أبو عبيدة وهو يحنة بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة ثم تاء تانيث ابن رؤبة بضم الراء فهمزة ساكنة فوحدة النصراني قال البرهان لا أعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه وذكر الواقدي ان سبب اتيانه انه لما بعث صلى الله عليه وسلم خالدا الى أكيدر أشفق أن يبعث اليه فقدم (فصالحه وأعطاه الجزية) أي التزمها وانقاد لاعطائها فالواو قطع صلى الله عليه وسلم الجزية جزية معلومة ثلثمائة دينار كل سنة وكانوا ثلثمائة رجل روى ابن أبي شيبة والبخاري عن أبي حميد الساعدي قدم ملك أيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدى اليه بغلة بيضاء فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وكتب اليه ببحرهم وأسند الواقدي عن جابر رأيت يحنة بن رؤبة يوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صليب من ذهب وهو معقود فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفي وأومأ برأسه فأومأ اليه صلى الله عليه وسلم بيده ان ارفع رأسك وصالحه يومئذ وكساه بردا يمنية وأمر له بمنزل عند بلال وذكر ان أبا العباس عبد الله بن محمد السفاح اشترى ذلك البرد بعد ذلك بثلثمائة دينار (وأتاه أهل جربا بالجيم) المفتوحة فالراء الساكنة فوحدة تقصر وتمد (و) أهل (أذرح) بالهمزة المفتوحة و(بالذال المعجمة) الساكنة (والراء المهملة) المضمومة (والحاء المهملة) قيل هي فلسطين (بلدين بالشام بينهما ثلاثة أميال) جمع ميل قال في القاموس وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام وانما الوهم من رواة الحديث من اسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجربا وأذرح انتهى (فاعطوه الجزية) قال الواقدي أتوه مع صاحب أيلة بجزيتهم فاخذها (وكتب لهم صلى الله عليه وسلم) أي أمر كما هو معلوم وقد عين الواقدي أن الكاتب لصاحب أيلة جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة (كتابا) أراد جنس الكتاب لانه كتب لصاحب أيلة كتابا ولاهل جربا وأذرح معا كتابا كما أفاده في المقصد الثاني مع ذكر لفظ الكتابين وما أفاده المصنف من أنه وقت انتهائه الى تبوك أتوه تبع فيه لفظ ابن اسحق فانه كله لفظه كما تبعه اليعمري وكأنه لم يثبت عندهم السبب الذي ذكره الواقدي في مجي يحنة لاسيما وابن اسحق بعد ان ذكر ذلك قال ثم بعث خالدا الى أكيدر الا أن تكون ثم للترتيب الذكري والعلم عند الله (ووجد هرقل بحمص) دار ملكه لم يتحرك ولم يزحف فكان الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم من تعبية أصحابه ودنوه الى الشام باطلا لم يرد ذلك ولا هم به ذكره الواقدي فكتب له كتابا كما سيذكره ولو ذكره هنا كان أنسب اذ لا يتفرع عليه قوله

(فارسل)

الجمهور ولكن يشكل عليه حديث جابر الذي رواه مسلم في صحيحه لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا طوافه الاول هذا يوافق قول من يقول يكفي التمتع سعي واحد كما هو احدى الروايتين عن أحمد رحمه الله نص عليها في رواية ابنه عبد الله وغيره وعلى هذا فيقال عائشة أثبتت وجابر نفي والمثبت مقدم على النافي أو يقال مراد جابر من قرن مع النبي صلى الله عليه وسلم وساق الهدي كأبي بكر وعمر وطلحة وعلي رضي الله عنهم وذوي اليسار فانهم انما سعوا سعيا واحدا وليس المراد به عموم الصحابة أو يعلل حديث عائشة بان تلك الزيادة فيه مدرجة من قول هشام وهذه ثلاث طرق للناس في حديثها والله أعلم وأما من قال المتمتع يطوف ويسعى للقدوم بعد احرامه بالحج قبل خروجه الى منى وهو قول أصحاب الشافعي رضي الله عنه ولا أدري منصوص عنه أم لا قال أبو محمد فهذا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة

(فارسل خالد بن الوليد الى أكيدر) بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية ٢ وفتح المهملة آخره راء لا يصرف للعلمية ووزن الفعل (ابن عبد الملك) بن عبد الجن بجيم ونون كتاب الفتح (النصراني) المختلف في اسلامه والاكثر على أنه قتل كافرا وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة ورده ابن الاثير بانه خطا ظاهر فانه انما أهدى للنبي وصالحه ولم يسلم باتفاق أهل السير ثم أسره خالد في زمن أبي بكر فقتله كافرا وقال أخوه أبو السعادات من الناس من يقول انه أسلم وليس بصحيح ومن وقع في كلامه ما يدل على ذلك الواقدي فانه قال في المغازي حدثني شيخ من دومة أنه صلى الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لاكيدر حين جاء الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام الى ان قال فيه تقيمون الصلاة وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ولكم الصدق والوفاء قال في الاصابة فالذي يظهر أنه صالح على الجزية كما قال ابن اسحق ويحتمل انه أسلم بعد ذلك كما قال الواقدي ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ومنع ما عليه فقتله خالد كما قال البلاذري انتهى وسيذكر المصنف لفظ الكتاب في المقصد الثاني وما استظهره الحافظ لا محيد عنه اذ هو جمع بين كلامهم وعلى كل حال فعده صحابيا غلط لان آخر أمره قتله كافرا ولذا ذكره في القسم الرابع من الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا (وكان ملكا عظيما) من قبل هرقل (بدومة) بضم الدال وفتحها والواو ساكنة (الجندل) بفتح فسكون حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال يقال عرفت بدومة بن اسمعيل (في أربعمائة وعشرين فارسا في رجب سريه وقال عليه الصلاة والسلام لخالد) وقد قال له كيف لي به وهو وسط بلاد كلب وانما أنا في اناس يسيرين (انك ستجده ليلا يصيد البقر) فتاخذه فيفتح الله لك دومة فان ظفرت به فلا تقتله وائت به الي فان أبى فاقتله وروى يونس في زيادات المغازي عن بلال بن يحيى قال بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر على المهاجرين وبعث خالدا على الاعراب معه وقال انطلقوا انكم ستجدون أكيدر دومة يقتنص الوحش فخذوه أخذا فابعثوا به الي ولا تقتلوه ومن طريقه أخرجه البيهقي ورواه ابن منده عن بلال بن يحيى عن حذيفة موصولا قال الشامي وذكر أبي بكر في هذه السرية غريب جدا لم يتعرض أحد من أئمة المغازي التي وقفت عليها انتهى فمضوا (فانتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة الى بقر يطاردها) أي يريد ذلك فعند ابن اسحق وابن سعد فخرج خالد حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته الرباب بكسر الراء وموحدتين وقينة تغنيه وقد شرب فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد وعند ابن عائذ والله ما رأيتها قط جاءتنا الا البارحة ولقد كنت أضمر لها الخيل اليومين والثلاثة وفي لفظ شهرا ولكن قدر الله ونزل فأسرج له فرسه وخرج (هو وأخوه حسان) في نفر من أهل بيته ومملوكين له فتلقتهم الخيل (فشدت عليه خيل خالد فاستاسر أكيدر) ولم يقتله كما أمره صلى الله عليه وسلم أعطى بيده ولم يقاتل (وقتل أخاه حسانا) لانه قاتل قال ابن اسحق وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه فحدثني عاصم بن عمر عن أنس رأيت قباء أكيدر دومة حين قدم به فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم يتعجبون منه فقال صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا وحديثه الذي رواه لا يدل لمدعاه الا بتقدير مضاف أي قباء أخي أكيدر لكن قد روى حديث أنس في البخاري في الهبة بلفظ

---

٢ قوله وفتح المهملة مخالف لما في القاموس حيث ضبطه كأحيمر وقوله ووزن الفعل لعل صوابه والعجمة ان لم يكن عربيا تامل اه

البتة ولا أمرهم به ولا نقله أحد فقال ابن عباس لا أرى لاهل مكة أن يطوفوا ولا أن يسعوا بين الصفا والمروة بعد احرامهم بالحج حتى يرجعوا من منى وعلى قول ابن عباس قول الجمهور ومالك وأحمد وأبي حنيفة واسحق رحمهم الله وغيرهم والذين استحبوه قالوا لما أحرم بالحج صار كالقادم فيطوف ويسعى للقدوم قالوا ولان الطواف الاول وقع عن العمرة فيبقى طواف القدوم ولم يات به فاستحب له فعله عقيب الاحرام بالحج وهاتان الحجتان واهيتان فانه انما كان قارنا لما طاف للعمرة فكان طوافه للعمرة مغنيا عن طواف القدوم كمن دخل المسجد فرأى الصلاة قائمة فدخل فيها فقامت مقام تحية المسجد وأغنته عنها وأيضا فان الصحابة لما أحرموا بالحج مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يطوفوا عقيبه وكان أكثرهم متمتعا وروى الحسن عن أبي حنيفة رحمه الله انه ان أحرم يوم التروية قبل الزوال طاف وسعى للقدوم وان أحرم بعد الزوال لم يطف وفرق بين الوقتين بانه بعد الزوال

اهدى أكيدر دومة الحديث والهداية غير السلب فان كان ما قاله محفوظا وقد وافقه الواقدى وذكر أن المرسل به عمرو بن أمية الضمرى حين أرسله بشيرا فيكون هذا غير الذى أهداه بعد لان هذا سلب أخيه المقتول وهو ما سورف لا ينسب اليه أنه أهداه ويكون التعجب وقع من كليهما وقال المصطفى ذلك فى كل منهما والعلم عند الله (وهرب من كان معهما) وهم النفر والملوكان (فدخل الحصن) وأغلقوه (ثم أجار خالدا كيدر من القتل حتى يأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم على) صلة اجار (ان يفتح له لخالد (دومة الجندل ففعل) ذكر ابن سعد وشيخه أن خالدا قال له لما أسره هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتى بك رسول الله على أن تفتح لى دومة الجندل قال نعم فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن فنادى اكيدر أهله ان افتحوا باب الحصن فأرادوا ذلك فابى عليهم مضاد أخو اكيدر فقال اكيدر لخالد تعلم والله انهم لا يفتحون ما رأونى فى وثاقك فخل عنى فلك الله والامانة أن أفتحه لك ان انت صالحتنى على اهلى قال خالد فانى أصالحك فقال ان شئت حكمتك وان شئت حكمتنى قال خالد بل نقبل منك ما أعطيت (وصالحه على ألفى بعير وثمانمائة فرس) كذا فى النسخ والذى لابن سعد وشيخه وهو المنقول فى العيون رأس (وأربعمائة درع وأربعمائة رمح) على ان ينطلق به وباخيه الى رسول الله فيحكم فيهما حكمه فلما قاضاه على ذلك خلى سبيله ففتح الحصن فدخله خالد وأوثق مضادا وأخذ ما صالح عليه من الابل والرقيق والسلاح فعزل خالد صفيه له صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم ثم خمسها ثم قسم ما بقى فى أصحابه فصار لكل واحد منهم خمس قلائص ثم قدم خالد باكيدر عليه صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله فرجع الى قريته فقال بجير الطائى

تبارك سائق البقرات انى * رأيت الله يهدى كل هاد

فمن يك حائدا عن ذى تبوك * فانا قد امرنا بالجهاد

وعند ابن منده وأبى نعيم وابن السكن فقال صلى الله عليه وسلم لبجير لا يفضض الله فاك فاتت عليه تسعون سنة وما تحركت له سن (وفى هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا فى تبوك الى هرقل) غير الكتاب الذى كان أرسله له مع دحية فى مدة الهدنة المذكور فى الصحيح فانه بعثه فى آخر سنة ست ووصل فى المحرم سنة سبع قاله الواقدى واعتمده فى الفتح وكان المبعوث بهذا أيضا دحية كما فى رواية أحمد (يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب) خوفا على ملكه ذكر فى الروض انه أمر مناديا الا ان هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد فى سلاحها واطافت بقصره تريد قتله فارسل اليهم انى أردت ان اختبر صلابتكم فى دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا وأرسله مع دحية يقول انى مسلم ولكنى مغلوب على أمرى وأرسل اليه هدية فلما قرأ صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك محارب فقبل هذا الانها فىء ولذا قسمها عليهم ولو أتته فى بيته كانت له خاصة انتهى (رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث أنس) وروى الحرث بن أبى اسامة عن بكر بن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم من يذهب بهذا الكتاب الى قيصر وله الجنة فقال رجل وان لم يقبل قال وان لم يقبل فانطلق الرجل فأتاه بالكتاب فقرأه فقال اذهب الى نبيكم فاخبروه أنى متبعه ولكن لا أريد أن أدع ملكى وبعث معه بدنانير الى رسول الله فرجع فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم كذب وقسم الدنانير (وفى مسند أحمد) من طريق سعيد بن أبى راشد عن التنوخى رسول هرقل اليه صلى الله عليه وسلم قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل بكتاب فدعا قسيسى الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم وأرسل يدعونى الى ثلاث خصال أن أتبعه على دينه أو الجزية أو الحرب وقد

يخرج من فوره الى منى فلا يشتغل عن الخروج بغيره وقبل الزوال لا يخرج فيطوف وقول ابن عباس والجمهور هو الصحيح الموافق لعمل الصحابة وبالله التوفيق (فصل والطائفة الثانية) قالت انه صلى الله عليه وسلم سعى مع هذا الطواف وقالوا هذا حجة فى أن القارن يحتاج الى سعيين كما يحتاج الى طوافين وهذا غلط عليه كما تقدم والصواب انه لم يسع الا سعيه الاول كما قالته عائشة وجابر ولم يصح عنه فى السعيين حرف واحد بل كلها باطلة كما تقدم فعليك بمراجعته (فصل والطائفة الثالثة) الذين قالوا أخر طواف الزيارة الى الليل وهم طاوس ومجاهد وعروة ففى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث أبى الزبير المكى عن عائشة وجابر أن النبى صلى الله عليه وسلم أخر طوافه يوم النحر الى الليل وفى لفظ طواف الزيارة قال الترمذى حديث حسن وهذا الحديث غلط بين خلاف المعلوم من فعله صلى الله عليه وسلم الذى لا يشك فيه أهل العلم بحجته صلى الله عليه وسلم فنحن نذكر كلام الناس

عرفتم فيما تقرؤن من الكتب ليأخذن أرضنا فهلم فلنتبعه أو نعطه مالا فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعونا الى أن نذر النصرانية أو نكون عبيدا لاعراب جاء من الحجاز فلما رأى ذلك قال انما أردت ان أعلم صلابتكم على دينكم ثم دفع الى كتابا فقال اذهب اليه فاحفظ من حديثه ثلاثا هل يذكر كتابه الذى كتب الى واذا قرأ كتابى هل يذكر الليل وهل فى ظهره شئ قال فناولته الكتاب فدعانى الى الاسلام فأبيت فضحك وقال انك لا تهدى من أحببت انى كتبت الى كسرى فمزقه والله ممزقه والى صاحبك صحيفة فامسكها لن يزال الناس يجدون منه بأسا مادام فى العيش خير فقلت هذه احدى الثلاث فكتبتها فى جفن سيفى ثم ناول الكتاب الى معاوية فقرأ فيه تدعونى الى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فاين النار فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله أين النهار اذا جاء الليل فكتبته فى جفن سيفى فذكر الحديث بطوله وفيه (أن هرقل كتب من تبوك الى النبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته) وأنه ودان يعطيه جائزة فأتاه عثمان بحلة وأمر أنصاريا بانزاله فقام معه فناداه عليه السلام فكشف له ظهره فرأى خاتم النبوة (وفى كتاب الاموال لابى عبيد) القاسم بن سلام بالتشديد البغداوى الامام المشهور الثقة الفاضل المصنف المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين (بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله) المزنى البصرى الثقة الثبت من رجال الستة مات سنة ست ومائة (نحوه ولفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم) قال فى الفتح فعلى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب أنه آمن أى أظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه وآثر الفانية على الباقية (ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد أن أقام بها بضع عشرة ليلة) قاله ابن عقبة وابن اسحق واقتصر عليه اليعمرى (وقال الدمياطى ومن قبله ابن سعد) والواقدى وابن حزم (عشرين ليلة يصلى بها ركعتين) وأخرجه أحمد عن جابر وابن سعد عن يحيى بن أبى كثير قالا أقام صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة ويحتمل الجمع بانه حسب يوم القدوم ويوم الارتحال فيصدق البضع بما عداهما (ولم يلق كيدا) أى حربا فكان من الحكمة فيها ما حصل من اغاظة الكفار وظهور عز المسلمين وفضيحة المنافقين واذلالهم وذكر الواقدى أنه شاور أصحابه فى التقدم فقال عمران كنت أمرت بالمسير فسر فقال لو أمرت بالمسير لم أستشركم فيه فقال يارسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها مسلم وقد دنونا وأفزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله أمرا وأخرج يونس فى زيادات المغازى وأبو سعد فى الشرف وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود قالوا يا أبا القاسم ان كنت صادقا أنك نبى فالحق بالشام فانها أرض المحشر وأرض الانبياء فصدق ما قالوا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات من سورة بنى اسرائيل بعدما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك الآيتين فامره الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث فرجع صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبى مسئلة وكان جبريل له ناصحا والنبى صلى الله عليه وسلم له مطيعا قال فما تأمرنى أن أسأل فقال جبريل قل رب أدخلنى مدخل صدق الآية فهؤلاء الآيات نزلنا عليه فى رجعته من تبوك قال فى الفتح اسناده حسن مع كونه مرسلا انتهى وأغرب السيوطى فقال فى اللباب هذا مرسل ضعيف الاسناد وله شاهد عند ابن أبى حاتم وآخر عند ابن جرير انتهى وفيه نظر فانه من رواية عبد الحميد بن بهرام وهو صدوق كما فى التقريب عن شهر بن حوشب وهو صدوق أيضا روى له مسلم وأصحاب السنن عن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون ذكره العجلى فى كبار التابعين الثقات واختلف فى صحبته فالحق قول الفتح حسن وروى أحمد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة تبوك اذا وقع الطاعون

فيه قال الترمذى فى كتاب العلل له سألت محمد بن اسمعيل البخارى عن هذا الحديث وقلت له أسمع أبو الزبير من عائشة وابن عباس قال أما من ابن عباس فنعم وفى سماعه من عائشة نظر وقال أبو الحسن القطان عندى ان هذا الحديث ليس بصحيح انما طاف النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ نهارا وانما اختلفوا هل هو صلى الظهر بمكة أو رجع الى منى فصلى الظهر بها بعد ان فرغ من طوافه فابن عمر يقول انه رجع الى منى فصلى الظهر بها وجابر يقول انه صلى الظهر بمكة وهو ظاهر حديث عائشة من غير رواية أبى الزبير هذه التى فيها انه أخر الطواف الى الليل وهذا شئ لم يرو الا من هذا الطريق وأبو الزبير مدلس لم يذكر ههنا سماعا من عائشة وقد عهد انه يروى عنها بواسطة ولا عن ابن عباس أيضا فقد عهد كذلك يروى عنه بواسطة وان كان قد سمع منه فيجب التوقف فيما يرويه أبو الزبير عن عائشة وابن عباس مما لا يذكر فيه سماعه منهما لما عرف به من

بارض وأنتم بها فلا تخرجوا منها وان كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها قال الحافظ في بذل الطاعون يشبه والله أعلم أن السبب في ذلك أن الشام ٢ كانت قديما ولم تزل معروفة بكثرة ذلك فلما قدم صلى الله عليه وسلم تبوك غازيا الشام بلغه أن الطاعون كان في الجهة التي كان قاصدها فكان ذلك من أسباب رجوعه من غير قتال (وبنى في طريقه مساجد) عشرين أي كان سببا في بنائها الصلاته في تلك الاماكن وأعلم عليها فبنيت بعده كما يعلم من كلام الشريف السمهودي ويجوز بناؤه للمفعول أي انها بنيت في طريقه التي صلى فيها وعند ابن اسحق مساجده في طريقه الى تبوك مسماة معلومة مسجد بتبوك ومسجد بكذا فعدها سبعة عشر مسجدا (وأقبل عليه الصلاة والسلام حتى نزل بذي أوان بفتح الهمزة) قال البرهان والخشني يرويه بضم الهمزة حيث وقع انتهى وقال البكرى أظن الراء سقطت من بين الهمزة والواو أي أروان منسوب الى البئر المشهورة وعلى الاول هو (بلفظ الاوان) بفتح الهمزة وكسرها لغة (الحين) بالجر بدل والرفع خبر هو (وبينها) أي ذي اوان وهي بلد (وبين المدينة ساعة) من نهار قاله ابن اسحق وأتباعه وفي القاموس وأوان عين بالمدينة انتهى فلعل البلد كانت بها عين (جاءه خبر مسجد الضرار) المضارة لاهل مسجد قباء (من السماء) فنزلت هذه الآية (فدعا مالك بن الدخشم) بضم المهملة والمعجمة بينهما خاء معجمة ساكنة آخره ميم ويقال الدخيشم بالتصغير ويقال بنون بدل الميم مكبرا ومصغرا الاوسي البدري باتفاق قال أبو عمر لا يصح عنه باتفاق (ومعن بن عدى ابن الجد بن العجلان (العجلاني) نسبة الى جده هذا البلوي حليف الانصار شهد أحدا واستشهد يوم اليمامة ثم الرواية عند ابن اسحق بالشك قال فدعا مالكا ومعن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى (فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله) بالكفر والتفريق بين المؤمنين (فاهدماه وحرقاه) وعند غيره فدعا مالكا ومعنا وأخاه زاد البغوي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة وزاد في التجريد سويد بن عباس الانصاري فقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فيحتمل انه أرسلهما أولا وخاطبهما بلفظ التثنية ثم عززهما بالاربعة وخاطبهم بالجمع فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخر (فخرجا) قال ابن اسحق سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرني حتى أخرج اليك بنار من أهلي فدخل الى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله (فحرقاه وهدماه) وفي رواية فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم فأخذ مالك سعفا وأشعله ثم خرجوا يشتدون حتى أتوه بين المغرب والعشاء وفيه أهله فحرقوه وهدموه حتى وضعوه بالارض وتفرق عنه أصحابه فلما قدم عليه السلام المدينة عرضه على عاصم بن عدى ليتخذه دارا فقال ما كنت أتخذه وقد أنزل الله فيه ما أنزل ولكن أعطه ثابت بن أقرن فانه لا منزل له فأعطاه فلم يولد في ذلك البيت مولود قط ولا حمام ولا دجاج وروى ابن المنذر عن ابن جبير وابن جريج وقتادة قالوا ذكر لنا انه حفر في موضعه بقعة فأبصروا الدخان يخرج منها (وذلك بعد ان أنزل الله فيه) لما نزل بذي أوان وأتاه المنافقون وسألوه ان يأتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه على ما روى (والذين اتخذوا ٣ مسجدا ضرارا وكفرا) لانهم بنوه ليكون معقلا للكفار (الآية قال) على بن أحمد بن محمد بن على (الواحدي) استاذ عصره نحوا وتفسيرا تلميذ الثعلبي وأخذ عنه علم التفسير وزاد عليه ورزق السعادة في تصانيفه توفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة (قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا كانوا اثني عشر رجلا) سرد ابن اسحق وتبعه

---

٢ قوله كانت قديما أي محلا له مثلا بدليل قوله ولم تزل الخ فتدبر اه

٣ قوله مسجدا ضرارا في بعض نسخ المتن مسجد الضرار اه

اليعمري

ابن المدلس ولم نعرف سماعه منها لغيره اذا مادام لم يصح لنا انه سمع من عائشة فالامر بين في وجوب التوقف فيه وانما اختلاف العلماء في قبول حديث المدلس اذا كان ممن قد علم لقاؤه له وسماعه منه ههنا يقول قوم يقبل ويقول آخرون يرد ما يعنعنه عنهم حتى يتبين الاتصال في حديث حديث وأما ما يعنعنه المدلس عمن لم يعلم لقاؤه له ولا سماعه منه فلا أعلم الخلاف فيه بانه يقبل ولو كنا نقول بقول مسلم بان معنعن المتعاصرين محمول على الاتصال ولو لم يعلم التقاؤهما فانما ذلك في غير المدلسين وأيضا فلما قدمناه من صحة طواف النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نهارا والخلاف في رد حديث المدلسين حتى يعلم اتصاله أو قبوله حتى يعلم انقطاعه انما هو اذا لم يعارضه ما لا شك في صحته وهذا قد عارضه ما لا شك في صحته انتهى كلامه ويدل على غلط أبي الزبير على عائشة ان أبا سلمة بن عبد الرحمن روى عن عائشة انها قالت حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

اليعمري وغيره أسماءهم فقال خذام وهو بخاء مكسورة وذال معجمتين ابن خالد ومن داره أخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الاذعر وعباد بن حنيف أخو سهل وبارية وهو بجيم وتحتية وابناه مجمع وزيد بن جارية بن عامر ونبتل وهو بفتح النون وسكون الموحدة وفتح الفوقية ولام ابن الحرث وبحزج بموحدة مفتوحة فمهملة ساكنة فزاي مفتوحة فجيم وبجاد بفتح الموحدة وخفة الجيم فالف فمهملة ابن عثمان ووديعة بن ثابت وأشار السهيلي الى انتقاده في مجمع بن جارية فقال وذكر فيهم مجمعا وكان اذذاك غلاما حدثا قد جمع القرآن فقدموه اماما لهم وهو لا يعلم بشئ من شأنهم وقد ذكر ان عمر أراد عزله عن الامامة وقال أليس بامام مسجد الضرار فاقسم له مجمع أنه ما علم بشئ من أمرهم وما ظن الا الخير فصدقه عمر وأقره ومعتب بن قشير بقاف ومعجمة مصغر ترجم له في القسم الاول من الاصابة ثم قال وقيل كان منافقا وقيل انه تاب وذكره ابن اسحق فيمن شهد بدرا (يضارون به مسجد قباء و) بيان (ذلك أنهم قالوا في) مع (طائفة من المنافقين) لما بنى بنو عمرو بن عوف مسجد قباء الذي أسسه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وصلى فيه بعثوا اليه عليه السلام ان يأتيهم فيصلي فيه فرأى ذلك ناس من بني غنم بفتح المعجمة وسكون النون ابن عوف فقالوا (نبني نحن أيضا (مسجدا) كما بنوا (فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد) فقال لهم أبو عامر الفاسق قبل خروجه الى الشام ابنوا مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من سلاح وقوة فاني ذاهب الى قيصر فآتي بجند الروم فاخرج محمدا وأصحابه فكانوا يرصدون قدومه وقد خرج محاربا لله ورسوله ورواه ابن جرير وجماعة عن ابن عباس وغيره (قال المفسرون) المذكورون وغيرهم (ولما بنوا ذلك) المسجد (لاغراضهم الفاسدة) من المضارة والكفر والارصاد (عند ذهاب رسول الله) أي عند ارادته (صلى الله عليه وسلم) الذهاب (الى غزوة تبوك) وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه والبيهقي فلما فرغوا من بناء مسجدهم أرادوا أن يصلي فيه صلى الله عليه وسلم ليروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد فأتاه جماعة منهم وهو يتجهز الى تبوك (قالوا يا رسول الله بنينا مسجدا لذي العلة) المرض والحاجة (والليلة المطيرة ونحن نحب أن تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة) كما قال تعالى وليحلفن ان أردنا الا الحسنى أي هذه الامور التي أظهروها والله يشهد انهم لكاذبون روى ابن مردويه وابن أبي حاتم عن ابن عباس لما بنى مسجد الضرار قال صلى الله عليه وسلم لبحزج ويلك ما أردت قال والله ما أردت الا الحسنى فنزلت الآية (فقال) عليه الصلاة والسلام (اني على جناح سفر) أي مفارقة الاوطان (واذا قدمنا ان شاء الله ٢ صلينا فيه فنزلت هذه الآية) يريد الجنس ففي حديث أبي رهم الغفاري فلما نزل بذي أوان على ساعة من المدينة أنزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى آخر القصة أخرجه ابن مردويه وفي حديث ابن عباس عند البيهقي فانزل الله تعالى لا تقم فيه أبدا الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقدمنا في الهجرة الخلاف في المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى وان الصحيح أنه مسجد قباء وعند مسلم انه المسجد النبوي وانه لا منافاة فكل أسس عليها غير ان قوله تعالى من أول يوم ورجال يحبون أن يتطهروا يقتضي مسجد قباء والله تعالى أعلم (ولما دنا) قرب (صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس) الرجال الكاملون لانهم الذين جرت العادة بخروجهم للقاء الامير (لتلقيه) تعظيما له واكراما ولطول غيبته وتحدث المنافقين عليه بالسوء روى ابن أبي حاتم عن جابر قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

٢ قوله صلينا فيه فنزلت الخ يوجد في نسخ المتن هنا بين قوله فيه وقوله فنزلت ما نصه (فلما قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد) فنزلت الخ اهـ

فأفضنا يوم النحر وروى محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لاصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلا وهذا غلط أيضا قال البيهقي وأصح هذه الروايات حديث نافع عن ابن عمر وحديث جابر وحديث أبي سلمة عن عائشة يعني انه طاف نهارا (قلت) انما نشأ الغلط من تسمية الطواف فان النبي صلى الله عليه وسلم أخر طواف الوداع الى الليل كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث الى ان قالت فنزلنا المحصب فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر فقال اخرج باختك من الحرم ثم أفرغا من طوافكما ثم ائتياني ههنا بالمحصب قالت فقضى الله العمرة وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فأتيناه بالمحصب فقال فرغتما فقلنا نعم فاذن في الناس بالرحيل فمر بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجها الى المدينة فهذا هو الطواف

أخبار السوء يقولون ان محمدا وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فساءهم ذلك فانزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الآية (وخرج النساء والصبيان والولائد) الاماء فالعطف مباين وإن اريد بالناس ما يشمل الرجال وغيرهم فافرد هؤلاء بالذكر لبيان خروجهم حال كونهم (يقلن) غلب النساء والولائد على ذكور الصبيان لكثرتهن ولان الغناء عادتهن بخلاف الصبيان وانما خرج الجميع فرحا وسرورا بضد ما أرجف به المنافقون ولانهن ألفنه صلى الله عليه وسلم بخلاف الهجرة فصعدت المخدرات على الاسطحة لانهن لم يكن رأينه وأن فشا فيهم الاسلام

(طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * مادعا لله داع)

وبعدهما فيما روى

أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

(وقدوهم بعض الرواة) هو عبيد الله بن محمد المعروف بابن عائشة (كما قدمته) في الهجرة (وقال انما كان هذا) الشعر (عند مقدمه المدينة) لما هاجر من مكة بمعنى أنه روى ذلك في الهجرة كما مر عن رواية البيهقي وغيره لا أنه حصر كما أفهمه المصنف (وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولا يراها الا اذا توجه الى الشام كما قدمت ذلك) في الهجرة وقدم ثمة أن الولي العراقي قال يحتمل أن الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع وقدمت أن هذا يؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم تجمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا يحكم بغلط ابن عائشة لانه ثقة وتقدم جمع آخر وفي البخاري وغيره عن السائب بن يزيد أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك ووقع هنا في فتح الباري ما لفظه انكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة والثنية ما ارتفع من الارض وقيل الطريق في الجبل قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى وينتهي كلاهما الى طريق واحدة وقد روينا بسند منقطع في الخلعيات قول النسوة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى فليتامل فان هذا عكس النقل عن ابن القيم السابق في المصنف الذي بنى عليه هنا وقد قال في الفتح نفسه في الهجرة ما لفظه أخرج أبو سعد في شرف المصطفى ورويناه في فوائد الخلعي من طريق عبيد الله ابن عائشة منقطعا لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يقلن طلع البدر علينا البيتين وهو سنده معضل ولعل ذلك في قدومه من غزوة تبوك انتهى (وفي البخاري) هنا وقبله في الجهاد عن أنس (لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا) قرب (من المدينة) عطف على رجع وجواب لما (قال ان بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا) مصدر ميمي بمعنى السير أي الذهاب (ولا قطعتم واديا) قال البيضاوي هو كل منفرج ينفرج فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض (الا كانوا معكم) بالقلوب والنيات وللاسماعيلي الا وهم معكم فيه بالنية ولاحمد وأبي داود لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم من مسير ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم العذر ولابن حبان وأبي عوانة من حديث جابر الاشركوكم في الاجر بدل قوله الا كانوا معكم وأسقط من البخاري قالوا

الذي أخره الى الليل بلا ريب فغلط فيه أبو الزبير أو من حدثه به وقال طواف الزيارة والله الموفق ولم يرمل صلى الله عليه وسلم في هذا الطواف ولا في طواف الوداع وانما رمل في طواف القدوم

(فصل ثم أتى زمزم بعد ان قضى طوافه) وهم يسقون فقال لولا أن يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم فقيل هذا نسخ لنهيه عن الشرب قائما وقيل بل بيان منه لان النهي على وجه الاختيار وترك الاولى وقيل بل للحاجة وهذا أظهر وهل كان في طوافه هذا راكبا أو ماشيا فروى مسلم في صحيحه عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت في حجة الوداع على راحلته يستلم الركن بمحجنه لان يراه الناس وليشرف وليسالوه فان الناس غشوه وفي الصحيحين عن ابن عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن وهذا الطواف ليس بطواف الوداع فانه كان ليلا

يارسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة (حبسهم العذر) عن الغزو ومعكم قال الحافظ هو الوصف الطارئ على المكلف المناسب لتسهيل عليه والمراد به ما هو أعم من المرض وعدم القدرة على السفر وفي مسلم عن جابر بلفظ حبسهم المرض وكأنه محمول على الاغلب اه وقولهم وهم بالمدينة استفهام تعجبي لرواية كيف أي أيكونون معنا ثوابا وكان المصنف أسقطها لان الفائدة وهي التحريض على النيات الصالحة حاصل بدونها قال المهلب يشهد لهذا الحديث قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر الآية فانه فاضل بين المجاهدين والقاعدين ثم استثنى أولي الضرر من القاعدين فكأنه ألحقهم بالفاضلين (وهذا) الحديث الصحيح (يؤيد معنى ما روى) عند الطبراني عن سهل بن سعد والعسكري عن النواس بن سمعان والديلمي عن أبي موسى كلهم مرفوعا بلفظ (نية المؤمن خير من عمله) ورواه البيهقي وغيره عن أنس بلفظ ابلغ وكلها ضعيفة ولذا مرضه لكن بمجموعها يتقوى الحديث كما أفاده شيخه السخاوي ويأتي بسطه ان شاء الله تعالى في المقصد الثالث حيث ذكره المصنف ثمة في الكلام الموجز الذي لم يسبق اليه وبين وجه التأييد بقوله (فان نية هؤلاء خير من أعمالهم فانها بلغت بهم مبلغ أولئك العاملين بابدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم) فشاركوهم في الثواب وزادوا راحة الابدان والمعية والصحبة الحقيقية انما هي بالسير بالروح لا بمجرد البدن وقصد المصنف بهذا دفع ما عساه يقال غاية ما أفاده الحديث المشاركة أما الزيادة المستفادة من أفعل التفضيل فلا ثم لضعفه جعله مؤيدا اسم مفعول بحديث الصحيح لا مؤيدا اسم فاعل فلم يقل هذا يؤيده (والمسابقة الى الله تعالى) وفسر معناها فقال (والى الدرجات العلا بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال) قال شيخنا استئناف بياني في جواب سؤال تقديره وكيف نالوا ذلك مع راحة أبدانهم وعدم المجاهدة وكان الظاهر أن يقال ان عذرهم أسقط مؤاخذتهم بالتخلف وكيف يحصل الثواب على شئ مافعلوه والجواب ظاهر مما ذكره انتهى (ولما أشرف صلى الله عليه وسلم) كما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي حميد الساعدي قال أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا أشرفنا (على المدينة قال هذه طابة) بألف بعد الطاء وفتح الموحدة سماها الله به كما رواه مسلم مرفوعا مشتق من الطيب كطيبة لطيب هوائها وترابها وساكنها وطيب العيش بها قال ابن بطال من أقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا توجد في غيرها زاد ابن أبي شيبة أسكنيها ربي تنفي خبث أهلها كما ينفي الكير خبث الحديد بفتح المعجمة والموحدة فمثلثة وسخه الذي يخرجه والمراد أنها لا تترك فيها من في قلبه دغل بل تخرجه كما يميز الحداد ردئ الحديد من جيده ونسب للكير لكونه السبب الاكبر في اشعال النار التي يقع بها ذلك وروي خبث بضم فسكون وجمع الاول لمناسبة الكير وقيل غير ذلك وقد بلغت أسماؤها خمسا وتسعين وكثرة الاسماء آية شرف المسمى (وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه) حقيقة على الصحيح ولا مانع منه بأن يخلق له المحبة في بعض الجمادات كتسبيح الحصا وحنين الجذع وقيل هو مجاز والمراد أهله نحو واسأل القرية وقال الشاعر

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

ومر له مزيد في غزوة أحد (ولما دخل) المدينة في رمضان عند ابن سعد وتبعه مغلطاي وقال بعضهم في شعبان وبدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس كما في حديث كعب بن مالك في الصحيح (قال العباس) بن عبد المطلب كما رواه الطبراني وغيره (يارسول الله) اني أريد ان امتدحك (أتأذن لي) في أن (امتدحك قال قل لا يفضض الله فاك) لا للدعاء فالفعل مجزوم حرك بالكسر لالتقاء الساكنين أو نافية خبر بمعنى الدعاء فهو مرفوع والمراد الدعاء له بصيانته فيه عن كل خلل لا عن نثر الاسنان فقط (فقال من

وليس بطواف القدوم لوجهين * احدهما انه قد صح عنه الرمل في طواف القدوم ولم يقل أحد قط رملت به راحلته وانما قالوا رمل نفسه * والثاني قول عمرو بن الشريد أفضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مست قدماه الارض حتى أتى جمعا وهذا ظاهره انه من حين أفاض معه ما مست قدماه الارض الى ان رجع ولا ينتقض هذا بركعتي الطواف فان شأنهما معلوم * قلت والظاهر ان عمرو ابن الشريد انما أراد الافاضة معه من عرفة ولهذا قال حتى أتى جمعا وهي مزدلفة ولم يرد الافاضة الى البيت يوم النحر ولا ينتقض هذا بنزوله عند الشعب حين بال ثم ركب لانه ليس بنزول مستقر وانما مست قدماه الارض مسا عارضا والله أعلم

(فصل ثم رجع الى منى) واختلف أين صلى الظهر يومئذ ففي الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى وفي صحيح مسلم عن جابر انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة وكذلك قالت عائشة

قبلها) أى الارض أو الدنيا أو الولادة (طبت) كنت طيبا (فى الظلال) أى لاظلال الجنة فى صلب آدم
(وفى * مستودع) بفتح الدال الموضع الذى كان آدم وحواء به فى الجنة أو صلب آدم أو الرحم وليس
بشئ لانه لم ينتقل للرحم حتى حملت بحده شيث بعد هبوطها بمدة مديدة (حيث يخصف) يلزق
(الورق) فبنى للمفعول للعلم به وطفقا يخصفان (ثم هبطت) نزلت فى صلب آدم (البلاد) الارض سماها
بلادا باعتبار الاول اذلم يكن حينئذ بلاد ولاقرى (لابشر * أنت ولامضغة) قطعة لحم قدر المضغ
(ولاعلق) دم جامد لو صب عليه الماء الحار لم يذب والمراد فى جنس العلق على نحو قوله خلق الانسان
من علق فلا يرد ان أصل الآدمى علقة واحدة أو أطلق على كل جزء من الدم الذى هو أصل الانسان
علقة مجازا فجمع أو هو مرخم علقة وان كان فى غير النداء قليلا الا للتعظيم كما زعم لانه منفى (بل نطفة)
مستقرة فى صلب سام بن نوح بعد انتقالها من نوح فى ولده الى آدم ولذا صح اطلاقها عليه والا فلم تكن
تكونت حينئذ وفى رواية بل حجة وفيه ما فيه من التعظيم والهروب من لفظ نطفة (تركب السفين)
اسم جنس لسفينة أى سفينة نوح وجمع لضرورة الشعر أو هو مفرد مرخم (وقد * ألجم نسرا) أحد
الاصنام التى عبدها قوم نوح ذكر ابن جرير الطبرى أن نسرا وودا ويعوق ويغوث كانوا أبناء سواع
ابن شيث بن آدم فلما هلك صورت صورته لدينه وما عهدوه فى دعائه من الاجابة فلما مات أولاده صورت
صورهم كذلك لتذكر أفعالهم الصالحة فلم يزالوا حتى خلفت الخلوف وقالوا ما عظم هؤلاء آباؤنا الا لانها
ترزق وتنفع وتضر واتخذوها آلهة وعبدوها انقله فى الروض فما وقع فى بعض العبارات انها اسماء خمسة
بنين لآدم أى بواسطة لا لصلبه (وأهله) عباده سماهم لذلك أهله (الغرق) الذى عم الكفار زمن
نوح (تنقل من صالب) أى صلب بضم فسكون وتضم لامه اتباعا كما فى المصباح وهو ظهر الرجل
(الى رحم *) بفتح الراء وكسر الحاء موضع تكوين الولد (اذا مضى عالم) أنت فيه بواسطة من كنت فى
صلبه (بدا) ظهر (طبق) عالم آخر تكون فيه بانتقالك من أصل الى فرع أو اذا مضى قرن ظهر آخر
سمى القرن طبقا لانهم طبق للارض أى يغطونها ثم ينقرضون قال أبو عبيد يقال مضى طبق وجاء طبق
أى مضى عالم وجاء عالم (وردت) بلغت ودخلت (نار الخليل) ابراهيم عليه الصلاة والسلام أضافها اليه
لكونها أوقدت لاجله حال كونك (مكتتما *) مخفيا (فى صلبه) ظهره (أنت) توكيد للضمير فى وردت
(كيف يحترق) استفهام بمعنى النفى أى لا يحترق ببركتك وأنت فى صلبه وعبر بالورود مع انه لغة الوصول
بلا دخول اشارة الى أنه لم يصبه منها شئ وان دخلها فكأنه لم يدخلها (حتى احتوى بيتك المهيمن)
اسم فاعل من هيمن أى المحفوظ من كل نقص (من * خندف علياء تحتها النطق) يأتى شرحه (وأنت
لما ولدت) ويروى لما ظهرت (أشرقت الارض وضاءت بنورك الافق) بضم الهمزة والفاء وتسكن
الناحية جمعه آفاق مذكر أنثه على تأويله بالناحية فراعى معناه لا لفظه (فنحن) الآن (فى ذلك الضياء)
نهتدى به الى ما فيه السعادة الابدية (وفى النور وسبل الرشاد نخترق) هكذا فى النسخ الصحيحة وهى
الرواية وكذا أنشده المصنف فى المولد ويقع فى نسخة

فنحن فى ذلك الضياء وفى * مستودع حيث يخصف الورق

وفصاحة العباس تأبى هذا وان امكن توجيهه بان المراد بمنزلة الكائنين فيها بالقوة ايماننا
بواسطة ما افيض علينا وبان المراد ونحن نكون فى الجنة يوم القيامة جزاء لاتباعك ويقع فى
بعض النسخ زيادة أبيات هى

وعاليا قدرك الرفيع وفى * معناك حسنا عيلها النسق
فذا تنثيك والقوام اذا * غصنا رطيبا قوامك الرشق

عائشة واختلف فى ترجيح أحد هذين القولين على الآخر فقال أبو محمد بن حزم قول عائشة وجابر أولى وتبعه على هذا جماعة ورجحوا هذا القول بوجوه * أحدها انه رواية اثنين وهما أولى من الواحد * الثانى ان عائشة أخص الناس به صلى الله عليه وسلم ولها من القرب والاختصاص والمزية ما ليس لغيرها * الثالث ان سياق جابر حجة النبى صلى الله عليه وسلم من أولها الى آخرها أتم سياق وقد حفظ القصة وضبطها حتى ضبط جزئياتها حتى ضبط أمر الاتصال بالمناسك وهو نزول النبى صلى الله عليه وسلم ليلة جمع فى الطريق فقضى حاجته عند الشعب ثم توضأ وضوأ خفيفا فمن ضبط هذا القدر فهو بضبط مكان صلاته يوم النحر أولى * الرابع أن حجة الوداع كانت فى أذاره وهو تساوى الليل والنهار وقد دفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس الى منى وخطب بها الناس ونحر بدنا عظيمة وقسمها وطبخ له من لحمها وأكل منه ورمى الجمرة وحلق

ووجهك البدر أن يضيء ومن * شعرك الليل حالك الغسق
أضاء منك الوجود نورسنا * وفاح مسكا ونشرك العبق

وكأنها مصنوعة وليس عليها رونق شعره (وقوله من قبلها طبت الى آخره أى ظلال الجنة) فأل عوض عن المضاف اليه أو للعهد الذهني وظلالها ليست كظلال الدنيا قال الزمخشرى هى مثل ما بين طلوع الفجر الى الشمس وقال غيره مثل ما بين الاسفار والطلوع ولا يلزم على الاول أن تكون مظلمة لان التمثيل فى عدم التغير فقط (أى كنت طيبا فى صلب آدم حيث كان فى الجنة وقوله من قبلها أى من قبل نزولك الى الارض) وأنت لتاويل النزول بالحالة التى قامت به والاوضح عود الضمير الى الارض بتقدير من قبل نزولك اليها (فكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى) كقوله حتى توارت بالحجاب ولابويه (وقوله ثم هبطت البلاد لا بشر أى لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الدنيا كنت فى صلبه غير بالغ هذه الاشياء) البشر والمضغة والعلق أى لم يك شيأ منها (وقوله وقد ألجم نسرا وأهله الغرق يريد الصنم الذى كان يعبده قوم نوح وهو المذكور فى قوله تعالى) ولا تذرن ودا ولا سواعا (ولا يغوث ويعوق ونسرا) قيل ثم بعد الطوفان انتقلت تلك الاصنام باعيانها وقيل بل الاسماء فقط الى قبائل من العرب فصار ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحمير قاله ابن عطية وغيره (وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الخ النطق جمع نطاق وهى اعراض من جبال) بجيم فوحدة (بعضها فوق بعض) وفسرها فقال (أى نواح وأوساط منها شبهت بالنطق التى تشد بها أوساط الناس ضربه مثلا فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال) بجيم فوحدة جمع جبل وقراءته بالمهملة تصحيف (وأراد ببيته شرفه والمهيمن نعته) فهو اسم فاعل كقوله تعالى ومهيمنا عليه فى القراءة المتواترة (أى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان) مفعول مطلق صفة لفضلا محذوف (من نسب خندف وهو) أى هذا اللفظ (بكسر الخاء المعجمة و) كسر (الدال المهملة) آخره فاء فى الاصل المشى بهرولة ثم جعل علما على امرأة الياس بن مضر وهى ليلى القضاعية لما خرجت تهرول خلف بنيها الثلاثة عمرو وعامر وعمر حين ندلهم ابل فطلبوها فابطؤا عليها ثم ضرب مثلا للنسب العالى فى كل شئ لانها كانت ذات نسب (انتهى وجاءه صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه) قال كعب بن مالك فى حديثه الصحيح وكانوا بضعة وثمانين رجلا وذكر الواقدى أن هذا العدد كان من منافقى الانصار وان المعذرين من الاعراب كانوا أيضا اثنين وثمانين رجلا من بنى غفار وغيرهم وان عبد الله بن أبى ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا (فحلفوا له فعذرهم) قبل عذرهم بأن رفع عنهم اللوم (واستغفر لهم) وفى حديث كعب فقبل منهم صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله وعند ابن عقبة لما دنا صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوه حتى آذن لكم فاعرض عنهم هو والمؤمنون حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه وان المرأة لتعرض عن زوجها فمكثوا كذلك أياما حتى كرب الذين تخلفوا وجعلوا يعتذرون بالجهد والاسقام ويحلفون له فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم (وأرجأ) قال الحافظ مهموز أى أخر وزنا ومعنى (أمر كعب وصاحبيه) قال كعب فى الصحيح فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجلست بين يديه فقال لى ما خلفك ألم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى انى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما

رأسه وتطيب ثم أفاض فطاف وشرب من ماء زمزم ومن نبيذ السقاية ووقف عليهم وهم يسقون وهذه أعمال تبدو فى الاظهر انها لا تنقضى فى مقدار يمكن معه الرجوع الى منى بحيث يدرك وقت الظهر فى فصل اذار * الخامس ان هذين الحديثين جاريان مجرى الناقل والمبقى فان عادته صلى الله عليه وسلم كانت فى حجته الصلاة فى منزله الذى هو نازل فيه بالمسلمين فجرى ابن عمر على العادة وضبط جابر وعائشة رضى الله عنهما الامر الذى هو خارج عن عادته فهو أولى بان يكون هو المحفوظ * ورجحت طائفة أخرى قول ابن عمر لوجوه * أحدها انه لو صلى الظهر بمكة لم تصل الصحابة بمنى وحدانا وزرافات بل لم يكن لهم بد من الصلاة خلف امام يكون نائبا عنه ولم ينقل هذا أحد قط ولا يقول أحد انه استناب من يصلى بهم ولولا علمه انه يرجع اليهم فيصلى بهم لقال ان حضرت الصلاة ولست عندكم فليصل بكم فلان وحيث لم يقع هذا ولا هذا ولا صلى الصحابة هناك

كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فقالوا ما علمناك أذنبت قبل هذا قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله لك فما زالوا حتى أردت ان أرجع فأكذب نفسي فقلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك مرارة بن الربيع العمري وهلال ابن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما ونهى صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فذكر الحديث بطوله (حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي) أدام توبته عليه وهذا أولى من قول من قال تجاوز عنه اذنه للمنافقين في التخلف وقيل هو حث للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض لانه اذا وصف بها المستغنى عنها صلى الله عليه وسلم كان باعثا للمؤمنين عليها وابانة لفضلها (و) تاب على (المهاجرين والانصار) حقيقة اذ لا ينفك الانسان عن زلة أو عن وساوس تقع في قلوبهم (الذين اتبعوه) حقيقة بان خرج أولا وتبعوه أو مجازا عن اتباعهم أمره ونهيه (في ساعة العسرة) أي وقت الشدة والضيق كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (من بعدما كاد تزيغ) بالتاء والياء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (انه بهم رؤف رحيم) حين تاب عليهم (و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة قال كعب ليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه وكذا قال قتادة وعكرمة خلفوا عن التوبة قال ابن جرير فالمعنى تاب على من أخر توبتهم ويؤيده قوله (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أي مع رحبها أي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه قلقا وجزعا تمثيل لحيرتهم في أمرهم (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس وفي حديث كعب حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي بالتي أعرف وفي رواية وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى قد يجده في نفسه وعند ابن عائذ حتى وجلوا أشد الوجل وصاروا مثل الرهبان (وظنوا) أيقنوا (أن لا ملجأ من الله) أي لا مفر من عذابه لاحد (الا اليه) بالتوبة والاستغفار وروى ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا في الارض وأصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الارض بما رحبت فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر (ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا) ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا أو ليتوبوا في المستقبل كلما فرطت منهم زلة لعلمهم بالنصوص أن طريان الخطيئة يستدعي تجدد التوبة (ان الله هو التواب) على من تاب ولو عاد كما قال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة رواه أبو داود والترمذي والبزار وضعفاه من حديث أبي بكر وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني (الرحيم) به ومن جملتها توفيقه للتوبة (والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة) بضم الميم وتخفيف الراءين ومن تظرف فقال يجمع أسماءهم مكه مراده بمجرد الحروف لا الضبط (ابن ربيعة) كذا في رواية لمسلم والمشهور ابن الربيع كما في البخاري وعند ابن مردويه مرارة بن ربعي وهو خطأ وعند ابن أبي حاتم ربيع بن مرارة وهو مقلوب قاله الحافظ وقدم قال ابن بطال انما اشتد الغضب على من تخلف وان كان الجهاد فرض كفاية لانه في حق الانصار خاصة فرض عين لانهم بايعوا على ذلك ومصداقه قولهم وهم يحفرون الخندق

وحدانا قطعا ولا كان من عادتهم اذا اجتمعوا أن يصلوا عزين علم انهم صلوا معه على عادتهم * الثاني لو صلى بمكة لكان خلفه بعض أهل البلد وهم مقيمون وكان يأمرهم ان يتموا صلاتهم ولم ينقل انهم قاموا فأتموا بعد سلامه صلاتهم وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الانتفاء قطعا علم انه لم يصل حينئذ بمكة وما ينقله بعض من لا علم عنده انه قال يا أهل مكة أتموا صلاتكم فانا قوم سفر فانما قاله عام الفتح لا في حجته * الثالث انه من المعلوم انه لما طاف وركع ركعتي الطواف ومعلوم أن كثيرا من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به في أفعاله ومناسكه فلعله لما ركع ركعتي الطواف والناس خلفه يقتدون به ظن الظان انها صلاة الظهر ولا سيما اذا كان ذلك في وقت الظهر وهذا الوهم لا يمكن رفع احتماله بخلاف صلاته بمنى فانها لا تحتمل غير الفرض الرابع انه لا يحفظ عنه في حجته انه صلى الفرض بجوف مكة بل انما كان يصلي بمنزله بالمسلمين بظاهر مكة مقامه كان يصلي بهم

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم قال السهيلي ولا أعرف لها وجها غيره وقال الحافظ وانما غلظ الامر على الثلاثة وهجروا لانهم تركوا الواجب بلا عذر لان الامام اذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد أن لو تخلف فهذا وجه ثان غير الذي ذكر ولعله أقعد ويؤيده قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم الآية وللشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين في زمنه صلى الله عليه وسلم فعليه يتوجه العتاب على من تخلف مطلقا (وعند البيهقي في الدلائل النبوية (من مرسل سعيد بن المسيب) بن حزن التابعي الجليل ابن الصحابي حفيد الصحابي (أن أبا لبابة) رفاعة بن عبد المنذر الانصاري (لما أشار لبني قريظة بيده الى حلقه) حين قالوا له أترى ان ننزل على حكم محمد (أنه الذبح فاخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسبت أن الله غفل عن يدك حين تشير اليهم بها الى حلقك فلبث حينا) زمنا (ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه ثم غزا تبوكا) بالصرف الى ارادة الموضع (فتخلف عنه أبو لبابة في) جملة (من تخلف فلما قفل) بفتح القاف والفاء ولام رجع (رسول الله صلى الله عليه وسلم منها جاء أبو لبابة يسلم عليه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع أبو لبابة فارتبط بسارية التوبة) وهي العمود المخلق أي المطلي بالخلوق بوزن رسول وهو ما يخلق به من الطيب (سبعا) من الليالي وقيل ستا وقيل بضع عشرة كما م (وقال لا يزال هذا مكاني حتى أفارق الدنيا) بالموت (أو يتوب الله على الحديث) بقيته فانزل الله تعالى وآخرون الآية فارسل صلى الله عليه وسلم الى أبي لبابة ليطلقه فابى أن يطلقه أحد الا رسول الله فجاء صلى الله عليه وسلم فاطلقه بيده قال البيهقي وترجم ابن اسحق أن ارتباطه كان في بني قريظة ورويناه عن ابن عباس وغيره أنه بتخلفه عن تبوك انتهى ويحتمل تكرر ربطه نفسه (وعنده) أي البيهقي في الدلائل (أيضا) وعند ابن مردويه وابن جرير وغيرهم (من حديث ابن عباس في قوله تعالى وآخرون) مبتدأ (اعترفوا بذنوبهم) من التخلف نعته والخبر (خلطوا عملا صالحا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد) وثلاثة لم يوثقوا وهم كعب ومرارة وهلال والذين أوثقوا أبو لبابة وأوس بن جذام وثعلبة بن وديعة رواه ابن منده وأبو الشيخ عن جابر باسناد قوي وجد بن قيس وجذام بن أوس ومرداس رواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من مرسل قتادة والسابع وداعة بن حرام الانصاري رواه المستغفري عن ابن عباس (وكان ممره صلى الله عليه وسلم اذا رجع في المسجد عليهم فقال) لما رآهم (من هؤلاء) الموثقون أنفسهم (قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله) زاد في رواية عاهدوا الله لا يطلقون أنفسهم (حتى تطلقهم) زاد في رواية وترضى عنهم (وتعذرهم) ترفع اللوم عنهم زاد في رواية وقد اعترفوا بذنوبهم (قال صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني) صانوا انفوسهم عما رضيته لنفسي من الشدائد (وتخلفوا عن الغزو) مع المسلمين وقد استنفرت عموم الجيش فتركوا الواجب زاد في رواية فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقنا (فانزل الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الى آخر الآية (فلما نزلت أرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم) الا ان أبا لبابة لم يرض أن يطلقه الا النبي صلى الله عليه وسلم بيده ففعل كما م (الحديث) بقيته فجاء أبو لبابة وأصحابه باموالهم حين أطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيأ فانزل الله

أين نزلوا الا يصلي في مكان آخر غير المنزل العام * الخامس أن حديث ابن عمر متفق عليه وحديث جابر من افراد مسلم فحديث ابن عمر أصح منه وكذلك هو في اسناده فان رواته احفظ وأشهر وأتقن فاين يقع حاتم بن اسمعيل من عبيد الله وأين يقع حفظ جعفر من حفظ نافع * السادس أن حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروى عنها على ثلاثة أوجه * أحدها انه طاف نهارا * الثاني انه أخر الطواف الى الليل * الثالث انه أفاض من آخر يومه فلم يضبط فيه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة بخلاف حديث ابن عمر * السابع أن حديث ابن عمر أصح منه بلا نزاع فان حديث عائشة من رواية محمد بن اسحق عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه عنها وابن اسحق مختلف فيه في الاحتجاج به ولم يصرح بالسماع بل عنعنه فكيف يقدم على قول عبيد الله حدثني نافع عن ابن عمر * الثامن أن حديث عائشة ليس بالبين انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة فان لفظه هكذا أفاض

تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم يقول رحمة لهم فأخذ منهم الصدقة واستغفر لهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء وهم الذين قال الله فيهم وآخرون مرجون لأمر الله الآية فجعل أناس يقولون هلكوا اذا لم ينزل عذرهم وآخرون يقولون عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة الذين خلفوا ويقع في بعض الروايات أنهم أخروا سنة وهو ضعيف فالثابت في الصحيح خمسين ليلة والله أعلم * واعلم أنه من أول قوله وعند البيهقي الى هنا سقط في كثير من النسخ واثباتها أتم فائدة والعزو صحيح مذكور في دلائل البيهقي وغيره (قالوا ولما قدم عليه الصلاة والسلام من تبوك وجد عويمر) بضم المهملة آخره راء مصغر ابن أبيض وقال الطبراني ابن الحرث بن زيد بن جابر بن الجد بن العجلان (العجلاني) قال وأبيض لقب لاحد آبائه وأيد بان في الموطا رواية القعنبي عويمر بن أشقر فقيل انه خطأ لان ابن أشقر آخر مازني وقيل لا خطأ فان أحد آباء العجلاني يلقب أبيض فاطلق عليه الراوي أشقر (امرأته) خولة بنت قيس عن المشهور أو بنت عاصم بن عدي أو بنت أخيه (حبلى) وعند ابن مردويه مرسلا أن عويمرا رماها بشريك ابن سحماء وهو ابن عمه وعند ابن أبي حاتم فقال لعاصم يا ابن عم أقسم بالله لقد رأيت شريك ابن سحماء على بطنها وانها لحبلى وما قربتها منذ اربعة أشهر وسحماء بفتح السين وسكون الحاء المهملتين والمد اسم أمه وهي حبشية أو يمانية واسم أبيه عبدة ولا مانع من أن يتهم شريك بكل من امرأتي عويمر وهلال جمعا بين هذا وبين حديث البخاري الآتي فلا يحسن قول ابن الصباغ في شامله ان قول الامام المزني قذف العجلاني زوجته بشريك سهو في النقل انما هو هلال انتهى وقد علم سند المزني وامكان الجمع فتعين المصير اليه (فلاعن عليه الصلاة والسلام بينهما) وكأن المصنف ساقه بصيغة التبري لانه صريح في أن اللعان لنفي الحمل وصريح الاحاديث أنه لرؤية الزنا وقد روى الشيخان وغيرهما عن سهل ابن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله أيقتل به أم كيف يصنع فسأله عاصم فعاب صلى الله عليه وسلم المسائل فلقيه عويمر فقال ما صنعت قال انك لم تأتني بخير سألت رسول الله فعاب المسائل فقال عويمر فوالله لآتين رسول الله فلأسألنه فأتاه فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع فقال صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك فأمرهما فتلاعنا الحديث وفيه ان الولد جاء على الصفة التي تصدق عويمرا فكان ينسب الى أمه وروى البخاري عن ابن عباس ان هلال ابن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سحماء فقال صلى الله عليه وسلم البينة أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل وأنزل الله والذين يرمون أزواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين الحديث وفيه انهما تلاعنا وان الولد جاء على صفة شريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان قال الحافظ اختلف الائمة في هذا الموضع فمنهم من رجح نزولها في شان عويمر ومنهم من رجح نزولها في شان هلال ومنهم من جمع بان أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت في شانهما معا واليه جنح النووي وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد ولا مانع ان تتعدد القصص ويتحد النزول وروى البزار عن حذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فانت يا عمر قال كنت أقول لعن الله الابعد فنزلت ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه صلى الله عليه وسلم

بالحكم

رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم دفع الى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق حتى يرمي الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات فاين دلالة هذا الحديث الصريحة على انه صلى الظهر يومئذ بمكة وأين هذا في صريح الدلالة الى قول ابن عمر أفاض يوم النحر ثم صلى الظهر بمنى يعني راجعا وأين حديث اتفق أصحاب الصحيح على اخراجه الى حديث اختلف في الاحتجاج به والله أعلم (فصل قال ابن حزم) وطافت أم سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهي شاكية استاذنت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فاذن لها واحتج عليه بما رواه مسلم في صحيحه من حديث زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم اني أشتكي فقال طوفي من وراء الناس وانت راكبة قالت فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي الى جانب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور ولا يتبين ان هذا

بالحكم ولذا قال في قصة هلال فنزل جبريل وفي قصة عويمر قد أنزل الله فيك وبهذا أجاب ابن الصباغ قال نزلت في هلال واما قوله لعويمر قد أنزل الله فيك فمعناه ما أنزل في قصة هلال ويؤيده ان في حديث أنس عند أبي يعلى أول لعان كان في الاسلام ان شريك ابن سحماء قذفه هلال بن أمية بامرأته وجنح القرطبي الى تجويز نزول الآية مرتين قال وهذه الاحتمالات وان بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ * انتهى ولم يذكر المصنف هنا بعثه صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات بالطائف لما أتاه وفدهم مسلمين فذهبا في بضعة عشر رجلا فهدموها حتى سووها بالارض ثم خرب المغيرة أساسها وأخذوا حليتها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة واقبلوا حتى دخلوا عليه صلى الله عليه وسلم فحمد الله على نصره واعزاز دينه وقسم المال من يومه اكتفاء بانه أشار الى ذلك في الوفود والله أعلم

(حج الصديق بالناس)

(ثم حجة أبي بكر الصديق) عبد الله بن عثمان (رضي الله عنه) وعن أبيه (بالناس) أميرا عليهم (سنة تسع) كما جزم به البخاري وابن اسحق قال الحافظ في التفسير اتفقت عليه الروايات وقال هنا والحق أنه لم يختلف في ذلك وانما وقع الاختلاف في أي شهر حج أبو بكر فقيل (في ذي القعدة) على طريقة العرب من عدم تقييده بالحجة ولا يرد أن الله صان أفعاله عليه الصلاة والسلام عن الجاهلية لجواز أن المراد الاوثان والسفاح ونحوهما (كما ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد) التابعي الامام المشهور (ووافقه عكرمة بن خالد) بن العاصي بن هشام المخزومي التابعي الثقة (فيما أخرجه الحاكم في الاكليل) قال الحافظ ومن عدا هذين أي عكرمة ومجاهدا اما ساكت واما مصرح بانه في الحجة (وقال قوم في ذي الحجة وبه قال الداودي) أحمد بن نصر شارح البخاري (و) من المفسرين (الثعلبي والماوردي) والرماني وجماعة واحتج له بحديث الصحيحين الآتي من قوله يوم النحر قال الحافظ ولا حجة فيه لان قول مجاهد وعكرمة ان ثبت فالمراد بيوم النحر صبيحة يوم الوقوف سواء وقع الوقوف في القعدة أو الحجة لكن الحجة له حديث ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في شهر آخر غيره فلا يقع الحج في أيام الحج الا في كل خمس وعشرين سنة فلما كان حج أبي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر وهذا يرد القول بانه في ذي القعدة ويضعفه (والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقي) كذا في نسخ تقليدا لسبق قلم وقع في الفتح وقد كتبوا عليه قديما صوابه المعتمد خلاف ما قاله مجاهد وسقط قوله والمعتمد الخ في كثير من النسخ وهو ظاهر حتى يتأتى قوله (ويؤيده) أي القول بانه في ذي الحجة (أن ابن اسحق صرح) في السيرة (بان النبي صلى الله عليه وسلم أقام بعدما رجع من تبوك) بقية شهر (رمضان) على أنه قدم فيه أو كله على أنه قدم في شعبان (وشوالا وذي القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج) من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم انتهى كلام ابن اسحق (فهو ظاهر في ان بعث أبي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة) لان التقدير ثم بعد اقامة تلك المدة بعث (فيكون حجه في ذي الحجة على هذا) الظاهر ولم يجعله صريحا لاحتمال ارادة الترتيب الذكري وان كان بعيدا (والله أعلم) ويحتمل أن قوله المعتمد ما قاله مجاهد من مجاز الحذف أي خلاف ما قاله ارتكبه للقرينة الظاهرة تشحيذا للاذهان اذ لا يتوهم عاقل أنه يقول يؤيده بما ينافيه (وكان مع أبي بكر ثلثمائة رجل من المدينة) لفظ ابن سعد والمصنف لا يعدل عنه غالبا كاليعمري ولفظ شيخه الواقدي أنه خرج معه ثلثمائة من الصحابة واقتصر عليه الفتح وهي وان صرحت بان الكل صحابة

الطواف طواف الافاضة لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي ذلك الطواف بالطور ولا جهر بالقراءة بالنهار بحيث سمعته أم سلمة من وراء الناس وقد بين أبو محمد غلط من قال انه أخره الى الليل فاصاب في ذلك وقد صح من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر ثم مضت فافاضت فكيف يلتئم هذا مع طوافها يوم النحر وراء الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانب البيت يصلي ويقرأ في صلاته والطور وكتاب مسطور وهذا من المحال فان هذه الصلاة والقراءة كانت في صلاة الفجر أو المغرب أو العشاء واما انها كانت يوم النحر ولم يكن ذلك الوقت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قطعا فهذا من وهمه رحمه الله فطافت عائشة في ذلك اليوم طوافا واحدا وسعت سعيا واحدا أجزأها عن حجها وعمرتها وطافت صفية ذلك اليوم ثم حاضت فاجزأها طوافها ذلك عن طواف الوداع ولم تودع فاستقرت سنته صلى الله عليه وسلم

لكنها محتملة لان يكون فيهم اناث بخلاف لفظ تلميذه قال رجل فلا تغني احدى العبارتين عن الاخرى (وعشرون بدنة) بعثها صلى الله عليه وسلم قلدها وأشعرها بيده عليها ناجية بن جندب الاسلمي وساق أبو بكر خمس بدنات ذكره ابن سعد وشيخه فهذا من المصنف اختصار وهم ثم استأنف فذكر حديث أبي هريرة لما فيه من الفوائد التي ليست فيما قدمه ومن جملتها أن الحجة كانت في ذي الحجة على ظاهر قوله يوم النحر فقال (وفي البخاري) في الصلاة والحج والجزية والمغازي والتفسير (ومسلم) في الحج وكذا أبو داود والنسائي بطرق كلها (عن أبي هريرة أن أبا بكر بعثه) أي أبا هريرة وفي رواية التفسير يعني أبو بكر (في الحجة التي أمره) بشد الميم أي جعله (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أميرا عليها وللطبري عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الموسم وأمره أن يقيم للناس حجهم فخرج أبو بكر (قبل حجة الوداع) أفاد انها كانت سنة تسع لان حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا قاله ابن القيم (في رهط) وفي رواية في مؤذنين أي في جماعة معلمين وسمي منهم سعد بن أبي وقاص وجابرا كلاهما عند الطبري كما في الفتح (يؤذن) بفتح الهمزة وشد المعجمة المكسورة يعلم الرهط وأبو هريرة على الالتفات قاله المصنف أي على رأي بعضهم لا الجمهور اذا كان مقتضى الظاهر أن يقول أؤذن (في الناس يوم النحر) زاد في رواية بمنى وهذا اقتباس من قوله تعالى وأذان من الله ورسوله كما في الفتح وفي البخاري فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من أجل حديث أبي هريرة (أن لا يحج) قال المصنف في التفسير بفتح الهمزة وشد اللام ونصب يحج بان ولا نافية وقال الحافظ بفتح الهمزة وادغام النون في اللام (بعد العام) أي الزمان الذي وقع فيه الاعلام بذلك (مشرك) لقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ووقع للحافظ في الصلاة أن لا ناهية فرده العيني وغيره بان بعده ولا يطوف وقال بعضهم هو اعتراض سهل أي لانها وان كانت نافية لفظا فهي ناهية معنى فعليه يحمل قوله ناهية وكون لا يطوف بعده ليس بمانع لانه من عطف الخبر على الانشاء (ولا يطوف بالبيت عريان) بنصب يطوف عطف على يحج قاله الحافظ وغيره ذكر ابن عائذ أنه كان رجال يطوفون منهم عراة ليلا يعظمون بذلك البيت ويقول بعضهم أطوف بالبيت كما ولدتني أمي ليس على شئ من الدنيا خالطه الظلم فكره صلى الله عليه وسلم أن يحج ذلك العام قال في الفتح قال الطحاوي في مشكل الآثار هذا مشكل لان الاخبار في هذه القصة تدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه عليا فامره أن يؤذن فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الامر عنه في ذلك الى علي ثم أجاب بما حاصله ان أبا بكر كان الامير على الناس في تلك الحجة وكان علي هو المأمور بالتأذين بذلك وكأن عليا لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج الى معين فارسل أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه ثم ساق من طريق محرز بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي حين بعثه صلى الله عليه وسلم ببراءة أهل مكة فكنت أنادي معه بذلك حتى يصحل صوتي وكان هو ينادي قبلي حتى يعيا فالحاصل ان مباشرة أبي هريرة لذلك كانت بامر أبي بكر وكان ينادي بما يلقيه اليه علي مما أمر بتبليغه انتهى (ثم أردف) أي أرسل (النبي صلى الله عليه وسلم) أبا بكر (بعلي بن أبي طالب) وفي نسخة من البخاري على باسقاط الحرف وهذا من جملة ما رواه البخاري في الصلاة والتفسير ولم يروه في هذا الباب وهو ما وقف عليه شيخنا فتجر أو قال ليس هو من رواية البخاري وقد علمت أنه من روايته في موضعين نعم على المؤلف مؤاخذة لايهامه أنه من حديث أبي هريرة والبخاري ومسلم قال في سياقه قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف قال الحافظ هذا القدر من الحديث مرسل لان حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة لكن ثبت ارسال علي من عدة طرق فروى الطبري من طريق أبي صالح عن علي بعث

في المرأة الطاهرة اذا حاضت قبل الطواف أن تقرن وتكتفي بطواف واحد وسعي واحد وان حاضت بعد طواف الافاضة اجترأت به عن طواف الوداع (فصل ثم رجع صلى الله عليه وسلم) الى منى من يومه ذلك فبات بها فلما أصبح انتظر زوال الشمس فلما زالت مشى من رحله الى الجمار ولم يركب فبدأ بالجمرة الاولى التي تلي مسجد الخيف فرماها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة يقول مع كل حصاة الله أكبر ثم يتقدم على الجمرة امامها حتى أسهل فقام مستقبل القبلة ثم رفع يديه ودعا دعاء طويلا بقدر سورة البقرة ثم أتى الى الجمرة الوسطى فرماها كذلك ثم انحدر ذات اليسار مما يلي الوادي فوقف مستقبل القبلة رافعا يديه يدعو قريبا من وقوفه الاول ثم أتى الجمرة الثالثة وهي جمرة العقبة فاستبطن الوادي واستعرض الجمرة فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه فرماها بسبع حصيات كذلك ولم يرمها من أعلاها كما تفعل الجهال ولا جعلها عن يمينه واستقبل البيت

صلى الله عليه وسلم أبا بكر الى أهل مكة على الموسم ثم بعثني في أثره فادركته الحديث وكذا رواه عن أبي سعيد وابن عمر مثله والترمذي عن ابن عباس مطولا والطبراني عن أبي رافع وأحمد والترمذي وحسنه عن أنس انتهى بحروفه وذكر ابن سعد وهو في حديث جابر انه ادركه بالعرج وقال ابن عائذ بضجنان بفتح المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما ألف ورواه الطبري عن سعد بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر فلما انتهينا الى ضجنان أتبعه عليا (وأمره أن يؤذن ببراءة) قال الحافظ مجرور بالفتحة وهو الثابت في الروايات ويجوز رفعه منونا على الحكاية وفيه تجوز لانه أمره ان يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها ولو كره المشركون كما رواه الطبري عن محمد بن كعب وغيره وعنده عن علي باربعين آية من أول براءة وروى أحمد والترمذي وحسنه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال يبلغها الا أنا أو رجل من أهل بيتي فبعث بها مع علي وروى أحمد والطبري عن علي انه صلى الله عليه وسلم بعث بها مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني فقال ادرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب فادركته فأخذته منه فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله نزل في شيء قال لا أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل قال لي لا يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك قال ابن كثير ليس المراد انه رجع من فوره بل لما رجع من حجه قلت ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة انتهى من الفتح في التفسير ملخصا وذكر هنا أن ابن اسحق روى بسند مرسل قال نزلت براءة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج فقيل لو بعثت بها اليه فقال لا يؤدي عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعا عليا وقال أخرج بصدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انتهى ولم يتنزل في المحلين لجمع ولا ترجيح كأنه لظهور الترجيح فان رواية نزولها قبل خروج أبي بكر وبعثه بها مسندة مع ان اسنادها حسن بخلاف رواية نزولها بعد خروجه فرسلة (فاذن معنا) قال المصنف في الصلاة بفتح العين واسكانها وهذا من الموصول ففي الصحيح قال أبو هريرة فاذن معنا علي قال الحافظ وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي من المدينة عن غير أبي هريرة وحمل القصة كلها عن أبي هريرة (في أهل منى) أسقط من رواية الصحيح ما لفظه يوم النحر (ببراءة) بالفتحة نيابة عن الكسرة كما علمت أنه الرواية والرفع على الحكاية تجوز وجوز الكرماني الكسر مع التنوين أي بسورة براءة وانتقده شيخنا البابلي بان فيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو قليل قال ولا يراد أن الاضافة تنافي العلمية لانه قصد تنكيره ثم أضيف كقوله

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم * بابيض ماضي الشفرتين يماني

(وأن لا يحج بعد العام مشرك) قال الكرماني أي بعد خروج هذا العام لا بعد دخوله لكن قال العيني ينبغي دخول هذا العام أيضا نظرا الى التقليل ورد بان الباقي منه عشرون يوما وأعمال الحج كانت انقضت وهو سهو لانه بقي طواف الافاضة لمن أخره الى بقية العشرين وطواف الوداع (ولا يطوف بالبيت عريان) احتج به الأئمة الثلاثة على وجوب ستر العورة في الطواف خلافا لابي حنيفة حيث جوز طواف العريان قال الكرماني فيه اشكال لان عليا مامور ان يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بذلك ثم اجاب بانه اذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى فيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل أن يكون امر بان يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر ان يؤذن به أيضا ولاحمد من حديث أبي هريرة قوله وللترمذي وصححه من حديث علي انه سئل باي شيء بعث في الحجة قال باربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته زاد الطبري من حديث علي ومن لم يكن له عهد فاربعة أشهر واستدل به على أن قوله تعالى فسيحوا في الارض أربعة أشهر خاص بمن لا عهد له

وقت الرمي كما ذكره غير واحد من الفقهاء فلما أكمل الرمي رجع من فوره ولم يقف عندها فقيل لضيق المكان بالجبل وقيل وهو أصح ان دعاءه كان في نفس العبادة قبل الفراغ منها فلما رمى جمرة العقبة فرغ الرمي والدعاء في صلب العبادة قبل الفراغ منها أفضل منه بعد الفراغ منها وهذه لما كانت سنته في دعائه في الصلاة كان يدعو في صلبها فاما بعد الفراغ منها فلم يثبت عنه انه كان يعتاد الدعاء ومن روى عنه ذلك فقد غلط عليه وان روي في غير الصحيح انه كان احيانا يدعو بدعاء عارض بعد السلام وفي صحته نظر وبالجملة فلا ريب ان عامة أدعيته التي كان يدعو بها وعلمها الصديق انما هي في صلب الصلاة وأما حديث معاذ بن جبل لا تنس أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فدبر الصلاة يراد به آخرها قبل السلام منها كدبر الحيوان ويراد به ما بعد السلام كقوله تسبحوا الله دبر كل صلاة الحديث والله أعلم

موقت أولا عهد له أصلا وعند الطبري عن ابن عباس ان الاربعة أشهر اجل من كان له عهد موقت بقدرها أو يزيد عليها ومن لا عهد له فانقضاؤه سلخ المحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق معمر عن الزهري كان أول الاربعة أشهر شوال عند نزول براءة وآخرها آخر المحرم وبه يجمع بين ذكر الاربعة وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الآية لكن استبعده الطبري من حيث ان بلوغهم الخبر انما هو عند وقوع النداء به يوم النحر فكيف يقال سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها الا دون شهرين ثم اسند عن السدي وغير واحد التصريح بان تمام الاربعة أشهر في ربيع الآخر قال العلماء والحكمة في ارسال علي بعد أبي بكر ان عادة العرب جرت بان لا ينقض العهد الا من عقده أو من هو من أهل بيته فاجراهم في ذلك على عادتهم وقيل لان براءة تضمنت مدح أبي بكر فاراد أن يسمعوه من غيره وهذا أغفله من قاله حمله عليها ظنه ان المراد تبليغها كلها وليس كذلك انما أمر بتبليغ أوائلها فقط كما مر انتهى من الفتح ثم انتهت رواية البخاري هنا في التفسير والصلاة وزاد في الجزية قوله (فنبذ) قال الحافظ وغيره أي طرح (أبو بكر الى الناس) عقدهم (في ذلك العام فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك) قال الحافظ وقوله فنبذ الخ هو أيضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد ان أبا بكر أفصح لهم بذلك قال المهلب خشي صلى الله عليه وسلم غدر المشركين فلذا بعث من ينادي بذلك وقد قال تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء أي اطرح اليهم عهدهم وذلك بان يرسل اليهم من يعلمهم بان العهد انقضى قال ابن عباس أي على مثل وقيل على عدل وقيل أعلمهم انك قد حاربتهم حتى يصيروا امثالك في العلم بذلك وقال الازهري المعنى اذا عاهدت قوما فخشيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم انتهى (فانزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه أبو بكر الى المشركين) عقدهم (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قذر لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) أي لا يدخلوا الحرم كله لان المسجد الحرام حيث أطلق في القرآن فالمراد به الحرم كله كما قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعطاء وغيرهم رواه ابن أبي حاتم (بعد عامهم هذا) وهو صريح في منعهم دخوله ولو لم يقصدوا الحج لكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم في الحديث بالمنع منه فقال أن لا يحج بعد العام مشرك فيكون ما وراءه أولى بالمنع كما في الفتح (الآية) روى ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير وعكرمة وغيرهما لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على المسلمين وقالوا من يأتينا بالطعام وبالمتاع فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله الآية (وقد دلت هذه الآية الكريمة) بالمنطوق (على نجاسة المشرك كما) دل مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم (في) الحديث (الصحيح) الذي خرجه الشيخان وأصحاب السنن (المؤمن لا ينجس) في حد ذاته حيا ولا ميتا عند الاكثر ولذا يغسل اذا مات نعم يتنجس من ترك التحفظ من النجاسات والاقذار وقد علمت أن التشبيه في مطلق الدلالة وان اختلفت والمراد نجاسة اعتقادهم عند الجمهور (وأما نجاسة بدنه فالجمهور على أنه ليس بنجس البدن والذات) عطف تفسير بل طاهر وحجتهم ان الله تعالى أباح نكاح الكتابيات ومعلوم أن عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية الامثل ما يجب عليه من غسل المسلمة فدل على الطهارة اذ لا فرق بين النساء والرجال (وذهب بعض الظاهرية الى نجاسة أبدانهم) تمسكا بظاهر الآية والحديث حتى افرط بعضهم فقال ينجس الماء بملاقاتهم ويجب الوضوء على كل من صافحهم (وهذا ضعيف لان أعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير) عند من قال بنجاستهما (لما طهرهم الاسلام) وهو خلاف الاجماع (ولا استوى في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام) بالرفع فاعل (استوى وغيره من المساجد) مع أن في ذلك خلافا بين

(فصل) ولم يزل في نفسي هل كان يرمي قبل صلاة الظهر أو بعدها والذي يغلب على الظن أنه كان يرمي قبل الصلاة ثم يرجع فيصلي لان جابرا وغيره قالوا كان يرمي اذا زالت الشمس فعقبوا زوال الشمس برميه وأيضا فان وقت الزوال للرمي أيام منى كطلوع الشمس لرمي يوم النحر والنبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر لما دخل وقت الرمي لم يقدم عليه شيأ من عبادات ذلك اليوم وأيضا فان الترمذي وابن ماجه رويا في سننهما عن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمار اذا زالت الشمس زاد ابن ماجه قدر ما اذا فرغ من رميه صلى الظهر وقال الترمذي حديث حسن ولكن في اسناد حديث الترمذي الحجاج بن أرطاة وفي اسناد حديث ابن ماجه ابراهيم بن عثمان بن شيبة ولا يحتج به ولكن ليس في الباب غير هذا وذكر الامام أحمد أنه كان يرمي يوم النحر راكبا وأيام منى ماشيا في ذهابه ورجوعه

(فصل فقد تضمنت حجته صلى الله عليه وسلم)

الائمة فاستدل الشافعي بظاهر الآية على أنهم لا يمنعون من دخول سائر المساجد ان أذن مسلم لحاجة أو اقتضته مصلحة كقاض ونحوه بالمسجد وأما غيره فقاس عليه سائر المساجد وقال أبو حنيفة لا يمنع الكتابي لتخصيصه بالمشرك فيها وعنه اجازة دخوله للمشرك أيضا وان المراد به النهي عن الحج والعمرة لا الدخول وحيث كان كذلك (فالمراد) بقوله نجس (الاخباث لما فيهم من خبث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة) للمسلمين (قاله مقاتل) المفسر المشهور وقيل لوجوب اجتنابهم كما يجتنب عن الانجاس وقيل لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون النجاسة فهم ملابسون لها غالبا (وروى النسائي) والدارمي والطبري وابن راهويه وصححه ابنا خزيمة وحبان كلهم (عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع) الى المدينة (من عمرة الجعرانة) التي اعتمرها سنة الفتح (بعث أبا بكر) أميرا (على الحج) من قابل وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان فيزول الاشكال الآتي كما أفاده الفتح (فاقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج) بفتح المهملة واسكان الراء فجيم قرية على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة وبهذا جزم ابن سعد وعند الطبري عن ابن أبي وقاص أنه بضجنان ولا منافاة (ثوب) أبو بكر (بالصبح) أي دعا اليها كما في المقدمة (فلما استوى) قائما (للتكبير) ليحرم بالصبح سمع (الرغوة) بفتح الراء وضمها وحكى كسرها أيضا أي صوت بعير (خلف ظهره) وان لم يصرح القاموس والمصباح باطلاق الرغوة على صوته لكن القياس يقتضيه لان اسم المرة من الثلاثي المجرد على فعلة (فوقف على التكبير فقال هذه رغوة ناقة النبي صلى الله عليه وسلم الجدعاء) بالدال المهملة وعند ابن اسحق من مرسل الباقر القضواء وروى أيضا العضباء قال المصنف في الجهاد فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقة واحدة لاتحاد القصة وبه جزم الحربي انتهى ورواه ابن سعد عن الواقدي وقال غيره انهما اثنتان القصواء وهي العضباء والثانية الجدعاء كانت شهباء وكان لا يحمله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي غيرها كما في الفتح (لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج فلعله) أي القادم (ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلي معه فاذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عليها) على الناقة (فقال له أبو بكر رضي الله عنه) أنت (أمير أم رسول قال لا) رد المتوهم وهو المعطوف عليه فقط أي لست أميرا (بل) أنا (رسول أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج) ولم يكتف بابي بكر لامر الله له بذلك كما سلف معاملة للعرب بسنتهم المالوفة أنه لا يحل العقد الا من عقده أو واحد من أهل بيته فاختار منهم عليا لانه أفضلهم (فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية) بفتح الفوقية وسكون الراء وكسر الواو وخفة التحتية لانهم كانوا يروون فيه ابلهم ويتروون من الماء لان تلك الاماكن لم يكن فيها آبار ولا عيون وأما الآن فكثر جدا واستغنوا عن حمل الماء أو لان آدم رأى فيه حواء واجتمع بها أو لان ابراهيم رأى ليلة ذبح ابنه فاصبح يتروى أو لان جبريل أرى ابراهيم فيه المناسك أو لان الامام يعلم الناس فيه المناسك وهي شاذة اذ لو كان من الثاني لكان يوم الرؤية أو الثالث لكان يوم التروي بشد الواو أو الرابع لكان من الرؤيا أو الخامس لكان من الرواية كما في الفتح (بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي) بعد الخطبة ليتم اجتماع الناس وتعظيما لابي بكر لكونه الامير (فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فافضنا فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها) وعند الطبري عن أبي الصهباء قال سألت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث

ست وقفات للدعاء * الموقف الاول على الصفا * والثاني على المروة * والثالث بعرفة * والرابع بمزدلفة * والخامس عند الجمرة الاولى * والسادس عند الجمرة الثانية

(فصل وخطب صلى الله عليه وسلم) الناس بمنى خطبتين خطبة يوم النحر وقد تقدمت والخطبة الثانية في أوسط أيام التشريق فقيل هو ثاني يوم النحر وهو أوسطها أي خيارها واحتج من قال ذلك بحديث سراء بنت نبهان قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتدرون أي يوم هذا قالت وهو اليوم الذي تدعون يوم الرؤس قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا وسط أيام التشريق هل تدرون أي بلد هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا المشعر الحرام ثم قال اني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد هذا ألا وان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا حتى تلقوا ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فليبلغ أدناكم أقصاكم ألا هل بلغت فلما قدمنا المدينة لم يلبث الا قليلا حتى مات صلى

أبابكر يقيم للناس الحج وبعثني بعده بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت الى فقال يا علي قم فأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرأت أربعين آية من أول براءة ثم صدرنا حتى رمينا الجمرة فطفقت أتتبع الفساطيط اقرؤها عليهم لان الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة فهذا معارض لقول جابر حتى ختمها قال الحافظ فيجمع بان عليا قرأها كلها في المواطن المذكورة وأما في سائر الاوقات فكان يؤذن لا يحج بعد العام الخ ويستعين بأبي هريرة وغيره اه فليتامل فان جملة المواطن عرفة وقد صرح علي كما ترى بانه قرأ فيها أربعين آية فالاولى تأويل قول جابر حتى ختمها أي المقصود منها تجوزا وهو أربعون فيوافق قول علي لانه أدرى بما قرأ (فلما كان يوم النفر الاول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون يعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس) أوائل (براءة حتى ختمها) وحكمة تكريره أربع مرات ما صرح به علي كما سمعت أن الجميع لم يحضر واخطبة عرفة ولم يكتف بانتشار الخبر وتنبيها على الاعتناء بشان هذا الامر حتى كرره بعد الخطب (وهذا السياق) كما قال الحافظ عماد الدين بن كثير (فيه غرابة من جهة أن أمير الحج سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب بن أسيد فاما أبو بكر رضي الله عنه فانما كان) أمير الحج (سنة تسع) وقال المحب الطبري نحوه وقال الحافظ في كتاب التفسير يمكن رفع الاشكال في قوله بعث أبا بكر وقول أبي هريرة لما قفل النبي صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة ثم أمر أبا بكر على تلك الحجة أخرجه عبد الرزاق وصححه ابن حبان بان المراد بعد أن رجع الى المدينة وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة الى الجعرانة فاصبح بها توجه هو ومن معه الى المدينة الى أن جاء أوان الحج فامر أبا بكر سنة تسع وليس المراد أنه بعثه أو أمره أن يحج سنة عمرة الجعرانة وقوله على تلك الحجة يريد الآتية بعد رجوعهم الى المدينة انتهى وهو حسن أولى من قوله هنا كان الطبري تبع الماوردي في قوله أمر صلى الله عليه وسلم عتابا أن يحج بالناس عام الفتح والذي جزم به الازرقي خلافه قال لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج أحدا وانما ولى عتابا أمرة مكة وحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير انتهى لان الازرقي انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي وقد جزم الماوردي وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم بانه صلى الله عليه وسلم ولى عتابا مكة والحج سنة ثمان وتبعهم المصنف في المقصد الثاني (واستدل بهذه القضية) التي هي حديث أبي هريرة في أرفع الصحيح وحديث جابر وهو صحيح (على أن فرض الحج كان قبل حجة الوداع) اذ لو لم يكن فرضا لما اعتنى ببعث أمير يقيمه للناس وانما تخلف هو لما ذكر ابن عائذ أن المشركين كانوا يحجون مع المسلمين ويعلون أصواتهم ليغالطوهم يقولون لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ويطوف رجال منهم عراة فكره صلى الله عليه وسلم الحج ذلك العام فلما دنا على بذلك قالوا انبرأ منك ومن ابن عمك الا من الضرب والطعن فلما رجعوا أرعبهم الله فاسلموا طوعا وكرها (والاحاديث في ذلك شهيرة كثيرة وذهب جماعة الى ان حج أبي بكر هذا لم يسقط عنه الفرض) حيث خوطب به بعد فلم يعتد به فيما وجب عليه فلا يرد أن السقوط فرع الوجوب وهو لم يجب فكيف عبر بالسقوط (بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه) لكثرة الاحاديث الدالة على خلافه والله أعلم

(هلاك رأس المنافقين)

(وفي هذه السنة) سنة تسع في ذي القعدة بعد الانصراف من تبوك (مات عبد الله بن أبي بن سلول) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو ثم لام ورفع ابن صفة لعبد الله لانها أمه وهي خزاعية وهو

الله عليه وسلم رواه أبو داود ويوم الرؤس هو ثاني يوم النحر بالاتفاق وذكر البيهقي من حديث موسى بن عبيدة الربذي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر قال أنزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق وعرف أنه الوداع فامر براحلته القصوى فرحلت واجتمع الناس فقال يا أيها الناس ثم ذكر الحديث في خطبته

(فصل) واستاذنه العباس بن عبد المطلب أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فاذن له واستاذنه رعاء الابل في البيتوتة خارج منى عند الابل فارخص لهم أن يرموا يوم النحر ثم يجمعوا رمي يومين بعد يوم النحر يرمونه في أحدهما قال مالك ظننت أنه قال في أول يوم منهما ثم يرمون يوم النفر وقال ابن عيينة في هذا الحديث رخص للرعاء أن يرموا يوما ويدعوا يوما فيجوز للطائفتين بالسنة ترك المبيت بمنى وأما الرمي فانهم لا يتركونه بل لهم أن يؤخروه الى الليل فيرمون فيه ولهم أن يجمعوا رمي يومين في يوم

خزرجي بعد مرضه عشرين ليلة ابتداؤها من ليال بقيت من شوّال ذكره الواقدي ثم الحاكم في الاكليل ومال بعض أهل الحديث الى تصحيح اسلامه لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليه ولم يقف على جواب شاف فيه فاقدم على دعوى ذلك وذهل عن الآيات والاحاديث المصرحة بما ينافي ذلك وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض قوله واطباقهم على ترك ذكره في الصحابة مع شهرته وذكرهم من هو دونه في الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة (فجاء ابنه) عبد الله بن عبد الله الخزرجي من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر * ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه في النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ليستأذنه في قتله فقال بل أحسن صحبته أخرجه ابن منده من حديث أبي هريرة باسناد حسن قال ابن عمر لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند الطبري من طريق الشعبي لما احتضر جاء ابنه فقال يا رسول الله ان أبي احتضر فاحب أن تشهده وتصلي عليه قال ما اسمك قال الحباب فقال بل أنت عبد الله الحباب اسم شيطان وهو بضم المهملة وموحدتين مخففا وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الاسلام ولاسيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه (فساله أن يعطيه قيصه يكفن فيه أباه) وأخرج عبد الرزاق والطبري عن قتادة قال أرسل عبد الله بن أبي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال أهلكك حب يهود فقال يا رسول الله انما أرسلت اليك لتستغفر لي ولم أرسل اليك لتوبخني ثم ساله ان يعطيه قيصه يكفن فيه فاجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس لما مرض ابن أبي جاءه صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قيصك وصل علي ففعل (فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام ليصلي عليه) وفي حديث ابن عباس عن عمر في الصحيح فلما قام وثبت اليه فقلت يا رسول أتصلي عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعدد عليه قوله يشير الى مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل (فقام عمر رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي) وفي رواية أتصلي باثبات همزة الاستفهام الانكاري (عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه) استشكل جدا اطلاق النهي عن الصلاة اذ لم يتقدم نهي عنها كما دل عليه قوله آخر الحديث فانزل الله حتى قال بعضهم هو وهم من بعض رواته وعاكسه غيره فزعم ان عمر اطلع على نهي خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر عمر من قبيل الالهام ويحتمل انه فهمه من قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين انتهى والثاني أقرب لانه لم يتقدم نهي والذي يظهر أن في هذا الحديث تجوّزا بينته رواية البخاري من وجه آخر بلفظ فقال تصلي عليه وهو منافق وقد نهاك الله ان تستغفر لهم وعند الطبري وعبد بن حميد عن عمر فقلت والله ما أمرك الله بهذا لقد قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكأنه فهم من الآية ما هو الاكثر الاغلب في لسان العرب ان أو ليست للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف أي ان الاستغفار وعدمه سواء كقوله سواء عليهم أأستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لكن الثانية أصرح وأن سبعين مبالغة والمراد نفي المغفرة ولو كثر الاستغفار فلا مفهوم للعدد وان المقصود الاعظم من الصلاة طلب المغفرة للميت والشفاعة هذا تقرير ما صدر من عمر مع شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للمنافقين فلذا أقدم على ما قال ولم يلتفت الى احتمال اجرائه على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة وقال ابن المنير انما قاله عمر عرضا ومشورة لا الزاما وله بذلك عوائد ولا يبعد انه صلى الله عليه وسلم كان أذن له في مثل ذلك فليس باجتهاد مع وجود النص كما زعم بل أشار بما ظهر له فقط ولذا احتمل منه أخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما (فقال صلى الله عليه

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد رخص لاهل السقاية وللرعاء في البيتوتة فمن له مال يخاف ضياعه أو مريض يخاف من تخلفه عنه أو كان مريضا لا تمكنه البيتوتة سقطت عنه بتنبيه النص على هؤلاء والله أعلم * (فصل ولم يتعجل صلى الله عليه وسلم) * في يومين بل تأخر حتى أكمل رمي أيام التشريق الثلاثة وأفاض يوم الثلاثاء بعد الظهر الى المحصب وهو الابطح وهو خيف بني كنانة فوجد أبا رافع قد ضرب فيه قبته هنالك وكان على ثقله توفيقا من الله عز وجل دون أن يامره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ورقد رقدة ثم نهض الى مكة فطاف للوداع ليلا سحرا ولم يرمل في هذا الطواف وأخبرته صفية انها حائض فقال أحابستنا هي فقالوا له انها قد أفاضت قال فلتنفر اذا ورغبت اليه عائشة تلك الليلة أن يعمرها عمرة مفردة فاخبرها أن طوافها بالبيت وبالصفا والمروة قد أجزأ عن حجها وعمرتها فابت

وسلم انما خيرني الله عز وجل) بين الاستغفار وتركه (فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) واستشكل فهم التخيير من الآية حتى أقدم جماعة من الاكابر على الطعن في صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على صحته وذلك ينادي على منكري صحته كالباقلاني وامام الحرمين والغزالي والداودي بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه وأجيب بان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان فجوز حصول المغفرة بالزيادة على السبعين لانه جازم بذلك ولا يخفى ما فيه وبان المنهي عنه استغفار ترجى اجابته بخلافه لمثل ابن أبي فانه تطييب لقلوب من بقي وليس بمرضي كقول الزمخشري ان قلت كيف خفي على أفصح الخلق وأخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاته ان المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يجدي ولا سيما وقد تلاه قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم قلت لم يخف عليه ذلك لكنه فعل ما فعل وقال ما قال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهاره الرأفة المذكورة لطف بامته وباعث على رحمة بعضهم بعضا وتعقبه ابن المنير فقال لا يجوز نسبة ما قاله الى الرسول لاخبار الله أنه لا يغفر لهم فطلبها لهم مستحيل ولا يقع منه عليه الصلاة والسلام والجواب الجيد أن النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عنه لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال أن يكون صحيحا ولا ينافيه بقية الآية لجواز أن الذي نزل أولا الى قوله تعالى فلن يغفر الله لهم بدليل تمسكه صلى الله عليه وسلم به وقوله انما خيرني تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في الاحكام الى أن يقوم الدليل الصارف عن ذلك فلما وقعت هذه القصة كشف الله الغطاء ونادى عليهم بعد ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله وبهذا يرتفع الاشكال (وسازيد على السبعين) ولعبد بن حميد عن قتادة والطبري عن مجاهد وهو وابن ابن أبي حاتم عن عروة فوالله لازيدن على السبعين وعند الطبراني من مرسل الشعبي فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين وهي وان كانت مراسيل يعضد بعضها بعضا فلا يصح جواب من أجاب عن الاشكال بانه قاله استمالة لقلوب عشيرته لانه ان زاد يغفر له ولانه زاد لثبوت الرواية بانه سيزيد ووعده صادق ولا سيما وقد قال لازيدن بصيغة المبالغة في التاكيد (قال) عمر (انه منافق) لما كان يطلع عليه من أحواله (فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولم ياخذ بقول عمر اجراء له على ظاهر حكم الاسلام واستصحابا بالظاهر الحكم ولا كرام ولده الذي تحقق صلاحه واستئلافا لقومه ودفعا للمفسدة ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين وفي رواية للبخاري فصلينا معه ففيه كما قال الحافظ أبو نعيم أن عمر ترك رأي نفسه وتابعه صلى الله عليه وسلم وقد ورد ما يدل على انه أطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له فذكر الواقدي أن مجمع ابن جارية قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوقوف وفي حديث ابن عباس عن عمر عند ابن اسحق ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال الخطابي وتبعه ابن بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده الرجل الصالح ولتالف الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم أحسن الامرين في السياسة الى ان كشف الله الغطاء (فانزل الله تعالى) وفي حديث ابن عباس في الصحيح فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت (ولا تصل على أحد منهم) قال البيضاوي المراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذا رتب النهي على قوله (مات أبدا) يعني على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحى (ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا

الآن تعتمر عمرة مفردة فأمر أخاها أن يعمرها من التنعيم ففرغت من عمرتها ليلا ثم وافت المحصب مع أخيها فاتيا في جوف الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغتما قالت نعم فنادى بالرحيل في أصحابه فارتحل الناس ثم طاف بالبيت قبل صلاة الصبح هذا لفظ البخاري * فان قيل كيف تجمعون بين هذا وبين حديث الاسود عنها الذي في الصحيح أيضا قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نرى الا الحج فذكرت الحديث وفيه فلما كانت ليلة الحصبة قلت يا رسول الله يرجع الناس بحجة وعمرة وأرجع أنا بحجة قال أو ما كنت طفت ليالي قدمنا مكة قالت قلت لا قال فاذهبي مع أخيك الى التنعيم فاهلي بعمرة ثم موعدك مكان كذا وكذا قالت عائشة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وأنا منهبطة عليها أو أنا مصعدة وهو منهبط منها ففي هذا الحديث أنهما تلاقيا في الطريق وفي الاول أنه انتظرها في منزله فلما جاءت نادى

وهم فاسقون) قال قتادة فذكر لنا أنه صلى الله عليه وسلم قال وما يغني عنه قميصي من الله وانى لارجو أن يسلم بذلك ألف من قومه أخرجه الطبري زاد مسدد فترك الصلاة عليهم وفي رواية ابن اسحق عن عمر فما صلى على منافق بعده حتى قبضه الله زاد ابن جرير ولا قام على قبره وظاهر الآية أنها نزلت في جميع المنافقين لكن ورد ما يدل على أنها نزلت في عدد معين منهم قال الواقدي أخبرنا معمر عن الزهري قال قال حذيفة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مسر اليك سرا فلا تذكره لاحد انى نهيت أن أصلي على فلان وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا أراد أن يصلي على أحد استتبع حذيفة فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق آخر عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا ولعل حكمة اختصاصهم علم الله أنهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل أن تكون الآيتان معا نزلتا في ذلك انتهى جميعه ملخصا من فتح الباري خلا ما نقلته عن البيضاوي وفي شرح المصنف قد روى أن ألفا من الخزرج أسلموا لما رأوه يستشفع بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه هذا وعجيب من الشارح مع زيادة فطنته وشدة حذقه كيف كتب على قول المصنف فصلى عليه هذا حكاه البيضاوي بقيل وصدر بانه ذهب ليصلي عليه فنزلت فاذا كان لم يقف على غيره أفما كان يتنبه لقول المصنف (رواه الشيخان والنسائي) بطرق عن ابن عمر وبنحوه من حديث ابن عباس عن عمر فأين يقع ما صدر به من مرويهما قال البيضاوي وانما لم ينه عن التكفين في قميصه لان الضنة به تخل بالكرم ولانه كان مكافأة لالباسه العباس قميصه حين أسر ببدر زاد المصنف لئلا يكون لمنافق عليه منة وقد أطلت وما تركته أطول

* (وفي هذه السنة) سنة تسع فيما قال بعضهم وجزم به اليعمري في الحوادث فتبعه المصنف هنا والذي اقتصر عليه في الفتح لفظه أفاد ابن حبان أن هذه القصة كانت في ذي الحجة سنة خمس من الهجرة انتهى وبه جزم شيخه ابن الملقن والمصنف في شرح البخاري (آلى) بمد الهمزة (صلى الله عليه وسلم من نسائه) أي حلف أن لا يدخل عليهن ففي مسلم اقسم أن لا يدخل على أزواجه (شهرا) وليس المراد به الايلاء المتعارف بين الفقهاء قاله الحافظ وغيره لحرمته ولا يفعله وانما المراد اللغوي كقوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل أي يحلف (وجحش) قال الحافظ بضم الجيم وكسر المهملة فشين معجمة (شقه) الأيمن كما في رواية الزهري عن أنس في الصحيحين وفي رواية حميد عن أنس فجحشت ساقه أو كتفه وللاسماعيلي انفكت قدمه وكذا رواه أبو داود وابن خزيمة عن جابر ولا منافاة لجواز وقوع الامرين وحاصله ان عائشة ابهمت الشكوى فقالت وهو شاك وبين جابر وأنس السبب وهو السقوط من الفرس وعين جابر العلة في الصلاة قاعدا وهو انفكاك القدم فليس كما قال عياض يحتمل انه اصابه من السقطة رض منعه من القيام (أي خدش) وفي الفتح الجحش الخدش أو اشد منه قليلا والخدش قشر الجلد روى الشيخان وغيرهما عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سقط عن فرس فجحشت ساقه أو كتفه وآلى من نسائه شهرا فليس سببه انه نام على حصير على السرير فاثر في جسده الخدش كما توهم من مجرد رواية قوله فأثر في جسده والاول لم يقله أحد (وجلس في مشربة) قال الحافظ بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء ويجوز فتحها أي غرفة عالية (له) في حجرة عائشة كما في حديث جابر وهو دال على أن الصلاة لم تكن في المسجد وكأنه عجز عن الصلاة بالناس فيه فكان يصلي فيها بمن حضر لكن لم ينقل انه استخلف ولذا قال عياض الظاهر أنه صلى في حجرة عائشة وائتم به من حضر عنده ومن بالمسجد وما

بالرحيل في أصحابه ثم فيه اشكال آخر وهو قولها لقيني وهو مصعد من مكة وأنا منهبطة عليها أو بالعكس فان كان الاول فيكون قد لقيها مصعدا منها راجعا الى المدينة وهي منهبطة عليها للعمرة وهذا ينافي انتظاره لها بالمحصب قال أبو محمد بن حزم الصواب الذي لا شك فيه انها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لانها تقدمت الى العمرة وانتظرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت ثم نهض الى طواف الوداع فلقيها منصرفة الى المحصب عن مكة وهذا لا يصح فانها قالت وهو منهبط منها وهذا يقتضي أن يكون بعد المحصب والخروج من مكة فكيف يقول أبو محمد انه نهض الى طواف الوداع وهو منهبط من مكة هذا محال وأبو محمد لم يحج وحديث القاسم عنها صريح كما تقدم في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرها في منزله بعد النفر حتى جاءت فارتحل وأذن للناس بالرحيل فاذا كان حديث الاسود هذا محفوظا فصوابه لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مصعدة من مكة

قاله محتمل وان لزم عليه صلاة الامام أعلى من المأمومين ومذهب عياض خلافه لان محله مالم يكن مع
الامام في العالي أحد وهنا كان معه بعض الصحابة ويحتمل أيضا أن يكون استخلف وان لم ينقل
(درجها من جذوع) كذا للاكثر بالتنوين بغير اضافة وللكشميهني من جذوع النخل (فأتاه أصحابه
يعودونه) سمى منهم أنس وجابر وأبو بكر وعمر (فصلى بهم) زاد في رواية الزهري صلاة من الصلوات
قال القرطبي اللام للعهد ظاهرا والمراد الفرض لانها التي عرف من عادتهم الاجتماع لها بخلاف
النافلة وحكى عياض عن ابن القاسم انها كانت نفلا وتعقب بان في رواية جابر عند ابن خزيمة وأبي داود
الجزم بانها فرض ولم اقف على تعيينها الا أن في حديث أنس فصلى بنا يومئذ فكأنها نهارية الظهر
أو العصر ولابي داود عن جابر أنهم عادوه مرتين فصلى بهم فيهما لكن بين أن الاولى كانت نافلة وأقرهم
على القيام وهو جالس والثانية فريضة وابتدؤا قياما فاشار اليهم بالجلوس ونحوه للاسماعيلي عن
أنس انتهى حال كونه (جالسا وهم قيام) جملة اسمية حالية كذا في رواية حميد عن أنس وفي حديث
عائشة في الصحيح فصلى جالسا وصلى وراءه قوم قياما فأشار اليهم أن اجلسوا وظاهرهما التعارض قال
الحافظ فيجمع بينهما بأن أنسا اقتصر على ما آل اليه الحال بعد أمره لهم بالجلوس وفي رواية الزهري عن
أنس فصلينا وراءه قعودا والجمع بينهما انهم ابتدؤا الصلاة قياما فأومأ اليهم بالقعود فقعدوا فنقل كل
من الزهري وحميد احد الامرين وجمعتهما عائشة وكذا جابر عند مسلم (فلما سلم قال انما جعل الامام)
اماما (ليؤتم) ليقتدى (به) ويتبع ومن شان التابع أن يأتي بمثل متبوعه على اثره فلا يسبقه ولا يساويه
(فاذا صلى قائما فصلوا قياما واذا صلى قاعدا فصلوا قعودا) في جميع الصلاة لان المراد جلوس التشهد
وبين السجدتين اذلو كان مراد القال وان جلس فاجلسوا كما قال ابن دقيق العيد وغيره وهو محمول على
العجز أي اذا كنتم عاجزين عن القيام كالامام أو منسوخ (ولا تركعوا حتى يركع) قال ابن المنير مقتضاه
ان ركوع المأموم بعد ركوع الامام اما بعد انحنائه واما بان يسبقه الامام باوله فيشرع فيه بعد ان يشرع
(ولا ترفعوا) رؤسكم من الركوع والسجود (حتى يرفع) زاد في حديث عائشة والزهري عن أنس واذا
قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد (ونزل) صلى الله عليه وسلم (لتسع وعشرين) يوما مضت
من الشهر ولمسلم عن عائشة فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على أي بايامها لان العرب تؤرخ
بالليالي فالايام تابعة لها فلا يعارض حديث أم سلمه في الصحيحين فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا
أو راح (فقالوا) وفي حديث أم سلمة فقيل وفي مسلم عن عائشة بدأ بي فقلت (يارسول الله انك آليت)
حلفت لا تدخل على نسائك (شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين) وهذا كان كذلك لرواية ان
الشهر تسع وعشرون قال الخطابي أل للعهد أي الشهر المحلوف عليه وسبب الحلف مارواه الشيخان
وغيرهما عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلا عند زينب ويمكث عندها فتوطأت أنا
وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له اكلت مغافير وهو بفتح الميم والمعجمة فالف ففاء صمغ له رائحة
كريهة فدخل على احداهما فقالت اني أجد منك ريح مغافير قال لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب
بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا وفي الصحيح أيضا من وجه آخر عن عائشة ان
التي شربه عندها حفصة بنت عمر من عكة اهدتها لها امرأة من قومها بمكة قالت عائشة فغرت فقلت لسودة
اذا دنا منك فقولي له ماهذه الريح التي أجد منك وقولي أنت ياصفية ذاك وعند ابن مردويه عن ابن
عباس أن شربه العسل كان عند سودة وأن عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا فوافق
الرواية الاولى وان اختلف في صاحبة العسل فيحمل على التعدد أو أن كون صاحبة العسل
زينب أثبت كما صوبه عياض وغيره لموافقة ابن عباس لها على المتظاهرتين فلو كانت حفصة

صاحبة

وهو منهبط اليها فانها
طافت وقضت عمرتها ثم
أصعدت لميعاده فوافته
وهو قد أخذ في الهبوط
الى مكة للوداع فارتحل
وأذن في الناس بالرحيل.
ولا وجه لحديث الاسود
غير هذا وقد جمع بينهما
بجمعين آخرين وهما
وهم * أحدهما أنه طاف
للوداع مرتين مرة بعد أن
بعثها وقبل فراغها ومرة
بعد فراغها للوداع وهذا
مع أنه وهم بين فانه لا يرفع
الاشكال بل يزيده فتأمله
* الثاني أنه انتقل من
المحصب الى ظهر العقبة
خوف المشقة على
المسلمين في التحصيب
فلقيته وهي منهبطة الى
مكة وهو مصعد الى
العقبة وهذا أقبح من
الاول لانه صلى الله عليه
وسلم لم يخرج من العقبة
أصلا وانما خرج من
أسفل مكة من الثنية
السفلى بالاتفاق وأيضا
فعلى تقدير ذلك لا يحصل
الجمع بين الحديثين وذكر
أبو محمد بن حزم أنه رجع
بعد خروجه من أسفل مكة
الى المحصب وأمر بالرحيل
وهذا وهم أيضا لم يرجع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد وداعه الى
المحصب وانما سار من فوره
الى المدينة وذكر في
بعض تآليفه أنه فعل

صاحبة العسل لم تقترن بعائشة في المظاهرة ورجح أيضا بقول عائشة كنت أنا وسودة وصفية وحفصة في حزب وزينب وأم سلمة والباقيات في حزب فلذا غارت من زينب لكونها من غير حزبها قال ابن كثير وغيره وفي ذلك نزل يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك على الصحيح وقال الخطابي الاكثر على أن الآية نزلت في تحريم مارية على نفسه ورجحه الحافظ بما رواه سعيد بن منصور والضياء في المختارة والطبراني في عشرة النساء وابن مردويه والنسائي ولفظه عن أنس انه صلى الله عليه وسلم كان له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فأنزل الله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي هريرة دخل صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال فانها على حرام ان أمسها يا حفصة واكتمي هذا على فأتت عائشة فأخبرتها فنزلت الآية قال ويحتمل أنها نزلت في السببين معا قال في اللباب وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس انها نزلت في التي وهبت نفسها وهو غريب وسنده ضعيف والله أعلم

(البعث الى اليمن)

(ثم بعث) صلى الله عليه وسلم (أبا موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (ومعاذا) هو ابن جبل (الى اليمن قبل حجة الوداع) هذه ترجمة البخاري الا ان المصنف زاد ثم أوله نظرا الى انه مقتضى القبلية ولذا قال الحافظ في كتاب الزكاة كان البعث الى اليمن سنة عشر قبل حجه عليه السلام كما ذكر البخاري في آخر المغازي وقيل في آخر سنة تسع عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك رواه الواقدي وابن سعد عن كعب بن مالك وحكى ابن سعد أيضا انه كان في ربيع الآخر سنة عشر وقيل عام الفتح سنة ثمان انتهى وقال هنا كانه أشار بالتقييد بالقبلية الى ما وقع في بعض أحاديث الباب انه رجع من اليمن فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع لكن القبلية نسبية وعند أهل المغازي انها كانت في ربيع الآخر سنة تسع انتهى فعلى ما نسبه لاهل المغازي فثم في المصنف للترتيب الذكري وأما على غيره فالترتيب حقيقي قال الحافظ وبين البخاري في استتابة المرتدين عن أبي موسى سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال أقبلت ومعي رجلان من الاشعريين وكلاهما سأل يعني أن يستعمله فقال لن نستعمل على عملنا من أراده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى الى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل انتهى وكأنه تراخى قليلا فعبر بثم والا فروايات الباب كلها بالواو وفي البخاري وهو ظاهر قوله يسرا الخ بخطاب المثنى روى البخاري تلو الترجمة عن أبي بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث (كل واحد منهما على مخلاف) فكل بالنصب مفعول بعث الثابتة في الرواية التي استغنى المصنف عنها يبعث التي ذكرها أولا لا مرفوع مبتدأ وخبر لانه وان جاز لكنه خلاف الرواية (قالوا) كذا في النسخ وهو تصحيف صوابه كما في البخاري قال بالافراد أي أبو بردة (واليمن مخلافان) وهو بموحدة وراء واسمه عامر بن أبي موسى وهو تابعي فالحديث مرسل ولذا أعقبه البخاري بطريق أخرى موصولة ثم قواها بأحاديث (ثم قال) صلى الله عليه وسلم لهما (يسرا) بتحتية ومهملة من اليسر أي سهلا (ولا تعسرا) لا تشددا أي اعملا بالرفق في الامور فاقيما الاحكام مطابقة للامر فاقيما الحدود وأوصلا الى كل ذي حق حقه لكن برفق كانظار معسر ولا تعاملا بالشدة كالقتل قبل تكرير الدعاء الى الاسلام (وبشرا) بموحدة ومعجمة (ولا تنفرا) بالفاء زاد البخاري في رواية وتطاوعا وهذا ظاهر جدا في بعثهما معا قال الطيبي هو من باب المقابلة المعنوية لان الحقيقة أن يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير قال الحافظ ويظهر لي أن النكتة في الاتيان بلفظ البشارة وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم وأتى بالذي بعده على العكس للاشارة الى أن الانذار

ذلك ليكون كالمحلق مكة بدائرة في دخوله وخروجه فانه بات بذي طوى ثم دخل من أعلى مكة ثم خرج من أسفلها ثم رجع الى المحصب ويكون هذا الرجوع من يماني مكة حتى تحصل الدائرة لانه صلى الله عليه وسلم لما جاء نزل بذي طوى ثم أتى على مكة من كذا ثم نزل به لما فرغ من الطواف ثم لما فرغ من جميع النسك نزل به ثم خرج من أسفل مكة وأخذ من يمينها حتى أتى المحصب ويحمل أمره بالرحيل ثانيا على انه لقي في رجوعه ذلك الى المحصب قوما لم يرحلوا فأمرهم بالرحيل وتوجه من فوره ذلك الى المدينة ولقد شان نفسه وكتابه بهذا الهذيان البارد السمج الذي يضحك منه ولولا التنبيه على اغلاط من غلط عليه صلى الله عليه وسلم لرغبنا عن ذكر مثل هذا الكلام والذي كانك تراه من فعله أنه نزل بالمحصب وصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ورقد رقدة ثم نهض الى مكة وطاف بها طواف الوداع ليلا ثم خرج من أسفلها الى المدينة ولم يرجع الى المحصب ولا دار دائرة ففي صحيح البخاري من

لا ينفي مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن الانذار وهو التنفير فكأنه قيل ان أنذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى فقولا له قولا لينا قال شيخنا ولعل قول الطيبي فجمع بينهما انه لما قابل البشارة بالنهي عن التنفير علم منه طلب التأنيس ولزم منه عدم التنفير فلما ذكر النهي عنه كأنه أريد به النهي عن الانذار فشملت عبارته الامر بالتأنيس والنهي عن الانذار انتهى وبقية هذا الحديث في البخاري فانطلق كل واحد منهما الى عمله الحديث (و) في البخاري عن ابن عباس قال (قال) صلى الله عليه وسلم (لمعاذ) وعند أحمد وأبي يعلى برجال ثقات عن معاذ أنه صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن خرج يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت ظل راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري فبكى معاذ لفراقه وروى ابن عساكر عنه انه صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلا ومعاذ راكب لامره صلى الله عليه وسلم له بذلك ولاحمد عنه لما بعثني صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال قد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم فقاتل بمن أطاعك من عصاك (انك ستأتي قوما أهل كتاب) قال الحافظ هو كالتوطئة للوصية لتستجمع عليها لان أهل الكتاب أهل علم في الجملة فلا تكون مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الاوثان وليس فيه أن جميع من يقدم عليهم أهل كتاب بل يجوز ان فيهم غيرهم وخصهم بالذكر تفضيلا لهم على غيرهم (فاذا جئتهم) قيل عبر باذا تفاؤلا بحصول الوصول اليهم (فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وفي رواية وأني رسول الله وفي أخرى فاول ما تدعوهم اليه عبادة الله ويجمع بينهما بان المراد بها توحيده وبه الشهادة له بذلك ولنبيه بالرسالة وبدأ بهما لانهما أصل الدين لا يصح شيء الا بهما فمن كان غير موحد طولب بكل من الشهادتين على التعيين ومن كان موحدا طولب بالجمع بين الاقرار بالوحدانية والاقرار بالرسالة وان اعتقدوا ما يقتضي الاشتراك أو يستلزمه كالقائل بان عزيرا ابن الله أو اعتقدوا التشبيه طولبوا بالتوحيد لنفي ما يلزم من عقائدهم وذكر ابن اسحق في أوائل السيرة أن أصل دخول اليهودية في اليمن زمن أسعد وهو تبع الاصغر (فان هم أطاعوا لك) أي شهدوا وانقادوا وعدى أطاع باللام وان تعدى بنفسه لتضمينه معنى انقاد (بذلك) وفي رواية ابن خزيمة فان هم أجابوا لذلك وفي رواية فاذا عرفوا ذلك وفيه أن أهل الكتاب ليسوا بعارفين وان عبدوا الله وأظهروا معرفته ٢ لكن قال حذاق المتكلمين ما عرف الله من شبهه بخلقه أو أضاف اليه اليد أو الولد (فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة) وفيه أن الوتر ليس بفرض (فان هم أطاعوا لك) بان التزموا فرضها وتؤيده الاخبار بالفرضية فتعود الاشارة (بذلك) اليها أو المراد أطاعوا بفعل الصلاة ورجح بانهم لو بادروا الى الامتثال بالفعل كفى ولم يشترط التلفظ بخلاف الشهادتين فالشرط عدم الانكار والاذعان للوجوب قاله ابن دقيق العيد والذي يظهر أن المراد القدر المشترك بينهما فمن امتثل بالاقرار أو بالفعل كفاه أو بهما فاولى وفي رواية فاذا صلوا وفي رواية طاعوا بغير ألف حكاها ابن التين قائلا اذا امتثل أمره فقد أطاعه واذا وافقه فقد طاعه قال الازهري طاع له انقاد فاذا مضى لامره فقد أطاعه ومنهم من قال طاع وأطاع بمعنى وحاصله أنه استعمل كل منهما لازما ومتعديا اما بمعنى واحد مثل بدأ الخلق وأبدأه أو دخلت الهمزة للتعدية وفي اللازم للصيرورة أو ضمن المتعدي معنى فعل لازم لان كثيرا من اللغويين فسروا أطاع بمعنى لان وانقاد وهو اللائق هنا وان غلب التعدي في الرباعي واللزوم في الثلاثي وهذا أولى من دعوى أنهما بمعنى لقلته ومن دعوى أن اللام في الحديث زائدة (فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة) وفي رواية افترض عليهم زكاة في أموالهم (تؤخذ من أغنيائهم) احتج به

٢ قوله لكن الخ الاولى ابدال اداة الاستدراك بنحو فقد تأمل اه مصححه

أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ورقد رقدة بالمحصب ثم ركب الى البيت وطاف به وفي الصحيحين عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت الحديث قالت حين قضى الله الحج ونفرنا من منى فنزلنا بالمحصب فدعا عبد الرحمن ابن أبي بكر فقال له اخرج باختك من الحرم ثم أفرغا من طوافكما ثم ائتياني ههنا بالمحصب قالت فقضى الله العمرة وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فأتيناه بالمحصب فقال فرغتما قلنا نعم فاذن في الناس بالرحيل فمر بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجها الى المدينة فهذا من أصح حديث على وجه الارض وأدله على فساد ماذكره ابن حزم وغيره من تلك التقديرات التي لم يقع شيء منها ودليل على أن حديث الاسود غير محفوظ وان كان محفوظا فلا وجه له غير ماذكرنا وبالله التوفيق * وقد اختلف السلف في التحصيب هل هو سنة أو منزل اتفاق على

على أن الامام يتولى قبض الزكاة وصرفها بنفسه أو نائبه فمن امتنع أخذت منه قهرا (فترد على فقرائهم) استدل به لقول مالك وغيره باخراج الزكاة فى نصف واحد وبحث فيه ابن دقيق العيد لاحتمال أن ذكر الفقراء لكونهم الغالب وللمطابقة بينهم وبين الاغنياء قال الخطابى أخر الصدقة عن الصلاة لانها انما تجب على قوم دون قوم ولانها لا تكرر تكرر الصلاة وهو حسن وتمامه أن يقال بدأ بالاهم فالاهم وذلك من التلطف فى الخطاب لانه لو طالبهم بالجميع فى أول مرة لم يأمن النفرة وقيل حكمة ذلك أن المقر بالتوحيد يكفر بجحد الصلاة فيصير ماله فيئا فلا زكاة واحتج به على عدم خطابهم بالفروع حيث دعوا الى الايمان فقط ثم دعوا الى العمل ورتب ذلك بالفاء وأيضا فقوله فان هم أطاعوا فأخبرهم يفهم أنهم لو لم يطيعوا لم يجب عليهم شئ وفيه نظر للاختلاف فى الاحتجاج بمفهوم الشرط وقال بعضهم هو استدلال ضعيف لان الترتيب فى الدعوة لا يستلزم الترتيب فى الوجوب وقد قدمت احداهما على الاخرى ورتبت الاخرى عليها بالفاء لئلا يلزم من عدم الاتيان بالصلاة اسقاط الزكاة (فانهم أطاعوا لك بذلك) وفى رواية فاذا أقروا بذلك (فاياك وكرائم) جمع كريمة أى نفائس (أموالهم) لان الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الاجحاف بمال الاغنياء وكرائم منصوب بفعل مضمر لا يجوز اظهاره قال ابن قتيبة ولا يجوز حذف الواو (واتق دعوة المظلوم) أى تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم وفيه تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم فالنكتة فى ذكره عقب منع أخذ الكرائم الاشارة الى ان أخذها ظلم وقال بعضهم عطف واتق على عامل اياك المحذوف وجوبا فالتقدير اتق نفسك ان تتعرض للكرائم اشارة الى انه ظلم لكنه عمم اشارة الى التحرز عن الظلم مطلقا (فانه ليس بينها) وفى رواية بينه أى الدعاء (وبين الله حجاب) أى صارف يصرفها ولا مانع أى أنها مقبولة وان عاصيا كما فى حديث أبى هريرة عند أحمد مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده حسن وليس المراد ان لله حجابا يحجبه عن الناس وقال الطيبى اتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على الظلم الخاص من أخذ الكرائم وعلى غيره وقوله فانه ليس بينها وبين الله حجاب تعليل للاتقاء وتمثيل للدعاء كمن يقصد دار السلطان متظلما فلا يحجب قال ابن العربى الا أنه وان كان مطلقا فهو مقيد بالحديث الآخر ان الداعى اما أن يعجل له ما طلب واما أن يدخر له أفضل منه واما أن يدفع عنه من السوء مثله كما قيد مطلق قوله أمن يجيب المضطر اذا دعاه بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء هذا ولم يذكر الصوم والحج مع ان البعث كان فى أواخر الامر وأجاب ابن الصلاح بانه تقصير من بعض الرواة وتعقب بانه يفضى الى ارتفاع الوثوق بكثير من الاحاديث لاحتمال الزيادة والنقصان وقال شيخنا شيخ الاسلام يعنى البلقينى اذا كان الكلام فى بيان الاركان لم يخل الشارع منها بشئ كحديث بنى الاسلام على خمس واذا كان فى الدعاء الى الاسلام اكتفى بالاركان الثلاثة ولو بعد فرض الصوم والحج قطعا لان الاركان الخمسة اعتقادى وهو الشهادة وبدنى وهو الصلاة ومالى وهو الزكاة فاقتصر عليها لتفرع الركنين الاخيرين عليها فان الصوم بدنى محض والحج بدنى ومالى وأيضا فكلمة الاسلام هى الاصل وهى شاقة على الكفار والصلوات شاقة لتكررها والزكاة شاقة لما فى جبلة الانسان من حب المال فاذا اذعن لهذه الثلاثة كان ما سواها أسهل عليه بالنسبة اليها انتهى من فتح البارى بجميعه ملخصا (رواه) أى المذكور من حديثى أبى بردة وابن عباس (البخارى) وكذا رواهما مسلم وغيره ووقع فى بعض نسخ المصنف اسقاط الصلاة وهو خطأ نشأ عن سقط لعزوه للبخارى وهى ثابتة فيه فيسقط زعم انها لم تذكر لانها بدنية قد لا يشح بها ومألوفة لاهل الكتاب لانهم يصلون غايته أنهم يغيرونها على صفة أخرى وهو سهل لانه يوهم ان الشارع لم يذكرها وهو خطأ لانه ذكرها عليه السلام (والخلاف) كما فى الفتح (بكسر الميم

قولين وقالت طائفة هو من سنن الحج فان فى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين أراد أن ينفر من منى نحن نازلون غدا ان شاء الله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعنى بذلك المحصب وذلك أن قريشا وبنى كنانة تقاسموا على بنى هاشم وبنى المطلب ان لا يناكحوهم ولا يكون بينهم شئ حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصد النبى صلى الله عليه وسلم اظهار شعائر الاسلام فى المكان الذى أظهروا فيه شعائر الكفر والعداوة لله ورسوله وهذه كانت عادته صلاة الله وسلامه عليه أن يقيم شعار التوحيد فى مواضع شعائر الكفر والشرك كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجد الطائف موضع اللات والعزى قالوا وفى صحيح مسلم عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا ينزلونه وفى رواية لمسلم عنه أنه كان يرى التحصيب سنة وقال البخارى عنه كان يصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

وسكون) الخاء (المعجمة وآخره فاء) هو (بلغة أهل اليمن الكورة) بضم الكاف الناحية ويطلق على المدينة كما في المصباح (والاقليم والرستاق) قال الحافظ بضم الراء وسكون المهملة بعدها فوقية وآخره قاف انتهى قال في المصباح معرب يستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق بالزاي والدال مثله والجمع رساتيق ورزاديق (وكانت جهة معاذ العليا الى صوب) جهة (عدن وكان من عمله) أي معاذ (الجند بفتح الجيم و) فتح (النون) آخره دال مهملة بلد باليمن ويقع في نسخة من عمل باسقاط الضمير وهي خطأ مخالفة للفتح لاقتضائها أن عدن من أعمال الجند وهو خلاف الواقع وأيضا سياق المصنف نفسه حيث جعل محل معاذ صوب عدن فهي مشهورة قصد بها التعريف قرره شيخنا (وله بها) لمعاذ بالجندي (مسجد مشهور) الى اليوم كما قال الحافظ قال واتفقوا على ان معاذا لم يزل على اليمن الى ان قدم في عهد أبي بكر ثم توجه الى الشام فمات بها واختلف هل كان معاذ واليا أو قاضيا فجزم ابن عبد البر بالثاني والغساني بالاول وقد دل حديث ابن عباس على أنه كان أميرا على المال وحديث عمرو ابن ميمون أنه كان أميرا على الصلاة انتهى وكانه عنى ترجيح انه كان واليا (وكانت جهة أبي موسى السفلى) واستدل به على ان أبا موسى كان عالما فطنا حاذقا ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى توصيته بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي وأما الخوارج والروافض فنسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين قال ابن العربي وغيره والحق انه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع منه انه اداه اجتهاده الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي من الصحابة من أهل بدر ونحوهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين فآل الامر الى ما آل اليه ذكره في الفتح والله أعلم

(بعث خالد الى نجران)

(ثم أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه قبل حجة الوداع أيضا في ربيع الاول سنة عشر وفي الاكليل للحاكم (في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى) سنة عشر وهو الذي في ابن اسحق في الوفود ولفظه في شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة عشر وتبعه اليعمري والمصنف في الوفود وغيرهما وأو يحتمل انها للشك أو اشارة الى قولين متساويين (الى بني عبد المدان) بوزن سحاب اسم صنم قال في الروض واسم عبد المدان عمرو بن الديان واسم الديان يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كعب (قبيلة) يقال لها بنو الحرث (بنجران) موضع باليمن سمي بنجران بن زيد بن سبا (فاسلموا) قال ابن اسحق أمر صلى الله عليه وسلم خالدا أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فاسلموا ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام خالد يعلمهم الاسلام والكتاب والسنة وبذلك كان أمره ان هم أسلموا ولم يقاتلوا ثم كتب اليه عليه السلام بذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان يقدم ومعه وفدهم فقدموا فامر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية شوال أو صدر ذي القعدة ويأتي ان شاء الله تعالى بسط ذلك في الوفود بعون الله * زاد الشامي هنا سرية المقداد بن الاسود الى اناس من العرب وقال روى البزار والطبراني والدارقطني والضياء عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فقتله المقداد فلامه رجل من الصحابة ثم أخبره صلى الله عليه وسلم لما قدموا فقال أقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فكيف لك بها غدا فانزل الله يا أيها الذين آمنوا الى قوله كذلك كنتم من قبل انتهى وليس في قوله بعث سرية فيها المقداد انه أميرها بل ظاهره انه ليس الامير

ويهجع ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وذهب آخرون منهم ابن عباس وعائشة الى أنه ليس بسنة وانما هو منزل اتفاق ففي الصحيحين عن ابن عباس ليس المحصب بشيء وانما هو منزل نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون أسمح لخروجه وفي صحيح مسلم عن أبي رافع لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنزل بمن معي بالابطح ولكن أنا ضربت قبته ثم جاء فنزل فانزله الله فيه بتوفيقه تصديقا لقول رسوله نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة وتنفيذا لما عزم عليه وموافقة منه لرسوله صلاة الله وسلامه عليه *(فصل)* وههنا ثلاث مسائل هل دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت في حجته أم لا وهل وقف في الملتزم بعد الوداع أم لا وهل صلى الصبح ليلة الوداع بمكة أو خارجا منها * فاما المسالة الاولى فزعم كثير من الفقهاء وغيرهم أنه دخل البيت في حجته ويرى كثير من الناس أن دخول البيت من سنن الحج اقتداء بالنبي صلى

فلا تعدسر به مستقلة فيحمل على ان المقداد كان فى أحد السرايا السابقة مع غيره ثم نزول الآية فيه
يخالف لما سبق من نزولها فى غيره والله تعالى أعلم

(بعث على الى اليمن)

(ثم أرسل على بن أبى طالب رضى الله عنه الى اليمن) قال ابن سعد يقال مرتين احداهما (فى شهر رمضان
سنة عشر) من الهجرة وهى الثانية كما جزم به الشامى وأفاد ان الاولى بعثه الى همدان و به صرح فى فتح
البارى كما يأتى فوهم من ترجى أنها سرية الى الفلس المتقدمة لان تلك الى بلاد طيئ لهدم صنمهم
والغارة عليهم كما مر لا الى جهة اليمن (وعقد له لواء) قال الواقدى أخذ عمامته فلفها مثنية مربعة فجعلها
فى رأس الرمح ثم دفعها اليه (وعممه بيده) عمامة ثلاثة أكوار وجعل له ذراعا بين يديه وشبرا من ورائه
وقال له امض ولا تلتفت فقال على يا رسول الله ما أصنع قال اذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك
وادعهم الى قول لا اله الا الله فان قالوا نعم فمرهم بالصلاة فان أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لأن
يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت ذكره الواقدى (وأخرج أبو داود
وأحمد والترمذى من حديث على قال بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله
تبعثنى الى قوم أسن منى وأنا حديث السن لا أبصر) يجوز فتح الهمزة وضم الصاد أى لا أعلم (القضاء)
وضم الهمزة وكسر الصاد أى لا أراه بتنزيل المعقول منزلة المحسوس (قال) على (فوضع يده) المباركة
(فى صدرى) أى عليه (وقال اللهم ثبت لسانه) بشد الباء أى اجعله مستقرا دائما على النطق بالحق
(واهد قلبه) بهمزة وصل أضاف الثبات للسان لتحركه عند النطق فناسب الثبات بمعنى القرار
والهداية للقلب لان المراد بها خلق الاهتداء فيه (وقال) صلى الله عليه وسلم (يا على) النسخ الصحيحة
باثبات ياء النداء ومثلها فى الفتح وفى نسخة بحذف أداة النداء لكن الرواية باثباتها (اذا جلس اليك
الخصمان فلا تقض بينهما) وفى رواية فلا تقض لاحدهما (حتى تسمع من الآخر) كما سمعت من
الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء هذا تمام (الحديث) عند المذكورين وفى رواية لابى داود
وغيره قال على والله ما شككت فى قضاء بين اثنين (فخرج) كما قال ابن سعد وشيخه على وعسكر بقناة
بفتح القاف والنون الخفيفة كما أمره حتى تتام أصحابه (فى ثلثمائة فارس) قالا وكانت أول خيل دخلت
تلك البلاد وهى بلاد مذحج (ففرق) لما انتهى الى تلك الناحية (أصحابه فاتوا بنهب) قال البرهان
بفتح النون بلا خلاف نص عليه غير واحد وسمعت بعض الطلبة يكسرها ولا أعرفه ولا سمعته انتهى
وهو الغلبة والقهر كما فى المصباح فهو هنا بمعنى المنهوب لانه الذى يؤتى به لا نفس الغلبة كما هو ظاهر
(وغنائم) تفسير للمنهوب لقول ابن سعد بنهب غنائم قال فى النور بدل مما قبله وساقه الشامى بالواو
كالمصنف ثم قال انه بدل مما قبله ولا يصح لوجود الواو فكأنه كتب كلام النور أو زادت عليه الواو سهوا
(ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك) بيان لغنائم قال ابن سعد وجعل على على الغنائم بريدة بن الحصيب
الاسلمى فجمع اليه ما أصابوا (ثم لقى جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا) المسلمين (بالنبل
والحجارة (ثم) بعد أن خرج رجل من مذحج يدعو الى البراز فبرز اليه الاسود بن خزاعى فقتله الاسود
وأخذ سلبه (حمل عليهم على باصحابه) بعد أن صفهم ودفع لواءه الى مسعود بن سنان الاسلمى (فقتل
منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم) قليلا (ثم) لحقهم حتى (دعاهم الى الاسلام)
فلا يرد أنه كيف يدعوهم بعد تفرقهم وكفه عن طلبهم أو لعلهم اجتمعوا بعد التفرق وأتوا اليه فدعاهم
(فاسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام (وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه
صدقاتنا فخذ منها حق الله) وجمع على الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب فى سهم منها لله وأقرع

الله عليه وسلم والذى تدل
عليه سنته أنه لم يدخل
البيت فى حجته ولا فى
عمرته وانما دخله عام
الفتح ففى الصحيحين
عن ابن عمر قال دخل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة على
ناقة لاسامة حتى أناخ بفناء
الكعبة فدعا عثمان بن
طلحة بالمفتاح فجاءه به
ففتح فدخل النبى صلى
الله عليه وسلم وأسامة
وبلال وعثمان بن طلحة
فاجافوا عليهم الباب
مليا ثم فتحوه قال عبد الله
فبادرت الناس فوجدت
بلالا على الباب فقلت أين
صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بين
العمودين المقدمين قال
ونسيت أن أسأله كم صلى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففى صحيح البخارى
عن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لما قدم مكة أبى أن
يدخل البيت وفيه الآلهة
قال فامر بها فاخرجت
فاخرجوا صورة ابراهيم
واسمعيل فى أيديهما
الازلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاتلهم
الله أما والله لقد علموا
أنهما لم يستقسما بها قط
قال فدخل البيت فكبر
فى نواحيه ولم يصل فيه
فقيل كان ذلك دخولين

عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم على أصحابه بقية الغنم ذكره ابن سعد وشيخه قال اليعمري ويشبه أن هذه السرية هي الثانية والاولى هي ماذكر الرشاطي قال وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى اليمن وذلك في رمضان سنة عشر فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك اليه صلى الله عليه وسلم فخر لله ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع أهل اليمن على الاسلام انتهى وهو واضح لكن التاريخ وهم لاتحاده مع ماقال انه الثانية كما ترى فالاولى قول الحافظ لما شرح ماأخرجه البخاري عن البراء بعثنا صلى الله عليه وسلم مع خالد الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه فغنمت أواقي ذوات عدد زاد الاسماعيلي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان وكان البعث بعد رجوعهم من الطائف وقسمه الغنائم بالجعرانة انتهى فهو صريح في أن البعث الاول كان في أواخر سنة ثمان وانه الى همدان والثاني كان في رمضان سنة عشر الى مذحج كما ذكر ابن سعد وغيره وانها أول خيل أغارت عليهم لاختلاف الجهة وان جمع الكل اسم اليمن ويؤيده ان في رواية البيهقي عن البراء فاقمنا ستة أشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم بعث عليا مكان خالد فذكر الحديث قالوا ثم أقام علي فيهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يخبره مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني فاتاه فامره صلى الله عليه وسلم أن يوافيه الموسم فانصرف عبد الله فاخبر عليا بذلك (ثم قفل) علي (فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر) وتعجل وخلف على أصحابه والخمس أبا رافع وكان في الخمس من ثياب اليمن أحمال معكومة ونعم وشاء مما غنموا ومن صدقات أموالهم فسأل أصحاب علي أبا رافع أن يكسوهم ثيابا يحرمون فيها فكساهم ثوبين ثوبين فلما كانوا بالسدرة داخلين خرج علي ليتلقاهم ليقدم بهم فرأى الثياب على أصحابه فنزعها فشكوه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مالاصحابك يشكونك قال قسمت عليهم ماغنموا وحبست الخمس حتى يقدم عليك فترى فيه رايك فسكت صلى الله عليه وسلم والله أعلم

﴿حجة الوداع﴾

(ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة) قال الحافظ بكسر المهملة وفتحها (الوداع) بكسر الواو وفتحها قال المصنف سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها انتهى وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ولا ندري ماحجة الوداع الحديث قال الحافظ كأنه شيء ذكره صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا أن المراد به وداعه حتى توفي بعدها بقليل فعرفوا المراد وأنه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها ان لا يرجعوا بعده كفارا وأكد التوديع باشهاد الله عليهم بانهم شهدوا أنه قد بلغ ما أرسل اليهم به فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع وفي رواية للبخاري عن ابن عمر فودع الناس وروى البيهقي ان سورة اذا جاء نصر الله والفتح نزلت في وسط أيام التشريق فعرف صلى الله عليه وسلم انه الوداع فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة (وتسمى حجة الاسلام) لانه لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها كما في حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة أنه حاج فقدم المدينة بشر كثير كل يلتمس ان ياتم به أخرجه مسلم وغيره (وحجة البلاغ) لانه بلغ الناس الشرع في الحج قولا وفعلا قال المصنف وتسمى أيضا حجة التمام والكمال انتهى أي بمجموعهما لا بكل واحد لنزول قوله تعالى

صلى في أحدهما ولم يصل في الآخر وهذه طريقة ضعفاء النقد كلما رأوا اختلاف لفظ جعلوه قصة أخرى كما جعلوا الاسراء مرارا لاختلاف ألفاظه وجعلوا اشتراءه من جابر بعيره مرارا لاختلاف الفاظه وجعلوا طواف الوداع مرتين لاختلاف سياقه ونظائر ذلك وأما الجهابذة النقاد فيرغبون عن هذه الطريقة ولا يجبنون عن تغليط من ليس معصوما من الغلط ونسبته الى الوهم قال البخاري وغيره من الائمة والقول قول بلال لانه مثبت شاهد صلاته بخلاف ابن عباس والمقصود ان دخوله انما كان في غزاة الفتح لا في حجة ولا عمرة وفي صحيح البخاري عن اسماعيل ابن أبي خالد قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى أدخل النبي صلى الله عليه وسلم في عمرته البيت قال لا وقالت عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو قرير العين طيب النفس ثم رجع الي وهو حزين القلب فقلت يا رسول الله خرجت من عندي وأنت كذا وكذا فقال اني دخلت الكعبة ووددت أني لم أكن فعلت اني

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة كما في الصحيح عن عمر جوابا لمن قال له من اليهود لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا وفي الترمذي عن ابن عباس أن يهوديا سأله عن ذلك فقال فانها نزلت في يوم عيدين يوم الجمعة ويوم عرفة (وكره ابن عباس أن يقال حجة الوداع) لاشعاره بكراهة المودع وأسفه على من ودعه وذلك لا يليق به صلى الله عليه وسلم ولم يكرهه غيره بل أطلقه واذلك عليها فقالت عائشة خرجنا في حجة الوداع وقال ابن عمر أمر صلى الله عليه وسلم أزواجه عام حجة الوداع وقال سعد بن أبي وقاص عادني صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقال أبو أيوب انه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع صلى المغرب والعشاء جميعا وقال جرير انه صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع استنصت الناس وكلها في الصحيح بل فيه أيضا عن ابن عباس نفسه أن امرأة استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فكأنه رجع عن الكراهة لانه لا يلزم من الوصية بتلك الوصايا والحث عليها المشعر بأنهم لا يجدون من يذكرهم بها بعده أسفه على مفارقتهم (وكان صلى الله عليه وسلم قد أقام بالمدينة يضحى كل عام) من السنة الثانية من الهجرة قال اليعمري وفيها ضحى بكبشين أحدهما عن أمته والآخر عن محمد وآله (ويغزو المغازى) من حين أذن في القتال وأراد بها ما يشمل البعوث والسرايا أيضا (فلما كان في ذى القعدة سنة عشر من الهجرة أجمع على الخروج الى الحج فتجهز وأمر الناس بالجهاز له) قال ابن اسحق (قال ابن سعد ولم يحج غيرها منذ تنبأ الى أن توفاه الله تعالى) كذا أطلق النفى وليس كما قال ففى فتح البارى حج قبل أن يهاجر مرارا بل الذى لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط (وفى البخارى) حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق (عن زيد بن أرقم) بن زيد بن قيس الانصارى الخزرجى الصحابى المشهور (ان النبى صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة) مراده التى خرج فيها بنفسه وتقدم ان جابرا قال انها احدى وعشرون فخفى على زيد لصغره اثنتان وعند أصحاب المغازى انها سبع وعشرون وجمع بأن من عدها دون ذلك نظر الى شدة قرب بعض الغزوات لبعض فيضم واحدة لاخرى كما تقدم بسط ذلك فى أول المغازى والمقصود من الحديث هنا قوله (وانه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها) قال الحافظ يعنى ولا حج قبلها يعنى بقيد الظرف الا أن يريد نفى الحج الاصغر وهو العمرة فلا لانه اعتمر قبلها قطعا (حجة الوداع) قال المصنف بنصب حجة بدل من الاولى ويجوز الرفع بتقدير هى (قال) زهير بن معاوية (قال أبو اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى بفتح المهملة وكسر الموحدة مكثر ثقة عابد مات سنة تسع وعشرين ومائة روى له الستة قال الحافظ هو موصول بالاسناد المذكور وانتهى فما وقع فى نسخ المواهب ابن اسحق خطأ لان البخارى لم يرو لصاحب السيرة محمد (وبمكة أخرى) قال الحافظ غرض أبى اسحق ان لقوله بعدما هاجر مفهوما وانه قبله حج لكن قوله أخرى يوهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها مرارا بل الذى لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا فى الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتأخر منهم من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التى امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم انه رآه عليه السلام فى الجاهلية واقفا بعرفة وانه من توفيق الله له وثبت دعاؤه قبائل العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته فى الهجرة انتهى فلا يقبل نفى ابن سعد انه لم يحج بعد النبوة الا حجة الوداع لان المثبت مقدم على النافى خصوصا وقد صحبه دليل اثبات ولم يصحب النافى دليل نفيه (وقيل حج بمكة حجتين) قبل الهجرة وحجة بعدها أخرجه الترمذى عن جابر وقال ابن عباس من حج صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر ثلاث

أخاف أن أكون قد أتعبت أمتى من بعدى فهذا ليس فيه أنه كان فى حجته بل اذا تأملته حق التأمل أطلعك التأمل على انه كان فى غزاة الفتح والله أعلم وسألته عائشة أن تدخل البيت فأمرها أن تصلى فى الحجر ركعتين

(فصل) وأما المسئلة الثانية وهى وقوفه فى الملتزم فالذى روى عنه أنه فعله يوم الفتح ففى سنن أبى داود عن عبد الرحمن بن أبى صفوان قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انطلقت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من الكعبة هو وأصحابه وقد استلموا الركن من الباب الى الحطيم ووضعوا خدودهم على البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم وروى أبو داود أيضا من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال طفت مع عبد الله فلما حاذى دبر الكعبة قلت ألا تتعوذ قال نعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فقام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا وبسطها بسطا وقال هكذا

حجج أخرجه ابن ماجه والحاكم قال الحافظ وهو مبنى على عدد وفود الانصار الى العقبة بمنى بعد الحج فانهم قدموا أولا فتواعدوا ثم ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم ثالثا فبايعوا الثانية وهذا لا يقتضى نفى الحج قبل ذلك (فهذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه) أى عدد حجه (الا الله) وقد أخرج الحاكم بسند صحيح الى الثورى ان النبى صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر حججا وقال ابن الجوزى حج حججا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير فى النهاية كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر انتهى كلام الفتح وتخص ذلك كله المصنف فى قوله المروى انه لم يترك وهو بمكة الحج قط انتهى فقول الشارح انه مخالف لكلام الفتح فيه نظر ظاهر فاين المخالفة واما قوله وقد نقل قول الفتح حج قبل أن يهاجر مرارا ليس فيه تصريح برواية عن حاله بعد الهجرة فعجيب من مثله اذ ليس بعدها الا حجة الاسلام باتفاق (فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت) قال ابن هشام واستعمل عليها أبا دجانة الساعدى ويقال سباع بن عرفطة الغفارى (لخمس ليال بقين من ذى القعدة) كما أخرجه البخارى عن ابن عباس والشيخان عن عائشة (وجزم ابن حزم بأن خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان أول ذى الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر ان وقوفه) صلى الله عليه وسلم (بعرفة كان يوم الجمعة فتعين ان أول الشهر كان يوم الخميس فلا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر) الصحيح عن ابن عباس وعائشة (أن يكون يوم الجمعة) لقولهما لخمس ليال بقين من ذى القعدة فيبقى من ليلة السبت حتى ليلة الاربعاء خمس ليال (لكن) يدفع هذا الظاهر انه (ثبت فى الصحيحين عن أنس صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين فدل) قوله الظهر بالمدينة أربعا (على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة) فما بقى الا أن يكون خروجهم يوم السبت (و) لا يشكل قولهما ان الباقى خمس ليال بان الباقى أربع لانه (يحمل قول من قال لخمس بقين أى ان كان الشهر ثلاثين فاتفق ان جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس أول ذى الحجة بعد مضى أربع ليال لا خمس وبها) أى بهذه المقالة وفى الفتح وبهذا أى المذكور من الحمل (تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات وقوى) ابن كثير (هذا الجمع بقول جابر) وهو أحسن الصحابة سياقا لحديث حجة الوداع فانه ذكرها من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة الى آخرها فهو أحفظ لها من غيره (انه خرج لخمس بقين من ذى القعدة أو أربع) فتردده فيما بقى يؤيد ذلك الجمع (وصرح الواقدى بان خروجه عليه الصلاة والسلام كان يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة) وهو مما يقوى الجمع أيضا (وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر) فنزل بذى الحليفة فصلى بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر وكان نساؤه كلهن معه فطاف عليهن كلهن تلك الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لاحرامه غير غسل الجماع الاول ذكره المصنف فى الحجة (وكان دخوله مكة صبح رابعة) من ذى الحجة (كما ثبت فى حديث عائشة رضى الله عنها وذلك يوم الاحد وذلك يؤيد أن خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مدته فى الطريق ثمان ليال وهى المسافة الوسطى) المتوسطة بين السير الحثيث والسير البطىء الى هنا جلبه المصنف من الفتح من أول قوله فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت (وخرج معه عليه الصلاة والسلام تسعون ألفا ويقال مائة ألف وأربعة عشر ألفا ويقال اكثر من ذلك كما حكاه البيهقى) وهذا كما ترى فى عدة من خرج معه واما الذين حجوا فاكثر كالمقيمين بمكة والذين أتوا من اليمن مع على وأبى موسى وفى حديث ان الله وعد هذا البيت أن يحجه فى كل سنة ستمائة ألف انسان فان نقصوا كملهم الله بالملائكة قال الحافظ فى تسديد القوس هذا الحديث ذكره الغزالى ولم يخرجه شيخنا العراقى (ويأتى الكلام على حجة

الوداع

رأيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله فهذا يحتمل أن يكون فى وقت الوداع وأن يكون فى غيره ولكن قال مجاهد والشافعى رحمه الله بعده وغيرهما أنه يستحب أن يقف فى الملتزم بعد طواف الوداع ويدعو وكان ابن عباس رضى الله عنهما يلتزم ما بين الركن والباب وكان يقول لا يلتزم ما بينهما أحد يسأل الله تعالى شيأ الا أعطاه اياه والله أعلم

(فصل) وأما المسئلة الثالثة وهى موضع صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح صبيحة ليلة الوداع ففى الصحيحين عن أم سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أشتكى فقال طوفى من وراء الناس وأنت راكبة قالت فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلى الى جنب البيت وهو يقرأ بالطور وكتاب مسطور فهذا يحتمل أن يكون فى الفجر وفى غيرها وأن يكون فى طواف الوداع وغيره فنظرنا فى ذلك فاذا البخارى قد روى فى صحيحه فى هذه القصة أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت

الوداع ومافيها من المباحث) بحسب ما أراد (في مقصد العبادات ان شاء الله تعالى) وهو السابع وانما ذكر هنا تاريخها ضرورة التزامه الترتيب على السنين واستطرد لعدد حجه قبلها وعدد من حج معه والله أعلم

(تكميل) ذكر ابن سعد في الوفود ان بني سعد وفدوا وهم تسعة فبعثهم سرية لعير قريش وذكر ابن الاثير ان فيهم ميسرة بن مسروق وانه لقيه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ولعل المراد لحفظ عير قريش لانها ان كانت في ذا التاريخ فقد اسلموا فلا يبعث لاخذ عيرهم وعند أحمد عن رعية السحيمي بكسر الراء وسكون المهملة وتحتية انه صلى الله عليه وسلم بعث اليه كتابا فرقع به دلوه فبعث سرية فلم يدعوا له سارحة ولا رائحة ولا أهلا ولا مالا الا أخذوه وانفلت عريانا على فرس له ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم مسلما وقال يارسول الله أهلي ومالي قال اما مالك فقد قسم واما أهلك فمن قدرت عليه منهم فخذه واهمل المصنف أيضا كاليعمري سرية جرير بن عبد الله البجلي قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بنحو شهرين الى ذي الخلصة بفتح المعجمة واللام بعدها مهملة وحكى ابن دريد فتح أوله واسكان ثانيه وحكى ابن هشام ضمهما وقيل بفتح أوله وضم ثانيه والاول اشهر والخلصة نبات له حب احمر كخرز العقيق وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة عن جرير رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس من احمس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فما وقعت عن فرس بعد وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة فانطلق اليها فكسرها وحرقها ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ماجئت حتى تركتها كأنها جمل اجرب فبارك في خيل احمس ورجالها خمس مرات رواه الشيخان وسمى في رواية مسلم رسول جرير حصين بن ربيعة الاحمسي ولبعض رواته بين بدل الصاد وهو تصحيف وعند الطبراني عن جرير بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن اقاتلهم وأدعوهم ان يقولوا لا اله الا الله والذي يظهر كما قال الحافظ انه غير بعثه الى هدم الصنم ويحتمل انه بعثه الى الجهتين على الترتيب ويؤيده ماوقع عند ابن حبان في حديث جرير أنه صلى الله عليه وسلم قال له ياجرير انه لم يبق من طواغيت الجاهلية الا بيت ذي الخلصة فانه يشعر بتاخير هذه القصة جدا وقد شهد جرير حجة الوداع فكان ارساله كان بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن ولما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وحكى المبرد أن موضع ذي الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم ووهم من قال في بلاد فارس وان تعجب فعجب ايراد الشامي هنا سرية عمرو بن مرة الجهني الى أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب في مزينة وجهينة فساروا الى أبي سفيان فهزم وكثر القتل في أصحابه رواه ابن عساكر فان هذا ان صح فكانت قبل فتح مكة قطعا لانه أسلم في الفتح كما مر فكيف يورد في سنة احدى عشرة ولا أعلم كيف خفي عليه ذلك والله أعلم

(آخر البعوث النبوية)

(ثم سرية أسامة بن زيد بن حارثة) الكلبي (رضي الله عنه) وعن أبيه وجده وثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ أسامة والحسن فيقول اللهم أحبهما فاني أحبهما وفي حديث المخزومية فلم يجسر أحد أن يكلمه صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة سكن المزة من أعمال دمشق ومات بالمدينة أو بوادي القرى سنة خمس أو أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة (الى أهل أبنى) بضم الهمزة وسكون الموحدة وفتح النون فالف مقصورة ويقال يمنى بميم بدل الموحدة (بالشراة) بفتح المعجمة والراء (ناحية) أي جبل (بالبلقاء) بفتح الموحدة وسكون اللام بالقاف والمد ويقصر (وكانت يوم الاثنين لاربع ليال

بالبيت وأرادت الخروج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون ففعلته ولم تصل حتى خرجت وهذا محال قطعا أن يكون يوم النحر فهو طواف الوداع بلا ريب فظهر أنه صلى الصبح يومئذ عند البيت وسمعته أم سلمة يقرأ فيها بالطور

(فصل) ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما كان بالروحاء لقي ركبا فسلم عليهم وقال من القوم فقالوا المسلمون فمن القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت امرأة صبيا لها من محفة فقالت يارسول الله ألهذا حج قال نعم ولك أجر فلما أتى ذا الحليفة بات بها فلما رأى المدينة كبر ثلاث مرات وقال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخلها نهارا من طريق المعرس وخرج من طريق الشجرة والله أعلم

(فصل في الاوهام فمنها)

بقين من صفر سنة احدى عشرة) من الهجرة أى ابتداء الامر بها فى العيون قالوا لما كان يوم الاثنين
لاربع بقين من صفر سنة احدى عشرة أمر صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من
الغد دعا أسامة فقال سر الى موضع مقتل أبيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر صباحا على
أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الاخبار فان ظفرك الله فاقل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء
وقدم العيون والطلائع معك ونحوه فى الفتح وزاد (وهى آخر سرية جهزها النبى صلى الله عليه وسلم
وأول شئ جهزه أبو بكر الصديق رضى الله عنه) يعنى انفذ تجهيزه لانه لما بويع بعد الوفاة النبوية كلم فى
جيش أسامة فابى الا انفاذه (لغزو الروم مكان مقتل أبيه زيد) أول الامراء بسرية مؤتة وهى بالهمز
وتركه من عمل البلقاء بالشام كما مر فلا تخالف (فلما كان يوم الاربعاء) كما عند أهل السير وبه جزم
الحاكم أبو أحمد وقال الخطابى يوم الاثنين وقيل يوم السبت (بدئ) بالبناء للمفعول مهموز الآخر أى
ابتدأ (برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه) نائب الفاعل قال الحافظ ابتداؤه فى بيت ميمونة على
المعتمد وعند أبى معشر فى بيت زينب بنت جحش وعند التيمى فى بيت ريحانة (فحم) بشد الميم والبناء
للمفعول (وصدع) بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملات أى حصل له صداع أى وجع فى
رأسه وأما المخفف من صدع فليس مرادا هنا كاصدع بما تؤمر (فلما أصبح يوم الخميس) يجوز نصبه
ظرفا ورفعه فاعل أصبح كما فى الشامى (عقد لاسامة لواء بيده) الشريفة ثم قال اغز بسم الله وفى سبيل
الله فقاتل من كفر بالله (فخرج) أسامة (بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة) بن الحصيب بمهملتين مصغر
(الاسلمى) الصحابى المسلم قبل بدر المتوفى سنة ثلاث وستين (وعسكر بالجرف) بضمتين وبضم
فسكون (فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب) أى قام بسرعة والمراد سرعة الخروج
(فيهم أبو بكر وعمر) وأبو عبيدة وسعد وسعيد وسلمة بن أسلم وقتادة بن النعمان كما ذكره الواقدى
وأخرجه ابن عساكر من طريقه وابن سعد وأنكر ابن تيمية كون الصديق فى السرية واستبعده بانه
استخلف أبا بكر على الصلاة فكيف يامره بالخروج مع السرية ولا بعد فيه فانه أمره قبل مرضه فلما اشتد
مرضه استثناه واستخلفه على الصلاة ثم الانكار مكابرة فقد أثبته أئمة المغازى وهم المرجوع اليهم فى
هذا ومن ثم جزم به الحفاظ كاليعمرى ومغلطاى والحافظ فى المناقب وقال هنا وقد ذكر انكار ابن
تيمية مستنده من ذكره ما أخرجه الواقدى باسانيده فى المغازى وذكره ابن سعد فى أواخر الترجمة
النبوية بغير اسناد وذكره ابن اسحق فى آخر السيرة المشهورة ولفظه فلم يبق أحد من المهاجرين الاولين
الا انتدب فى تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر وذكر ذلك كله ابن الجوزى فى المنتظم جازما به انتهى (فتكلم
قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين) الاولين وعند ابن اسحق من مرسل عروة وغيره أمر غلاما
حدثا على جلة المهاجرين والانصار قال الحافظ والذى باشر القول ممن نسب اليهم الطعن فى امارته عياش
ابن أبى ربيعة المخزومى فكثرت المقالة فى ذلك فسمع عمر بعض ذلك فرده على من تكلم وجاء الى النبى
صلى الله عليه وسلم فاخبره فغضب غضبا شديدا (فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب) بالتشديد كما
اقتصر عليه البرهان وتبعه الشامى فان كان رواية والا فيخفف أيضا (رأسه وعليه قطيفة) كساء له خمل
(فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه) بما هو أهله (ثم قال أما بعد أيها الناس ما مقالة بلغتنى عن بعضكم
فى تاميرى أسامة) وفى رواية فى الصحيح قد بلغنى انكم قلتم فى أسامة وانه أحب الناس الى أى الذين
طعنوا فيه أو من أحب للرواية الاخرى (ولئن طعنتم فى امارتى اسامة فقد طعنتم فى امارتى أباه من قبله)
قال الطيبى هذا الجزاء انما ترتب على الشرط بتأويل السببية والتوبيخ أى طعنكم الآن فيه
سبب لان أخبركم أن ذلك من عادة الجاهلية وهجيراهم ومن ذلك طعنكم فى أبيه من قبل نحو قوله

وهم لابى محمد بن حزم فى حجة الوداع حيث قال ان النبى صلى الله عليه وسلم أعلم الناس وقت خروجه أن عمرة فى رمضان تعدل حجة وهذا وهم ظاهر فانه انما قال ذلك بعد رجوعه الى المدينة من حجته قال لام سنان الانصارية ما منعك أن تكونى حججت معنا قالت لم يكن لنا الا ناضحان فحج أبو ولدى وابنى على ناضح وترك لنا ناضحا ننضح عليه قال فاذا جاء رمضان فاعتمرى فان عمرة فى رمضان تقضى حجة هكذا رواه مسلم فى صحيحه وكذلك أيضا قال هذا لام معقل بعد رجوعه الى المدينة كما رواه أبو داود من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن جدته أم معقل قالت لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان لنا جمل فجعله أبو معقل فى سبيل الله فاصابنا مرض فهلك أبو معقل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ جئته فقال ما منعك أن تخرجى معنا فقالت لقد تهيانا فهلك أبو معقل وكان لنا جمل وهو الذى نحج عليه فاوصى به أبو معقل

إن

ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وقال التوربشتي انما طعن من طعن في امارتهما لانهما من الموالي والعرب لا ترى تأميرهم وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف فلما جاء الله الاسلام ورفع قدر من لم يكن عندهم له قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى عرف حقهم أهل الدين فأما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرياسة من الاعراب ورؤساء القبائل فلم يختلج في صدورهم شئ من ذلك لاسيما أهل النفاق فكانوا يسارعون الى الطعن وشدة النكير وكان صلى الله عليه وسلم قد بعث زيدا على عدة سرايا ومؤتة أعظمها وتحت رايته نجباء الصحابة (وأيم الله) بهمزة وصل (ان كان) زيد (للامارة لخليقا) بخاء معجمة مفتوحة وقاف أى أهلا وحقيقا فاللام فى للامارة على بابها لكن الرواية عن أهل المغازى لخليقا للامارة بتأخيرها كما فى العيون وهو الذى فى الصحيح لسوابقه وفضله وقربه منه صلى الله عليه وسلم وقد روى النسائى عن عائشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى جيش قط الا أمره عليهم (وان ابنه من بعده لخليق) جدير وحقيق وضمنه معنى أهل فعداه باللام فى (للامارة) فلا يرد ان خليق يتعدى بالباء ولذا أمره فى مرضه على مشيخة الصحابة وفضلائهم وكأنه رأى فى ذلك سوى ما توسم به من النجابة أى يمهد الارض ويوطئه لمن يلى الامر بعده لئلا ينزع أحد يدا من طاعته وليعلم كل ان العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها قاله التوربشتى (وان) مخففة من الثقيلة (كان) زيد (لمن أحب الناس الى) زاد فى رواية الصحيح وان هذا لمن أحب الناس الى بعده فكأن حذفها هنا من تصرف الرواة وفى العيون وانهما لمخيلان لكل خير بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية أى لمظنة وهذه القطعة مما أورده أهل المغازى صحيحة روى الامام مالك ومن طريقه البخارى عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وأمر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس فى امارته فقام صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة أبيه من قبل وأيم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن أحب الناس الى وان هذا لمن أحب الناس الى بعده (فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم) فيه منقبة ظاهرة لاسامة وأبيه حيث أذاع فضائلهما على المنبر مع تلبسه بالمرض وكونه عاصبا رأسه وأمره بالوصية لاسامة ونصه على انه من الخيار (ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر) وهو ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش كما عند الواقدى وعنده أيضا عن أبى هريرة كانت عدة الجيش سبعمائة ولا تنافى فلعله اقتصر على القرشيين (بالجرف) موضع على فرسخ من المدينة كما عند ابن اسحق (فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه) قال أهل المغازى فجعل يقول انفذوا بعث اسامة (فدخل اسامة من معسكره والنبى صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذى لدوه فيه) بدال مهملة قال الحافظ أى جعلوا فى جانب فمه دواء بغير اختياره وعند الطبرانى عن العباس انهم أذابوا القسط أى العود الهندى بزيت فلدوه به لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فلما أفاق قال كنتم ترون ان الله يسلط على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطانا والله لا يبقى أحد فى البيت الا لدفنى أحد الا لد حتى ميمونة وهى صائمة أخرجه ابن سعد عن عائشة وعبد الرزاق بسند صحيح عن أسماء بنت عميس نحوه وفيه ضعف ما رواه أبو يعلى بسند فيه ابن لهيعة عن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب لكن يمكن الجمع بأنها تطلق على ورم حار يعرض فى الغشاء المستبطن وهو المنفى هنا وفى المستدرك ذات الجنب من الشيطان وعلى ريح بين الاضلاع وهو المثبت ولا محذور فيه وانما لدهم تأديبا لئلا يعودوا لا قصاصا ولا انتقاما وأنكر التداوى مع انه كان يتداوى لانه غير ملائم له اذ هو ملائم لذات الجنب

في سبيل الله قال فهلا خرجت عليه فان الحج من سبيل الله فاذا فاتتك هذه الحجة معنا فاعتمرى فى رمضان فانها حجة

(فصل) ومنها وهم آخر له وهو أن خروجه كان يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة وقد تقدم انه خرج لخمس وان خروجه كان يوم السبت

(فصل) ومنها وهم آخر لبعضهم ذكر الطبرى فى حجة الوداع انه خرج يوم الجمعة بعد الصلاة والذى حمله على هذا الوهم القبيح قوله فى الحديث خرج لست بقين فظن أن هذا لا يمكن الا أن يكون الخروج يوم الجمعة اذ تمام الست يوم الاربعاء وأول ذى الحجة كان يوم الخميس بلا ريب وهذا خطأ فاحش فانه من المعلوم الذى لا ريب فيه انه صلى الظهر يوم خروجه بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين ثبت ذلك فى الصحيحين وحكى الطبرى فى حجته قولا ثالثا ان خروجه كان يوم السبت وهو اختيار الواقدى وهو القول الذى رجحناه أولا لكن الواقدى وهم فى

وليست به انتهى ملخصا وفى الصحيح عن عائشة لددناه فى مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال ألم أنهكم ان تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى أحد فى البيت الالد وانا انظر الا العباس لم يشهدكم (يطأطئ) بهمزة ساكنة بعد الطاء الاولى وهمزة مفتوحة بعد الثانية (اسامة فقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة قال اسامة فعرفت انه يدعو لى ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل) اسامة (يوم الاثنين وأصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا) فقال لاسامة اغد على بركة الله (فودعه اسامة وخرج الى معسكره) وصاح فى أصحابه باللحوق الى العسكر (فامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول أمه أم أيمن) قال البرهان لا أعرف اسمه (قد جاءه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل هو وعمر وأبو عبيدة) فانتهوا اليه وهو يموت (فتوفى عليه الصلاة والسلام حين زاغت) مالت (الشمس) وذلك عند الزوال وفى الصحيح وتوفى فى آخر ذلك اليوم قال الحافظ وهو يخدش فى جزم ابن اسحق بانه مات حين اشتد الضحى ويجمع بان اطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول فى أول النصف الثانى من النهار وذلك عند الزوال واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم ابن عقبة عن الزهرى وأبو الاسود عن عروة بانه مات حين زاغت الشمس فهذا يؤيد الجمع ثم الذى عند ابن اسحق والجمهور أنه مات (لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول) وعند ابن عقبة والليث والخوارزمى وابن زبر مات لهلال ربيع الاول وعند أبى مخنف والكلبى فى ثانيه ورجحه فى الروض (واستشكله) أى قوله لاثنتى عشرة ليلة (السهيلى ومن تبعه و) قال فى بيان (ذلك) ما حاصله (انهم اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوله يوم الخميس) للاجماع أن وقفة عرفة كانت الجمعة (فهما فرضت الشهور الثلاثة) الحجة ومحرم وصفر (توام أو نواقص) كلها (أو) فرضت (بعضها) تاما وبعضها ناقصا (لم يصح) أن الثانى عشر من ربيع الاول يوم الاثنين (قال الحافظ ابن حجر وهو) اشكال (ظاهر لمن تامله) ولفظ السهيلى فكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فكان صفر اما السبت واما الاحد فان كان السبت فاول ربيع الاحد أو الاثنين وكيفما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن ثانى عشر ربيع يوم الاثنين بوجه ولم أر أحدا تفطن له (وأجاب البارزى ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل فكان أهل مكة والمدينة اختلفوا فى رؤية هلال ذى الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره أهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت) وفى نسخة فجعلت (الوقفة برؤية أهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فارخوا برؤية أهلها) المدينة (فكان أول ذى الحجة الجمعة) على رؤية المدينة (وآخره السبت وأول المحرم الاحد وآخره الاثنين وأول صفر الثلاثاء وآخره الاربعاء وأول ربيع الاول الخميس فيكون ثانى عشره يوم الاثنين قال) الحافظ (وهذا الجواب بعيد من حيث) وفى نسخة من جهة (انه يلزم منه توالى أربعة أشهر) بعد ذى القعدة أولها (كوامل) وهو ممتنع عند جماعة من علماء الميقات وصوب آخرون أن الممتنع توالى خمسة (وقد جزم سليمان التيمى أحد الثقات بان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثانى والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا يكون صفر ناقصا ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت الا أن يكون ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر متوالية) وهى غاية ما يتوالى قال الحافظ عقب هذا وأما من قال مات أول يوم من ربيع الاول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا ولذا رجحه السهيلى وفى مغازى أبى معشر عن محمد بن قيس اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة مضت من صفر وهو موافق لقول سليمان التيمى المتقدم بان أول صفر كان السبت وما عند ابن سعد من طريق عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه قال اشتكى

ذلك ثلاثة أوهام * احدها انه زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم نحر وجه الظهر بذى الحليفة ركعتين * الوهم الثانى انه أحرم ذلك اليوم عقيب صلاة الظهر وانما أحرم من الغد بعد ان بات بذى الحليفة * الوهم الثالث أن الوقفة كانت يوم السبت وهذا لم يقله غيره وهو وهم بين

(فصل) ومنها وهم القاضى عياض رحمه الله وغيره انه صلى الله عليه وسلم تطيب هناك قبل غسله ثم غسل الطيب عنه لما اغتسل ومنشأ هذا الوهم ان سياق ما وقع فى صحيح مسلم فى حديث عائشة رضى الله عنها انها قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف على نسائه بعد ذلك ثم اغتسل ثم أصبح محرما والذى يرد هذا الوهم قولها طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه وقولها كانى أنظر الى وبيص الطيب أى بريقه فى مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وفى لفظ وهو يلبى بعد ثلاث من احرامه وفى لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يحرم تطيب باطيب ما يجد ثم

صلى

صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الاول فيرد عليه الاشكال المتقدم وكيف يصح ان أول صفر الاربعاء ليكون تاسع عشريه الاربعاء والفرض أن ذا الحجة أوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان أول صفر الاثنين فكيف يتاخر الى يوم الاربعاء (قال) الحافظ تلو هذا (والمعتمد ما قاله أبو مخنف) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح النون ثم فاء لوط بن يحيى الاخبارى الشيعى قال فى الميزان وغيره كذاب تالف متروك وفى القاموس وكمنبر أبو مخنف وسقطت اداة الكنية من الشيخ فتوقف فى انه المراد وظنهما رجلين ولا كذلك وقد وافقه ابن الكلبى على (انه توفى فى ثانى ربيع الاول وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات فى ثانى شهر ربيع الاول فغيرت فصارت ثانى عشر واستمر الوهم بذلك) للناقل عمن غيرها (يتبع بعضهم بعضا من غير تامل) وأجاب البدر بن جماعة بحمل قول الجمهور لاثنتى عشرة ليلة خلت أى بايامها فيكون موته فى الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح وتعكر عليه ما عكر على الذى قبله مع زيادة مخالفة أهل اللسان فى لاثنتى عشرة فانهم لا يفهمون منها الا مضى الليالى ويكون ما ارخ بذلك واقعا فى اليوم الثانى عشر انتهى كلام الفتح وقال قبله (ثم ان وفاته عليه الصلاة والسلام فى يوم الاثنين) كما ثبت فى الصحيح عن أنس ورواه ابن سعد باسانيده عن عائشة وعلى وسعد وعروة وابن المسيب وابن شهاب وغيرهم (من ربيع الاول بلا خلاف) كما قال ابن عبد البر (بل كاد يكون اجماعا لكن فى حديث ابن مسعود فى حادى عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم) انه فى ربيع الاول (والله أعلم انتهى) ودفن ليلة الاربعاء على المشهور عند الجمهور وقيل يوم الثلاثاء وهو غريب قاله ابن كثير (وسيأتى حديث الوفاة الشريفة ان شاء الله تعالى فى المقصد الاخير) وانما ذكرها هنا تاريخه (ولما توفى صلى الله عليه وسلم دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء أسامة معقودا حتى أتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عند بابه فلما بويع أبو بكر الصديق رضى الله عنه أمر بريدة أن يذهب باللواء الى بيت أسامة ليمضى لوجهه فمضى به الى معسكرهم الاول) وأمر أبو بكر مناديا الا يتخلف عن أسامة من بعثه من كان انتدب معه فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى لن أوتى باحد أبطأ عن الخروج معه الا ألحقته به ماشيا فلم يتخلف عنه أحد ومشى أبو بكر الى بيت أسامة فكلمه أن يأذن لعمر فى التخلف ففعل (وخرج أسامة هلال ربيع الآخر سنة احدى عشرة) فى جيشه ثلاثة آلاف كما مر وفيهم ألف فارس وخرج أبو بكر يشيعه فركب من الجرف وسار أبو بكر الى جنبه ساعة وقال أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيك فانفذ لامره فاسرع (الى أهل أبنى) فقدم عينا له من عذرة يدعى حريثا فانتهى الى أبنى ثم عاد فلقى أسامة على ليلتين منها فاخبره انهم غارون ولا جموع لهم وحثه على سرعة السير قبل اجتماعهم فسار الى أبنى وعبى أصحابه (فشن عليهم الغارة فقتل من أشرف له وسبى من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم) زاد اليعمرى وحرثهم واجال الخيل فى عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك فى تعبية ما أصابوا من الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه سبحة أى بفتح المهملة وسكون الموحدة (وقتل قاتل أبيه) ظاهر السياق بناؤه للفاعل لكن قرأه البرهان بالمفعول فقال لا أعرف اسم قاتله وكأنه لقوله (فى الغارة) وأيضا لو قرئ بالفاعل لا يعين أن قاتله أسامة لما علم أن الاسناد الى الامير مجاز زاد اليعمرى وأسهم للفرس سهمين وللفارس سهما وأخذ لنفسه مثل ذلك فلما أمسى أمر الناس بالرحيل (ثم) أسرع السير فورد وادى القرى فى تسع ليال فبعث بشيرا الى المدينة بسلامتهم ثم قصد فى السير فسار ستا حتى (رجع الى المدينة ولم يصب أحد من المسلمين وخرج أبو بكر فى المهاجرين وأهل

أرى وبيص الطيب فى رأسه ولحيته بعد ذلك وكل هذه الالفاظ ألفاظ الصحيح وأما الحديث الذى احتج به فانه حديث ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عنها كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما وهذا ليس فيه ما يمنع الطيب الثانى عند احرامه

(فصل ومنها وهم آخر لابى محمد بن حزم) انه صلى الله عليه وسلم أحرم قبل الظهر وهو وهم ظاهر لم ينقل فى شئ من الاحاديث وانما أهل عقيب صلاة الظهر فى موضع مصلاه ثم ركب ناقته واستوت به على البيداء وهو يهل وهذا يقينا كان بعد صلاة الظهر والله أعلم

(فصل ومنها وهم آخر له) وهو قوله وساق الهدى مع نفسه وكان هدى تطوع وهذا بناء منه على أصله الذى انفرد به عن الائمة ان القارن لا يلزمه هدى وانما يلزم المتمتع وتقدم بطلان هذا القول

(فصل ومنها وهم آخر) لمن قال انه لم يعين فى احرامه نسكا بل أطلقه ووهم من قال انه عين عمرة مفردة كان متمتعا بها كما قاله القاضى أبو يعلى

المدينة يتلقونه سرورا) بسلامتهم زاد اليعمرى ودخل على فرس أبيه سبحة واللواء امامه يحمله بريدة حتى انتهى الى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع اسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقاء فلم يزل هنالك حتى قدمت البعوث الى الشام فى خلافة أبى بكر وعمر (والله أعلم فجمع سرايا وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرون) وفى الفتح ان السرايا أى وأراد بها ما يشمل البعوث تقرب من سبعين وقرأت بخط مغلطاى ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى والله أعلم

(المقصد الثانى فى ذكر أسمائه الشريفة) وشرح بعضها (المنبئة) المخبرة (عن كمال صفاته المنيفة) الزائدة فى الكمال على غيرها من انافت الدراهم على مائة زادت (وذكر أولاده الكرام الطاهرين) صفتان كاشفتان وأولاد شامل للاناث فالطاهرين تغليب وهذان فصلان (و) الثالث فى (أزواجه الطاهرات) صفة لازمة (أمهات المؤمنين) ويأتى فيه هل يقال لهن أمهات المؤمنات فى نفس المتن وفيه ذكر سراريه (و) الرابع فى (أعمامه وعماته واخوته) فيه تغليب كقوله تعالى وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل الاناث (من الرضاعة) قيد به لانه لا اخوة له من النسب وقد صرح العلماء بان أبويه لم يلدا غيره (وجداته) من قبل أبويه (و) الخامس فى (خدمه) جمع خادم غلاما كان أو جارية وبالهاء فيها لغة قليلة (ومواليه وحرسه و) السادس فى (كتابه) جمع كاتب (وكتبه) جمع كتاب (الى أهل الاسلام) فى الشرائع والاحكام (ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام) وفيه ذكر أمرائه ورسله (و) السابع فى (مؤذنيه وخطبائه وحداته) جمع حاد (وشعرائه و) الثامن فى (آلات حروبه و) التاسع فى (دوابه و) العاشر فى ذكر (الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول

(الفصل الاول فى ذكر أسمائه الشريفة) أى التى وقف عليها وهى أكثر من أربعمائة فلا يرد عليه ان الجمع المضاف يفيد العموم وقد نقل ابن العربى انها ألف لان مراده عموما مقيدا بما رآه بقرينة كلامه بعد (المنبئة) صفة لازمة اذ هى كلها دالة (على كمال صفاته المنيفة) الزائدة شرفا على غيرها فليس المراد انه يذكر ما دل على الكمال دون غيره وانما دلت على ذلك لان مفاهيمها كلها تدل على معان شريفة ولذا قال ابن القيم ان محمدا علم وصفة فى حقه صلى الله عليه وسلم وان كان علما محضا فى حق غيره وهذا شان أسمائه كأسماء الله اعلام دالة على معان هى أوصاف مدح فلا تضاد فيها العلمية الوصفية ولما كانت الاسماء قوالب المعانى ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب وان لا تكون معها بمنزلة الاجنبى المحض الذى لا تعلق له بها فان حكمة الحكيم تابى ذلك والواقع يشهد بخلافه بل للاسماء تاثير فى المسميات وللمسميات تاثير فى أسمائها فى الحسن والقبح والثقل واللطافة والكثافة كما قيل

وقل ان ابصرت عيناك ذالقب * الاومعناه ان فكرت فى لقبه

(اعلم أن الاسماء جمع اسم وهو) لغة (كلمة وضعتها العرب بازاء) مقابل (مسمى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى) فشمل الافعال لفهم معانيها اذا أطلقت وان كانت الاسماء الشريفة كلها اصطلاحية وفيه مسامحة لان أسماء الله تعالى هو الواضع لها اتفاقا كاسماء الاجناس على الراجح وقيل العرب وأسماء الاشخاص من وضعها عربيا كان أو غيره فهو قاصر على أسماء الاجناس مع المشى على الضعيف (فعلى هذا لا بد) فى تحقق الاسم ووجوده (من مراعاة أربعة أشياء الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمى بكسرها) مخففة ومثقلة فيهما من اسميته وسميته وهما بمعنى كما فى القاموس (والتسمية فالاسم هو

وصاحب المغنى وغيرهما
و وهم من قال انه عين افرادا مجردا لم يعتمر معه
و وهم من قال انه عين عمرة ثم أدخل عليها الحج
ووهم من قال انه عين حجا مفردا ثم أدخل عليه العمرة بعد ذلك وكان من خصائصه وقد تقدم بيان مستند ذلك ووجه الصواب فيه والله أعلم

(فصل) ومنها وهم لاحمد ابن عبد الله الطبرى فى حجة الوداع له انهم لما كانوا ببعض الطريق صاد أبو قتادة حمارا وحشيا ولم يكن محرما فاكل منه صلى الله عليه وسلم وهذا انما كان فى عمرة الحديبية كما رواه البخارى

(فصل ومنها وهم آخر) لبعضهم حكاه الطبرى عنه صلى الله عليه وسلم من انه دخل مكة يوم الثلاثاء فانما دخلها يوم الاحد صبح رابعة من ذى الحجة

(فصل) ومنها وهم من قال انه صلى الله عليه وسلم حل بعد طوافه وسعيه كما قال القاضى وأصحابه وقد بينا ان مستند هذا الوهم وهم معاوية أو من روى عنه انه قصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص على المروة فى حجته

اللفظ الموضوع على الذات) أراد بها مادل عليه اللفظ فلا ينافى ما فوقه فى تعريف الاسم (لتعريفها) كأسمائه سبحانه فان مدلولها وهو الذات لا يلتبس بغيره حتى يراد تمييزه فالمراد بها تعريف عباده به تعالى (أو تخصيصها) أى تمييزها (عن غيرها كلفظ زيد) وغيره من أسماء المخلوقات فان المقصود تمييزها عن مشاركها فى الوجود قال شيخنا ويحتمل أنه أراد بالتعريف الاشارة الى الاعلام الشخصية فانها تشخص مسمياتها وبالتخصيص الاشارة الى النكرات فيكون قوله كلفظ زيد مثالا للاول لا الثانى (والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد) أراد بالذات المسمى جوهرا كمسمى زيد أو عرضا كمسمى البياض وفى القاموس الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز (والمسمى هو الواضع لذلك اللفظ) فالواضع لاسماء الله وأسماء الاجناس هو الله تعالى ولاعلام الاشخاص البشر كأمر * (والتسمية هى اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات مصدر اختصصته بكذا اذا خصصته به فهى عبارة عن جعل الواضع الاسم دالا على المسمى (والوضع تخصيص لفظ بمعنى اذا أطلق) كالالفاظ الموضوعة (أو أحس) كالنقوش الدالة عليها فاذا تصورت انتقل منها الى الالفاظ ثم منها الى معانيها (فهم منه ذلك المعنى) للعالم بالوضع فلا يرد أنه غير جامع لان كثيرا ما تطلق الالفاظ ولا يفهم الواقف عليها معناها لانه لعدم علمه بالوضع فهو شرط للفهم لا للدلالة لانها دالة فى نفسها (واختلفوا) فى جواب قول السائل (هل الاسم عين المسمى أو غيره وهى مسئلة طويلة تكلم الناس فيها قديما وحديثا فذهب قوم الى أن الاسم عين المسمى) قال القرطبي وهو قول أبى عبيدة وسيبويه وعزاه الباقلانى لاهل الحق وارتضاه ابن فورك فاذا قيل الله عالم فالله علم على الذات الموصوفة بالعلم فالاسم بكونه عالما هو المسمى بعينه انتهى وقد ترجم البخارى فى كتاب التوحيد باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها وروى فيه حديث اذا جاء أحدكم الى فراشه فلينفضه ثلاث مرات وليقل باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فاغفر لها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين قال ابن بطال مقصود البخارى بهذه الترجمة تصحيح الدليل بان الاسم هو المسمى ولذلك صحت الاستعاذة والاستعانة يظهر ذلك فى قوله باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه فأضاف الوضع الى الاسم والرفع الى الذات فدل على أن الاسم هو الذات وقد استعان وضعا ورفعا لا باللفظ انتهى (واستدلوا عليه بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح انما هو للرب جل وعلا فدل على أن اسمه هو) أى الاسم (هو) أى المسمى أى على أن الاسم هو الذات (وأجيب بانه اشرب) بالبناء للمجهول (معنى سبح اذكر) أى استعمل بمعناه كما يفهمه قوله (فكأنه قال اذكر اسم ربك الاعلى كقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) والمشهور فى مثله انه تضمين وهو أن يؤخذ اسم فاعل من معنى اللفظ الذى أريد ويجعل حالا من فاعل الفعل المذكور فيقدر هنا مثلا سبح ذاكرا اسم ربك (وقد أشرب معنى اذكر سبح عكس الاول) كما (قال تعالى واذكر ربك أى سبح ربك) فهو مثال لاستعمال اذكر بمعنى سبح فالاوضح أن يقول كقوله تعالى يعنى أنهما تقارضا فاستعمل كل منهما موضع الآخر (والاشراب جار فى لغتهم يشربون معنى فعل فعلا) ومنه الآية ويرد بانه مجاز بلا قرينة والاستدلال انما هو على الحقيقة التى هى الاصل ولا يعدل عنها بلا قرينة (واستشكل) ضمن معنى أورد لانه لا يتعدى بعلى فعداه بها فى قوله (على معنى كونه) أى الاسم (هو المسمى) أى عينه ونائب الفاعل (اضافته اليه فانه يلزم منه اضافة الشئ الى نفسه) فى سبح اسم ربك أولا تضمين فعناه عد ملتبسا اذ الاشكال الالتباس كما فى القاموس فكأنه قال عدت اضافة الاسم الى المسمى مشكلة بناء على انه عين المسمى وفيه تعسف (وأجيبت بأن الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان التسمية هى

(فصل ومنها وهم من زعم أنه صلى الله عليه وسلم)
كان يقبل الركن اليمانى فى طوافه وانما ذلك الحجر الاسود وسماه اليمانى لانه يطلق عليه وعلى الآخر اليمانيين فعبر بعض الرواة عنه باليمانى منفردا

(فصل ومنها وهم فاحش لابى محمد بن حزم)
انه رمل فى السعى ثلاثة أشواط ومشى أربعة وأعجب من هذا الوهم وهمه فى حكاية الاتفاق على هذا القول الذى لم يقله أحد سواه

(فصل ومنها وهم من زعم)
انه طاف بين الصفا والمروة أربعة عشر شوطا وكان ذهابه وسعيه مرة واحدة وقد تقدم بيان بطلانه

(فصل ومنها وهم من زعم)
أنه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح يوم النحر قبل الوقت ومستند هذا الوهم حديث ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الفجر يوم النحر قبل ميقاتها وهذا انما أراد به قبل ميقاتها الذى كانت عادته أن يصليها فيه

اللفظ) أى التلفظ بدليل قوله (بالاسم والاسم هو اللازم للمسمى فتغايرا) قال شيخنا فيه أن التسمية بهذا المعنى مصدر فهى عبارة عن النطق بالاسم والنطق لا يتعلق به الذكر فالاولى فى الجواب أن يراد بالتسمية نفس اللفظ فيكون معنى سبح اسم ربك اذكر المعنى الذى هو الذات باللفظ الدال عليه والاضافة بيانية انتهى وقد أجيب أيضا كما فى شرح المقاصد بان معنى تسبيح الاسم تقديسه وتنزيهه عن أن يسمى به الغير أو عن أن يفسر بما لا يليق أو يذكر على غير وجه التعظيم أو هو كناية عن تسبيح الذات كقولهم سلام على المجلس الشريف والجناب المنيف وفيه من التعظيم ما لا يخفى أو لفظ اسم مقحم كقوله * الى الحول ثم اسم السلام عليكما * واحتج من قال ان الاسم عين المسمى أيضا بقوله تعالى بغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم فدل على أنه المسمى) لان النداء هو طلب الاقبال من المنادى والاقبال لا يكون من اللفظ وانما يكون من مسماه (وجوابه أن المعنى يا أيها الغلام الذى اسمه يحيى و) ذهب المتاخرون الى أن الاسم مغاير للمسمى وبعضهم صححه واحتجوا بانه (لو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لسانه ومن قال العسل ذاق حلاوته) والواقع خلافه ورد بان الاسم هنا اللفظ ولا نزاع فيه انما النزاع فى أنه هل يطلق ويراد به غيره فلا يلزم ما ذكر قال بعض المحققين ليس مراد القائل ان الاسم عين المسمى أن اللفظ الذى هو الصوت عين المعنى الذى وضع له اللفظ اذ لا يقوله عاقل وانما مراده أنه يطلق اسم الشئ ويراد به مسماه وهو كثير شائع والمسئلة مفردة بالتاليف وقد قيل لا طائل تحت هذا الخلاف فلا حاجة لنا ببسط القول فيه والذى صححه ابن السبكى وغيره أن الاسم هو المسمى (وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى) للعناية به وبشانه ولذا ترى المسميات فى كلام العرب أكثر محاولة واعتناء كما فى الشامية يعنى أنهم أكثر ما يحاولون فى المسميات تمييزها بالاسماء الكثيرة المميزة لها والدالة على شرفها لا سيما اذ لوحظت المناسبة بين كل اسم ومسماه وهذه توطئة لقوله (وقد سمى الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم باسماء كثيرة فى القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى ألسنة انبيائه عليهم الصلاة والسلام) فهى كالعلة المتقدمة على معلولها وذكرها بعدها أوضح وأكثرها صفات قال ابن عبد البر الاسماء والصفات هنا سواء (ثم ان أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم) زاد الشامى وأجلها (محمد) ويليه فى الشهرة أحمد كما فى الفتح قال ومحمد منقول من صفة الحمد وفيه المبالغة والمحمد الذى حمد مرة بعد مرة كالممدح قال الاعشى

اليك أبيت اللعن كان وجيفها * الى الماجد القرم الجواد المحمد

أى الذى حمد مرة بعد مرة أو الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة انتهى (وبه سماه جده عبد المطلب وذلك) كما فى الروض (أنه لما قيل له ما سميت ولدك قال محمدا فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من آبائك وقومك) وعادة العرب الغالبة تسمية المولود باسم أحد آبائه (فقال لانى أرجو أن يحمده أهل الارض كلهم) وفى رواية أردت أن يكون محمودا فى السماء لله وفى الارض لخلقه وقيل بل سمته أمه بذلك لما رأته وقيل لها فى شانه وجمع بان أمه لما نقلت ما رأته لجده سماه فوقعت التسمية منه بسببها واذا كان بسببها صح أنها سمته (وذلك لرؤيا كان رآها عبد المطلب) قبل المولد النبوى بزمان (كما ذكر حديثها على القيروانى العابر) اسم فاعل من عبر الرؤيا مخففا فسرها (فى كتاب البستان قال كان عبد المطلب قد رأى فى المنام كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض) هكذا ثبت فى النسخ الصحيحة وسقط فى بعضها سهوا فانه ثابت فى الروض عن الكتاب المذكور (وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور) وعند أبى نعيم ومارأيت نورا أزهر منها أعظم من نور الشمس بسبعين ضعفا وهى تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا (واذا

أهل

فعجلها عليه يومئذ ولا بد من هذا التاويل وحديث ابن مسعود انما يدل على هذا فانه فى صحيح البخارى عنه انه قال انهما صلاتان يحولان عن وقتهما صلاة المغرب بعد ما ياتى الناس المزدلفة والفجر حين يبزغ الفجر وقال فى حديث جابر فى حجة الوداع فصلى الصبح حين تبين له الصبح باذان واقامة

(فصل) ومنها وهم أنه صلى الظهر والعصر يوم عرفة والمغرب والعشاء تلك الليلة باذانين واقامتين ووهم من قال صلاهما باقامتين بلا أذان أصلا ووهم من قال جمع بينهما باقامة واحدة والصحيح أنه صلاهما باذان واحد واقامة لكل صلاة

(فصل ومنها وهم من زعم) انه خطب بعرفة خطبتين جلس بينهما ثم أذن المؤذن فلما فرغ أخذ فى الخطبة الثانية فلما فرغ منها أقام الصلاة وهذا لم يجئ فى شئ من الاحاديث البتة وحديث جابر صريح فى انه لما أكمل خطبته أذن بلال وأقام الصلاة فصلى الظهر بعد الخطبة

أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها) وعند أبي نعيم ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وناسا
من قريش تعلقوا بها وقوما منهم يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر أحسن منه وجها ولا
أطيب ريحا فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم فرفعت يدي لأتناول منها فلم أنل وقيل لي النصيب للذين
تعلقوا بها (فقصها) على كاهنة قريش كما لأبي نعيم (فعبرت) بكسر الموحدة مخففة في لغة القرآن أن
كنتم للرؤيا تعبرون ومثقلة فيما أثبته في الكشاف اعتمادا على بيت أنشده المبرد في الكامل حيث
قال رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للأحلام عبارا
(له بمولود يكون من صلبه) بواسطة ذكر ولذا لم يقل من ذريته لئلا يتوهم أنه من أولاد البنات (يتبعه
أهل المشرق وأهل المغرب) تعبير لتعلقهم بالشجرة (ويحمده أهل السماء والارض) كأنه أخذ من
التعلق إذ من تعلق بشخص حمده ولا يرد أنه غير لازم لاحتمال أن التعلق للخوف منه لأنه لا يخاف من
الشجرة لاسيما وقد أعجبهم نورها المؤدي لمزيد الحمد وعمم الحمد بأهل السماء والارض وخص التبعية
بالارض لأنهم كانوا على الضلال فأنقذهم منه بخلاف السماء فإيمانهم سابق على البعثة فالمناسب لهم
الحمد دون التبعية ولأن ظهور آثارها من التكاليف إنما هو لأهل الارض وأما أهل السماء ولو قلنا
بالراجح من بعثه إليهم فغير مكلفين بتفاصيل الاحكام (فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به) أمه (آمنة
حين قيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الامة فإذا وضعتيه فسميه محمدا) إلى هنا كلام السهيلي (و)
أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (عن ابن عباس قال لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم) هو لم يدرك ذلك
فكأنه حمله عن أبيه أو غيره (عق عنه عبد المطلب) بجزور يوم سابعه كما في الخميس وقيل بكبش
(وسماه محمدا فقيل له يا أبا الحرث) كنية عبد المطلب باسم أكبر بنيه (ما حملك على أن سميته محمدا ولم
تسمه باسم آبائه قال أردت أن يحمده الله في السماء و) أن (يحمده الناس في الارض و) روى ابن شهاب
(عن محمد بن جبير بن مطعم) بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي الثقة العالم بالانساب من رجال الجميع
مات على رأس المائة (عن أبيه) جبير بجيم وموحدة مصغر الصحابي العالم بالانساب أسلم بين الحديبية
والفتح وقيل في الفتح وتوفي سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن لي أسماء) كذا رواه الاكثر عن الزهري عن شعيب عند الشيخين ومعمر ويونس وعقيل وسفيان
ابن عيينة عند مسلم والترمذي ورواه مالك في الموطأ عن الزهري ومن طريقه أخرجه البخاري أيضا
بلفظ لي خمسة أسماء ولم ينفرد بها مالك بل تابعه محمد بن ميسرة عن الزهري أخرجه البيهقي وأشار إليه
عياض بخمسة زيادة ثقة غير منافية فيجب قبولها ولذا تعقب الحافظ وغيره من زعم أنها من الراوي
كما يأتي وزعم أن الشامي قال رواية مالك ومحمد بدون خمسة وسفيان بإثباتها وهم فلفظ الشامي وإنما
وقعت هذه اللفظة في رواية مالك ومحمد بن ميسرة ثم ساق رواية كل منهما وذكر فيها لفظ خمسة وسبب
دخول الوهم على من نسب له ذلك أن الشامي لما ذكر رواية سفيان قال إن لي خمسة أسماء فوقعت
لفظة خمسة سبق قلم أو من النساخ بدليل حصره بعد قليل جدا في مالك ومحمد كما هو الواقع فلما رأى
الاولى ظن تحريف الثانية فنقلها على ما تخيله صوابا وهو خطأ مخالف لما في الموطأ والصحيحين (أنا
محمد وأنا أحمد) أفعل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة وبدأ بهما لأنهما أشهر أسمائه وقدم محمدا لأنه
أشهرهما (وأنا الماحي) بحاء مهملة (الذي يمحو الله بي الكفر) يزيله لأنه بعث والدنيا مظلمة بغياهب
الكفر فأتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محاه قال عياض أي من مكة وبلاد العرب وما
زوي له من الارض ووعد أنه يبلغه ملك أمته قال أو يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة ليظهره على
الدين كله وفي الفتح استشكل بأنه ما انمحى من جميع البلاد وأجيب بحمله على الأغلب أو على جزيرة

(فصل) ومنها وهم
لأبي ثور أنه لما صعد
أذن المؤذن فلما فرغ
قام فخطب وهذا وهم
ظاهر فإن الأذان إنما
كان بعد الخطبة
(فصل ومنها) وهم
من روى أنه قدم أم سلمة
ليلة النحر وأمرها أن
توافيه صلاة الصبح بمكة
وقد تقدم بيانه
(فصل ومنها وهم من
زعم) أنه أخر طواف
الزيارة يوم النحر إلى
الليل وقد تقدم بيان
ذلك وأن الذي أخره إلى
الليل إنما هو طواف
الوداع ومستند هذا
الوهم والله أعلم أن عائشة
قالت أفاض رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
آخر يومه كذلك قال
عبد الرحمن بن القاسم
عن أبيه عنها فحمل
عنها على المعنى وقيل
أخر طواف الزيارة إلى
الليل
(فصل) ومنها وهم من
وهم وقال إنه أفاض
مرتين مرة بالنهار ومرة مع
نسائه بالليل ومستند
هذا الوهم ما رواه عمرو
ابن قيس عن عبد الرحمن
ابن القاسم عن أبيه عن
عائشة أن النبي صلى الله
عليه وسلم أذن لأصحابه
فزاروا البيت يوم النحر
ظهيرة وزار رسول الله

العرب أو أنه يمحى بسببه أولا فأولا الى أن يضمحل فى زمان عيسى فانه يرفع الجزية ولا يقبل الا الاسلام وتعقب بان الساعة لا تقوم الا على شرار الناس ويجاب بجواز أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى وترسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فحينئذ فلا يبقى الا الشرار (وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى) أى على أثرى أى أنه يحشر قبل الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير بعثت مع الساعة أو المراد بالقدم الزمان أى وقت قيامى على قدمى بظهور علامات الحشر اشارة الى انه لا نبى بعده ولا شريعة واستشكل التفسير باقتضائه انه محشور فكيف يفسر به حاشر اسم فاعل وأجيب بان اسناد الفعل الى الفاعل اضافة وهى تصح بادنى ملابسة فلما كان لا أمة بعد أمته لانه لا نبى بعده نسب الحشر اليه لوقوعه عقبه أو معناه أول من يحشر كحديث أنا أول من تنشق الارض عنه أو على مشاهدتى قائما لله شاهدا على الامم وقيل معنى القدم السبب (وأنا العاقب) زاد يونس فى روايته عن الزهرى الذى ليس بعده نبى وقد سماه الله رؤفا رحيما قال البيهقى وقد سماه مدرج من قول الزهرى قال الحافظ وهو كما قال وكأنه أشار الى ما فى آخر سورة براءة وأما قوله الذى ليس بعده نبى فظاهره الادراج أيضا لكن فى رواية ابن عيينة عند الترمذى وغيره بلفظ الذى ليس بعدى نبى انتهى وجزم السيوطى على الموطا بأنه مدرج من تفسير الزهرى لرواية الطبرانى الحديث من طريق معمر الى قوله وأنا العاقب قال معمر قلت للزهرى ما العاقب قال الذى ليس بعده نبى وقال أبو عبيد قال سفيان العاقب آخر الانبياء انتهى ولا ينافيه رواية بعدى بياء المتكلم لانها قد ترد على لسان المفسر حكاية عن لسان من فسر كلامه اذا قوى تفسيره عنده حتى كأنه نطق به وفى رواية نافع بن جبير فانه عقب الانبياء قال الحافظ وهو محتمل للرفع والوقف انتهى وما يقع فى نسخ وأنا العاقب فلا نبى بعدى وهم اذ ليس فى رواية من عزى له بقوله (رواه الشيخان) البخارى بهذا اللفظ فى التفسير وبلفظ لى خمسة أسماء الخ فى المناقب ومسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم (وقد روى على قدمى) بكسر الميم (بتخفيف الياء بالافراد وبالتشديد) للياء مع فتح الميم (على التثنية قال النووى فى شرح مسلم معنى الروايتين يحشرون على أثرى) وهو موافق لقوله فى الرواية الاخرى يحشر الناس على عقبى بكسر الموحدة مخففا على الافراد ولبعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة مفتوحة كما فى الفتح (وزمانى ورسالتى) كلاهما عطف على الياء من أثرى يعنى أنهم يحشرون بعد الزمان الذى بعث فيه اشارة الى انه لا نبى بعده ولا شريعة كما مر وعيسى اذا نزل انما يحكم بشرعه وهو واحد من أمته وقد علم مما رأيت من الفتح أنهما قولان فى معنى القدم الاثر أو الزمان فكان النووى رأى ان لا تنافى بينهما فأتى بالواو وقال ابن عبد البر أى قدامى وامامى أى أنهم يجتمعون اليه وينضمون حوله ويكونون امامه يوم القيامة و وراءه قال الخليل حشرتهم السنة اذا ضمتهم من البوادى (وفى رواية نافع بن جبير) بن مطعم النوفلى الثقة الفاضل روى له الجماعة ومات سنة تسع وتسعين قبل أخيه محمد بسنة (عند البخارى فى تاريخه الاوسط والصغير والحاكم فى مستدركه وصححه وأبى نعيم فى الدلائل وابن سعد) وكذا الامام أحمد (أنه) أى نافعا (دخل على عبد الملك بن مروان) ابن الحكم الاموى المدنى ثم الدمشقى كان طالب علم قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغير حاله مات فى شوال سنة ست وثمانين وقد جاوز الستين (فقال) له (أتحصى أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كان جبير بن مطعم يعدها) كأنه لم يقل أبوك لاشتهاره بينهم باسمه واسم أبيه (قال نعم هى ستة فذكر الخمسة التى ذكرها) أخوه (محمد بن جبير وزاد الخاتم) بالخاء المعجمة قال الحافظ لكن روى البيهقى فى الدلائل من طريق ابن أبى حفصة عن الزهرى فى حديث محمد ابن جبير وأنا العاقب قال يعنى الخاتم انتهى فهذا صريح انه بالمعجمة لان معناه بالمهملة أحسن

صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلا وهذا غلط والصحيح عن عائشة خلاف هذا انه أفاض نهارا افاضة واحدة وهذه طريقة وخيمة جدا سلكها ضعاف أهل العلم المتمسكون باذياله والله أعلم

(فصل ومنها وهم من زعم) انه طاف للقدوم يوم النحر ثم طاف بعده للزيارة وقد تقدم مستند ذلك وبطلانه

(فصل ومنها وهم من زعم) انه سعى يومئذ مع هذا الطواف واحتج بذلك على أن القارن يحتاج الى سعيين وقد تقدم بطلان ذلك عنه وانه لم يسع الا سعيا واحدا كما قالت عائشة وجابر رضى الله عنهما

(فصل ومنها على القول الراجح) وهم من قال انه صلى الظهر يوم النحر بمكة والصحيح انه صلاها بمنى كما تقدم

(فصل) ومنها وهم من زعم انه لم يسرع فى وادى محسر حين أفاض من جمع الى منى وان ذلك انما هو فعل الاعراب ومستند هذا الوهم قول ابن عباس انما كان بدو الايضاع من أهل البادية كانوا يقفون حافتى الناس

الانبياء كما يأتي وليس من معنى العاقب فتعين أن رواية نافع بالمعجمة ومراد الحافظ بهذا الاستدراك أن زيادة الخاتم وهم من بعض الرواة في حديث جبير لانه انما جاء تفسير العاقب لا اسما برأسه فلا ينافي قوله لي خمسة أسماء وليس النزاع في انه من أسمائه فلا نزاع فيه وخاتم النبيين بل في وروده في حديث جبير فزعم ان اختلاف الاخوين باعتبار سماعهما من أبيهما اذ ذكر هاتارة خمسة وأخرى ستة فذكر كل ما سمع لا يصح لانه عقلي دفعته رواية البيهقي (وفي حديث حذيفة) بن اليمان عند البخاري في التاريخ والترمذي وابن سعد (أحمد ومحمد والحاشر والمقفى) بفتح القاف وكسر الفاء المشددة أي المتبع للانبياء فكان آخرهم قال ابن الاعرابي وقال غيره هو بمعنى العاقب (ونبي الرحمة) وكذا في حديث أبي موسى عند مسلم وغيره لكنه لم يذكر الحاشر (ولفظ رواية أبي نعيم) من طريق عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير (هي ستة محمد وأحمد وخاتم) بمعجمة (وحاشر وعاقب وماح فاما الحاشر فبعث مع الساعة نذير الكم بين يدي عذاب شديد) أي قدامه لانه مبعوث في نسيم الساعة أي في البشر الذين تقوم عليهم الساعة وهم أمته (وأما عاقب فانه أعقب الانبياء) أي جاء عقبهم فلان يعده قال أبو عبيد قال سفيان العاقب آخر الانبياء (واما ماح فان الله عز وجل محا به سيئات من اتبعه) بمغفرتها له بلا سبب أو بالهام التوبة النصوح لمن صدرت منه وقبولها فيغفر له ان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهذا لا يعارضه رواية الشيخين وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر لان محو أحدهما لا يمنع محو الآخر وعجيب ترجي أن أبا نعيم لم تثبت عنده رواية الشيخين فان هذا لا يقال على مثل الحافظ أبي نعيم وقد صنف على كل من الصحيحين مستخرجا وفي الفتح في رواية نافع بن جبير عند البخاري في التاريخ وغيره وأما الماحي فان الله محا به سيئات من اتبعه وهذا يشبه أن يكون من قول الراوي انتهى ويؤيده رواية أبي نعيم هذه فانها ظاهرة في ان تفسير الثلاثة كلها من قول الراوي وعلى هذا فليس تفسيرا للماحي بخلاف ما فسره به الشارع لانه لا ينافيه كما علمت فكأنه صلى الله عليه وسلم خص الكفر لظهور محوه برسالته (وذكر بعضهم) وهو ابن عساكر فقال يحتمل (ان العدد ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى) ويحتمل انه من لفظه صلى الله عليه وسلم ولا يقتضي الحصر انتهى كلام ابن عساكر (وفيه نظر) كما قال ابن دحية قال الحافظ (لتصريحه في الحديث) أي حديث جبير المتقدم لكن من طريق مالك ومحمد بن ميسرة عن الزهري بقوله (ان لي خمسة أسماء) فقوله لي ونصه على عدتها قبل ذكرها صريح في انه من قوله صلى الله عليه وسلم (والذي يظهر انه أراد ان لي خمسة أسماء اختص بها لم يسم بها أحد قبلي) كما استظهره ابن دحية وصدر به في الفتح معبرا بقوله قبله بالماء وهو أولى لانه تاويل لاحديث ورد بذلك (أو مشهورة في الامم الماضية) والكتب المتقدمة كما قال عياض والقرطبي وجزم به النووي وحكاه عن العلماء لكن تعقب بان أسماءه في الكتب المتقدمة وعند علماء الامم الماضية أكثر من خمسة ويدفع بقوله مشهورة لانها وان كانت أكثر لكن المشهور منها خمسة (لا انه أراد الحصر فيها) بدليل نصه في روايات أخر على أكثر من أسمائه بالقرآن باتفاق الشاهد المبشر النذير المبين الداعي الى الله السراج المنير وفيه أيضا الذكر والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والامين والمزمل والمدثر ذكره الحافظ فلا يتوهم وقد نزل عليه ذلك في القرآن انه أراد الحصر (وبهذا يجاب عن الاستشكال الوارد) على الحديث (وهو ان المقرر في علم المعاني ان تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر لكن ورود الروايات بما هو أكثر) من خمسة (يدل على انه ليس حصرا مطلقا فالطريق في ذلك ان يحمل على حصر مقيد كما ذكر) من حملها على خمسة اختص بها أو مشهورة في الكتب وعند علماء الامم الماضية وأجاب أبو العباس العزفي بفتح المهملة والزاي المعجمة وبالفاء بانه قبل أن يطلعه

حتى قد علقوا القعاب والعصي فاذا أفاضوا تقعقعوا فنفرت الناس ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ذفرى ناقته ليمس حاركها وهو يقول يا أيها الناس عليكم السكينة وفي رواية ان البر ليس بايجاف الخيل والابل فعليكم بالسكينة فما رأيتها رافعة يديها حتى أتى منى رواه أبو داود ولذلك أنكره طاوس والشعبي قال الشعبي حدثني أسامة بن زيد انه أفاض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة فلم ترفع راحلته رجلها عادية حتى بلغ جمعا قال وحدثني الفضل بن عباس انه كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع فلم ترفع راحلته رجلها عادية حتى رمى الجمرة وقال عطاء انما أحدث هؤلاء الاسراع يريدون ان يفوتوا الغبار ومنشأ هذا الوهم اشتباه الايضاع وقت الدفع من عرفة الذي يفعله الاعراب وجفاة الناس بالايضاع في وادي محسر فان الايضاع هنالك بدعة لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نهى عنه والايضاع في وادي محسر سنة نقلها

الله على بقيــة أسمائه وقال العكبرى خصت لعلم السامع بمــا سواها أولغــير ذلك وقيــل المراد معظمة فحذف الصفة للعلم بها ووجه عظمتها اختصاصــه بها وكونها فى الـكتب السالفة وأجاب السيوطى بان قواعد الاصول أن مفهوم العــدد لايخصص وكم وردفى الاحاديث أعداد لم يقصــد فيها الحصر كسبعة يظلهم الله فى ظل عرشه ووردت أحاديث بزيادة عليها او يحضر فى الآن منها سبعون وغــير ذلك ممــا هو مشهور انتهــى ومراده لايخصص بالنسبة الى عــدم النقصان لا الزيادة حتى يوافق القول بحجية مفهوم العدد بالنســبة الى ذلك أو بناه على قول الحنفيــة لايحتج به مطلقا (والله أعلم) بمــا أراد رسوله (وروى النقاش) الحافظ أبو بكر محمــد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى ثم البغــدادى المقرى المفسر أحــد الاعلام صاحب التصانيف منها التفسير ومع جلالته هو متروك فى الحديث وحاله فى القرا آت أمثــل قال البرقانى كل حديثه منــكر وقال غيره تفسيره ملآن بالموضوعات مات سنة احدى وخمســين وثلمائة (عنه عليه الصلاة والسلام لى فى القرآن سبعة أسماء محمد) وما محمد الا رسول محمد رسول الله ما كان محمــد (وأحمد) ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد (ويس وطه والمزمل والمدثر وعبــد الله) وانه لمــا قام عبد الله يدعوه وهذا ان صح حجة لمن جعل الاربعة نداء له باسمائه والغرض منه قوله ســبعة المفيد أن خمسة فى حديث جبير من الحصر المقيد لا المطلق وقد روى ابن عدى فى الـكامل عن جابر وغيره مرفوعا ان لى عند ربى عشرة أسماء فذكر الخمسة التى فى حــديث جبير وزاد وأنا رسول الرحمــة ورسول التوبة ورسول المــلاحم وأنا المقفى قفيت النبيين عامة وأنا قثم والقثم الـكامل الجامع وروى ابن مردويه وأبو نعيم فى الدلائل عن أبى الطفيل رفعه لى عشرة أسماء عند ربى أنا محمد وأحمد والفاتح والخاتم وأبو القاسم والحاشر والعاقب والمــاحى ويس وطه (وقد جاءت من ألقابه صــلى الله عليــه وســلم وسماته) لغــة فى الاسماء (فى القرآن عدة كثيرة وتعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عددا مخصوصا فمنهم من بلغ تسعا وتسعين موافقة) بكسر الفاء (لعدد أسماء الله الحسنى الواردة فى الحديث) المشهور يعنى أنه اتفق انه عد الاسماء التى اطلع عليها فجاءت كذلك لا انه اقتصر عليها لموافقتها للاسماء الحسنى فى العدد وان اطلع على غيرها (قال القاضى عياض وقد خصه الله تعالى بان سماه من أسمائه الحسنى بنحو ثلاثين اسما) ثم عدها فى فصل عقده لهــا بادلتها من الـكتاب والسنة ثمــانيا وعشرين ثم قال فى آخره وصف الله نفســه بالبشارة والنذارة يبشرهم ربهم وسماه مبشرا ونذيرا وذكر بعض المفسرين أن طه ويس من أســماء الله وبعضهم من أسمائه صلى الله عليه وسلم انتهــى فهذه نــكتة قوله بنحو ثلاثين أى تزيد عنها اسمين أو تنقص اثنين بالاعتبار وزادوا على ماذكره أزيد من ضعفه وقد قال المصنف فى المقصــد السادس ان الله سماه من أسمائه الحسنى بنحو سبعين كما بينت ذلك فى أسمائه انتهى وسترى بيان ذلك قريبا (وقال ابن دحية فى كتابه المستوفى) اسم كتاب أفرده فى الاسماء الشريفــة (اذا فحص عن جملتها من الـكتب المتقدمة والقرآن والحديث وفى الثلثمائة) قال فى الفتح وذكر ابن دحية فى تصنيفه المذكور أما كنها من القرآن والاخبار وضــبط ألفاظها وشرح معانيها واســتطرد كعادته الى فوائد كثيرة وغالبها صفات له صلى الله عليه وسلم (ورأيت فى كتاب أحكام القرآن) وكذا فى شرح الترمذى كلاهــما (للقاضى أبى بكر بن العربى) الحافظ العلامة محمد المــالكى المشهور (قال بعض الصوفية لله تعــالى ألف اسم وللنبى صــلى الله عليــه وســلم ألف اسم انتهــى) قال الشــامى والذى وقفت عليــه من ذلك خمســمائة اسم مع أن فى كثــير منهــا نظرا والمراد الاوصــاف لانهــا كلها أعــلام وضعت له (فكل الاســماء التى وردت أوصــاف مــدح) وكثــيرا ما يطلق الاسم على الصــفة للتغليب أو لاشــتراكهــما فى تعريف الذات وتمييزها عن غيرها (واذا كان كذلك فله صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم) قال ابن عســاكر

عن رسول الله صــلى الله عليه وســلم جابر وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما والعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وفعله عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وكان ابن الزبير يوضــع أشــد الايضاع وفعلتــه عائشــة وغــيرهــم من الصحابة والقول فى هذا قول من أثبت لا قول من نفى والله أعلم

* (فصل) * ومنها وهم طاوس وغــيره أن النبى صلى الله عليه وســلم كان يفيض كل ليلة من ليالى مــنى الى البيت وقال البخــارى فى صحيحــه ويذكر عــن أبى حسان عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وســلم كان يزور البيت أيام مــنى ورواه ابن عرعرة دفــع الينا معاذ بن هشام كتابا قال ســمعته من أبى ولم يقرأه قال وكان فيــه عن أبى حسان عن ابن عباس أن رسول الله صــلى الله عليــه وســلم كان يزور البيت كل ليلة مادام بمنى قال وما رأيت أحــدا واطأه عليــه انتهــى ورواه الثورى فى جامعه عن ابن طاوس عن أبيه مرسلا وهو وهم فان النبى صــلى الله عليــه وســلم لم يرجع الى مكة بعــد ان طاف للافاضة ورجع

واذا اشتقت أسماؤه من صفاته كثرت جدا انتهى ويمكن ان هذا مستند من قال من الصوفية انها ألف (ثم ان منها ما هو مختص به أو الغالب عليه ومنها ما هو مشترك) بينه وبين غيره (وكل ذلك بين فى المشاهدة كما لا يخفى) وقال ابن القيم ينبغى أن يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه فيشتق له منه اسم وبين المشترك فلا يكون له منه اسم يخصه قال شيخنا ولا منافاة لجواز أن مراده اذا ورد مصدر أو فعل معناه مشترك بينه وبين غيره ثم اشتق له منه اسم لا يكون مختصا به بل هو باق على اشتراكه ولكنه يحمل عليه بقرينة (واذا جعلنا له من كل وصف من أوصافه اسما بلغت أسماؤه ما ذكر) ابن دحية من الثلثمائة (بل) بلغت (أكثر) وبل انتقالية (والذى رأيته فى كلام شيخنا) الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى (فى القول البديع) فى الصلاة على النبى الشفيع (والقاضى عياض فى الشفاء وابن العربى فى القبس) على موطا مالك بن أنس (والاحكام له و) فى كلام (ابن سيد الناس وغيرهم يزيد على أربعمائة) قال السيوطى وكثير منها لم يرد بلفظ الاسم بل بصيغة المصدر أو الفعل وقد اعتبر ذلك عياض وابن دحية وهو خلاف ما اعتبره الجمهور خصوصا أهل الحديث فى أسمائه تعالى انتهى ونقل الغز الى الاتفاق وأقره فى الفتح على انه لا يجوز لنا ان يسميه صلى الله عليه وسلم باسم لم يسمه به أبوه ولا سمى به نفسه انتهى أى لا يجوز أن نخترع له علما وان دل على صفة كمال ولا يرد على الاتفاق وجود الخلاف فى أسمائه تعالى لان صفات الكمال كلها ثابتة له عز وجل والنبى صلى الله عليه وسلم انما يطلق عليه صفات الكمال اللائقة بالبشر فلو جوزنا ما لم يرد به سماع لربما وصف باوصاف تليق بالله دونه على سبيل الغفلة فيقع الواصف فى محظور وهو لا يشعر (وقد سردتها) الاسماء التى وقفت عليها (مرتبة على حروف) الخط (المعجم) اسم مفعول من أعجمت الكتاب بالالف ازالت عجمته بما يميزه عن غيره بنقط وشكل كما فى المصباح وكانه أراد لازالة الكاملة والا فهى حاصلة بالنقط فيما ينقط كجيم وباء فلا حاجة لزيادة والاهمال

(حرف الالف)

(وهى ا) استغنى المصنف بكتبها عن الترجمة لها أو كتابتها بصورة النطق بها وكذا بقية الحروف روما للاختصار (الابر) أى الاكثر برا من عداه (بالله) قال الشامى هذا مما سماه الله به من أسمائه الحسنى أى المحسن أو الصادق الوعد أفعل تفضيل من بررت فلانا بالكسر ابره برا فانا بر وبار أى محسن ويطلق على الصدق لحديث لا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله بارا وهو صلى الله عليه وسلم حرى أن يكون ابر الناس وأصدقهم وأكثرهم احسانا قال أبو على الحاتمى اتفق أهل الادب على ان أصدق بيت قالته العرب قول أبى اياس الدؤلى

فما حملت من ناقة فوق رحلها * ابر وأوفى ذمة من محمد

(الابطحى) نسبة الى أبطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبدؤه المحصب سمى بذلك لانه من قريش البطاح أى النازلين بالبطاح دون الظواهر التى هى خارج الحرم حول مكة وكان يقال لعبد المطلب سيد الابطح والاباطح وقال حسان فى مدحه صلى الله عليه وسلم

وأكرم بيت فى البيوت اذا انتمى * وأكرم جدا أبطحى يسود

(أتقى الناس) أفعل تفضيل أى أكثرهم تقى روى مسلم عن جابر مرفوعا قد علمتم انى أتقاكم وأبركم وأصدقكم حديثا وقوله يا أيها النبى اتق الله أمر بالدوام على التقوى وهى لغة قلة الكلام قاله ابن فارس وقال غيره الخوف والحذر وأصلها اتقاء الشرك ثم المعاصى ثم الشبهات ثم ترك الفضلات أى ما كان من الحلال المحقق لكنه زائد على الحاجة كما قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى

الى منى الى حين الوداع والله أعلم

(فصل) ومنها انه ودع مرتين ووهم من قال انه جعل مكة دائرة فى دخوله وخروجه فبات بذى طوى ثم دخل من أعلاها ثم خرج من أسفلها ثم رجع الى المحصب عن يمين مكة فكملت الدائرة

(فصل) ومنها وهم من زعم انه انتقل من المحصب الى ظهر العقبة فهذه كلها من الاوهام نبهنا عليها مفصلا ومجملا وبالله التوفيق

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى الهدايا والضحايا والعقيقة وهى مختصة بالازواج الثمانية المذكورة فى سورة الانعام ولم يعرف عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة هدى ولا أضحية ولا عقيقة من غيرها وهذا ماخوذ من القرآن من مجموع أربع آيات * احدها قوله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام * والثانية قوله تعالى ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام * والثالثة قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم

يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس رواه أحمد وحسنه الترمذي وحقيقتها التحرز بطاعة الله عن مخالفته واضافته الى الله في قوله هو أهل التقوى معناه أهل لأن يتقى عقابه ويحذر عذابه وسئل علي عنها فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل (الأجود) أفعل من الجود الكرم قال النحاس الجواد الذي يتفضل على من لا يستحق ويعطي من لا يسأل ويعطي الكثير ولا يخاف الفقر قيل هو مرادف للسخاء والأصح ان السخاء أدنى منه وهو اللين عند الحاجات (أجود الناس) بمعنى ما قبله وروى الشيخان عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وروى أبو يعلى عن أنس رفعه ألا أخبركم عن الأجود الله الأجود وأنا أجود بني آدم (الأحد) المنفرد بصفات الكمال عن الخلق أو بالقرب من الحق من الأسماء الحسنى كما في رواية ابن ماجه فهو مما سماه الله به منها فلا يشكل قول بعض اللغويين لا ينعت به غير الله تعالى لانه لم يستعمل صفة بل اسما (الأحسن) مما سماه الله تعالى به من أسمائه قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين قاله النسفي وهو أفعل من الحسن تناسب الأعضاء على ما ينبغي والمراد المستجمع صفات الكمال قال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري انه تلا هذه الآية فقال هذا حبيب الله صفوة الله هذا أحب أهل الارض الى الله أجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما أجاب الله فيه (أحسن الناس) قال أنس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس رواه عبد بن حميد (أحمد) يأتي شرحه (أحيد بضم أوله وكسر المهملة ثم ياء تحتانية) كما ضبطه الشمني وضبطه البرهان بفتحها وسكون المهملة وفتح التحتية قال المصنف وهو المشهور كما يأتي لانه يحيد أمته عن النار (الآخذ بالحجزات) كذا في النسخ بالباء والذي في الشامي الآخذ الحجزات بالاضافة اسم فاعل من الاخذ وهو التناول روى الشيخان عن أبي هريرة رفعه انما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقتحمون فيها الحجزات بضم المهملة (٢) وفتح الجيم ثم زاي جمع حجزة وهو حيث يثنى طرف الازار وهو النيفق من السراويل ومحلها الوسط فكأنه قال آخذ بأوساطكم لأنجيكم من النار فعبر عنها بالحجزات استعارة بعد استعارة (آخذ الصدقات) لانه كان يأخذها من أربابها ويفرقها على مستحقيها قال تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية وان نزلت في المخلفين عن تبوك وفي صدقة التطوع التي هي من تمام توبتهم لكنها عامة لغيرهم وفي الزكاة المفروضة ولذا قال مانعوها لا ندفعها الا لمن صلاته سكن لنا (الآخر) أي آخر الانبياء كما يأتي للمصنف وقول الشارح هو اسمه في الانجيل فيه أن الذي في الشامي اسم غير هذا وهو اخرايا بزيادة الف وياء فالف وقال هو اسمه في الانجيل معناه آخر الانبياء روى ابن أبي شيبة عن مصعب ابن سعد عن كعب أول من يأخذ حلقة باب الجنة فيفتح له محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ آية من التوراة اخر يا قدما يا الاولون والآخرون انتهى وقوله في الانجيل مخالف لقوله من التوراة (الأخشى) أفعل تفضيل أي الاشد خشية أي خوفا (لله) من غيره قال السيوطي هو مأخوذ من حديث أبي داود والله اني لارجو أن أكون أخشاكم لله واستشكله العز بن عبد السلام بأن الخشية والخوف حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخائف وقد دل الدليل القاطع على أنه غير معذب قال تعالى يوم لا يخزي الله النبي فكيف يتصور منه الخوف قال والجواب أن النسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فاذا حصل النسيان عن موجبات نفي العقاب حصل له الخوف ولا يقال اخباره بشدة الخوف وعظم الخشية عظيم

(٢) قوله وفتح الجيم مقتضى القياس الضم قال في الخلاصة

والسالم العين الثلاثي اسما أنل * اتباع عين فاءه بما شكل

الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية أزواج ثم ذكرها الرابعة قوله تعالى هديا بالغ الكعبة فدل على ان الذي يبلغ الكعبة من الهدي هو هذه الازواج الثمانية وهذا استنباط علي ابن أبي طالب رضي الله عنه والذبائح هي قربة الى الله وعبادة هي ثلاثة الهدي والاضحية والعقيقة فاهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم وأهدى الابل وأهدى عن نسائه البقر وأهدى في مقامه وفي عمرته وفي حجته وكانت سنته تقليد الغنم دون اشعارها وكان اذا بعث بهديه وهو مقيم لم يحرم عليه شئ كان منه حلالا وكان اذا أهدى الابل قلدها وأشعرها فيشق صفحة سنامها الايمن يسيرا حتى يسيل الدم قال الشافعي رضي الله عنه واشعار في الصفحة اليمنى كذلك أشعر النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا بعث بهديه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم اذا أشرف على عطب شئ منه أن ينحره ثم يصبغ نعله في دمه ثم يجعله على صفحته ولا يأكل منه هو ولا أحد من أهل رفقته ثم يقسم

بالنوع لا بكثرة العدد أي اذا صدر منه الخوف ولو في زمن فرد كان أشد من خوف غيره والخشية الخوف وقيل أعظمه والهيبة أعظم منها أو على قدر علمه بالله كان خوفه انتهى (أذن خير) سمي بذلك لأنه السمع كان جملته أذن كما يقال للربيئة عين قال تعالى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم قال ابن عطية أي سماع خير وحق لا غيره والمشهور اضافته وقرأ عاصم برفع خير وتنوين أذن قال وهو يوافق تفسير الحسن أي من يقبل معاذيركم خير لكم قال العزفي وأما اسمه أذن خير فهو مما أعطاه من فضيلة الادراك لبيان الاصوات فلا يبقى من ذلك خير ولا يسمع من القول الا أحسنه (أرجح الناس عقلا) روى أبو نعيم عن وهب بن منبه قال قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا وأن محمدا أرجح الناس عقلا وقال زهير بن صرد في مدحه

ان لم تداركهمو نعماء تنشرها * يا أرجح الناس حلما حين يختبر

(أرحم الناس) أفعل من الرحمة أي أكثرهم رحمة (بالعباد) مؤمنهم وكافرهم ووقع في الشامي بالعيال بياء ولام والاول أعم (الازهر) من الزهارة (وهو النير المشرق الوجه) يقال زهر الشيء يزهر بفتحتين صفا لونه وأضاء وروى مسلم عن أنس كان صلى الله عليه وسلم أزهر اللون قال النووي معناه أبيض مستنير فهو بمعنى حديث عائشة كان أبيض (أشجع الناس) من الشجاعة وهي شدة القلب عند البأس ومر حديث كان أشجع الناس (الاصدق في الله) أي الاثبت والاقوى فلا أحد أثبت ولا أقوى على الحق منه وهذا مما سماه الله به من أسمائه قال تعالى ومن أصدق من الله قيلا (أطيب الناس ريحا) أي أذكاهم وأشدهم لان عرفه كان أطيب من المسك ومن أسمائه الاطيب بلا اضافة فقيل بمعناه وقيل معناه الافضل والاشرف (الاعز) بمهملة فمعجمة أفعل من العز أي الكثير العزة وهي الغلبة والقوة (الاعلى) أي الاكثر علوا أي رفعة على غيره قال النسفي هو مما سماه الله به من أسمائه قال تعالى وهو بالافق الاعلى قال السيوطي لم يظهر لي وجه الاخذ منه لانا وان جعلنا الضمائر في فاستوى وفي وهو ودنا وتدلى للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قول مرجوح في التفسير لم يصح جعل الاعلى صفة له لان الضمير لا يوصف الاعلى رأي ضعيف وكأنه جعله حالا من ضمير استوى وجملة وهو بالافق مبتدأ أو خبر حالا أيضا والتقدير فاستوى الاعلى أي عليا حال كونه بالافق وهو بعيد جدا ولم يظهر لي فيه غير ذلك انتهى (الاعلم بالله) وبصفاته وما يجب له كما قال صلى الله عليه وسلم أنا أتقاكم وأعلمكم بالله رواه البخاري وقال أنا أتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله رواه أحمد (أكثر الناس) الذي في الشامي الانبياء (تبعا) بفتح الفوقية والموحدة جمع تابع كما قال صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وقال ان من الانبياء من يأتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد أخرجهما مسلم عن أنس (الاكرم) المتصف بزيادة الكرم على غيره مما سماه الله به من أسمائه وربك الاكرم وقال صلى الله عليه وسلم أنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر (أكرم الناس أكرم ولد آدم) يأتي شرح الثلاثة للمصنف (المص) و(الم) و(المر) ذكر الثلاثة ابن دحية قال الشامي والمشهور أنها من أسماء الله تعالى فان صح ما قاله كانت مما سماه به من أسمائه (امام الخير امام المتقين) أي الذين يقتدون به ويتبعون هديه جمع متق وهو من اتقى الشرك والمخالفات روى ابن ماجه عن ابن مسعود تسميته بهما في حديث موقوف ولفظه اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول

نحبه ومنعه من هذا الاكل سد الذريعة فانه لعله ربما قصر في حفظه ليشارف العطب فينحره ويأكل منه فاذا علم انه لم يأكل منه شيئا اجتهد في حفظه وشرك بين أصحابه في الهدي كما تقدم البدنة عن سبعة والبقرة كذلك وأباح لسائق الهدي ركوبه بالمعروف اذا احتاج اليه حتى يجد ظهر غيره وقال علي رضي الله عنه يشرب من لبنها ما فضل عن ولدها وكان هديه صلى الله عليه وسلم نحر الابل قياما مقيدة معقولة اليسرى على ثلاث وكان يسمي الله عند نحره ويكبر وكان يذبح نسكه بيده وربما وكل في بعضه كما أمر عليا رضي الله عنه أن يذبح ما بقي من المائة وكان اذا نحر الغنم وضع قدمه على صفاحها ثم سمى وكبر ونحر وقد تقدم انه نحر بمنى وقال ان فجاج مكة كلها منحر وقال ابن عباس مناحر البدن بمكة ولكنها نزهت عن الدماء ومنى من مكة وكان ابن عباس ينحر بمكة وأباح صلى الله عليه وسلم لامته أن يأكلوا من هداياهم وضحاياهم ويتزودوا منها ونهاهم مرة أن يأكلوا منها بعد ثلاث لدافة دفت

الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه فيه الاولون والآخرون (امام الرسل امام النبيين) روى الترمذي عن أبي بن كعب رفعه اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر (الامام) المقتدى به سمي به لاقتداء الخلق به ورجوعهم الى قوله وفعله قال حسان يمدحه صلى الله عليه وسلم

امام لهم يهديهم الحق جاهدا * معلم صدق ان يطيعوه يهتدوا

ويطلق لغة على المقتدى به في الخير وغيره والوحدان جاعلك للناس اماما والجمع وجعلنا للمتقين اماما (الآمر والناهي) اسما فاعل من الامر والنهي قال تعالى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو في حقه فرض عين وفي حق غيره فرض كفاية قال العزفي وهذا الوصف على الحقيقة لله لكنه لما كان الواسطة بينه وبين عبيده أضيف ذلك اليه اذهو يشاهد آمرا وناهيا ويعلم بالدليل ان ذلك واسطة ونقل من الذي له ذلك الوصف حقيقة انتهى وفي التنزيل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (الآمن) بالمد وكسر الميم بوزن صاحب الخالص التقي والشريف سمي به لان الله آمنه في الدنيا والآخرة والله يعصمك من الناس يوم لا يخزي الله النبي (أمنة أصحابه) أي سبب لامنهم وطمانينتهم من أمن البلد اطمان به أهله روى البيهقي عن أبي موسى قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء فقال النجوم أمنة فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لاصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لامتي فاذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون قال الشامي أمنة بضم الهمزة وفتحها أو بفتح الميم الوافر الامانة الذي يؤتمن على كل شئ سمي بذلك لان الله ائتمنه على وحيه أو الحافظ أي حافظ لاصحابه قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله رحمة أمة قبض نبيها قبلها لاحتمال أن يكون المراد أمنهم من المسخ والخسف ونحو ذلك من أنواع العذاب وباتيان ما يوعدون من الفتن بينهم بعد ان كان بابها منسدا عنهم بوجوده (الامين) ذكر ابن فارس سمي بذلك لانه حافظ الوحي قوي على الطاعة فعيل بمعنى فاعل روى مسلم عن أبي سعيد رفعه ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر من السماء صباحا ومساء قال تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين نسب عياض لاكثر المفسرين أن الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان يدعى بذلك في صغره لوقاره وصدق لهجته واجتنابه القاذورات والادناس وتقدم قول قريش عند ارادة بناء البيت هذا الامين رضينا وقال كعب بن مالك فيه

أمين محب للعباد مسوم * بخاتم رب قاهر للخواتم

أو بمعنى مامون فعيل بمعنى مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ والوثوق بالامانة سمي بذلك لان الله ائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه وكساه من الامانة التي هي ضد الخيانة حلة وافرة وتوجه بتاج الصدق المرصع بدررها الفاخرة (الامي) قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو الذي لا يكتب كما في الحديث انا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب نسبة الى الام كأنه على الحالة التي ولدته أمه وهي في حقه معجزة وفي غيره معجزة قال عياض من وصفه بالامية ونحوها مما جرى عليه من الاذى فان قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته كان حسنا ومن أراد ذلك على غير وجهه وعلم منه سوء قصده لحق بما تقدم أي بالساب وسماه بعضهم أيضا الامي بفتح الهمزة وقرئ به قال ابن عطية منسوب الى الام بمعنى القصد أي ان هذا النبي مقصود للناس وموضع أم يؤمونه بافعالهم وشرعهم فعلى هذا يكون اسما آخر وقال ابن جني يحتمل انه بمعنى الامي غير تغيير النسب فيكون لغة أخرى لا اسما (أنعم الله) بفتح الهمزة وضم المهملة جمع نعمة في الاصل وهي الاحسان سمي بذلك لانه نعمة من الله على

عليهم ذلك العام من الناس فاحب أن يوسعوا عليهم وذكر أبو داود من حديث جبير بن نفير عن ثوبان قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ثوبان أصلح لنا لحم هذه الشاة فما زلت أطعمه منها حتى قدم المدينة وروى مسلم هذه القصة ولفظه فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع أصلح هذا اللحم قال فاصلحته فلم يزل يأكل منه حتى بلغ المدينة وكان ربما قسم لحوم الهدي وربما قال من شاء اقتطع فعل هذا وفعل هذا واستدل بهذا على جواز النهبة في النثار في العرس ونحوه وفرق بينهما بما لا يتبين

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) ذبح هدي العمرة عند المروة وهدي القران بمنى وكذلك كان ابن عمر يفعل ولم ينحر هديه صلى الله عليه وسلم قط الا بعد ان حل ولم ينحره قبل يوم النحر ولا أحد من الصحابة البتة ولم ينحره أيضا الا بعد طلوع الشمس وبعد الرمي فهي أربعة أمور مرتبة يوم النحر أولها الرمي ثم

عباده وبعثه رحمة لهم وحصل بوجوده للخلق نعم كثيرة منها الاسلام والانقاذ من الكفر والامن من الخسف (الاول) يأتي شرحه للمصنف ويقع في نسخ هنا زيادة الآخر وهي سهو لانه قدمه قريبا (أول شافع) أي طالب للشفاعة (أول المسلمين) المقتدى به في الاسلام ذكره العزفي أي أول مسلمي هذه الامة مأخوذ من قوله تعالى وأنا أول المسلمين (أول مشفع) بفتح الفاء الذي يشفع فتقبل شفاعته وهي السؤال في التجاوز عن المذنبين وفصل القضاء ونحوه (أول المؤمنين) أي المقتدى به في الايمان (أول من تنشق عنه الارض) أي أول من يبعث من الخلق فذكر في ذا الحرف خمسة واربعين اسما منها خمسة من اسماء الله وزاد الشامي اسماء هي الابلج بموحدة وجيم الابيض الانق الاجل أجير بجيم لانه يجير امته من النار ذكره العزفي عن بعض الصحف المنزلة قال الشيخ يعني السيوطي ولم أره لغيره وأخشى انه تصحف باحيد أحاد بضم الهمزة اسم عدد معدول عن واحد واحد لانه واحد في أمور متعددة كسيادته على من سواه وانه ختام الانبياء وان شريعته اكمل الشرائع او انه واحد في خصائص ليست لغيره الاحشم بمهملة ومعجمة أي اكثر الناس وقارا آخرا ولم يضبطه الا أن رسمه هكذا وقد قدمت كلامه فيه أخوناخ أي صحيح الاسلام الادعج الادوم بفتح فسكون افعل من المداومة على الشئ الملازمة طاعة ربه الارجح أي الزائد على غيره علما وفضلا الارحم بلا اضافة الازج بفتح الزاي وشد الجيم أي المقوس الحاجب الازكى بالزاي من الطهارة أي اطهر العالمين الاسد بفتح الهمزة والسين وشد الدال المهملتين من السداد وهو استقامة الاشد حياء من العذراء في خدرها الاشنب بسكون المعجمة وفتح النون فموحدة من الشنب وهو رونق الاسنان ورقة مائها وقيل رقتها وعذوبتها اصدق الناس لهجة الاطيب الاعلم الاغر بمعجمة وراء أي الشريف الكريم أفصح العرب كذا ورد في حديث ذكره أصحاب الغريب بهذا اللفظ قال ابن كثير والشيخ ولم نقف على سنده الاكليل أي التاج لانه تاج الانبياء ورأس الاصفياء فسمي به لشرفه وعلوه أو لاحاطة رسالته وشمولها كما سمي الاكليل لاحاطته بالرأس الامجد افعل من المجد وهو الشرف امام العالمين بفتح اللام امام العاملين جمع عامل أي العباد امام الناس الامان الامنة الامة أي الجامع للخير المقتدى به أو المعلم للخير الم المر الالمعي الامي بالفتح بناء على انه الاسم لا لغة في المضموم أنفس العرب أوفى الناس ذماما بكسر المعجمة أي أكثرهم حرمة واسدهم الانور المتجرد أي المشرق وراء المتجرد مفتوحة كل ما تجرد عنه من بدنه فيرى الاواه بشد الواو الاوسط أي العادل أو الخيار من كل شئ قال

يا أوسط الناس طرا في مفاخرهم * واكرم الناس أمابرة وأبا

الاولى أي بالمؤمنين من أنفسهم أي أحرى وأجدر في كل شئ من أمور الدنيا والدين أول الرسل آية الله روى ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى سنريهم آياتنا قال محمد صلى الله عليه وسلم لان العلامة الظاهرة انتهى باختصار

حرف (ب البر) بفتح الموحدة اسم فاعل من البر بالكسر وهو الاحسان والطاعة أو الصدق وقال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق وعن ادريس عليه السلام من افضل البر ثلاثة الصدق في الغضب والجود في العسرة والعفو عند المقدرة سمي برا لانه من ذلك بمكان وهو من أسماء الله تعالى ومعناه البالغ في الاحسان والصادق فيما وعد (البارقليط الباطن) يأتي شرحهما في المصنف (البرهان) روى ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة في قد جاءكم برهان من ربكم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم وجزم به ابن عطية والنسفي ولم يحك غيره وهو لغة الحجة وقيل الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين التام وهو صلى الله عليه وسلم برهان بالمعنيين لانه حجة الله على خلقه وحجة نيرة واضحة لما معه من الآيات

النحر ثم الحلق ثم الطواف وهكذا رتبها صلى الله عليه وسلم ولم يرخص في النحر قبل طلوع الشمس البتة ولا ريب ان ذلك مخالف لهديه فحكمه حكم الاضحية اذا ذبحت قبل طلوع الشمس

(فصل وأما هديه في الاضاحي) فانه كان صلى الله عليه وسلم لم يكن يدع الاضحية وكان يضحي بكبشين وكان ينحرهما بعد صلاة العيد وأخبر أن من ذبح قبل الصلاة فليس من النسك في شئ وانما هو لحم قدمه لاهله هذا الذي دلت عليه سنته وهديه لا الاعتبار بوقت الصلاة والخطبة بل بنفس فعلها وهذا هو الذي ندين الله به وأمرهم أن يذبحوا الجذع من الضان والثني مما سواه وهي المسنة وروى عنه أنه قال كل أيام التشريق ذبح لكن الحديث منقطع لا يثبت وصله وأما نهيه عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث فلا يدل على ان أيام الذبح ثلاثة فقط لان الحديث دليل على نهي الذابح أن يدخر شيأ فوق ثلاثة أيام من يوم ذبحه فلو أخر الذبح

والمعجزات الدالة على صدقه وهذا مما سماه الله به من اسمائه فانه منها كما عند ابن ماجه (بشر) الذى فى الشامى البشر معرفا وقال بمعجمة محركة الانسان لظهور بشرته وهى ظاهر الجلد من الشعر بخلاف سائر الحيوان لانها مستترة بالشعر والصوف والوبر وسمى به صلى الله عليه وسلم لانه اعظم البشر وافضلهم كما سمى بالناس من تسمية الخاص باسم العام قال تعالى قل انما أنا بشر مثلكم نبه تعالى بذلك على أن الناس متساوون فى البشرية غير متفاضلين فى الانسانية وانما يتفاضلون بما يتخصصون به من المعارف الجليلة ولذا قال بعده يوحى الى تنبيها على الجهة التى حصل بها الفضل عليهم أى تميزت عليكم وخصصت من بينكم بالوحى والرسالة (بشرى عيسى) بضم الموحدة وسكون المعجمة فعلى من البشارة وهى الخبر السار اى المبشر به فى قوله ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد وفى المستدرك مرفوعا أنا دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى * (فائدة) * الانبياء المبشر بهم خمسة محمد وعيسى واسحق ويعقوب ويحيى (البشير) اسم فاعل من بشر كفرح وزنا ومعنى قال تعالى انا أرسلناك بالحق بشيرا (البصير) أى العالم حكى السبكى فى تفسيره انه هو السميع البصير أن الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم قال ومعنى وصفه بهما انه الكامل فى السمع والبصر اللذين يدرك بهما الآيات التى يريه اياها فوصفه بذلك وهو نذير والانذار بالعقل وهما اعظم الحواس الموصلة اليه لانه لا كامل منه فى الانذار والاستدلال انتهى يعنى ان وصفه بهما بالحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسيق للمدح فقصره بما يخصصه به ويصير مدحا له وهو كما قيل مع بعده لا حاجة اليه فالاظهر أن المعنى السميع لكلام الله بلا واسطة البصير اى الناظر الى نور جماله بعين بصره وهذا مما اختص به انتهى (البليغ) الفصيح الذى يبلغ بعبارته كنه ضميره (البالغ البيان) اسمان كأن الشامى لم يقف عليهما لغير المصنف فقال ذكرهما شيخنا أبو الفضل القسطلانى انتهى ولم يزد لكنه ذكر آخر الحرف ما نصه البيان الكشف والاظهار اى الفصاحة واجتماع جوامع البلاغة أو اظهار المقصود بابلغ لفظ أو هو بمعنى المبين أى المظهر للناس ما أمروا به ونهوا عنه والموضح لهم ما خفى عليهم من أمر دينهم انتهى وهذا يقتضى قراءة البيان بالجر بالاضافة الى البالغ فيكون اسما واحدا مركبا تركيبا اضافيا فيخالف قوله ذكرهما بالتثنية الظاهر فى أنهما اسمان (البينة) الحجة الواضحة قال تعالى حتى تأتيهم البينة رسول من الله أى محمد صلى الله عليه وسلم فرسول بدل أو عطف بيان قال ابن عطية والهاء فى البينة للمبالغة كهاء علامة ونسابة فذكر اثنى عشر منها اسمان من اسماء الله و زاد الشامى البارع أى الفائق اقرانه علما وفضلا الراجح عليهم علما وحكما الباهر بموحدة آخره راء فى قصص الكسائى أن الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر أى لانه بهر بنوره نور الانبياء أى غلبه فى الاضاءة لكثرة الانتفاع به والاقتباس منه أو لانه غلب بحسنه جميع الخلق أو لانه ظاهر الحجة الباهى آخره تحتية أى الحسن الجميل البحر بلفظ خلاف البر لعموم نفعه لانه طاهر فى نفسه مطهر لغيره ممن اتبعه لسعة كرمه البدء بدال مهملة مهموز السيد الذى يبدأ به اذا عدت السادات البديع أى المستقل بالحسن والجمال وهو من اسمائه تعالى ومعناه موجد الشئ بلا آلة ولا مادة البدر أى القمر الكامل لتمام كماله وعلو شرفه وفى قصص الكسائى ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر البرقيطس قال ابن اسحق وغيره هو محمد بالرومية قال السيوطى بفتح الموحدة وكسرها وفتح القاف وكسر الطاء مؤذماذ بكسر الباء وسكون الميم وضم الهمزة وسكون المعجمة عزاه ابن دحية للتوراة قال الشيخ واخشى انه مؤذ ماذ بميم أوله فتحرف قلت ونقله ابن القيم عن نص التوراة ونص بعض شراحها من مؤمنى أهل الكتاب فصح ما قال الشيخ البهاء بالمد العز والشرف لانه شرف هذه الامة وعزها البر بالموحدة كالعلى

الى اليوم الثالث لجازله الادخار وقت النهى ما بينه وبين ثلاثة أيام والذين حددوه بالثلاث فهموا من نهيه عن الادخار فوق ثلاث ان أولها من يوم النحر قالوا وغير جائز أن يكون الذبح مشروعا فى وقت يحرم فيه الاكل قالوا ثم نسخ تحريم الاكل فبقى وقت الذبح بحاله فيقال لهم ان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينه الا عن الادخار فوق ثلاث لم ينه عن التضحية بعد ثلاث فاين أحدهما من الآخر ولا تلازم بين ما نهى عنه وبين اختصاص الذبح بثلاث لوجهين * أحدهما أنه يسوغ الذبح فى اليوم الثانى والثالث فيجوز له الادخار الى تمام الثلاث من يوم الذبح ولا يتم لكم الاستدلال حتى يثبت النهى عن الذبح بعد يوم النحر ولا سبيل لكم الى هذا * الثانى أنه لو ذبح فى آخر جزء من يوم النحر لساغ له حينئذ الادخار ثلاثة أيام بعده بمقتضى الحديث وقد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أيام النحر يوم الاضحى وثلاثة أيام بعده وهو مذهب امام أهل

الحسن العاقل انتهى واسقط مما ذكره المصنف البشير والبصير وماوقع فى الشرح أن الشامى زاد البر سهو لانه أول اسم ذكره المصنف فى الحرف وتكلم عليه الشارح

حرف (ت التالى) المتبع لمن تقدمه قال تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا أو من التلاوة وهى القراءة قال تعالى رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا أى القرآن (التذكرة) ما يتذكر به الناسى ويتنبه به الغافل قال تعالى وانه لتذكرة للمتقين قيل المراد سيدنا محمد (التقى) فعيل من التقوى قال عياض وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقى مصلح سيد أمين (التنزيل) بمعنى المنزل أى المرسل أو المنزل اليه أى الموحى اليه القرآن قال تعالى تنزيل من الله قيل محمد فهو بمعنى رسول من الله وقيل القرآن (التهامى) بكسر التاء نسبة الى تهامة من أسماء مكة وتهامة ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت بذلك لتغير هوائها قال ابن فارس من تهم بفتحتين وهى شدة الحر وركود الريح فذكر خمسة أسماء وزاد الشامى التلقيط ذكره العزفى وقال هو اسمه فى كتب الروم

حرف (ث ثانى اثنين) أى أحد اثنين وهما المصطفى والصديق أخذا من الآية وذكر ابن دحية الثمال ولم يتكلم عليه قال الشامى وهو بكسر المثلثة وخفة الميم العماد الملجأ والمغيث والمعين والكافى قال جده يمدحه

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

أى يمنعهم مما يضرهم قال ذلك جده وهو صلى الله عليه وسلم فى حال الطفولية لما توسمه فيه من الخير وتنسمه من البركة وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال

وقل من ضمنت يوما سريرته * الا وفى وجهه للخير عنوان

أو بضمها ومعناه المنقطع الى الله الواثق بكفايته انتهى وصوابه عمه فى المحلين فقد صرح صلى الله عليه وسلم أن منشئ البيت أبو طالب فى حديث رواه البيهقى وهو من قصيدته المشهورة وقوله لما توسمه يقتضى انه لم يشاهد الاستسقاء به مع انه انما قاله عن مشاهدة فانه استسقى به فسقوا كما رواه ابن عساكر وقدم بسط ذلك فى أوائل المقصد الاول

حرف (ج الجبار) قال عياض وابن دحية سماه الله به فى كتاب داود فقال تقلد سيفك أيها الجبار فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ٢ ومعناه فى حقه تعالى المصلح للشئ أو المصلح بضرب من القهر أو العلى العظيم الشان وقيل المتكبر ومعناه فى حقه صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه للامة بالهداية والتعليم أو لقهر أعدائه أو لعلو منزلته على البشر وعظم خطره ونفى عنه تعالى جبرية التكبر التى لا تليق به فقال وما أنت عليهم بجبار ولم يأت نحوه للمصنف (الجد) بفتح الجيم وضمها العظيم الجليل القدر أو بكسرها وفتحها أيضا بمعنى الحظ والحظوة أى صاحب الحظ العظيم عند الحق والحظوة عند الخلق أو بكسرها فقط بمعنى الاجتهاد فى العبادة ودأب النفس فى طلب السيادة (الجواد) يحتمل شد الواو وخفتها وهما اسمان له ذكرهما الشامى فقال الجوّاد بالتشديد مبالغة فى الجواد بالتخفيف ثم قال الجواد بالتخفيف الكريم السخى الطائع الملى صفة مشبهة من الجود وهى سعة الكرم والطاعة (الجامع) لجميع الخصال الحميدة اللائقة به أو للمعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة لانه أوتى جوامع الكلم أو لحمده لله تعالى بكلمات جامعة لانواع الحمد والثناء عليه فذكر أربعة منها ثلاث من أسماء الله وأسقط الشامى الجامع وزاد الجليل صفة مشبهة أى العظيم أو من كملت صفاته الجهضم بجيم ومعجمة ساقطة كجعفر العظيم الهامة المستدير الوجه الرحب الجبين الواسع الصدر وهذه الاوصاف مجتمعة فيه صلى الله

٢ قوله ومعناه فى حقه صلى الله عليه وسلم الخ هكذا فى النسخ ولعل فيه حذفا والاصل وكذلك معناه فى حقه تامل اه

البصرة الحسن وامام أهل مكة عطاء بن أبى رباح واما أهل الشام الاوزاعى وامام فقهاء أهل الحديث الشافعى رحمه الله واختاره ابن المنذر ولان الثلاثة تختص بكونها أيام منى وأيام الرمى وأيام التشريق ويحرم صيامها فهى أخوة فى هذه الاحكام فكيف تفترق فى جواز الذبح بغير نص ولا اجماع وروى من وجهين مختلفين يشد أحدهما الآخر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كل منى منحر وكل أيام التشريق ذبح وروى من حديث جبير بن مطعم وفيه انقطاع ومن حديث أسامة بن زيد عن عطاء عن جابر قال يعقوب بن سفيان أسامة بن زيد عند أهل المدينة ثقة مامون وفى هذه المسئلة أربعة أقوال هذا أحدها * والثانى أن وقت الذبح يوم النحر ويومان بعدها وهذا مذهب أحمد ومالك وأبى حنيفة رحمهم الله قال أحمد هو قول غير واحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكره الاثرم عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم * الثالث أن وقت النحر يوم واحد وهو

عليه وسلم

حرف (ح حاتم) وفى الشفاء الحاتم بزيادة أل وقال هو من أسمائه فى الكتب السالفة حكاه كعب الاحبار قال ثعلب ومعناه أحسن الانبياء خلقا وخلقا روى عن عياض وانتقد بانه ليس بمعروف لغة وانما هو القاضى كما هو فى الصحاح ولعله استحيا من تفسير ثعلب فانه من أئمة اللغة على أن الذى فى الصحاح بمعنى القاضى بكسر الفوقية والاسم الشريف بفتحها كما ضبط فى نسخ معتمدة من الشفاء فلم يتواردا على محل واحد (حزب الله) الحزب الطائفة من الناس وقيل جماعة فيها غلظ وحزب الله عبيده المتقون وانصار دينه قاله الشامى بلفظه (الحاشر) يأتى للمصنف شرحه (الحافظ) من أسمائه تعالى ومعناه فى حقه صيانة جميع الموجودات عن العدم وصيانة المضادة بعضها عن بعض قال الغزالى الحافظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وصلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان وهو اسم فاعل من الحفظ وسمى به لانه الحافظ للوحى والامة ولا يقدح فى وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه كما روى مسلم عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يسمع قراءة رجل فى المسجد فقال رحمه الله تعالى لقد أذكرنى آية كنت أنسيتها لندرة ذلك منه والحكم انما هو للاغلب قاله كله الشامى وقد يمنع كون ذلك نسيانا حقيقة بل هو عدم تذكر يحصل الرجوع اليه بادنى التفات وعبر عنه بالنسيان مجازا ثم كأنه جعل وجه التسمية أعظم الامور والا فكلام الغزالى يصلح وجها أيضا لانه صلى الله عليه وسلم أقوى الناس حفظا لما ذكر بلا ريب ولا سبيل للشيطان عليه بوجه فهو الحافظ على الحقيقة من العباد (الحاكم بما أراه) علمه (الله) أخذه ابن دحية من قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله لكنه ذكر أن الاسم لفظ الحاكم فقط (الحامد) اسم فاعل من الحمد وهو الثناء على الله بما هو أهله قال ابن دحية ذكره ابن كعب وقال ابن اسحق رأت أمه صلى الله عليه وسلم قائلا يقول انك حملت بخير البرية وسيد العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا فان اسمه فى التوراة حامد وفى الانجيل أحمد (حامل لواء الحمد) روى الترمذى عن ابن عباس رفعه أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر واختلف فى انه حقيقى مسمى بذلك وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهى جميع المقامات ولما كان أحمد الخلق فى الدارين أعطيه ليأوى اليه الاولون والآخرون ولذا قال فى حديث أنس آدم فمن دونه تحت لوائى كما قاله المحب الطبرى والتوربشتى أو معنوى وهو انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته به على رؤس الخلائق كما جزم به الطيبى وتبعه السيوطى (الحائد لامته عن النار) اسم فاعل من حاد عنه يحيد مال أى المبعد لهم عنها فان حاد اذا عدى بهمزة أو باء ونابت اللام هنا عنها كان معناه أبعد غيره والا فمعناه بعد عن الشئ (الحبيب) فعيل من المحبة بمعنى مفعول لانه محبوب لله أو بمعنى فاعل لانه محب له تعالى (حبيب الرحمن) وردت تسميته به فى حديث المعراج عن أبى هريرة عند البزار وغيره (حبيب الله) ورد فى عدة أحاديث قال عياض المحبة الميل الى ما يوافق المحب لكن فى حق المخلوق فاما الخالق فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب له وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما ورد فى الحديث فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به (الحجازى) نسبة الى الحجاز وهو مكة واليمامة وقراهما سمى حجازا لانه حجز بين تهامة ونجد (الحجة البالغة) أى الدلالة الكاملة التى لا نقصان فيها ولا انفصام لها (حجة الله على الخلائق) فى الفردوس بلا اسناد أنا حجة الله وهو بمعنى البرهان (حرز الاميين) العرب أى حافظهم ومانعهم من السوء وخصوا بالذكر لانه لما كان منهم قصد زيادة الاعتناء بهم وتنبيها لبنى اسرائيل على عظم شأنهم ورفعتهم بهذا النبى

قول ابن سيرين لانه اختص بهذه التسمية فدل على اختصاص حكمها به ولو جاز فى الثلاثة لقيل لها أيام النحر كما قيل لها أيام الرمى وأيام منى وأيام التشريق ولان العيد يضاف الى النحر وهو يوم واحد كما يقال عيد الفطر * الرابع قول سعيد بن جبير وجابر بن زيد أنه يوم واحد فى الامصار وثلاثة أيام فى منى لانها هناك أيام أعمال المناسك من الرمى والطواف والحلق فكانت أياما للذبح بخلاف أهل الامصار * (فصل ومن هديه صلى الله عليه وسلم) * ان من أراد التضحية ودخل يوم العشر فلا يأخذ من شعره وبشره شيئا ثبت عنه النهى عن ذلك فى صحيح مسلم وأما الدارقطنى فقال الصحيح عندى أنه موقوف على أم سلمة وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اختيار الاضحية واستحسانها وسلامتها من العيوب ونهى أن يضحى بعضباء الاذن والقرن أى مقطوع الاذن ومكسور القرن النصف فازاد ذكره أبو داود وأمر أن تستشرف العين والاذن أى ينظر الى سلامتها وان لا يضحى بعوراء ولا مقابلة

الذى يخرج منهم وأن غيرهم كالتابع لهم روى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين الحديث (الحرمى) نسبة الى الحرم المكى (حريص) فعيل بمعنى فاعل من الحرص وهو شدة الارادة للمطلوب (الحريص على الايمان) قال تعالى حريص عليكم أى على ايمانكم وهدايتكم (الحسيب) فعيل بمعنى مفعل من أحسبنى الشئ كفانى ومنه عطاء حسابا أو الشريف أو الكريم من الحسب محركا وهو ما يعد من مفاخر الآباء أو الدين أو الكرم أو الشرف فى الفعل أو الآباء وهو صلى الله عليه وسلم متصف بجميع ذلك وهو من أسمائه تعالى قال الغزالى وليس للعبد مدخل فيه الا بنوع مجاز بأن يكون كافيا لطفله بتعهده أو لتلميذه بتعليمه حتى لا يفتقر الى غيره انتهى وهو صحيح فى حقه صلى الله عليه وسلم لانه كاف لامته جميع ما تحتاج اليه فى الدارين بحيث لا تحتاج الى غيره (الحفيظ) فعيل من الحفظ وهو صون الشئ عن الزوال فان كان فى الذهن فضده النسيان أو فى الخارج فضده التضييع وهو من اسمائه تعالى وكلا المعنيين يصح اطلاقه عليه لان الاشياء محفوظة فى علمه لا يطرأ عليه نسيان ويحفظ الموجودات من الزوال وقيل معناه الذى يحفظ سرك من الاغيار ويصون ظاهرك عن موافقة الفجار وأما قوله وما أنا عليكم بحفيظ فمعناه لست أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها وقوله فما أرسلناك عليهم حفيظا أى لتحفظهم حتى لا يقعوا فى الكفر والمعاصى أو لتحصى مساويهم وعيوبهم وذنوبهم فتحاسبهم عليها وقد ذكر أن هذه الآية منسوخة بآية القتال فهو بعد الامر به حفيظ بالمعنى الاول بمعنى أنه يردهم عنه ويقاتلهم عليه وبالمعنى الثانى لانه يشهد عليهم يوم القيامة وهو أبلغ من الحافظ (الحق) يأتى فى المتن وهو من اسمائه تعالى (الحكيم) لانه علم وعمل وأذعن لربه قاله العزفى فعيل من الحكمة قال تعالى يعلمهم الكتاب والحكمة ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة والمتصف بالحكمة علما وتعليما حكيم وفى أنها النبوة أو معرفة القرآن والفهم فيه أو الاصابة فى القول أو العلم المؤدى الى العمل أو السنة أو خشية الله أقوال وهو عليه السلام حكيم بكل ذى المعانى وقيل بمعنى مفعل من الاحكام وهو الاتقان أو بمعنى فاعل من الحكم وهو المنع للاصلاح وهو أعم من الحكمة وهو عليه السلام متقن للامور ومانع لامته (الحليم) قال ابن دحية موصوف به فى التوراة اسم فاعل للمبالغة من حلم بضم اللام اذا صار الحلم طبعا له وسجية من سجاياه قال أبو طالب يمدحه

حليم رشيد عادل غير طائش * يوالى الهاً ليس عنه بغافل

وكان أحلم الناس وكل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهلية الا حلما وهو من أسمائه تعالى ومعناه فى حقه الذى لا يعجل بالعقوبة (حماد) فى الشامى الحماد بشد الميم صيغة مبالغة من الحمد أى الحامد الكثير الحمد (حمطايا) بفتح الحاء وكسرها وسكون الميم أو فتحها مشددة وبالطاء المهملة فالف فتحتية (أو قال) شك (حمياطا) بتقديم الياء والالف على الطاء ومعناه حامى الحرم ويأتى فى المصنف (حمعسق) ذكره ابن دحية ونقله الماوردى عن جعفر بن محمد ونقل عن ابن عباس انه من أسماء الله (حفى) ذكره شيخه السخاوى الحفى بالتعريف وتبعه الشامى وقال البر اللطيف يقال حفيت بفلان وتحفيت به اذا أعنته فى كرامته (الحمد) ذكره شيخه السخاوى وتبعه الشامى وبيض لشرحه ولم يتنبه شيخنا لذلك فظنهما اسما واحدا وان حفى مضاف للحمد وليس كذلك فان الشامى ترجم أولا الحفى ثم ذكر بعده سبعة أسماء ثم ترجم الحمد وكتب عليه علامة السخاوى (الحنيف) يأتى للمصنف فذكر ثمانيا وعشرين منها خمسة من أسماء الله تعالى وزاد الشامى حاط حاط قال العزفى هو اسمه فى الزبور الحامى أى المانع لامته من

ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء والمقابلة التى قطع مقدم أذنها والمدابرة التى قطع مؤخر أذنها والشرقاء التى شقت أذنها والخرقاء التى خرقت أذنها ذكره أبو داود وذكر عنه أيضا أربع لا تجزى فى الاضاحى العوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعرجاء البين عرجها والكسيرة التى لا تنقى والعجفاء التى لا تنقى أى من هزالها لا مخ فيها وذكر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المصفرة والمستاصلة والبخقاء والمشيعة والكسرى فالمصفرة التى يستاصل اذنها حتى يبدو صماخها والمستاصلة التى استؤصل قرنها من أصله والبخقاء التى يبخق عينها والمشيعة التى لا تتبع الغنم عجفا وضعفا والكسرى الكسيرة والله أعلم

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) أن يضحى بالمصلى ذكره أبو داود عن جابر أنه شهد معه الاضحى بالمصلى فلما قضى خطبته نزل من منبره وأتى بكبش فذبحه بيده وقال بسم الله

العدا والحافظ لهم من الردى أو حامى البيت والحرم بعده من أيدى ذى الجرم أو لانه كان له ان يحمى لنفسه وان لم يقع منه ذلك حينئذ. قال العزفى من اسمائه فى الانجيل وتفسيره يفرق بين الحق والباطل الحكم بفتحتين أى الحاكم أو المانع وهو من أسماء الله تعالى ومعناه الذى لا راد لحكمه قال أفغير الله أبتغى حكما أى مانعا الحلاحل بمهملتين الاولى مضمومة والثانية مكسورة السيد الشجاع أو كبير المروأة أو الرئيس الرزين كأنه مأخوذ من الحلول والاستقرار لان القلق وقلة الثبات فى مجلس ليس من عادة السادات الحميد فعيل بمعنى حامد ومحمود وصيغة مبالغة من الحمد وهو الثناء أى الذى حمدت أخلاقه ورضيت أفعاله أو الحامد لله بما لم يحمده به حامد أو الكثير الحامد وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذى حمد نفسه أبدا أو حمده عباده أبدا أو المستحق للحمد لانه موصوف بكل كمال ومولى كل نوال الحنان بالتخفيف الرحمة الحيى بمهملة وتحتيتين الكثير الحياء روى الدارمى عن سهل بن سعد كان صلى الله عليه وسلم حييا لا يسئل شيأ الا أعطى (الحى) أى الباقى المتلذذ المنعم فى قبره انتهى

* حرف (خ * الخبير) يأتى للمصنف من أسماء الله تعالى (خاتم النبيين) كما فى التنزيل ولكن رسول الله وخاتم النبيين (خاتم المرسلين) ذكر العلماء فى حكمة كونه خاتم النبيين والمرسلين أوجها منها ان يكون الختم بالرحمة وارادة الله ان لا يطول مكث أمته تحت الارض اكراما له وان لا ينسخ شريعته بل من شرفه نسخها لجميع الشرائع ولهذا اذا نزل عيسى انما يحكم بها (الخاتم) يأتى للمصنف وذكر ابن دحية الخاتم بكسر التاء والخاتم بفتحها ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وابن عساكر (الخازن لمال الله) أخذه ابن دحية من حديث أبى هريرة رفعه والله ما آتيكم من شئ ولا أمنعكم من شئ منه ان انا الا خازن أضع حيث أمرت رواه أحمد وغيره قال النووى معناه خازن ما عندى أقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما أمرت به والامور كلها بمشيئة الله (الخاشع) الخشوع لغة السكون والتخشع التذلل قاله الازهرى وقال ابن سيده خشع رمى ببصره الارض وعند الصوفية الانقياد للحق وقيل قيام القلب بين يدى الرب بهم مجموع وقال الحسن الخوف الدائم الملازم للقلب والجنيد تذلل القلوب لعلام الغيوب والحكيم الترمذى الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم من قلبه فماتت شهواته وحيى قلبه فخشعت جوارحه قال القشيرى على أن محل الخشوع القلب وهو قريب من التواضع (الخاضع) ذكره ابن دحية قال الجوهرى الخضوع التطامن والتواضع وقال الازهرى الخضوع قريب من الخشوع الا أن الخشوع للقلب وهو قريب من التواضع (الخالص) أى النقى من الدنس (خطيب الانبياء) فى حديث الشفاعة كنت امام النبيين وخطيبهم أى مقدمهم وصاحب الكلام دونهم والخطيب الحسن الخطبة وهى الكلام المنثور المسجع مشتقة من الخطب وهو اللسان لان العرب اذا دهمهم أمر اجتمعوا له وخطبت ألسنتهم فيه أو من المخاطبة لانه يخاطب بالامر والنهى أو من الخطب وهو ذو الالوان من كل شئ لاشتمالها على فنون الكلام (خطيب الامم) جمع أمة (خطيب الوافدين على الله) جمع وافد ذكرهما السخاوى (الخليل) فعيل بمعنى فاعل من الخلة الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله أو من الخلة بمعنى الاصطفاء لانه يوالى ويعادى فى الله أو بمعنى الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه (خليل الله) روى أحمد وغيره عن ابن مسعود رفعه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وان صاحبكم خليل الله وروى أبو يعلى فى حديث المعراج ان الله قال له صلى الله عليه وسلم وانى اتخذتك خليلا واطلاق الخلة على الله للمقابلة ولانها نصره اياه وجعله خير خلقه لا بمعنى الحاجة اذ لا يجوز ان يقال الله خليل محمد من الخلة التى هى الحاجة كما أفاده الامام الواحدى (الخليفة) أى الذى يخلف غيره وينوب عنه والهاء للمبالغة سمى بذلك وكذا آدم

وغيره

والله أكبر هذا عنى وعمن لم يضح من أمتى وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يذبح وينحر بالمصلى وذكر أبو داود عنه أنه ذبح يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوأين فلما وجههما قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمته بسم الله والله أكبر ثم ذبح وأمر الناس اذا ذبحوا أن يحسنوا الذبح واذا قتلوا أن يحسنوا القتل وقال ان الله كتب الاحسان على كل شئ وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ان الشاة تجزى عن الرجل وعن أهل بيته ولو كثر عددهم كما قال عطاء بن يسار سألت أبا أيوب الانصارى كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كان الرجل يضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون قال الترمذى حديث حسن صحيح

* (فصل فى هديه صلى

وغيره لان الله استخلفهم على عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أوامره منهم لا لحاجة منه تعالى الى ذلك بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقى أمره بغير واسطة (خير الانبياء) ذكره السخاوى وغيره أى أفضلهم (خير البرية) الخلق (خير خلق الله خير العالمين طرا) ذكرهما معا ابن دحية وذلك من الاحاديث والآثار المشهورة ومعناهما واحد والخلق مصدر بمعنى مخلوق وهو المبتدع المخترع بفتح الدال والراء (خير الناس) ذكره السخاوى قال الجوهرى يقال رجل خير اى فاضل ولا يقال أخير لان فيه معنى التفضيل وحذفت منه الهمزة كما حذفت من اشر غالبا لكثرة الاستعمال ورفضوا أخير واشر الا فيما ندر كقوله * بلال خير الناس وابن الاخير (خير هذه الامة) أخذه ابن دحية مما رواه البخارى عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال تزوج فخير هذه الامة أكثرها نساء يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (خيرة الله) بكسر الخاء وسكون التحتية المختار وقال الجوهرى يقال محمد خيرة الله من خلقه وخيرة بالتسكين أيضا أى مختاره ومصطفاه أو بفتح الخاء مع سكون التحتية ومعناه أفضل الناس وأكثرهم خيرا فعدا احدا وعشرين منها واحد من أسمائه تعالى وزاد الشامى الخافض أى خافض الجناح من الخفض التواضع ولين الجانب واخفض جناحك للمؤمنين أى تواضع لفقرائهم وضعفائهم وطب نفسا عن أغنيائهم أو الذى يخفض الجبابرة بسوطه ويكسر الاكاسرة ببأسه وهو من أسمائه تعالى خليل الرحمن ذكره السخاوى خليفة الله ذكره ابن دحية من قوله فى حديث الاسراء ونعم الخليفة حياه الله من أخ ومن خليفة وجاء اطلاقه على الله فى حديث اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فهو مما سماه به من أسمائه الخير بتحتية الفضل والنفع لانه حصل بوجوده خير كثير او الفاضل يقال رجل خير كعدل وخير ككيس أى فاضل خير الخلق ذكره ابن دحية

*(حرف د * دار الحكمة) لقوله صلى الله عليه وسلم أنا دار الحكمة وعلى بابها رواه الحاكم فى المستدرك وصححه وزعم ابن الجوزى والذهبى انه موضوع وردّ بما يطول قال الحافظان العلائى وابن حجر الصواب أنه حسن لا صحيح ولا موضوع (الداعى الى الله) كما فى التنزيل وداعيا الى الله باذنه سمى به لدعائه الى طاعته والحث عليها وقد وصف الله تعالى نفسه بالدعاء والله يدعو الى دار السلام فهو مما سماه به من أسمائه (دعوة ابراهيم) كما قال صلى الله عليه وسلم أنا دعوة أبى ابراهيم يعنى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية (دعوة النبيين) ذكره السخاوى (دليل الخيرات) فعدّها وزاد الشامى الدامغ بمعجمة آخر لانه دمغ الباطل بالحق وكسر جيوش الشرك بسيف حجته الدانى اسم فاعل من الدنو القرب ثم دنا فتدلى دعوة التوحيد أى صاحب قول لا اله الا الله أو الاعلام سمى به لانه أعلم الناس أى دلهم على طريق الهداية أو بمعنى المدعو به على اطلاق المصدر على اسم المفعول الدليل أى الهادى دهتم بفوقية وزن جعفر السهل الخلق والحسن الخلق انتهى

*(حرف ذ * الذاكر) اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه قال تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية قال الرازى المعنى أنه يجب حصول الذكر كل وقت وادامة القلب لقوله ولا تكن من الغافلين وأنه لا ينبغى أن يغفل عن استحضار جلال الله وكبريائه بلحظة واحدة حسبما تطيقه القوى الانسانية وتحمله الطاقة البشرية ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم أمس الخلق بذلك وأولاهم به وأحقهم بالاختصاص بدرجات الكمال والاستغراق فى مشاهدة الجلال فلذا سمى به (الذكر) بسكون الكاف القوى الشجاع الابى أو الثناء والشرف قال العزفى وابن دحية لانه شريف فى نفسه مشرف غيره مخبر عنه به فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة قال

الله عليه وسلم) * فى العقيقة فى الموطا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة فقال لا أحب العقوق كأنه كره الاسم ذكره عن زيد بن أسلم عن رجل من بنى ضمرة عن أبيه قال ابن عبد البر وأحسن أسانيده ما ذكره عبد الرزاق أنبأنا داود بن قيس قال سمعت عمرو ابن شعيب يحدث عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال لا أحب العقوق وكأنه كره الاسم قالوا يا رسول الله ينسك أحدنا عن ولده فقال من أحب منكم أن ينسك عن ولده فليفعل عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وصح عنه من حديث عائشة رضى الله عنها عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وقال كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمى قال الامام أحمد معناه أنه محبوس عن الشفاعة فى أبويه والرهن فى اللغة الحبس قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وظاهر الحديث انه رهينة فى نفسه ممنوع محبوس عن خير يراد به ولا يلزم من ذلك أن يعاقب على

تعالى قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا قال جماعة هو محمد صلى الله عليه وسلم فرسولا حال (ذكر الله) ذكره السخاوي وقال مجاهد في ألا بذكر الله تطمئن القلوب انه محمد وأصحابه (ذو الحوض المورود) ذكره السخاوي أيضا ويأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليه في محله (ذو الخلق العظيم) قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ويأتي أيضا في محله (ذو الصراط المستقيم) كما قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله (ذو القوة) نقل عياض عن الجمهور في ذي قوة أنه محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو مما سماه به من أسمائه تعالى (ذو مكانة) منزلة علية عند ربه ليست لغيره (ذو عزة) ذكره السخاوي (ذو فضل) وفي الشامي الفضل أي الاحسان (ذو المعجزات) الكثيرة الباهرة (ذو المقام المحمود) وهو الشفاعة على المشهور وبالغ الواحدي فحكى عليه اجماع المفسرين ويأتي ان شاء الله تعالى في محله بسطه (ذو الوسيلة) هي أعلى درجة في الجنة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية كما في مسلم ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد وأرجو أن أكون هو * (لطيفة) * قال السهيلي الاضافة بذي أشرف من الاضافة بصاحب لانه يضاف بها الى التابع مثل ذي مال وصاحب يضاف بها الى المتبوع مثل أبو هريرة صاحب رسول الله ولا يقال النبي صاحب أبي هريرة الا على وجه ما ومن ثم لما ذكر يونس في موضع الثناء والمدح قال تعالى وذا النون فاتى بذا الدالة على التشريف وأضيفت الى لفظ النون الذي هو أشرف من لفظ الحوت لانه وان كان بمعناه لكنه ذكر دونه في حروف التهجي وأوائل السور على جهة القسم زيادة في التشريف ومبالغة في التعظيم ولما كان المقصود من ذكره في سورة ٢ذلك قال ولا تكن كصاحب الحوت فذكر ثلاثة عشر وزاد الشامي الذخر بضم الذال وسكون المعجمة أي الذخيرة الذكار أي كثير الذكر روى ابن ماجه عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه الذكر بفتحتين الجليل الخطر ومنه الحديث القرآن ذكر فذكروه وقال في النهاية أي جليل خطير فاجلوه ذو التاج أي العمامة لانها تاج العرب ذو الجهاد ذو الحطيم بفتح الحاء وهو الحجر المخرج من البيت على الاصح أو ما بين الركن والباب سمي بذلك في الكتب السابقة لانه أنقذه من أيدي المشركين وأخرج ما كان فيه من الاصنام وجعله محل عبادة ذو السيف من أسمائه في الكتب السالفة ذو السكينة بالفتح والتخفيف الوقار والتأني في الحركة وقال الصغاني بكسر السين وشد الكاف وهي الرحمة ذو طيبة أي المدينة ذو العطايا جمع عطية وهي الموهبة ذو الفتوح جمع فتح وهو النصر على الاعداء ذو المدينة وهي طيبة ذو القضيب أي السيف الرقيق ذو الميسم بكسر الميم وسكون التحتية أي العلامة أو الجمال أو الحسن أي ذو حسن وجمال ذو الهراوة بكسر الهاء العصا انتهى

* (حرف ر * الراضع) ذكره السخاوي قال الشامي وفي ذكر مثله نظر أي لانه ليس صفة تعظيم مع اشعاره باحتياجه وقد يدفع بان المراد الراضع على صفة لم تقع لغيره من الهامه العدل وأن له شريكا وظهور آيات في رضاعه حتى كأنه الراضع الذي لم يرضع أحد سواه (الراضي) وهو القانع بما أعطى أخذه ابن دحية من قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى روى مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم تلا قوله في ابراهيم رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم أمتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك قال ابن دحية هذا الحديث هو تفسير الآية (الراغب) اسم فاعل من رغب اليه كسمع ابتهل وتضرع أو سأل قال تعالى والى ربك

---

٢ قوله ذلك هكذا في النسخ ولعل فيه سقطا والاصل غير ذلك أي غير مقام الثناء والمدح تأمل اه

فارغب

ذلك في الآخرة وان خسرة بترك أبويه العقيقة عما يناله من عق عنه أبواه وقد يفوت الولد خير بسبب تفريط الابوين وان لم يكن من كسبه كما أن عند الجماع اذا سمى أبوه لم يضر الشيطان ولده واذا ترك التسمية لم يحصل للولد هذا الحفظ وأيضا فان هذا انما يدل على انها لازمة لا بد منه فشبه لزومها وعدم انفكاك المولود عنها بالرهن وقد يستدل بهذا من يرى وجوبها كالليث والحسن وأهل الظاهر والله أعلم فان قيل فكيف يصنعون في رواية همام عن قتادة في هذا الحديث ويدمى قال همام سئل قتادة عن قوله ويدمى كيف يصنع بالدم فقال اذا ذبحت العقيقة أخذت منها صوفة واستقبلت بها أوداجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى تسيل على رأسه مثل الخيط ثم يغسل رأسه بعد ويحلق قيل اختلف الناس في ذلك فمن قائل هذا من رواية الحسن عن سمرة ولا يصح سماعه عنه ومن قائل سماع الحسن عن سمرة حديث العقيقة هذا صحيح صححه الترمذي وغيره وقد ذكر

فارغب قال ابن مسعود أي فاجعل رغبتك اليه دون من سواه من خلقه وقال غيره ارغب اليه وسله حاجتك وقيل تضرع اليه راهبا من النار وراغبا في الجنة (الرافع) الذي رفع به قدر أمته وشرفوا باتباع ملته وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذي يرفع المؤمنين بالاسعاد ويخفض الكافرين بالابعاد (راكب البراق) ذكره ابن دحية ويأتي الكلام عليه في المعراج (راكب البعير) وهو من أسمائه في الكتب السالفة (راكب الجمل) ورد في كتاب نبوة شعيا وهو ذو الكفل انه قال قيل لي قم فانظر ماترى فأخبر عنه فقلت رأيت راكبين أحدهما على حمار والآخر على جمل فقال أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها قال ابن دحية فراكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد لان ملك بابل انما ذهب بنبوته قال السيوطي ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم وآمن به اشهد أن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل قال ابن عساكر ان قيل لم خص براكب الجمل وقد كان يركب الفرس والحمار فالجواب أن المعنى به أنه من العرب لا من غيرهم لان الجمل مركب للعرب يختص بهم لا ينسب الى غيرهم (راكب الناقة) هو من أسمائه في الكتب السالفة (راكب النجيب) ذكره في الاصطفاء (الرحمة) قال أبو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكونه وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال اذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا (رحمة الامة) ذكره السخاوي (رحمة العالمين) قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة لجميع الخلق المؤمن بالهداية والمنافق بالامان من القتل والكافر بتأخير العذاب عنه (رحمة مهداة) بضم الميم روى الحاكم عن أبي هريرة رفعه انما أنا رحمة مهداة وللطبراني بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان المهدي اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا (الرحيم الرسول) يأتي للمصنف الكلام عليهما (رسول الراحة) لما في رسالته من الراحة لعامة الناس وهي لغة زوال المشقة والتعب (رسول الرحمة) وردت تسميته بذلك في حديث موقوف على ابن مسعود عند ابن ماجه ومعناه واضح لانه ارسل رحمة (رسول الله) ذكره الشامي وبيض بعده وكأنه ماخوذ من قوله محمد رسول الله (رسول الملاحم) جمع ملحمة بفتح الميم وهو موضع القتال لانه أرسل بالجهاد والسيف (الرشيد) من الرشد بضم فسكون أو بفتحتين وهو الاستقامة في الامور بمعنى راشد أي مستقيم أو بمعنى مرشد أي هاد قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم أي ترشد الى الدين القيم وهو من أسمائه تعالى وهو الذي تنساق تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد من غير استشارة والارشاد أو الذي أرشد الخلق الى مصالحهم (٢ الرفيع الذكر) قال تعالى ورفعنا لك ذكرك روى ابن حبان عن أبي سعيد رفعه أتاني جبريل فقال ان ربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال في الوفاء ومعناه العلي أو رفيع الدرجات على غيره أو رفيع الذكر بمعنى مرفوعه أو رافع هذه الامة بالايمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان فهو بمعنى الرفيع ومن اسمائه تعالى الرفيع (رفيع الدرجات) أخذه السيوطي من قوله ورفع بعضهم درجات والمراد محمد صلى الله عليه وسلم كما قال مجاهد قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره مالا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس انتهى وقد أجاد القائل

وأقول بعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وأنت كل الناس

---

٢ قوله الرفيع الذكر في نسخة من المتن بعده رافع الرتب وعليها فيكون المذكور ثمانيا وعشرين اه

البخاري في صحيحه عن حبيب بن الشهيد قال قال لي محمد بن سيرين اذهب فسل الحسن عمن سمع حديث العقيقة فسأله فقال سمعته من سمرة ثم اختلف في التدمية بعد هل هي صحيحة أو غلط على قولين فقال أبو داود في سننه هي وهم من همام بن يحيى وقوله ويدمى انما هو ويسمى وقال غيره كان في لسان همام لثغة فقال ويدمى وانما أراد أن يسمى وهذا لا يصح فان هماما وان كان وهم في اللفظ ولم يقمه لسانه فقد حكى عن قتادة صفة التدمية وانه سئل عنها فاجاب بذلك وهذا لا تحتمله اللثغة بوجه فان كان لفظ التدمية هنا وهما فهو من قتادة أو من الحسن والذين أثبتوا لفظ التدمية قالوا انه من سنة العقيقة وهذا مروى عن الحسن وقتادة والذين منعوا التدمية كمالك رحمه الله والشافعي رحمه الله وأحمد رحمه الله واسحق رحمه الله قالوا ويدمى غلط وانما هو ويسمى قالوا وهذا كان من عمل الجاهلية فابطله الاسلام بدليل ما رواه أبو داود عن بريدة بن الحصيب قال كنا في الجاهلية اذا ولد لاحدنا غلام

و رفعه بما خصه به من بدائع الفضل الذي لم يؤته نبيا قبله (الرقيب) الذي يراقب الاشياء و يحفظها من المراقبة وهي الحفظ قال بعض السادة المراقبة علم العبد باطلاع الرب وهو من أسمائه تعالى ومعناه المطلع على الضمائر العالم بما في السرائر (روح الحق روح القدس) قال ابن دحية و ردا في الانجيل ومعنى القدس المقدسة أي الطاهرة من الادناس من اضافة الموصوف الى الصفة والحق اما أن يراد به الله تعالى واضافة الروح اليه تشريف كما سمي عيسى روح الله أو يراد به النبي صلى الله عليه وسلم وتكون الاضافة للبيان أي روح هو الحق (الرؤف) مما سماه به من أسمائه ويأتي للمصنف (ركن المتواضعين) وقع في كتاب شعيا فعد سبعا وعشرين منها ستة من أسماء الله تعالى وزاد الشامي الراجي من الرجاء ضد الخوف الرجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها أي رجل الشعر كأنه مشط الرجيح أي الزائد على غيره في الفضل الرحب الكف أي واسعه أو كثير العطاء وكان عليه السلام موصوفا بهما الرضي أي ذو الرضا أو هو رضا الله على عباده رضوان الله بكسر الراء أي رضاه على عباده وقيل في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه أي اتبع رسوله الرفيق من الرفق وهو اللطف وكان صلى الله عليه وسلم منه بمكان الرهاب يقال للمبالغة من الرهب بضم فسكون أو بفتحتين وهو الخوف لا من الترهيب لان أمثلة المبالغة لا تبنى غالبا الا من ثلاثي مجرد ولنهيه عن الرهبانية فلا يصف بها نفسه وفي الحديث واجعلني لك شكارا رهابا رواه ابن ماجه الروح في الاصل ما يقوم به الجسد سمي به لانه حياة الخلق بالهداية بعد موتهم بالضلال وقيل في تفسير يوم يقوم الروح أي محمد وقيل جبريل وقيل غيره

*(حرف ز * الزاهد) من أسمائه في الكتب القديمة روى عن أبي ذر رفعه الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق بما في يدي الله وأن تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك (زعيم الانبياء) هو الكفيل المتحمل للامور أو الضامن لامته بالفوز يوم النشور وسمي بذلك لكفالته للانبياء بالشفاعة العظمى (الزكي) أي الطاهر المبارك من الزكاة النمو والطهارة أخذه ابن دحية من قوله تعالى يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ورده السيوطي بان الوصف من زكي مزك لا زكي نعم الاسم صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حديث سطيح نبي زكي (الزمزمي) قال ابن دحية نسبة الى زمزم وهي سقيا الله لجده اسمعيل فهو أولى من نسب اليها (زين من وافى القيامة) ذكره عياض وفي حديث الضب قوله السلام عليك يا زين من وافى القيامة فذكر خمسا وزاد الشامي الزاجر من الزجر المنع والكف لانه يزجر عن المعاصي الزاهر أي المشرق اللون المستنير الوجه الزاهي أي الحسن المشرق أو الظاهر أمره الواضح برهانه المترفع بسمات الهداية والفتوة المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة زالف بفتح الزاي ككتف أي الزليف بتحتية بعد اللام من الزلف وهو القرب والتقدم الزين أي الحسن الكامل خلقا وخلقا وهو لغة ضد الشين وزعم أنه زاد الربض غلط انما قال الشامي في اسم زعيم الانبياء روى أبو داود بسند صحيح عن أبي امامة مرفوعا أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وهو محق الربض بفتح الراء والباء وآخره ضاد معجمة أي أرض الجنة تشبيه بربض المدينة وهو ما حولها انتهى بلفظ فصحفه بالزاي ثم ظنه اسما وعارضه بان الذي في المصباح بالراء مع أن الشامي كما ترى انما ذكره ضبطا للحديث الذي ذكره دليلا على تسميته بالزعيم وضبطه بالراء

*(حرف س * السابق من السبق) وهو التقدم وقد يستعار السبق لاحراز الفضيلة ومنه والسابقون السابقون ومعناه المخلص الذي سارع الى طاعة مولاه وشق الفيافي في طلب رضاه أو السابق لفتح باب الجنة قبل الخلق (السابق بالخيرات) الدينية والدنيوية في الدنيا والآخرة (سابق

ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها فلما جاء الله بالاسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران قالوا وهذا وان كان في اسناده الحسين بن واقد ولا يحتج به فاذا انضاف الى قول النبي صلى الله عليه وسلم أميطوا عنه الاذى والدم أذى فكيف يامرهم أن يلطخوه بالاذى قالوا ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين بكبش كبش ولم يدمهما ولا كان ذلك من هديه وهدي أصحابه قالوا وكيف يكون من سنته تنجيس رأس المولود وأين لهذا شاهد ونظير في سنته وانما يليق هذا باهل الجاهلية

(فصل) فان قيل عقوقه عن الحسن والحسين بكبش كبش يدل على ان هديه أن على الرأس رأسا وقد صحح عبد الحق من حديث ابن عباس وأنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن بكبش وعن الحسين بكبش وكان مولد الحسن عام أحد والحسين في العام القابل منه وروى الترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

العرب) كما في حديث أنس مرفوعا السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش (الساجد) أخذه السيوطي من قوله ومن الليل فاسجد له وقوله وكن من الساجدين أي داوم على عبادتك وخضوعك معهم (سبيل الله) أي طريقه الموصل اليه لانه الموصل الى رضا الله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أي كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وأخذه ابن دحية من قوله ويصدون عن سبيل الله في أحد القولين أنه رسول الله قال السدي ورواه ابن أبي حاتم (السراج المنير) يأتي للمصنف (الصراط المستقيم) القيم الواضح الذي لا عوج فيه سمي به لانه الموصل اليه والصاد لغة فيه قال ابن عباس في الآية هو رسول الله رواه الحاكم وصححه وكذا قاله أبو العالية عند ابن جرير وغيره (السعيد) فعيل بمعنى فاعل سمي به لان الله أوجب له السعادة من القدم وحقق له السيادة على سائر الامم (سعد الله سعد الخلائق) ذكر الثلاثة السخاوي لان الله أسعد الخلائق باتباعه (السميع) فعيل بمعنى فاعل من السمع الذي هو أحد الحواس الظاهرة قال تعالى لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير قيل الضمير له عليه السلام سمي بذلك لما شرف به في مسراه من سماع كلام مولاه وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذي يسمع السر وأخفى وسمعه تعالى صفة تتعلق بالمسموعات (السلام) السالم من العيب المنزه عن الريب وهو في الاصل السلامة سمي به لسلامة هذه الامة بل وغيرها بوجوده من العذاب وأمنها من العقاب أو لسلامته من النقص والعيب وبراءته من الزيغ والريب وهو من أسمائه تعالى أي الذي سلمت من الشين ذاته وجلت عن النقص صفاته أو مالك تسليم العباد من المهالك أو ذو السلام على المؤمنين في الجنة أو الذي سلم خلقه من ظلمه أو سلم المؤمنين من العذاب أو المسلم على المصطفين لقوله وسلام على عباده الذين اصطفى وهو في حقه صلى الله عليه وسلم صحيح بالمعنى الاول والرابع والخامس واضح وليس الثالث والسادس ببعيد في حقه أيضا (السيد) الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله أو الذي يلجأ اليه في الحوائج أو المطيع أو الفقيه العالم أو الذي ساد في العلم والعبادة والورع أو فائق أقرانه في كل شئ وهو صلى الله عليه وسلم سيد بالصفات المذكورة وهو من أسمائه تعالى قال النحاس ولا يقال لغيره الا بلا تعريف قال النووي الاظهر جوازه باللام وغيرها للمشهور بعلم أو صلاح ويكره لغيره وعند الحاكم مرفوعا اذا قال الرجل للفاسق سيد غضب ربه عز وجل (سيد ولد آدم) لقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة رواه مسلم (سيد المرسلين) بالنص الجلي (سيد الناس) لقوله في حديث الشفاعة أنا سيد الناس يوم القيامة وانما قيده لظهور سودده فيه لكل واحد بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فنازعه الكفار وقال النووي وانما قال ذلك امتثالا لقوله وأما بنعمة ربك فحدث ولانه من البيان الذي يجب تبليغه لامته ليعرفوه ويعتقدوه (سيد الكونين) الدنيا والآخرة (سيد الثقلين) الانس والجن لانهما كالثقل للارض وعليها أو لفضلهما بالتمييز الذي فيهما على سائر الحيوان وكل شئ له وزن وقدر يتنافس فيه (سيف الله المسلول) ذكره الشامي أيضا غايته انه حذف لفظ المسلول وزاد السيف بلا اضافة وقال روى الحاكم أن كعب بن زهير أنشده بانت سعاد حتى انتهى الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الهند مسلول

فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله فذكر تسعة عشر فيها ثلاثة من أسماء الله وزاد الشامي الساباط بفتح المهملة وكسر الموحدة أي سبط الشعر السخي أي الكريم السديد بمهملات بمعنى فاعل من السداد وهو الاستقامة أو بمعنى مفعل أي المسدد ثم أمته باصلاح أمورهم في الدنيا ورفع خللهم بالشفاعة في الآخرة سرخليطس قال العزفي هو اسمه بالسريانية ومعناه معنى البرقيطس السريع

الحسن شاة وقال يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة فوزناه وكان وزنه درهما أو بعض درهم وهذا وان لم يكن اسناده متصلا فحديث أنس وابن عباس يكفيان قالوا ولانه نسك فكان على الرأس مثله كالاضحية ودم التمتع فالجواب ان أحاديث الشاتين عن الذكر والشاة عن الانثى أولى أن يؤخذ بها لوجوه * أحدها كثرتها فان رواتها عائشة وعبد الله بن عمرو وأم كرز الكعبية وأسماء وروى أبو داود عن أم كرز قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة قال أبو داود وسمعت أحمد يقول مكافيتان مستويتان أو مقاربتان قلت هو مكافيتان بفتح الفاء ومكافيتان بكسرها والمحدثون يختارون الفتح قال الزمخشري لا فرق بين الروايتين لان كل من كافأته فقد كافأك وروى أيضا عنها ترفعه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقروا الطير على مكاناتها وسمعته يقول عن الغلام شاتان مكافيتان

المبادر الى طاعة ربه أو الشديد السلطان أى الحجة والبرهان لانه حجة الله على عباده فى الدنيا والآخرة وبرهانه فى الدنيا السمى أى السامى أى العالى من السمو العلو السنا بالقصر الضوء الساطع أو النور اللامع أو بالمد وهو الشرف والعلو لانه شرف هذه الامة وفخرها أو هو صاحب الشرف السند بمهملتين بينهما نون محركة الكبير الجليل الذى يعتمد عليه ويقصد ويلجأ اليه السيف المخذم بمعجمتين كمعظم القاطع الماضى سيف الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيف الاسلام وأبو بكر سيف الردة رواه الديلمى السيف

* (حرف ش * الشارع) العالم الربانى العامل المعلم أو المظهر المبين للدين القيم اسم فاعل من الشرع وهو الاظهار والتبيين وقد اشتهر اطلاقه عليه لانه شرع الدين والاحكام والشرع الدين كالشريعة وقد وصف تعالى نفسه الكريمة بقوله شرع لكم من الدين فهو مما سماه به من أسمائه (الشافع) الطالب للشفاعة (الشاكر) اسم فاعل من الشكر وهو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف أو تصور النعمة واظهارها أو الامتلاء من ذكر المنعم وهو من أسمائه تعالى ويأتى للمصنف (الشاهد) العالم أو المطلع الحاضر من الشهود الحضور قال تعالى انا أرسلناك شاهدا أى على من بعثت اليهم مقبول القول عليهم عند الله كما يقبل الشاهد العدل ويأتى له تتمة فى المصنف (الشكور) كثير الشكر صيغة مبالغة فعول بمعنى فاعل أو الذى يثيب الكثير على القليل وكان هذا من خصوصياته حتى لا يصير لاحد عليه منة وهو من أسمائه تعالى أى الذى يعطى الجزيل على العمل القليل أو المثنى على عباده اذا أطاعوه أو المجازى على الشكر قال عياض الشكر من الخلق للحق معرفة احسانه وشكره لهم مجازاتهم على أفعالهم فسمى جزاء الشكر شكرا مجازا والعلاقة المشاكلة كما سمى جزاء السيئة سيئة (الشكار) يأتى مع ما قبله للمصنف (الشمس) يأتى أيضا وكذا (الشهيد) وهو من أسمائه تعالى أى الذى لا يغيب عنه شئ فذكر ثمانيا نصفها من أسماء الله تعالى وزاد الشامى المشفع بفتح الفاء الذى يشفع فيقبل الشفيع ورد فى مسلم الشافى أى المبرئ من السقم والالم والكاشف عن الامة كل خطب يهم ألم الشثن بفتح أوله وسكون المثلثة ونون أى عظيم الكفين والقدمين والعرب تمدح به وقال عياض تخيفها أو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر وهو محمود فى الرجال لانه أمكن للقبض الشديد واحد الاشداء صفة مشبهة وهو البين الشدة أى القوة الشذقم بالفتح وسكون المعجمة وفتح القاف البليغ المفوه وأصله كبير الشدق وهو جانب الفم وميمه زائدة روى مسلم عن سمرة كان صلى الله عليه وسلم ضليع الفم الشريف من الشرف العلو أى العالى أو المشرف على غيره أى المفضل الشفاء بالكسر والمد البرء من السقم والسلامة لان الله أذهب ببركته الوصب وأزال بسماحة ملته النصب قال تعالى وشفاء لما فى الصدور وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم الشهاب بالكسر السيد الماضى فى الامر أو النجم المضىء لان الله جمى به الدين من كل معاند كما حمى بالشهب سماء الدنيا من كل شيطان مارد قال كعب

ان الرسول شهاب ثم يتبعه * نور مضىء له فضل على الشهب

الشهم بفتح فكسر السيد النافذ الحكم

* (حرف ص * الصابر) اسم فاعل من الصبر حبس النفس عن الجزع وامساكها فى الضيق والفزع وفيه تعاريف كثيرة قال تعالى واصبر لحكم ربك وقال واصبر وما صبرك الا بالله وقد كان صلى الله عليه وسلم أصبر الناس وروى ابن سعد عن اسمعيل بن عياش بالمعجمة قال كان صلى الله عليه وسلم أصبر الناس على أقذار الناس (الصاحب) اسم فاعل من الصحبة وهى المعاشرة والملازمة قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وما صاحبكم بمجنون قال ابن دحية وهو بمعنى العالم والحافظ واللطيف وقال العزفى سمى بذلك لما كان عليه لمن أتبعه من حسن الصحبة وجميل المعاملة وعظم المروأة

والوقار

وعن الجارية شاة ولا يضركم أذكرانا كن أم اناثا وعنها أيضا ترفعه عن الغلام شاتان مثلان وعن الجارية شاة وقال الترمذى حديث حسن صحيح وقد تقدم حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فى ذلك وعن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم أمرهم عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال الترمذى حديث حسن صحيح وروى اسمعيل بن عياش عن ثابت بن عجلان عن مجاهد عن أسماء عن النبى صلى الله عليه وسلم يعق عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال مهنا قلت لاحمد من أسماء فقال ينبغى أن تكون أسماء بنت أبى بكر وفى كتاب الخلال قال مهنا قلت لاحمد حدثنا خالد بن خداش قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا عمرو ابن الحرث أيوب بن موسى حدثه أن يزيد ابن عبد الله المزنى حدثه عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يعق عن الغلام ولا يمس رأسه بدم وقال فى الابل الفرع وفى الغنم الفرع فقال

والوقار والبر والكرامة وفدور داطلاق الصاحب على الله اللهم أنت الصاحب في السفر (صاحب الآيات) أي المعجزات (صاحب المعجزات) الكثيرة (صاحب البرهان) الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين (صاحب البيان) أي الكشف والاظهار كما قيل الفرق بينه وبين التبيان أنه الاظهار بالحجة والبيان اظهار بلا حجة (صاحب التاج) اسم له في الانجيل أي العمامة ويأتي للمصنف (صاحب الجهاد) أي القتال (صاحب الحجة) البرهان أي المعجزات التي جاء بها وهو من أوصافه في الكتب القديمة (صاحب الحطيم) وهو حجر البيت على الاصح كما قال البرماوي (صاحب الحوض المورود) يوم القيامة (صاحب الخاتم) أي خاتم النبوة وهو أو الذي كان يلبسه ويأتي (صاحب الخير) ضد الشر لانه لا يصدر منه شر حتى ان غزوه وقتله الكفار خير محض لاظهار الدين (صاحب الدرجة العالية الرفيعة) ذكره السخاوي ولا ينافيه قوله في المقاصد الحسنة انه لم يره في شئ من الروايات لان مراده فيما يقال عقب الاذان كما أفصح به فلا ينافي وروده اسما (صاحب الرداء) وطوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان ونصف رواه أبو الشيخ من مرسل عروة (صاحب الازواج الطاهرات) ذكره السخاوي (صاحب السجود للرب المحمود) وفي نسخة المعبود وأخرى المعبود المحمود بالجمع لكن الذي ذكره السخاوي الاول (صاحب السرايا) الكثيرة (صاحب السلطان) أي النبوة قال عياض هو من أسمائه في الكتب المتقدمة وفي كتاب نبوة سعيا أثر سلطانه على كتفه قال ابن ظفر وفي رواية العبرانيين بدل هذه على كتفه خاتم النبوة فهو المراد بالاثر (صاحب السيف) هو من أوصافه في الكتب المتقدمة أي صاحب القتال والجهاد وفيها سيفه على عاتقه يجاهد به في سبيل الله وروى أحمد عن ابن عمر رفعه بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له * (لطيفة) * أنشأ العلامة الجمال بن نباتة مفاخرة بين السيف والقلم ذكر فيها من مزايا السيف أن اليد النبوية حملته دونه (صاحب الشرع) الباقي الذي لم ينسخ أي مظهره ومبينه أضيف اليه لعدم ظهوره قبله (صاحب الشفاعة الكبرى) في فصل القضاء (صاحب العطايا) التي لا تحصر بلا من ولا أذى ولا مقابل (صاحب العلامات الباهرات) التي أذعن لها حتى الاعادي ولكن من يضلل الله فما له من هاد (صاحب العلو والدرجات) في الدنيا والآخرة (صاحب الفضيلة) التي لم ينلها غيره (صاحب الفرج) بفتح الراء ضد الشدة لانه ما حزبه أمر الا توسل الى ربه ففرج عنه وقرأه شيخنا بسكون الراء حيث قال لعله سمي بذلك لحصانة فرجه مع تمام الشهوة فلا تميل نفسه الى النساء على وجه يمنعه عن كمال اقباله على الله (صاحب القضيب) أي السيف كما يأتي للمصنف (صاحب قول لا اله الا الله) من صفته في التوراة ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله (صاحب القدم) ذكره السخاوي (صاحب الكوثر) كما في التنزيل انا أعطيناك الكوثر ويأتي الكلام عليه وروى الدارقطني بسند جيد عن عائشة مرفوعا من أراد ان يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه في أذنيه قال الحافظ جمال الدين المزي أي من أراد ان يسمع مثل خريره (صاحب اللواء) أي لواء الحمد وقد يحمل على اللواء الذي كان يعقده للحرب فيكون كناية عن القتال (صاحب المحشر) بكسر الشين موضع الحشر وهو يوم القيامة كما قال الجوهري أي صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللواء والمقام المحمود والكوثر ويظهر له خصائص جمة ليست لغيره (صاحب المدينة) لاختصاصه بتطهيرها من اليهود قتلا واجلاء واظهار الحق فيها وفتحها بالقرآن وتحريم صيدها وشجرها ومقامه بها حتى يحشر منها (صاحب المغفر) يأتي للمصنف (صاحب المغنم) ذكره السخاوي لان الغنائم لم تحل لنبي قبله (صاحب المعراج) يأتي في مقصده (صاحب المظهر المشهود) أي المقام (صاحب المقام المحمود) وهو الشفاعة العظمى على الصحيح المشهور وبالغ الواحدي فحكى اجماع المفسرين عليه وتبعه ابن

أحمد ما أظن ذلك ولا أعرف عبد الله بن يزيد المزني ولا هذا الحديث فقلت أتنكره فقال لا أعرفه وقصة الحسن والحسين رضي الله عنهما حديث واحد * الثاني انهما من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث الشاتين من قوله وقوله عام وفعله يحتمل الاختصاص * الثالث انها متضمنة الزيادة فكان الاخذ بها أولى * الرابع أن الفعل يدل على الجواز والقول على الاستحباب والاخذ بهما ممكن فلا وجه لتعطيل أحدهما * الخامس أن قصة الذبح عن الحسن والحسين كانت عام أحد والعام الذي بعده وأم كرز سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ما روته عام الحديبية سنة ست بعد الذبح عن الحسن والحسين قاله النسائي في كتابه الكبير * السادس أن قصة الحسن والحسين يحتمل أن يراد بها بيان جنس المذبوح وانه من الكباش لا تخصيصه بالواحد كما قالت عائشة ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه بقرة وكن تسعا ومرادها الجنس لا التخصيص بالواحدة

دحية هنا وزاد المبالغة فلم يقيد بالمفسرين وقد بسط المصنف في المقصد الاخير الكلام فيه (صاحب المئزر) أي الازار وهو ما يشد به الوسط (صاحب المنبر) بكسر الميم من النبر وهو الارتفاع (صاحب النعلين) في الانجيل وصفه بذلك (صاحب الهراوة) بكسر الهاء العصا وياتي للمصنف (صاحب الوسيلة) درجة في الجنة كما في مسلم وقدم (الصادع بما أمر الله) اسم فاعل من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا أخذه السيوطي من قوله تعالى فاصدع بما تؤمر أي أبن الامر ابانة لا تخفى كما لا يلتئم صدع الزجاجة المستعار منه ذلك التبليغ بجامع التأثير وقيل اظهره أو امضه أو فرق بالقرآن والدعاء الى الله وأوضح الحق وبينه من الباطل (الصادق) اسم فاعل من الصدق روى البخاري وغيره عن ابن مسعود حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما له اذ جرى مجرى الاسماء وهو من أسمائه تعالى قال ومن أصدق من الله حديثا وياتي في المصنف (الصبور) صيغة مبالغة من الصبر فعول بمعنى فاعل وهو الذي لا تحمله العجلة على المؤاخذة وكان شديد الصبر على أذى قومه مع حلمه عليهم امتثالا لقوله تسلية له فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وهو من أسمائه تعالى (الصدق) ذكره بعضهم أخذا من قوله وكذب بالصدق اذ جاءه (صراط الله) (صراط الذين أنعمت عليهم) حكاه الماوردي عن عبد الرحمن بن زيد في تفسير الآية (الصراط المستقيم) قاله الحسن وأبو العالية في تفسيرها كما ياتي للمصنف لانه الطريق الموصل اليه وبالسين لغة فيه كما مر (الصفوح) وهو من صفاته في القرآن والتوراة والانجيل كما ياتي في المتن قال تعالى فاصفح الصفح الجميل فاعف عنهم واصفح وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عند البخاري في بيان صفته في التوراة ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح (الصفوح عن الزلات) بالاعراض وترك التثريب والتجاوز وقيل هو أبلغ من العفو لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو أبلغ لانه اعراض عن المؤاخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس (الصفوة) بتثليث الصاد الخيار والخلاصة وعند ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنت نبي الله وصفوته (الصفي) فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يختاره الكبير من الغنيمة سمي به لان الله اصطفاه من خير خلقه كما مر أول الكتاب (الصالح) القيم بما يلزمه من الحقوق كما في المطالع وفي حديث الاسراء قول الملائكة له مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وهي كلمة جامعة لمعاني الخير كله فعد خمسة وخمسين منها اثنان من أسماء الله زاد الشامي صاحب التوحيد مصدر وحدته اذا وصفته بالوحدانية قال بعضهم التوحيد الحكم بان الله واحد والعلم بذلك صاحب زمزم ذكره ابن دحية وابن خالويه صاحب المدرعة ورد في الانجيل أي القتال والملاحم صاحب المشعر بفتح الميم وحكى الجوهري كسرها لغة وقال ابن قرقول لم يرد أي رواية قال النووي المعروف أنه مزدلفة كلها لما فيها من الشعائر وهي معالم الدين صاعد المعراج اسم فاعل من الصعود وهو الرقي الصبيح أي الجميل صفة مشبهة من الصباحة وهي الحسن والجمال لانه أصبح الناس وأحسنهم الصدوق الذي يتكرر منه الصدق وهو الاخلاص وأول مراتبه استواء السر والعلانية الصديق بشد الدال أي المؤمن صيغة مبالغة من الصدق الصنديد بمهملات بوزن عفريت السيد المطاع والبطل الشجاع أو الحليم أو الجواد أو الشريف الصين بالفتح وشد التحتية وخفة النون من الصيانة حفظ الامور واحرازها لانه صان نفسه عن الدنس وحفظها من طوارق الشك والهوس

* (حرف ض * الضارب بالحسام المثلوم) بيض الشامي للتكلم على معناه (الضحاك) الذي يسيل دماء العدو في الحرب لشجاعته كما ياتي للمصنف (الضحوك) روى ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرة سيفه

* السابع ان الله سبحانه فضل الذكر على الانثى كما قال وليس الذكر كالانثى ومقتضى هذا التفاضل ترجيحه عليها في الاحكام وقد جاءت الشريعة بهذا التفضيل في جعل الذكر كالانثيين في الشهادة والميراث والدية فكذلك ألحقت العقيقة بهذه الاحكام * الثامن أن العقيقة تشبه العتق عن بياض بالاصل المولود فانه رهين بعقيقته فالعقيقة تفكه وتعتقه وكان الاولى أن يعتق عن الذكر بشاتين وعن الانثى بشاة كما أن عتق الانثيين يقوم مقام عتق الذكر كما في جامع الترمذي وغيره عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزي كل عضو منه عضوا منه وأيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزي كل عضو منهما عضوا منه وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة كانت فكاكها من النار يجزي كل عضو منها عضوا منها وهذا حديث صحيح

* (فصل) * ذكر أبو

على عاتقه قال ابن فارس سمى بذلك لانه كان طيب النفس فكها على كثرة من يفد عليه من جفاة العرب ور أهل البوادى لايراه أحد ذا ضجر ولا قلق ولكن لطيفا فى النطق رفيقا فى المسئلة ذكر ثلاثة وزاد الشامى الضابط أى الحازم فهو راجع الى معنى الحفيظ والحافظ لانه يضبط ما يوحى اليه أى يحفظه عن التغيير والتبديل الضارع الخاضع المتذلل المبتهل الى الله لكثرة تضرعه وابتهاله وخضوعه واستكانته لعظمته قال تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخفية الضمين فعيل بمعنى فاعل وهو فى الاصل الكفالة والمراد الحفظ والرعاية لتكفله بالشفاعة لامته حفظا ورعاية لهم الضيغم بفتح المعجمتين بينهما تحتية ساكنة البطل الشجاع والسيد المطاع الضياء بالمد أشد النور وأعظمه سمى به كالقرآن لانه يهتدى بكل منهما أصحاب العقول كما يهتدى بالضوء فى الظلمات قال عمرو بن معديكرب يمدحه

حكمة بعد حكمة وضياء * قد هدينا بنورها من عماها

*(حرف ط * طاب طاب)* بالتكرير قال العزفى من أسمائه فى التوراة ومعناه طيب وقيل معناه ما ذكر بين قوم الاطاب ذكره بينهم (الطاهر) المنزه عن الادناس يأتى للمصنف (الطبيب) فعيل بمعنى فاعل من الطب وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم أى الذى يبرئ الاسقام وتذهب بركته جميع الآلام (طسم طس) ذكرهما ابن دحية والنسفى من أسمائه وجماعة فى أسماء الله (طه) ذكره خلائق فى أسمائه وورد فى حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف ويأتى للمصنف تفسيره وان المعتمد أنه من أسماء الحروف (الطيب) بوزن سيد الطاهر أو الزكى لانه لا أطيب منه ويأتى للمصنف وورد اطلاقه على الله روى مسلم مرفوعا ان الله طيب لا يقبل الا طيبا فذكر سبعا وزاد الشامى الطراز المعلم أى العلم المشهور الذى يهتدى به سمى به لتشريف هذه الامة به كما يشرف الثوب بالطراز المعلم بالبناء للمفعول المرسوم من العلامة وهى ما يميز به الشئ عن غيره الطهور كصبور أى الطاهر فى نفسه المطهر لغيره لانه سالم من الذنوب والعيوب مطهر لامته

*(حرف ظ * الظاهر)* الجلى الواضح أو القاهر من ظهر فلان على فلان اذا قهره وهو من أسمائه تعالى ومعناه الجلى الموجودات بالآيات والقدرة ويأتى للمصنف (الظفور) فعول بمعنى فاعل صيغة مبالغة (من الظفر) بالتحريك (وهو الفوز) مجازا وأصله لغة من ظفر اذا نشب ظفره بالشئ على ما يفيده الشامى لكن مقتضى المختار أن غمز الظفر انما يقال فيه التظفير من ظفر مشددا لا الظفر الذى هو مصدر ظفر مخففا ثم هذا الاسم ثابت فى كثير من نسخ المصنف كما ذكرت وسقط فى بعضها فذكر اسمين واحد من أسماء الله تعالى

*(حرف ع * العابد)* اسم فاعل من عبد اذا أطاع قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومواظبته على العبادة تواترت بها الاحاديث (العادل) المستقيم الذى لا يجور فى حكمه ولا يميل من العدل ضد الجور (العظيم) الجليل الكبير وقيل عظمة الشئ كونه كاملا فى نفسه مستغنيا عن غيره وهو من أسماء الله تعالى (العافى) المتجاوز عن السيئات الماحى للزلات والخطيئات (العاقب) أى آخر الانبياء ويأتى للمصنف وكذا (العالم) اسم فاعل أى المدرك للحقائق الدنيوية والاخروية وهو من أسمائه تعالى (علم الايمان) بفتحتين علامته التى يهتدى بها اليه (علم اليقين) أى علامته ودليله والسبيل الموصل اليه واليقين بمعنى العلم الحقيقى والتحقيق وقد يكون مجرد علم وقد يكون مع كشف وشهود ثم يختلف قوة وضعفا بحسب الشعور بالغير وعدمه فلذا انقسم الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهذا الاختلاف فى اليقين من حيث هو اما يقينه صلى الله عليه وسلم فهو الاقوى الاعلى

داود فى المراسيل عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى العقيقة التى عقتها فاطمة عن الحسن والحسين رضى الله عنهما أن ابعثوا الى بيت القابلة برجل وكلوا وأطعموا ولا تكسروا منها عظما

(فصل) وذكر ابن أيمن من حديث أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد أن جاءته النبوة وهذا الحديث قال أبو داود فى مسائله سمعت أحمد حدثهم بحديث الهيثم بن جميل عن عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه فقال أحمد عبد الله ابن محرز عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه قال مهنا قال أحمد هذا منكر وضعف عبد الله ابن المحرر

(فصل) ذكره أبو داود عن أبى رافع قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أذن فى أذن الحسن ابن على حين ولدته أمه فاطمة رضى الله عنها بالصلاة

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى تسمية المولود وختانه

(العالم بالحق) أى الله سبحانه حق العلم أو بأحكامه ووحيه كذلك (العامل) قال السيوطى لعله مأخوذ من قوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل وروى الترمذى فى الشمائل عن عائشة كان عمله ديمة وأيكم يطيق ما كان يطيق (عبد الله) يأتى للمصنف مبسوطا (العبد) مأخوذ من نحو سبحان الذى أسرى بعبده سمى به لانه الكامل فى العبودية (العدل) ذكره ابن دحية أى الدين الكافى فى الشهادة والمستقيم مصدر فى الاصل وهو من أسمائه تعالى ومعناه البالغ فى العدل ضد الجور أو فى الاستقامة أقصى غاياته أو الفاعل لما يريد الماضى حكمه فى العبيد (العربى) روى الحسن بن عرفة فى حديث الاسراء ان موسى قال مرحبا بالنبى العربى نسبة الى العرب خلاف العجم (العروة الوثقى) العقد الوثيق المحكم فى الدين أو السبب الموصل الى الله يأتى للمصنف أن السلمى حكى انه صلى الله عليه وسلم المراد بالآية (العزيز) جليل القدر أو الذى لا نظير له أو المعز لغيره كما يأتى للمصنف أو الممتنع الغالب وهو من أسمائه تعالى (العفو) مثل العافى لكنه أبلغ منه لدلالته على الكثرة والتكرير والعافى على أصل العفو سمى به لانه أكثر الناس عفوا وتجاوزا وهو من صفاته فى القرآن والتوراة والانجيل كما يأتى للمصنف وقال حسان يمدحه فى مرثيته

عفو عن الزلات يقبل عذرهم * فان أحسنوا فالله بالخير أجود

(العطوف) الشفوق لكثرة شفقته على أمته ورأفته بهم كما يأتى للمصنف قال حسان

عطوف عليهم لا يثنى جناحه * الى كنف يحنو عليهم ويمهد

(العليم) الذى له كمال العلم وثباته سمى به لما حازه من العلم وحواه من الاطلاع على ملكوت السموات والارض والكشف عن المغيبات وأوتى علم الاولين والآخرين وأحاط بما فى الكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الماضين مع احتوائه على لغة العرب وغريب ألفاظها وضروب فصاحتها وحفظ أيامها وأمثالها وأحكامها ومعانى أشعارها مع كلماته فى فنون العلوم صلى الله عليه وسلم وهو من أسمائه تعالى (العلى) من أسماء الله فعيل من العلو وهو البالغ فى علو المرتبة الى حيث لا رتبة الا وهى منحطة عنه وهو فى حقه صلى الله عليه وسلم كذلك لكن تحمل الرتبة على اللائقة بالبشر (العلامة) بالتخفيف الشاهد والعلم الذى يهتدى به ويستدل به على الطريق سمى بذلك لانه دليل على طريق الهدى (عين العز) بمهملة مكسورة وزاى منقوطة أى العز كله مجموع فيه فلا عز الا بعزه ويجوز أنه الغر بضم المعجمة وراء بلا نقط جمع أغر من الغرة أى خيار الخلق وأكرمهم من الانبياء والمرسلين والملائكة اذ آدم فمن دونه تحت لوائه أو المراد بالغر أمته لبعثهم غرا محجلين أى انه أشرفهم ورئيسهم والاول أبلغ وأولى (عبد الكريم) اسمه عند أهل الجنة (عبد الجبار) عند أهل النار ولا تخفى المناسبة (عبد الحميد) عند أهل العرش (عبد المجيد) عند سائر الملائكة (عبد الوهاب) عند الانبياء (عبد القهار) عند الشياطين (عبد الرحيم) عند الجن (عبد الخالق) اسمه فى الجبال (عبد القادر) اسمه فى البر (عبد المهيمن) فى البحر (عبد القدوس) عند الحيتان (عبد الغياث) عند الهوام (عبد الرزاق) عند الوحوش (عبد السلام) عند السباع (عبد المؤمن) عند البهائم (عبد الغفار) عند الطيور كذا روى عن كعب الاحبار كما يأتى فى المتن وهو من الاسرائيليات فذكر ثمانيا وثلاثين فيها ستة من أسماء الله تعالى وزاد الشامى العارف أى الصبور كما فى الصحاح أو العالم العاضد أى المعين اسم فاعل من عضده اذا أعانه وأصله الاخذ بالعضد ثم استعير للعين يقال عضدته أى أخذت بعضده وقويته العائل الفقير قال تعالى ووجدك عائلا فأغنى أى بما أفاء عليك من الغنائم أو أغنى قلبك وفى تسميته بالعائل بعد الغنى نظر أى لنصه فيها على انه أغناه بعد ذلك فزال عنه ذلك الوصف فلا يجوز وصفه به بعد الغنى بالضم

قد تقدم قوله فى حديث قتادة عن الحسن عن سمرة فى العقيقة تذبح يوم سابعه ويسمى قال الميمونى تذاكرنا لكم يسمى الصبى قال لنا أبو عبد الله يروى عن أنس أنه يسمى لثلاثة وأما سمرة فقال يسمى اليوم السابع فأما الختان فقال ابن عباس كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك قال الميمونى سمعت أحمد يقول كان الحسن يكره أن يختن الصبى يوم سابعه وقال حنبل ان أبا عبد الله قال وان ختن يوم السابع فلا بأس وانما كره الحسن لئلا يتشبه باليهود وليس فى هذا شئ قال مكحول ختن ابراهيم ابنه اسحق لسبعة أيام وختن اسمعيل لثلاث عشر سنة ذكره الخلال قال شيخ الاسلام ابن تيمية فصار ختان اسحق سنة فى ولده وختان اسمعيل سنة فى ولده وقد تقدم الخلاف فى ختان النبى صلى الله عليه وسلم متى كان ذلك

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم)

فى الاسماء والكنى ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الاملاك لا مالك الا الله وثبت عنه

الذخيرة المعد لكشف الشدائد والبلايا المرصد لاماطة المحن والرزايا سمى بذلك لانه ذخر أمته فى القيامة والمتكفل لها بالنجاة ١ العزيز أى القوى الذى لا يغلب ولا يقهر أو الغالب العصمة بكسر فسكون الذى يستمسك الاولياء بحبله وتلوذ العصاة بحماه فهى بمعنى عاصم كرجل عدل أى عادل أو بمعنى معصوم اسم مفعول من العصمة كاللقمة بمعنى الملقوم وحقيقتها كما فى المواقف فى حق الانبياء كلهم صلوات الله عليهم وسلامه أن لا يخلق الله فيهم ذنبا عصمة الله فى الفردوس بلا سند عن أنس مرفوعا أنا عصمة الله أنا حجة الله العفيف الكاف عن المكروه والشبهة وهو أعف الناس وموصوف به فى الكتب القديمة العلم بفتحتين المهتدى به العماد السيد المعتمد عليه العمدة أى الشجاع البطل المطاع العين تطلق بالاشتراك على الباصرة سمى به لانه أبصر أمته بطرق الهدى أو لشرفه به على الامم كما شرف الرأس بالعين على الجسد وعلى الذهب وخيار كل شئ لانه أشرف الانبياء وأفضلهم ومنه فلان عين الناس أى خيارهم وعلى السيد لانه سيد الناس والكبير فى قومه لانه أجل الخلق وأعظمهم وعلى الانسان كقولهم ما بها عين أى أحد من تسمية الخاص باسم العام لانه عليه السلام أشرفهم وعلى الماء الجارى لانه طاهر فى نفسه مطهر لغيره وعلى الجماعة من الناس لمهابته وشدة جلالته صلى الله عليه وسلم وعلى ينبوع الماء لعلوه وشرفه وكثرة نفعه عليه السلام انتهى ملخصا

*(حرف غ * الغالب) القاهر اسم فاعل من الغلبة القهر وهو من أسمائه تعالى أى البالغ مراده من خلقه أحبوا أم كرهوا (الغفور) فى التوراة من صفاته ولكن يعفو ويغفر وهو من أسمائه تعالى وهو بمعنى الغفار أى الستار لذنوب من أراد من المؤمنين فلا يظهرها بالعقاب عليها قال الغزالى الغفور ينبئ عن نوع مبالغة ليست فى الغفار فانه ينبئ عن تكرار المغفرة وكثرتها والغفور عن وجودها وكمالها فمعناه كامل الغفران حتى يبلغ أقصى الدرجات ٢ قال ابن طلحة النحوى صيغ المبالغة تتفاوت ففعول لمن كثر منه الفعل وفعال لمن صار له كالطبيعة (الغنى) قال تعالى ووجدك عائلا فأغنى من الغنى بالقصر وهو ارتفاع الحاجات وليس الا له سبحانه وقلتها كقوله صلى الله عليه وسلم الغنى غنى النفس وكثرة المال كقوله ومن كان غنيا فليستعفف وهو من أسمائه تعالى أى الذى لا يحتاج الى شئ ويحتاج اليه كل شئ قال الغزالى ومعناه فى الخلق الذى لا حاجة له الا الله تعالى وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم (الغنى بالله) عن كل ماسواه (الغوث) النصير الذى يستغاث به فى الشدائد والملمات ويستعان به فى النوازل والمهمات (الغيث الغياث) ذكرهما ابن دحية والغيث المطر الكثير لانه كان أجود بالخير من الريح المرسلة وكم استسقى فأمطروا فى الحين فذكر سبعا منها ثلاث من أسمائه تعالى وزاد الشامى الغطمطم بطاءين بوزن زبرجد الواسع الاخلاق الحليم

*(حرف ف * الفاتح) يأتى للمصنف وهو من أسمائه تعالى لقوله وأنت خير الفاتحين وقال ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح قاله عياض وغيره (الفارقليط وقيل بالباء) الموحدة أوله (وتقدم) ويأتى للمصنف (الفارق) قال العزفى هو اسمه فى الزبور معناه يفرق بين الحق والباطل وقال عبد الباسط البلقينى ٣ هو صيغة مبالغة والفارق اسم فاعل من الفرق وهو الفصل والابانة (الفتاح) بمعنى الفاتح الا أنه أبلغ منه أو الناصر ومنه ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أى النصر وهو من أسمائه تعالى

١ قوله العزيز فى جعله زائدا نظر فان المصنف قد ذكره
٢ قوله قال ابن طلحة الخ الذى يظهر من عبارته أنه بعكس ماقاله الغزالى تامل اه
٣ قوله هو صيغة فيه نظر اه

انه قال أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وثبت عنه انه قال لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا أفلح فانك تقول أثمة هو فلا يكون فيقول لا وثبت عنه انه غير اسم عاصية وقال أنت جميلة وكان اسم جويرية برة فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم جويرية وقالت زينب بنت أم سلمة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمى بهذا الاسم فقال لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم وغير اسم أصرم بزرعة وغير اسم أبى الحكم بأبى شريح وغير اسم حزن جد سعيد وجعله سهلا فأبى وقال السهل يوطأ ويمتهن قال أبو داود وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاصى وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاما وسمى حربا سلما وسمى المضطجع المنبعث وأرضا عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبنو الزنية سماهم بنو الرشدة وسمى بنى مغوية بنى الرشدة

أى الذى لا يغلق وجوه النعم بالعصيان ولا يترك ايصال الرحمة بالنسيان أو الذى يفتح على النفوس باب توفيقه وعلى القلوب باب تحقيقه أو الذى يفتح بعنايته كل معضل ويكشف بهدايته كل مشكل (الفاروق) كثير الفرق بين الحق والباطل (الفجر) لتفجر الايمان منه كما يأتى للمصنف (الفرط) بفتح الراء لقوله صلى الله عليه وسلم أنا فرط لكم وأنا شهيد عليكم رواه البخارى وهو السابق الى الماء يهيئ للواردين الحوض ويسقى لهم فضرب صلى الله عليه وسلم مثلا لمن تقدم أصحابه يهيئ لهم ما يحتاجون اليه كذا فسره أبو عبيد ويوافقه رواية مسلم أنا الفرط على الحوض وقال معناه أنا امامكم وأنتم ورائى وهو يتقدم أمته شافعا (الفصيح) فعيل من الفصاحة وهى لغة البيان واصطلاحا خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد وهذا باعتبار المعنى واما باعتبار اللفظ فهو كونه على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم (فضل الله) المعنى بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فى قول حكاه الماوردى (فواتح النور) أى المظهر للعلوم الكثيرة فكان اظهار كل علم فتح فعبر بالجمع فعد عشر امنها اثنان من أسماء الله تعالى وزاد الشامى الفاضل أى الحسن الكامل العالم اذ الفضل يرد بمعنى العلم قال تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا أى علما الفائق بالهمز الخيار من كل شئ لانه خيار الخلق الفخر بالخاء المعجمة العظيم الجليل الفدعم بمهملتين بوزن جعفر الحسن الجميل الفرد أى المنفرد بصفاته الجميلة الفضل الاحسان لانه فضل الله ومنته على هذه الامة بل وعلى غيرها أو الفاضل أى الشريف الكامل الفطن بكسر المهملة الحاذق من الفطنة الفهم لطريق الفيض ٢ أو بدون اكتساب الفلاح قال العزفى هو اسمه فى الزبور وتفسيره يمحق الله به الباطل قال السيوطى وكانه غير عربى اذ الفلاح لغة الفوز والنجاح قال النووى ليس فى كلام العرب أجمع للخير من لفظ الفلاح ولا يبعد أن يكون هو اللفظ العربى سمى به لما جمع فيه من خصال الخير التى لم تجتمع فى غيره أو لانه سبب الفلاح الفهم ككتف السريع الفهم وهو لغة علم الشئ وعرفانه بالقلب فئة المسلمين ذكره السيوطى وكانه أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم أنا فئة المسلمين رواه أبو داود والترمذى وحسنه

*(حرف ق * القاسم) أى الذى يقسم الامور فى جهاتها والمعطى اسم فاعل من القسم وهو العطاء روى البخارى مرفوعا انما أنا قاسم والله معطى (القاضى) الحاكم اسم فاعل من القضاء وهو فصل الامر وبته سمى به لان من خصائصه أنه يقضى بلا دعوى ولا بينة قاله ابن دحية مستدلا بحديث فى مسلم وأن يحكم لنفسه وولده وتقبل شهادة من شهد له كما فى قصة خزيمة ولا يكره له القضاء ولا الافتاء فى حال غضبه لعصمته (القانت) الطائع اسم فاعل من القنوت وهو لزوم الطاعة مع الخضوع أو الخاشع أو طويل القيام فى صلاته (قائد الخير) بالهمز جالبه الى أمته أو جالبهم اليه ودالهم عليه أخذه السيوطى من قول ابن مسعود قائد الخير فى حديث تعليمه الصلاة عليه المروى فى ابن ماجه وقد سبق لفظه (قائد الغر) جمع أغر من الخيل ماله غرة أى بياض فى الجبهة (المحجلين) بيض القوائم والمراد أمته الى الجنة روى الشيخان ان أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء (القائل) الحاكم لانه ينفذ قوله أو المحب بمهملة وموحدة من قال بالشئ أى أحبه واختص به (القائم) هو بمعنى القيم الآتى (القتال) روى ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة أحمد الضحوك القتال قال ابن فارس سمى به لحرصه على الجهاد ومسارعته الى القتال (القتول) بمعنى ما قبله فانهما من صيغ المبالغة فما صلح توجيها لاحدهما صلح للآخر (قثم) بضم ففتح المثلثة أى جامع الخير كما قال عياض أو من القثم الاعطاء لجوده وعطائه كما قال ابن الجوزى كما يأتى للمصنف وكذا (القثوم) وروى الحربى مرفوعا أتانى ملك فقال أنت قثم وخلقك قيم ونفسك مطمئنة

٢ قوله أو بدون اكتساب هكذا فى النسخ باو ولا مغايرة بينه وبين ما قبله فلعلها محرفة عن أى تأمل اه

(فصل) فى فقه هذا الباب لما كانت الاسماء قوالب للمعانى ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباطا وتناسبا وأن لا يكون معها بمنزلة الاجنبى المحض الذى لا تعلق له بها فان حكمة الحكيم تابى ذلك والواقع يشهد بخلافه بل للاسماء تاثير فى المسميات وللمسميات تاثر عن أسمائها فى الحسن والقبح والخفة والثقل واللطافة والكثافة كما قيل

وقل ان أبصرت عيناك ذا لقب
الا ومعناه ان فكرت فى لقبه

وكان صلى الله عليه وسلم يستحب الاسم الحسن وأمر اذا أبردوا اليه بريدا أن يكون حسن الاسم حسن الوجه وكان يأخذ المعانى من أسمائها فى المنام واليقظة كما رأى انه وأصحابه فى دار عقبة ابن رافع فأتوا برطب من رطب ابن طاب فأوله بان لهم العاقبة فى الدنيا والرفعة فى الآخرة وان الدين الذى قد اختاره الله لهم قد أرطب وطاب وتأول سهولة أمرهم يوم الحديبية من مجئ سهيل بن عمرو اليه وندب جماعة الى حلب

(قدم صدق) قال زيد بن أسلم وغيره في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم (القرشي) نسبة الى قريش (القريب) الداني من الله تعالى قال ثم دنا فتدلى أو من الناس لتواضعه وهو من اسمائه تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أي بالعلم لا يخفى عليه شيء من أحوالهم (القمر) الكوكب المعروف لانه جلا ظلمة الكفر بنور الهداية (القيم) بالتحتية كما روي في حديث عند الديلمي (ومعناه الجامع) لمكارم الاخلاق (الكامل) فيها أو الجامع لشمل الناس بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بأمر الناس وامر الدين كما قال جرية بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية فوحدة مصغر الاسدي لما قدم عليه صلى الله عليه وسلم

بدلت دينا بعد دين قد يذم * كنت من الذنب كأني في ظلم

يا قيم الدين أقمنا نستقم * فان أصادف مأثما فلن أثم

فهذا وجه الرواية ان صحت (و) لكن قال عياض في الشفاء (صوابه) قثم (بالمثلثة بدل الياء) فيما أرى وهو أشبه بالتفسير لكن في كتب الانبياء ان داود قال اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة وقد يكون القيم بمعناه انتهى أي بمعنى المقيم السنة الخ فيكون اسما آخر غير قثم فعلى المصنف مؤاخذة لان المصوب لم يجزم بالتصويب بل قال فيما ارى أي أظن ولم يستمر عليه بل استدرك والقيم من اسمائه تعالى كما في حديث أنت قيم السموات والارض قال ابن دحية وهو بمعنى القائم وابلغ منه والفرق بينه وبين القيوم والقيام انهما يختصان به تعالى لما فيهما من الابلغية ولا يستعملان في غير المدح بخلاف القيم (القوي) صفة مشبهة أي الشديد المتمكن وهو من اسمائه تعالى ويأتي للمصنف فعد ثمانية عشر فيها اثنان من أسمائه تعالى زاد الشامي القاري أي الكريم الجواد اسم فاعل من القرى بالكسر مع القصر وبالفتح مع المد وهو البذل للاضياف القائد بالهمز الذي يقود الناس أي يقدمهم فيسلك بهم طريق الهدى ويعدل بهم عن سبيل الردى وفي الترمذي مرفوعا وانا قائدهم اذا فزعوا وقدمايا هو اسمه في التوراة ومعناه الاول السابق القسم القطب

*(حرف ك * كافة الناس) قال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس قال الزمخشري الا رسالة عامة محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد (الكفيل) السيد المتكفل بأمور قومه واصلاح شانهم فعيل من الكفالة الضمان لتكفله لامته بالفوز والنجاة بما ادخر لهم من الشفاعة أو بمعنى مفعول كجريح وكحيل لان الله تكفل له بالنصر والظفر أو بمعنى الكفل وزن طفل وهو الرحمة والنعمة لانه رحمة للخلق ونعمة لهم من الحق (الكامل في جميع أموره) خلقا وخلقا ومنه العبادات وغيرها وقد كان خلقه القرآن (الكريم) الجواد المعطي أو الجامع لانواع الخير والشرف أو الذي أكرم نفسه أي طهرها عن التدنس بشيء من المخالفة ومر ان احد القولين في انه لقول رسول كريم انه محمد صلى الله عليه وسلم ورجحه المصنف فيما يأتي قريبا وهو من أسماء الله أي المتفضل أو العفو أو العلي أو الكبير وكلها صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم (كهيعص) ذكره ابن دحية في اسمائه وغيره في أسماء الله تعالى فهي خمس واحد من اسماء الله تعالى وزاد الشامي الكاف بشد الفاء أي الذي كف الناس عن المعاصي وليس معناه المرسل الى الناس كافة لان كافة لا يتصرف منه فعل فيكون ٢ اسم فاعل قاله ابن دحية الكافة أي الجامع المحيط والهاء للمبالغة اسم فعل من الكف المنع أو مصدر كالعافية الكافي اسم فاعل من الكفاية سد الخلة وبلوغ المراد في الامر لانه سد خلل أمته بالشفاعة يوم الحساب وبلغهم مرادهم أو لانه كفي شر أعدائه فيكون المراد المكفي بفتح الميم وهو سائغ كعيشة راضية

---

٢ قوله اسم فعل هكذا في النسخ ولعله محرف والاصل اسم فاعل اه

شاة فقام رجل ليحلبها فقال ما اسمك قال مرة فقال اجلس فقام آخر فقال ما اسمك قال أظنه حرب فقال اجلس فقام آخر فقال ما اسمك فقال يعيش فقال احلبها وكان يكره الامكنة المنكرة الاسماء ويكره العبور فيها كما مر في بعض غزواته بين جبلين فسال عن أسمائهما فقالوا فاضح ومخز فعدل عنهما ولم يجز بينهما ولما كان بين الاسماء والمسميات من الارتباط والتناسب والقرابة ما بين قوالب الاشياء وحقائقها وما بين الارواح والاجسام عبر العقل من كل منهما الى الآخر كما كان اياس ابن معاوية وغيره يرى الشخص فيقول ينبغي أن يكون اسمه كيت وكيت فلا يكاد يخطئ وضد هذا العبور من الاسم الى مسماه كما سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا عن اسمه فقال جمرة فقال واسم أبيك قال شهاب قال فمنزلك قال بحرة النار قال فاين مسكنك قال بذات لظى قال اذهب فقد احترق مسكنك فذهب فوجد الامر كذلك فعبر عمر من الالفاظ الى

الكثير الصمت أي القليل الكلام فيما لا يجدي نفعا كنديدة قال ابن دحية هو اسمه في الزبور
الكنز في الاصل المال أو الشيء النفيس سمي به لنفاسته أو لانه حصل لنا به سعادة الدارين الكوكب
سيد القوم وفارسهم أو النجم المعر وف سمي به لوضوح شريعته وسمو ملته
*(حرف ل * اللسان) المراد هنا المتكلم عن القوم سمي به لانه لشدة بلاغته وفصاحته كأن مجموعه
لسان وحكى أن المراد بقول الخليل واجعل لي لسان صدق في الآخرين محمد صلى الله عليه وسلم
والمعنى انه سال ربه ان يجعل من ذريته من يقوم مقامه بالحق ويدل عليه فاجيبت دعوته بالمصطفى
وزاد الشامي اللبيب أي الفطن العاقل الذكي اللسن بوزن كتف الفصيح البليغ اللوذعي أي
الذكي الفصيح الحديد الذهن كانه يلذع بالنار من توقده كانه الليث بمثلثة الشديد القوي أو السيد
الشجاع أو اللسن البليغ
*(حرف م * الماجد) المفضال الكثير الجود أو الحسن الخلق السمح أو الشريف اسم فاعل من المجد
وهو سعة الشرف وكثرة العوائد قال اياس بن سلمة بن الاكوع

سمح الخليقة ماجد وكلامه * حق وفيه رحمة ونكال

وهو من اسمائه تعالى قال الغزالي الماجد والمجيد هو الشريف لذاته الجميد فعاله الجزيل عطاؤه فجمع
معنى الجليل والوهاب والكريم (ماذماذ) بميم فالف فذال معجمة منونة ثم ميم فالف فمعجمة أي طيب
طيب كما ياتي للصنف قال الشمني والميم مفتوحة وهو غير مهموز (المؤمل) بفتح الميم أي المرجو خيره
(الماحي) فتقدم معناه وياتي للصنف (المامون) بالهمز اسم مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ أي
الذي يوثق بامانته وديانته سمي بذلك لانه لا يخاف من جهته (المانح) المعطي اسم فاعل من منح اذا
أعطى الجزيل وأولى الجميل (الماء المعين) بفتح الميم وهو الظاهر الجاري على وجه الارض فعيل
بمعنى فاعل (المبارك) العظيم البركة وهي لفظ جامع لانواع الخير ومنه انا أنزلناه في ليلة مباركة ويأتي
للصنف وقال حسان

صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد

سمي بذلك لما جعل الله في حاله من البركة والثواب وفي أصحابه من الفضائل وفي أمته من زيادة القدر
على الامم (المبتهل) المتضرع المتذلل من الابتهال التضرع وقيل في قوله تعالى ثم نبتهل أي نخلص في
الدعاء (المبرأ) المنزه المبعد عن كل وصف ذميم (المبشر) اسم فاعل من البشارة الخبر السار وأما فبشرهم
بعذاب أليم فبمعنى انذرهم استعيرت البشارة للانذار بادخاله في جنسها تهكما واستهزاء (مبشر
اليائسين) بمعنى ما قبله (المبعوث بالحق) أي المرسل به (المبعوث) اسم مفعول من البعث الارسال
(المبلغ) المؤدي الرسالة كما أمر يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك كما أشار له المصنف فيما ياتي
(المبيح) لامته ما حرم على الامم السابقة كما ياتي بيانه في الخصائص (المبين) بكسر الباء وخفة الياء
الساكنة من أبان الشيء اذا أظهره كما قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقل اني أنا النذير المبين
وبشد التحتية اسم فاعل من التبيين وهو الاظهار وقال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم أفادهما المصنف
فيما يجيء تبعا لعياض فقصر الشامي في الاقتصار على الثاني (المتين) القوي الشديد ومنه حبل متين
وهو من اسمائه تعالى أي القوي السلطان البالغ أقصى مراتب القدرة والامكان (المتبتل) الخالص
المنقطع الى الله بعبادته قال تعالى وتبتل اليه تبتيلا (المتبسم) من التبسم وهو البشاشة لانه كان يلقى
الناس بالبشر وطلاقة الوجه مع حسن العشرة ويرحم الله القائل

بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف الذي ياتي به وهو ضاحك

(المتربص)

أزواجها ومعانيها كما غير النبي صلى الله عليه وسلم من اسم سهيل الى سهولة أمرهم يوم الحديبية فكان الأمر كذلك وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بتحسين أسمائهم وأخبر انهم يدعون يوم القيامة بها وفي هذا والله أعلم تنبيه على تحسين الافعال المناسبة لتحسين الاسماء لتكون الدعوة على رؤس الاشهاد بالاسم الحسن والوصف المناسب له وتامل كيف اشتق للنبي صلى الله عليه وسلم من وصفه اسمان مطابقان لمعناه وهما أحمد ومحمد فهو لكثرة ما فيه من الصفات المحمودة محمد ولشرفها وفضلها على صفات غيره أحمد فارتبط الاسم بالمسمى ارتباط الروح بالجسد وكذلك تكنيته صلى الله عليه وسلم لابي الحكم ابن هشام بابي جهل كنية مطابقة لوصفه ومعناه وهو أحق الخلق بهذه الكنية وكذلك تكنية الله عز وجل لعبد العزى بابي لهب لما كان مصيره الى نار ذات لهب كانت هذه الكنية أليق به وأوفق وهو بها أحق وأخلق ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة

(المتربص) ذكره الشمس البرماوى فى رجال العمدة أخذا من قوله تعالى آمرا له أن يقول للكفار فتربصوا انى معكم من المتربصين أى انتظر واحصول ما تتمنونه لى فانى منتظر وعدربى من النصر عليكم والظفر بكم (المترحم) اسم فاعل من ترحم (المتضرع) فى الدعاء الخاضع لله (المتقى) اسم فاعل من اتقى (المتلو عليه) من التلاوة لان جبريل كان يتلو عليه القرآن أى يدارسه به (المتهجد) قال تعالى ومن الليل فتهجد به (المتوسط) المتردد فى الشفاعة بين الله و بين الامة (المتوكل) الذى يكل أمره الى الله فاذا أمره بشئ نهض بلا جزع قاله ابن دحية وهو من أسمائه فى التوراة كما فى البخارى عن عبد الله بن عمرو ابن العاصى بلفظ أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل وفى التنزيل وتوكل على الله وتوكل على الحى الذى لا يموت (المثبت) بكسر الباء مبنيا للفاعل أى لمن اتبعه على الدين أو بفتحها مبنيا للمفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار قال تعالى ولولا أن ثبتناك سمى بذلك لان الله ثبت قلبه على دينه وهما اسمان له كما فى الشامية (مجاب) وفى الشامى بزيادة أل أى والمعطى سؤله (مجيب) اسم فاعل من أجاب وزاده الشامى أل (المجتبى) اسم مفعول من الاجتباء وهو الاصطفاء كما فى الصحاح (المجير) من أجار أى أنقذ من استجار به وأغاث من استغاث به (المحرض) بكسر الراء المشددة فضاد معجمة على القتال والجهاد أو العبادة أى الحث على ذلك قال تعالى يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال (المحرم) المتولى عن الله التحريم كما قال السيوطى أو للظلم وهو مجاوزة الحد كما قال غيره (المحفوظ) من الحفظ لانه محفوظ من الشيطان روى البخارى أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لى فشد على بقطع الصلاة على فامكننى الله منه وفيه دليل على حفظه منه وسئل لم يفر منه كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الاسلك فجا غيره رواه الشيخان وأجيب بانه لما اعتصم صلى الله عليه وسلم منه ومن مكره وحفظ من كيده وغدره وأمن من وسواسه وشره كان اجتماعه به وهروبه منه سيين فى حقه ولما لم يبلغ عمر هذه الرتبة العلية كان هروبه منه أولى فى حقه وأتقن لزيادة حفظه وأمكن لدفع شره على انه يجوز حمل الهارب من عمر على غير قرينه اما هو فلا يهرب منه بل لا يفارقه لانه وكل به كغيره انتهى (المحلل) شارع الحلال وهو ما أذن فى تناوله شرعا (محمد) الاسم الاول كما يأتى (المحمود) المستحق لان يحمد لكثرة خصاله الحميدة و يأتى (المخبر) بكسر الباء المبلغ عن الله ما أوحى اليه (المختار) اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء كما فى الصحاح روى الدارمى عن كعب الاحبار قال فى السطر الاول من التوراة محمد رسول الله عبدى المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة (المخصوص بالشرف) الكامل (المخصوص بالعز) الكامل (المخصوص بالمجد) الكامل الذى لم يصل غيره الى كل من الثلاثة فلا ينافى ان كل الانبياء لهم شرف وعز و مجد (المخلص) الصادق فى عبادته الذى ترك الرياء فى طاعة الله قل الله أعبد مخلصا له دينى قال القشيرى الاخلاص افراد الحق بالطاعة بالقصد أو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين والفرق بينه و بين الصدق انه التنقى عن مطالعة النفس والاخلاص التوقى عن ملاحظة الخلق والمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له (المدثر المدنى) يأتيان للمصنف (مدينة العلم) كما قال صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلى بابها رواه الترمذى والحاكم وصححه وغيرهما عن على والحاكم أيضا والطبرانى وأبو الشيخ وغيرهم عن ابن عباس والصواب انه حديث حسن كما قاله الحافظان العلائى وابن حجر لا موضوع كما زعم ابن الجوزى ولا صحيح كما قال الحاكم لكن من المحدثين من يسمى الحسن صحيحا (المذكر) المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ و يأتى استدلال المصنف له بقوله تعالى فذكر انما أنت مذكر (المذكور) فى الكتب السالفة (المرتضى) الذى رضيه مولاه أى احبه واصطفاه (المرتل) بكسر الفوقية اسم فاعل من رتل مضاعفا

واسمها يثرب لا تعرف بغير هذا الاسم فغيره بطيبة لما زال عنها ما فى لفظ يثرب من التثريب بما فى معنى طيبة من الطيب استحقت هذا الاسم وازدادت به طيبا آخر فاثر طيبها فى استحقاق الاسم وزادها طيبا الى طيبها ولما كان الاسم الحسن يقتضى مسماه و يستدعيه من قرب قال النبى صلى الله عليه وسلم لبعض قبائل العرب وهو يدعوهم الى الله وتوحيده يا بنى عبد الله ان الله قد حسن اسمكم واسم أبيكم فانظر كيف دعاهم الى عبودية الله بحسن اسم أبيهم وبما فيه من المعنى المقتضى للدعوة وتأمل أسماء الستة المبارزين يوم بدر كيف اقتضى القدر مطابقة أسمائهم لاحوالهم يومئذ فكان الكفار شيبة وعتبة والوليد ثلاثة أسماء من الضعف فالوليد له بداية الضعف وشيبة له نهاية الضعف كما قال تعالى الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة وعتبة من العتب فدلت أسماؤهم على عتب يحل بهم وضعف ينالهم وكان

وهو الذي يقرأ القرآن على مهل وتؤدة مع تبيين للحروف والحركات قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا روى الترمذي عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها (المرسل) ذكره ابن دحية وغيره من قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا الآية والفرق بينه وبين الرسول ان الاول لا يقتضي التتابع في الارسال بل قد يكون مرة واحدة والرسول يقتضيه (المرتجى) بفتح الجيم من الرجاء أي الامل لانه الذي يرجوه الناس لكشف كروبهم وجلاء مصائبهم وأعظمها يوم القيامة في فصل القضاء قاله السيوطي قال عبد الباسط أو بكسر الجيم اسم فاعل أي المؤمل من الله قبول شفاعته في أمته روى الشيخان مرفوعا لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيأ (المرحوم) اسم مفعول من رحم بالبناء للمفعول (المرتفع الدرجات) معناه ظاهر (المرء) مثلث الميم (وهو الرجل الكامل المروأة) بالهمزة وتركه الانسانية قاله الجوهري وهو اسم جامع لكل المحاسن قيل هي صون النفس عن الادناس وما يشينها عند الناس وقيل ان لا تعمل سرا ما تستحي منه علانية وقال جعفر الصادق هي ان لا تطمع فتذل ولا تسأل فتقل ولا تبخل فتشتم ولا تجهل فتخصم وعن عمر بن الخطاب المروأة مروأتان مروأة ظاهرة وهي الرياسة ومروأة باطنة وهي العفاف وهذا ليس بخلاف محقق بل كل خبر بما سنح له سمى صلى الله عليه وسلم بذلك لانه منها بمكان قال زهير بن صرد

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وندخر

(المزكى) أخذه السيوطي من قوله تعالى ويزكيهم أي يطهرهم من الشرك والآثام (المزمل) يأتي للمصنف (المسبح) بمهملتين بينهما موحدة المهال الممجد اسم فاعل من التسبيح وهو تنزيه الحق عن أوصاف الخلق وفرق بينه وبين التقديس والتنزيه بان التقديس تبعيد الرب عما لا يليق به الربوبية والتنزيه تبعيده عن أوصاف البشرية والتسبيح تبعيده عن أوصاف جميع البرية (المستغفر) من غير تاثم هذا بقية الاسم كما في الشامي قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره فالاستغفار ليس لذنب كما أفاده بل لاظهار العبودية لله والشكر لما أولاه ويأتي بسطه في الخصائص ان شاء الله تعالى وقد روى ابن السني عن ابن عمر كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة يقولها قبل ان يقول شيأ رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم (المستغني) مر في الغني معناه (المستقيم) اسم فاعل من الاستقامة قال فاستقم كما امرت أي استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها أي داوم على ذلك قال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبلوغها حصول الخيرات ونظامها وأول مدارجها التقويم وهو تادب النفس ثم الاستقامة وهي تقريب الاسرار وقيل الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الحق على قدم الصدق (المسرى به) بضم فسكون اسم مفعول من الاسراء لاختصاصه به كما يأتي (المسعود) اسم مفعول من أسعده الله أي أغناه وأذهب تعبه قال ابن دحية ويجوز أنه بمعنى فاعل كالمحبوب بمعنى محب من سعد كعلم وعني سعادة فهو سعيد ومسعود أي حصل له اليمن والبركة (المسلم) بكسر اللام الثقيلة المفوض الى الله بلا اعتراض المتوكل عليه في جميع الاغراض (المسلم) بفتح اللام المشددة من القتل والاغتيال والله يعصمك من الناس (المشاور) اسم فاعل من المشاورة وهي استخراج الآراء ليعلم ما عند أهلها قال تعالى وشاورهم في الامر روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ما رأيت أحدا أكثر مشورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (المشفع) بفتح الفاء الذي يشفع فيقبل (المشفوع) ذكره ابن دحية قال السيوطي ولم يظهر لي معناه لانه لا يصح أن يكون من الشفاعة لان اسم المفعول منها مشفع من شفع (المشفح) بضم الميم وفتح المعجمة

والفاء

أقرانهم من المسلمين علي وعبيدة والحرث رضي الله عنهم ثلاثة أسماء تناسب أوصافهم وهي العلو والعبودية والسعي الذي هو الحرث فعلوا عليهم بعبوديتهم وسعيهم في حرث الآخرة ولما كان الاسم مقتضيا لمسماه ومؤثرا فيه كان أحب الاسماء الى الله ما اقتضى أحب الاوصاف اليه كعبد الله وعبد الرحمن وكان اضافة العبودية الى اسم الله واسم الرحمن أحب اليه من اضافتها الى غيرهما كالقاهر والقادر فعبد الرحمن أحب اليه من عبد القادر وعبد الله أحب اليه من عبد ربه وهذا لان التعلق الذي بين العبد وبين الله انما هو العبودية المحضة والتعلق الذي بين الله وبين العبد بالرحمة المحضة فبرحمته كان وجوده وكمال وجوده والغاية التي أوجده لاجلها أن يناله له وحده محبة وخوفا ورجاء واجلالا وتعظيما فيكون عبد الله وقد عبده لما في اسم الله من معنى الالهية التي تستحيل أن تكون لغيره ولما غلبت رحمته غضبه وكانت الرحمة أحب اليه من الغضب كان عبد الرحمن

والفاء المشددة فمهملة وروى بقاف بدل الفاء الحمد بالسريانية كما يأتى للمصنف (المشهود) اسم مفعول الذى تشهد أوامره ونواهيه وتحضر قال تعالى وشاهد ومشهود وحكى القرطبى ان الشاهد الانبياء والمشهود النبى صلى الله عليه وسلم قال وبيانه واذ أخذ الله ميثاق النبيين الى قوله وأنا معكم من الشاهدين (المشير) اسم فاعل من أشار عليه اذا نصحه وبين له الصواب سمى بذلك لانه الناصح الخالص فى نصحه (المصباح) السراج واحد أعلام الكواكب سمى به لانه أضاء به الآفاق (المصارع) الذى يصرع الناس بقوته أى يطرحهم أو أصله بالسين فابدلت صادا أى المبادر للشئ المقبل عليه لكن يؤيد الاول ما رواه البيهقى انه صلى الله عليه وسلم صارع أبا الاسيد كلدة الجمحى فصرعه وبلغ من شدة أبى الاسيد انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة من تحت قدميه فيتمزق الجلد من تحته ولا يتزحزح فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتنى آمنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن نقله المصنف فى المقصد الثالث (المصافح) اسم فاعل من المصافحة الاخذ باليد قال النووى هى عند التلاقى سنة مجمع عليها ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة (مصحح الحسنات) لان شرط صحتها الايمان به (المصدوق) يأتى للمصنف (المصطفى) من أشهر أسمائه ومر فى المقصد الاول أحاديث فيها ان الله اصطفاه على خلقه (المصلح) اسم فاعل من أصلح ازال الفساد وأوضح سبيل الرشاد وهو مصلح للدين بازالة الشرك وللخلق بالهداية (المصلى عليه) بفتح اللام من الله وملائكته (المطاع) المتبع الذى ينقاد له قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأحد القولين فى قوله مطاع ثم أمين انه النبى صلى الله عليه وسلم (المطهر) نقله ابن دحية عن كعب قال السيوطى يحتمل انه بكسر الهاء اسم فاعل لانه طهر غيره من دنس الشرك وبفتحها اسم مفعول لانه طهر ذاتا ومعنى ظاهرا وباطنا ويأتى بمعناه للمصنف (المظهر) بالمعجمة وكسر الهاء مشرائع الاحكام ودين الاسلام والآيات البينات (المطلع) المشرف على المغيبات العالم بها (المطيع) المنقاد لربه اسم فاعل من الطوع الانقياد وقد ورد به حديث ابن ماجه عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يقول رب اجعلنى شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا اليك أواها منيبا (المظفر) المنصور على من عاداه (المعزر) ذكره ابن دحية من قوله ويعزروه ويوقروه وقوله فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه فاوجب الله تعزيره وتوقيره واكرامه ومعنى يعزروه يجلوه أو يبالغوه فى تعظيمه أو يعينوه وقرئ بزاءين من العز (المعصوم) قال تعالى والله يعصمك من الناس (المعطى) الواهب المتفضل اسم فاعل من العطاء وهو الانالة وهو من أسمائه تعالى (المعقب) قال السيوطى كانه بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعنى العاقب لانه عقب الانبياء أى جاء بعدهم قال غيره أو من أعقب اذا خلف عقبا لبقاء عقبه من فاطمة الى يوم القيامة (المعلم) بكسر اللام المرشد للخير والدال عليه قال حسان معلم صدق أن يطيعوه يهتدوا (معلم أمته) ما لم يكونوا يعلمون (المعلم) اسم مفعول قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم كما يأتى للمصنف (المعلن) المظهر بدعوته فى حديث على فى صفة الصلاة عليه المعلن الحق بالحق (المعلى) الذى رفع على غيره اسم مفعول من التعلية الرفعة (المفضال) صيغة مبالغة من الافضال وهو الجود والكرم (المفضل) قال السيوطى يحتمل انه بوزن المكرم فيكون بمعنى الذى قبله وانه بوزن المقدس أى المفضل على جميع العالمين وقال غيره أى المشرف على غيره اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف والتكريم سمى بذلك لان الله فضله على جميع الخلائق وخصه بالرتب (المفتاح) الذى يفتح به المغلاق (مفتاح الجنة) لانه أول من يفتح له صلى الله عليه وسلم (المقتصد) بكسر المهملة المستقيم اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من القصد وهو استقامة الطريق أو العدل (المقتفى) كما فى حديث عند ابن عدى وانا المقتفى قفيت النبيين عامة ولذا قال (يعنى

أحب اليه من عبد القاهر
(فصل) ولما كان كل عبد متحركا بالارادة والهم مبدأ الارادة ويترتب على ارادته حركته وكسبه كان أصدق الاسماء اسم همام واسم حارث اذ لا ينفك مسماهما عن حقيقة معناهما ولما كان الملك الحق لله وحده ولا ملك على الحقيقة سواه كان أخنع اسم وأوضعه عند الله وأغضبه له شاهان شاه أى ملك الملوك وسلطان السلاطين فان ذلك ليس لاحد غير الله فتسمية غيره بهذا من أبطل الباطل والله لا يحب الباطل وقد ألحق بعض أهل العلم بهذا قاضى القضاة وقال ليس قاضى القضاة الا من يقضى الحق وهو خير الفاصلين الذى اذا قضى أمرا انما يقول له كن فيكون ويلى هذا الاسم فى الكراهة والقبح والكذب سيد الناس وسيد الكل وليس ذلك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة كما قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر فلا يجوز لاحد قط أن يقول عن غيره انه سيد الناس وسيد الكل كما لا يجوز انه سيد ولد آدم
(فصل) ولما كانت

قفا النبين) أى جاء على أثرهم فوقف على أحوالهم وشرائعهم فاختار الله له من كل شئ أحسنه وكان فى قصصهم له ولامته عبر وفوائد أو المراد انه آخرهم وخاتمهم وعليه المصنف فيما يأتى (المقدس) بفتح المهملة سماه الله به فى الكتب السابقة أى المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب أو المطهر من الاخلاق السيئة والاوصاف الذميمة ويأتى للمصنف (المقرئ) بالهمز الذى يقرئ غيره القرآن وفى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لابى بن كعب ان الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن أى أعلمك كما يقرأ الشيخ على الطالب ليفيده لا ليستفيد منه وفيه منقبة لابى (المقسط) اسم فاعل من أقسط اذا عدل وهو من أسمائه تعالى أى العادل فى حكمه المنصف المظلوم من الظالم (المقسم) اسم فاعل من أقسم حلف لانه كان لا يقسم الا فيما يرضى ربه ولا يكون الا صادقا بارا فسمى به اشعارا بانه الحقيق بذلك الوصف دون غيره (المقصوص عليه) قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص (المقفى) بضم الميم وفتح القاف وكسر الفاء المشددة ورد فى حديث حذيفة عند أحمد وغيره برجال ثقات مرفوعا (وقيل بزيادة تاء) فوقية (بعد القاف كما تقدم) قريبا وقاله بعض شراح الشفاء عن الطيبى وكان الشامى لم يقف عليه بزيادة التاء لغير المصنف فعزاه له حيث قال ذكره شيخنا أبو الفضل بن الخطيب (مقيل العثرات) أى عارف الزلات لمن صدرت منه فلا ينتقم لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله ويقال للزلة عثرة لانها سقوط فى الاثم وقد روى أحمد وأبو داود عن عائشة مرفوعا أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم الا فى الحدود ورواه الشافعى وابن حبان بلفظ أقيلوا ذوى الهيئات زلاتهم قال الشافعى نقلا عن أهل العلم هم الذى لا يعرفون بالشر فتزل باحدهم الزلة وقال الماوردى فى عثراتهم وجهان أحدهما الصغائر والثانى أول معصية زل فيها مطيع (مقيم السنة بعد الفترة) كما هو نص الزبور كما يأتى للمصنف ومعناه فى التوراة (المكرم) بشد الراء وخفتها لانه أكرم الخلق على الله (المكتفى) بالله أى الذى أسلم أموره اليه وتوكل عليه (المكفى) اسم مفعول أى الذى كفاه الله مهماته أى أغناه عن التعب فى دفعها بنصره وقيامه بامره وكفى الله المؤمنين القتال أغناهم عنه (المكين) فعيل من المكانة ويأتى للمصنف وكذا (المكى الملاحى) نسبة الى الملاحم جمع ملحمة وهو القتال لانه بعث بالسيف والجهاد (ملقى القرآن) على أمته أى مبلغه اليهم أو بمعنى المتلقى أى المتصدى لسماعه حين ينزل قال الله تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وتخصيص القرآن بالذكر لانه المعجزة العظمى فلا ينافى مشاركة غيره له فى الالقاء (الممنوح) المعطى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال البيضاوى وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعلم كنهه سواه (المنادى) بكسر الدال الداعى الى الله وتوحيده قال ابن جريج فى قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا هو محمد صلى الله عليه وسلم رواه ابن أبى حاتم أو بفتح الدال أى المدعو الى الله ليلة الاسراء على لسان جبريل وهما اسمان له كما فى الشامى (المنتصر) من ربه على أعدائه وفى نسخة المنتظر بالظاء المعجمة أى لجميع الامم لاخذ الله الميثاق على الانبياء وأممهم ان من أدركه يؤمن به وينصره فكل نبى مع أمته كانوا ينتظرون زمانه (المنجى) من اتبعه من النار (المنذر) من الانذار وهو الابلاغ مع تخويف قال تعالى انما أنت منذر حصر خاص أى لست بقادر على هداية الكفار لا عام لان له أوصافا أخرى كالبشارة (المنزل عليه) ظاهر المعنى (المنحمنا) بضم فسكون ففتح فكسر فشد وقيل بفتح الميمين أى محمد بالسريانى كما يأتى للمصنف (المنصف) بضم أوله وسكون النون وكسر المهملة العادل وكان أشد الناس انصافا (المنصور) المؤيد اسم مفعول من النصر التاييد (المنيب) المقبل على الطاعة (المنير) اسم فاعل من أنار اذا أضاء أى المنور قلوب المؤمنين بما جاء به (المهاجر) لانه هاجر من مكة الى المدينة (المهتدى) معناه

واضح

قستهى الحرب والمرة أكره شئ للنفوس وأقبحها عندها كان أقبح الاسماء حربا ومرة وعلى قياس هذا حنظلة وحزن وما أشبههما وما أجدر هذه الاسماء بتأثيرها فى مسمياتها كما أثر اسم حزن الحزونة فى سعيد وأهل بيته

(فصل) ولما كان الانبياء سادات بنى آدم وأخلاقهم أشرف الاخلاق وأعمالهم أشرف الاعمال كانت أسماؤهم أشرف الاسماء فندب النبى صلى الله عليه وسلم أمته الى التسمى باسمائهم كما فى سنن أبى داود والنسائى عنه تسموا باسماء الانبياء ولو لم يكن فى ذلك من المصالح الا أن الاسم يذكر بمسماه ويقتضى التعلق بمعناه لكفى به مصلحة مع ما فى ذلك من حفظ أسماء الانبياء وذكرها وان لا تنسى وان يذكر أسماؤهم باوصافهم وأحوالهم

(فصل) وأما النهى عن تسمية الغلام بيسار وأفلح ونجيح ورباح فهذا لمعنى آخر قد أشار اليه فى الحديث وهو قوله فانك تقول أثمة هو فيقال لا والله أعلم هل هذه الزيادة من تمام الحديث المرفوع أو مدرجة من قول

واضح (المهدى) بكسر الدال اسم فاعل من أهدى بمعنى هدى وهو المرشد والدال على طريق الخير قال تعالى ويهديك صراطا مستقيما وقال حسان يرثيه

جزعا على المهدى أصبح ثاويا * ياخير من وطئ الثرى لاتبعد

أو بفتح الدال اسم مفعول ٢ من اهدى الشئ يهديه فهو مهدى وهما اسمان له كما فى الشامى (المهداة) بضم أوله وفتح الدال قال صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة رواه البيهقى (المهيمن) يأتى للمصنف وهو من أسمائه تعالى أى الشاهد الحافظ أو المؤمن أو الامين أو القريب أو القائم على خلقه وهو صلى الله عليه وسلم مهيمن بما عدا الاخير على انه يصح عليه أيضا انه القائم على خلق الله (المؤتمن) بفتح الميم الثانية الذى يؤتمن امانته و يرغب فى ديانته لانه حافظ للوحى مؤتمن عليه أو على هذه الامة أى شاهد عليها (المؤتى جوامع الكلم) يأتى الكلام عليه فى الخصائص (الموحى اليه) على صفات عديدة كما مر أوائل الكتاب (الموصل) اسمه فى التوراة ومعناه مرحوم (الموقر) ذو الحلم والرزانة قد كان أوقر الناس فى مجلسه لا يكاد يخرج شيأ من اطرافه (المولى) أى السيد المنعم الناصر المحب وهو من أسمائه تعالى و يأتى استدلال المصنف له بقوله أنا ولى كل مؤمن (المؤمن) بهمزة و تبدل واوا تخفيفا لسكونها بعد ضمة وهى لغة الحجاز المتصف بالايمان و يأتى للمصنف (المؤيد) بفتح التحتية المنصور أى المقوى المعان هو الذى ايدك بنصره و بالمؤمنين أو بكسرها أى الناصر أو القوى أو الشديد وهما اسمان له كما فى الشامى (الميسر) المسهل للدين اسم فاعل روى مسلم عن جابر مرفوعا ان الله بعثنى ميسرا فعدمائة واثنين وأربعين فيهما من أسماء الله تعالى ستة و زاد الشامى أسماء هى المؤمم بالهمز أى المقصود الذى يؤم كل راج جاء لغة فى الميم بالياء المؤيد بالكسر المتبع الذى يتبعه غيره أى يقتدى به المتلو اسم مفعول من التلو وهو المتابعة المتمكن أى المتمكن فى الارض الذى اطاعه الناس واتبعوه المتمم لمكارم الاخلاق المتمم بالبناء للمفعول خلقا وخلقا المثبت بفتح الموحدة لان الله ثبته على دينه المجادل أى المحكم المتقن للامور أو المحاجج المجيد الرفيع القدر أو الكريم وهو من اسمائه تعالى المحجة جادة الطريق من الحج القصد والميم زائدة المحكم بفتح الكاف المشددة أى الحاكم وهو القاضى المحيد من حاد عن الشئ اذا عدل عنه لانه حاد عن الباطل واتبع الحق أو من احاد لانه عدل بامته الى الطريق المستقيم المخبت الخاشع المختص اسم مفعول لان الله اختصه لنفسه واستأثر به على خلقه أو اسم فاعل لاختصاصه بملازمة العبادة واستئثاره بزيادة حب الله وقربه المختص بالقرآن المختص بالتى لاتنقطع المختم اسم مفعول من تختم اتخذ خاتما المخضم بضاد معجمة وزن منبر السيد الشريف العظيم المنيف مرحمة لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت مرحمة وملحمة رواه أبو نعيم المزمزم بضم الميم الاولى وفتح الثانية أى المغسول قلبه بماء زمزم المرشد الهادى الدال على طريق الهدى مرغمة وقع فى الصحاح بعثت مرغمة أى مذلا للكفر حتى يلصق بالرغام بالفتح التراب ثم استعمل فى الذل والعجز المرغب اسم فاعل لانه يحث على الطاعة مزيل الغمة الكرب والشدة المستجيب أى المطيع أو بمعنى مستجاب فعيل بمعنى مفعول لوجوب طاعته واجابته ولو فى الصلاة ولا تبطل المستعيذ من العوذ الالتجاء الى الله المسدد أخذه السيوطى من قوله تعالى لسعيا أسدده لكل جميل المسيح المبارك باليونانية أو الذى يمسح العاهات فيبرئها المشذب بمعجمتين آخره موحدة الطويل المعتدل القامة المشرد اسم فاعل بالعدو وهو التنكيل و تعجم داله

---

٢ قوله من أهدى بمعنى هدى الخ لم يذكر أهدى بهذا المعنى فى الصحاح ولا فى القاموس على ان مقتضى قوله قال تعالى و يهديك الخ انه اسم مفعول من هدى تأمل اه

الصفانى و بكل حال فان هذه الاسماء لما كانت قد توجب تطيرا تكرهه النفوس و يصدها عماهى بصدده كما اذا قلت لرجل أعندك يسار او رباح أو أفلح قال لا تطيرت أنت وهو من ذلك وقد تقع الطيرة لا سيما على المتطيرين فقل من تطير الا ووقعت به طيرته وأصابه طائره كما قيل

تعلم انه لاطير الا
على متطير وهو الثبور

واقتضت حكمة الشارع الرؤف بامته الرحيم بهم أن يمنعهم من أسباب توجب لهم سماع المكروه أو وقوعه وأن يعدل عنها الى أسماء تحصل المقصود من غير مفسدة هذا أولى مع ما ينضاف الى ذلك من تعليق ضد الاسم عليه بان يسمى يسارا من هو من أعسر الناس ونجحا من لانجاح عنده ورباحا من هو من الخاسرين فيكون قد وقع فى الكذب عليه وعلى الله وأمر آخر أيضا وهو أن يطالب المسمى بمقتضى اسمه فلا يوجد عنده فيجعل ذلك سببا لذمه وسبه كما قيل

سموك من جهلهم
سديدا

و به قرأ ابن مسعود فشرذبهم المشيح بضم الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية فهملة أي بادي الصدر من غير تطامن بل بطنه وصدره سواء قال عياض ولعله بفتح الميم بمعنى عريض الصدر كما في الرواية الاخرى المصدق اسم فاعل المذعن المنقاد لما أمر به لتصديقه جبريل فيما أخبره به عن ربه المصدق بالبناء للمفعول لان أمته صدقته المصون المضخم بمعجمتين وزن منبر السيد الشريف المضري بمعجمة نسبة الى مضر جده المضيء أي المنير المعروف أي معروف الله أي بره واحسانه أو صاحب المعروف المعمم بالبناء للمفعول أي صاحب العمامة وهو من أسمائه في الكتب السابقة المعين الناصر أو كثير المعونة المعاضدة والمساعدة المغرم بالضم بسكون المعجمة أي المحب لله من الغرام وهو الولوع بالشيء والاهتمام به المغنم بمعجمة ونون وزن جعفر الخيار من كل شيء المغني المحسن المتفضل قال تعالى وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله وفيه تشريفه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتنبيه على علو مقامه وعظم شانه حيث ذكره معه في ايصال الصنيع الى عباده وجعله مغنيا لهم بما فتح الله على يديه وأفاء من الغنائم المفخم بشد المعجمة المفتوحة الموقر المعظم في الصدور والمهاب في العيون المفلج بجيم كمعظم أي الثنايا وهو تباعد ما بين الاسنان المفلح اسم فاعل من الفلاح الفوز المقدم بالفتح لان الله قدمه على الانبياء خلقة ورتبة وشرفا المقدم بالكسر لان أمته قدمت بسببه أي فضلت على غيرها المقوم بفتح الواو أي المستقيم أو بمعنى القيم المكلم بفتح اللام المشددة لانه كلمه ليلة المعراج الملاذ بمعجمة الملبي بضم الميم وفتح اللام وموحدة المطيع أو المخلص أو المجيب أو المحب الملجا بالجيم مهموز أي الملاذ المليك فعيل وهو من أسمائه تعالى أي القادر على الايجاد والاختراع أو ضابط الامور والمتصرف الملك بكسر اللام الذي يسوس الناس ويدبر أمرهم أو ذو العز والسلطان وهو من أسماء الله تعالى أي المستغني في ذاته وصفاته عن الكون والموجودات ولا غنى لاحد عنه أو القادر على الاختراع والابداع الملئ باللام مهموز أي الغني بالله عما سواه أو المحسن حكمه وقضاؤه الممنوع الذي له منعة أي قوة تمنعه من الشيطان والاعداء أو الذي منعه الله العدا والردى المنتجب بالجيم المنتخب بالخاء المعجمة كلاهما بمعنى المختار المنجد المعين الناصر أو مرتفع القدر المنقذ بنون فقاف فعجمة المخلص من الشدائد لانه ينقذنا بالشفاعة يوم القيامة قال حسان

يدل على الرحمن من يقتدي به * وينقذ من هول الخزايا ويرشد

منة الله لقد من الله على المؤمنين الآية وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون ببعثته المهاب بالضم الذي يخافه الناس لعظم باسه وسلطانه المهذب بالمعجمة المطهر الاخلاق الخالص من الاكدار المورود حوضه أي يوم القيامة موذموذ اسمه في صحف ابراهيم الموعظة ما يتعظ به ويتذكر الموقن من أيقن الامر فهمه وثبت في ذهنه ميذميذ قال العزفي هو اسمه في التوراة الميزان حكى محمود الكرماني في قوله تعالى بالحق والميزان أنه محمد صلى الله عليه وسلم الميم بفتح التحتية كمعظم المقصود لان الخلق تؤم جاهه يوم القيامة وتقصد جاهه لنيل السلامة اهـ باختصار

*(حرف ن * النابذ) اسم فاعل من النبذ بسكون الباء وفتحها طرح الشيء لقلة الاعتداد به قال تعالى فانبذ اليهم على سواء أي اطرح عهدهم على طريق مستو بان تظهر اليهم نبذه بحيث يعلمون انه قطع ما بينك وبينهم ولا تناجزهم بالحرب وهم يتوهمون بقاء العهد (الناجز) المنجز لما وعد وكان من ذلك بمكان (الناس لقوله تعالى أم يحسدون الناس المفسر) عند عكرمة ومجاهد (به عليه الصلاة والسلام) رواه عنهما ابن جرير سمي به من تسمية الخاص بالعام لانه أعظمهم وأجلهم أو لجمعه ما فيهم من الخصال الحميدة (الناسخ) اسم فاعل من النسخ لغة ازالة الشيء بشيء يعقبه واصطلاحا رفع الحكم

والله ما قيل من شداد
أنت الذي كونه فسادا
في عالم الكون والفساد
فتوصل الشاعر بهذا الاسم الى ذم المسمى به ولي من أبيات شعر

وسميته صالحا فاغتدى
بضد اسمه في الورى سائرا
وظن بان اسمه ساتر
لاوصافه فغدا شاهرا

وهذا كما ان من المدح ما يكون ذما وموجبا لسقوط مرتبة الممدوح عند الناس فانه يمدح بما ليس فيه فتطالبه النفوس بما مدح به وتظنه عنده فلا تجده كذلك فتنقلب ذما ولو ترك بغير مدح لم تحصل له هذه المفسدة وشبه حاله حال من ولي ولاية سيئة ثم عزل عنها فانه ينتقص مرتبته عما كان عليه قبل الولاية وينقص في نفوس الناس عما كان عليه قبلها وفي هذا قال القائل

اذا ما وصفت امرأ لامرئ
فلا تغل في وصفه واقتصد
فانك ان تغل تغل الظنو
ن فيه الى الامد الابعد
فينقص من حيث عظمته
لفضل المغيب عن المشهد

وأمر آخر وهو ظن المسمى واعتقاده في نفسه انه

الشرعي بخطاب لانه صلى الله عليه وسلم نسخ بشريعته كل الشرائع وقد وصف الله نفسه بالنسخ في قوله ما ننسخ من آية (الناشر) لانه نشر الاسلام وأظهر الشرائع كما يأتي للمصنف قال غيره أو هو بمعنى الحاشر (الناصح) ماخوذ من قول الانبياء ليلة الاسراء مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته (الناضر) بضاد معجمة الحسن من النضارة الحسن والرونق (الناطق بالحق) بالقرآن على أحد الاقوال في الحق خص لانه أعظم ما نطق به (الناهي) اسم فاعل من النهي والزجر عن الشئ والامر به تقدم في الامر (نبي الاحمر نبي الاسود) أي الانس والجن أو العجم والعرب لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود (نبي التوبة) وهي الرجوع والانابة لرجوع الامم بهدايته بعد التفرق الى الصراط المستقيم كما يأتي للمصنف (نبي الحرمين) مكة والمدينة (نبي الراحة) بمهملتين رجوع النفس بعد الاعياء والتعب وسكونها أو السهولة لانه أراح أمته من نصب الشرك أو لانه خفف بشرعه ما كان مشددا في شرع غيره من التكاليف الشاقة كقتل النفس في التوبة (نبي الرحمة) يأتي للمصنف (النبي الصالح) كما قال له الانبياء ليلة الاسراء مرحبا بالنبي الصالح (نبي الله) ومر أنه يسمى أيضا رسول الله فلا تتعسف (نبي المرحمة نبي الملحمة) الحرب والقتال (نبي الملاحم) جمع الملحمة وتأتي الثلاثة للمصنف وفي مسلم وأحمد وغيرهما أنا نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة وفي رواية نبي المرحمة (النبي النجم) يأتيان للمصنف وانه سمي به لانه يهتدى به كما يهتدى بالنجم (النجم الثاقب) المضيء الذي يثقب بنوره واضاءته ما يقع عليه حكى السلمي انه صلى الله عليه وسلم المراد في الآية قال المصنف فيما يأتي والصحيح انه النجم على ظاهره للاهتداء به كالنجم (نجي الله) مناجيه يقال للواحد والجمع قال تعالى وقربناه نجيا وخلصوا نجيا ولم يأخذه أحد من ذلك كما زعم اذ ضمير قربناه لموسى فكيف يؤخذ منه اسم لمحمد وانما ذكره دليلا على أنه يقال للواحد (النذير) المخوف من عواقب الامور ويأتي للمصنف (النسيب) ذو النسب العريق ومعلوم أن نسبه أشرف الانساب من جهة أبويه معا وتقدم ذلك (نصيح) فعيل بمعنى فاعل من النصح (ناصح) اسم فاعل بمعناه (النعمة) بالكسر الحالة الحسنة (نعمة الله) يأتي للمصنف وكذا (النقيب النقي) الخالص من الادناس المنزه عن الارجاس (النور) يأتي أنه أحد القولين في قد جاءكم من الله نور (نور الامم أي الهادي الذي أوصلها) الى الحق كما يوصل النور الى المطلوب قال عياض سمي صلى الله عليه وسلم بالنور لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به انتهى وهو من أسمائه تعالى أي خالق النور ومنور قلوب المؤمنين بالهداية والسموات والارض بالانوار (نور الله الذي لا يطفأ) أي حجته الدالة للخلق على ما فيه صلاحهم من توحيده وتقديسه عن الولد والشريك ونحوهما واتباع أوامره واجتناب نواهيه وغير ذلك وقيل في قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله انه محمد صلى الله عليه وسلم فعد أربعا وثلاثين فيها واحد من أسماء الله تعالى وزاد الشامي الناسك العابد اسم فاعل الناصب ذكره ابن دحية قال السيوطي يحتمل أنه مأخوذ من قوله تعالى فاذا فرغت فانصب أي اتعب في الدعاء والتضرع وأن معناه المبين لاحكام الدين من النصب بضم ففتح العلامات في الطريق يهتدى بها أو المقيم لدين الاسلام من نصبته اذا أقمته قال غيره أو الناصب المرتفع أو للحرب أي المقيم لها أو المجتهد في الطاعة ناصر الدين بالاضافة أي مانعه من طعن الكفرة الناظر من خلفه بفتح الميم على أن من موصولة أي الذين وراءه أو بكسرها على أنها جارة أي يبصر من وراءه كامامه نبي زمزم النبا بنون فوحدة فهمز الشأن العظيم والخطب الجسيم وقيل انه المراد بقوله عن النبأ العظيم وقيل القرآن النجيب الكريم أو المختار النجيد بدال مهملة الدليل الماهر أو الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره النجب بفتح وسكون المهملة فوحدة

كذلك فيقع في تزكية نفسه وتعظيمها وترفعها على غيره وهذا هو المعنى الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم لاجله ان نسمى برة وقال لا تزكوا أنفسكم الله أعلم باهل البر منكم وعلى هذا فتكره التسمية بالتقي والمتقي والمطيع والطائع والراضي والمحسن والخالص والمنيب والرشيد والسديد وأما تسمية الكفار بذلك فلا يجوز التمكين منه ولا دعاؤهم بشئ من هذه الاسماء ولا الاخبار عنهم بها والله عز وجل يغضب من تسميتهم بذلك

(فصل) وأما الكنية فهي نوع تكريم للمكنى وتنويه به كما قال الشاعر

أكنيه حين أناديه لاكرمه
ولا القبه والسوأة اللقب

وكنى النبي صلى الله عليه وسلم صهيبا بابي يحيى وكنى عليا رضي الله عنه بابي تراب الى كنيته بابي الحسن وكانت أحب كنيته اليه وكنى أخا أنس ابن مالك وكان صغيرا دون البلوغ بابي عمير وكان هديه صلى الله عليه وسلم تكنية من له ولد ومن لا ولد له ولم يثبت عنه انه نهى عن كنية الا الكنية بابي

أى النجيب الظريف ن ذكر ابن عساكر عن بعضهم فى قوله تعالى ن والقلم انه اسم له صلى الله عليه وسلم وقيل من أسماء الله تعالى

*(حرف ه * الهادى) بمعنى الهداية والدعاء كما يأتى للمصنف وهو من أسمائه تعالى أى الذى بصر عباده طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته أو هادى كل أحد الى مالا بد له منه (هدى) وأدخل الشامى عليه أل أى الرشاد والدلالة ولقد جاءهم من ربهم الهدى مصدر سمى به مبالغة (هدية الله) التى أوصلها لعباده فضلا عليهم وروى أحمد مرفوعا ان الله بعثنى رحمة للعالمين وهدى للعالمين (الهاشمى) نسبة الى جد أبيه فهى أربع واحد من أسمائه تعالى وزاد الشامى الهجود كصبور كثير التهجد الهمام بالضم الملك العظيم الهمة بالكسر وتفتح واحدة الهمم الهين بفتح فسكون مخفف الساكن المتئد

*(حرف و * الوجيه) ذو الوجاهة والجاه عند الله (الواسط) ذكره ابن دحية قال الجوهرى فلان وسيط فى قومه اذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا والواسط الجوهر الذى وسط القلادة (الواسع) الجواد الكثير العطاء من الوسع مثلثة الواو كالسعة وهى الجدة والطاقة وهو من أسمائه تعالى أى المحيط بكل شئ أو الذى وسع رزقه جميع خلقه أو وسعت رحمته كل شئ أو المعطى عن غنى أو العالم أو الغنى (الواصل) البالغ فى النهاية والشرف مالا يعلمه الا الله (الواضع) المزيل والقاطع اسم فاعل من الوضع أعم من الحط قال تعالى ويضع عنهم أصرهم أى يزيله ويقطعه والاصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه عن الحركة وهو مثل لثقل تكاليف بنى اسرائيل وصعوبته كقتل النفس فى صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة (الواعد) اسم فاعل من الوعد اذا أطلق ففى الخير والوعيد فى الشر الا بقرينة كالبشارة والنذارة (الواعظ) قال تعالى انما أعظكم بواحدة ابن فارس الوعظ التخويف الخليل التذكير بالخير وما ترق له القلوب الجوهرى النصح والتذكير بالعواقب (الورع) بكسر الراء التقى اسم فاعل من الورع اتقاء الشبهات (الوسيلة) ما يتقرب ويتوسل به الى ذى قدر وهو وسيلة الخلق الى ربهم (الوفى) الكامل الخلق التام الخلق من الوفاء وهو أوفى الناس بالعهد وأوفاهم ذمة وهو من أسمائه تعالى (الوافى) بمعنى الوفى لكماله خلقا وخلقا ورجحانه على غيره عقلا قال حسان

واف وماض شهاب يستضاء به * بدر أنار على كل الاناجيل

(ولى الفضل) أى مولى الاحسان والبر (الولى) الناصر أو الوالى أو المتولى مصالح الامة القائم بها قال تعالى انما وليكم الله ورسوله أو المحب لله أو المتصف بالولاية وهى كشف الحقائق وقطع العلائق والتصرف فى باطن الخلائق قال القشيرى للولى معنيان فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله أمره ولا يكله الى نفسه لحظة وبمعنى فاعل وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته فيجريها على التوالى ولا يتخلل بينها عصيان وهو من أسمائه تعالى وهو الولى الحميد الله ولى الذين آمنوا أى يتولى نصرهم ومعونتهم وكفايتهم ومصالحهم فهى ثلاثة عشر فيها اثنان من أسماء الله وزاد الشامى الواجد بالجيم العالم أو الغنى من الجدة الاستغناء وهو من أسمائه تعالى أى العالم أو الغنى الذى لا يفتقر الوالى المالك أو الملك أو الحاكم أو الشريف القريب وهو من أسمائه تعالى الوسيم بمهملة وتحتية كأمير الحسن الوجه الجميل الوصى بالمهملة الخليفة القائم بالامر بعد غيره لقيامه بالتبليغ والرسالة بعد عيسى الذى بشر به وأخبر برسالته وحض على اتباعه الوهاب من الهبة بذل المال بلا عوض وهو من أسمائه تعالى أى الذى يعطى على قدر الاستحقاق ولا يقبض ما فى يمينه من كثرة الانفاق انتهى وهو بيان لمعناه فى حقه تعالى والا فهو لغة كثير الهبة لمستحق أو غيره

*(حرف ى * اليثربى) نسبة الى يثرب اسم المدينة الشريفة فى الجاهلية وقد ورد النهى عن

القاسم فصح عنه انه قال تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى فاختلف الناس فى ذلك على أربعة أقوال (أحدها) انه لا يجوز التكنى بكنيته مطلقا سواء أفردها عن اسمه أو قرنها به وسواء محياه وبعد مماته وعمدتهم عموم هذا الحديث الصحيح واطلاقه حكى البيهقى ذلك عن الشافعى قالوا ولان النهى انما كان لان معنى هذه الكنية والتسمية مختصة به صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى ذلك بقوله والله لا أعطى أحدا ولا أمنع أحدا وانما أنا قاسم أضع حيث أمرت قالوا ومعلوم ان هذه الصفة ليست على الكمال لغيره واختلف هؤلاء فى جواز تسمية المولود بقاسم فاجازه طائفة ومنعه آخرون والمجيزون نظروا الى ان العلة عدم مشاركة النبى صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الكنية وهذا غير موجود فى الاسم والمانعون نظروا الى ان المعنى الذى نهى عنه فى الكنية موجود مثله هنا فى الاسم سواء أو هو أولى بالمنع قالوا وفى قوله انما أنا قاسم اشعار بهذا الاختصاص (القول

تسميتها بذلك كما مر غير مرة (يس) يأتي للمصنف بسطه وقد استبان من العد أن فيها من الاسماء الحسنى ستة وخمسين اسما أعني الواردة في حديثي الترمذي وابن ماجه وان نظرت الى غيرها مما اختلف كيس وطه والم وما يصح اطلاقه عليه على رأي من قال به كانت نحو سبعين وهو مراد المصنف بقوله في المقصد السادس انه ذكر هنا نحو سبعين من أسماء الله الحسنى انتهى يعني بالمعنى اللغوي اذ أسماؤه جل وعلا كلها حسنى لا بالنظر الى الوارد في الحديث من عدها وزاد الشامي اليتيم من اليتم موت الاب قبل بلوغ الولد أو من الانفراد كدرة يتيمة كما قيل في قوله تعالى ألم يجدك يتيما أي واحدا في قريش عديم النظير انتهى ومذهب مالك لا يجوز عليه هذا الاسم

(وكنيته) قال الحافظ بضم الكاف وسكون النون من الكناية تقول كنيت عن الامر اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا واشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الاسماء كأبي طالب وقد يكون للواحد كنية فأكثر وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتين وتتغاير بان اللقب ما أشعر بمدح أو ذم والكنية ما صدر بأب أو أم وما عدا ذلك فالاسم انتهى وقال ابن الاثير في كتابه المرصع الكنية من الكناية وهي ان تتكلم بالشئ وتريد غيره جيء بها لاحترام المكني بها واكرامه وتعظيمه كيلا يصرح في الخطاب باسمه ومنه قول الشاعر

أكنيه حين أناديه لأكرمه * ولا ألقبه والسوأة اللقبا

ولقد بلغني ان سبب الكنى في العرب انه كان لهم ملك من الاول ولد له ولد توسم فيه النجابة فشغف به فلما نشأ وصلح لأدب الملوك أحب ان يفرد له موضعا بعيدا عن العمارة يقيم فيه ويتخلق بأخلاق مؤدبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه فبنى له في البرية منزلا ونقله اليه ورتب له من يؤدبه بأنواع الآداب العلمية والملكية وأقام له ما يحتاجه من الدنيا وأضاف له من اقرانه بني عمه وغيرهم ليؤنسوه ويحببوا اليه الادب بالموافقة وكان الملك كل سنة يمضي له ومعه من له عنده ولد فيسأل عنهم ابن الملك فيقال له هذا أبو فلان وهذا أبو فلان للصبيان الذين عنده فيعرفهم باضافتهم الى أبنائهم فظهرت الكنى في العرب انتهى (المشهورة) ولذا بدأ بها (أبو القاسم) باسم أكبر أولاده عند الجمهور وقال العزفي وغيره لانه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة وقيل لقوله عليه السلام اني جعلت قاسما أقسم بينكم (كما جاء) تكنيته بأبي القاسم (في عدة أحاديث صحيحة) كقول أبي هريرة في الصحيح قال أبو القاسم وقال أنس كان صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت صلى الله عليه وسلم فقال اني لم أعنك انما دعوت فلانا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي رواه الشيخان وظاهره المنع وهو المشهور عن الشافعي مطلقا وقيل يختص بمن اسمه محمد لحديث نهى أن يجمع بين اسمه وكنيته ومذهب مالك وأكثر العلماء كما قال عياض في شرح مسلم الجواز مطلقا والنهي مختص بزمانه لاذنه صلى الله عليه وسلم لجماعة أن يسموا من يولد لهم بعده محمدا ويكنوه بأبي القاسم وبسط ذلك في الخصائص ان شاء الله تعالى (ويكنى بأبي ابراهيم) باسم آخر أولاده (كما جاء في حديث أنس) عند البيهقي (في مجيء جبريل اليه عليهما الصلاة والسلام) لما وقع في نفسه من تردد مابور الغلام الذي أهدي مع مارية عليها فبعث عليا ليقتله فوجده ممسوحا فرجع فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت (وقوله السلام عليك يا أبا ابراهيم) لفظ البيهقي وابن الجوزي عن أنس لما ولد ابراهيم من مارية كاد يقع في نفس النبي منه حتى أتاه جبريل فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم وعند الطبراني من حديث ابن عمرو بن العاصي في القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب ألا أخبرك يا عمر ان جبريل أتاني فأخبرني ان الله برأها وقريبها مما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها غلاما مني وانه أشبه الناس بي

الثاني) ان النهي عن الجمع بين اسمه وكنيته فاذا أفرد أحدهما عن الآخر فلا باس قال أبو داود باب من رأى ان لا يجمع بينهما ثم ذكر حديث أبي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسم باسمي ورواه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقد رواه الترمذي أيضا من حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة وقال حسن صحيح ولفظه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى محمدا أبا القاسم قال أصحاب هذا القول فهذا مقيد مفسر لما في الصحيحين من نهيه عن التكني بكنيته قالوا ولان في الجمع بينهما مشاركة في الاختصاص بالاسم والكنية فاذا أفرد أحدهما عن الآخر زال الاختصاص (القول الثالث) جواز الجمع بينهما وهو المنقول عن مالك واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أبو داود والترمذي من حديث محمد بن الحنفية عن علي

وأمرني ان أسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم ولولا أكره ان أحول كنيتي التي عرفت بها التكنيت بابي ابراهيم كما به كناني جبريل (وبابي الارامل) جمع أرملة لشدة احتياجهن والارملة العزباء ولو غنية خلافا للازهري ويحتمل أن المراد الفقراء لاطلاق الارمل على الفقير وهي كنيته في التوراة (فيما ذكره ابن دحية) عن أبي الحسن سلام بن عبد الله الباهلي في كتاب الذخائر والاغلاق في آداب النفوس ومكارم الاخلاق (وبابي المؤمنين فيما ذكره غيره) قال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وقرأ أبي بن كعب وهو أب لهم أي كأبيهم في الشفقة والرأفة والحنو (واعلم انه لاسبيل) طريق لائق (لنا أن نستوعب شرح جميع هذه الاسماء الشريفة) ولا يقدر الخبر ممكن لانها كلها مشروحة ولقوله (لان في ذلك تطويلا يفضي بنا الى العدول عن غرض الاختصار) الذي هو قصدنا في ذا الكتاب (فلنذكر) ولام الطلب المراد بها مجرد الاخبار مجازا نحو فليمدد له الرحمن ولنحمل خطاياكم (من ذلك ما يفتح الله تعالى به) يسوقه ويرسله أي يلهمنا اياه من اطلاق السبب وارادة المسبب اذ فتح الباب سبب الخروج ما حفظ به (مما يدل على ما سواه) ولو بالاشارة (وبالله أستعين) أطلب المعونة وهي تحصيل ما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره لما يريد فعله وحصول آلة ومادة يفعل بها أي الآلة في المادة وتحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي (ف) اقول (أول ذلك ما) وصف (له عليه الصلاة والسلام من معنى الحمد الذي هو اسمه) صفة مخصصة لمعنى الحمد الذي هو كالجنس لانه الوصف بالجميل فيشمل سائر أسمائه وصفاته دون أولية شيء منها بخلاف اسمه (المنبئ عن ذاته الشريفة) المشتملة على جميع الصفات (الذي سائر أسماء أوصافه) جمع صفة بمعنى الاثر القائم به كالعلم والحلم والاسماء الدالة عليها كالعاقب (راجعة اليه وهو في المعنى واحد وله في الاشتقاق صيغتان) لفظان دالان على ذاته لا الصيغة الاصطلاحية التي هي تقديم بعض الحروف والحركات على بعض كما أفاده قوله احداهما (الاسم المبني صيغته على صيغة أفعل) ٢ حال من صيغته (المنبئة) المخبرة والكاشفة (عن الانتهاء الى غاية ليس وراءها منتهى وهو اسمه أحمد) لانه أفعل تفضيل حذف المفضل عليه قصد التعظيم نحو الله أكبر أي من كل شيء ثم نقل ولحظ أصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكره وزعم أنه للتفضيل لا المبالغة لان لها صيغا مخصوصة رد بانه وهم ومن قال ليس بمنقول من المضارع ولا من أفعل التفضيل فهو كأحمر وأصفر ففيه نظر لا يخفى (و) ثانيتهما (الاسم المبني على صيغة التفعل المنبئة) المخبرة الدالة (على التضعيف والتكثير) عطف تفسير (الى عدد لا ينتهي له الاحصاء) أي لا يصل اليه الضبط بالعد بحيث لا يبقى من أوصافه التي تعد شيء (وهو اسمه محمد) لان زنة مفعل بشدة العين كمعظم ومبجل موضوعة للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه كمعلم أو اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه ولذا (قال السهيلي) في الروض (محمد منقول من الصفة) وغلط من قال مرتجل ووجه بانه لم يستعمل الا علما ورد بقول الاعشى

* الى الماجد القرم الجواد المحمد *

(فالمحمد) أي الوصف الذي هو محمد فلا يرد أنه علم ولا تدخل عليه اللام (في اللغة هو الذي يحمد حمدا بعد حمد) الى ما لا نهاية له فلا يقف حمده على حد (ولا يكون مفعل) بشد العين المفتوحة (مثل مضرب) لمن كثر عليه الضرب (وممدح) لمن كثر المدح له (الا لمن

---

(٢) قوله حال من صيغته لعل الصواب انه ظرف لغو متعلق بقوله المبني تأمل وقوله بعد ذلك وزعم الخ أنظر ما موقع هذه الجملة هنا مع انه عين ما قبله في المعنى فتدبر وقوله بعد ذلك أيضا على صيغة التفعل صوابه التفعيل وقوله على التضعيف لعلها نسخة الشارح التي شرح عليها كما يشعر به قوله في التقدير الدالة وفي بعض نسخ المتن عن التضعيف وهي الموافقة لقوله المنبئة كما لا يخفى اه

رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان ولد لي ولد من بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي سنن أبي داود عن عائشة قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته أبا القاسم فذكر لي أنك تكره ذلك فقال ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي أو ما الذي حرم كنيتي وأحل اسمي قال هؤلاء وأحاديث المنع منسوخة بهذين الحديثين (القول الرابع) ان التكني بابي القاسم كان ممنوعا منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو جائز بعد وفاته قالوا وسبب النهي انما كان مختصا بحياته فانه قد ثبت في الصحيح من حديث أنس قال نادى رجل بالبقيع يا أبا القاسم فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لم أعنك انما دعوت فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قالوا وحديث علي فيه اشارة الى ذلك بقوله ان ولد لي

تكرر منه) من للتعليل أي من أجله (الفعل) وهو الضرب والمدح في المثالين (مرة بعد أخرى) فلا يرد أن المناسب له بدل منه أو معناه تكرر منه الفعل أي الخصال المحمودة التي حمد بسببها (وأما أحمد وهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذي سمي به على لسان عيسى وموسى) خصهما لشهرته في كتبهما والافقي الشفاء ان أحمد أتى في الكتب وبشرت به الانبياء (فانه منقول أيضا من الصفة التي معناها التفضيل فمعنى أحمد أحمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى) فاسمه مطابق لمعناه (لانه يفتح عليه في المقام المحمود) وهو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه الاولون والآخرون (بمحامد) جمع محمدة بمعنى حمد (لم تفتح على أحد قبله) أي يلهمه الله محامد عظيمة لم يلهمها لغيره وأصل الفتح ضد الغلق فاستعير للالهام (فيحمد ربه بها) كما قال صلى الله عليه وسلم (وكذلك يعقد له لواء الحمد) الحقيقي وعلم حقيقته عند الله أي لواء يتبعه كل حامد ومحمود وأصحاب الحمد من لهم الشفاعة يومئذ كالانبياء أو هو تمثيل لشهرته في الموقف وعدم التأويل أسد كما قيل (قال) السهيلي (وأما محمد فمنقول من صفة أيضا وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار) الدلالة فعل على ذلك (فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة) الى غير نهاية أو الذي تكاملت فيه الخصال الحميدة (كما أن المكرم من أكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك) من كل ما هو على صيغة مفعل (فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه وتعالى سماه به قبل أن يسمى به) عند الناس ولفظ الروض قبل أن يسمى به نفسه فهذا (علم) بفتحتين دليل (من أعلام) أدلة (نبوته عليه الصلاة والسلام اذ كان اسمه صادقا عليه فهو صلى الله عليه وسلم محمود في الدنيا بما هدى له ونفع به من العلم والحكمة) بيان لما هدى ونفع (وهو محمود في الآخرة بالشفاعة) العظمى حين أباها رؤساء الانبياء (فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ) بالوضع العربي (ثم انه لم يكن محمدا) أي لم يثبت له ذلك الوصف (حتى كان أحمد) لانه (حمد ربه فنبأه وشرفه فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى فقال) ومبشرا برسول يأتي من بعدي (اسمه أحمد) وقال الراغب خصه عيسى به ولم يصفه بغيره تنبيها على انه أحمد منه وممن قبله لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة والاخلاق الحميدة التي لم تكمل لغيره (وذكره موسى) في حديث مناجاته الطويل (حين قال له ربه تلك أمة أحمد فقال اللهم اجعلني من أمة أحمد فبأحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له) تعالى لانه أول من أجاب يوم ألست بربكم بقوله بلى (فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه) يلهمها له (فيكون أحمد الحامدين لربه) أجلهم حمدا (ثم يشفع فيحمد على شفاعته) من الاولين والآخرين (فانظر كيف ترتب) وجد (هذا الاسم) أحمد (قبل الاسم الآخر) محمد (في الذكر والوجود وفي الدنيا والآخرة تلح لك الحكمة الالهية في تخصيصه بهذين الاسمين) وهي انه خصه بهما القيامه بمرتبة الحمد قبل الناس وحمدهم له على ذلك (انتهى) كلام السهيلي (وقال القاضي عياض كان عليه الصلاة والسلام أحمد قبل ان يكون محمدا كما وقع في الوجود لان تسمية أحمد وقعت في الكتب السالفة) المراد غالبها فلا ينافي ان في بعضها اسمه محمد وفي بعضها الجمع بين محمد وأحمد (وتسميته محمدا وقعت في القرآن وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس) وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد خص بسورة الحمد ولواء الحمد والمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الاكل والشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر وسميت أمته الحمادين فجمعت له معاني الحمد وأنواعه صلى الله عليه وسلم (انتهى) كلام عياض بما زدته مما لخصه منه في الفتح (وهذا موافق لما قاله السهيلي وذكره في فتح الباري وأقره عليه وهو يقتضي) صراحة (سبقية أحمد خلافا لما ادعاه) العلامة محمد بن أبي بكر (بن القيم) في كتابيه جلاء الافهام والهدى من

من بعدك ولد ولم يسأله عمن يولد له في حياته ولكن قال علي رضي الله عنه في هذا الحديث وكانت رخصة لي وقد شذ من لا يؤبه لقوله فمنع التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم قياسا على النهي عن التكني بكنيته والصواب أن التسمي باسمه جائز والتكني بكنيته ممنوع منه والمنع في حياته أشد والجمع بينهما ممنوع منه وحديث عائشة غريبة لا يعارض بمثله الحديث الصحيح وحديث علي رضي الله عنه في صحته نظر والترمذي فيه نوع تساهل في التصحيح وقد قال علي انها رخصة له وهذا يدل على بقاء المنع لمن سواه والله أعلم *(فصل)* وقد كره قوم من السلف والخلف الكنية بأبي عيسى وأجازها آخرون فروى أبو داود عن زيد بن أسلم ان عمر بن الخطاب ضرب ابنا له يكنى أبا عيسى وأن المغيرة بن شعبة تكنى بأبي عيسى فقال له عمر أما يكفيك أن تكنى بأبي عبد الله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني فقال ان رسول الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سبقية محمد ونسبة القائل بسبقية أحمد الى الغلط واستدل بان فى التوراة تسميته ماذماذ وصرح بعض شروحها من مؤمنى أهل الكتاب بان معناه محمد وانما سماه عيسى أحمد لان تسميته به وقعت متأخرة عن تسميته بمحمد فى التوراة ومتقدمة على تسميته فى القرآن فوقعت بين التسميتين محفوفة بهما وقدم ان هذين الاسمين صفتان فى حقه والوصفية فيهما لاتنافى العلمية وان معناهما مقصود فعرف عند كل أمة بأعرف الوصفين عندها انتهى ملخصا قال الشامى وورد آثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم وفى حديث أنس عند أبى نعيم ان الله سماه محمدا قبل الخلق بالفى ألف عام كما يأتى للمصنف فهذا مما يشهد له (وذكر ابن القيم فى اسمه أحمد انه) اختلف فيه فقيل هو بمعنى فاعل أى حمد الله أكثر من حمد غيره فمعناه أحمد الحامدين و(قيل فيه انه بمعنى مفعول ويكون التقدير أحمد الناس أى أحق الناس وأولادهم ان يحمد فيكون كمحمد فى المعنى لكن الفرق بينهما ان محمدا هو الكثير الخصال التى يحمد عليها وأحمد هو الذى يحمد أكثر مما يحمد غيره فمحمد فى الكثرة والكمية وأحمد فى الصفة والكيفية فيستحق من الحمد أكثر مما يستحقه غيره أى أفضل حمد حمده البشر فالاسمان واقعان على المفعول قال وهذا) القول (أبلغ فى مدحه وأكمل معنى) قال أعنى ابن القيم وهو الراجح المختار (فلو أريد معنى الفاعل لسمى الحماد) بدل أحمد فلا ينافى انه من أسمائه كما مر أو لم يصح عنده تسميته بالحماد (أى كثير الحمد فانه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس حمدا لربه فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه) كما قال من قال انه بمعنى فاعل (لكان الاولى الحماد كما سميت بذلك أمته) أى بالحمادين (وأيضا فان هذين الاسمين انما اشتقا من أخلاقه وخصائله المحمودة التى لاجلها استحق ان يسمى محمدا وأحمد) لامن كثرة حمده لربه وقد تعقب بانه تخصيص بلا مخصص وبان بناء اسم التفضيل من المفعول شاذ كأشغل من ذات النحيين وكون حمادا ابلغ من أحمد كما اقتضاه كلامه لاوجه له وأجيب بانه سلك ذلك لسلامته من التكرار والترادف الذى هو خلاف الاصل وترجيحه على أحمد ليس لابلغيته بل لانه أكثر وأقيس وأما شذوذه فوارد لكنه سمع من العرب وأول من قال العود أحمد خداش بن حابس (وقال القاضى عياض) فى الشفاء (فى باب تشريفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه به من أسمائه الحسنى) وقبله أيضا فى الباب الذى قبله وهو باب فى أسمائه وما تضمنته من فضيلته (أحمد بمعنى أكبر) بالموحدة أى أجل كما عبر به فى الباب الاول (من حمد) بفتح فكسر مبنى للفاعل (وأجل) أعظم وعبر فى الباب الاول بافضل (من حمد) بالبناء للمفعول فيه لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم أحمد والثانى لمحمد (ثم ان فى اسمه) مستأنف ليس من كلام عياض (محمد) بالجر بدل وفى نسخة محمدا بالنصب بتقدير أعنى على جواز قطع البدل أو جعل الاسم بمعنى التسمية فنصبه به (خصائص) اسم ان مؤخر (منها كونه) جاء (على أربعة أحرف ليوافق اسم الله تعالى) بالنصب مفعول مقدم وفاعله (اسم محمد) لان نسبة الموافقة للطارئ على غيره أوفق من نسبتها الى الاصل وقدم المفعول هنا لان ذاته تعالى مقدمة على سائر الاشياء فلأول لوجوده فقدمت فى اللفظ (فان عدة الجلالة أربعة أحرف كمحمد ومنها انه قيل ان مما أكرم الله به الآدمى أن كانت صورته) تصويره (على شكل كتب هذا اللفظ) فلا يرد أن كتب مصدر الذى هو فعل الفاعل أى تحريك يده فلا يصح جعله صورة الانسان لانه بمعنى تصويره كما علم والاضافة حقيقية أو كتب بمعنى مكتوب بدليل لفظ شكل فالاضافة بيانية أو من اضافة الاعم الى الاخص (فالميم الاولى رأسه) أى بمنزلته كما عبر به الشامى (والحاء جناحاه) أى يداه وبه عبر الشامى وفى القاموس الجناح اليد والجمع أجنحة وأجنح وظاهره انه حقيقى (والميم سرته

وانا الى جلجلتنا فلم نزل يكنى بابى عبد الله حتى هلك وقد كنى عائشة بام عبد الله وكان لنسائه أيضا كنى كام حبيبة وأم سلمة

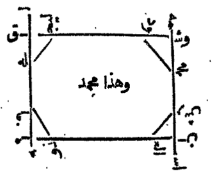
(فصل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن تسمية العنب كرما وقال الكرم قلب المؤمن وهذا لان هذه اللفظة تدل على كثرة الخير والمنافع فى المسمى بها وقلب المؤمن هو المستحق لذلك دون شجرة العنب ولكن هل المراد النهى عن تخصيص شجر العنب بهذا الاسم وان قلب المؤمن أولى به منه فلا يمنع من تسميته بالكرم كما قال فى المسكين والرقوب والمفلس أو المراد ان تسميته بهذا مع اتخاذ الخمر المحرم منه وصف بالكرم والخير والمنافع لاصل هذا الشراب الخبيث المحرم وذلك ذريعة الى مدح ما حرم الله وتهييج النفوس عليه هذا محتمل والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم والاولى أن لا يسمى شجر العنب كرما

(فصل وقال صلى الله عليه وسلم) لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم

والدال رجلاه) زاد الشامي وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر ومجمع الاليتين والمخرج كالميم وطرف الدال كالرجلين وفي ذلك أنشد

لداسم صور الرحمن ربي * خلائقه عليه كما تراه
له رجل وفوق الرجل ظهر * وتحت الرأس قد خلقت يداه

قال وفيه تكلف (قيل ولا يدخل النار ممن يستحق دخولها أعاذنا الله منها الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ) وفي نسخة من يستحق والاولى أولى لانه انما يدخلها بعض المستحقين لا كلهم لمغفرة الله سبحانه لاكثر المذنبين كما أخبر عن أصلها بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا ينافيه قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا لانه ولو بعد تعذيب كما في البيضاوي قال وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية (حكاهما) أي قوله قيل انه مما أكرم وقوله قيل ولا يدخل (ابن مرزوق والاول) أي قوله مما أكرم (ابن العماد في كتابه كشف الاسرار) وفيه أيضا ان الشيطان سخرت لسليمان بذكر اسمه صلى الله عليه وسلم (ومنها أنه تعالى اشتقه من اسمه المحمود) أي سماه به في الازل ليدل على المناسبة بين الاسمين ثم ألهمه عند وجوده لجده (كما قال حسان بن ثابت) الانصاري شاعره المؤيد بروح القدس يأتي ذكره في شعرائه (أغر عليه للنبوة خاتم *) كائن (من الله) أي موجود له وكائن (من نور) صفتان لخاتم فلم يتحد حرفا جر ٢ بمجرور واحد (يلوح) يظهر (ويشهد) يشاهد (وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن أشهد) وهذا من خواص هذا الاسم أيضا وهو أن الله قرنه مع اسمه (وشق) مبني للفاعل من شق الشيء اذا جعله قطعتين أي اشتق (له من اسمه) بقطع الهمزة للضرورة اسما (ليجله) يعظمه (فذو العرش محمود وهذا محمد) وذكر الشمس التتائي عن بعض أهل العلم أن من كتب هذا البيت بورقة وعلقه على من تعسرت ولادتها وضعت في الحال وهذه صفة كتابته



انتهى

(وأخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي البصري ضعيف وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه الى جده مات سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل قبلها (قال كان أبو طالب يقول

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد)

---

٢ قوله بمجرور واحد لعل الصواب بعامل واحد اه

الا وانها العشاء وانهم يسمونها العتمة وصح عنه انه قال لو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا فقيل هذا ناسخ للمنع وقيل بالعكس والصواب خلاف القولين فان العلم بالتاريخ متعذر ولا تعارض بين الحديثين فانه لم ينه عن اطلاق اسم العتمة بالكلية وانما نهى عن أن يهجر اسم العشاء وهو الاسم الذي سماها الله به في كتابه ويغلب عليها اسم العتمة فاذا سميت العشاء وأطلق عليها احيانا العتمة فلا بأس والله أعلم وهذا محافظة منه صلى الله عليه وسلم على الاسماء التي سمى الله بها العبادات فلا يهجر ويؤثر عليها غيرها كما فعله المتأخرون في هجران ألفاظ النصوص وايثار المصطلحات الحادثة عليها ونشأ بسبب هذا من الفساد ما الله به عليم وهذا كما كان يحافظ على تقديم ما قدمه الله وتأخير ما أخره كما بدأ بالصفا وقال ابدؤا بما بدأ الله به وبدأ في العيد بالصلاة ثم جعل النحر بعدها فاخبر أن من ذبح قبلها فلا نسك له تقديما لما بدأ الله في قوله فصل

فتوارد حسان معه أو ضمنه شعره وبه جزم في الخميس ومن خواصه أيضا انه لا يصح اسلام كافر الا به وتعين الاتيان به في التشهد عند قوم فيهما وان سفينة نوح جرت به وان آدم تكنى به في الجنة دون سائر بنيه وأنه يخرج منه بالضرب والبسط عدد المرسلين ثلثمائة وثلاثة عشر لان الميم اذا كسرت فهي ميم والحرف المشدد بحرفين فهي ثلاث ميمات بمائتين وسبعين ودال بخمسة وثلاثين والحاء بثمانية بلا تكسير (وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي ألف عام) أي بمدة لو قدرت بالزمان كان مقدارها ذلك والا فقبل الخلق لا ليل ولا نهار وتقدم بسط ذلك أول الكتاب (كما ورد في حديث أنس ابن مالك من طريق أبي نعيم) متعلق بورد يعني الذي رواه أبو نعيم الحافظ أحمد بن عبد الله (في مناجاة موسى) عليه السلام وهو حديث طويل يأتي ان شاء الله تعالى الالمام به في خصائص الامة وروى ابن أبي عاصم في السنة وأبو نعيم عن أنس ان الله قال يا موسى انه من لقيني وهو جاهل بمحمد أدخلته النار فقال موسى ومن محمد قال يا موسى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي على العرش قبل أن أخلق السموات والارض والشمس والقمر بالفي ألف سنة (وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار قال أنزل الله على آدم عصيا بعدد الانبياء والمرسلين) خاص على عام على أن الرسول لا يكون الا من الناس ومن عطف أحد الامرين اللذين بينهما عموم وخصوص من وجه بناء على أنه قد يكون ملكا لظاهر قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس (ثم أقبل على ابنه شيث فقال أي) بفتح الهمزة وحرف نداء للقريب (بني أنت خليفتي من بعدي فخذها) أي الخلافة (بعمارة التقوى) أي بعمارتك اياها بالتقوى فيها بان تقوم بحق الخلافة (والعروة الوثقى) العقد المحكم تانيث الاوثق ماخوذ من الوثاق بالفتح وهو حبل أو قيد يشد به الاسير والدابة مستعارة للتمسك بالحق (فكلما ذكرت الله تعالى فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش) أي قوائمه (وأنا بين الروح والطين) قال بعضهم أي بين العلم والجسم (ثم اني طفت السموات فلم أرفي السموات) لم يقل فيها تشوقا (موضعا الا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربي أسكنني الجنة فلم أرفي الجنة) كذلك لم يقل فيها تشوقا وتلذذا بذكرها لانه ألفها وشاهد فيها النعيم العظيم

سعاد التي أضناك حب سعادا

(قصرا ولا غرفة الا وجدت اسم محمد مكتوبا عليه) أي المذكور (ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور) جمع نحر موضع القلادة من الصدر ويطلق على الصدر أي على صدور (الحور العين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء (وعلى ورق قصب آجام) جمع أجمة الشجر الملتف أي على أغصان شجر (الجنة) والقصب كل نبات لساقه أنابيب وكعوب كما في مختصر العين (وعلى ورق شجرة طوبى) تانيث الاطيب شجرة في الجنة (وعلى ورق سدرة المنتهى) وهما من عطف ٢ الجزء على الكل لانهما من جملة شجر الجنة (وعلى أطراف الحجب) الاستار التي في الجنة أو المحلات التي لا يتجاوزها الرائي الى ماوراءها ان صح ما روى من أن ثم سبعين ألف حجاب مسيرة كل حجاب خمسمائة عام لانها في حق المخلوق أما الخالق فمنزه عن أن يحجبه شئ ولم يصح في ذلك غير ما في مسلم حجابه النور كما بسطه المصنف في مقصد المعراج (وبين أعين الملائكة فاكثر ذكره فان الملائكة من قبل) أي من قبل رؤياي لذلك (تذكره في كل ساعاتها) بيت مفرد) لاأذكر قبله ولا بعده شيا (بدا) ظهر (مجده من قبل نشاة آدم) أي ظهوره (فاسماؤه في العرش من قبل تكتب) خص العرش لانه أعظم ما كتبت عليه (وروينا في جزء الحسن بن عرفة) بن يزيد العبدي أبي علي البغدادي

٢ قوله الجزء على الكل هكذا في النسخ وحقه الجزئي على الكلي كما لا يخفى اه

لزبك والخنزير وبدأ في أعضاء الوضوء بالوجه ثم اليدين ثم الرأس ثم الرجلين تقديما لما قدمه الله وتاخيرا لما أخره وتوسيطا لما وسطه وقدم زكاة الفطر على صلاة العيد تقديما لما قدمه الله في قوله قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ونظائره كثيرة

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في حفظ المنطق واختيار الالفاظ كان يتخير في خطابه ويختار لامته أحسن ألفاظ وأجملها وألطفها وأبعدها من ألفاظ أهل الجفاء والغلظة والفحش فلم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا ولا فظا وكان يكره أن يستعمل اللفظ الشريف المصون في حق من ليس كذلك وان يستعمل اللفظ المهين المكروه في حق من ليس من أهله فمن الاول منعه أن يقول للمنافق يا سيدنا وقال فان لم يكن سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل ومنعه أن يسمى شجرة العنب كرما ومنعه تسمية أبي جهل بابي الحكم وكذلك تغييره لاسم أبي الحكم من الصحابة بابي شريح

الصدوق المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة (من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي الى السماء مامررت بسماء الا وجدت) قال المصنف تفسيراله (أي علمت اسمي فيها مكتوبا) زاد أبو يعلى والطبراني لا اله الا الله قبل قوله (محمد رسول الله وأبو بكر من خلفي) وقد أبعد المصنف النجعة فحديث أبي هريرة هذا رواه أبو يعلى والطبراني وأخرجه البزار من حديث ابن عمر باسانيد ضعيفة لكن قال السيوطي انه حديث حسن لكثرة طرقه (ووجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح أمين ذكره في الشفاء وعلى حجر بالخط العبراني) بكسر العين أتبرك (باسمك اللهم) أي يا الله (جاء الحق من ربك) أي جاء في هذا اللفظ (بلسان عربي مبين) بين (لا اله الا الله محمد رسول الله) فباسمك متعلق بمقدر لا بقوله جاء الحق لايهام أن الكاف في ربك راجع لقوله باسمك (وكتبه موسى ان عمران) عليه الصلاة والسلام (ذكره) محمد (بن ظفر) بفتح المعجمة والفاء (في) كتاب (البشر) بخير البشر (عن معمر) بن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم العلم المشهور (وشوهد كما ذكره في الشفاء في بعض بلاد خراسان مولود ولد على أحد جبينيه) تثنية جبين (مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله و) شوهد (ببلاد الهند) بنواحي ماالكين وهي قصبة الهند شجرة عظيمة لها (ورد أحمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله) ذكره صاحب مسالك الامصار عن أبي سعيد المغربي انه أخبره بذلك من دخل الهند (وذكر العلامة) محمد بن محمد (بن مرزوق) في شرح البردة (عن عبد الله بن صوحان) قال (عصفت) بفتحات أي اشتدت (بنا ريح ونحن في لجج) جمع لجة معظم ماء (بحر الهند فارسينا في جزيرة فرأينا فيها وردا أحمر ذكي الرائحة طيب الشم وفيه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وورد أبيض مكتوبا عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم) توصل (الى جنات النعيم) فهو صلة لمحذوف (لا اله الا الله محمد رسول الله و) روى (في تاريخ) الكمال (بن العديم) لحلب وهو عمر بن أحمد الصاحب كمال الدين الحلبي وبها ولد وبرع وساد وصار أوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة وألف في فقه الحنفية والحديث والادب وتاريخ حلب ومات بمصر وكذا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق كلاهما (عن) أبي الحسين (علي بن عبد الله الهاشمي الرقي) بفتح الراء وشد القاف نسبة الى الرقة مدينة على الفرات (انه وجد) بالبناء للفاعل (ببعض قرى الهند وردة كبيرة) فلفظه في التاريخ حين دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قراها شجرة ورد أسود تنفتح عن وردة كبيرة (طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق قال فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت) قصدت (الى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى) قاله تعجبا منهم حيث جعل الله بعض حجته عليهم في شجرهم ولا يذكرون ومن يضلل الله فما له من هاد (وقال أبو عبد الله بن مالك دخلت بلاد الهند فسرت) حتى وصلت (الى مدينة يقال لها نميلة) بنون أوله (أو ثميلة) بمثلثة كذا بهامش (فرأيت شجرة كبيرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر فاذا كسرت ثمرته خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله وأهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث) المطر (حكاه القاضي أبو البقاء بن الضياء في منسكه و) نحوه مع زيادة (في كتاب روض الرياحين) مؤلف حسن قال فيه بلغنا أن المؤمنين لا يعذبون في قبورهم ليلة الجمعة ويومها رحمة من الله وشرفا للوقت (لليافعي) بكسر الفاء ومهملة نسبة الى يافع بطن من حمير الامام القدوة عبد الله بن أسعد عفيف الدين اليمني ثم المكي ولد بعدن قبيل السبعمائة ونشأ بها تاركا للعب الاطفال ثم اشتغل بالعلم حتى برع ثم حج وحببت له الخلوة والسياحة ومات بمكة سنة ثمان وستين

وقال ان الله هو الحكم واليه الحكم ومن ذلك نهيه للمملوك أن يقول لسيده أولسيدته ربي وربتي وللسيد أن يقول لمملوكه عبدي ولكن يقول المالك فتاي وفتاتي ويقول المملوك سيدي وسيدتي وقال لمن ادعى انه طبيب أنت رفيق وطبيبها الذي خلقها والجاهلون يسمون الكفار الذي له علم بشيء من الطبيعة حكيما وهو من أسفه الخلق ومن هذا قوله للخطيب الذي قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس الخطيب أنت ومن ذلك قوله لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان

بياض بالاصل

ولكن قولوا ماشاء الله ثم ماشاء فلان وقال له رجل ماشاء الله وشئت فقال أجعلتني لله ندا قل ماشاء الله وحده وفي معنى هذا الشرك المنهي عنه قول من لا يتوقى الشرك أنا بالله وبك وأنا في حسب الله وحسبك ومالي الا الله وأنت وأنا متوكل على الله وعليك وهذا من الله ومنك والله لي في السماء وأنت لي في الارض ووالله وحياتك وأمثال هذا من الالفاظ التي يجعل قائلها المخلوق

وسبعمائة (عن بعضهم انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر اذا كسر يخرج منه ورقة خضراء طرية مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها) ويستسقون (قال فحدثت بذلك أبا يعقوب الصياد فقال ما أستعظم هذا) لا أعده عظيما الا انى شاهدت أعظم منه وهو أنى (كنت أصطاد على نهر الابلة) بضم الهمزة والموحدة وشد اللام بلد قرب البصرة (فاصطدت سمكة) فرأيت مكتوبا (على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله) ووجه كون هذا أعظم أن الورق يكتب عليه عادة بخلاف السمك الذى فى الماء (فلما رأيتها قذفتها فى الماء احتراما لها) وفى تاريخ الخطيب عن عبد الرحمن بن هرون المغربى قال ركبت بحر المغرب فوصلنا الى موضع يقال له البرطون ومعنا غلام فصاد بصنارة سمكة قدر شبر فاذا مكتوب على أذنها الواحدة لا اله الا الله وفى قفاها وخلف أذنها الاخرى محمد رسول الله وكان أبين من نقش على حجر والسمكة بيضاء والكتابة سوداء كأنها كتبت بحبر فقذفناها فى البحر (وعن بعضهم مما ذكره ابن مرزوق فى شرح بردة الابوصيرى) تقدم أن صوابه البوصيرى لانه منسوب الى بوصير (انه أتى بسمكة فرأى فى احدى شحمتى أذنيها لا اله الا الله وفى الاخرى محمد رسول الله وعن جماعة انهم وجدوا بطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط بالعربى فى أحد جنبيها الله وفى الآخر عز) غلب (أحمد بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط وانه وجد فى سنة تسع) بفوقية فسين (أوقال سبع بالموحدة) بعد السين (وثمانمائة حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع) زائد فى الحسن (بلون أسود محمد وفى كتاب النطق المفهوم لابن طغربك السياف عن بعضهم انه رأى فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كثير طيب الرائحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض فى الخضرة) خضرة الورق (كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته) دفع لتوهم أن أحدا نقشها بنحو عود (فى الورقة ثلاثة أسطر الاول لا اله الا الله والثانى محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام قال) عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) الدينورى البغدادى صاحب التصانيف (ومن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم أحد قبله باسمه محمد صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى عليه السلام اذ لم يجعل له من قبل سميا) مسمى باسمه وعد من أعلام النبوة لانه بعد الاعلام باسمه مع انها أعلام منقولة فلا يرد أن كثيرا من الاعلام للانبياء وغيرهم لم يسبق تسمية غيرهم بها كآدم وشيث ونوح (و) سر (ذلك انه تعالى سماه به فى الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء) أممهم (فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة) وهكذا جزم عياض بأن أحدا لم يتسم به غيره قبله انتهى وهو قول الاكثر والصواب والقول بان الخضر اسمه أحمد مردود واه كما قال ابن دحية وأحمد ابن عجيان بضم المعجمة وسكون الجيم لا أصل له وقيل سمى قبل الاسلام بزمان طويل أحمد بن ثمامة الطائى وأحمد بن دومان وأحمد بن زيد ومن القبائل بنو أحمد فى همدان وطى وكليل ولكن لم يكن قريبا من عهده من سمى به صيانة له (الا أنه لما قرب زمنه وبشر أهل الكتاب بقربه سمى قوم أولادهم بذلك) بمحمد (رجاء أن يكون هو) المسمى به (هو) أى النبى المبشر به فهو الاولى اسم يكون والثانية خبرها (والله أعلم حيث يجعل رسالته) اقتباس لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول وأنشد لغيره

(ما كل من زار الحمى سمع الندا * من أهله أهلا بذاك الزائر)

أى ما كل من زار مكانا محميا تلقاه أهله بالقبول وقالوا له أهلا فاهلا [٢] مفعول سمع ومن أهله متعلق

(٢) قوله مفعول سمع لعل الاولى جعله بدلا من الندا الواقع مفعولا لسمع وقوله ومن أهله الخ غير متعين بل يصح تعلقه بسمع تأمل اه

بالندا

ئد الخالق وهى أشد منعا وقبحا من قوله ما شاء الله وشئت فاما اذا قال أنا بالله ثم بك وما شاء ثم شئت فلا باس بذلك كما فى حديث الثلاثة لا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك وكما فى الحديث المتقدم الاذن أن يقال ما شاء الله ثم شاء فلان

(فصل وأما القسم الثانى) وهو أن يطلق ألفاظ الذم على من ليس من أهلها فمثل نهيه صلى الله عليه وسلم عن سب الدهر وقال ان الله هو الدهر وفى حديث آخر يقول الله عز وجل يؤذينى ابن آدم فيسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار وفى حديث آخر لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر وفى هذا ثلاث مفاسد عظيمة * أحدها سبه من ليس باهل أن يسب فان الدهر خلق مسخر من خلق الله منقاد لامره مذلل لتسخيره فسابه أولى بالذم والسب منه * الثانية ان سبه متضمن للشرك فانه انما سبه لظنه انه يضر وينفع وانه مع ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق الضرر وأعطى من لا يستحق العطاء ورفع من لا يستحق الرفعة

بالندا قال عياض ثم حمى الله كل من تسمى به أن يدعى النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه سبب يشك أحدا في أمره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) اقتباس ثان مؤكد الاول فانها موهبة من فضله تعالى ليس الا ٣ (وذكر عدهم القاضي عياض) في الشفاء (ستة) محمد بن احيحة وابن مسلمة الانصاري وابن البراء وابن مجاشع وابن حمران وابن خزاعي (ثم قال لا سابع لهم) بناء على ما وقف عليه (وذكر أبو عبد الله) الحسين بن أحمد (بن خالويه) الامام المشهور أحد افراد الدهر صاحب التصانيف المتوفى سنة سبعين وثلثمائة (في كتاب ليس) وهو ثلاث مجلدات موضوعه ليس في كذا الا كذا وتعقب عليه الحافظ مغلطاي بعضه في مجلد سماه الميس على كتاب ليس كما في المزهر (و) بعده (السهيلي في الروض انه لم يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة) ابن مجاشع وابن احيحة وابن حمران (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر رحمه الله في فتح الباري (وهو حصر مردود) من عياض في ستة ومن السهيلي ومتبوعه في ثلاثة (والعجب ان السهيلي متأخر الطبقة عن عياض) لوفاته سنة أربع وأربعين وخمسمائة والسهيلي سنة احدى وثمانين وخمسمائة (ولعله لم يقف على كلامه) لفظ الفتح وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه قبله (قال ولقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم ووهم في بعض فيتلخص منهم خمسة عشر نفسا وأشهرهم محمد بن عدي) بالدال (ابن ربيعة ابن سواءة) بمهملة كحذافة (ابن جشم) بضم الجيم وفتح المعجمة (ابن سعد بن زيد مناة) وفي نسخة عبد مناة وهي تصحيف فالذي في الفتح زيد مناة (ابن تميم) التميمي (السعدي) نسبة الى جده سعد المذكور قال الحافظ روى حديثه البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم عن خليفة بن عبدة النصري قال سألت محمد بن عدي كيف سماك أبوك في الجاهلية محمدا قال سألت أبي عما سألتني فقال خرجت رابع أربعة من تميم انا أحدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو وأسامة بن مالك نريد الشام فنزلنا على غدير عند دير فاشرف علينا الديراني فقال لنا انه يبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا اليه فقلنا ما اسمه قال محمد فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك (ومنهم محمد بن أحيحة بضم الهمزة وفتح المهملة) أي جنسها فشمل الحاءين بينهما تحتية ساكنة (ابن الجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام آخره) حاء (مهملة الاوسي) ذكره عبدان المروزي في الصحابة وقال بلغني انه أول من سمى محمدا في الجاهلية ووهمه في الاصابة وعده فيمن ذكر في الصحابة غلطا وقال في الفتح وكأنه أي عبدان تلقى ذلك في قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه أحيحة المذكور هو والحبر الذي كان عندهم فاخبره ان هذا بلد نبي يبعث يسمى محمدا فسمى ابنه محمدا قال وذكر البلاذري محمد بن عقبة بن أحيحة فلا أدري أهما واحد ينسب مرة الى جده أم هما اثنان زاد في الاصابة ثم رأيت في رجال الموطا لابي عبد الله محمد بن يحيي الحذاء قال لاحيحة ابن يسمى عقبة ولعقبة ابن يسمى محمدا ولمحمد بنت هي أم فضالة بن عبيد الصحابي المشهور وابن يسمى المنذر استشهد يوم بئر معونة فالظاهر أن محمد بن عقبة مات قبل الاسلام انتهى (ومحمد بن اسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر) بن تميم العنبري التميمي قال في الاصابة لا صحبة له لانه مات قبل البعثة بدهر وغلط أبو نعيم فعده صحابيا (ومحمد بن البراء) بفتح الموحدة والراء تليها مدة قال في المقتفى كذا رأيته مصححا (ويقال البر) بشدة الراء ليس بعدها ألف كما ضبطه البلاذري (ابن طريف) بمهملتين بوزن رغيف (ابن عتوارة) بضم المهملة وكسرها ففوقية ساكنة فواو مفتوحة فالف فراء فهاء (ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري) نسبة الى جده بكر المذكور

(٣) قوله وذكر عدهم في بعض نسخ المتن وقد عدهم ولعله أولى تامل. اه

وحرم من لا يستحق الحرمان وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة وأشعار هؤلاء الظلمة الخونة في سبه كثيرة جدا وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقبيحه * الثالث ان السب منهم انما يقع على من فعل هذه الافعال التى لو اتبع الحق فيها أهواءهم لفسدت السموات والارض واذا وقعت أهواؤهم حمدوا الدهر وأثنوا عليه في حقيقة الامر فرب الدهر تعالى هو المعطى المانع الخافض الرافع المعز المذل والدهر ليس له من الامر شئ فمسبتهم للدهر مسبة لله عز وجل ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر فساب الدهر دائر بين أمرين لا بد له من أحدهما اما سبه لله أو الشرك به فانه اذا اعتقد ان الدهر فاعل مع الله فهو مشرك وان اعتقد ان الله وحده هو الذى فعل ذلك وهو يسب من فعله فقد سب الله ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم تعس الشيطان

(العتواري) نسبة الى جده المذكور أيضا وغفل ابن دحية فعدفيهم محمد بن عتوارة وهو نسب لجده الاعلى كما في الفتح وعده في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا وان أباموسى المديني ذكره في الذيل أى فغلط (ومحمد بن الحرث بن حديج) بمهملتين فتحتية فجيم مصغر (ابن حويص) ذكره أبوحاتم السجستاني في كتاب المعمرين وقال انه أحد من سمى محمدا في الجاهلية وله قصة مع عمر ذكره في الاصابة في القسم الثالث فيمن أدرك النبي ولم يره فلا صحبة له (ومحمد بن حرماز) بكسر المهملة وسكون الراء وآخره زاى كما رأيته بخط مغلطاى في الزهر والحافظ ابن حجر والعيني في شرحيهما على البخارى خلافا لما في بعض نسخ سقيمة من الاشارة وتبعها الحلبي في حاشية الشفاء من انه ابن حرمان ذكره الشامى قال واسم الحرماز الحرث (بن مالك) بن عمرو بن تميم (اليعمرى) ذكره أبوموسى في الذيل وانه أحد من سمى محمدا في الجاهلية ورده في الاصابة بانه لا يلزم من ذلك ادراكه الاسلام قال وقد استدركه ابن دحية على شيخه السهيلي لكن قال بدل التميمي اليعمرى (ومحمد بن حمران بن أبي حمران) واسمه (ربيعة ابن أبي ربيعة) واسمه (مالك الجعفي المعروف بالشويعر) مصغر شاعر ذكره المرزباني فقال هو أحد من سمى محمدا في الجاهلية وله قصة مع امرئ القيس وانه لقبه الشويعر ببيت قاله وعده في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا (محمد بن خزاعى) بضم الخاء وفتح الزاى المعجمتين فالف فمهملة فتحتية اسم بلفظ النسب (ابن علقمة بن حرابة السلمى من بنى ذكوان) بطن من سليم ذكره ابن سعد عن على ابن محمد عن سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال سمى محمد بن خزاعة طمعا في النبوة وذكر الطبرى ان أبرهة الحبشي توجه وأمره ان يغزو بنى كنانة فقتلوه فكان ذلك من أسباب قصة الفيل وذكر ابن سعد لاخيه قيس بن خزاعى أبياتا فيه يقول فيها

فذلكم ذو التاج منا محمد * ورايته في حومة الموت تخفق

وغلط من عده في الصحابة كما في الاصابة (ومحمد بن خولى) بالخاء المعجمة وسكون الواو (الهمدانى) ذكره ابن دريد وليس بصحابى كما في الاصابة (ومحمد بن سفيان بن مجاشع) التميمي قال عياض يقال انه أول من سمى محمدا قال في الاصابة ليس بصحابى لموته قبل البعثة بدهر لان من عاصر النبي صلى الله عليه وسلم من ذريته بينه وبينه عدة آباء منهم الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان كما بينه ابن الاثير (ومحمد بن اليحمد) بضم التحتية وسكون المهملة وكسر الميم كما ضبطه أبو على الغسانى وابن ماكولا وزاد أن أصحاب الحديث يضمون الميم وحكى القاموس انه منقول من المضارع قال بعضهم ٢ وأل مقارنة لنقله لادالة بعد العلمية فانه شاذ قبلها كقوله بالحكم الترضى حكومته (الازدى) نسبة الى الازد من اليمن قال عياض ونساب اليمن تقول انه أول من سمى بذلك وغلط من عده صحابيا كما في الاصابة (ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة) التميمي عده في الاصابة فيمن ذكر غلطا في الصحابة (ومحمد بن الاسيدى) بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر التحتية الثقيلة (ومحمد الفقيمى) بضم الفاء وفتح القاف وسكون التحتية ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما با كثر من ذلك وعدهما في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا وسقط من قلم المصنف الخامس عشر وهو في الفتح ولفظه ومحمد بن عمرو ابن مغفل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام والد هبيب بموحدتين مصغر وهو على شرط المذكورين فان لولده صحبة ومات في الجاهلية انتهى (ولم يدركوا الاسلام الا الاول) وهو محمد بن عدى (ففي سياق خبره) الذى قدمته فيه من سؤاله أباه لم سماه محمدا (ما يشعر بذلك) بادراكه الاسلام وقد ذكره ابن سعد والبغوى والباوردى وغيرهم في الصحابة وأنكره ابن الاثير على ابن منده وتبعه الذهبي

(٢) قوله وأل مقارنة الى قوله قبلها هكذا في النسخ ولا يخفى ما فيه اه

فانه يتعاظم حتى يكون مثل البيت فيقول بقوتى صرعته ولكن ليقل بسم الله فانه يتصاغر حتى يكون مثل الذباب وفي حديث آخر ان العبد اذا لعن الشيطان يقول انك لتلعن ملعنا ومثل هذا قول القائل أخزى الله الشيطان وقبح الله الشيطان فان ذلك كله يفرحه ويقول علم ابن آدم انى قد نلته بقوتى وذلك مما يعينه على اغوائه ولا يفيده شيأ فارشد النبي صلى الله عليه وسلم من مسه شئ من الشيطان أن يذكر الله تعالى ويذكر اسمه ويستعيذ بالله منه فان ذلك أنفع له وأغيظ للشيطان

(فصل من ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم) أن يقول الرجل خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى ومعناهما واحد أى غثت نفسى وساء خلقها فكره لهم لفظ الخبث لما فيه من القبح والشناعة وأرشدهم الى استعمال الحسن وهجران القبيح وابدال اللفظ المكروه باحسن منه ومن ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن قول القائل بعد فوات الامر لو أنى فعلت كذا وكذا وقال انها

فقال

فقال لا وجه لذكره فيهم قال فى الاصابة ولا انكار عليه لان سياقه يقتضى أن له صحبة (والا الرابع) هو كما ترى محمد بن البراء وقد عده فى الاصابة فيمن ذكر غلطا فى الصحابة وان أباموسى المدينى ذكره فى الذيل أى فغلط قال وذكره محمد بن حبيب فيمن سمى محمدا قبل الاسلام انتهى فلا يصح قوله (فهو صحابى جزما) ولم أر هذا فى الفتح الذى المصنف ناقل عنه (وفيمن ذكره عياض) من الستة (محمد بن مسلمة الانصارى) الاوسى الصحابى الشهير (وليس ذكره بجيد فانه ولد بعد) ميلاد (النبى صلى الله عليه وسلم بازيد من عشرين سنة) والكلام فيمن تسمى قبل ولادته فلا يصح ذكره وهكذا تعقبه مغلطاى لكنه قال بازيد من خمس عشرة سنة وهو أنسب بقول الاصابة ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة فى قول الواقدى وهو ممن سمى محمدا فى الجاهلية انتهى فتكون ولادته بعد المولد النبوى بثمانى عشرة سنة فهى أزيد من خمسة عشر لا عشرون وأجيب بان مراد عياض من ولد فى الجاهلية وسمى محمدا انتهى وابن مسلمة منهم وهو جواب لين يأباه قول عياض الى أن أشاع قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم ان نبيا سيبعث فعلى هذا فالذى خلص للقاضى خمسة فقط (لكنه ذكر تلو كلامه المتقدم) أى قوله لا سابع لهم ويقال أول من سمى به محمد بن سفيان واليمن تقول بل (محمد بن اليحمد) الازدى (الماضى) فى كلام المصنف لا القاضى (فصار من عنده ستة لا سابع لهم) كما قال وقد انتقد عياض أيضا بان هذا زائد على الستة فهو سابع فكيف يقول لا سابع لهم (انتهى) كلام الحافظ ابن حجر باختصار وأما اسمه عليه الصلاة والسلام محمود) بالرفع بدل من اسمه (فاعلم أنه) أى الشان والحال وفى نسخة بلا ضمير وليس ثم رابط يربط الخبر بالمبتدا فينبغى تقديره (من أسماء الله تعالى الحميد ومعناه المحمود) فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد (لانه تعالى حمد نفسه وحمده عباده) ببناء الفعل للفاعل فيهما وذكر الاول توطئة للثانى وبيانا لانه المحمود الحقيقى وحمد غيره له انما هو بالاقدار عليه وخلقه فكأنه فى الحالين حمد نفسه (وقد سمى الرسول صلى الله عليه وسلم بمحمود) لان كلا منهما اسم مفعول دال على مبالغة فى كونه محمودا (و) كما أفاد هذا الاستنباط تسميته بمحمود (كذا وقع اسمه) أى تسميته بمحمود (فى زبور داود) عليه السلام وهذا يقتضى أنه ليس من أسماء الله وجزم المصنف فيما سبق بانه من أسمائه منشدا قول حسان * فذو العرش محمود وهذا محمد * ولا يرد هذا على عياض متبوع المصنف هنا لانه أورد هذا الكلام دليلا على ما سماه الله به من أسمائه الحسنى ومحمود ليس منها فاحتاج الى أخذه من الحميد قائلا والى نحو هذا أشار حسان فذكر البيت على أن بيته ليس بقاطع لاحتمال أن معناه مسمى بمحمود أو موصوف بالحمد (وأما الماحى ففسر فى الحديث) المتقدم أوائل المقصد (بمحو الكفر) ولفظه وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وعجيب نقله عن غير المصنف وما بالعهد من قدم ومر أن فى رواية أخرى فان الله محا به سيئات من اتبعه وانه لا تعارض لان محو أحدهما لا يمنع محو الآخر وسلف أيضا دفع استشكاله بانه ما محى من كل البلاد باجوبة (ولم يمح الكفر باحد من الخلق ما محى بالنبى) أى محوا كمحوه به (صلى الله عليه وسلم فانه) أنقذ الناس من الضلال الى الهدى لانه (بعث والارض) أى أهلها (كلهم كفار) لا يرد الخضر والياس على حياتهما لانهما لم يخالطا أهل الارض لم يعدا من أهلها ولا المتمسكون بما لم يبدل من الشرائع لقلتهم جدا فكأنه لا وجود لهم ولنسخ جميع الشرائع بالمحمدية ولا يرد أن نوحا عليه السلام محا الكفر بدعوته التى اغرقت الكفار لانه باهلاكهم وهذا بهداهم وقد كانوا (ما بين عباد أوثان) وخرجت بين هنا عن معناها وهو الوسط الى الانتهاء مجازا علاقته المشابهة اذ المتوسط بين شيئين ينتهى الى كل منهما والمعنى وهم منقسمون الى هذه الاقسام (ويهود ونصارى ضالين) صفة لنصارى فقط لان شريعتهم كانت باقية قبل بعثته لكنهم لما حرفوا وبدلوا صاروا

فتح عمل الشيطان وأرشده الى ما هو أنفع له من هذه الكلمة وهو أن يقول قدر الله وما شاء فعل وذلك لان قوله لو كنت فعلت كذا وكذا لم يفتنى ما فاتنى أو لم أقع فيما وقعت فيه كلام لا يجدى عليه فائدة البتة فانه غير مستقبل لما استدبر من أمره وغير مستقيل عثرته بلو وفى ضمن لو ادعاء أن الامر لو كان كما قدره فى نفسه لكان غير ما قضاه الله وقدره وشاءه فان ما وقع مما يتمنى خلافه انما وقع بقضاء الله وقدره ومشيئته فاذا قال لو أنى فعلت كذا لكان خلاف ما وقع فهو محال اذ خلاف المقدر المقضى محال فقد تضمن كلامه كذبا وجهلا ومحالا وان سلم من التكذيب بالقدر لم يسلم من معارضته بقوله لو أنى فعلت كذا لدفعت ما قدر على فان قيل ليس فى هذا رد للقدر ولا جحد له اذ تلك الاسباب التى تمناها أيضا من القدر فهو يقول لو وفقت لهذا القدر لاندفع به عنى ذلك القدر فان القدر يدفع بعضه ببعض كما يدفع قدر المرض بالدواء وقدر الذنوب بالتوبة وقدر العدو بالجهاد فكلاهما

ضالين فكأنهم ليسوا على شريعة لاصفة لمن قبلها الان عباد الاوثان لا يتوهم فيهم سوى الضلال حتى
ينص عليه وكذا اليهود لنسخ شريعتهم بعيسى (وصابئة) قال فى الكشاف قوم خرجوا من اليهودية
والنصرانية وعبدوا الملائكة وقال غيره طائفة تميل الى النصارى واعتقدوا تأثير الافلاك وقدم العالم
والهيئة الشمس وغير ذلك وأنكروا الرسالة فى البشر عن الله ولم ينكروها فى الكواكب (ودهرية)
بفتح الدال ملحدين (لا يعرفون ربا ولا معادا) على الوجه الواجب على الموحد لمعرفته به الذى منه
امتناع الشركة فلا يرد أن أهل الكتابين والوثنيين يعترفون بالرب ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
(و بين عباد الكواكب وعباد النار) كالمانوية والمجوس (وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبياء ولا
يقرون بها فمحاها) الله (برسوله حتى أظهر دينه على كل دين) كما قال ليظهره على الدين كله بعلوه
وغلبته على الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو أهله على من عاداهم بتسليطهم عليهم
وقهرهم والقاء الرعب فى قلوبهم كما هو مشاهد (و بلغ دينه ما بلغ الليل والنهار) يعنى عم جميع الدنيا
كما عماها وذلك مع مزيد الظهور البين كما أشار له بقوله (وسارت دعوته مسير الشمس فى الاقطار) فهو
مع ما فيه من عذوبة اللفظ بيان لان البلوغ لم يكن مع خفاء بل مع شدة الظهور الغالب الذى لا يمكن
امكانه ولا دفعه (ولما كانت البحار هى الماحية للادران) الاوساخ (كان اسمه عليه الصلاة والسلام
فيها الماحى) ويأتى أن اسمه فيها عبد المهيمن فاستفيد منهما أن له فيها اسمين (واما الحاشر ففسر أيضا
فى الحديث) المتقدم (بانه الذى يحشر الناس على قدمى) بالافراد والتثنية روايتان كما مر (أى يقدمهم
وهم خلفه) كما قاله الخطابى وابن دحية ثم تجيء كل نفس فتتبعه ويرجحه رواية يحشر الناس على عقبى
وحديث أنا أول من تنشق عنه الارض (وقيل على سابقته) بان يتقدمهم أى أنه يحشر قبل الناس
ويرجحه رواية نافع بن جبير وأنا حاشر بعثت مع الساعة قال فى القاموس يقال له سابقة فى هذا الامر أى
سبق للناس فيه (وقيل قدامه وحوله أى يجتمعون اليه فى القيامة) قاله ابن عبد البر ناقلا قول الخليل
حشرتهم السنة اذا ضمتهم من البوادى (وقد كان حشره) فى الدنيا (لاهل الكتاب اخراجهم من
حصونهم وبلادهم من دار هجرته الى حيث أذاقهم الله من شدة الحشر ما شاء فى دار الدنيا) واستمر
ذلك فاغابهم (الى ما تصل لهم بذلك فى برزخهم) قيل فلهذا سمى الحاشر قال بعضهم وهو ضعيف دراية
ورواية (وهو أول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على أثره واليه يلجؤن فى محشرهم) هذا يشبه
أنه أورده تقوية للاقوال الثلاثة التى قدمها وهى متقاربة فى الحقيقة (وقيل على سببه) أى كونه
السبب فيه لتقدمه عليهم فنسب له لكونه السبب فيه ثم يقفون فى المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشرهم
فى ذا الحشر الثانى الى مقرهم من جنة أو نار ومر لهذا مزيد فى شرح الحديث وذكر السيوطى وغيره ان
الله وصف نفسه بالحشر فى قوله ويوم نحشرهم وقوله وحشرناهم قال فيكون هذا الاسم مما سماه الله به من
أسمائه (وأما العاقب) فى حديث جبير المتقدم فى المتن من الصحيحين فلا تبعد النجعة (فهو الذى جاء
عقب الانبياء فليس بعده نبى لان العاقب) لغة (هو الآخر أى عقب الانبياء) وقد أسلفت أن فى بعض
روايات الصحيح وأنا العاقب الذى ليس بعده نبى وأنه مدرج من تفسير الزهرى كما بينه الطبرانى فى
روايته وأياما كان فلتفسيره مزية لانه أدرى بما روى مع مزيد اتقانه وقيل العاقب عند العرب من يخلف
سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه أحق بخلافته من جميع الخلق (وقيل وهو اسمه فى النار) بين أهلها
(فاذا جاء) الى النار (لحرمة شفاعته) تعليل قدم على معلوله وهو (خمدت النار) بفتح الميم (وسكنت)
وكأن وجه المناسبة انه لما سكنت عقب مجيئه انتهى عذاب من شفع فيه وكأنه آخر عذابهم فسمى عاقبا

من القدر قيل هذا احق
ولكن هذا ينفع قبل
وقوع القدر المكروه وأما
اذا وقع فلا سبيل الى
دفعه وان كان له سبيل
الى دفعه أو تخفيفه بقدر
آخر فهو أولى به من قوله
لو كنت فعلته بل
وظيفته فى هذه الحالة
أن يستقبل فعله الذى
يدفع به أو يخفف
ولا يتمنى ما لا مطمع فى
وقوعه فانه عجز محض
والله يلوم على العجز
ويحب الكيس ويأمر به
والكيس هو مباشرة
الاسباب التى ربط الله بها
مسبباتها النافعة للعبد فى
معاشه ومعاده فهذه
تفتح عمل الخير والامر
وأما العجز فانه يفتح عمل
الشيطان فانه اذا عجز
عما ينفعه وصار الى
الامانى الباطلة بقوله لو كان
كذا وكذا ولو فعلت كذا
يفتح عليه عمل الشيطان
فان بابه العجز والكسل
ولهذا استعاذ النبى صلى
الله عليه وسلم منهما وهما
مفتاح كل شر ويصدر
عنهما الهم والحزن
والبخل وضلع الدين
وغلبة الرجال فمصدرها
كلها عن العجز والكسل
وعنوانها لو فلذلك قال
النبى صلى الله عليه وسلم
فان لو تفتح عمل الشيطان
فالمتمنى من أعجز الناس

٢ والاضافة يكفى فيها أدنى ملابسة لكن قال بعضهم هذا غريب ضعيف (كما روى أن قوما من حملة القرآن يدخلونها فينسيهم الله ذكر محمد صلى الله عليه وسلم) لما أراده من تعذيبهم (حتى يذكرهم جبريل عليه السلام) اكراما لهم لحملهم القرآن بالمبادرة الى تخفيف عذابهم (فيذكرونه) صلى الله عليه وسلم باى اسم كان لا بخصوص العاقب وان سمى به فيها على ما فيه وعلى هذا فيجوز أن الضمير فى قوله فاذا جاء راجع على اسمه لا بقيد العاقب لكنه فيه فقط خلاف الظاهر لانه يصير معنى جاء ذكر (فيذكرونه فتخمد النار) بضم الميم (وتنزوى عنهم) تنجمع وتبعد (وأما المقفى) بكسر الفاء المشددة (فكذلك) أى تسميته بالعاقب أى هو بمعناه كما قاله شمر (أى قفى آثار من سبقه من الرسل) بشد الفاء أيضا ثم قفينا على آثارهم (وهى لفظة مشتقة من القفو) بفتح القاف وسكون الفاء لا بضمهما وشد الواو وان كانا مصدرين لان الاشتقاق انما هو من المجرد لا المزيد (يقال قفاه يقفوه اذا تأخر عنه ومنه قافية الرأس) لمؤخره (وقافية البيت) لآخره والقافية من كل شئ آخره (فالمقفى أى قفى من قبله من الرسل) أعاده وان علم من أول كلامه توطئة لقوله (فكان خاتمهم وآخرهم) وقال ابن الاعرابى أى المتبع للانبياء الان معنى قفى تبع انتهى وفيه من الفضل له صلى الله عليه وسلم أنه وقف على أحوالهم وشرائعهم فاختار الله له من كل شئ أحسنه وكان فى قصصهم له ولامته عبر وفوائد (وأما الاول فلانه أول الانبياء خلقا كما) أول الكتاب (وكما أنه أول فى البدء فهو أول فى العود فهو أول من تنشق عنه الارض) فى الخروج من القبور للحشر (وأول من يدخل الجنة وهو أول شافع وأول مشفع) أى مأذون له فى الشفاعة المقبولة (كما كان فى أول البدء فى عالم الذر أول مجيب اذ هو أول من قال بلى) أنت ربنا (اذ أخذ ربه الميثاق على الذرية الآدمية) كما هو نص الآية لا الملائكة وغيرهم من الحيوانات لانهم ليسوا محلا للمخالفة ولا الجن (فاشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فهو صلى الله عليه وسلم الاول) السابق (فى ذلك كله على الاطلاق) لم يتقدمه أحد فى شئ منه (وأما الآخر فلانه آخر الانبياء فى البعث كما فى الحديث) عند ابن أبى حاتم وغيره عن أبى هريرة كنت أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا و روى ابن سعد من مرسل قتادة كنت أول الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث وهذان الاسمان مما سماه الله به من اسمائه الحسنى وان كان معنى الاول فى حقه تعالى السابق للاشياء قبل وجودها بلا بداية والآخر للاشياء بعد فنائها بلا نهاية قال عياض وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر وقد غفل وجد من اعترض على عياض بانه لا مناسبة بينهما فانهما فى حقه تعالى غيرهما فى حقه صلى الله عليه وسلم فكفاه شرفا تسميته باسماء ربه ومشاركته فى اللفظ وان اختلاف المعنى ومثل هذا لا يخفى حتى يعترض به (وأما الظاهر فلانه ظهر) غلب (على جميع الظاهرات ظهوره) فاعل ظهر (وظهر على الاديان دينه فهو الظاهر فى وجوه الظهور كلها) والظهور العلو والغلبة وقيل معناه الجلى الواضح الذى لا يخفى على عاقل ظهوره (وأما الباطن فهو المطلع على بواطن الامور بواسطة ما يوحيه الله تعالى اليه) وقال الشامى كأن معناه فى حقه صلى الله عليه وسلم الذى لا تدرك غاية مقامه وعظم شأنه الذى خصه الله به لقصور العقول عن ذلك وهما أيضا مما سماه الله به من أسمائه ومعنى الظاهر فى حقه الجلى الوجود بالآيات والقدرة والباطن المنزه عن الابصار فلا تراه أو المطلع على بواطن الامور فلا يعتريه فيها اشتباه أو الباطن بذاته الظاهر بآياته وقيل الذى لا تدرك كنهه العقول ولا تدركه الحواس (وأما الفاتح الخاتم) بفتح التاء وكسرها ذكرهما ابن دحية عن ضبط ثعلب وابن عساكر فاما بفتحها فمعناه أحسن الانبياء خلقا وخلقا لانه صلى الله عليه وسلم جمال الانبياء كالخاتم الذى يتجمل به وأما بالكسر

---

٢ قوله واضافة الخ لعل المراد الاضافة اللغوية والا فهو محل نظر تأمل اهـ مصححه

وأفلسهم فان التمنى رأس أموال المفاليس والعجز مفتاح كل شر وأصل المعاصى كلها العجز فان العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات وعن الاسباب التى تعرضه عن المعاصى وتحول بينها وبينه فيقع فى المعاصى فجمع هذا الحديث الشريف فى استعاذته صلى الله عليه وسلم أصول الشر وفروعه ومباديه وغاياته وموارده ومصادره وهو مشتمل على ثمان خصال كل خصلتين منها قرينتان فقال أعوذ بك من الهم والحزن وهما بياض بالاصل قرينان فان المكروه الوارد على القلب ينقسم باعتبار سببه الى قسمين فانه اما أن يكون سببه أمرا ماضيا فهو يحدث الحزن واما أن يكون توقع أمر مستقبل فهو يحدث الهم وكلاهما من العجز فان ما مضى لا يدفع بالحزن بل بالرضا والحمد والصبر والايمان بالقدر وقول العبد قدر الله وما شاء فعل وما يستقبل لا يدفع أيضا بالهم بل اما أن يكون له حيلة فى دفعه فلا يعجز عنه واما أن لا يكون له حيلة فى دفعه فلا يجزع منه ويلبس له لباسه

فهو اسم فاعل من ختمت الشئ أتممته و بلغت آخره فمعناه آخر الانبياء وهو الذى شرح عليه المصنف واستدل بقوله (فى حديث الاسراء عن أبى هريرة) مرفوعا (من طريق الربيع بن أنس) البكرى البصرى نزيل خراسان صدوق له أوهام ورمى بالتشيع مات سنة أربعين ومائة أو قبلها روى له أصحاب السنن الاربعة (قول الله تعالى له) فيما خاطبه به ليلة المعراج (وجعلتك فاتحا وخاتما) أى أول الانبياء وآخرهم (وفى حديث أبى هريرة أيضا فى الاسراء قوله صلى الله عليه وسلم) حين أثنى على ربه (وجعلنى فاتحا وخاتما فهو الذى فتح الله به باب الهدى بعد أن كان مرتجا) بضم الميم وسكون الراء وفتح الفوقية وجيم خفيفة ولا تشدد عند الجوهرى وغيره وحكى بعضهم تشديدها أى مقفلا (وفتح أعين الكفر) مكة وخيبر والمدينة والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشى الذى ملك بعد أصحمة ثم فتح أيام الصديق بصرى ودمشق و بلاد حوران وما والاها ثم فى أيام عمر فتح البلاد الشامية كلها ومصر وأكثر اقليم فارس وكسر كسرى وفر الى أقصى مملكته وفر هرقل الى القسطنطينية ثم فى زمن عثمان فتحت مدائن العراق وخراسان والاهواز و بلاد المغرب بتمامها ومن المشرق الى أقصى بلاد الصين وقتل كسرى و باد ملكه بالكلية ثم امتدت الفتوحات بعده الى الروم وغيرها ولم تزل الفتوحات تتجدد الى الآن (وفتح به أبواب الجنة) مجازا فى الدنيا وحقيقة يوم القيامة (وفتح به أعينا عميا) الكفر عن طريق الهدى فلا تراه حتى رأت آيات الله الباهرة (وآذانا صما) عن سماع الحق فلا تسمعه سماع قول فسمعته وانقادت له (وقلوبا غلفا) جمع أغلف أى مغشاة بأغطية فلا تعى الحق حتى استنارت لقبوله ووعته (وفتح به طرق العلم النافع و) طرق (العمل الصالح) فسلكهما المؤمنون بعد ان غلقا كما قال على رضى الله عنه الفاتح لما استغلق (و) فتح به (الدنيا) فحكمه فيها وحمل أهلها على المحجة البيضاء ومنعهم من التعدى والظلم (والآخرة) فانه فتح به البعث وباب الجنة والشفاعة والجواز على الصراط (والقلوب والاسماع والابصار) بفتح الهمزة جمع بصر نور العيون (والابصار) بكسرها مفرد بصائر نور القلوب أى النظر فى الامور بالمعرفة التامة والمقام مقام خطابة فلا يعاب فيها الاطناب أو أراد بفتح الاعين والآذان أولا ما يمنع المشاهدة ووصول الصوت وبفتح القلوب ازالة الغلاف عنها وكنى بذلك عن زوال الكفر وأراد بفتح الثلاثة ثانيا خلق قوة فيها بعد زوال الكفر بحيث صاروا يشاهدون المعقولات كأنها صور محسوسة ثم هذا كله بيان للفاتح (وقد يكون المراد) به (المبدأ) بضم الميم وفتح الموحدة وشد الدال المهملة وهمزة كما ضبطه البرهان فى المقتفى فيكون (المقدم) تفسيرا له وقال غيره ان كان رواية والا فيجوز فتح الميم وسكون الموحدة وخفة الدال بمعنى أول (فى الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه ابن سعد وغيره (كنت أول النبيين فى الخلق) لخلق نوره قبلهم (وآخرهم فى البعث) باعتبار الزمان ثم لا يشكل عليه أنه لا اختصاص لما ذكره غير الاخير به لان وقوعه منه على أتم وجه لا يشاركه فيه غيره على أنه لم يقل لا بد فى أسمائه من اختصاص معانيها به وذكر عياض أن الفاتح هنا الحاكم أو لابواب الرحمة على أمته أو لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان أو المبتدى بهداية الامة أو المبدأ المقدم فى الانبياء قال السيوطى أو لانه فتح الرسل لانه أولهم خلقا أو فاتح الشفعاء بقرينة اقترانه باسم الخاتم انتهى وهذه المعانى كلها مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم ولذا ساق غالبها المصنف بالواو المشركة (وأما الرؤف الرحيم ففى القرآن) العظيم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أى منكم وروى ابن مردويه عن أنس انه صلى الله عليه وسلم قرأها بفتح الفاء وقال أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا (عزيز) شديد (عليه ما عنتم) عنتكم أى مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) أن تهتدوا (بالمؤمنين

رؤف)

ويأخذ له عدته ويتأهب له أهبته اللائقة به ويستجن بجنة حصينة من التوحيد والتوكل والانطراح بين يدى الرب تعالى والاستسلام له والرضا به ربا فى كل شئ ولا يرضى به ربا فيما يحب دون ما يكره فاذا كان هكذا لم يرض به ربا على الاطلاق فلا يرضاه الرب له عبدا على الاطلاق فالهم والحزن لا ينفعان العبد ألبتة بل مضرتهما أكثر من منفعتهما فانهما يضعفان العزم ويوهنان القلب ويحولان بين العبد وبين الاجتهاد فيما ينفعه ويقطعان عليه طريق السير أو ينكسانه الى وراء أو يعوقانه ويقفانه أو يحجبانه عن العلم الذى كلما رآه شمر اليه وجد فى سيره فهما حمل ثقيل على ظهر السائر بل ان عاقه الهم والحزن عن شهواته وارادته التى تضره فى معاشه ومعاده انتفع به من هذا الوجه وهذا من حكمة العزيز الحكيم أن سلط هذين الجندين على القلوب المعرضة عنه الفارغة من محبته وخوفه ورجائه والانابة اليه والتوكل عليه والانس به والفرار اليه والانقطاع اليه

رؤف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (وهو فعول من الرأفة وهى) لغة (أرق من الرحمة) اذ هى رقة القلب والرأفة شدة الرحمة وأبلغها (قاله أبو عبيدة) معمر بن المثنى الامام اللغوى قال ابن دحية وخاصتها انها لدفع المكاره والشدائد والرحمة لطلب المحاب ولهذا قدمت الرأفة عليها وقال غيره الفرق بينهما ان الرأفة احسان مبدؤه شفقة المحسن والرحمة احسان مبدؤه فاقة المحسن اليه (والرحيم فعيل من الرحمة) وهى فى كلام العرب العطف والاشفاق وهو صلى الله عليه وسلم أرحم الخلق وأعطفهم وأشفقهم وأرقهم قلبا (وقيل) فى معنى الآية (رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين) يستغفر لهم ويتجاوز عن سيآتهم الا فى الحدود ومع اقامتها عليهم يمنع من أذاهم ثم هو فى قبره تعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم ثم هو يوم القيامة همه كله أمته فيشفع فيهم حتى لا يبقى منهم أحد فى النار وهذان مما سماه الله به من أسمائه الحسنى لكنها بهذا المعنى محال عليه فيؤول باللازم وهو ارادة الخير لاهله واعطاء ما لا يستحقه العبد من الثواب ودفع ما يستوجبه من العقاب (وأما الحق المبين فقال الله تعالى) بل متعت هؤلاء وآباءهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وقال تعالى وقل انى أنا النذير) المحذر من عذاب الله أن ينزل عليكم (المبين) لكم أمور دينكم أو البين الانذار (وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال) تعالى (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) من الله (قيل المراد) بالحق فى الآيات (محمد عليه الصلاة والسلام) كما قال تعالى واعلموا ان الرسول حق وفى حديث الشفاعة ومحمد حق وتكذيبه بتكذيب رسالته وما جاء به (وقيل) المراد به (القرآن) بدليل التكذيب (ومعناه هنا ضد الباطل) من حق بمعنى ثبت (والمتحقق) بفتح القاف وكسرها كما فى النسيم أى الثابت (صدقه وأمره) شأنه وما يجب ثبوته له وما يستحيل عليه مما هو معلوم فى صفات النبوة تفسير لما قبله أو معنى آخر وفى البيضاوى الحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره فعم الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج (والمبين) بكسر الموحدة وسكون التحتية (البين) الظاهر الذى لا يخفى (أمره ورسالته) من بان اللازم والوصف به على هذا مجاز (أو) هو (المبين) بشد التحتية مكسورة (عن الله ما بعثه به) للخلق كافة وعداه لتضمينه معنى المبلغ أو هو حال بتقدير ناقلا (كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) من شرائعه وأحكامه وهذا على انه من أبان المتعدى وقد أفاد المصنف تبعا للقاضى بسوق الآيات انه يطلق عليه المبين بالتخفيف والتشديد وهو بالتخفيف كالحق مما سماه الله به من أسمائه كما قال عياض وغيره أى الموجود المتحقق أمره والهيته أو الموجد للشئ على حسب مقتضى حكمته والمبين البين أمره والهيته أو المبين لعباده أمر دينهم ومعادهم (وأما المؤمن) وهو من أسمائه تعالى التى سماه بها ومعناه فى حقه المصدق وعده وقوله ولعباده المؤمنين ورسله أو الموحد نفسه شهد الله أنه لا اله الا هو أو المؤمن عباده فى الدنيا الظلم والمؤمنين فى الآخرة من العذاب وفى حقه صلى الله عليه وسلم المتصف بالايمان والمصدق وعدا وقولا والمؤمن أمته الظلم (فقال تعالى ومنهم) أى المنافقين (الذين يؤذون النبى) بعيبه ونقل حديثه (ويقولون) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هو أذن) أى يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا (قل) هو (اذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) فيما أخبروه به لا لغيرهم (أى يصدق) لعلمه بخلوصهم واللام لتضمينه معنى يذعن أو مزيدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره (وقال عليه الصلاة والسلام) فى حديث عند البيهقى (أنا أمنة) بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى الامان أو بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره (لاصحابى) أى مؤمن لهم ومحصل لهم الطمأنينة فاذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون ومر الكلام على هذا الحديث

لتردها بما يدتليها به من الهموم والغموم والاحزان والآلام القلبية عن كثير من معاصيها وشهواتها المردية وهذه القلوب فى سجن من الجحيم فى هذه الدار وان أريد بها الخير كان حظها من سجن الجحيم فى معادها ولا تزال فى هذا السجن حتى تتخلص الى فضاء التوحيد والاقبال على الله والانس به وجعل محبته فى محل دبيب خواطر القلب ووساوسه بحيث يكون ذكره تعالى وحبه وخوفه ورجاؤه والفرح به والابتهاج بذكره هو المستولى على القلب الغالب عليه الذى متى فقده فقد قوته الذى لا قوام له الا به ولا بقاء له بدونه ولا سبيل الى خلاص القلب من هذه الآلام التى هى أعظم أمراضه وأفسدها له الا بذلك ولا بلاغ الا بالله وحده فانه لا يوصل اليه الا هو ولا يأتى بالحسنات الا هو ولا يصرف السيآت الا هو ولا يدل عليه الا هو واذا أراد عبده لامر هيأه له فمنه الايجاد ومنه الاعداد ومنه الامداد واذا أقامه فى مقام أى مقام كان فبحمده أقامه فيه

(فهذا بمعنى المؤمن) أشار الى انه يكفى فى صحة اطلاق الاسماء عليه ورود ما يدل عليها ولو بلفظ الفعل (واما المهيمن) وهو من الاسماء الحسنى أيضا بمعنى المؤمن أو الشاهد أو الشهيد أو الحافظ أو المتعالى أو الشريف أو المصدق أو الوالى أو القاضى أو الرقيب فتلك عشرة (فقال تعالى وأنزلنا اليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بانزلنا (مصدقا لما بين يديه) قبله (من الكتاب) بمعنى الكتب (ومهيمنا عليه قال ابن الجوزى) عبد الرحمن بن على أبو الفرج الحافظ المشهور (فى زاد المنير) فى علم التفسير (ان ابن أبى نجيح) عبد الله بن يسار المكى الثقفى مولاهم الثقة (روى عن مجاهد) كما أخرجه ابن جرير فى قوله تعالى (ومهيمنا عليه قال) مجاهد وقد قرأها بفتح الميم الثانية مبنى للمفعول (محمد) صلى الله عليه وسلم (مؤتمن على القرآن قال) ابن الجوزى (فعلى قوله) أى مجاهد (فى الكلام تقدير محذوف كانه قال وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه) بناء على ان المصدر وهو مصدقا حال من الكتاب لا من المجرور بالحرف فى اليك والا لقيل لما بين يديك وزعم انه التفات من الخطاب الى الغيبة بعيد من نظم القرآن كما قال أبو حيان لكن جوز ابن عطية ان يكون مصدقا ومهيمنا حالين من الكاف فلا حاجة للتقدير لان الحال اذا تعددت لمتعدد عطفت بالواو بلا تقدير محذوف ولا يختص هذا بقراءة مجاهد كما ادعى ابن الجوزى تبعا لابن جرير بل يأتى على قراءة الجمهور بكسر الميم الثانية (وسماه) عمه (العباس بن عبد المطلب فى شعره) المتقدم فى غزوة تبوك (مهيمنا فى قوله

حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق

وروى ثم اغتدى بيتك المهيمن قيل أراد) العباس (يا أيها المهيمن) ولولا هذا لم يكن اسما (قاله) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى البغدادى الامام المشهور (القتبى) بضم القاف وفتح الفوقية بعدها موحدة نسبة الى جده قتيبة المذكور (والامام أبو القاسم) عبد الكريم بن هوازن (القشيرى) نسبة لقشير قبيلة ترضه المصنف وتبرأ منه فعزاه لقائليه تبعا لعياض لانه تكلف ضعيف لان المعرف بال لا ينادى وتقدير أيها مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوى ومر للمصنف فى تبوك انه أراد ببيته شرفه والمهيمن نعته أى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان انتهى ولا ثقل فى هذا كما ادعاه من زعم انه أثقل من جعله منادى فقد استعمل الفصحاء البيت بمعنى العز والشرف كقوله

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

(وأما العزيز) وهو مما اسماه الله به من أسمائه (فمعناه) فى حقه تعالى الممتنع الذى لا يدرك ولا ينال أو الغالب وفى حقه وحق عبده ورسوله (جلالة القدر) كان الظاهر جليل لكنه لاحظ انه مأخوذ من جلالة وحرف الجر يحذف اذا وضح ذكره (أو الذى لا نظير) لا مثل (له) ولا يعادله شئ (أو المعز لغيره) فعيل بمعنى مفعل وهو عزيز عربية ولذا أخره المصنف (وقد استدل القاضى عياض) فى الشفاء (لهذا الاسم بقوله تعالى ولله العزة ولرسوله) وفسره بقوله أى الامتناع وجلالة القدر ومن هنا دخل لفظ جلالة على المصنف فجعلها تفسير العزيز مع ان عياضا كما ترى جعلها للعزة (أى فجائز) بمعنى يجوز (أن يوصف النبى صلى الله عليه وسلم بالعزيز والمعز لحصول العز به) لغيره ولم يقل وله لان هذا هو الذى يخفى أخذه من الآية وأما وصفه بالعزيز فظاهر فيه فهذه أظهر من نسخة له (ولقائل أن يقول هذا الوصف للمؤمنين أيضا لشمول العطف اياهم) تصريحا بقوله وللمؤمنين (فلا اختصاص للنبى صلى الله عليه وسلم) بهذا الوصف (والغرض اختصاصه قال اليمنى) محشى الشفاء (وعجيب من القاضى عياض كيف خفى عليه مثل هذا) مع ظهوره (ويجاب باختصاصه عليه الصلاة والسلام برتبة من العز ليست لغيره) وأيضا فان المؤمنين ذكروا بطريق التبع فعزتهم ليست الا من عزته

وحكمته اقامته فيه ولا يليق به غيره ولا يصلح له سواه ولا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع ولا يمنع عبده حقا هو للعبد فيكون بمنعه ظالما بل منعه ليتوسل اليه بمحابه ليعطيه وليتضرع اليه ويتذلل بين يديه ويتملقه ويعطى فقره اليه حقه بحيث يشهد فى كل ذرة من ذراته الباطنة والظاهرة فاقة تامة اليه على تعاقب الانفاس وهذا هو الواقع فى نفس الامر وان لم يشهده فلم يمنع عبده ما العبد محتاج اليه بخلا منه ولا نقصا من خزائنه ولا استئثارا عليه بما هو حق للعبد بل منعه ليرده اليه وليعزه بالتذلل له وليغنيه بالافتقار اليه وليجبره بالانكسار بين يديه وليذيقه بمرارة المنع حلاوة الخضوع له ولذة الفقر وليلبسه خلعة العبودية ويوليه بعزله أشرف الولايات وليشهده حكمته فى قدرته ورحمته فى عزته وبره ولطفه فى قهره وان منعه عطاء وعزله توليه وعقوبته تاديب وامتحانه محبة وعطية وتسليط أعدائه عليه سائق يسوقه اليه وبالجملة فلا يليق بالعبد غير ما أقيم فيه وحكمته وحمده أقاماه فى مقامه

(والله أعلم) على انه لم يقل لابد فى أسمائه من اختصاص معانيها به (وأما العالم) اسم فاعل من علم أى المدرك للحقائق الدنيوية والأخروية (والعليم) اسم فاعل للمبالغة الذى له كمال العلم وثباته وهما مما سماه به تعالى من أسمائه (والمعلم) اسم مفعول من التعليم أو اسم فاعل وهما اسمان كما مر فى السرد (ومعلم أمته) بكسر اللام المرشد لهم للخير والدال عليه واستدل للاولين وللثالث على انه اسم مفعول بقوله (فقال تعالى وعلمك مالم تكن تعلم) أرشدك وهداك الى مالم يكن لك به علم ولا سبق لك فيه معرفة من حوادث الامور وضمائر القلوب وأسرار الغيوب وأمر الدين والاحكام وشرائع الاسلام وعلى الاخيرين أو الاخير بقوله (وقال تعالى ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) مافيه من الاحكام (ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون) من المواعظ وأخبار من مضى وأحوال القيامة ومقدماتها وغير ذلك مما لاطريق له سوى الوحى غير المتلو ولذا أعيد الفعل لتغايرهما (وأما الخبير) وهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه (فمعناه) فى حق الله ورسوله (المطلع) الواقف على (كنه) بضم فسكون أى حقيقة (الشئ العالم بحقيقته) وهى ذاته لاغايته كما قيل وهو فى حق الله واضح وفى حق رسوله كذلك باطلاع الله تعالى له بوحيه (وقيل) معناه (المخبر) بكسر الباء أى أنبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم وعباده يوم القيامة باعمالهم فانه لايعزب عن علمه شئ وفى حق رسوله بما نزل عليه من القرآن وغيره (فقال) الفاء للتعليل أى لقوله (تعالى) ثم استوى على العرش الرحمن (فاسئل به خبيرا) عالما أى عنه والضمير لما قبله من خلق السموات والارض والاستواء (قال القاضى بكر) بفتح الموحدة ابن محمد (بن العلاء) بن زياد القشيرى وأمه من ولد عمران بن حصين أبو الفضل البصرى ثم المصرى أحد كبار الفقهاء المالكية وعلماء الحديث صاحب التصانيف مات بمصر سنة أربع وأربعين وثلثمائة وقد جاوز الثمانين باشهر (فيما ذكره فى الشفاء) عياض (المأمور بالسؤال) فى الآية (غير النبى صلى الله عليه وسلم) من كل من يتأتى منه السؤال لا النبى لانه المخاطب (والمسؤل الخبير هو النبى صلى الله عليه وسلم) لانه العالم بحقيقة ماذكر دون غيره فدل على تسميته خبيرا (وقال غيره) غير القاضى بكر (بل السائل النبى صلى الله عليه وسلم) لانه المخاطب به (والمسؤل الله عز وجل فالنبى صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين) أى على التفسيرين فالباء بمعنى على أو ظرفية أما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولانه لولم يكن خبيرا لم يؤمر بسؤاله وأما الثانى فاذنه له فى السؤال دال على اعلامه به (قيل) فى تعليل تسميته خبيرا على تفسيره بالعالم بالحقيقة أو بالمخبر (لانه صلى الله عليه وسلم على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) أى سمى بذلك لما أعلمه به من الخفيات والمغيبات التى أطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة (مخبر لامته بما أذن له فى اعلامهم به) دون مالم يأذن من الاسرار الالهية وهذا باعتبار أنه عالم قبل السؤال وما قبله باعتبار ما أجاب به بعد سؤاله فافترقا (وأما العظيم) وهو من أسمائه تعالى أى الجليل الشان أو الذى كل شئ دونه أو البالغ أقصى مراتب العظمة فلا تتصوره الافهام ولا تحيط بعظمته الاوهام أو الذى ليس لعظمته غاية ولا لكبريائه نهاية سبحانه (فقال الله تعالى فى شانه) بهمزة وابدالها ألفا (وانك لعلى خلق عظيم) فجمع الله تعالى له من محاسن الاخلاق مالا يتصور فى سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه به فهو من أسمائه فلا يرد انه صفة للخلق لاله وان العظمة مختصة بالله أو هو توطئة لقوله (ووقع فى أول سفر) بكسر فسكون كتاب (من التوراة عن اسمعيل) نبى الله ابن خليله وكان الظاهر أن يقال فى حق اسمعيل فكأنه صفة سفر أى فيه ما يصدر عن اسمعيل (وسيلد عظيما) من الولادة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه العظيم الذى ولده اسمعيل (لامة عظيمة) وفيه مبالغة فى وصفه بالعظمة اذ جعل أتباعه عظماء فضلا عن المشبه وهذا هو الذى فى الشفاء والنسخ الصحيحة

الذى لايليق بمثواه ولا يحسن أن يتخطاه والله أعلم حيث يجعل مواقع عطائه وفضله والله أعلم حيث يجعل رسالاته وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين فهو سبحانه أعلم بمواقع الفضل ومحال التخصيص ومحال الحرمان فبحمده وحكمته أعطى وبحمده وحكمته حرم فمن رده المنع الى الافتقار اليه والتذلل له وتملقه انقلب فى حقه عطاء ومن شغله عطاؤه وقطعه عنه انقلب فى حقه منعا فكل ماشغل العبد عن الله فهو مشؤم عليه وكل مارده اليه فهو رحمة به والرب تعالى يريد من عبده أن يفعل ولا يقع الفعل حتى يريد سبحانه من نفسه أن يعينه كما قال تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين فهو سبحانه أراد منا الاستقامة دائما واتخاذ السبيل اليه وأخبرنا ان هذا المراد لايقع حتى يريد من نفسه اعانتنا عليها ومشيئتها لنا فهما ارادتان ارادته من عبده أن يفعل وارادته من نفسه أن يعينه ولا سبيل له الى

من الشامية نقلا عنها وعن ابن دحية بلام بعدها دال من الولادة وعظيما مفعول فلا عليك مما يقع فى نسخ سيدا وعظيما أو وسيلة عظيمة أو سيرد براء بدل اللام عظيما فانه كله من تحريف النساخ وان تكلف توجيه الاولتين بان المعنى بعثناه سيدا فانه فاسد لان الضمير لاسمعيل وليس القصد الاخبار عنه والا كان لا معنى لذكره احتجاجا على تسمية المصطفى بعظيم والثالثة بان المعنى سيرد على الحوض فانه فاسد كذلك فانما هو مجرد تخيلات تقوم فى العقول دون مراجعة النقول (فهو صلى الله عليه وسلم عظيم) كما وصف به فى التوراة أى جليل شأنه كامل فى ذاته وصفاته (وعلى خلق عظيم) كما وصف به فى القرآن (وأما الشاكر) اسم فاعل (والشكور) كثير الشكر وهو من أسمائه تعالى ان ربنا الغفور شكور أى المعطى الثواب الجزيل على العمل القليل أو المثنى على المطيعين (فقد وصف صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك) لما صلى حتى تورمت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (فقال أفلا أكون عبدا شكورا) رواه الشيخان (أى أأترك تهجدى فلا أكون عبدا شكورا) فالاستفهام الانكارى يدل على انه وصف ثابت له (والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف أتركه وعلى هذا فتكون الفاء للسببية وقال القاضى عياض) فى الشفاء تفسيرا لقوله (شكورا أى معترفا) مقرا (بنعم ربى عالما بقدر ذلك) أى قدر عظمها الا عددها لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (مثنيا عليه) بلسانى وأركانى (مجهدا) بزنة متعبا أى باذلا جهدى وطاقتى ومتعبا (نفسى فى الزيادة من ذلك) الاعتراف والثناء (لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم) من النعم التى شكرتموها وعدا ممن لا يخلف الميعاد (وأما الشكار فهو أبلغ من شاكر) ومن شكور لانه ينبئ عن وجود الشكر وكماله وشكار ينبئ عن تكرار الشكر وكثرته وصيرورته كالطبيعة له وصرح أبو بكر بن طلحة النحوى بتفاوت صيغ المبالغة كما م (وفى حديث ابن ماجه) عن ابن عباس (أنه صلى الله عليه وسلم كان من دعائه رب اجعلنى لك شكارا) قيل الشاكر الذى يشكر على العطاء أو على الموجود والشكور الذى يشكر على البلاء أو على المفقود

* وحكى ان شقيقا البلخى سال جعفر الصادق عن الفتوة فقال ما تقول أنت فقال ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر هكذا تفعل كلاب المدينة فقال شقيق يا ابن رسول الله فما الفتوة عندكم فقال ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا (وأما الكريم) وهو من أسمائه تعالى أى الكثير الخير أو المتفضل أو العفو أو العلى وهى صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم (والاكرم) من الاسماء الحسنى كما فى رواية ابن ماجه وفى التنزيل اقرأ وربك الاكرم أى الزائد فى صفة الكرم على غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر رواه الدارمى (وأكرم ولد آدم فسماه الله به) بالكريم (فى قوله تعالى) فى سورة الحاقة فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون (انه) أى القرآن (لقول رسول كريم أى محمد صلى الله عليه وسلم) أضيف اليه لنزوله عليه وتلقى الامة له عنه (وليس المراد به جبريل عليه السلام لانه تعالى لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن) اذ قال سبحانه وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن ولو قال المصنف لانه تعالى قال بعده وذكر اللفظ الى هنا لاغناه عن التكرار وحكاية القرآن بالمعنى (والمشركون لم يكونوا يصفوا) بحذف النون للتخفيف وفى نسخ بالنون وهو أولى (جبريل عليه السلام بذلك) الشعر والكهانة (فتعين أن يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمدا صلى الله عليه وسلم كما سيأتى ان شاء الله تعالى بيانه فى مقصد آى التنزيل) السادس وأما فى سورة التكوير فذكر المصنف فى المقصد المذكور ترجيح انه جبريل ونسب عياض لاكثر المفسرين أنه محمد صلى الله عليه وسلم قيل ولا حاجة لاثباته بهاتين الآيتين المختلف فيهما لاتصافه صلى الله عليه وسلم عليه بالكريم وبمعناه فى الاحاديث الصحيحة (وقال عليه الصلاة والسلام

الفعل الا بهذه الارادة ولا يملك منها شيأ فان كان مع العبد روح أخرى نسبتها الى روحه كنسبة روحه الى بدنه تستدعى بها ارادة الله من نفسه أن يفعل به ما يكون به العبد فاعلا والا فمحله غير قابل للعطاء وليس معه اناء يوضع فيه العطاء فمن جاء بغير اناء رجع بالحرمان ولا يلومن الا نفسه والمقصود أن النبى صلى الله عليه وسلم استعاذ من الهم والحزن وهما قرينان ومن العجز والكسل وهما قرينان فان تخلف كمال العبد وصلاحه عنه اما أن يكون لعدم قدرته عليه فهو عجز أو يكون قادرا عليه لكن لا يريده فهو كسل وينشأ عن هاتين الصفتين فوات كل خير وحصول كل شر ومن ذلك الشر تعطيله عن النفع ببدنه وهو الجبن وعن النفع بماله وهو البخل ثم ينشأ له بذلك غلبتان غلبة بحق وهى غلبة الدين وغلبة بباطل وهى غلبة الرجال وكل هذه المفاسد ثمرة العجز والكسل ومن هذا قوله فى الحديث الصحيح للرجل الذى قضى عليه فقال حسبى الله ونعم الوكيل فقال ان الله يلوم

أنا أكرم ولد آدم) أى أشرف من الانبياء وغيرهم دليل تسميته بهذا الاسم وبالاكرم وقدمت له دليلا آخر (وأما الولى والمولى) بفتح الميم واللام وهما من أسمائه تعالى وهو الولى الحميد الله ولى الذين آمنوا ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ومعناهما الناصر أى الذى ينصرهم على أعدائهم قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا أى ناصركم ولم يقل أولياؤكم لان نصرتهم واحدة أو لان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته واعانته كما قال وما النصر الا من عند الله (فقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه البخارى عن أبى هريرة (أنا ولى كل مؤمن) ناصره ومتوليه والقائم بمصالحه وفى البخارى أيضا مرفوعا ما من مؤمن الا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة فمن ترك مالا فلعصبته من كانوا فان ترك دينا أو ضياعا فليأتنى فانا مولاه وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه رواه الترمذى وحسنه (وأما الامين) فعيل بمعنى مفعول مبالغة أو بمعنى فاعل من أمن ككرم فهو أمين (فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به) من صغره (وشهر به قبل النبوة وبعدها) فكانت توضع عنده الودائع والامانات ومن ثم لما هاجر خلف عليا ليؤدى عنه الودائع وبه سماه الله فى قوله مطاع ثم أمين فى أحد القولين وسماه به كعب بن مالك فى شعره (وهو أحق العالمين بهذا الاسم) لوقاره وصدق لهجته واجتنابه الادناس والقاذورات وقوته على الطاعات ولانه الحافظ للوحى كما قال (فهو أمين الله على وحيه ودينه وهو أمين من فى السماء والارض) أمره وحكمه وقد مر شرح هذا الاسم مبسوطا (وأما الصادق) اسم فاعل من الصدق (والمصدوق) اسم مفعول من صدق المتعدى كقوله صدق وعده (فقد ورد فى الحديث) الصحيح (تسميته بهما) فقال ابن مسعود حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق أخرجه البخارى وغيره وكذا ورد فى عدة أحاديث ولا يضر كونها موقوفة لان الموقوف يقال له حديث قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما واضحا له أجرى مجرى الاسماء (ومعناهما غير خفى) وهو أنه صادق فى نفسه وصدق الانبياء والكتب التى قبله وليس بكذب عند الناس وقد روى الترمذى والحاكم عن على ان أبا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون (وكذلك الاصدق) ورد فى الحديث ومعناه غير خفى وهو أفعل تفضيل للمبالغة اذ لا أحد أقوى ولا أثبت على الحق منه فهو الاصدق (وروى) على ما ذكره عياض فى أوائل الشفاء وقال السيوطى فى تخريجه لم أجده (انه عليه الصلاة والسلام لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل عليه السلام انهم يعلمون انك صادق) والفضل ما شهدت به الاعداء أتى به دليلا على انه يسمى الصادق كما قال جبريل وأنه كان معروفا به عند أعدائه كما هو ظاهر (وأما الطيب) بوزن سيد الطاهر أو الزكى لانه لا أطيب منه قلبا وقالبا وقد روى الترمذى فى الشمائل عن أنس ما شممت مسكا قط ولا عطرا كان أطيب من عرقه وريحه صلى الله عليه وسلم (وماذ ماذ بميم) مفتوحة (ثم ألف) غير مهموز فيهما كما اقتصر عليه عياض فتبعه المصنف وروى موذ موذ بواو بدلها عزاه العزفى لصحف ابراهيم وميذ ميذ بتحتية فيهما عزاه أيضا العزفى للتوراة (ثم ذال معجمة منونة) وقال البرهان فى المقتفى ساكنة (ثم ميم ثم ألف ثم ذال معجمة) كذلك منونة أو ساكنة (كذا رأيته لبعض العلماء) وبه ضبطه الحافظ برهان الدين الحلبى فى شرح الشفاء الا انه أبدل منونة بساكنة وقال عقب ضبطه بذلك المفيد أنه الرواية ما نصه لكن ينبغى ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره أنت ماذ ماذ أو ياماذ (ونقل العلامة) أحمد بن محمد بن على بن حسن بن ابراهيم الشهاب (الحجازى) الانصارى الخزرجى الفاضل الاديب الشاعر البارع صاحب التصانيف أجازه العراقى والهيتمى مات فى رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة (فى حاشيته على الشفاء عن السهيلى ضم الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة وقال)

على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبى الله ونعم الوكيل فهذا قال حسبى الله ونعم الوكيل بعد عجزه من الكيس الذى لو قام به لقضى له على خصمه فلو فعل الاسباب التى يكون بها كيسا ثم غلب فقال حسبى الله ونعم الوكيل لكانت الكلمة قد وقعت موقعها كما أن ابراهيم الخليل لما فعل الاسباب المأمور بها ولم يعجز بتركها ولا ترك شئ منها ثم غلبه عدوه وألقوه فى النار قال فى تلك الحال حسبى الله ونعم الوكيل فوقعت الكلمة موقعها واستقرت فى مظانها فاثرت أثرها وترتب عليها مقتضاها وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم أحد لما قيل لهم بعد انصرافهم من أحد ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فتجهزوا وخرجوا للقاء عدوهم وأعطوهم الكيس من نفوسهم ثم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فاثرت الكلمة أثرها واقتضت موجبها ولهذا قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فجعل

السهيلي (نقلته عن رجل أسلم من علماء بني اسرائيل وقال) هذا المسلم العالم (معناه طيب طيب) والتكرار للتأكيد أو المراد طيب في نفسه أو دنياه وطيب في صفاته وآخرته وكونه اسما واحدا مثل مرمر أو مركب خلاف الاصل وزعم ان داله مهملة لم يقله أحد وقول التلمساني يحتمل انه ماخوذ من الماذ وهو العسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته أو من الماذ بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين ورد بانه يقتضي انه عربي ولم يقل أحد قط (ولا ريب) لاشك (انه صلى الله عليه وسلم طيب الطيبين وحسبك) كافيك (انه كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به فهو صلى الله عليه وسلم طيب الله الذي نفحه) بالفاء والحاء المهملة نشره (في الوجود فتعطرت به الكائنات) أي الموجودات (وسمت) علت وارتفعت (واغتذت) بذال معجمة (به القلوب فطابت وتنسمت) بسين مهملة من النسيم ومعجمة من النشم وهو كما في القاموس طيب الرائحة (به الارواح فنمت) زادت (وأما الطاهر) بالطاء المهملة النقي من النقائص والادناس الحسية والمعنوية حتى قال قوم بطهارة فضلاته وهو المعتمد (والمطهر) بفتح الهاء وكسرها على ما ياتي (والمقدس) بفتح الدال وكسرها فسره تبعا لعياض بقوله (أي المطهر من الذنوب) تفسير للاسماء الثلاثة بناء على ان الاخيرين بفتح الهاء والدال (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر) منه وياتي الكلام على هذه الآية (أو الذي يتطهر به) بالبناء للمفعول (من الذنوب ويتنزه باتباعه) يتباعد بسببه (عنها) بناء على انهما بكسر الهاء والدال أي الطهر من اتبعه وهما احتمالان كما قاله السيوطي ومر كلامه ونحوه تفسير المصنف هذا (كما قال تعالى ويزكيهم) يطهرهم من الذنوب (وقال) تعالى (ويخرجهم من الظلمات) الكفر والمعاصي (الى النور) الايمان والتقوى والطاعة بارشادهم وتوفيق الله ببركته صلى الله عليه وسلم (أو يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالمعجمة أي المذمومة (والاوصاف الدنية) الحقيرة التي لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم من التقديس وهو التطهير وقيل معناه المفضل على غيره وقيل تقديسه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (وأما العفو) المبالغ في العفو عن السيئات وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه أبلغ من الغفور لانه من الغفر وهو الستر ولا يلزم منه الازالة (والصفوح) صيغة مبالغة من الصفح وهو الاعراض عن الذنب كما في الصحاح (فمعناهما واحد) كما قال عياض من حيث ان حاصل معنى كل الاعراض عن السيآت وان قيل الصفوح أبلغ لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو أبلغ لان الصفح اعراض عن المؤاخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس (وقد وصفه الله بهما في القرآن) اذ أمره بهما فيه فقال فاعف عنهم واصفح كما سيقول فامتثل صلى الله عليه وسلم الامر وتخلق به فيقتضي الاتصاف به على أبلغ وجه وأتمه اذ كان جبلة له لانه لا يعصي له أمرا فلا يرد أنه لم يصفه في القرآن انما أمر ولو سلم اتصافه به لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها فعول والامر لا يقتضي التكرار على الاصح (والتوراة والانجيل كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي) الصحابي ابن الصحابي (عند البخاري) عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن الحديث وفيه (ولا يجزي بالسيئة السيئة) فلا يسيء لمن أساء اليه (ولكن يعفو ويصفح) فقد وصفه بهما في الكتابين (و) أما في القرآن فقد (أمره تعالى بالعفو كما قال تعالى خذ العفو) بناء على ان المراد به الصفح لما روي انه سأل جبريل ما هذا قال لا أدري حتى أسال ربي فساله ثم رجع فقال ان ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من أساء اليك ذكره البغوي والقرطبي

والذي

التوكل بعد التقوى الذي هو قيام الاسباب المامور بها فحينئذ ان توكل على الله فهو حسبه وكما قال في موضع آخر واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فالتوكل والحسب بدون قيام الاسباب المامور بها عجز محض فان كان مشوبا بنوع من التوكل فهو توكل عجز فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزا ولا يجعل عجزه توكلا بل يجعل توكله في جملة الاسباب المامور بها التي لا يتم المقصود الا بها كلها ومن ههنا غلط طائفتان من الناس * أحدهما زعمت أن التوكل وحده سبب مستقل كاف في حصول المراد فعطلت له الاسباب التي اقتضتها حكمة الله الموصلة الى مسبباتها فوقعوا في نوع تفريط وعجز بحسب ما عطلوا من الاسباب وضعف توكلهم من حيث ظنوا قوته بانفراده عن الاسباب فجمعوا الهم كله وصيروه هما واحدا وهذا وان كان فيه قوة من هذا الوجه ففيه ضعف من جهة أخرى فكلما قوي جانب التوكل بافراده أضعفه التفريط في السبب الذي هو محل

والذى عليه الاكثر أن العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما فى قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل
العفو ثم نسخت بآية الزكاة فلا شاهد فيها ولذا أتى بدليل ثان بقوله (وقال تعالى فاعف عنهم واصفح)
فامتثل الامر حتى صار جبلة له فأفاد الوصف بهما ومواطن العفو والصفح منه لاتحصى والمصنف
تابع لعياض ولم يذكر شيأ عن الانجيل لان الراوى الصحابى صرح بان ذلك فى التوراة (وأما العطوف
فهو الشفوق) حقيقة على مقتضى المصباح والقاموس لكن صرح الشامى بانه مجاز فقال صفة مشبهة
من العطف وهو الانثناء يقال عطف الغصن اذا أماله ثم استعير للميل والشفقة اذا عدى بعلى واذا عدى
بعن كان على الضد من ذلك (وسمى به عليه الصلاة والسلام لكثرة شفقته على أمته ورأفته بهم) كما
قال حسان عطوف عليهم لايثنى جناحه * الى كنف يحنو عليهم ويمهد
(وأما النور) وهو من أسمائه تعالى أى ذو النور وخالقه أو منور السموات والارض بالانوار أو
قلوب المؤمنين بالهداية قاله عياض كغيره وهو المشهور وذهب الغزالى والحكماء الى انه حقيقة فى ذات
الله لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقال الاشعرى نور ليس كالانوار (فقال تعالى قد جاءكم من
الله نور) وكتاب مبين (قيل) النور هنا (محمد صلى الله عليه وسلم) لظهور آياته (وقيل القرآن) لازالته
ظلمة الكفر والجهل (فهو) أى المذكور من كل منهما (نور الله الذى لا يطفأ) حكاهما عياض
وغيره على حد سواء فتبعهم المصنف ولكن الاصح الاول فقد اقتصر عليه الجلال وقد التزم الاقتصار
على الاصح ولا يشكل عليه افراد الضمير فى قوله يهدى به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما
وعطفهما بالواو لرجوعه اليهما معا باعتبار المذكور أو لانهما معا كالشئ الواحد وهداية أحدهما عين
هداية الآخر وقد صرح الفراء بجواز مثله جوازا مطردا وبه وردت آيات كثيرة وأنشد عليه
رمانى بامر كنت منه ووالدى * بريا ومن هول الطوى رمانى
وقال ابن عباس عند ابن مردويه وابن عمر عند الطبرى وسعيد بن جبير وكعب الاحبار فى قوله تعالى
مثل نوره كمشكاة المراد بالنور هنا محمد صلى الله عليه وسلم (وأما السراج المنير) (فسماه تعالى به فى
قوله وسراجا منيرا) مفعلا من أنار انارة وهو راجع الى النور سمى بذلك على نهج الاستعارة أو التشبيه
البليغ كما قال (لوضوح أمره) كالسراج المنير الذى لا يخفى (وبيان نبوته) أى كونها ظاهرة تضىء
ضوء السراج فى الليلة الظلماء (وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين) به و(بما جاء به) فاستضاؤا به من
ظلمات الجهالة واقتبسوا من نوره أنوار البصائر لان الله أمدها بنور نبوته كما أمد بنور السراج أنوار
الابصار (فهو نير فى ذاته) ناظر لاسمه النور (منير لغيره) ناظر للسراج (فهو السراج الكامل فى
الاضاءة) الذى أضاءت الدنيا بنوره ومحى ظلام الكفر بظهوره (ولم يوصف بالوهاج كالشمس)
حيث وصفت به فى قوله تعالى وجعلنا سراجا وهاجا (لان المنير هو الذى ينير من غير احراق بخلاف
الوهاج) أى الوقاد فقد يكون مع احراق أولان المراد بالسراج الشمس لانه الغاية فى النيرات أولانه
بعث فى زمان يشبه الليل من ظلمات الكفر والجهل فكشفه بنور اليقين والهداية وقال القاضى
أبو بكر بن العربى قال علماؤنا سمى سراجا لان السراج الواحد يؤخذ منه السرج الكثيرة ولا ينقص
من ضوئه شئ وكذلك سرج الطاعات أخذت من سراجه صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من أجره شئ
وفسر السراج أيضا بالحجة والهادى لانه حجة الله الظاهرة كالسراج على الخلائق وهاديهم الى الدين
القويم (وأما الهادى) وهو من أسمائه تعالى كما (فبمعنى الدلالة) أى ذو الدلالة لانه اسم فاعل
من هدى هداية وهى الدلالة ان تعدت بحرف الجر والوصول ان تعدت بنفسها قال الراغب أصل
معنى الهداية الدلالة بلطف لما يوصل أو الموصلة على الخلاف المشهور وهى أنواع ما يعم كل مكلف

التوكل فان التوكل
محله الاسباب وكماله
بالتوكل على الله فيها
وهذا كتوكل الحراث
الذى شق الارض وألقى
فيها البذر فتوكل على
الله فى زرعه وانباته فهذا
قد أعطى التوكل حقه
ولم يضعف توكله بتعطيل
الارض وتخليتها بورا
وكذلك توكل المسافر فى
قطع المسافة مع جده فى
السير وتوكل الاكياس
فى النجاة من عذاب الله
والفوز بثوابه مع
اجتهادهم فى طاعته فهذا
هو التوكل الذى يترتب
عليه أثره ويكون الله
حسب من قام به وأما
توكل العجز والتفريط
فلا يترتب عليه أثره
وليس الله حسب صاحبه
فان الله انما يكون
حسب المتوكل عليه اذا
اتقاه وتقواه فعل الاسباب
المامور بها لا اضاعتها
* والطائفة الثانية
التى قامت بالاسباب
ورأت ارتباط المسببات
بها شرعا وقدرا وأعرضت
عن جانب التوكل
وهذه الطائفة وان نالت
بما فعلته من الاسباب
ما نالته فليس لها قوة
أصحاب التوكل ولا عون
الله لهم وكفايته اياهم
ودفاعه عنهم بل هى
مخذولة عاجزة بحسب

من العقل والعلوم الضرورية ودعاؤه اياهم على ألسنة رسله والتوفيق الذي يختص به من اهتدى والتي في الآخرة في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا ولا يقدر الانسان يهدي الا بالدعا ولذا نفيت تارة واثبتت أخرى انتهى (والدعاء) أي الدعوة ومنه قوله ولكل قوم هاد أي داع وتطلق على خلق الاهتداء وهو التوفيق وذلك مختص بالله ولذا قال لا تهدي من أحببت وبمعنى الدلالة والدعاء على غيره كما (قال الله تعالى له وانك لتهدي) تدل وتدعو (الى صراط مستقيم) لا عوج فيه طريق الاسلام الموصلة الى سعادة الدارين على القراءة المشهورة بالبناء للفاعل وقرئ شاذا للمفعول فهو الله (وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه) أي ارادته وتيسيره والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك وعبر أولا بله لانه خطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه وثانيا بفيه لعدم الخطاب لانه في حقه ووصفه فسقط زعم انه لا وجه لتغاير المتعلقين (واما البرهان) الحجة الواضحة النيرة التي تعطي اليقين وهو من أسمائه تعالى كما في رواية ابن ماجه (فقال تعالى يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم قيل محمد صلى الله عليه وسلم) كما فسره به سفيان بن عيينة وجزم به ابن عطية والنسفي والجلال فهو المعتمد (وقيل معجزاته وقيل القرآن) وهو أجل معجزاته وعلى كل منها يصح تسميته بالبرهان كما لا يخفى (وأما النقيب فروى) عند الحاكم في المستدرك من طريق الواقدي عن ابن أبي الرجال (أنه صلى الله عليه وسلم لما مات نقيب بني النجار أبو امامة أسعد بن زرارة) الخزرجي النجاري شهد العقبتين ويقال انه أول من بايع ليلة العقبة مات على رأس تسعة أشهر من الهجرة في شوال كما في نفس هذه الرواية المذكورة (وجد) بفتح الجيم والمهملة حزن (عليه صلى الله عليه وسلم) فجاء بنو النجار فقالوا يا رسول الله مات نقيبنا فنقب علينا فقال أنتم اخوالي (ولم يجعل عليهم نقيبا بعده وقال أنا نقيبكم فكانت من مفاخرهم) الجليلة (والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم) وأمينهم لانه صلى الله عليه وسلم شهيد على أمته وناظر لما عملوا وضمين لهم الجزاء الاوفى على العمل الصالح والتجاوز عن السيئات والشفاعة حتى يدخلهم الجنة ولو بعد تعذيب وفي الشامية أصله لغة النقب الواسع فنقيب القوم هو الذي ينقب عن أحوالهم فيعلم ما خفي منها (وأما الجبار) وهو من أسمائه تعالى كما مر بمعناه (فسمي به) بالبناء للمجهول أي سماه الله (في مزامير داود) أي الصحف الالهية المنزلة عليه (في قوله من مزمور أربعة وأربعين) مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه عنده (تقلد) أمر (أيها الجبار سيفك) أي اجعل حمائله على عاتقك واحمله كالقلادة وفيه اشارة الى أنه سيؤمر بالجهاد (فان ناموسك) الوحي النازل عليك أو عظمتك في قلوب الناس (وشرائعك) جمع شريعة ونسخة شرايائك تحريف فالذي ذكره عياض وابن دحية شرائعك وقال في شرح الشفاء يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحد الخبر في قوله (مقرونة بهيبة يمينك) أي بالخوف من سيفك فكنى بما ذكر عنه أو تجوز باليمين عما فيه (سمي بذلك (لانه الجبار) أي المجاهد القتال (الذي جبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر جبرا) أو لاصلاحه أمته بالهداية والتعليم أو لقهر أعدائه أو لعلو منزلته على الخلق وعظيم خطره وهو من أسمائه تعالى بهذه المعاني الثلاثة كما في الشفاء وبمعنى المتكبر (قال القاضي عياض وقد نفى الله عنه في القرآن جبرية) بفتح الباء وسكونها وصوب قال أبو عبيد انه مولد واضافها الى (التكبر) احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر خلاف القدرية (التي لا تليق به) لانها من صفات الله التي لا تناسب غيره (فقال وما أنت عليهم بجبار) لا بمتكبر ولا متعاظم بل أنت لين هين تدعوهم برفق وتهديهم بناء على ان الآية محكمة وقيل معناها بمسلط وبه فسرها ابن عباس وغيره وهي منسوخة بآية القتال لانها مكية وآيته مدنية قال السيوطي فيكون

حينئذ

ما فاتها من التوكل فالقوة كل القوة في التوكل على الله كما قال بعض السلف من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله فالقوة مضمومة للتوكل والكفاية والحسب والدفع عنه وانما ينقص عليه من ذلك بقدر ما نقص من التقوى والتوكل والا فمع تحققه بهما لا بد أن يجعل الله له مخرجا من كل ما ضاق على الناس ويكون الله حسبه وكافيه والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد العبد الى ما فيه غاية كماله ونيل مطلوبه أن يحرص على ما ينفعه ويبذل فيه جهده وحينئذ ينفعه التحسب وقول حسبي الله ونعم الوكيل بخلاف من عجز وفرط حتى فاتته مصلحته ثم قال حسبي الله ونعم الوكيل فان الله يلومه ولا يكون في هذا الحال حسبه فانما هو حسب من اتقاه ثم توكل عليه

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الذكر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق ذكرا لله عز وجل بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاه وكان

حينئذ جبارا بمعنى المسلط بعد أمره بالقتال وهو المناسب لسياق الزبور (وأما الشاهد) العالم أو المطلع الحاضر (والشهيد) العليم أو العدل المزكى وهو من أسمائه تعالى أى الذى لا يغيب عنه شئ أو الشهيد يوم القيامة بما علم قال ابن الاثير فعيل من ابنية المبالغة فى فاعل فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم فاذا أضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير أو الى الظاهر فهو الشهيد انتهى (فسماه الله تعالى بهما) فسماه بالشاهد (فى قوله انا أرسلناك شاهدا) حال مقدرة أى مقبولا شهادتك (على من بعثت اليهم) ولهم (بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم و) بالشهيد (فى قوله تعالى و يكون الرسول عليكم شهيدا) معدلا مزكيا قال البيضاوى (روى) عند مسلم بمعناه (ان الامم يوم القيامة يجحدون) ينكرون (تبليغ أنبيائهم) لعل المراد أكثر الامم وقد روى الشيخان عن أبى سعيد رفعه يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقال من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيشهدون انه قد بلغ ولاحمد والنسائى يجئ النبى يوم القيامة ومعه الرجل والنبى ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيقال لهم هل بلغتم الحديث (فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو أعلم بهم) اذ لا يغيب عنه شئ (اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون) للانبياء انهم قد بلغوا (فتقول الامم بم عرفتم) فانكم لا تدركوا عصرنا (فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسئل على حال أمته) أهم عدول فتقبل شهادتهم (فيشهد بعد التهم) وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم لان الانبياء يسئلون ولا يسئل هو ولا أمته اذ لم ينكر وا تبليغه بل شهدوا للانبياء (وهذه الشهادة وان كانت لهم) للامة المحمدية بالعدالة (لكن لما كان الرسول كالرقيب) الحافظ (المهيمن) المراقب كذا فى النسخ والذى البيضاوى المؤتمن (على أمته عدى بعلى) لتضمينه معنى رقيبا كما قال بعضهم لكن ظاهر الكلام ان مجرد كون اللفظ بمعنى آخر يعدى بما يعدى به ما هو بمعناه وليس من التضمين (وقدمت الصلة) أى قوله عليكم (للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم قاله البيضاوى) فى سورة البقرة (وأما الناشر) المظهر للشئ بعد طيه اسم فاعل من النشر وهو البسط ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب (فسمى به لانه نشر الاسلام واظهر شرائع الاحكام) وقيل انه بمعنى الحاشر (وأما المزمل فاصله المتزمل) لانه من تزمل (فادغمت التاء) بعد قلبها (فى الزاى وسمى به لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يفرق) بفتح الراء يخاف (من جبريل عليه السلام ويتزمل بالثياب أول ما جاءه) لانه خشى الموت من شدة الرعب أو تعيير الكفار له أو ان يقتلوه أو عدم الصبر على أذاهم أو تكذيبهم اياه أو المرض أو دوامه أو العجز عن رؤية الملك أو مفارقة الوطن كما تقدم مبسوطا فى بدء الوحى (وقيل سمى به لان جبريل (أتاه وهو) صلى الله عليه وسلم متزمل (فى قطيفة) كساء له خمل (وقال السدى) بالضم وشد الدال اسمعيل بن عبد الرحمن المفسر المشهور (معناه) أى قوله تعالى يا أيها المزمل (يا أيها النائم وكان متلففا فى ثياب نومه) لما جاءه (وعن ابن عباس يعنى المتزمل بالقرآن) على الاستعارة (وعن عكرمة بالنبوة وقيل) انه (من الزمل) بفتح الزاى وسكون الميم (بمعنى الحمل) مصدر زمل الشئ حمله (ومنه) قيل للبعير (الزاملة) لانه يحمل متاع المسافر والهاء للمبالغة كما فى المصباح (أى المتحمل باعباء) بالفتح اثقال (النبوة وعلى هذا) المذكور من تفسير ابن عباس وعكرمة وما بعده (يكون التزمل مجازا) لان حقيقته التلفف بالثياب (قال السهيلى) الامام الحافظ الشهير عبد الرحمن (ليس المزمل باسم من أسمائه) صلى الله عليه وسلم (يعرف به وانما هو مشتق من حالته التى كان التلبس) حاصلا (بها حالة الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب) بالفتح (بترك المعاتبة نادوه باسم

أمره ونهيه وتشريعه للامة ذكرا منه لله واخباره عن أسماء الرب وصفاته وأحكامه وأفعاله ووعده ووعيده ذكرا منه له وثناؤه عليه بآلائه وتمجيده وتحميده وتسبيحه ذكرا منه له وسؤاله ودعاؤه اياه ورغبته ورهبته ذكرا منه له وسكوته وصمته ذكرا منه بقلبه فكان ذاكرا الله فى كل احيانه وعلى جميع أحواله وكان ذكره لله يجرى مع أنفاسه قائما وقاعدا وعلى جنبه وفى مشيه وركوبه ومسيره ونزوله وظعنه واقامته وكان اذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور وقالت عائشة كان اذا هب من الليل كبر عشرا وحمد الله عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وسبحان الملك القدوس عشرا وأستغفر الله عشرا وهلل عشرا ثم قال اللهم انى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يستفتح الصلاة وقالت أيضا كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم استغفرك لذنبى وأسألك رحمتك اللهم

مشتق من حالته التي هو عليها) حال النداء (كقول النبي صلى الله عليه وسلم) لما جاء بيت فاطمة فلم يجد عليا فقال أين ابن عمك قالت كان بيني و بينه شيء فغاضبني فخرج لم يقل عندي فقال صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فقال هو في المسجد راقد فجاء صلى الله عليه وسلم فقال (لعلي رضي الله عنه وقد نام ولصق) بكسر الصاد (جنبه بالتراب) وفي رواية فخلص ظهره الى التراب قال الحافظ وكأنه نام أولا على مكان لا تراب فيه ثم انقلب فصار ظهره على التراب أوسفي عليه التراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه و يقول (قم) يا (أبا تراب) وفي رواية اجلس يا أبا تراب مرتين والحديث في الصحيحين وغيرهما عن سهل بن سعد قال سهل وما كان لعلي اسم احب اليه منه (اشعارا بانه ملاطف له) لما كان بينه و بين الزهراء من المغاضبة (فقوله يا أيها المزمل فيه تانيس وملاطفة وأما ما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان متزملا مرطا) بكسر فسكون كساء (طوله أربعة عشر ذراعا نصفه على وأنا نائمة و نصفه عليه فكذب صراح) خالص (لان نزول يا أيها المزمل) كان (بمكة في أول مبعثه ودخولها بعائشة كان بالمدينة) وانما الوارد عن عائشة لما نزلت يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قاموا سنة حتى ورمت اقدامهم فنزلت فاقرؤا ما تيسر منه أخرجه الحاكم وروى ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره وهو مرسل لانهما لم يدركا ذلك لكنه موصول حكما (وأما المدثر فاصله المتدثر) لانه من تدثر اذا تلفف في الدثار وهو الثياب (فادغمت التاء في الدال) بعد القلب (وروى) في الصحيحين من حديث جابر ولا يقال في مثله روى (انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء) بكسر الحاء وخفة الراء والمد والتذكير والصرف على الصحيح جبل بينه و بين مكة نحو ثلاثة أميال ولفظ الشيخين جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت (فنوديت فنظرت عن يميني) فلم أر شيأ (و) نظرت عن (شمالي فلم أر شيا) ونظرت خلفي فلم أر شيا (فنظرت فوقي فاذا هو) أي المنادي المستفاد من نوديت ولفظ الصحيحين فاذا الملك الذي جاءني بحراء (على عرش) أي سرير كرواية على كرسي (بين السماء والارض) وأتى بقوله (يعني الملك الذي ناداه) لذكره الرواية بالمعنى (فرعبت) منه بضم الراء وكسر العين مبني للمفعول واقتصر عليه النووي وللاصيلي بفتح الراء وضم العين أي فزعت قال الحافظ وهذا يدل على بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت بالتدريج (و رجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني) مرتين هكذا في الصحيحين في التفسير وللبخاري زملوني ورجحت الاولى باتفاقهما وبانها كما قال الزركشي أنسب بقوله (فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر) اينا ساله وتلطفا والمعنى يا أيها المدثر بثيابه على الصواب الذي عليه الجمهور كما قال النووي (وعن عكرمة يا أيها المدثر بالنبوة واثقالها وقد تدثرت هذا الامر) كالمدثر بالثياب (فقم) به مقام تصميم فهو مجاز وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان الوليد ابن المغيرة صنع طعاما لقريش فلما اكلوا قال ما تقولون في هذا الرجل فقال بعضهم ساحر و بعضهم كاهن و بعضهم شاعر و بعضهم سحر يؤثر فحزن صلى الله عليه وسلم وقنع رأسه وتدثر فأنزل الله يا أيها المدثر الى قوله ولربك فاصبر (وقيل ناداه بالمزمل والمدثر في أول امره) بالتبليغ بعد ثلاث سنين لا في أول ما أوحي اليه كما توهمه من جعلها أول ما نزل كما مر بسطه (فلما شرع) في الانذار والتبليغ (خاطبه الله تعالى بالنبوة والرسالة) أي يا أيها النبي يا أيها الرسول اجلالا له و تبجيلا ولم يناده باسمه في القرآن ويرحم الله القائل

ودعا جميع الرسل كلا باسمه * ودعاك وحدك بالرسول و بالنبي

وذكر السهيلي أيضا نحو ما مر في المزمل من أنه ملاطفة وتأنيس على عادة العرب كقوله عليه السلام لحذيفة قم يا نومان فلو ناداه تعالى باسمه أو بالامر المجرد من الملاطفة وهو في تلك الحالة لهاله ذلك

زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ذكرهما أبو داود وأخبر أن من استيقظ من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا آخر استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته ذكره البخاري وقال ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم ليلة مبيته عنده انه لما استيقظ رفع رأسه الى السماء وقرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران ان في خلق السموات والارض الى آخرها ثم قال اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت و بك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما

فلما بدأه بالمدثر علم رضاه عليه وهو مطلوبه وبه كانت تهون عليه الشدائد فان قيل كيف ينتظم يا أيها المدثر مع قم فانذر وما الرابط بينهما فى البلاغة قلنا من صفته ما قاله صلى الله عليه وسلم أنا النذير العريان والنذير المجد يجرد ثوبه والتدثر ضده ففيه اطباق بين والتئام بديع وسمانة فى المعنى وجزالة فى اللفظ انتهى (وأما طه فروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لى فى القرآن سبعة أسماء فذكر منها طه) كما تقدم لفظه قبل سرد الاسماء (قيل هو اسم الله تعالى) حكاه عياض وغيره ونقل عن ابن عباس فيكون مما سمى به من أسمائه تعالى (وقيل معناه يا رجل) اى رجل وحرف النداء مقدر معه ورواه البيهقى عن ابن عباس وقال به جماعة وهل بالنبطية وهى لغة سواد العراق أو السريانية أو الحبشية أو علت أو عكل خلاف بسطه المصنف فى المقصد السادس وقال فيه ان الزمخشرى قال كان أصله يا هذا فقلبوا الياء طاء واقتصروا عليه وان أبا حيان رده بانه لا يوجد فى لسان العرب قلب ياء النداء طاء ولا حذف اسم الاشارة وابقاء ها التنبيه (وقيل) معناه (يا انسان) نقله البغوى عن الكلبى وقال انه لغة علت وغاير يا رجل من حيث شموله لغة للانثى لفظا وان كان المراد الذكر صلى الله عليه وسلم (وقيل) معناه (يا طاهر) من كل ذنب وعيب و(يا هادى) الى كل خير فكل حرف منه بعض اسم فهو اسم مركب من اسمى حرفين كما قيل فى الم (يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مروى عن الواسطى) أبى بكر محمد بن موسى الامام العارف من كبار أتباع الجنيد له تكلم فى أصول التصوف حسن وكرامات توفى بمرو بعد العشرين وثلثمائة وهذا المروى عنه نقله عياض فى الباب الاول ولفظه قال الواسطى أراد يا طاهر يا هادى فقول الشامى بغدان حكاه بقيل ذكره الواسطى أى القيل استنباطا من عند نفسه لا حكاية عن بعضهم بلفظ قيل كما توهم (وقيل معناه يا مطمع) بضم الميم وسكون الطاء اسم فاعل من أطمع (الشفاعة للأمة ويا هادى الخلق الى الملة) وهذا من نمط ما قبله من ان كل حرف بعض اسم (وقيل الطاء فى الحساب بتسعة والهاء بخمسة وذلك أربعة عشر فكأنه قال يا بدر) فان الباء باثنين والدال باربعة والراء بثمانية (وهذه) الاقوال الثلاثة التى بعد يا انسان (من محاسن التأويل) وصرح فى المقصد السادس وقد ذكر الاقوال الثلاثة بان هذه الاقوال لا يعتمد عليها اذهى كما قال المحققون من بدع التفسير ويحتمل هنا عود اسم الاشارة لما قبل الثلاثة أيضا لقوله (لكن المعتمد انهما من أسماء الحروف) التى رجح جماعة انها مما استأثر الله بعلمه (وأما يس فحكى أبو محمد مكى) بن أبى طالب بن محمد القيسى الفقيه المالكى الاديب المقرئ غلب عليه علم القرآن وكان راسخا فيه أخذ عن ابن أبى زيد والقابسى بالقيروان ورحل وحج فاخذ عن ابن فارس وابراهيم المروزى وجماعة ثم عاد الى قرطبة فعلا ذكره ورحل الناس اليه من كل قطر وله تصانيف كثيرة وروى عنه ابن عتاب وغيره مات سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (انه روى) بالبناء للمفعول (عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لى عند ربى) أى فى علمه يعنى انه الذى سماه اعتناء وتكريما (عشرة أسماء ذكر منها يس) ولفظه أنا محمد وأحمد والفاتح والخاتم وأبو القاسم والحاشر والعاقب والماحى ويس وطه أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم عن أبى الطفيل وضعفه ابن دحية وتبعه السيوطى بان فيه أبا يحيى وضاع وسيف بن وهب ضعيف قال الشامى وليس كذلك فان أبا يحيى التيمى اثنان اسمعيل بن يحيى الوضاع المجمع على تركه وليس هو الذى فى سند هذا الحديث واسمعيل بن ابراهيم التيمى كذا سمى هو وأبوه فى رواية ابن عساكر وهو كما قال الحافظ فى التقريب ضعيف انتهى أى لا وضاع فيكون فى سنده ضعيفان فهو ضعيف فقط ورواه البيهقى عن محمد بن الحنفية مرسلا فيعتضد وقول السهيلى لو كان من أسمائه لقيل يس بالضم رده تلميذه ابن دحية بانه غير لازم مع أنه قرئ بالضم أيضا (وقد قيل معناه) يا (انسان بلغة طيئ) قاله ابن عباس والحسن

قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا اله الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد قالت عائشة رضى الله عنها كان اذا قام من الليل قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم وربما قالت كان يفتتح صلاته بذلك وكان اذا أوتر ختم وتره بعد فراغه بقوله سبحان الملك القدوس ثلاثا ويمد بالثالثة صوته وكان اذا خرج من بيته يقول بسم الله توكلت على الله اللهم انى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم من قال اذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان حديث حسن وقال ابن عباس عنه ليلة مبيته عنده انه خرج الى صلاة الفجر وهو يقول

وغيرهما (وقيل) باللغة (الحبشية) قاله مقاتل (وقيل بالسريانية) حكاه الكلبي وقيل بلغة كلب (وأصله كما قاله البيضاوى وابن الخطيب) الامام فخر الدين الرازى (وغيرهما) كالزمخشرى (يا أنيسين فاقتصر على شطره) بعضه (لكثرة النداء به) كما قيل م الله فى أيمن الله (وقيل) حين اقتصر (يس) وهذا لفظ الزمخشرى وتبعه البيضاوى بادئاله بلفظ قيل ولفظ الرازى وتقريره أن تصغير انسان انيسين ٢ وكأنه أخذ الصدر وحذف العجز وقيل يس فعلى هذا يكون الخطاب معه صلى الله عليه وسلم ويدل عليه انك لمن المرسلين (لكن تعقب) المتعقب أبو حيان (بانه لا يعلم) بالبناء للمفعول (أن العرب قالوا فى تصغيره انيسين) كما ادعاه الزمخشرى وموافقوه (وان الذى نقل عنهم فى تصغيره انيسيان بياء بعدها ألف) قال أعنى أبا حيان فدل على ان أصلها انسيان لان التصغير يرد الاشياء الى أصولها ونحوه فى المصباح وظاهرهما أنه لم يسمع فى تصغيره الا هذا لكن قال شيخنا فى التقرير هو معارض بنقل الرازى والزمخشرى وغيرهما الا انهم مثبتون وأبو حيان ناف فيقدم المثبت لان النافى لم يصحبه دليل نفيه وأما قوله الذى نقل عنهم فباعتبار ما بلغه (وبان التصغير من التحقير الممتنع فى حق النبوة لنصهم) أى العلماء (على أن التصغير لا يدخل فى الاسماء العظيمة شرعا) كاسماء الله وأنبيائه لايهامه التحقير وان جاء للتعظيم فى قوله دويهة لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قيل

ماقلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشئ بالتصغير

وأجاب شيخنا فى التقرير باحتمال جواز دخوله فيها لا بقصد التحقير لكنه مجرد احتمال صادمه النص قال المصنف فى المقصد السادس نصوا على أن التصغير لا يدخل فى الاسماء المعظمة شرعا ولذا حكى أن ابن قتيبة لما قال المهيمن مصغر مؤمن وأصله مؤيمن فابدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله قائله انتهى وهذا صريح فى صحة قوله هنا لنصهم من النص ويقع فى بعض النسخ لنصبهم بزيادة ميم وموحدة على انه تعليل لامتناعه فى حق النبوة أى لمنصبهم العظيم ثم ما بعده علاوة مفيدة للترقى والمعنى فاذا كان كذلك فى حق كل عظيم فالمصطفى أولى (ويأتى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى فى الفصل الرابع من النوع الخامس من أنواع المقصد السادس وعن ابن الحنفية) محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى الثقة العالم المدنى المتوفى بعد الثمانين من رجال الستة اشتهر بامه (معناه يا محمد وعن أبى العالية) رفيع براء ففاء مصغرا ابن مهران بكسر الميم الرياحى بكسر الراء وتحتية التابعى الثقة معناه (يا رجل) والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم (وعن أبى بكر الوراق) معناه (يا سيد البشر) ويلزم منه سيادته على غيرهم لشرف نوع الانسان حتى على الملك على الاصح المرتضى (وعن جعفر الصادق) اصدقه فى مقاله ابن محمد الباقر بن على بن الحسين (يا سيد مخاطبة له عليه الصلاة والسلام) بفتح الطاء والنصب بفعل مقدر أى خاطبه به مخاطبة مخصوصة به والتوجيه من جعفر كما فى الشفا قائلا (وفيه من تعظيمه) وتمجيده (على تفسير يا سيد مافيه) قال شارحه فيه ايجاز ومبالغة أى فيه أمر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم فى المقام الخطابى فيفيد تفوقه على من سواه لانه واسطة كل خير وهو اكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها وسمع من العرب حكاه سيبويه وغيره فيقولون ألا تا بمعنى ألا تفعل فيقول بلى فا أى أفعل وفى الحديث كفى بالسيف شا أى شاهدا وقال التجانى التحقيق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقوله

* قلت لها قفى فقالت قاف * أى وقفت فيحتمل أن يس عبر عنه باسمين من أسماء حروفه لا بمسماه كما قاله الرازى وان كانت العرب قد تكتفى ببعض الكلمة كقوله * كانت مناها بارض لا يبلغها *

(٢) قوله وكأنه أخذ الخ لعل الاولى العكس تامل اه

.اللهم اجعل فى قلبى نورا واجعل فى لسانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من خلفى نورا ومن أمامى نورا واجعل من فوقى نورا واجعل من تحتى نورا اللهم أعظم لى نورا * وقال فضل ابن مرزوق عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخضرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خرج رجل من بيته الى الصلاة فقال اللهم انى أسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك فانى لم أخرج بطرا ولا اشرا ولا رياء ولا سمعة وانما خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسالك أن تنقذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت الا وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صلاته وذكر أبو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل

أي منايا هاوقوله * درس المنا بمتالع فابان * أي المنازل ونظائره كثيرة وليس من ترخيم غير المنادى بل من ذكر حرف من كلمة اشارة الى بقيتها انتهى ملخصا (وأما الفجر فقال) الامام أبو العباس أحمد بن محمد ابن سهل (بن عطاء) الزاهد البغدادي المعروف بالادمي قيل كان يختم كل ليلة ختمة وصحب الجنيد مات سنة تسع أو احدى عشرة وثلثمائة (فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) بفتح التاء وضم الجيم الثقيلة مصدر وبفتح الجيم فعل فالايمان بالجر والرفع من تفجر الصبح طلع قاله ابن رسلان أما على تشبيه الايمان بالنور المشرق من أفق الوحي الماحي لظلمة الكفر أو استعارة مكنية التشبيه بالماء واثبات التفجر له تخييل قاله الدلجي وقال غيره الاحسن أن يشبه الصبح وأنواره بماء تفجر ثم يستعار ذلك لشهرته لما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال ابن تميم

أنظر الى الصبح المنير وقد بدا * يغشى الظلام بمائه المتدفق
غرقت به زهر النجوم وانما * سلم الهلال لانه كالزورق

(وهو تاويل غريب) لانه خلاف الظاهر والقرآن والاحاديث لا يعدل عن ظاهرها الا بدليل (لم ير لغيره) وقد اعترضوه بانه مع غرابته بعيد مخل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومرارة الارنب والباذنجان محدثة مخل بالبلاغة وأجيب بان من فسر الفجر به يفسر الليالي بعشر رمضان وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد فيها فى العبادة والخيرات التى لا تحصى فيصير المعنى على هذا أقسم بمحمد صلى الله عليه وسلم فى حالته التى جد فى عبادتى والتقرب الى فيها وأي مناسبة أتم من هذه (و) لكن (الصواب) وهو قول المحققين من المفسرين أنه على حقيقته وهو (الفجر المفسر بالصبح) أو فلقه (فى قوله تعالى والصبح اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا أو هو بتقدير مضاف أي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجة فلا شاهد فى الآية على انه من أسمائه صلى الله عليه وسلم (وأما القوى) من الصفات المشبهة أي الشديد المتمكن وهو من أسمائه تعالى ومعناه القادر كما قال الخطابي وعياض (فقال تعالى ذى قوة) على تبليغ ما حمله من الوحي أي القرآن (عند ذى العرش مكين) أي مكين المنزلة رفيع المحل عند ربه (قيل محمد وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وسياتي فى المقصد الثالث ما فى ذلك) وهو ترجيح انه جبريل (وأما ما قاله ابن عطاء) نسبة الى جده كما علم (فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم) فق بمعنى قوة على نهج الاكتفاء كقوله * قلت لها قفي فقالت قاف * (حيث حمل) تحمل وأطاق (الخطاب) من الله (والمشاهدة) له سبحانه ليلة الاسراء أو مشاهدة الملكوت ومهابته مما تنهد له الجبال أو مشاهدة التجليات القلبية (ولم يؤثر ذلك فيه) أي لم يصعب ويشق عليه حتى يمنعه من تحمل مثله (لعلو حاله) تعليل لما قبله أي ان له حالا فى ثبات الجنان ورفعة الشان لما رسخ فى قلبه من اليقين (فلا يخفى ما فيه) اذ لا اشعار له بذلك بل صرح فيه أنه أقسم بالقرآن ولفظ ق يحتمل انه أقسم به أيضا وأنه اسم للسورة أو الجبل أو الامر أو غير ذلك فاستنباط مثل ذلك من مجرد لفظ لا يدل عليه لا ينبغي فى القرآن وقد عورض بالمثل فقيل لم لا يجوز أن يكون من قدرة الله (وأما النجم فعن جعفر) الصادق (ابن محمد) الباقر (بن على) زين العابدين (بن الحسين) السبط ابن على رضى الله عنهم أن جعفرا قال (فى تفسير قوله تعالى والنجم انه محمد صلى الله عليه وسلم) وان معنى قوله (اذا هوى اذا نزل من السماء ليلة المعراج) من الهوى بفتح الهاء وشد الياء وهو الذهاب فى انحدار ٢ لا بضمها لانه الذهاب فى ارتفاع وقال جعفر أيضا النجم قلب

٢ قوله لا بضمها الخ لعله قول والافقد سوى فى القاموس بين المفتوح والمضموم وجعلهما بمعنى السقوط فليحرر اهـ

أحدكم المسجد فليصل وليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك فاذا خرج فليقل اللهم انى أسئلك من فضلك وذكر عنه أنه كان اذا دخل المسجد صلى على محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لى ذنوبي وافتح لى أبواب رحمتك فاذا خرج صلى على محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لى ذنوبي وافتح لى أبواب فضلك وكان اذا صلى الصبح جلس فى مصلاه حتى تطلع الشمس يذكر الله عز وجل وكان يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور حديث صحيح وكان يقول أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسالك خير ما فى هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر واذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله الى آخره ذكره مسلم وقال له أبو بكر

محمد هوى انشرح من الانوار وقال أيضا في هوى انقطع عن غير الله كما في الشفاء (وحكى) أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الازدي (السلمي) بضم ففتح نسبة الى جد له اسمه سليم النيسابوري الحافظ المحدث الورع الزاهد الصوفي صاحب التصانيف نحو المائة سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم وغيره وهو ثقة كما قال الخطيب قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بقول القطان انه كان يضع للصوفية وله كرامات وتوفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة (في قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك) أعلمك (ما الطارق) مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لادري وما بعد ما الاولى خبرها وفيه تفخيم لشان الطارق هو (النجم الثاقب) المضيء كأنه يثقب الظلام لشدة اضاءته أبهمه ثم فسره للتعظيم (ان النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم) فسماه النجم وأقسم به قال النعماني في الآية الاولى ويعجبني هذا التفسير لوجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هداية خصوص المهتدي اليه من فرض الصلاة ثلث الليل وقد علمت منزلتها من الدين ولانه أضاء في السماء والارض والتشبيه بسرعة السير ولانه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم فلا يخفى على ذي بصر وأما أرباب البصائر فلا يمترون كالصديق (و) لكن (الصحيح) في الآيتين (ان المراد به النجم على ظاهره) أي الثريا كما اختاره ابن جرير والزمخشري وصححه السمين لانه علم لها بالغلبة قال عمر ابن أبي ربيعة

أحسن النجم في السماء الثريا ✽ والثريا في الارض ٢ زين السماء

أو الزهرة أو كل نجم وقيل غير ذلك في الآية الاولى وفي الثانية أيضا الثريا أو كل نجم أو زحل (و) انما (سمي به) صلى الله عليه وسلم على التشبيه البليغ أو الاستعارة من مطلق النجم أو من نجم مخصوص (لانه يهتدى به في طرق الهدى كما يهتدى بالنجم) أو لانه استنارت به ظلمات الجهل فان خص بزحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة (وأما الشمس) وهي في الاصل الكوكب النهاري (فسمي بها عليه الصلاة والسلام) لم أر في الكتاب ولا السنة تسميته بها وجه التسمية بقوله (لكثرة نفعه وعلو رفعته وظهور شريعته) كالشمس فانها ظاهرة مرتفعة كثيرة النفع (وجلالة قدره وعظيم منزلته ولانه لا يحاط بكماله) تعليل للذين قبله (حتى لا يسع الرائي له أن ينظر اليه مل عينيه اجلالا له كما أن الشمس في الرتبة أرفع من غالب الكواكب) أي غالب لان زحل أرفع منها لانه في السابعة وعليه قول الطغرائي

فان علاني من دوني فلا أسف ✽ لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(لانها في السماء السادسة) عند المحققين من متأخري أهل الهيئة وقيل في الرابعة حكاه القرطبي وجزم به ابن كثير وصحح ابن العماد انها في السماء الدنيا (والانتفاع بها أكثر من غيرها كما لا يخفى) لانها تنضج الزرع وتشد الحب وترطب البدن (ولا يدرك كنهها البصر) بل تكاد تخطفه وتعميه (لكبر جرمها) حتى قيل انها قدر الارض مائة وستين مرة وقيل وخمسين وقيل وعشرين أو لان نور الانبياء مستمد من نوره كما قال البوصيري

وكل آي أتى الرسل الكرام بها ✽ فانما اتصلت من نوره بهم

كما أن سائر الكواكب مستمد من نور الشمس وعلى هذا يتفرع قوله (فلما كان سائر الكواكب يستمد من نورها) قال الشامي يعني ان نورها لما كان مغمورا في نور الشمس فكأنه مستمد منه والا فهي جوهر شفاف لا لون لها مضيئة بذواتها أو بكواكب أخرى مستترة عنا لا نشاهدها الا القمر فانه كمد في نفسه انتهى (ناسب تسميته عليه الصلاة والسلام بها) وقال أبو بكر بن العربي في وجه الشبه بالشمس أوجه منها انها لا تطلع حتى يتقدمها الفجر الاول

٢ قوله زين السماء قد أنشد هذا البيت أيضا في موضع آخر من هذا الكتاب وقال زين النساء فلينظر .اه

الصديق رضي الله عنه مرني بكلمات أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت قال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه ومالكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوأ أو أجره الى مسلم قال قلها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات الا لم يضره شيء حديث صحيح وقال من قال حين يصبح وحين يمسي رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا كان حقا على الله أن يرضيه صححه الترمذي والحاكم وقال من قال حين يصبح وحين يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله الذي لا اله الا أنت وان محمدا عبدك ورسولك أعتق الله

والثاني

والثانى مبشرين بها وكذلك لم يبعث صلى الله عليه وسلم حتى بشرت به الانبياء والمرسلون ووصفته الكتب المنزلة ومنها ان الشمس احواقا واشراقا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم لبعثته نور يشرق فى قلوب أوليائه ولسيوفه نار تحرق قلوب اعدائه ومنها ان فيها هداية ودلالة وكذلك صلى الله عليه وسلم هدى من الضلالة ودل على الرشاد ومنها انها سيدة الانوار الفلكية وهو صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء (وأما النبى والرسول فمن) أى وجه تسميته بهما ان من (خصائصه صلى الله عليه وسلم) كما جزم به عياض وغيره (انه خاطبه تعالى بهما فى القرآن) ولم يخاطبه فيه باسمه فى النداء وذكر فى الخبر لانه ورد مورد التعيين كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه (دون سائر انبيائه) فانه خاطبهم باسمائهم يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا عيسى يا يحيى (ثم ان النبوأة بالهمز ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز تسهيلا) بابدال الهمزة واوا وادغامها فيما بعدها (أى سمى بالنبى الماخوذ من النبا الاجل (ان الله أطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون) معنى (نبيا منبأ) بفتح الباء فهو فعيل بمعنى مفعول (أو يكون) بمعنى (مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا) بكسر الباء للناس (بما أطلعه الله تعالى عليه) فهو فعيل بمعنى فاعل (و بغير الهمز) وهو الاكثر قيل مخفف المهموز بقلب همزته وقيل انه الاصل ف (يكون مشتقا من النبوة) بفتح النون وسكون الباء (وهو ما ارتفع من الارض) لان رتبته مرفوعة على سائر الخلق كما قال (أى ان له رتبة شريفة ومكانة عند الله منيفة) زائدة فى الارتفاع عطف تفسير لرتبة (قال الشيخ بدر الدين الزركشى فى شرح البردة وكان نافع) بن عبد الرحمن ابن أبى نعيم القارى المدنى الاصبهانى الاصل صدوق ثبت فى القراءة توفى سنة تسع وستين ومائة (يقرأ النبىء بالهمزة فى جميع القرآن والاختيار) من حيث اللغة أو العربية لا النقل لتواتره (تركه) للحديث الآتى (وهو لغة) عطف علة على معلولها أى انه لغة (النبى صلى الله عليه وسلم) التى هى سجية له فلا ينافى نطقه بغيرها لتواتر الهمز عنه أيضا (وقد جاء فى الحديث ان رجلا قال يا نبىء الله يعنى بالهمزة فقال) صلى الله عليه وسلم (لست نبىء الله) بالهمز (ولكن نبى الله) بلا همز قال الزركشى (فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه الصلاة والسلام وقال الجوهرى) الامام المشهور أبو نصر اسمعيل بن حماد (والصغانى) الحسن بن محمد العلامة الشهير ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات سنة خمسين وستمائة وفى اللب الصغانى بمهملة ومعجمة نسبة الى الصغانيات بلاد وراء نهر جيحون والى صاغان قرية بمرو (انما أنكره لان الاعرابى اراد يا من خرج من مكة الى المدينة) فيحتمل انه اراد يا طريدا من بلده الى غيرها لانه (يقال) كما حكاه أبو زيد عن العرب (نبأت) بالهمز (من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى أخرى) فلذا نهاه لا لكونه ليس من لغته وهذا هو الاحسن فانه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل ذى لغة بليغة بلغته اتساعا فى الفصاحة كما يأتى للمصنف ولم ينكر على أحد لغته ولا نهاه عنها فكيف ينكر الهمز الذى نزل عليه بمجرد كونه ليس لغته السجية له (وتكلم جماعة من القراء فى هذا الحديث وقد رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى الاسود عن أبى ذر وقال صحيح على شرط الشيخين وفيما قاله) الحاكم (نظر فان فيه الحسين) بن على بن الوليد (الجعفى كذا قاله بعضهم) تبرأ منه لانه ثقة عابد أخرج له الستة كما فى التقريب فلا يصح قوله (وليس من شرطهما) ولعله تصحف عليه فان الامام الذهبى قال انه حديث منكر وفى سنده حمران بن أعين وليس بثقة (ورواه أبو عبيد) القاسم بن سلام بالتشديد البغدادى الامام المشهور الحافظ الثقة الفاضل المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين فقال (حدثنا أبو محمد بن سعد) الانصارى الاشهلى أبو سعد المدنى نزيل بغداد

ربعه من النار وان قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار وان قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار وان قالها أربعا أعتقه الله من النار حديث حسن وقال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة أو باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته حديث حسن وكان يدعو حين يصبح وحين يمسى بهذه الدعوات اللهم انى أسالك العافية فى الدنيا والآخرة اللهم انى أسالك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى أعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى صححه الحاكم وقال اذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم انى أسالك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهدايته وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده ثم اذا أمسى فليقل

صدوق مات على رأس المائتين روى له النسائي (عن حمزة) بن حبيب (الزيات) القارئ الكوفي
التيمي مولاهم صدوق زاهد روى له مسلم والاربعة ولد سنة ثمانين ومات سنة ست أو ثمان وخمسين
ومائة (عن حمران) بضم الحاء المهملة (ابن اعين الكوفي) مولى بني شيبان ضعيف رمي بالرفض
(أن رجلا الحديث وهذا منقطع) وقد وصله الحاكم عنه عن أبي الاسود عن أبي ذر (انتهى) كلام
الزركشي وعطف على قوله ثم ان النبوة على سبيل اللف والنشر المرتب قوله (والرسول انسان) ذكر
حر أكمل معاصريه الا الانبياء (بعثه الله الى الخلق بشريعة مجددة يدعوا ناس اليها) فخرج من دعا الى
شريعة من قبله كانبياء بني اسرائيل فانهم كانوا يدعون الى شريعة موسى فهم انبياء لا رسل لكن نوقض
باسمعيل فانه أرسل بشريعة أبيه وقد قال تعالى وكان رسولا نبيا فان صح ارساله بشرع أبيه ففي الآية
مجاز (واختلف هل هما) النبي والرسول (بمعنى أو بمعنيين) ذكره بعد التعريف يوهم جريانه على كل
قول وليس بمراد فالاولى تاخيره عن الاقوال وان يقول يعرف على الاول (فقال بالاول قوم مستدلين
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فاثبت لهما معا الارسال) بقوله ارسلنا (وعلى هذا
فلا يكون النبي الا رسولا ولا يكون الرسول الا نبيا) فيشترط في النبي على هذا أن يؤمر بتبليغ ما أوحي
اليه (وقال آخرون بالثاني) وهو التغاير وان الرسول اخص من النبي (وانهما يجتمعان في النبوة التي
هي الاطلاع على الغيب) بناء على انها من النبا فهو منبئ بالكسر (والاعلام بخواص النبوة) على انه
منبا بالفتح على ما مر (أو الرفعة بمعرفة ذلك) عطف على الاطلاع بناء على ان النبوة أصل مستقل
(وحوز درجتها) وفي نسخة مدحتها (وافترقا) الانسب بسابقه ويفترقان (في زيادة الارسال وحجتهم من
الآية نفسها) وهي (التفريق بين الاسمين اذ لو كانا شيئا واحدا) كما ادعى الاولون (لما حسن تكرارهما
في الكلام البليغ) اذ التكرار بلا فائدة مخل بالبلاغة (ويكون المعنى) على رأي الآخرين (وما
أرسلنا من نبي الى أمة أو نبي ليس بمرسل الى احد) لا ينافي قوله ارسلنا لجواز انه بمعنى أوحينا الاعم
من كونه امر بالتبليغ أم لا ومن رسول ولا نبي بيان لقدرهو وما أوحينا الى احد وهذا في غاية القلاقة
ومثله لا يعبأ به الخصم في المناظرة والذي قاله غيره في هذا المقام ان في الآية اضمارا أي ولا نبانا
من نبي كقوله   ورأيت زوجك في الوغى * متقلدا سيفا ورمحا
أي وحاملا رمحا (وذهب آخرون الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا) بان كان له كتاب أو نسخ لبعض
شرع من قبله (ومن لم يات به) بان لم يكن له ذلك (نبي غير رسول وان امر بالبلاغ) لشرع من قبله
(والانذار) به وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام والنسبة بينهما
على هذا كهي على الثاني لكن اختلافا في جهة الافتراق فهي على هذا عدم مجيء الملك وكون الوحي
مناما وعلى الثاني عدم الامر بالتبليغ (والصحيح) القول الثاني (أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا)
فهو اخص (نعم نوزع في هذا بانه كلام يطالعه من لا تحقيق عنده فان جبريل عليه السلام وغيره
من الملائكة المكرمين بالارسال رسل) لقوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يالوط انا رسل ربك
الله يصطفي من الملائكة رسلا (لا أنبياء) لانه لم يرد اطلاق الانبياء عليهم فلا يصح ان
الرسول اخص (فالانفصال) أي التخلص (عنه) من هذا الذي نوزع به (بان يقيد الفرق
بين الرسول والنبي بالرسول البشري) لا الملكي اذ ليس الكلام فيه وجزم بهذا أي انه لا يسمى
الملك نبيا عياض والنووي والحافظ وغيرهم ولا يرد أنهم مخبرون عن الله ولهم عنده رتبة
فيصح تسميتهم انبياء لان علة التسمية لا تطرد والا لزم أن تسمى الصحابة انبياء لانهم أخبروا

مثل ذلك حديث حسن
وذكر أبو داود عنه أنه
قال لبعض بناته قولي
حين تصبحين سبحان
الله وبحمده ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم
ما شاء الله كان وما لم يشا
لم يكن أعلم أن الله على
كل شئ قدير وأن الله قد
أحاط بكل شئ علما فانه
من قالهن حين يصبح
حفظ حتى يمسي ومن
قالهن حين يمسي حفظ
حتى يصبح * وقال لرجل
من الانصار ألا أعلمك
كلاما اذا قلته أذهب الله
همك وقضى عنك دينك
قلت بلى يا رسول الله
قال قل اذا أصبحت واذا
أمسيت اللهم اني أعوذ
بك من الهم والحزن
وأعوذ بك من العجز
والكسل وأعوذ بك من
الجبن والبخل وأعوذ
بك من غلبة الدين وقهر
الرجال قال فقلتهن فأذهب
الله همي وقضى عني
ديني * وكان اذا أصبح
قال أصبحنا على فطرة
الاسلام وكلمة الاخلاص
ودين نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وملة أبينا
ابراهيم حنيفا مسلما وما
كان من المشركين هكذا
في الحديث ودين نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم
وقد استشكله بعضهم
بانه حكم نظائره كقوله

بالقرآن والاحكام ولهم عند الله شرف ومكانة وهذا باطل اجماعا والعلماء انما أخذوا وجه التسمية لوروده انا أوحينا اليك الآية وكان صديقا نبيا وفى اسمعيل وموسى وكان رسولا نبيا ولم يرد تسمية الملائكة الا بالرسل فلا يقاس عليه مالم يرد لمجرد صحة المعنى اذ المسئلة نقلية لا عقلية واما استدلال بعضهم بان الله أوحى اليهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذه حقيقة النبوة البشرية يوحى الى الواحد منهم بشرع يخصه لا يتعداه الى غيره فمدفوع بان النبوة ليست مجرد الوحى كما يأتى عن القرافى (ثم ان النبوة والرسالة ليستا ذاتا لمنبى) أى لازما لماهيته لا ينفك عنه (ولا وصف ذات) أى وصفا لازما للذات لا ينفك عنها حتى كان الماهية مركبة منه ومن غيره من الذاتيات زاد الآمدى وليستا عرضا من الاعراض المكتسبة له (بل) كل منهما (تخصيص الله اياه بذلك) موهبة منه وحاصلها يرجع الى قول الله لمن اصطفاه أرسلتك أو بعثتك فبلغ عنى فهى من الصفات الاعتبارية كالولاية للولى والامامة للسلطان (خلافا للكرامية) اذ القول لا يوجب لمتعلقه صفة كما صرح به القاضى عضد الدين (قال القرافى) الشهاب العلامة أحمد بن داود (كما نقله عنه ابن مرزوق) محمد (يعتقد كثير ان النبوة مجرد الوحى) دون اطلاع واعلام انه نبى (وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبى كمريم) ابنة عمران (وليست نبية على الصحيح) لاشتراط الذكورة وغيرها حتى بالغ صاحب الانوار فحكى الاجماع على انه لم ينبأ امرأة (مع ان الله تعالى يقول فارسلنا اليها روحنا) جبريل (الآية و) قال تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم (ان الله يبشرك) وقبله ان الله اصطفاك وطهرك فلو كانت النبوة مجرد الوحى ما توقف أحد فى نبوتها (وفى مسلم) عن أبى هريرة رفعه (بعث الله ملكا لرجل على مدرجته) بفتح الميم وسكون الدال وفتح الراء والجيم أى طريقه التى يمر عليها (وكان قد خرج فى زيارة أخ له فى الله وقال له ان الله يعلمك انه يحبك لحبك لاخيك فى الله) ولفظ مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخاله فى قرية أخرى فارصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخالى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير انى أحبه فى الله تعالى قال فانى رسول الله اليك ان الله تعالى قد أحبك كما أحببته فيه وقوله تربها أى تسعى فى اصلاحها فهذه المذكورات وحى مجرد (وليست بنبوة لانها عند المحققين ايحاء الله لبعض خلقه بحكم انشائى يختص به كقوله اقرأ باسم ربك فهذا تكليف يختص به فى الوقت) أى وقت الايحاء (فهذه نبوة لا رسالة) لانه لم يؤمر بتبليغ الغير حينئذ (فلما نزل قم فانذر كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره أيضا) والتمثيل بنبينا صلى الله عليه وسلم مبنى على تأخر رسالته عن نبوته وهو ما عليه ابن عبد البر وغيره وقيل هما متقارنان وصحح كما مر فى الاوائل (فالنبى كلف بما يخصه والرسول بذلك وبتبليغ غيره فالرسول أخص مطلقا انتهى) كلام القرافى وعلى هذا اختلف فى ان الرسالة أفضل من النبوة وهو رأى الاكثر لانها تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبى كالعلم والعبادة وقال العز بن عبد السلام النبوة أفضل لانها الوحى بمعرفته تعالى وصفاته فهى متعلقة به من طرفيها والرسالة الامر بالتبليغ فهى متعلقة به من أحد الطرفين وأجيب بانها تستلزم النبوة فهى مشتملة عليها الا انها كالرسول وأخص من النبوة التى هى أعم كالنبى (وهل نبينا صلى الله عليه وسلم رسول الآن) أى بعد وفاته (قال الشيخ أبو الحسن) على بن اسمعيل بن أبى بشر بن اسحق ابن أبى سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن أبى بردة ابن أبى موسى (الاشعرى) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم امام أهل السنة وكان مالكى المذهب (هو صلى الله عليه وسلم فى حكم الرسالة) لانه اتصف بها ولم تسلب عنه كبقاء وصف الايمان للمؤمن بعد الموت وان لم يكن مأمورا بالبلاغ بعد موته عليه السلام (وحكم الشئ يقوم مقام أصل الشئ ألا ترى أن

فى الخطب والتشهد فى الصلاة أشهد أن محمدا رسول الله فانه صلى الله عليه وسلم مكلف بالايمان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خلقه ووجوب ذلك عليه أعظم من وجوبه على المرسل اليهم فهو نبى الامة التى هو منهم فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفسه والى أمته * ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لفاطمة ابنته ما يمنعك أن تقولى اذا أصبحت واذا أمسيت ياحى ياقيوم بك أستغيث فاصلح لى شأنى ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل شكى اليه اصابة الآفات قل اذا أصبحت بسم الله على نفسى وأهلى ومالى فانه لا يذهب عليك شئ ويذكر عنه أنه كان اذا أصبح قال اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا * ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أن العبد اذا قال حين يصبح ثلاث مرات اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فاتمم على نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة واذا

العدة تدل على ما كان من أحكام النكاح وياتى لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى) فى المقصد السادس ومن جملته قول ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره رسول الله أبدا الآباد على الحقيقة لا المجاز وقول القشيرى هو صلى الله عليه وسلم رسول قبل أن يوجد وفى حالة وجوده والى الابد لاستحالة البطلان على الارسال الذى هو قول الله أرسلتك أو بلغ عنى (واما المذكر) المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ كما فى الشامى ولم يقل من التذكير مع انه المصدر الذى يؤخذ منه الوصف لانها أظهر فى الوعظ من التذكير فانه يستعمل للتنبيه (فقال تعالى) أى فدليله ماقاله تعالى وكذا نظائره على رأى الكوفيين من اجازة حذف الموصول الاسمى ولا يجعل مصدر العدم سابك للفعل (فذكر) عبادى بآياتى وعظهم بحججى وبلغهم رسالاتى (انما أنت مذكر) لست عليهم بمسيطر أى مسلط وهذا قبل الامر بالجهاد كما قال الجلال (واما البشير) اسم فاعل (والمبشر) اسم فاعل من البشارة الخبر السار (والنذير) فعيل بمعنى فاعل المخوف (والمنذر) المبلغ مع التخويف (فقال تعالى انا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا ونذيرا) أحوال مقدرة فدل مبشرا على الاسمين وكذا نذيرا واقتصر المصنف المسافة فاكتفى بهذه الآية لانها دلت على المادة والا ففى سورة البقرة وفاطر انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقال تعالى انما أنت منذر (أى مبشر الاهل طاعته بالثواب) ومنه الجنة ونعيمها (وقيل) مبشرا (بالمغفرة) وهى عدم المؤاخذة بالذنب ففارقت الثواب لانه مقدار من جزاء العمل يعلمه الله (ونذير الاهل معصيته بالعذاب) ومنه النار (وقيل محذرا من الضلالات) جمع ضلالة وهى عدم الاهتداء أى محذر الماهو سبب لعدم معرفة الحق من الباطل ففارق الاول لانه تخويف بالعذاب المستحق على المعصية فمعناهما مختلف وان كان مقصودهما واحدا لان قصد الثانى التباعد عن العصيان الحاصل بسبب الضلال (واما المبلغ) الذى أدى الرسالة كما أمر اسم فاعل (فقال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) ولا تكتم منه شيأ خوفا ان تنال بمكروه والاستدلال بها من الاكتفاء بصيغة الفعل واعترض بان وصفه بانه مبلغ يستدعى وقوعه لان اسم الفاعل حقيقة فى المتلبس به والامر لا يستدعى وقوع المامور به وأجيب بانه لما علم من حاله صلى الله عليه وسلم امتثال ما أمر به وقد تحقق تبليغه على أبلغ وجه صح وصفه به وقد ثبت قوله فى آخر عمره ألا قد بلغت (واما الحنيف) المائل الى دين الاسلام الثابت عليه من الحنف محركا أو المائل عما عليه العامة الى طريق الحق والاستقامة أو المستقيم (فقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه أى اخلص دينك لله ذكر هذه الآية لكونها نصا فى المصطفى بخلاف ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا فاختلف فى انه حال من ابراهيم أو من الضمير العائد عليه صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر وأصل الحنف مطلق الميل كما فى مقدمة الفتح ومثله قول القاموس الحنف محركة الميل ثم يطلق على الاعوجاج فى الرجل وعلى غيره بحسب المقام وفى الحديث بعثت بالحنيفية السمحة وفى النهاية حديث خلقت عبادى حنفاء أى طاهرين من المعاصى لا أنهم كلهم مسلمون لقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن (وأما نبى التوبة) الوارد فى مسلم عن أبى موسى قال سمى لنا صلى الله عليه وسلم نفسه أسماء منها ما حفظناه ومنها ما لم نحفظ قال أنا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة (فان الامم رجعت بهدايته عليه الصلاة والسلام بعد ما تفرقت بها الطرق) أى طرق الضلال الكثيرة المتنوعة (الى الصراط المستقيم) صلة رجعت والتوبة الرجوع والانابة فلكونه سببا فى توبتهم أضيف اليها وقيل لاخباره عن الله لقبول

أمسى قال ذلك حقا على الله أن يتم عليه * ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال فى كل يوم حين يصبح وحين يمسى حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة ويذكر عنه أنه من قال هذه الكلمات فى أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى وشر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وقد قيل لابى الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق ولم يكن الله عز وجل ليفعل لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرها * وقال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا

التوبة أولامره بها أولانه كثير التوبة وقال سهل هي ترك التسويف وابن الحرمين اذا أضيفت الى العباد أريد بها الرجوع عن الزلات الى الندم عليها واذا أضيفت الى الرب أريد بها رجوع نعمه وآلائه انتهى جمع نعمة بعين مهملة فعطف آلائه للتفسير وتصحف على من قرأه بالقاف وتكلف توجيهها بأنها لما لم يؤاخذ بها كأنها رجعت عن المتلبس بمقتضيها (وأما رسول الرحمة) الوارد عند ابن عدي من حديث عائشة وغيرها (ونبي الرحمة) المروى عند أحمد وغيره في حديث حذيفة وأبي نعيم في حديث أبي موسى (ونبي المرحمة) بالميم المروى في مسلم وهي الراحة فيما قال عياض أي لان من رحمه الله تعالى فقد أراحه من العقاب واذا علمه بذلك أراحه من القلق والضجر (فقال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) دليل للثلاثة لانه لما وصف بكونه رحمة وجعل عينها وعمم بها العالمين صحت اضافته الى كل من الرحمة والمرحمة سواء وصف برسول أو نبي (وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم) قدم متعلقه للتخصيص أو للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وقدم الرؤف لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه (فبعثه الله تعالى رحمة لامته) مفعول له أو حال من الله أو من ضمير النبي بمعنى راحما لهم (ورحمة للعالمين) عام على خاص أي جعله الله عين الرحمة لارشادهم ولطفه بهم وحمله لهم على ذلك (وروى البيهقي) وشيخه الحاكم وقال على شرطهما وأقره الذهبي عن أبي هريرة (مرفوعا) يعني قال صلى الله عليه وسلم (انما أنا رحمة) أي ذو رحمة أو بالغ في الرحمة حتى كأني عينها لان الرحمة ما يترتب عليه النفع ونحوه وذاته كذلك فصفاته التابعة لها كذلك (مهداة) بضم الميم وللطبراني بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان المهدى اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا وقال غيره أي ما أنا الا رحمة أهداها الله للعالمين فمن قبلها أفلح ونجا ومن أبى خاب وخسر ولا يشكل الحصر بوقوع الغضب منه كثيرا لانه لم يقصد من بعثته بل المقصود بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل في حكم العدم فالحصر فيها مبالغة والمعنى انه رحمة على كل فرد لان غضبه لله كانتقامه كقوله ولكم في القصاص حياة أو انه رحمة في الجملة فلا ينافي الغضب في الجملة (فرحم الله به الخلق مؤمنهم) بالهداية (وكافرهم) بالامن من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال والمنافقين بالامن من القتل وتأخير عذابهم (وهذا الاسم من أخص أسمائه) قال أبو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله رحمة وصفاته رحمة على الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا (وقد كان حظ آدم من رحمته سجود الملائكة له تعظيما له اذ كان في صلبه) وقبول توبته اذ توسل به (و) حظ (نوح خروجه من السفينة سالما) اذ كان في صلب ابنه سام (وابراهيم كانت النار عليه بردا وسلاما اذ كان في صلبه) كما أفاده العباس بقوله

وردت نار الخليل مكتتما * في صلبه أنت كيف يحترق

(فرحمته عليه الصلاة والسلام) لا تختص بوجوده بل عمت من قبله فكانت (في البدء والختام والدوام لما أبقى الله له من دعوة الشفاعة) التي ادخرها لامته في القيامة ومن جملة ذلك في الدنيا أن جعل أمته مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها بالتراحم وأثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء (ولما كانت نبوته رحمة دائمة مكررة مضاعفة اشتق له من) لفظ (الرحمة اسم الرحمة) أي اسما دالا على معناها الذي هو الرأفة والانقاذ من الضلال والشفاعة نحو بالمؤمنين رؤف رحيم أما تسميته بنحو نبي الرحمة فانما فيه اضافته اليها وليست اشتقاقا اللهم الا أن تكفي الاضافة في صحة التسمية وأطلق الاشتقاق على ما يشملها تسمحا (وأما نبي الملحمة)

عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها حين يصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها حين يمسي موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة ومن قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه * وقال من قال حين يصبح عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات وكانت كعدل عشر رقاب وأجاره الله يومه من الشيطان الرجيم واذا أمسى فمثل ذلك حتى يصبح * وقال من قال حين يصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في اليوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد

بالالام عند مسلم عن أبي موسى (و) نبي (الملاحم) بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها الذى فى أحمد وشمائل الترمذى برجال ثقات فى حديث حذيفة (وهى الحروب) سميت بذلك لاشتباك الناس فيها واختلاطهم كاشتباك لحمة الثوب بالسدى أو لكثرة لحوم القتلى فيها (فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف) فالمعنى نبي القتال كقوله فى الحديث الآخر بعثت بالسيف (ولم يجاهد نبي قط وأمته ما جاهد صلى الله عليه وسلم وأمته) ونصر بالرعب وأحلت له الغنائم واستشعر نقض هذا النفى بنحو قتال يوشع الجبارين وقتال داود جالوت وحمل الاسرائيلى السلاح ألف شهر فى سبيل الله فاشار للجواب بقوله (والملاحم التى وقعت وتقع بين أمته و) بين (الكفار لم يعهد مثلها قبله فان أمته يقاتلون الكفار فى اقطار الارض على تعاقب الاعصار حتى يقاتلون الاعور الدجال) فاستمراره منهم ودوامه لم يوجد لغيرهم فان قتال من قبلهم وان حصل فيه شدة لكنه مضى وانقطع وفى نسخة بحذف نون يقاتلون والذى وجه به حتى يقول الرسول بالرفع والنصب يأتى هنا فان قتال الدجال مستقبل بالنظر لوقت كلام المصنف بذلك ونفس الامر بقتاله وقع قبل ذكر المصنف له وقد انتقد بان نبي التوبة والرحمة والملحمة والمرحمة فى مسلم فالاولى له ذكره كما قال زين الحفاظ

وهو المسمى بنبي الرحمة * فى مسلم وبنبي التوبه
وفيه أيضا بنبي الملحمه * وفى رواية نبي المرحمه

وليس بشئ فان الدليل انما يحتاج اليه فيما يمكن انكاره وما صح لا ينكر فبقى وجه التسمية هو الاولى بالذكر نعم الجمع بينهما كما فعل عياض أكثر فائدة (وأما صاحب القضيب فهو) صاحب (السيف) أو التقدير القضيب الذى أضيف اليه صاحب حتى يصح الاخبار (كما وقع مفسرا به فى الانجيل قال) الله فيه وكون الفاعل ضمير الانجيل تجوز وتكلف (معه قضيب من حديد) قال القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمى به من القضب وهو القطع لانه أقطع من الحديد (يقاتل به) أى كان معه معدا للقتال فلا يرد أنه لم يقاتل بيده ان سلم (وأمته كذلك) تقاتل بالسيف الاعداء وهو كناية عن شجاعته وكثرة جهاده وغزواته وفتوحاته هو وأمته صلى الله عليه وسلم (وقد يحمل) كما قال عياض (على انه القضيب الممشوق) الطويل الرقيق من المشق وهو جذب الشئ ليطول كما فى القاموس (الذى كان يمسكه) زاد ابن الجوزى وكان يستلم به الركن فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر فهو عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم لان عادة عظمائهم وخطبائهم اتخاذ العصا وقد للتقليل لقلة تفسيره به بالنسبة لما قبله لانه الظاهر من نص الانجيل وتكلف من فسره بالقضيب الذى أعطاه لبعض الصحابة فانقلب سيفا (وأما صاحب الهراوة) بكسر الهاء ثم راء فالف فواو فتاء تانيث (فهى فى اللغة العصا) مطلقا كما أطلقه جماعة وقال الجوهرى العصا الضخمة (وقد كان عليه الصلاة والسلام يمسك فى يده القضيب كثيرا) الغصن المقطوع ووجه الدليل منه على كونه صاحب العصا أنها العود كما فى القاموس وهو شامل للقضيب ولغيره (وقد كان يمشى بين يديه بالعصا وتغرز له فى الارض فيصلى اليها) وهى العنزة فتحقق وصفه فى الكتب الالهية بانه صاحب الهراوة (قال القاضى عياض وأراها) والله أعلم بضم الهمزة أظنها وفتحها أعتقدها (العصا المذكورة فى حديث الحوض) الذى رواه مسلم فى المناقب (أذود) بمعجمة أوله مهملة آخره أطرد وأمنع (الناس عنه بعصاى) بالاضافة الى ياء المتكلم ولفظها مقصور مؤنث قال الفراء أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتى (لاهل اليمن أى لاجلهم ليتقدموا) لانهم على بعد شقتهم أجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم بلا تردد ولا قتال فاوردهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما أراحوه جزاء من جنس العمل قال النووى وهذا الذى قاله القاضى ضعيف لان المراد

بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وفى المسند وغيره أنه صلى الله عليه وسلم علم زيد بن ثابت وأمره أن يتعاهد أهله فى كل صباح لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير فى يديك ومنك واليك اللهم ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يدى ذلك كله ما شئت كان وما لم تشا لم يكن ولا حول ولا قوة الا بك انك على كل شئ قدير اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام فانى أعهد اليك فى هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيدا انى أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شئ قدير وأشهد ان محمدا عبدك ورسولك وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والساعة حق آتية لا ريب فيها وانك تبعث من فى القبور وانك ان تكلنى الى نفسى تكلنى الى ضعف

تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه وأنه المبشر به المذكور فى الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون فى الآخرة انتهى وكأن المصنف لم يرتضه فاقره وزاد عليه قوله (فلما كان صلى الله عليه وسلم راعيا للخلق سائقا لجميعهم) فى الدنيا والآخرة (الى مواردهم) فى الدارين ولعل استفادة هذا من الحديث أن ذوده مشعر بسوق الكل لكنه يقدم اليمن (كان صاحب الهراوة يرعى بها أهل الطواعية وصاحب السيف يقد به) بضم القاف (من لا تزيده الحياة الا شرا) فلا ينافى كونه صاحبه كونه رحمة للعالمين فاز الة مثل هذا من جملة الرحمة (واما الضحاك بالمعجمة فهو الذى يسيل دماء العدو فى الحرب لشجاعته) لان شجاعته صلى الله عليه وسلم محققة فقد كان كالمسلمين كلهم نصرة وشجاعة وقتل الكفار فى غزواته وان لم يكن منه لكن نسب اليه لانه الآمر به والحامل عليه ثم تفسيره بهذا من ضحكت المرأة والارنب حاضت ومنه وامرأته قائمة فضحكت فى قول لا من كثير الضحك اذ لا ياتى هنا وأيضا فضحكه انما هو التبسم لكن فيه مجاز بمرتبتين لانه استعمل بمعنى ظهور الدم وهو أثر ناشئ عن الاظهار من تسمية التاثير باسم الاثر ثم جرد عن بعض معناه وهو كونه من الفرج وخص باسالة دم العدو فى الحرب (وأما صاحب التاج) الموصوف به فى الانجيل (فالمراد به العمامة) على نهج الاستعارة شبه العمامة بالتاج الذى هو الاكليل فى أن العرب تتزين بها كتزين العجم بالتاج واستعار لها اسمه وفيه التقدير على نحو ما مر ليصح الحمل اما فى المبتدا أى التاج فى قولنا صاحب التاج واما فى الخبر أى فالمراد صاحب العمامة (ولم تكن حينئذ) العمامة (الا للعرب) دون غيرهم فكنى به عن انه من صميمهم وأشرفهم حسبا ونسبا (والعمائم تيجانها) تتزين بها كما تتزين العجم بالتيجان كما روى مرفوعا العمائم تيجان العرب والاحتباء حيطانها وجلوس المؤمن فى المسجد رباطه أخرجه الديلمى عن ابن عباس والقضاعى عن على وللديلمى عن ابن عباس أيضا العمائم تيجان العرب فاذا وضعوها وضعوا عزهم وعنده أيضا العمائم وقار المؤمن وعز العرب فاذا وضعت العرب عمائمها فقد قلعت عزها وأسانيدها ضعيفة (واما صاحب المغفر فهو) أى المغفر (بكسر الميم وسكون الغين) المعجمة (وفتح الفاء) آخره راء (زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس) وقيل ما غطى الرأس من السلاح كالبيضة وقيل رفرف البيضة أضيف اليه لانه (كان صلى الله عليه وسلم يلبسه فى حروبه) والاساس لو قال فسمى به لانه الخ ثم يضبطه (واما قدم صدق فقال قتادة) بن دعامة (والحسن) البصرى كما نقله عياض عنهما (وزيد بن أسلم) كما فى الصحيح عنه (فى) تفسير (قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) أى تقدم ورتبة رفيعة عبر عنها بالقدم لان السبق بها قال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العالى طمت على البحر

وأضيف الى صدق لبيان فضله ومزيته قال أبو عبيد كل سابق خير قدم (هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع) وروى ليشفع وروى شفيع (لهم) فسمى قدما التقدمه والشفاعة طلب نفع الغير لا توصف بالصدق والكذب فاما انه تجوز بالصدق عن القبول لمشابهته لتحقق ما شفع فيه فهو كالخبر المطابق للواقع واما ان المراد شفاعة يقدم صاحبها على رجائها كما فى قولهم حمل حملة صادقة وقيل المراد ان الشفيع صادق فى خبره ومن هو كذلك تقبل شفاعته (وعن أبى سعيد الخدرى) وعلى رضى الله عنهما كما أخرجه ابن مردويه انهما قالا فى تفسير الآية (هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم) جعلت قدما أى سابقة لتقدمها أو تقدم صاحبها أو لقيامها به عليه السلام فاطلق عليه اسمها (هو شفيع صدق) بالاضافة أى شفاعته قوية تامة مقبولة (عند ربهم) قيل هو اشارة الى أن صدق صفة مضاف مقدر بمعنى الصادق أو بمعناه المصدرى وقيل اشارة الى تفسير القدم به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة أيضا كما

وعورة وذنبا وخطيئة وانى لا أثق الا برحمتك فاغفر لى ذنوبى كلها انه لا يغفر الذنوب الا أنت وتب على انك أنت التواب الرحيم

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى الذكر عند لبس الثوب ونحوه كان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له حديث صحيح ويذكر عنه انه قال من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وفى جامع الترمذى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد الى الثوب الذى أخلق فتصدق به كان فى حفظ الله وفى كنف الله وفى سبيل الله حيا وميتا وصح عنه انه قال لام خالد لما ألبسها الثوب الجديد أبلى وأخلقى ثم ابلى

أوالى المسامحة فى تفسيره بالشفاعة فيوافق الاول (وقال سهل) بن عبد الله الامام الورع الزاهد العالم الشهير (هى سابقة رحمة) من اضافة الصفة للموصوف أى رحمة سابقة وقيل الاضافة بيانية (أودعها الله فى محمد صلى الله عليه وسلم) أى جعله متصفا بها لينتفع الناس بها عند الحاجة أو عهد له بها فى الازل فلقيامها به صح ان يطلق عليها اسمها للمناسبة (وأما نعمة الله فقال سهل) التسترى (فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله) أى تشرعوا فى عد افراد نعمة من نعم الله (لاتحصوها) لاتطيقوا عدها وأتى ان وعدم العد مقطوع به نظرا الى توهم ان يطاق وأصل معنى الاحصاء العد بالحصى وكانت العرب تفعله كما قال الاعشى

ولست بالاكثر منهم حصى * وانما العزة للكاثر

ثم صار حقيقة فى العد مطلقا أو المراد أن تريدوا عدها (قال) سهل اعادة تأكيدا للاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره (نعمته محمد صلى الله عليه وسلم) اذ هو النعمة العظمى لكونه رحمة للعالمين وفى نسخة نعمته بمحمد بالباء السببية أو على ان النعمة بمعنى انعام لانها تكون بمعناه وبمعنى المنعم به واعترض هذا التفسير بان النعمة به من أعرف المعارف المعلومة والاحصاء انما يكون فى المعدود كقوله وأحصى كل شئ عددا وتعقب بان فيه صلى الله عليه وسلم فوائد ومنافع لاتحصى فلا منافاة بين عدم الاحصاء وكونه المنعم به والاضافة للعهد أو الاستغراق لانها تاتى لما تاتى له اللام فعدم الاحصاء لها أولما يترتب عليها (وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعنى يعرفون أن محمدا نبي) بالمعجزات الظاهرات (ثم يكذبونه) عنادا وافتراء (وهذا) التفسير (مروى عن مجاهد) بن جبير (والسدى) عند ابن جرير وابن أبى حاتم (وقال به الزجاج) أبو اسحق ابراهيم بن السرى الامام الشهير المتوفى سنة احدى عشرة وثلثمائة وسبقهم الى التفسير بهذا ابن عباس فى قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش ومحمد نعمة الله تعالى أخرجه البخارى وغيره (وأما الصراط المستقيم فقال أبو العالية) رفيع بن مهران التابعى فيما أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عنه (والحسن البصرى) فيما نقله فى الشفاء ورواه الحاكم وصححه عن ابن عباس كلهم (فى تفسير سورة الفاتحة) صرح به مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فى نقل الآيات لما فيه من تعظيم الله له واعتنائه بشانه حيث ذكره فى أول كتابه ومبدأ خطابه (هو رسول الله وخيار أهل بيته وأصحابه) بالجر عطف على أهل كما جزم به فى المقتفى والاضافة فيهما بيانية اذ جميعهم خيار أو لامية لتفاوت مراتبهم فى الخيرية ووجه التسمية ان كلا منهم طريق يهتدى به فشبههم بالطريق الحق فى ايصاله للمطلوب أى اهدنا اياهم لنؤمن بهم ونتبعهم وقيل سمى المرشد للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول فهو مجاز مرسل فلا يرد أنه لا معنى لقولك اهدنا النبى وصحبه الا بتقدير طريق وركته لاتخفى * وحكى البغوى هذا التفسير بلفظ طريق رسول الله فهو اما رواية أو اشارة الى المضاف أورد السهيلى ان المراد بالطريق المستقيم ما بعده من قوله صراط الذين الى آخره وأجيب بانه غير متفق عليه (و) قد (حكى الماوردى ذلك) التفسير المذكور (فى تفسير صراط الذين أنعمت عليهم) فهو بدل مما قبله أو عطف بيان فهو عين الاول (عن عبد الرحمن بن زيد) بن أسلم العدوى مولاهم وفى الشفاء وحكى السمرقندى مثله عن أبى العالية فى قوله صراط الذين أنعمت عليهم فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح (وأما العروة الوثقى فحكى أبو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى) فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله (فقد استمسك بالعروة الوثقى أنه محمد صلى الله عليه وسلم) لانه العقد الوثيق المحكم فى الدين والسبب الموصل لرب العالمين ففيه استعارة تصريحية تمثيلية لان من اتبعه لايقع فى هوة الضلال كما ان من مسك حبلا متينا صعد به من حضيض المهالك والاستمساك ترشيح

(وأما)

واخلق مرتين وفى سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم رأى على عمر ثوبا فقال أجديد هذا أم غسيل فقال بلى جديد فقال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) عند دخوله الى منزله لم يكن صلى الله عليه وسلم ليفجأ أهله بغتة يتخونهم ولكن كان يدخل على أهله على علم منهم بدخوله وكان يسلم عليهم وكان اذا دخل بدأ بالسؤال أوسأل عنهم وربما قال هل عندكم من غداء وربما سكت حتى يحضر بين يديه ما تيسر ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا انقلب الى بيته الحمد لله الذى كفانى وآوانى والحمد لله الذى أطعمنى وسقانى والحمد لله الذى من على أسالك أن تجيرنى من النار وثبت عنه انه قال لانس اذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهلك قال الترمذى حديث حسن صحيح وفى السنن عنه اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم انى أسالك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم

(وأما ركن المتواضعين فلانه عمادهم) الذين يعتمدون عليه فى أمورهم لرجوع الامر اليه يوم القيامة (وقد ظهر عليه عليه الصلاة والسلام من التواضع) اظهار أنه وضيع وهو أشرف الخلق (مالم يظهر على غيره فكان) كما فى الصحيح تعليقا وهو موصول عند ابن ماجه عن عائشة وأبى سعيد وغيرهما كان صلى الله عليه وسلم فى بيته فى مهنة أهله يفلى ثوبه ويحلب شاته و(يرقع القميص) بفتح الياء وسكون الراء وفتح القاف مخففة أى يجعل فيما انخرق منه رقعة من غيره يسده بها ويجوز الضم والتشديد الا أن الاول أنسب بسامعه (ويخصف النعل) أى يخرزها وفى العمدة انه تطبيق بعض جلود النعل على بعض ويخصفان عليهما استعارة من هذا (ويقم) بضم القاف يكنس (البيت) كل ذلك تواضعا وبه ورأفة على خدمه لا عن حاجة فقد كان له نساء وخدم بكثرة (ووقع فيما ترجموه) نقلوه من العبرانية الى اللغة العربية (من كتاب سعياه) بسين مهملة ومعجمة ابن أمصيا نبى بشر بعيسى كما فى القاموس أى سفره من التوراة كما يفيده الشامى وغيره أضيف اليه لاختصاصه به وتعلمه مافيه (مما يدل صريحا فى البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم) بيان لما ترجموه وهو قوله (ولا يميل الى الهوى) هوى النفس بل انما يتبع ما يوحى اليه (ولا يذل الصالحين) المسلمين والاولياء (بل يقوى الصديقين) المبالغين فى الصدق (الذين هم كالقصبة الضعيفة وهو ركن المتواضعين) هذا المقصود بذكره فعلم انه مما سمى به فى الكتب السابقة (وهو نور الله الذى لا يطفأ) بل يظهر وينتشر وهذا يؤيد من قال فى يريدون أن يطفئوا نور الله انه محمد عليه السلام (وأما قثم) بضم القاف وفتح المثلثة (وقثوم) المروى عند أبى نعيم والحربى مرفوعا أتانى ملك فقال أنت قثم (بالقاف والمثلثة ففسره القاضى عياض) نقلا عن الحربى (بالجامع للخير) كله فى ذاته ولغيره قال وهذا الاسم هو فى أهل بيته معلوم قال ابن دحية مشتق من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم وكان صلى الله عليه وسلم جامعا لخصال الخير والفضائل كلها (وقال ابن الجوزى مشتق من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطاء يقثم) بضم المثلثة على مفاد القاموس (اذا أعطاه) منه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم كعمر على غير قياس وبه سمى الرجل فهو معدول عن قاثم تقديرا فلا ينصرف للعدل والعلمية كما فى المصباح (وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق ندى) بالنون جودا وعطاء (وأسخاهم يدا) بالتحتية والمراد منهم ما واحد يقال فلان ندى الكف أى سخى (وأما البارقليط والفارقليط بالموحدة وبالفاء بدلها وفتح الراء والقاف) بعدها لام مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة (وبسكون الراء مع فتح القاف) بعدها اللام مكسورة الخ (وبفتح الراء مع سكون القاف وبكسر الراء ٢ وسكون القاف) قال فى المقتفى وهو الصحيح وجزم به الشامى (فوقع) التسمية به (فى انجيل يوحنا) من اتباع عيسى وليس نبيا اذ ليس بين عيسى ونبينا نبى كما قال صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح ويأتى بسطه فى محله قال صاحب الخميس عن المنتقى انما قال فى انجيل يوحنا لان عيسى لم تظهر دعوته فى عصره وانما أخذ الانجيل عنه أربعة من الحواريين متى ويوحنا وقيسر ولوقا فتكلم كل واحد من هؤلاء بعبارة للامة الذين تبعوا دعاءهم ولذا اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا (ومعناه روح الحق) لانه صلى الله عليه وسلم قائم بالحق كقيام الروح بالحيوان فان فارقته مات (وقال ثعلب) أحمد بن يحيى البغدادى الامام المشهور معناه (الذى يفرق بين الحق والباطل) وقيل الحامل وقيل الحماد قال التقى الشمنى وأكثر أهل الانجيل على ان معناه المخلص وقد ذكر المصنف لفظ الانجيل وبسط الكلام عليه فى المقصد السادس (وفى نهاية ابن الاثير أبى السعادات واسمه المبارك (فى صفته عليه الصلاة والسلام أن اسمه فى الكتب السالفة بارقليطا)

٢ قوله وسكون القاف فى نسخ المتن زيادة غير منصرف للعجمة والعلمية اه

لسلم على أهله وفيها عنه ثلاثة كلهم ضامن على الله رجل خرج غازيا فى سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله حديث صحيح وصح عنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء ذكره مسلم

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى الذكر عند دخوله الخلاء ثبت عنه فى الصحيحين انه كان يقول عند دخوله الخلاء اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث وذكر أحمد عنه انه أمر من دخل الخلاء أن يقول ذلك ويذكر عنه لا يعجز أحدكم اذا دخل مرفقه أن يقول اللهم انى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان

بياء مشوبة بفاء وآخره ألف مقصورة ثم عرب بالباء أو الفاء وحذفت الالف من آخره كما قال الدوانى
وهو بمعنى قول أبي عبيد البكري بالباء الموحدة غير صافية (أي يفرق بين الحق والباطل) ففسره بما
قال ثعلب قيل وهو بيان لحاصل المعنى قال الدوانى والمراد مظهر الولاية التى هي باطن النبوة (قال) ابن
الاثير (ومنه الحديث محمد فرق بين الناس أي يفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديقه) من المؤمنين
(وتكذيبه) من الكافرين (وأما حمطايا فبفتح الحاء المهملة وسكون الميم) وطاء مهملة خفيفة والفين
بينهما تحتية وضبطه الشمنى بفتح الحاء وفتح الميم المشددة (قال الهروى) بعد أن ضبطه بكسر الحاء
وسكون الميم وتقديم الياء وألف بعدها طاء فهو عنده حياطا الا كما أوهمه المصنف فراده منه مجرد
التفسير بقوله (اى حامى الحرم) بفتحتين قال ابن دحية ومعناه انه حمى الحرم مما كان فيه من
النصب التى تعبد من دون الله والزناء الفجور (وقال ابن الاثير فى حديث كعب انه قال فى أسماء
النبي صلى الله عليه وسلم فى الكتب السالفة) وقد رواه أبو نعيم عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه
وسلم يسمى فى الكتب القديمة (محمدا وأحمد وحمياطا) زاد ابن عباس وفارقليطا وماذماذ (يعني بالحاء
المهملة) المكسورة كما قال الهروى (ثم ميم ساكنة فمثناة تحتية فالف فطاء مهملة فالف قال أبو عمرو) ابن
العلاء لانه المراد عند الاطلاق اختلف فى اسمه على أحد وعشرين قولا أصحها زبان بزاى معجمة ابن
العلاء بن عمار المازنى النحوى الثقة فى الحديث المتوفى سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ست
وثمانين سنة وسبب الخلاف فيه انه كان لجلالته لا يسال عن اسمه (سالت بعض من أسلم من اليهود
عنه فقال معناه يحمى الحرم) بضم ففتح جمع حرمة كما جزم به فى شرح الشفاء أى يمنع النساء (من)
الانكحة (الحرام) من سفاح وغيره (ويوطئ الحلال) أى يزوج بالنكاح الصحيح فالوطء المترتب
عليه حلال (وأما أحيد وهو بهمزة مضمومة ثم حاء) مهملة (مكسورة فمثناة تحتية ساكنة ثم دال
مهملة كذا وجدته فى بعض نسخ الشفاء المعتمدة) فى قولها واسمه فى التوراة أحيد (والمشهور)
عندهم قال الشمنى وهو المحفوظ (ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية) وبه
ضبطه البرهان فى المقتفى قال الشمنى وهو غير عربى (وفى نسخة بفتحها) أى الهمزة (وكسر الحاء
وسكون المثناة التحتية) من حاد يحيد اذا عدل ومال فهو عربى ان لم يكن من توافق اللغات وضبطه
الماوردى فى تفسيره بمد الالف وكسر الحاء (فقال النووى فى كتابه تهذيب الاسماء واللغات عن
ابن عباس) مما أخرجه ابن عدى وابن عساكر بسند رواه عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل أحمد وفى التوراة أحيد وانما سميت أحيد لانى أحيد عن أمتى نار
جهنم) أى أدفعها عنهم بشفاعتى أو لانه يحيد أمته عن النار أو لانه حاد عن الطريق الباطل وعدل
بامته الى سبيل الحق وهو غير منصرف للعجمة والعلمية أو وزن الفعل مع العلمية نقله الشامى عن
البلقينى (وأما المنحمنا) اسمه فى الانجيل كما قال ابن اسحق (وهو بضم الميم وسكون النون وفتح) الحاء
(المهملة وكسر الميم) الثانية (وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصور) كما ضبطه البرهان فى المقتفى
والشمنى (وضبطه بعضهم) هو ابن دحية (بفتح الميمين) وقال التلمسانى الميم الثانية مثلثة (فمعناه)
روح القدس وهو (بالسريانية محمد) وقال ابن سيد الناس هو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه (وأما
المشفح فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحتين ثم حاء مهملة) كما ضبطه ابن دحية
قائلا بوزن محمد ومعناه فان الشفح فى اللغة الحمد (وروى بالقاف بدل الفاء) وبه ضبطه الشمنى والدلجى
وزاد أن القاف مفتوحة أو مكسورة غير منصرف للعلمية والعجمة انتهى قال الحافظ البرهان لا أعلم
صحته ولا معناه وكأنه لم ير كلام ابن دحية أو لم يرتضه (فى كتاب سعيا) بالمهملة والمعجمة على ما ر

الرجيم ويذكر عنه قال
ستر ما بين الجن وعورات
بنى آدم اذا دخل أحدكم
الكنيف ان يقول بسم
الله وثبت عنه صلى الله
عليه وسلم ان رجلا سلم
عليه وهو يبول فلم يرد
عليه وأخبر أن الله سبحانه
يمقت على الحديث على
الغائط فقال لا يخرج
الرجلان يضربان الغائط
كاشفين عن عوراتهما
يتحدثان فان الله
عز وجل يمقت على ذلك
وقد تقدم انه كان لا
يستقبل القبلة ولا
يستدبرها ببول ولا
بغائط فانه نهى عن ذلك
فى حديث أبى أيوب
وسلمان الفارسى وأبى
هريرة ومعقل بن أبى
معقل وعبد الله بن
الحرث بن جزء الزبيدى
وجابر بن عبد الله
وعبد الله بن عمر رضى
الله عنهم وعامة هذه
الاحاديث صحيحة
وسائرها حسن والمعارض
لها اما معلول السند واما
ضعيف الدلالة فلا يرد
صريح نهيه المستفيض
عنه بذلك كحديث
عراك عن عائشة ذكر
لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اناسا
يكرهون ان يستقبلوا
القبلة بفروجهم فقال
أو قد فعلوها حولوا

(فى)

(فى البشارة به عليه الصلاة والسلام) كما نقله ابن ظفر فى البشر ونصه عبدى الذى سرت به نفسى أنزل عليه وحيى فيظهر فى الامم عدلى ويوصيهم الوصايا ولا يضحك ولا يسمع صوته فى الاسواق (يفتح العيون العور والآذان الصم) بالضم وشد الميم جمع صماء (ويحيى القلوب الغلف) جمع أغلف المغطاة بما كانت محجوبة به عن الهدى فازال حجابها وكشف غطاءها حتى اهتدت (وما اعطيه لا أعطى أحدا مثله (مشفح يحمد الله حمدا جديدا) قال الشامى راجعت عدة نسخ من خير البشر لابن ظفر فلم أره ضبطه بالفاء والمثناة فوقها انقطتان وذلك مما يؤيد ضبط الشمنى انتهى ومثل هذا الاتا بيد فيه حتى يرجع على ضبط الحافظ ابن دحية بالفاء واليه يومئ قول المصنف (وهو بالسريانية الحمد) لانهم يقولون شفحا لاها اذا أرادوا ان يقولوا الحمد لله فاذا كان الحمد شفحا فشفح محمد قاله المصنف فى المقصد السادس وكان وجه الملازمة أن الحمد مصدر واسم المفعول الماخوذ منه محمد فحمد مشفح وبقية ما فى الكتاب بعد قوله جديدا ياتى من أقصى المدينة يفرح البرية وسكانها يهللون الله ويكبرونه على كل رابية ولا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفأ أثر سلطانه على كتفه انتهى (وأما مقيم السنة) اسمه فى الزبور بلفظه وبمعناه قول التوراة لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله كما فى حديث الصحيح فتجوز من قال انه اسمه فى الكتابين (ففى كتاب الشفاء) لعياض ما نصه ووقع فى كتب الانبياء (قال داود عليه السلام) أى ان هذا اللفظ بخصوصه نزل فى الزبور عليه حكاية لما صدر منه قبل النزول أو بمعنى الامر كقراءة قال ربى يعلم القول قال رب احكم بالحق كأنه قيل له قل يا داود (اللهم) أى يا الله أتى بالميم ايذانا بانه يدعوه باسمائه وصفاته كلها الاتها بمنزلة واو الجمع كانه يقال يا الذى اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلى (ابعث لنا) أى للناس (محمدا يقيم السنة) الطريقة الشرعية والدين (بعد الفترة) انقطاع الوحى والرسل ومعنى اقامتها اظهار الاسلام (وأما المبارك) عظيم البركة الجامع لانواع الخير النفاع للناس قال حسان

صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد

وقال عباس ابن مرداس فى قصيدة

فآمنت بالله الذى أنا عبده * وخالفت من أمسى يريد المهالكا

ووجهت وجهى نحو مكة قاصدا * وبايعت بين الاخشبين المباركا

نبى أتانا بعد عيسى بناطق * من الحق فيه الفضل منه كذلكا

(فبدأ) يعنى وجه تسميته به ان مبدأ (الكون وتمامه كثير من بركته المستمدة من بركة الله) ومن كان مدده فلا يستطاع احصاء بركته (و) لكن (من كمال بركته نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام القليل ببركته حتى أشبع) وأروى (الجيش الكثير وغير ذلك مما لمسه أو باشره كما سياتى ذلك ان شاء الله تعالى فى مقصد المعجزات) وقال الشامى سمى بذلك لما جعل الله فى حاله من البركة والثواب وفى أصحابه من فضائل الاعمال وفى أمته من زيادة القدر على الامم (وأما المكين) فعيل من المكانة أخذه جماعة من قوله تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين على أحد القولين انه المراد صلى الله عليه وسلم (فهو) أى فوجه تسميته به أنه (صلى الله عليه وسلم المكين تعلو مكانته) العظيمة (عند ربه تعالى ومن ذلك أن قرن) ضم وجمع (سبحانه ذكره بذكره فما أذن) بالبناء للمفعول (باسم أحد سواه) لانه ما شرع ذكر غيره فى الاذان (ولا قرن اسم أحد مع اسمه) تعالى (الا اياه) كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك أى لا أذكر الا وتذكر معى كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله (فاعلن له فى السابقة على ساق

مقعد فى قبل القبلة رواه الامام أحمد وقال هو أحسن ما روى فى الرخصة وان كان مرسلا ولكن هذا الحديث قد طعن فيه البخارى وغيره من أئمة الحديث ولم يثبتوه ولا يقتضى كلام الامام أحمد تثبيته ولا تحسينه قال الترمذى فى كتاب العلل الكبير له سالت أبا عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى عن هذا الحديث فقال هذا حديث فيه اضطراب والصحيح عندى عن عائشة قولها انتهى قلت وله علة أخرى وهى انقطاعه بين عراك وعائشة فانه لم يسمع منها وقد رواه عبد الوهاب الثقفى عن خالد الحذاء عن رجل عن عائشة وله علة أخرى وهى ضعف خالد بن أبى الصلت ومن ذلك حديث جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تستقبل القبلة ببول فرأيته قبل ان يقبض بعام يستقبلها وهذا الحديث غربه الترمذى بعد تحسينه وقال الترمذى فى كتاب العلل سالت محمدا يعنى البخارى عن هذا الحديث فقال هذا حديث صحيح رواه غير واحد عن ابن اسحق فان كان مراد البخارى صحته

العرش) حيث كتب اسمه على ساقه وعلى نحور الحور وغير ذلك مما (وآذن) اعلم (به في اللاحقة على منار الايمان) حيث أمر المؤذنين بذكر اسمه في كل أذان والمراد بها الآخرة لانه أعلم به فيها بلواء الحمد والشفاعة والمقام المحمود وغير ذلك مما يؤذن به لغيره فيها (وأما الامى) الذى لا يكتب ولا يقرأ كما قال صلى الله عليه وسلم انا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب وصفه تعالى به تنبيها على ان كمال علمه مع أميته أحد معجزاته (فهو من اخص اسمائه) أي الاسماء التي اختصاصه بها أظهر من غيرها فان الامية وان كثرت في الناس لكنها فيهم معجزة وفيه معجزة (وقال تعالى ما كنت تدرى) تعرف قبل الوحي اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أي شرائعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أي الروح أو الكتاب (نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) استدل بها على أميته لاستغنائه عن الكتابة والقراءة بالوحي اذ المطلوب منهما التوصل الى المعارف والعلوم كما أشار له بقوله (فهو تعالى يقرئه ما كتبه بيده) أي أمر بكتبه وأضافه الى ذاته مبرأ منها باليد اشعارا بكمال حقيته حيث اضيف اليه تعالى (وما خطته اقلامه العلمية في ألواح قدسه الاقدسية فيغنيه بذلك عن أن يقرأ ما تكتب الخلق) قال القاضي عياض اذ المطلوب من القراءة والكتابة المعرفة وانما هما آلة وواسطة موصلة اليها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة قال ومعجزته العظمى القرآن انما هي متعلقة بطريقة المعارف والعلوم مع ما منح وفضل به من ذلك صلى الله عليه وسلم ووجود مثل ذلك ممن لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر (واما المكى فهو) أي وجه تسميته به (صلى الله عليه وسلم قد كان بداية ظهوره في الارض في مكة التى هي حرم الله وهي مبدأ البركة ومنشأ الهدى) لان أول نزول الوحي عليه في غارها (فهو عليه الصلاة والسلام مكي الاقامة و) مكي (مبدأ النبوة ومكي الاعادة) فوصفه لهذه الثلاثة لا لكون بدئه مطلقا بها لانه كان قبل خلق السموات والارض (وكان من آية ذلك) علامة انه المكي (توجهها) أمره باستقبالها في الصلاة (حيثما توجه) أي في أي محل كان به وتوجه اليه (فهو عليه الصلاة والسلام المكي الذى لا يبرح وجودا وقصدا) أي انه مكي وان كان جسده بغيرها كما اشار اليه بقوله (والمرء حيث قصده) أي في المكان الذى قصده (لا حيث جسمه) أي المكان الذى هو به (حتى كان من شرعه ان يوجه الميت اليها ومن أوما) بفتح أوله والهمز آخره أشار (الشئ) اشارة قلبية بان تعلق غرضه به تعلقا تاما (فهو لما أوما) أي ففعله مصروف الى ما تعلق به قلبه بحذف المضاف من قوله فهو فانفصل الضمير فلم يتحد الشرط والجزاء (ولذلك صحت الصلاة ايماء لذى العذر) ومقصوده من هذا تأكيد كونه ما برح عنها وجودا وللصدا (وأما المدنى فلأن المدينة دار هجرته) أي الدار التى هاجر اليها في الله باذنه (واقامته) حيا وفي البرزخ حتى يبعث منها (لا رحلة له عنها) كما قال صلى الله عليه وسلم يوم خطب الانصار المحيا محياكم والممات مماتكم (وخصت تربتها بان ضمت اعضاء النبي صلى الله عليه وسلم المقدسة) فازت ما لم تحزه بقعة فقام الاجماع بفضلها على كل البقاع (وأما عبد الكريم فذكر) الامام (الحسين بن محمد الدامغاني) بفتح الميم والمعجمة نسبة الى دامغان مدينة من بلاد قومس كما في اللب (في كتابه شوق العروس وأنس النفوس) وكذا ذكره ابن الجوزي في التبصرة كلاهما (نقلا عن كعب الاحبار أنه قال) مما تلقاه من الكتب السابقة لانه حبرها (اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم) لانه الذى أوصلهم اليها فتكرم الله عليهم فيها بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هو المصطفى بشفاعته في فصل القضاء الذى تنصل منه الرؤساء ولانه الذى ابتدأ فتح بابها لهم ولان تكرم الله عليه فيها

فتن ابن اسحق ولم يدل على صحته في نفسه وان كان مراده صحته في نفسه فهي واقعة عين حكمها حكم حديث ابن عمر لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستدبر الكعبة وهذا يحتمل وجوها ستة نسخ النهي به وعكسه وتخصيصه به صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بالبنيان وأن يكون لعذر اقتضاه لمكان أو غيره وأن يكون بيانا لان النهي ليس على التحريم ولا سبيل الى الجزم بواحد من هذه الوجوه على التعيين وان كان حديث جابر لا يحتمل الوجه الثاني منها فلا سبيل الى ترك أحاديث النهي الصحيحة الصريحة المستفيضة بهذا المحتمل وقول ابن عمر انما نهى عن ذلك في الصحراء فهم منه لاختصاص النهي بها وليس بحكاية لفظ النهي وهو معارض بفهم أبي أيوب للعموم مع سلامة قول أصحاب العموم من التناقض الذى يلزم المفرقين بين القضاء والبنيان فانه يقال لهم ما حد الحاجز الذى يجوز ذلك معه في البنيان ولا سبيل الى ذكر حد فاصل وان جعلوا مطلق

لا يضارعه شئ (وعند أهل النار عبد الجبار) لانه جبرهم وقهرهم بالخلود فيها لمخالفته صلى الله عليه وسلم ومخالفة من قبله لان تكذيب واحد تكذيب للجميع كذبت قوم نوح المرسلين (وعند أهل العرش عبد الحميد) لحمده على اسرائه اليه وحمدهم على رؤيته صلى الله عليه وسلم عنده (وعند سائر الملائكة عبد المجيد) لان كلا منهم يمجد الله و يعبده بنوع و جمعها الله كلها له صلى الله عليه وسلم (وعند الانبياء عبد الوهاب) لان الله وهبهم النبوة والآيات البينات ثم وهبه ما وهبهم ورفعه عليهم درجات (وعند الشياطين عبد القهار) لانه قهرهم وأذلهم ببعثته ومنعهم من استراق السمع وغير ذلك (وعند الجن عبد الرحيم) لانه رحمهم برسالته فلم يكلفهم الاعمال الشاقة كالمحاريب والتماثيل وعادت بركته على كثير منهم فآمنوا به (وفى الجبال عبد الخالق) الذى خلقه بشر ليس كالابشار كما انه خلقها أرضا لا كالارض (وفى البر عبد القادر) الذى من قدرته أن خلق منه سيد الاولين والآخرين (وفى البحر عبد المهيمن) لانه أجل من يؤمن بانه لا يحصى قطراته ولا يحفظه الا الله (وعند الحيتان عبد القدوس) لانها وان قدست الله كثيرا حتى قيل ما صيدت سمكة حتى ينقطع تسبيحها فهو فى جنب تقديسه صلى الله عليه وسلم لاشئ (وعند الهوام عبد الغياث) الذى أغاث الناس من أذاها ببركته ثم أغاثها هى بان سخر لها رزقها ببركته (وعند الوحوش عبد الرزاق) الذى يرزقها ببركة هذا الذى كان رحمة للعالمين (وعند السباع عبد السلام) الذى سلم الناس من عدائها (وعند البهائم عبد المؤمن) لانه أجل من يؤمن بان تسخيرها منه تعالى (وعند الطيور عبد الغفار) الذى يغفر الذنوب و يسترها أقوى من سترها بيضها وفراخها بجناحها (وفى التوراة موذموذ) بالتكرير و يروى بالف بدل الواو و بياء كما مر (وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف) التى نزلت على موسى قبل التوراة وصحف ابراهيم (عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم قال) كعب (وكنيته أبو القاسم لانه يقسم الجنة بين أهلها) يوم القيامة وهو أحد الاقوال وخالفه الجمهور كما مر (وأما عبد الله فسماه الله تعالى به فى أشرف مقاماته) صنيع يخالف وانه لما قام عبد الله أو معنى كبقية الآيات لاضافة عبد الى ضميره تعالى فساوى فى المعنى عبد الله فلا يرد أنه لم يسمه به الا فى آية واحدة (فقال وان كنتم فى ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن أنه من عند الله (فاتوا بسورة من مثله) أى المنزل ومن للبيان أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب (وقال تبارك تعالى وتكاثر خيره (الذى نزل الفرقان على عبده) محمد (ليكون للعالمين) الانس والجن اتفاقا والملائكة على الصحيح (نذيرا) مخوفا من عذاب الله (وقال الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) القرآن (فذكره بالعبودية فى مقام انزال الكتاب عليه) فى آيتى الكهف والفرقان (و) فى مقام (التحدى بان يأتوا بمثله وقال تعالى وانه) بالفتح و بالكسر استئناف والضمير للشان (لما قام عبد الله يدعوه فذكره فى مقام الدعوة اليه بالعبودية وقال تعالى سبحان) تنزيه (الذى أسرى بعبده ليلا) نصب على الظرف والاسراء سير الليل نكر للاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (وقال فاوحى الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم على أحد القولين والآخر جبريل فافادان هذا الاسم أشرف أسمائه (ولو كان له اسم أشرف منه لسماه به فى تلك الحالات العلية) فهذا مبنى على المقدمة المقدرة فلا يرد أنه لم يدع أنه أشرف أسمائه حتى يحتاج لهذا (ولما رفعه الله تعالى الى حضرته السنية ورقاه الى أعلى المعالى العلوية ألزمه تشريفا له اسم العبودية وقد) جمع بين صفتها ظاهرا وباطنا لانه (كان صلى الله عليه وسلم يجلس للاكل جلوس العبد) فتسميته بذلك مطابقة لما كان عليه فى الوجود الظاهر المدرك بالحواس (و) لذا (كان يتخلى) بخاء معجمة (عن وجوه المترفعات كلها فى ملبسه ومأكله) فيجلس على الارض ولا يأكل على خوان (ومبيته

البنيان مجوزا لذلك لزمهم جوازه فى الفضاء الذى يحول بين البائل وبينه جبل قريب أو بعيد كنظيره فى البنيان وأيضا فان النهى تكريم لجهة القبلة وذلك لا يختلف بفضاء ولا بنيان وليس مختصا بنفس البيت فكم من جبل وأكمة حائل بين البائل وبين البيت بمثل ما يحول جدران البنيان وأعظم وأما جهة القبلة فلا حائل بين البائل وبينها وعلى الجهة وقع النهى لا على البيت نفسه فتامله

(فصل) وكان اذا خرج من الخلاء قال غفرانك ويذكر عنه انه كان يقول الحمد لله الذى أذهب عنى الاذى وعافانى ذكره ابن ماجه

*(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى أذكار الوضوء ثبت عنه انه وضع يديه فى الاناء الذى فيه الماء ثم قال للصحابة توضؤا بسم الله وثبت عنه انه قال لجابر رضى الله عنه نادبوضوء فجئ بالماء فقال خذ يا جابر فصب على وقل بسم الله قال فصببت عليه وقلت بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه وذكر أحمد عنه من حديث أبى هريرة

ومسكنه) كما يأتي تفصيل ذلك كله في شمائله وعلل ذلك بقوله (اظهار الظاهر العبودية فيما يناله العيان) المشاهدة (صدقا) حال من مفعول يناله أي دالا وكاشفا (عما في باطنه من تحقق العبودية لربه) وانما ظهر ذلك (تحقيقا المعنى) قوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به) فان أكثر المفسرين على انه الذي جاء صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقيل الذي صدق به المؤمنون وقيل أبو بكر وقيل علي وقيل غير هذا كما في الشفاء قال شارحه ولا يرد على هذا ولا على ما قبله أنه يلزمه حذف الموصول بدون الصلة أو ان يراد موصول مع صلة شيء ومنه مع صلة أخرى آخر لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة له على التوزيع أي جمع بعضه جاء به وبعضه صدقه فلا محذور فيه كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول البيضاوي ومن تبعه اذا كان الجائي النبي صلى الله عليه وسلم والمصدق أبو بكر يلزم عليه اضمار الذي وهو غير جائز مع انه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بانهما فردان مشخصان لا يجدي ولا حاجة الى أن الذي أصله الذين خفف بحذف النون لطوله بالصلة والذي غر هؤلاء أن الذي لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مخصص بمعنى قال في التسهيل يغني عن الذين الذي في غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى (ولما خير بين أن يكون نبيا ملكا) بكسر اللام سلطانا تكون شؤنه كالملوك في اتخاذ الجنود والخيول والخدم والقصور والحجاب (أو نبيا عبدا اختار أن يكون نبيا عبدا) تواضعا منه وزهدا في الدنيا وخضوعا لله مع أن النبوة معطاة له في الحالين ولو كان ملكا ما ضره الملك وفي الحديث فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع (فاختار ما هو الاتم فكان صلى الله عليه وسلم يقول كما في الصحيح) من حديث عمر (لا تطروني) بضم أوله وسكون الطاء لا تتجاوزوا الحد في مدحي بان تقولوا ما لا يليق بي (كما أطرت النصارى عيسى) حيث كذبوا وقالوا فيه ابن الله واله وغيره من افكهم (ولكن قولوا عبد الله ورسوله) ولا تقولوا ما قالته النصارى (فاثبت ما هو ثابت له) من العبودية والرسالة (وأسلم لله ما هو له لا لسواه) فالنهي انما هو عن ذلك والا فمدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل أحد وقد سمعه وأجاز عليه مع ان أحدا لا يبلغه كما قال

لا يبلغ الواصف المطري مدائحه * وان يكن محسنا في كل ما وصفا

ويرحم الله الشرف البوصيري حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ومنه أخذ الصفي الحلي قوله في بديعته

دع ما تقول النصارى في نبيهم * من التغالي وقل ما شئت واحتكم

(وليس للعبد الا اسم العبد ولذلك كان عبد الله أحب الاسماء الى الله) كما قال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن رواه مسلم وللطبراني بسند ضعيف مرفوعا أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وللطبراني وغيره اذا سميتم فعبدوا قال السخاوي وأما ما يذكر على الالسنة من خير الاسماء ما حمد وما عبد فما علمته انتهى ولله الحمد على ما أنعم والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الثاني في ذكر أولاده الكرام) صفة لازمة ولم يقل وأولاد أولاده وان ذكر في ترجمة زينب ولديها وفي فاطمة أولادها لان ذكرهم وقع تبعا والمقصود بالترجمة الاولاد واستعمل الاولاد في حقيقته ومجازه فاراد ما يشمل أولادهم ولكن الاول أولى لانه لم يذكر ابن رقية فيلزم أنه نقص عما ترجم له (عليه وعليهم الصلاة والسلام) ذكرها عليهم تبعا فلا كراهة لان محلها حيث أفردت من غير الله

وسعيد بن زيد وأبي سعيد الخضري رضي الله عنهم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وفي أسانيدها لين وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ذكره مسلم وزاد الترمذي بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وزاد الامام أحمد ثم رفع نظره الى السماء وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات وذكر بقي ابن مخلد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا من توضأ ففرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيامة ورواه النسائي في كتابه الكبير من كلام أبي سعيد الخدري وقال النسائي باب ما يقول بعد فراغه من وضوئه فذكر بعض ما تقدم ثم ذكر باسناد صحيح من حديث أبي موسى

وملائكته ورسله عند الجمهور و يأتي ان شاء الله تفصيل ذلك في مقصدها
(اعلم ان جملة ما اتفق عليه منهم ستة القاسم) أولهم (وابراهيم) آخرهم (وأربع بنات زينب) أكبرهن
(ورقية وأم كلثوم وفاطمة) أصغرهن على الاصح كما قال السهيلي قال أبو عمر وهو الذي تركن اليه
النفس (وكلهن) أي البنات الاربع (أدركن الاسلام وهاجرن معه) يعني انهن اجتمعن معه في المدينة
بعد الهجرة أو المعية مجازية لقرب زمان هجرتهن من هجرته صلى الله عليه وسلم فلا يرد انهن لم يخرجن
معه وقت الهجرة وان زينب تأخرت هجرتها حتى كانت بدر وأسر زوجها وبعثت هي في فدائه فمن عليه
صلى الله عليه وسلم وشرط عليه أو طاع له ان يبعث زينب ففعل كما قدمت ذلك (واختلف فيما سوى
هؤلاء فعند ابن اسحق) من أولاده (الطاهر والطيب أيضا فتكون) أولاده (على هذا ثمانية أربعة
ذكور وأربعة أناث) زيادة ايضاح لما علم مما قبله (وقال الزبير بن بكار) بن عبد الله بن مصعب بن ثابت
ابن عبد الله بن الزبير الاسدي المدني قاضيها أبو عبد الله بن أبي بكر ثقة حافظ علامة بالنسب مات سنة
ست وخمسين ومائتين (كان له عليه الصلاة والسلام سوى ابراهيم) ولدان (القاسم وعبد الله) حال
كونه (مات صغيرا) لم تعلم مدة حياته لقلة الاعتناء بالتاريخ اذ ذاك (بمكة) أو هي مستأنفة (ويقال له
الطيب والطاهر) فله (ثلاثة أسماء) فهو مبتدأ حذف خبره (وهو) أي ما قاله ابن بكار (قول أكثر
أهل النسب قاله أبو عمر) بضم العين يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ العلامة الامام الذي
ساد أهل الزمان بالحفظ والاتقان الشهير بكنيته والنسبة الى جد أبيه (وقال الدارقطني هو الاثبت)
ولذا اقتصر يزيد بن عياض عن الزهري على القاسم وعبد الله كما أخرجه الزبير بن بكار قائلا (ويسمى
عبد الله بالطيب والطاهر) هذه أولى من نسخة حذف الواو لانه سمي بكل منهما كما علم ولفظ الزبير
حدثني عمي عن مصعب قال ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب
واسمه عبد الله (لانه ولد بعد النبوة) فصلح له الاسمان ونقل الزبير أيضا عن جده مصعب أنه كان للزبير
ابن عبد المطلب ابن يسمى الطاهر كان من أظرف الفتيان بمكة وبه سمى رسول الله ابنه (فعلى هذا
تكون جملتهم سبعة ثلاثة ذكور) القاسم وعبد الله وابراهيم والاربع بنات (وقيل عبد الله غير الطيب
و) غير (الطاهر حكاه الدارقطني وغيره) وكأبي بكر بن عثمان وأبي الاسود يتيم عروة قالا ولدت
خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ذكور القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وأربع بنات
وسماهن أخرجه الزبير (فعلى هذا تكون جملتهم تسعة خمسة ذكور) بابراهيم وأربع بنات (وقيل كان له
الطيب والمطيب) بضم الميم وفتح الطاء المهملة والياء الثقيلة موحدة (ولدا في بطن) أي توأمين
(والطاهر والمطهر) بضم الميم اسم مفعول (ولدا في بطن ذكره صاحب الصفوة) ابن الجوزي وكذا ابن
البرقي في تاريخه ولما عد ابن ظفر أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة ذكر المطهر قال وبعض الناس
يسميه الطاهر وهو سهو فان الطاهر هو ابن أبي هالة من خديجة قال في الاصابة ولم يذكر مستنده فيما
زعم وما المانع ان خديجة سمت أحد أولادها منه صلى الله عليه وسلم باسم ولدها من غيره وذلك موجود
في العرب كثيرا وقد سبقه الى ذكر المطهر غيره انتهى (فتكون) الاولاد الكرام (على هذا أحد عشر)
سبعة ذكور وأربع بنات (وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف) رواه الهيثم
ابن عدي عن هشام عن عروة عن أبيه قال ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم عبد العزى وعبد مناف
والقاسم قال في الميزان واللسان هذا من افتراء الهيثم على هشام والهيثم كذبه البخاري وأبو داود
وآخرون وقد قال الطحاوي والبيهقي وابن الجوزي وغيرهم لم ينقل أحد من الثقات ما نقله الهيثم عن
هشام قال ابن الجوزي قال لنا شيخنا ابن ناصر لم يسم صلى الله عليه وسلم عبد مناف ولا عبد العزى قط

الاشعري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يقول و يدعو اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري و بارك لي في رزقي فقلت يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا فقال وهل تركت من شئ وقال ابن السني باب ما يقول بين ظهراني وضوئه فذكره

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاذان وأذكاره ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه سن التأذين بترجيع وغير ترجيع وشرع الاقامة مثنى وفرادى ولكن الذي صح عنه تثنية كلمة الاقامة قد قامت الصلاة ولم يصح عنه افرادها البتة وكذلك الذي صح عنه تكرار لفظ التكبير في أول الاذان أربعا ولم يصح عنه الاقتصار على مرتين وأما حديث أمر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة فلا ينافي الشفع بأربع وقد صح التربيع صريحا في حديث عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب وأبي محذورة رضي الله عنهم وأما افراده الاقامة فقد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما استثناء كلمة الاقامة فقال انما كان

وقال الحافظ قطب الدين الحلبي في المورد العذب لايجوز لاحد أن يقول هذه التسمية أي بالاسمين الذين زعمهما الهيثم وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم ولئن قيل أي على فرض الوجود انها وقعت فتكون من بعض أهل خديجة وغيرها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أولم تبلغه لكونه كان مشغولا بعبادة ربه وعدم طول حياة من سمي بذلك أو اختلق ذلك أحد الشياطين الانس أو الجن ليدخل اللبس على ضعيف الايمان انتهى (فتكون على هذا اثنى عشر) وعلى تمام ذلك الافتراء ثلاثة عشر وعلى المؤلف مؤاخذة فان مثل هذا لايذكر مع السكوت عليه (وكلهم سوى هذا ولد في الاسلام بعد البعث) عند جماعة منهم الزبير بن بكار (وقال ابن اسحق) في السيرة عند ذكر تزوج المصطفى خديجة (كلهم غير ابراهيم) ولد (قبل الاسلام ومات البنون قبل الاسلام وهم يرتضعون) ورجح السهيلي قول الجماعة بان الزبير أعلم بهذا الشأن (و) يؤيده انه (قد تقدم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة ولذا سمي بالطيب والطاهر) ويأتي أيضا ان القاسم مات بعد الاسلام في قول غير ابن اسحق (فتحصل من جميع الاقوال ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر) وسلك المصنف طريق الايضاح فان هذا علم من كلامه كما قال (والاصح انهم ثلاثة ذكور) القاسم وعبد الله صاحب اللقبين وابراهيم (وأربع بنات متفق عليهن وكلهم) وفي نسخة كلهن تغليبا للاناث لفضلهن أونظرا الى أن أولاد جمع كثرة فلا يضر عوده على الذكور نحو قامت الرجال بمعنى الطائفة (من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم) فمن مارية كما يأتي قريبا فهذا ذكرهم مجملا فان أردت تفصيله فصلناه لك على القول الاصح (فاما القاسم فهو أول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام) على الاصح الذي جزم به الزبير بن بكار وصاحب الاصابة فقال هو بكره وولد (قبل النبوة وبه كان يكنى) في قول الجمهور (وعاش حتى مشى) كما رواه ابن بكار عن بعض المشيخة قائلا غير ان رضاعته لم تكن كملت أي لم يبلغ حولين على ذا القول (وقيل عاش سنتين) رواه ابن سعد عن محمد ابن جبير بن مطعم وعن قتادة (وقال مجاهد مكث سبع ليال) بأيامها وعند ابن سعد عنه عاش سبعة أيام (وخطاه) المفضل بن غسان (الغلابي) بغين معجمة وتخفيف اللام وموحدة شيخ ابن أبي الدنيا كما في التبصير نسبة الى جده (في ذلك وقال الصواب أنه عاش سبعة عشر شهرا) وفي الاصابة قال المفضل الغلابي عاش سبعة أشهر بعد البعثة انتهى ولا منافاة لان عشرة قبلها (وقال ابن فارس) اللغوي (بلغ ركوب الدابة) ولعله مراد من قال بلغ سن التمييز (ومات قبل المبعث) النبوي (وفي مسند) العلامة الحافظ أبي بكر جعفر بن محمد (الفريابي) بكسر الفاء وسكون الراء بعدها تحتانية فالف فموحدة نسبة الى بلدة ببلخ التركي قاضي الدينور صاحب التصانيف الثقة المامون قال الخطيب كان من أوعية العلم وأهل المعرفة والفهم طوف شرقا وغربا ولد سنة سبع ومائتين ومات في محرم سنة احدى وثلثمائة (ما يدل على انه توفي في الاسلام) فانه أخرج هو والطيالسي والحربي وابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها لما مات القاسم قالت خديجة يارسول الله درت لبينة القاسم فلو كان الله أبقاه حتى يتم رضاعه قال كان تمام رضاعه في الجنة قالت فلو أعلم ذلك يا رسول الله لهون على أمره فقال ان شئت دعوت الله فاسمعك صوته فقالت بل أصدق الله ورسوله قال الحربي أراد انها حزنت عليه حتى در لبنها قال في الاصابة وهذا ظاهر جدا في أنه مات في الاسلام ولكن في السند ضعف انتهى وفي الروض لبينة تصغير لبنة وهي قطعة من اللبن كالعسيلة تصغير عسلة قال وهذا من فقهها كرهت أن ترى هذا الامر معاينة فلا يكون لها أجر الايمان بالغيب وانما أثنى الله على الذين يؤمنون بالغيب انتهى وأخرج يونس بن بكير في زيادات

الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين والاقامة مرة مرة غير أن يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفي صحيح البخاري عن أنس أمر بلال ان يشفع الاذان و يوتر الاقامة الا الاقامة وصح في حديث عبد الله بن زيد وعمر في الاقامة قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وصح في حديث أبي محذورة تثنية كلمة الاقامة مع سائر كلمات الاذان وكل هذه الوجوه جائزة مجزية لا كراهة في شئ منها وان كان بعضها أفضل من بعض فالامام أحمد رحمه الله أخذ باذان بلال واقامته والشافعي رضي الله عنه أخذ باذان أبي محذورة واقامة بلال وأبو حنيفة رضي الله عنه أخذ باذان بلال واقامة أبي محذورة ومالك رضي الله عنه أخذ بما رأى عليه عمل أهل المدينة من الاقتصار على التكبير في الاذان مرتين وعلى كلمة الاقامة مرة واحدة رضي الله عنهم كلهم فانهم اجتهدوا في متابعة السنة

(فصل) وأما هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند الاذان وبعده فشرع لامته منه خمسة أنواع * أحدها أن يقول

المغازى من طريق جابر الجعفى عن محمد بن على بن الحسين كان القاسم قد بلغ ان يركب الدابة ويسير
على النجيبة فلما قبض قال العاصى بن وائل لقد أصبح محمد أبتر فنزلت انا أعطيناك الكوثر عوضا عن
مصيبتك بالقاسم قال فى الاصابة فهذا أيضا يدل على انه مات فى الاسلام وأما قول أبى نعيم لا أعلم أحدا
من متقدمينا ذكره فى الصحابة وقد ذكر البخارى فى التاريخ الاوسط من طريق سليمان بن بلال عن
هشام بن عروة أن القاسم مات قبل الاسلام فيعارضه حديث ما أعفى أحد من ضغطة القبر الا فاطمة
بنت أسد قيل ولا القاسم قال ولا القاسم ولا ابراهيم فهذا وحديث الحسين الذى قبله يدل على خلاف
رواية هشام بن عروة انتهى (وهو أول من مات من ولده عليه الصلاة والسلام) فان قلنا بموته بعد
البعثة ترجح القول بان زينب قبله لولادتها قبل البعثة بعشر سنين كما يأتى وقد صححه ابن الكلبى وقال
ان غيره تخليط قال ابن سعد وغيره وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب قابلة خديجة فى أولادها
وكانت تعق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة وكان بين كل ولدين لها سنة وكانت تسترضع لهم
وتعد ذلك قبل ولادتها (وأما زينب) التى من فضائلها ما خرج الطحاوى والحاكم بسند جيد عن عائشة
انه صلى الله عليه وسلم قال فى حق زينب ابنته لما أوذيت عند خروجها من مكة هى أفضل بناتى
أصيبت فى وهو على تقدير من أفضل (فهى أكبر بناته بلا خلاف الا ما لا يصح) قال فى الاصابة وأول
من تزوج منهن (وانما الخلاف فيها وفى القاسم أيهما ولد أولا) فقال الزبير بن بكار فى طائفة ولد القاسم
ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبى زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان
يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط (وعن ابن اسحق انها ولدت فى سنة ثلاثين
من مولده عليه الصلاة والسلام) قبل البعثة بعشر سنين (وادركت الاسلام) وأسلمت رضى الله عنها
(وهاجرت) بعد بدر كما رواه ابن اسحق عن عائشة وعند ابن سعد بسند صحيح من مرسل الشعبى انها هاجرت
مع أبيها ويجمع بينهما بان المعية مجازية كما مر (وماتت) أول (سنة ثمان من الهجرة) كما رواه الواقدى
عن عبد الله ابن أبى بكر بن حزم وجزم به فى الاصابة والعيون وغيرهما وروى مسلم عن أم عطية قالت
لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا واجعلن فى الآخرة
كافورا الحديث وهو فى الصحيحين بدون تسمية زينب وروى أن التى غسلتها أم أيمن وسودة بنت
زمعة وأم سلمة قال ابن عبد البر والتى شهدت أم عطية غسلها وتكفينها انما هى أم كلثوم ورده الحافظ
المحفوظ أن قصة أم عطية انما هى زينب كما فى مسلم ويحتمل أن تكون شهدتهما جميعا انتهى وصلى
عليها صلى الله عليه وسلم ونزل فى قبرها ومعه أبو العاصى وجعل لها نعش قيل وكانت أول من اتخذ لها
ذلك ولا يعارضه ما يأتى أن فاطمة أول من غطى نعشها كما لا يخفى ذكر ابن اسحق وغيره أن أبا العاصى
لما من عليه صلى الله عليه وسلم حين أسر ببدر ورجع الى مكة أمرها باللحوق بأبيها وذلك بعد
بدر بشهر أو أكثر فتجهزت فحملها فى هودج على بعير ساقه بها أخوه كنانة ابن الربيع ومعه قوسه
وكنانته فخرج رجال من قريش فادركوها بذى طوى فسبق اليها هبار بن الاسود وأسلم بعد ذلك
فراعها بالرمح وكانت حاملا فوقعت وأسقطت فقام حموها كنانة ونثر كنانته وقال والله لا يدنو منى
رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وجاء أبو سفيان فى جلة قريش فقال كف عنا نبلك
حتى نكلمك فكف فقال قد عرفت مصيبتنا ونكبتنا من محمد فيظن الناس أنك اذا خرجت بابنته
علانية انه عن ذل من مصيبتنا وضعف وما لنا بحبسها عن أبيها حاجة لكن ارجع حتى اذا هدأت
الاصوات وتحدث ان قد رددناها سلها سرا وألحقها بأبيها ففعل فاقامت ليالى حتى خرج بها ليلا حتى
أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه الانصارى وكان بعثهما صلى الله عليه وسلم فقال كونا ببطن يأجج

السامع كما يقول المؤذن
الا فى لفظ حى على الصلاة
حى على الفلاح فانه صح
عنه ابدالهما بلا حول ولا
قوة الا بالله ولم يجئ عنه
الجمع بينها وبين حى على
الصلاة حى على الفلاح
ولا الاقتصار على الحيعلة
وهديه صلى الله عليه
وسلم الذى صح عنه
ابدالهما بالحوقلة وهذا
مقتضى الحكمة المطابقة
لحال المؤذن والسامع
فان كلمات الاذان ذكر
فسن للسامع ان يقولها
وكلمة الحيعلة دعاء الى
الصلاة لمن سمعه فسن
للسامع ان يستعين على
هذه الدعوة بكلمة
الاعانة وهى لا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم
* الثانى ان يقول
رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد رسولا
وأخبر ان من قال ذلك
غفر له ذنبه * الثالث ان
يصلى على النبى صلى الله
عليه وسلم بعد فراغه
من اجابة المؤذن وأكمل
ما يصلى عليه به ويصل
اليه كما علمه أمته ان
يصلوا عليه فلا صلاة
أكمل عليه منها وان
تحذلق المتحذلقون
* الرابع ان يقول بعد
صلاته عليه اللهم رب
هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة آت محمدا

حتى تمر بكما زينب فاصحباها حتى تأتيانى بها فقدمابها عليه وللطبرانى برجال الصحيح عن ابن الزبير
أن رجلا اقبل بزينب فلحقه قرشيان فغلباه عليها فدفعاها فوقعت على صخرة فاسقطت واهريقت
دما فذهبوا بها الى أبى سفيان فجاءته نساء بنى هاشم فدفعها اليهن ثم هاجرت فلم تزل وجعة من ذلك
الوجع حتى ماتت فكانوا يرون انها شهيدة وكأنه لما ردها جوها تلطف به أبو سفيان فاخذها عنده
ليشتهر أنه ردها حتى جاءته نساء بنى هاشم فدفعها اليهن لانه كان يحب الفخر وقوله فذهبوا بها الى أبى
سفيان تحديث عن منتهى ماوقع فلا تعارض رواية ابن اسحق (عند زوجها ابن خالتها) هالة بنت
خويلد صحابية استأذنت عليه صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع وقال اللهم هالة
كما فى البخارى عن عائشة (أبى العاصى لقيط) بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطاء اسمه
فى قول مصعب الزبيرى وعمرو بن على والغلابى وأبى أحمد الحاكم وآخرين ورجحه البلاذرى (وقيل
مقسم) بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة حكاه السهيلى وابن الاثير وجماعة وفى نسخة
مهشم وهو قول فى اسمه حكاه فى الاصابة وغيرها وضبطوه بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الشين
المعجمة وقيل بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الشين الثقيلة حكاه البغوى والزبير بن بكار وحكى أيضا عن
عثمان بن الضحاك ان اسمه الزبير وقال انه الثبت فى اسمه ويقال هشيم حكاه ابن عبد الله البر ويقال
قاسم حكاه السهيلى والحافظ فى الفتح وغيرهما وحكى ابن منده وتبعه أبو نعيم ان اسمه ياسر بتحتية
وسين مهملة قال فى الاصابة وأظنها محرفة من قاسم انتهى وفيه شئ وقد حكى القولين معا فى الفتح (ابن
الربيع) على الصواب ورواه يحيى بن بكير ومعن بن عيسى وأبو مصعب وغيرهم عن مالك وروى الجمهور
عنه انه ابن ربيعة وادعى الاصيلى انه ابن الربيع بن ربيعة فنسبه مالك مرة الى جده ورده عياض والقرطبى
وغيرهما لاطباق النسابين على خلافه (ابن عبد العزى بن عبد شمس) بن عبد مناف القرشى العبشمى
وكون الربيع بن عبد العزى هو ما أطبق عليه النسابون ونسبه مالك الى جده فاسقط عبد العزى كما فى
الفتح (وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه) فاسر فى سرية تقدمت فاجارته زينب فذهب الى مكة ورد
الامانات الى أهلها ثم أسلم وهاجر وأثنى عليه صلى الله عليه وسلم فى مصاهرته وقال حدثنى فصدقنى
ووعدنى فوفانى كما فى الصحيحين (وردها) زينب (النبى صلى الله عليه وسلم له بالنكاح الاول) كما أخرجه
أبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس قال الترمذى ليس باسناده بأس ولكن لا يعرف وجهه
(بعد سنتين) من اسلامه الواقع فى السادسة أو السابعة (وقيل بعد ست سنين) من الهجرة وقد علمت
قول الترمذى لا يعرف وجهه فكذا هذان القولان المبنيان عليه والا فابتداء السنتين أو الست مشكل
كما لا يخفى (وقيل بعد انقضاء العدة فيما ذكره) موسى (بن عقبة) وهو من المشكل أيضا الذى لا يعرف
وجهه ثم هو حاصل القولين قبله غايته انه لم يعين قدرا وقد ذكر المصنف هذا القول فيما مر لكن بدون
عزو بلفظ قبل لا بعد ومر وجهه (وفى حديث عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصى
الصدوق (عن أبيه) شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه (عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاصى المروى
عند الترمذى وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم (ردها له بنكاح جديد) قال الترمذى سمعت عبد ابن حميد
يقول سمعت يزيد بن عمرو وذكر هذين الحديثين يقول حديث ابن عباس أجود اسنادا والعمل على
حديث عمرو بن شعيب قال السهيلى وان كان أصح اسنادا لم يقل به أحد من الفقهاء لان الاسلام فرق
بينهما قال تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قال ومن جمع بينهما قال معنى حديث ابن عباس على
مثل النكاح الاول فى الصداق والحباء لم يزد عليه شرطا ولا غيره (سنة سبع) يفيد انقضاء العدة لان نزول
آية التحريم بعد الحديبية الواقعة فى سنة ست وبهذا وبما ذكرته عن ابن اسحق فى قصة هجرتها علمت

الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا
الذى وعدته انك لا تخلف
الميعاد هكذا جاء بهذا
اللفظ مقاما محمودا بلا
ألف ولا لام هكذا صح
عنه * الخامس ان
يدعو لنفسه بعد ذلك
ويسال الله من فضله فانه
يستجاب له كما فى السنن
عنه صلى الله عليه وسلم
قل كما يقولون يعنى
المؤذنين فاذا انتهيت
فسل تعطه وذكر الامام
أحمد رحمه الله من قال
حين ينادى المنادى
اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة النافعة
صل على محمد وارض عنه
رضاء لا سخط بعده
استجاب الله له دعوته
وقالت أم سلمة رضى
الله عنها علمنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ان أقول عند أذان
المغرب اللهم ان هذا
اقبال ليلك وادبار نهارك
واصوات دعاتك فاغفر
لى ذكره الترمذى
وذكر الحاكم فى المستدرك
من حديث أبى أمامة
يرفعه انه كان اذا سمع
الاذان قال اللهم رب
هذه الدعوة التامة
المستجابة والمستجاب
لها دعوة الحق وكلمة
التقوى توفنى عليها
وأحينى عليها واجعلنى

أن زعم انها إنما تبين بانقضاء العدة لتأخر نزول التحريم بل عزلت عنه الى الهجرة واستمرت كذلك حتى نزلت آية التحريم فتوقف انفساخ النكاح على انقضاء العدة فلم يلبث حتى جاء وأسلم فردها بالنكاح الأول اذ ليس بينهما الا اليسير كله تقول جامعت الروايات بخلافه وإنه اذا بداه جوابا جعله احتمالا بل جزم ونحن في غنية عنه فقد كفانا الائمة مؤنة ذلك فقد علمت قول الترمذي وجهه لا يعرف ونقله ان العمل على حديث عمرو بن شعيب ونقل السهيلي التوفيق بما هو محتمل (وولدت له عليا) الصحابي ابن الصحابي أحد الاسباط النبوية استرضع في بني غاضرة فافتصله صلى الله عليه وسلم منهم وأبو العاصي مشرك بمكة وقال لئن شاركني في شيء فانا أحق به منه ذكره في الاصابة (مات صغيرا وقد ناهز الحلم) بعد أمه في حياة أبيه فيما رواه الزبير عن عمر ابن أبي بكر الموصلي وقال ابن عساكر ذكر بعض أهل العلم بالنسب أنه قتل يوم اليرموك (وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم) الفتح لمكة الشريفة (وولدت له أيضا أمامة) بضم الهمزة وتخفيف الميمين (التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح على عاتقه) كما في رواية الزبير بن بكار وعند أبي داود عن أبي قتادة بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر أو العصر اذ خرج الينا وأمامة على رقبته فقام في الصلاة وقمنا خلفه والحديث في الموطا ومن طريقه أخرجه الشيخان عن أبي قتادة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل أمامة فاذا سجد وضعها واذا قام حملها (وكان اذا ركع وضعها) كما عند مسلم والنسائي من غير طريق مالك (واذا رفع رأسه من السجود أعادها) كما لابي داود من طريق آخر فهذا صريح في أن فعل الحمل والوضع كان منه صلى الله عليه وسلم لا منها بخلاف ما أوله الخطابي في حديث مالك حيث قال يشبه أن الصبية كانت ألفته فاذا سجد تعلقت باطرافه والتزمته فينهض من سجوده فتبقى محمولة كذلك الى أن يركع فيرسلها وبسط هذا يأتي ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته فان المقصود منه هنا انه كان يلاطفها ويحبها وقد روى أحمد عن عائشة أن النجاشي اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حلة فيها خاتم من ذهب فصه حبشي فاعطاه أمامة وأخرج ابن سعد وأحمد وأبو يعلى بسند حسن عن عائشة أهديت له هدية فيها قلادة من جزع معلمات بالذهب ونساؤه كلهن مجتمعات في بيت وأمامة تلعب في جانب البيت بالتراب فقال كيف ترين هذه فنظرنا اليها فقلنا ما رأينا أحسن منها ولا أعجب فقال لادفعنها الى أحب أهلي الي فقالت النساء ذهبت بها ابنة أبي قحافة فدعا صلى الله عليه وسلم أمامة بنت زينب فعقدها بيده في عنقها وكان على عينها غمص فمسحه بيده وفي رواية فاقبل بها حتى وضعها في رقبة أمامة فسرى عنا ولا تعارض فقد يكون أقبل بها ثم دعاها (وتزوجها علي بن أبي طالب) أمير المؤمنين (بعد فاطمة) خالتها بوصية من فاطمة بذلك زوجها منه الزبير بن العوام وكان أبوها قد أوصى بها الى الزبير فلما تأيمت من علي قالت أم الهيثم النخعية

أشاب ذوائبي وأذل ركني * أمامة حين فارقت القرينا
تطيف به لحاجتها اليه * فلما استيأست رفعت رنينا

وكان علي قد أمر المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أن يتزوجها فتزوجها بعده فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عند المغيرة وقيل لم تلد لعلي ولا للمغيرة قال الزبير ليس لزينب عقب ذكره ابن عبد البر وقيل الذي تزوجها بعد علي أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب حكاه الدارقطني * (وأما رقية فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام) فيما قيل (وذكر الزبير بن بكار وغيره أنها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم) الذي نسبه اليعمري عن ابن عبد البر للزبير بن بكار أن زينب أكبرهن ورقية أصغرهن (وصححه) علي بن عبد العزيز (الجرجاني النسابة) الذي في العيون

من صالح أهلها يحشرون يوم القيامة وذكره البيهقي من حديث ابن عمر موقوفا عليه وذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند كلمة الاقامة أقامها الله وأدامها وفي السنن عنه الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة قالوا فما نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة حديث صحيح وفيها عنه ساعتان يفتح الله فيهما أبواب السماء وقلما ترد على داع دعوته عند حضور النداء والصف في سبيل الله وقد تقدم هديه في اذكار الصلاة مفصلا والاذكار بعد انقضائها والاذكار في العيدين والجنائز والكسوف وانه أمر في الكسوف بالفزع الى ذكر الله تعالى وانه كان يسبح في صلاتها قائما رافعا يديه يهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسر عن الشمس والله أعلم

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء في عشر ذي الحجة ويأمر فيه بالاكثار من التهليل والتكبير والتحميد ويذكر عنه انه كان يكبر من صلاة الفجر يوم عرفة الى العصر من آخر أيام

والاصابة عن أبي عمر صحح الجرجاني أن رقية أصغرهن (والاصح الذي عليه الا كثرون كما تقدم أن زينب أ كبرهن) بل قال أبو عمر لا أعلم فيه خلافا واختلف في رقية وفاطمة وأم كلثوم والا كثر أنهن على هذا الترتيب وصحح الجرجاني أن رقية أصغرهن وقيل فاطمة هذا ما في الاصابة وان تكرر ونحوه في العيون (وكانت رقية تحت عتبة) بالتكبير أسلم في الفتح هو وأخوه معتب (ابن أبي لهب) لان النبي صلى الله عليه وسلم استوهبهما من ربه فوهبهما له كما مر في غزوتها (وأختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة) بالتصغير الميت كافرا كما يأتي قال ابن سعد وكان تزوجها قبل النبوة وتبعه ابن عبد البر ونظر فيه الحافظ بان ابن عبد البر نفسه نقل الاتفاق على أن زينب أ كبرهن وقد ولدت قبل البعثة بعشر سنين فاذا كانت أ كبرهن بهذا السن فكيف يتزوج من هي أصغر منها نعم ان ثبت يكون عقد نكاح فقط حتى يحصل التأهل فوقع الفراق قبل ذلك انتهى (فلما نزلت تبت يدا أبي لهب) بعدما أنذر صلى الله عليه وسلم عشيرته لما نزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا (قال لهما أبوهما أبو لهب رأسي) أي قربه (من رؤسكما حرام) ممنوع لان شان المتحابين وضع رؤسها على وسادة واحدة وعبر بالجمع في موضع التثنية لقلة استعمالها في مثله لكراهتهم اجتماع تثنيتين وفي نسخة من رأسكما بالافراد وهو جائز أيضا كقطعت رأس الكبشين قال ابن مالك والجمع أجود نحو فقد صغت قلوبكما وقد اجتمعت التثنية والافراد في قوله ظهراهما مثل ظهر الترسين وفي نسخة بالتثنية على القليل (ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما) تبعا لامره المشؤم (فتزوج عثمان بن عفان أمير المؤمنين (رقية بمكة) وكانت بارعة الجمال وكذا كان عثمان جميلا فكان يقال أحسن زوجين رآهما انسان رقية وزوجها عثمان وفيه تقول خالته سعدى بنت كريز الصحابية العبشمية

هدى الله عثمان الصفي بقوله * فارشده والله يهدي الى الحق

فبايع بالرأي السديد محمدا * وكان ابن أروى لا يصد عن الحق

وأنكحه المبعوث احدى بناته * فكان كبدر مازج الشمس في الافق

فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتي * فانت أمين الله أرسلت في الخلق

ذكره أبو سعد في الشرف (وهاجر بها الهجرتين الى أرض الحبشة) واحتبس خبرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتته امرأة فاخبرته انها رأتهما فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان أول من هاجر باهله بعد لوط رواه ابن المبارك وغيره قال ابن هشام فولدت له هناك عبد الله فكان يكنى به وعاش كما في الفتح ست سنين ومات كما قال ابن سعد سنة أربع من الهجرة نقره ديك فتوفي بعد أمه قال ولم تلد له غيره الا انها أسقطت قبله سقطا وقال قتادة لم تلد له قال ابن عبد البر وهو غلط لم يقله غيره وذكر البلاذري أنه لما توفي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في حجره وقال انما يرحم الله من عباده الرحماء (وكانت ذات جمال رائع) ذكر ابن قدامة أن نفرا من الحبشة كانوا ينظرون اليها ويعجبون من جمالها فتاذت من ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا (وعن الدولابي) بفتح الدال وضمها الحافظ أبي بشر (أن تزويجه بها كان في الجاهلية) أي قبل البعثة (و) لكن (ذكر غيره ما يدل على انه كان بعد اسلامه) فاخرج أبو سعد في الشرف عن عثمان كنت بفناء الكعبة فقيل أنكح محمد عتبة رقية ابنته فدخلتني حسرة أن لا أكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي فاخبرتني بان الله أرسل محمدا وذكر حثها له على اتباعه قال وكان لي مجلس من الصديق فاصبته فيه وحده فسالني عن تفكري فاخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حثه له على الاسلام قال فما كان باسرع من أن مر صلى الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام أبو بكر فساره فقعد صلى الله عليه وسلم ثم أقبل علي فقال أجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته أن

أسلمت

التشريق فيه قول الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد وهذا وان كان لا يصح اسناده فالعمل عليه ولفظه هكذا بشفع التكبير وأما كونه ثلاثا فانما روي عن جابر وابن عباس من فعلهما ثلاثا فقط وكلاهما حسن قال الشافعي ان زاد فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله أكبر كان حسنا

(فصل) في هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند رؤية الهلال يذكر عنه انه كان يقول اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله قال الترمذي حديث حسن ويذكر عنه انه كان يقول عند رؤيته الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله ذكره الدارمي وذكر أبو داود عن قتادة انه بلغه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا

أسامة ثم لم ألبث ان تزوجت رقية (وتوفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر) حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة بقتل المشركين وهي ابنة عشرين سنة كما في الفتح وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري تخلف عثمان عن بدر على امرأته رقية وكانت قد أصابها الحصبة فماتت وجاء زيد بشيرا وعثمان على قبرها وفي المستدرك وغيره انه صلى الله عليه وسلم خلف عثمان وأسامة على رقية في مرضها لما خرج الى بدر وأخرج ابن سعد عن ابن عباس لما ماتت رقية قال صلى الله عليه وسلم الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون وبكت النساء فجاء عثمان يضربهن فقال صلى الله عليه وسلم مهما يكن من العين والقلب فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان فقعدت فاطمة على شفير القبر تبكي فجعل يمسح عينيها بطرف ثوبه الواقدي هذا وهم ولعلها غيرها من بناته لان المثبت ان رقية ماتت وهو ببدر أو يحمل على انه أتى قبرها بعد أن جاء من بدر (وعن ابن عباس لما عزى صلى الله عليه وسلم برقية قال الحمد لله دفن) وفي رواية البزار موت (البنات من المكرمات) لا بآبائهن لانهن عورة ولضعفهن بالانوثة وعدم استقلالهن وكثرة مؤنتهن وأثقالهن قال بعض العلماء هذا ورد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه ان يقوله كراهة للبنات كما يظنه الجهلة (خرجه الدولابي) الحافظ محمد بن أحمد بن حماد وقد أبعد المصنف النجعة فقد رواه الطبراني في الكبير والاوسط والبزار وابن عدي والقضاعي كلهم بسند ضعيف (وأما أم كلثوم ولا يعرف لها اسم) لعدم وجوده كقوله * ولا ترى الضب بها ينجحر * فليس المراد أن لها اسما أبهم فلم يعرف ففي النور لا أعلم أحدا سماها والظاهر ان اسمها كنيتها ولذا قال (انما تعرف بكنيتها وكانت عند عتيبة) المصغر (ابن أبي لهب) يعني انه عقد عليها لقوله (كما قدمته ففارقها قبل الدخول) لامر أبيه المشؤم وقول امهما حمالة الحطب ان رقية وأم كلثوم صبتا فطلقاهما (ويروى) عند ابن أبي خيثمة عن قتادة مرسلا (ان عتيبة) بالتصغير على الصواب وبعضهم يجعله بالتكبير وأن المصغر صحب قال ابن سيد الناس وغيره والمشهور الاول (لما فارق أم كلثوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفرت بدينك) أي دام على الكفر به لانه لم يكن آمن (وفارقت ابنتك لا تحبيني) لذلك (ولا أحبك) كفرا وعنادا (ثم سطا عليه وشق قميصه) أي قميص النبي صلى الله عليه وسلم كما هو المروي عن قتادة (وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال صلى الله عليه وسلم أما اني أسأل الله ان يسلط عليك كلبه) يقتلك (وفي رواية) عند الحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث أبي نوفل ابن أبي عقرب عن أبيه قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم على عتيبة بن أبي لهب فقال (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك) وأضاف فيهما الكلاب الى الله لان المقصود منها تحقير المضاف وتعظيم الرب بانه لكمال قدرته ينتقم من أعظم الجبابرة بأحقر خلقه وليس هذا من وصفه بكونه خالقها الممتنع وان طابق الواقع لانه سوء أدب مع امكان الوصف بغيره من الاوصاف الجليلة (وأبو طالب حاضر فوجم) بجيم مفتوحة اشتد حزنه (لها) للدعوة (وقال ما كان أغناك) يا عتيبة (عن دعوة ابن أخي) لانها مستجابة (فخرج في تجر) بفتح فسكون من جموع تاجر (من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء) بفتح الزاي وسكون الراء فقاف فالف تأنيث (ليلا فاطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي) من فقدي وعبر بويل دون ويح لانها لما حملته على ذلك وأمرته به استحقت الوقوع في مهلكة فقده (هو والله آكلي كما دعا على محمد) وغلبت عليه الشقوة فلم يؤمن (أقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام) استفهام تعجبي لا انكاري لمنافاته اعتقاده انه قاتله ولا بد (فعدا عليه الأسد من بين القوم فاخذ برأسه فضغمه) بفتح المهملة والغين المعجمة شدخه أي كسره (وفي رواية فجاء الاسد فجعل) الاسد (يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه) رد بعضه على بعض (فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات) على

رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفي أسانيدها لين يذكر عن أبي داود وهو في بعض نسخ سننه انه قال ليس في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح

*(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار الطعام قبله وبعده كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله ويأمر الآكل بالتسمية ويقول اذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فان نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره حديث صحيح والصحيح وجوب التسمية عند الاكل وهو أحد الوجهين لاصحاب أحمد وأحاديث الامر بها صحيحة صريحة ولا معارض لها ولا اجماع يسوغ مخالفتها ويخرجها عن ظاهرها وتاركها شريك الشيطان في طعامه وشرابه

*(فصل وههنا مسألة تدعو الحاجة اليها) وهي أن الآكلين اذا كانوا جماعة فيسمي

كفره (وفى روايه ان الاسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة فقدغه رواه الدولابى) الحافظ أبو بشر وسمى الاسد كلبا لانه يشبهه فى رفع رجله عند البول قاله الدميرى وروى أبو نعيم عن الاسد بن هبار قال تجهز أبو لهب وابنه عتيبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما انزلكم ههنا ههنا سباع فقال أبو لهب أنتم عرفتم سنى وحقى قلنا أجل قال ان محمدا دعا على ابنى فاجمعوا امتاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا له عليها وناموا حوله ففعلنا وبات عتيبة فوق المتاع فجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع رأسه فمات لساعته فطلبنا الاسد فلم نجده (ولما توفيت رقيه فخطب عثمان ابنة عمر) حفصه (فرده) أدبا مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى لا تكون بنته بدل بنته لما جرت به العادة من كراهة أهل الميتة لمن يأتى بعدها لكن هذا معارض بما فى البخارى قال عمر لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقال سأنظر فلبث ليالى فقال قد بدا الى أن لا أتزوج يومى هذا الحديث (فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبى الله قال تزوجنى ابنتك وأزوج عثمان ابنتى) وبه استدل على فضل بناته على زوجاته (أخرجه الخجندى) بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وسكون النون ومهمله نسبة الى خجندة مدينة بطرف سيحون كما فى اللب وأخرجه ابن منده بنحوه لكن ليس فيه مخالفة لما فى الصحيح ولفظه فى بعض طرقه عرضها عمر على أبى بكر فسكت فعرضها على عثمان حين ماتت رقية فقال ما أريد أن أتزوج اليوم فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هى خير من حفصة (وكان تزوج عثمان بام كلثوم سنة ثلاث من الهجرة) فى ربيع الاول ولم تلد له قاله ابن سعد وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال له والذى نفسى بيده لو أن عندى مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة ٢ زوجتك أخرى) وفيه منقبة جليلة لعثمان وأكدها بقوله (هذا جبريل أخبرنى أن الله يأمرنى أن أزوجكها) يعنى أم كلثوم (رواه الفضائلى) وعن أم عياش مولاة رقية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما زوجت عثمان أم كلثوم الا بوحى من السماء وعن أبى هريرة رفعه أتانى جبريل فقال ان الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها رواهما ابن منده وقال انهما غريبان (وماتت أم كلثوم) عند عثمان (سنة تسع من الهجرة) فى شعبان كما قال ابن سعد (وصلى عليها عليه الصلاة والسلام و) روى الواقدى بسنده (نزل فى حفرتها على والفضل) ابن عباس (وأسامة بن زيد) رضى الله عنهم (وفى البخارى) عن أنس شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و (جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تذرفان) بذال معجمة وراء مكسورة وفاء أى يجرى دمعهما والذى فى البخارى فى موضعين من الجنائز فرأيت عينيه تدمعان بفتح الميم (فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة) بقاف وفاء أى يجامع وفى البخارى عن فليح بن سليمان أحسبه أراه يعنى الذنب وبالاول جزم ابن حزم وقال معاذ الله أن يتبجح أبو طلحة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه لم يذنب تلك الليله وقال السهيلى هو خطأ من فليح لانه صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا قال الحافظ ويقويه أن البخارى فى التاريخ والحاكم روياه بلفظ لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة فتنحى عثمان وزعم الطحاوى أن يقارف تصحيف والصواب لم يقاول أى ينازع غيره فى الكلام لانهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء وتعقب بانه تغليط للثقة بلا مستند وكأنه استبعد ان يقع من عثمان ذلك لحرصه على مراعاة الخاطر الشريف ويجاب باحتمال ان مرض المرأة طال واحتاج الى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة وليس فى الحديث ما يقتضى انه واقع بعد موتها

(٢) قوله زوجتك أخرى فى بعض نسخ المتن زيادة قوله (بعد أخرى) اه

أحدهم هل تزول مشاركة الشيطان لهم فى طعامهم بتسميته وحده أم لا تزول الا بتسمية الجميع فنص الشافعى رضى الله عنه على اجزاء تسمية الواحد عن الباقين وجعله أصحابه كرد السلام وتشميت العاطس وقد يقال لا ترتفع مشاركة الشيطان للآكل الا بتسميته هو ولا يكفيه تسمية غيره ولهذا فى حديث حذيفة انا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فجاءت جاريه كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاء اعرابى فاخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجاريه ليستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابى ليستحل به فاخذت بيده والذى نفسى بيده ان يده لفى يدى مع يديهما ثم ذكر اسم الله وأكل ولو كانت تسمية الواحد تكفى لما وضع الشيطان يده فى ذلك الطعام ولكن قد يجاب بان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن وضع

ولا حين احتضارها انتهى (فقال أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري (انا) لم اقارف الليلة (فقال) صلى الله عليه وسلم (انزل قبرها فنزل) زاد في رواية فقبرها ففيه ايثار البعيد العهد عن الملاذ بمواراة الميت ولو امرأة على الزوج وعلل بانه حينئذ يأمن ان يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة وحكى ابن حبيب ان عثمان جامع بعض جواريه ليلتئذ فتلطف صلى الله عليه وسلم في منعه من قبرها بغير تصريح وفي تاريخ البخاري فلم يدخل عثمان القبر (وقد روى نحو ذلك في رقية) عند البخاري في التاريخ الاوسط والحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس انه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فذكر الحديث قال البخاري ما أدري ما هذا فان رقية ماتت والنبي ببدر لم يشهدها (وهو وهم) قال الحافظ من حماد في تسميتها فقط (فانه عليه الصلاة والسلام لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان في غزوة بدر كما قدمته) قريبا مجملا وقبله مفصلا في بدر وقد روى الطبري والطحاوي والواقدي وابن سعد والدولابي من حديث فليح عن هلال بن على التصريح بانها أم كلثوم أي فوقع في روايتهم المبين وأن قول حماد رقية وهم (وغسلتها) أي أم كلثوم (اسماء بنت عميس) بضم المهملة مصغر وآخره سين مهملة الخثعمية زوج جعفر بن أبي طالب ثم أبي بكر ثم علي وولدت لهم (وصفية بنت عبد المطلب) كما رواه ابن سعد عن أسماء المذكورة وعنده من وجه آخر غسلها نسوة منهن أم عطية ولابي داود عن ليلى بنت قانف بقاف ونون وفاء قالت كنت فيمن غسلها وللطبراني عن أم سليم ٢ شيا يومئ الى انها حضرت ذلك أيضا (وشهدت أم عطية غسلها وروت) فيه (قوله عليه الصلاة والسلام) كما جزم به ابن عبد البر والداودي وأخرجه ابن ماجه عن أم عطية بسند صحيح وابن بشكوال من طريق آخر عنها فعزوه النووي تبعا لعياض لبعض أهل السير قصور شديد لكن المشهور أنها زينب كما في مسلم فيمكن ترجيح الاول بتعدد طرقه ويمكن الجمع بان تكون حضرتهما معا فقد جزم ابن عبد البر في ترجمتها بانها كانت غاسلة الميتات قاله الحافظ والحديث في الموطا والصحيحين بابهام الميتة عن أم عطية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال (اغسلنها) زاد البخاري في رواية وترا (ثلاثا أو خمسا أو سبعا) أو للترتيب لا للتخيير قال النووي المراد اغسلنها وترا وليكن ثلاثا فان احتجتن الى زيادة فخمسا وحاصله ان الايتار مطلوب والثلاث مستحبة فان حصل الانقاء بها لم يشرع ما فوقها والازيد وترا حتى يحصل الانقاء وقال ابن العربي في قوله أو خمسا ان المشروع الايتار لانه نقلهن من الثلاث الى الخمس وسكت عن الاربع (أو أكثر من ذلك) بكسر الكاف لانه خطاب للمؤنث ولم أر في شئ من الروايات بعد او سبعا التعبير باو اكثر من ذلك الا في رواية لابي ذر واما سواها فاما أو سبعا واما أو اكثر من ذلك فيحتمل تفسيره بالسبع وبه قال أحمد وكره الزيادة على سبع وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا قال بمجاوزة السبع وساق عن قتادة ان ابن سيرين كان يأخذ الغسل عن أم عطية ثلاثا والا خمسا والا فاكثر قال فرأينا ان أكثر من ذلك سبع (ان رأيتن ذلك) بكسر الكاف تفويض الى اجتهادهن بحسب الحاجة لا التشهي وقال ابن المنذر انما فوض اليهن بشرط الايتار واستدل بالامر على وجوب الغسل وهو ينبني على رجوع قوله ان رأيتن الى الغسل أو العدد والثاني أرجح فيثبت المدعى قاله ابن بزيزة قال ابن دقيق العيد لكن قوله ثلاثا ليس للوجوب على المشهور من مذاهب العلماء فيتوقف الاستدلال به على تجويز ارادة المعنيين المختلفين بلفظ واحد لان قوله ثلاثا غير مستقل بنفسه فلا بد ان تكون داخلة تحت صيغة الامر فيراد به الوجوب بالنسبة الى أصل الغسل والندب بالنسبة الى الايتار انتهى وقواعد الشافعية لا تأبى ذلك وذهب الكوفيون وأهل الظاهر والمزني الى ايجاب الثلاث

---

٢ قوله شيا هكذا في النسخ ولعل صوابه شئ كما لا يخفى اه

بيده وسمى بعد ولكن الجارية ابتدأت بالوضع بغير تسمية وكذلك الاعرابي فشاركهما الشيطان فمن أين لكم ان الشيطان شارك من لم يسم بعد تسمية غيره فهذا مما يمكن أن يقال لكن قد روى الترمذي وصححه من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاء اعرابي فاكل بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه لو سمى لكفاكم ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك الستة سموا فلما جاء هذا الاعرابي فاكل ولم يسم شاركه الشيطان في أكله فاكل الطعام بلقمتين ولو سمى لكفى الجميع وأما مسألة رد السلام وتشميت العاطس ففيها نظر وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عطس أحدكم وحمد الله فحق على كل من سمعه أن يشمته وان سلم الحكم فيهما فالفرق بينهما وبين مسألة الاكل ظاهر فان الشيطان انما يتوصل الى مشاركة الآكل في أكله اذا لم يسم فاذا سمى غيره لم يجزه تسمية من لم يسم من

انتهى ملخصا من فتح البارى والخطاب فى المحلين لام عطية ومن معها من النسوة التى علمت اسماؤهن
وخصت مع الجمع قبل و بعد فلم يقل ذلك لأنها رئيستهن وفضلها فى الصحابيات (بماء وسدر) متعلق
بقوله اغسلنها لان السدر أمسك للبدن (واجعلن فى الآخرة كافورا) أى شيأ منه لانه يطيب ريح
الموضع لاجل من يحضره من الملائكة وغيرهم ولان فيه تجفيفا وتبريدا وقوة نفوذ وخاصية فى تصليب
بدن الميت وطرد الهوام عنه وردع ما يتحلل من الفضلات ومنع اسراع الفساد اليه وهذا هو سر جعله
فى الاخيرة اذ لو كان فيما قبلها لاذهبه الغسل وظاهره جعله فى الماء وبه قال الجمهور وقال النخعى
والكوفيون انما يجعل فى الحنوط بعد الغسل والتجفيف (فاذا فرغتن فآذننى) بمد الهمزة وكسر
المعجمة وشد النون الاولى مفتوحة وكسر الثانية أى أعلمننى (فلما فرغنا) كذا للاكثر بصيغة
٢ الخطاب للحاضر وللاصيلى فلما فرغن بصيغة الغائب (آذناه) أعلمناه (فالقى علينا) وفى رواية
فاعطانا (حقوه) قال الحافظ بفتح المهملة ويجوز كسرها وهى لغة هذيل بعدها قاف ساكنة (وقال
أشعرنها) بقطع الهمزة (اياه) قيل حكمة تأخيره معه الى أن يفرغن من الغسل ولم يناولهن اياه أولا
ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده الى جسدها فاصل وهو
أصل فى التبرك بآثار الصالحين انتهى (قالت) أم عطية فى رواية حفصة عنها فى البخارى (ومشطناها)
بالتخفيف أى سرحنا شعرها (ثلاثة قرون) أى ضفائر بعد أن حللناه بالمشط فضفرنا ناصيتها وقرنيها
أى جانبى رأسها لينضم ويجتمع ولا ينتشر (وألقيناها) أى الضفائر (خلفها) امتثالا لقوله صلى الله
عليه وسلم واجعلن لها ثلاثة قرون أخرجه ابن حبان عن أم عطية ورواه سعيد بن منصور بلفظ
واجعلن شعرها ضفائر فلم تفعله أم عطية من تلقاء نفسها (والحقو الازار) كما وقع مفسرا فى بعض روايات
البخارى مجازا وهو فى الاصل معقد الازار وفى رواية فنزع من حقوه ازاره وهو فى هذا حقيقة قاله
الحافظ فاطلاق القاموس ومتبوعه على الحقو الازار على عادتهم من ادخال المجازات فى الحقائق اللغوية
(و) قوله (أشعرنها اى) الففنها فيه و(اجعلنه شعارها الذى يلى جسدها) تبركا باثره الشريف كما فسره
به أيوب السختيانى عند البخارى وهو ظاهر اللفظ (وذلك هو الشعار وما فوقه الدثار) وهو التلفف
بشئ فوق ما يلى الجسد (وأما فاطمة الزهراء البتول) خير نساء هذه الامة ذات المناقب الجمة وحسبك
قول عائشة ما رأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها أخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند صحيح على شرط
الشيخين وأخرج ابن أبى عاصم عن على انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب لغضبك
ويرضى لرضاك قال فى الاصابة كانت تكنى أم أبيها بكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة ونقل ابن فتحون
عن بعضهم سكون الموحدة بعدها نون وهو تصحيف روت عن أبيها صلى الله عليه وسلم وروى عنها
ابناها وأبوهما وعائشة وأم سلمة وسلمى أم رافع وأنس وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها
(فولدت سنة احدى وأربعين من مولد النبى صلى الله عليه وسلم قاله أبو عمر) بن عبد البر نقلا عن
عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمى ولم يبين فى أولها أو آخرها (وهو) يفيد أن ولادتها
بعد النبوة لانها على رأس الاربعين فهو (مغاير لما رواه ابن اسحق ان أولاده عليه الصلاة والسلام
كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم) ودفعها شيخنا باحتمال أنها ولدت فى أول جزء من سنة
احدى وأربعين والنبوة على رأس الاربعين عرفا الصادق بتأخرها عنه قليلا فلا تنافى بين كون
الولادة قبلها وكونها سنة احدى وأربعين لكنه نظر الى مجرد هذا اللفظ وكلام ابن اسحق يأباه
فانه ذكر أن خديجة ولدت له ولده كلهم الا ابراهيم وعدهم ثم قال فان الذكور رفاتوا فى الجاهلية

---

٢ قوله الخطاب للحاضر لعل المناسب التكلم كما لا يخفى اه

واما

مقارنة الشيطان له فيأكل معه بل تقل مشاركة الشيطان بتسمية بعضهم وتبقى الشركة بين من لم يسم وبينه والله أعلم ويذكر عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم من نسى أن يسمى على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد اذا فرغ وفى ثبوت هذا الحديث نظر وكان اذا رفع الطعام من بين يديه يقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا عز وجل ذكره البخارى وربما كان يقول الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وكان يقول الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا وذكر البخارى عنه انه كان يقول الحمد لله الذى كفانا وآوانا وذكر الترمذى عنه انه قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه حديث حسن ويذكر عنه انه كان اذا قرب اليه الطعام قال بسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت واسناده صحيح وفى

وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم انتهى (وقال ابن الجوزى
ولدت قبل النبوة بخمس سنين أيام بناء البيت) الكعبة وهذا رواه الواقدى عن أبى جعفر الباقر قال
قال العباس فذكره وبه جزم المدائنى ويؤيده ماذكره أبو عمر قال ذكر الزبير بن بكار أن عبد الله بن
حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبى فقال هشام لعبد الله يا أبا محمد كم بلغت فاطمة من
السن قال ثلاثين سنة فقال الكلبى خمسا وثلاثين فقال هشام اسمع ما يقول وقد عنى بهذا الشان فقال
يا أمير المؤمنين سلنى عن أمى وسل الكلبى عن أمه قال فى الاصابة وقيل ولدت قبل البعثة بقليل
نحو سنة أو أكثر وهى أسن من عائشة بنحو خمس سنين (وروى) عن ابن مسعود رفعه (انما سميت
فاطمة) بالهام من الله لرسوله ان كانت ولادتها قبل النبوة وان كانت بعدها فيحتمل بالوحى (لان الله
قد فطمها) من الفطم وهو المنع ومنه فطم الصبى (وذريتها عن النار يوم القيامة) أى منعهم منها فاما
هى وابناها فالمنع مطلق واما من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير ففيه
بشرى لآله صلى الله عليه وسلم بالموت على الاسلام وانه لا يختم لاحد منهم بالكفر نظيره ما قاله الشريف
السمهودى فى خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة مع انه يشفع لكل من مات مسلما أو ان الله يشاء المغفرة
لمن واقع الذنوب منهم اكراما لفاطمة وأبيها صلى الله عليه وسلم أو يوفقهم للتوبة النصوح ولو عند
الموت ويقبلها منهم (أخرجه الحافظ الدمشقى) هو ابن عساكر (وروى الغسانى والخطيب) وقال
فيه مجاهيل (مرفوعا) انما سميت فاطمة (لان الله فطمها ومحبيها عن النار) ففيه بشرى عميمة لكل
مسلم أحبها وفيه التاويلات المذكورة واما ما رواه أبو نعيم والخطيب أن عليا الرضا بن موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق سئل عن حديث ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار فقال
خاص بالحسن والحسين وما نقله الاخباريون عنه من توبيخه لاخيه زيد حين خرج على المامون وقوله
ما أنت قائل لرسول الله أغرك قوله ان فاطمة أحصنت الحديث ان هذا لمن خرج من بطنها لا لى ولا لك
والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان أردت أن تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته انك اذا لأكرم على الله منهم
فهذا من باب التواضع والحث على الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب وان كثرت كما كان الصحابة
المقطوع لهم بالجنة على غاية من الخوف والمراقبة والا فلفظ ذرية لا يخص بمن خرج من بطنها فى لسان
العرب ومن ذريته داود وسليمان الآية وبينهم وبينه قرون كثيرة فلا يريد بذلك مثل على الرضا مع
فصاحته ومعرفته لغة العرب على ان التقييد بالطائع يبطل خصوصية ذريتها ومحبيها الا ان يقال لله
تعذيب الطائع فالخصوصية أن لا يعذبه اكراما لها والله أعلم والحديث الذى سئل عنه أخرجه أبو يعلى
والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن مسعود وله شواهد وترتيب التحريم على الاحصان من باب اظهار
مزية شانها فى ذلك الوصف مع الالماح ببنت عمران والمدح بوصف الاحصان والا فهى محرمة على النار بنص
روايات أخر (وسميت بتولا لانقطاعها) انفرادها (عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا) فبعد موت
اخوتها لم تشاركها امرأة فى الحسب (وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى) قاله ابن الاثير (وتزوجت
بعلى بن أبى طالب) أى عقد له عليها (رضى الله عنهما فى السنة الثانية) من الهجرة وهل فى أوائل المحرم
أو فى صفر أو رجب أو رمضان أقوال (وقيل) سنة ثلاث (بعد أحد) قاله ابن عبد البر ورده فى الاصابة بان
حمزة استشهد باحد وقد ثبت فى الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان على أراد البناء بفاطمة
(وقيل بعد بنائه عليه الصلاة والسلام بعائشة) الواقع فى شوال سنة اثنتين أو بعد سبعة أشهر من الهجرة
كما يأتى (باربعة أشهر ونصف) فيكون العقد فى نصف صفر (وبنى) دخل على (بها بعد تزويجها
بسبعة أشهر ونصف) فيكون فى شوال سنة ثلاث (وقيل فى صفر فى السنة الثانية وبنى بها فى ذى الحجة

السنن عنه انه كان يقول
اذا فرغ الحمد لله الذى
من علينا وهدانا والذى
أشبعنا وأروانا وكل
الاحسان آتانا حديث
حسن وفى السنن عنه
أيضا اذا أكل أحدكم
طعاما فليقل اللهم بارك
لنا فيه وأطعمنا خيرا منه
ومن سقاه الله لبنا فليقل
اللهم بارك لنا فيه وزدنا
منه حديث حسن
ويذكر عنه انه كان اذا
شرب فى الاناء تنفس
ثلاثة أنفاس ويحمد الله
فى كل نفس ويشكره فى
آخرهن
*(فصل وكان صلى الله
عليه وسلم) اذا دخل على
أهله ربما يسألهم هل
عندكم طعام وما عاب
طعاما قط بل كان اذا
اشتهاه أكله وان كره
تركه وسكت وربما قال
أجدنى أعافه انى لا أشتهيه
وكان يمدح الطعام أحيانا
كقوله لما سأل أهله عن
الادام فقالوا ما عندنا الا
خل فجعل يأكل منه
ويقول نعم الادام الخل
وليس فى هذا تفضيل له
على اللبن واللحم والعسل
والمرق وانما هو مدح
له فى تلك الحال التى حضر
فيها ولو حضر لحم أو لبن
كان أولى بالمدح منه وقال
هذا جبرا وتطييبا لقلب
من قدمه لا تفضيلا له

على رأس اثنين وعشرين شهرا) من الهجرة وهي أقوال متباينة لا يتأتى الجمع بينها وعند ابن سعد تزوج بها في رجب سنة مقدمهم المدينة وبنى بها بعد رجوعهم من بدر (وكان تزوجه بها بأمر الله) كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني ان أزوج فاطمة من علي رواه الطبراني برجال ثقات (وهو) عطف سبب على مسبب اذ الامر مستفاد من الوحي (وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف) بناء على نقل أبي عمر أنها ولدت سنة احدى من النبوة أما على انها قبل النبوة بخمس سنين فيكون لها تسع عشرة سنة وشهر ونصف (ولعلي احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر) بناء على قول عروة الذي وهاه أبو عمر انه أسلم وله ثمان سنين أما على الراجح انه أسلم وله عشر سنين فسنه يوم التزويج أربع وعشرون سنة وشهر ونصف (وقيل غير ذلك وتقدم مزيد لذلك في المغازي) بعد تمام غزوة السويق فذكر سيرتهما تاريخا خطبة وخطبة وجهازا ودخولا ووليمة ولذا قال (والسير في المقصد الاول قال أبو عمر) بن عبد البر (وفاطمة وأم كلثوم أفضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم) وليس في هذا ان فاطمة أفضل فصرح به في قوله (وكانت فاطمة أحب أهله اليه صلى الله عليه وسلم) كما قال أحب أهلي الي فاطمة أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم عن اسامة فهي أفضل من أم كلثوم قال الحافظ وأقوى ما يستدل به على تقديم فاطمة على غيرها قوله صلى الله عليه وسلم انها سيدة نساء العالمين الا مريم وانها رزئت بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيرها من بناته فانهن متن في حياته فكن في صحيفته ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها ولا يقدر قدره الا الله وكنت أقول ذلك استنباطا الى ان وجدته مصرحا به روى أبو جعفر الطبري في تفسيره عن فاطمة أنه صلى الله عليه وسلم ناجاني فبكيت ثم ناجاني فضحكت فسألتني عائشة فقلت أأخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي سألتني فقلت قال احسب اني ميت في عامي هذا وانه لم ترزأ امرأة ٢ من نساء المسلمين مثل ما رزئت فلا تكوني مثل امرأة منهن صبرا فبكيت فقال أنت سيدة نساء أهل الجنة الا مريم فضحكت وأصل الحديث في الصحيح بدون هذه الزيادة كذا في فتح الباري وهو تقصير شديد بعجيب من مثله ففي روض السهيلي تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة اخوتها فقيل لانها ولدت الحسن الذي قال فيه جده ان ابني هذا سيد وهو خليفة وبعلها خليفة وأحسن من هذا قول من قال سادت اخوتها وأمها لانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته ومات في حياتها فكان في صحيفتها وميزانها وقد روى البزار عن عائشة انه عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي لانها أصيبت في وهذا قول حسن انتهى (وكان يقبلها في فيها ويمصها) بضم الياء (لسانه) ليختلط ريقه بريقها فيصل جوفها فتعود بركته عليها (واذا أراد سفرا يكون آخر عهده بها) من أهله فلا ينافي أن آخر عهده مطلقا صلاة ركعتين (واذا قدم أول ما يدخل عليها) بعد صلاة ركعتين بالمسجد روى أبو عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة ثم أتى أزواجه وروى أحمد عن ثوبان كان صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمة وأول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة (وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة) قال الحافظ بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها أيضا وسكون المعجمة أي قطعة لحم (مني) والتخصيص بذلك للمبالغة في رضاها لما قالت له زعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت أبي جهل فقام صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال اني أنكحت أبا العاصي فحدثني فصدقني ووعدني فوفى لي وان فاطمة بضعة مني واني أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي الخطبة كما في بعض طرق الحديث في الصحيحين

---

٢ قوله من نساء المسلمين في نسخة العالمين اهـ

على سائر أنواع الادام وكان اذا قرب اليه طعام وهو صائم قال اني صائم وأمر من قرب اليه الطعام وهو صائم أن يصلي أي يدعو لمن قدمه وان كان مفطرا أن يأكل منه وكان اذا دعي لطعام وتبعه أحد أعلم به رب المنزل وقال ان هذا تبعنا فان شئت تأذن له وان شئت رجع وكان يتحدث على طعامه كما تقدم في حديث الخل وكما قال لربيبه وهو يؤاكله قل بسم الله وكل مما يليك وربما كان يكرر على أضيافه عرض الاكل عليه مرارا كما يفعله أهل الكرم كما في حديث أبي هريرة في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب فما زال يقول اشرب حتى قال والذي بعثك بالحق نبيا لا أجد له مسلكا وكان اذا أكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم ذكره مسلم ودعا في منزل سعد بن عبادة فقال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وذكر أبو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه

فقد خرج على سبب فلا مفهوم له فلا يرد أن أولاده كلهم بضعة منه أو لانه حينئذ لم يكن بقي منهم غيرها كما أفاده الحافظ بقوله كان صلى الله عليه وسلم قل أن يواجه أحدا بما يعاب به ولعله انما جهر بمعاتبة على مبالغة في رضا فاطمة وكانت هذه الواقعة أي خطبة على بنت أبي جهل بعد فتح مكة ولم يكن حينئذ تأخر من بناته صلى الله عليه وسلم غيرها وأصيبت بعد أمها باخوتها فادخال الغيرة عليها مما يزيدها حزنا (فمن أغضبها أغضبني) استدل به السهيلي على أن من سبها يكفر وتوجيهه انها تغضب ممن سبها وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبه كفر قال الحافظ وفي هذا التوجيه نظر لا يخفى (رواه الشيخان) مختصرا بهذا اللفظ البخاري في مواضع ومسلم في الفضائل من حديث المسور بن مخرمة ومطولا بذكر السبب المذكور من حديثه أيضا وزعم الشريف المرتضى انه موضوع لانه من رواية المسور وفيه انحراف على علي وجاء من رواية ابن الزبير وهو أشد في ذلك ورد كلامه باطباق أصحاب الصحيح على تخريجه وصرح الترمذي بصحة حديث ابن الزبير قال الحافظ وفيه أنها أفضل بناته صلى الله عليه وسلم وما أخرجه الطحاوي وغيره زينب أفضل بناتي أصيبت في فقد أجاب عنه بعض الائمة بتقدير ثبوته بان ذلك كان متقدما ثم وهب الله لفاطمة من الاحوال السنية والكمال ما لم يشركها فيه أحد من نساء هذه الامة مطلقا انتهى بل روى ابن عبد البر عن عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة وهي وجعة فقال كيف تجدينك يا بنية فقالت اني لوجعة وانه ليزيدني ما لي طعام آكله فقال يا بنية ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فاين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها (وقال لها) لما أخبرها بانه ميت في عامه فبكت (أوما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين رواه مسلم) وروى هو والبخاري عن عائشة أقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه ثم أسر اليها حديثا فبكت ثم أسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم أقرب فرحا من حزن فسألتها عما قال فقالت ما كنت لافشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما قبض سألتها فاخبرتني أنه قال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين وما أراه الا قد حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك فبكيت فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت (وفي رواية أحمد أفضل نساء أهل الجنة) فصرح بافضل الذي قد لا تستلزمه السيادة فعرف انه المراد بها لكنه استثنى مريم في حديثها عند الطبري كما مر وكذا في حديث أم سلمة عنها في هذه القصة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها عنه فقالت أخبرني انه مقبوض في هذه السنة فبكيت فقال ما يسرك أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة الا مريم فضحكت أخرجه أبو يعلى فلا يصح ما وقع في التقرير أنه لم يواجهها بذلك جبرا لها حال خطابها وروى البخاري مرفوعا فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وجزم القرطبي انها تلي مريم في الفضل للاختلاف في نبوتها وللظاهر الاستثناء بقوله الا مريم وقوله تعالى ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين واختار الزركشي في الخادم والقطب الخيضري والمقريزي في الامتاع ان فاطمة أفضل لانه لا يعدل ببضعته صلى الله عليه وسلم أحد وقال السيوطي في شرح نظمه لجمع الجوامع الذي نختاره بمقتضى الادلة تفضيل فاطمة ففي مسند الحرث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها وأخرجه الترمذي موصولا من حديث علي بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعضد المتصل وروى النسائي والحاكم بسند جيد عن حذيفة رفعه هذا ملك من الملائكة استأذن ربه ليسلم علي ويبشرني ان حسنا وحسينا سيدا شباب أهل الجنة وأمهما سيدة نساء أهل الجنة وقال في كتابه اتمام الدراية في هذين الحديثين دلالة على تفضيلها على مريم خصوصا اذا قلنا بالاصح انها

لما دعاه أبو الهيثم بن التيهان هو وأصحابه فأكلوا فلما فرغوا قال أثيبوا أخاكم قالوا يا رسول الله وما اثابته قال ان الرجل اذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك اثابته وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه دخل منزله ليلة فالتمس طعاما فلم يجده فقال اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني وذكر عنه ان عمرو بن الحمق سقاه لبنا فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء وكان يدعو لمن يضيف المساكين ويثني عليهم فقال مرة الا رجل يضيف هذا رحمه الله وقال للانصاري وامرأته اللذين آثرا بقوتهما وقوت صبيانهما ضيفهما لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة وكان لا يأنف من مؤاكلة أحد صغيرا كان أو كبيرا حرا أو عبدا اعرابيا ومهاجرا حتى لقد روى أهل السنن انه أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وكان يأمر بالاكل باليمين وينهى عن الاكل بالشمال ويقول ان الشيطان

ليست نبية وقد تقرر أن هذه الامة أفضل من غيرها انتهى والجمهور على انها لم تكن نبية كما قال عياض بل حكى عليه الاجماع وان صحح القرطبي نبوتها (وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام بستة أشهر) كما في الصحيح عن عائشة قال الواقدي وهو الثبت قال وذلك (لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله) أي كونها بنت هذا السن لا ما قبله لما علمت ان موتها بعد أبيها بستة أشهر في الصحيح وكونه لثلاث الخ للواقدي فزاد قدر عمرها (المدائني) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب التصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدي ليس بالقوي مات سنة أربع وخمسين ومائتين وقيل وهي ابنة أربع وعشرين سنة وصدر به في الفتح وقيل احدى وقيل خمس وعشرين وقيل ثلاثين (وقيل توفيت بعده بثمانية أشهر) قاله عبد الله بن الحرث (وقيل غير ذلك) فروى الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار أنها بقيت بعد ثلاثة أيام وقال غيره أربعة أشهر وقيل شهرين وقيل خمسة وتسعين يوما وقيل ثلاثة أشهر وقيل شهرا واحدا (والاول أصح كذا قالوه وفيما رأيته وهو غير منتظم مع السابق) في وقت ولادتها وذلك ظاهر على انه سنة احدى وأربعين (فليتامل) اما على انه قبل النبوة فمنتظم لصدق القبلية وكذا على انه بخمس قبل النبوة لكن على التقريب ثم عدم انتظام الاول انما هو على قول المدائني في سنها اما على ما صدر به الفتح من انه أربع وعشرون فمنتظم (وروى انها قالت لاسماء بنت عميس اني قد استقبحت ما يصنع بالنساء يطرح على المرأة الثوب) على نعشها (فيصفها) جسمها من غلظ وضده (فقالت أسماء يا بنت رسول الله ألا أريك شيأ رأيته بارض الحبشة) حين كانت مهاجرة بها مع زوجها جعفر بن أبي طالب (فدعت بجرائد رطبة فحنتها) بنون ثم فوقية أي أمالتها (ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما أحسن هذا تعرف به المرأة من الرجل) أي ولا يعرف للمرأة تحته حجم (فاذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي) زوجي (ولا يدخل على أحد الحديث أخرجه أبو عمر) بن عبد البر واستبعده ابن فتحون بان أسماء كانت حينئذ زوج الصديق فكيف تنكشف بحضرة علي في غسل فاطمة وهو محل الاستبعاد كذا في الاصابة ولا يلزم من التغسيل انكشافها فلا استبعاد فتغسل وهي مستورة أو تصب وعلي يغسل فعند ابن سعد عن محمد بن موسى أن عليا غسل فاطمة (وفي حديث أم رافع سلمى) مولاة صفية ويقال لها أيضا مولاة النبي وخادم النبي صلى الله عليه وسلم لها صحبة وأحاديث ويقع في النسخ أم سلمى وهو خطأ فالذي في مسند أحمد وغيره أم رافع واسمها سلمى وهي مشهورة باسمها وكنيتها كما في الاصابة فصحف من قال أم سلمة (انها لما اشتكت اغتسلت) ولفظ أحمد وابن سعد عن أم رافع قالت مرضت فاطمة فلما كان اليوم الذي توفيت فيه قالت لي يا أمه أسكبي لي غسلا فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل (ولبست ثيابا) لها (جددا) ثم قالت اجعلي فراشي وسط البيت فجعلته (واضطجعت) عليه (في وسط البيت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة وقالت اني مقبوضة الآن) وفي رواية الساعة وقد اغتسلت (فلا يكشفني أحد ولا يغسلني ثم قبضت مكانها ودخل علي فاخبر) من أم رافع ففي رواية ابن سعد فجاء علي فاخبرته (بالذي قالت فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها أحد رواه أحمد في المناقب) بسند ضعيف وكذا ابن سعد (والدولابي) بفتح الدال وضمها كما تقدم مرارا (وهذا لفظه مختصرا وهو مضاد) مخالف (لخبر أسماء) بنت عميس (المتقدم) فوقه ولا يمكن الجمع بينهما كما تعسفه من سود به وجه الطرس بلا فائدة فان وجه المخالفة كونها دفنت بتغسيل نفسها بلا غسل بعد الموت وكون علي وأسماء غسلاها بعده (قاله أبو عمر) بن عبد البر (وفاطمة أول من غطى نعشها على الصفة المذكورة في خبر أسماء المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش) أم المؤمنين

يأكل بشماله ويشرب بشماله ومقتضى هذا تحريم الاكل بها وهو الصحيح فان الآكل بها اما شيطان واما مشبه به وصح عنه انه قال لرجل أكل عنده فاكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت فما رفع يده الى فيه بعدها فلو كان ذلك جائزا لما دعا عليه بفعله وان كان كبره حمله على ترك امتثال الامر فذلك أبلغ في العصيان واستحقاق الدعاء عليه وامر من شكى اليه انهم لا يشبعون ان يجتمعوا على طعامهم ولا يتفرقوا وان يذكروا اسم الله عليه يبارك لهم فيه وصح عنه انه قال ان الله ليرضى على العبد يأكل الاكلة يحمده عليها ويشرب الشربة يحمده عليها وروى عنه انه قال أذيبوا طعامكم بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم وأحرى بهذا الحديث أن يكون صحيحا والواقع في التجربة يشهد به

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في السلام والاستئذان وتشميت العاطس ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ان

(صنع بها ذلك أيضا) فقول من قال انها أول من غطى نعشها أي من أمهات المؤمنين وفي البخاري عن عائشة أن عليا صلى عليها وكذا رواه الواقدي عن ابن عباس وروى ابن سعد عن عمرة قالت صلى العباس على فاطمة ونزل هو وابنه الفضل وعلي في حفرتها ولاخلاف فكل صلى عليها والامام العباس لانه عمه فقدمه وللواقدي عن الشعبي صلى أبو بكر على فاطمة وهذا فيه ضعف وانقطاع وروى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد نحوه ووهاه الدارقطني وابن عدي وقد روى البخاري عن عائشة لما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وقال الواقدي قلت لعبد الرحمن ابن أبي الموالي ان الناس يقولون قبر فاطمة بالبقيع فقال ما دفنت الا في زاوية في دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع (وولدت لعلي حسنا وحسينا) ريحانتي جدهما وروى ابن منده وأبو نعيم أن فاطمة أتت بهما الى النبي صلى الله عليه وسلم في شكواه الذي قبض فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما فقال أما حسن فان له هيبتي وسوددي وأما حسين فان له جودي وجراءتي (ومحسنا) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المشددة (فمات صغيرا) روى أحمد عن علي لما ولد الحسن سميته حربا فجاء صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين فذكر مثله قال بل هو حسين فلما ولد الثالث فذكر مثله قال بل هو محسن ثم قال سميتهم باسماء ولد هرون شبر وشبير ومشبر اسناده صحيح (وأم كلثوم) قال ابن عبد البر ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (وزينب) قال ابن الاثير ولدت في حياة جدها وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان (ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله عنها) وذلك دال على شرف الاناث وبركتهن وروى مرفوعا من يمن المرأة تبكيرها بالانثى وأخرج الترمذي عن زيد بن أرقم أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم (وانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين الحسن والحسين فقط ويقال للمنسوب لاولهما حسني ولثانيهما حسيني وقد يضم) في النسبة (للحسيني من يكون من ذريته اسحق) المؤتمن (بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) واسحق هذا صدوق روى له الترمذي وابن ماجه وينسب الى أبيه فيقال الجعفري ويقال لمن هو من ذريته (الاسحاقي) بدل من نائب فاعل يضم وهو من يكون (فيقال الحسيني الاسحاقي) نسبة الى اسحق المذكور (فاسحق هذا هو زوج السيدة نفيسة) العابدة الزاهدة ذات الكرامات الباهرة ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام حتى ماتت بها في رمضان سنة ثمان ومائتين فصلي عليها في مشهد لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان وأراد زوجها نقلها ودفنها بالبقيع فسأله أهل مصر في تركها للتبرك ويقال بل رأى المصطفى في المنام فقال له يا اسحق لا تعارض أهل مصر في نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها (ابنة الحسن) الانور كان من سروات العلويين وأشرافهم وأجوادهم ولي أمرة المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدي وأكرمه ولم يزل معه وهو صدوق في الحديث فاضل روى له النسائي توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة (ابن زيد) المدني الثقة الجليل المتوفى سنة عشرين ومائة (ابن الحسن بن علي) بن أبي طالب (و) ولد (له منها) لاسحق من نفيسة (القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا) فلا عقب لاسحق منها وله عقب من غيرها الذين ينسبون اليه فيقال الاسحاقي (وتزوج عمر بن الخطاب) في خلافته (أم كلثوم بنت فاطمة) روى محمد بن أبي عمر العدني شيخ مسلم في مسنده ان عمر خطب الى علي بنته أم كلثوم فذكر له صغرها فقيل له انه ردك فعاوده فقال علي أبعث بها اليك فان رضيت فهي امرأتك فارسلها

أفضل الاسلام وخيره اطعام الطعام وان تقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف وفيهما أن آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقه الله قال له اذهب الى أولئك النفر من الملائكة فسلم عليهم واستمع ما يحيونك به فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وفيهما انه صلى الله عليه وسلم أمر بافشاء السلام وأخبرهم انهم اذا أفشوا السلام بينهم تحابوا وانهم لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنون حتى يتحابوا وقال البخاري في صحيحه قال عمار ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار وقد تضمنت هذه الكلمات أصول الخير وفروعه فان الانصاف يوجب عليه أداء حقوق الله كاملة موفرة وأداء حقوق الناس كذلك وان لا يطالبهم بما ليس له ولا يحملهم فوق وسعهم ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به ويعفيهم مما يحب أن يعفوه منه ويحكم لهم

اليه فكشف عن ساقها فقالت مه لولا انك أمير المؤمنين للطمت عينك وذكر ابن سعد أنه خطبها من
على فقال انما حبست بناتى على بنى جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على ظهر الارض رجل يرصد من
كرامتها ما أرصد فقال فعلت فجاء عمر الى المهاجرين فقال رفئونى فرفؤه وقالوا بمن تزوجت قال بنت على
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبى وسببى وكنت قد صاهرته
فاحببت هذا أيضا وأمهرها أربعين ألفا (فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا) فاصيب زيد فى حرب كانت
بين بنى عدى فخرج ليصلح بينهم فشجه رجل وهو لا يعرفه فى الظلمة فعاش أياما وكانت أمه مريضة
فماتا فى يوم واحد ذكره الزبير بن بكار وروى ابن سعد بسند صحيح ان ابن عمر صلى عليهما وساق بسند
آخر أن سعيد بن العاصى هو الذى أمهم عليهما (ثم تزوجت أم كلثوم بعد موت عمر) روى الدولابى عن
الحسن بن الحسن بن على قال لما تايمت دخل عليها أخواها فقالا لها ان أردت ان تصيبى بنفسك مالا
عظيما لتصيبيه فدخل على فحمد الله وأثنى عليه وقال أى بنية ان الله قد جعل أمرك بيدك فان أحببت
ان تجعليه بيدى فقالت يا أبت انى امرأة أرغب فيما ترغب فيه النساء وأحب أن أصيب من الدنيا فقال
هذا من عمل هذين ثم قام يقول والله لا أكلم واحدا منهما أو تفعلين ففعلت فزوجها (بعون بن جعفر)
ابن أبى طالب ولد بأرض الحبشة وقدم به أبواه فى خيبر وكان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم وتزوجه بها
بعد عمر رواه الدولابى ونقله الاصابة فى ترجمتها عنه وهو مناف لقوله فى ترجمة عون استشهد بتستر فى
خلافة عمر ولا عقب له (ثم تزوجت بعد وفاته باخيه محمد بن جعفر) ولد بأرض الحبشة وذكره البغوى
وابن حبان وغيرهما فى الصحابة وقال محمد بن حبيب هو أول من سمى محمدا فى الاسلام من المهاجرين
وذكر ابن عبد البر عن الواقدى أنه يكنى أبا القاسم قال واستشهد بتستر وقيل عاش الى أن شهد صفين
مع على فقتل بها وذكر المرزبانى أنه كان مع أخيه لامه محمد بن الصديق بمصر فلما قتل اختفى ابن جعفر
ثم ذهب الى فلسطين قال فى الاصابة وهذا يرد قول الواقدى استشهد بتستر (ثم مات عنها فتزوجت
باخيهما عبد الله بن جعفر) أسن من أخويه أحد الاجواد الصحابى ابن الصحابى ولد بأرض الحبشة مات
سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى النسائى باسناد صحيح عنه لما قتل جعفر قال صلى الله عليه وسلم ادعو
الى بنى أخى فجىء بنا كأنا أفرخ فأمر الحلاق فحلق رؤسنا ثم قال أما محمد فيشبه عمنا أبا طالب وأما عبد الله
فيشبه خلقى وخلقى وأما عون فيشبه خلقى وخلقى ثم أخذ بيدى فأمالها وقال اللهم اخلف جعفرا فى
أهله وبارك لعبد الله فى صفقة يمينه قال ابن سعد فكانت تقول انى لاستحى من أسماء بنت عميس مات
ولداها عندى وتخوف على الثالث (ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى الثانى) محمد (ابنة
توفيت صغيرة فليس لها) لام كلثوم بنت فاطمة (عقب ثم تزوج عبد الله بن جعفر باختها زينب بنت
فاطمة فولدت له عدة من الاولاد) خمسة (منهم على وأم كلثوم) وعون وعباس ومحمد كما فى العجاجة
الزرنبية (وتزوج أم كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب فولدت له عدة أولاد
منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام) القرشى الاسدى يكنى أبا عمارة روى عن أبيه
وعائشة وعنه جعفر بن عبد الله بن الحكم الانصارى ذكره ابن حبان فى الثقات وقال ابن سعد ولاه أبوه
البصرة وذكر الزبير بن بكار ان حمزة وضع الركن حين بنى أبوه الكعبة وأبوه يصلى بالناس فى المسجد
اغتنم شغل الناس عنه لما أحس منهم التنافس وخاف الخلاف فاقره أبوه (وله منها عقب وبالجملة
فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من على وأخته أم كلثوم ابنى زينب بنت الزهراء) ومن ثم اقتصر عليهما
أولا ولم يذكر باقى أولادها (ويقال لكل من ينسب لهؤلاء جعفرى) نسبة الى جدهم جعفر (ولا ريب
أن لهؤلاء شرفا) لكنه ليس كشرف من ينسب للحسنين وكم أطلق الذهبى فى تاريخه فى كثير من التراجم

وعليهم بما يحكم به لنفسه
وعليها ويدخل فى هذا
انصافه نفسه من نفسه
فلا يدعى لها ما ليس لها
ولا يخبثها بتدنيسه لها
وتصغيره اياها وتحقيرها
بمعاصى الله وينميها
ويكبرها ويرفعها بطاعة
الله وتوحيده وحبه
وخوفه ورجائه والتوكل
عليه والانابة اليه وايثار
مرضاته ومحابه على
مراضى الخلق ومحابهم
ولا يكون بها مع الخلق
ولا مع الله بل يعزلها من
البين كما عزلها الله
ويكون بالله لا بنفسه فى
حبه وبغضه وعطائه
ومنعه وكلامه وسكوته
ومدخله ومخرجه
فينحى نفسه من البين
ولا يرى لها مكانة يعمل
عليها فيكون ممن ذمهم
الله بقوله اعملوا على
مكانتكم فالعبد المحض
ليس له مكانة يعمل
عليها فانه مستحق
المنافع والاعمال لسيده
ونفسه ملك له فهو عامل
على أن يؤدى الى سيده
ما هو مستحق له عليه
ليس له مكانة أصلا بل
قد كوتب على حقوق
منجمة كلما أدى نجما
حل عليه نجم آخر ولا
يزال المكاتب عبدا
ما بقى عليه شىء من نجوم
الكتابة والمقصود ان

قوله الشريف الزينبي ولا ريب انهم تحرم عليهم الصدقة اجماعا لان بني جعفر من الآل وأنهم يستحقون سهم ذوى القربى بالاجماع وأنهم من ذرية النبي وأولاده اجماعا ويدخلون في وقف بركة الحبش لان واقفها وقف نصفها على أولاد الحسن والحسين والنصف الثاني على الطالبين وهم ذرية على من محمد ابن الحنفية واخوته وذرية جعفر وعقيل كما ذكره ابن المتوج في ايقاظ المتامل قائلا وثبت هذا الوقف على هذا الوجه عند قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري في ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ثم اتصل ثبوته على شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشري ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل ثبوته على قاضي القضاة ابن جماعة ذكره في العجاجة (واما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر) من غير زينب (فلهم أيضا شرف) لانهم من بني هاشم ومن أولاد عمه صلى الله عليه وسلم وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون في سهم ذوى القربى وبركة الحبش (لكنه يتفاوت فمن كان من ولده من زينب بنت الزهراء فهم أشرف من غيرهم) من ولده من غيرها وسلك المصنف الاطناب اذ كان يكفيه ان يقول واما ولده من غير زينب فلهم شرف دون شرف أولاده منها (مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين) نسبة حتى قال الحافظ ولا التفات الى من يدعي انه منهم بغير برهان (لمزيد شرفهما) الذى خصهما به جدهما فينسبون اليه صلى الله عليه وسلم دون غيرهما قال صلى الله عليه وسلم لكل بني أم عصبة الا ابني فاطمة أنا وليهما وعصبتهما أخرجه الحاكم عن جابر وأبو يعلى عن فاطمة فخص الانتساب والتعصيب بهما دون اختهما لان أولاد اختهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا ولو كانت الخصوصية عامة في أولاد بناته وان سفلن لكان كل ابن شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن أبوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم ذكره السيوطي في السلالة الزينبية وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة في قوله لابن الشريفة شرف ما ولا عليك من الهذيان في رده بما يشبه كلام العوام (وكذا يوصف العباسيون) والعقيليون ذرية عقيل بن أبي طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من أولاد على (بالشرف لشرف بني هاشم) وقد كان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على من كان من آل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا أم عباسيا أم جعفريا أم عقيليا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي فلما ولي الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن (قال الحافظ ابن حجر) في كتاب نزهة الالباب في معرفة (الالقاب وقد لقب به يعني بالشريف كل عباسي ببغداد) لان الخلفاء بها كانوا من بني العباس (و) كل (علوي بمصر) لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولد على من فاطمة بزعمهم (وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي) قال في العجاجة ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما أشار اليه الماوردي من الشافعية والقاضي أبو يعلى من الحنابلة ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا انتهى (وأما عبد الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل) كما رواه ابن سعد بسند واه عن ابن عباس (مات صغيرا بمكة) لم تعلم مدة حياته لقلة الاعتناء بالتاريخ حينئذ (فقال العاصي بن وائل) السهمي أبو عمرو (قد انقطع ولده فهو أبتر) منقطع العقب (فانزل الله تعالى ان شانئك) مبغضك (هو الابتر) المنقطع عن كل خير والمنقطع عقبه ولا يرد أن له عقبا لان ابنيه عمرا وهشاما لما أسلما انقطع بينه وبينهما فليسوا اتباعا له لان الاسلام حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه وهم من اتباع النبي وأزواجه أمهاتهم وهذا يعارضه ما مر أن العاصي قال ذلك

انصافه من نفسه ويوجب عليه معرفة ربه وحقه عليه ومعرفة نفسه وما خلقت له وان لا يزاحم بها مالكها وفاطرها ويدعي لها الملكة والاستحقاق ويزاحم مراد سيده ويدفعه بمراده هو أو يقدمه ويؤثره عليه أو يقسم ارادته بين مراد سيده ومراده وهي قسمة ضيزى أو مثل قسمة الذين قالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون فلينظر العبد لا يكون من أهل هذه القسمة بين نفسه وشركائه وبين الله لجهله وظلمه والتبس عليه لا يشعر فان الانسان خلق ظلوما جهولا فكيف يطلب الانصاف ممن وصفه الظلم والجهل وكيف ينصف الخلق من لم ينصف الخالق كما في أثر الهي يقول الله عز وجل ابن آدم ما أنصفتني خيري اليك نازل وشرك الى صاعد كم أتحبب اليك بالنعم وأنا غني عنك وكم تتبغض الى بالمعاصي وأنت فقير الى ولا يزال الملك الكريم يعرج الى منك بعمل قبيح وفي أثر آخر ابن آدم ما أنصفتني

فنزلت الآية لما مات ولده القاسم كما أخرجه يونس فى زيادات المغازى والبيهقى من مرسل محمد بن على والقاسم أول من مات من ولده فيحتمل تعدد القول والنزول وأخرج ابن جرير عن شمر بن عطية قال كان عقبة بن أبى معيط يقول لا يبقى لمحمد ولد وهو أبتر فانزل الله فيه ان شانئك هو الابتر وعليه فنزلت فى العاصى وعقبة معا وروى الطبرانى بسند ضعيف عن أبى أيوب قال لما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابى قد بتر الليلة فانزل الله انا أعطيناك الكوثر الى آخر السورة وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال بلغنى فذكر نحوه فان صح فقد تعدد نزولها بمكة والمدينة (واختلف هل ولد قبل النبوة أو بعدها وهل هو الطيب والطاهر والصحيح انهما لقبان له كما تقدم) لانه ولد بعد النبوة وجرى المصنف فى ذكره بعد فاطمة على القول بأنه أصغر أولاده من خديجة الذى صححه ابن الكلبى ولم يراع موته كما صنعه فيمن قبله (وأما ابراهيم) آخر أولاده صلى الله عليه وسلم (فن مارية) بتخفيف الياء (القبطية) وكانت بيضاء جميلة (وسيأتى ذكرها فى سراريه عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى فى الفصل التالى لهذا فى أمهات المؤمنين) وسراريه كما هو فى الترجمة الآتية لكنه أسقطه هنا لئلا يتكرر مع قوله أولا فى سراريه (وولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة) باتفاق كما فى الفتح (وقيل ولد بالعالية) المحل الذى أنزل صلى الله عليه وسلم فيه مارية وصار يقال لها مشربة أم ابراهيم وهذا مستأنف لا معطوف اذ ليس مقابلا لمغايرة المكان للزمان (ذكره الزبير بن بكار) وفصله عما قبله اشعارا بانه لا يساويه للاتفاق عليه وكانه ظفر فى المكان بخلاف (وكانت سلمى) أم رافع تقدم ذكرها (زوج أبى رافع) أسلم أو ابراهيم أو ثابت أو هرمز أو صالح أو سنان أو يسار أو عبد الرحمن أو قزمان أو يزيد فتلك عشرة أشهرها كما قال أبو عمر الاول (مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ويقال مولاة صفية كما فى الاصابة ولا تنافى لان مولاة عمة الشخص مولاته كما قال البرهان (قابلته) التى تلقته عند الولادة (فبشر أبو رافع) زوجها (به النبى صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا) اذ هو سيد الكرماء قال البرهان هذا العبد لا أعرف اسمه (وعق عنه يوم سابعه بكبشين) وفى العيون بكبش فيحتمل انه تعدد الذبح فاخبر من حضر التعدد به ومن لم يحضره بخلافه (وحلق رأسه أبو هند) البياضى مولى فروة بن عمرو البياضى من الانصار قاله ابن اسحق قال ابن السكن يقال اسمه عبد الله وقال ابن منده يقال اسمه يسار ويقال سالم وفى موطا ابن وهب حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هند يسار وأخرج ابن السكن والطبرانى عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر الى من صور الله الايمان فى قلبه فلينظر الى أبى هند شهد المشاهد بعد بدر وروى عنه ابن عباس وجابر وأبو هريرة (وسماه النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ) أى يوم سابعه (وتصدق) صلى الله عليه وسلم (بزنة شعره ورقا) فضة (على المساكين) قال البرهان لا أعلم زنة الشعر (ودفنوا شعره بالارض) بامره عليه السلام (وفى البخارى) ومسلم واللفظ له كما بينه فى الاصابة فى ترجمة أبى سيف وكذا فى الفتح فى شرح هذا الحديث فاللائق بالمصنف العزو لهما معا أو لمسلم خاصة (من حديث) ثابت عن (أنس بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال) وفى رواية ابن سعد خرج علينا صلى الله عليه وسلم حين أصبح فقال (ولد لى الليلة غلام سميته) ابراهيم (باسم أبى ابراهيم ثم دفعته الى أم سيف) بفتح السين صحابية لم يذكر لها اسما فى الاصابة فكأنه كنيتها (امرأة قين) بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون حداد (بالمدينة يقال له أبو سيف) قال عياض هو البراء بن أوس وزوجته أم سيف هى أم بردة واسمها خولة بنت المنذر وتعقبه الحافظ بانه لم يصرح أحد من الائمة بان البراء بن أوس يكنى أبا سيف ولا أن أبا سيف يسمى البراء انتهى واسقط تمام التعقب اكتفاء أى ولا أن أم سيف تسمى خولة ولا ان خولة تكنى أم سيف انما تكنى أم بردة (الحديث) تتمته فانطلق

خلقتك وتعبد غيرى وأرزقك وتشكر سوائى ثم كيف ينصف غيره من لم ينصف نفسه وظلمها أقبح الظلم وسعى فى ضررها أعظم السعى ومنعها أعظم لذاتها من حيث ظن انه يعطيها اياها فاتعبها كل التعب وأشقاها كل الشقاء من حيث ظن انه يريحها ويسعدها وجد كل الجد فى حرمانها حظها من الله وهو يظن انه ينيلها حظوظها ودساها كل التدسية وهو يظن انه يكبرها وينميها وحقرها كل التحقير وهو يظن انه يعظمها فكيف يرجى الانصاف ممن هذا انصافه لنفسه اذا كان هذا فعل العبد بنفسه فماذا تراه بالاجانب يفعل والمقصود أن قول عمار رضى الله عنه ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار كلام جامع لاصول الخير وفروعه وبذل السلام للعالم يتضمن تواضعه وانه لا يتكبر على أحد بل يبذل السلام للصغير والكبير والشريف والوضيع ومن يعرفه ومن لا يعرفه والمتكبر ضد هذا فانه لا يرد السلام

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته فانتهى الى أبي سيف وهو ينفخ بكيره وقد امتلأ البيت دخانا فاسرعت المشى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك فذكر الحديث هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري عن أنس دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين وكان ظئرا لابراهيم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون (وفيه انه بقى عنده الى أن مات) كما ترى (والقين الحداد) ويطلق على كل صانع يقال قان الشئ اذا أصلحه كما فى الفتح ففى هذا الحديث الصحيح انه سماه صبيحة الولادة فيعارض ماذكره أهل السير انه سماه يوم سابعه (ويجمع بينهما بان التسمية كانت قبل السابع كما فى حديث أنس هذا ثم ظهرت فيه) فى يوم السابع (وأما حديث عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصى الصدوق المتوفى سنة ثمان عشرة ومائة (عن أبيه) شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه (عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاصى فضمير جده لشعيب عند الجمهور فالحديث موصول لا لعمرو والا كان مرسلا أوله ويحمل على الجد الاعلى كما فى الالفية (عند الترمذى مرفوعا انه) صلى الله عليه وسلم (أمر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل) كما قال المحب الطبرى (على انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من الولادة الى السابع) فلا يعارض فعله أو على من يعق ويحلق ويتصدق وتسمية ابراهيم قبله مع انه فعل به ذلك لبيان الجواز وان ذلك مندوب فقط (قال الزبير بن بكار) فيما أخرجه هو وابن سعد من طريق شيخه الواقدى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال (و) لما ولد ابراهيم (تنافست الانصار) رغبت (فيمن ترضع) منهن (ابراهيم) فكل واحدة منهن أرادته ويستعمل التنافس فى العرف فى المشاحة لان الرغبة فى الشئ تستلزم المشاحة عليه ولو بالقلب (فانهم أحبوا أن يفرغوا مارية له) أى يزيلوا عنها ما يشغلها عنه (عليه الصلاة والسلام) لما يعلمن من ميله اليها كما فى الرواية (فاعطاه لام بردة) خولة (بنت المنذر بن زيد الانصارى) من بنى النجار (زوجة البراء بن أوس) بن خالد من بنى النجار أيضا (فكانت ترضعه بابن ابنها فى بنى مازن بن النجار وترجع به الى أمه) وفى رواية ابن سعد وكان صلى الله عليه وسلم يأتيه فى بنى النجار (وأعطى صلى الله عليه وسلم أم بردة قطعة نخل) لرضاعها (وقد تقدم) فى الحديث الصحيح (انه أعطاه أم سيف وبقى عندها الى أن مات) قال الحافظ فجمع عياض بينهما فسمى أبا سيف البراء وزوجته أم بردة خولة أم سيف قال وما جمع به غير مستبعد الا انه لم يصرح أحد من الائمة بان البراء يكنى أبا سيف ولا ان أبا سيف يسمى البراء (فيحتمل) ان ثبت ماذكره الواقدى (ان يكون أعطاه أولا لام بردة ثم أعطاه أم سيف وبقى عندها الى أن توفى) فتكونان جميعا أرضعتاه (لكن قد روى) كما ذكر ابن عبد البر وغيره (انه توفى عند أم بردة فيرجع فى الترجيح الى الصحيح) لصحة سنده وقد قال أبو موسى المدينى المشهور أن التى أرضعته أم سيف وحاصل ماذكره هنا تبعا للحافظ فى الفتح والاصابة انهما امرأتان على الصحيح المشهور وجعلهما القاضى عياض امرأة واحدة لها كنيتان وهو متعقب كما علمت فجزم المصنف فى شرح البخارى بما للعياض فيه نظر (وعن أنس بن مالك قال ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه رحمة كله (كان ابراهيم مسترضعا) أى رضيعا فالسين زائدة (فى عوالى المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت) زاد مسلم وانه ليدخن (وكان ظئره) بكسر المعجمة وسكون التحتية المهموزة بعدها راء أى مرضعه وأطلق عليه ذلك لانه زوج

على كل من سلم عليه كبرا منه وتيها فكيف يبذل السلام لكل أحد وأما الانفاق من الاقتار فلا يصدر الا عن قوة ثقة بالله وان الله يخلفه ما أنفقه وعن قوة يقين وتوكل ورحمة وزهد فى الدنيا وسخاء نفس بها ووثوق بوعد من وعده مغفرة منه وفضلا وتكذيبا بوعد من يعده الفقر ويأمره بالفحشاء والله المستعان

*(فصل وثبت عنه صلى الله عليه وسلم) انه مر بصبيان فسلم عليهم ذكره مسلم وذكر الترمذى فى جامعه عنه صلى الله عليه وسلم مر يوما بجماعة نسوة فاومئ بيده بالتسليم وقال أبو داود عن أسماء بنت يزيد مر علينا النبى صلى الله عليه وسلم فى نسوة فسلم علينا وهى رواية حديث الترمذى والظاهر ان القصة واحدة وانه سلم عليهن بيده وفى صحيح البخارى ان الصحابة كانوا ينصرفون من الجمعة فيمرون على عجوز فى طريقهم فيسلمون عليها فتقدم لهم طعاما من أصول السلق والشعير وهذا هو الصواب فى مسألة السلام على النساء يسلم على العجوز

وذوات المحارم دون غيرهن

(فصل) وثبت عنه في صحيح البخاري وغيره تسليم الصغير على الكبير والمار على القاعد والراكب على الماشي والقليل على الكثير وفي جامع الترمذي عنه يسلم الماشي على القائم وفي مسند البزار عنه يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والماشيان أيهما بدأ فهو أفضل وفي سنن أبي داود عنه ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وكان من هديه صلى الله عليه وسلم السلام عند المجيء الى القوم والسلام عند الانصراف عنهم وثبت عنه انه قال اذا قعد أحدكم فليسلم واذا قام فليسلم وليست الاولى أحق من الآخرة وذكر أبو داود عنه اذا لقي أحدكم صاحبه فليسلم عليه فان حال بينهما شجرة أو جدار ثم لقيه فليسلم عليه أيضا وقال أنس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتماشون فاذا لقيهم شجرة أو أكمة تفرقوا يمينا وشمالا واذا التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض * ومن هديه

المرضعة وأصل الظئر من ظأرت الناقة اذا عطفت على غير ولدها فقيل ذلك للتي ترضع غير ولدها وأطلق على زوجها لانه يشاركها في تربيته كما في الفتح (قينا) بالقاف حدادا بيان لسبب دخان البيت وقد تسقط نقطة القاف من الكاتب فتوهمت فاء فجعلت نسخة والرواية بالقاف في مسلم وغيره (فيأخذه ويقبله) زاد البخاري وشمه ففيه مشروعية تقبيل الولد وشمه (ثم ترجع الحديث) ذكر في بقيته قصة موته (رواه أبو حاتم) وابن حبان ومسلم في الصحيح فالعزو له هو اصطلاح أهل الفن (وفي حديث جابر أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه) قال الحافظ أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ماله يجود به وفي حديث أنس عند البيهقي يكيد قال صاحب العين أي يسوق بها وقيل معناه يقارب بها الموت وقال أبو مروان ابن سراج قد يكون من الكيد وهو القيء يقال منه كاد يكيد شبه قلع نفسه عند الموت بذلك (فأخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه) بفتح المعجمة والراء والفاء جرى دمعهما زاد أنس في الصحيح فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله قال الطيبي فيه معنى التعجب والواو تستدعي معطوفا عليه أي الناس لا يصبرون وأنت تفعل كفعلهم كأنه تعجب منه مع عهده منه الحث على الصبر والنهي عن الجزع فأجابه بقوله انها رحمة أي الحالة التي شاهدتها مني هي رقة على الولد لا ما توهمت من الجزع انتهى وفي حديث ابن عوف نفسه عند ابن سعد والطبراني فقلت يا رسول الله تبكي أولم تنه عن البكاء فقال انما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان انما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم (ثم قال انا بك) بفراقك كما هو رواية الصحيح (يا ابراهيم لمحزونون) قال ابن المنير عبر بصيغة المفعول لا الفاعل اشارة الى أن الحزن ليس من فعله بل من غيره ولا يكلف الانسان بفعل غيره وهو العين والقلب كما قال (تبكي العين ويحزن القلب) لرقته (ولا نقول ما يسخط الرب) وفي الصحيح ولا نقول الا ما يرضي ربنا قال ابن المنير أضاف الفعل الى الجارحة تنبيها على ان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة العبد ولا يكلف الانكفاف عنه وكأن الجارحة امتنعت فصارت هي الفاعلة لا هو وأما نطق اللسان فيملك انتهى وزاد في حديث عبد الرحمن بن عوف لولا أنه أمر حق ووعد صدق وسبيل مأتية وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا (خرجه بهذا السياق) أي اللفظ (أبو عمرو بن السماك ومعناه في الصحيح) من حديث أنس وقد قدمنا لفظه وليس في هذه الرواية زيادة شيء عليه حتى يعدل عن الصحيح اليه قال ابن بطال فسر هذا الحديث البكاء المباح والحزن الجائز وهو ما كان بدمع العين ورقة القلب من غير سخط لامر الله وهو أبين شيء وقع في هذا المعنى وفيه مشروعية تقبيل الولد وشمه والرضاع وعيادة الصغير والحضور عند المحتضر ورحمة العيال وجواز الاخبار عن الحزن وان كان الكتمان أولى وفيه وقوع الخطاب للغير وارادة غيره بذلك وكلاهما مأخوذ من مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ولده مع انه في تلك الحالة لم يكن يفهم الخطاب لصغره وكونه في النزع وانما أراد بالخطاب غيره من الحاضرين اشارة الى أن ذلك لم يدخل في نهيه السابق وجواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله ليظهر الفرق قيل وفيه تقبيل الميت وشمه ورده ابن التين بان القصة انما وقعت قبل الموت وهو كما قال انتهى من فتح الباري (وتوفي وله سبعون يوما فيما ذكره أبو داود) وحكاه البيهقي قال في الاصابة فعليه يكون مات سنة تسع انتهى وتبرأ منه لنقل صاحب النور أن رواية سبعين يوما وهم وجزم الواقدي بانه مات سنة عشر (في ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه) فهذا انما هو على موته سنة عشر (وقيل بلغ ستة

عشر شهرا) حكاه اليعمري لكن لم يقل (وثمانية أيام) ثم حكى في الاصابة وغيرها عن محمد بن
المؤمل سبعة عشر شهرا وثمانية أيام (وقيل) بلغ (سنة وعشرة أشهر وستة أيام) وفي البخاري عن
عائشة عاش سبعة عشر أو ثمانية عشر شهرا على الشك وعند أحمد بسند حسن عنها ثمانية عشر شهرا
بالجزم وكذا عنده عن جابر فهو أرجح الاقوال لموافقته ما في الصحيح عنها وان كان بالشك وقال ابن
حزم مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وقيل مات في رمضان وقيل في ذي الحجة قال في
الاصابة وهو باطل على القول بأنه سنة عشر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان في حجة الوداع الا ان
كان مات في آخر ذي الحجة انتهى (وحمل على سرير صغير) من بيت مرضعته الى البقيع (وصلى عليه
النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع) وكبر أربعا أخرجه أبو يعلى وابن سعد عن أنس والبزار عن أبي
سعيد وأحمد عن البراء وابن أبي شيبة عن الشعبي مرسلا والبيهقي في الدلائل من مرسل جعفر بن محمد
وهي وان كان في أسانيدها ضعف فبعضها يعضد بعضا ومن ثم قال النووي الذي ذهب اليه الجمهور
أنه صلى عليه وكبر أربعا (وقال ندفنه عند فرطنا) بفتحتين متقدمنا (عثمان بن مظعون) بالظاء
المعجمة (وروى) عند أحمد والبزار وأبي يعلى (ان عائشة قالت دفنه عليه الصلاة والسلام ولم يصل
عليه) لاستغنائه بنبوة أبيه عن الصلاة عليه التي هي شفاعة له كما استغنى الشهيد بشهادته عنها
أو لموته يوم كسوف الشمس فاستغنى بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه أو لانه لا يصلى على نبي وقد
جاء لو عاش كان نبيا ورد بأنه قد صح ان الطفل يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم صلوا على أطفالكم
فانهم من افراطكم وصح ان الصحابة صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ثم حديث عائشة هذا قال في
الاصابة اسناده حسن وصححه ابن حزم لكن قال أحمد في رواية حنبل عنه حديث منكر وقال
الخطابي حديث عائشة أحسن اتصالا من رواية انه صلى عليه ولكن هي أولى وقال ابن عبد البر
حديث عائشة لا يصح ثم قال أعني ابن عبد البر (فيحتمل أن يكون) معناه (لم يصل عليه بنفسه وأمر
أصحابه ان يصلوا عليه) ولم يحضرهم (أو لم يصل عليه في جماعة) بل صلى عليه منفردا فلا يكون مخالفا
لما عليه العلماء وهو أولى ما حمل عليه حديثها فلا يخالف ما أجمع عليه العلماء من الصلاة على الاطفال
اذا استهلوا وهو عمل مستفيض في السلف والخلف ولا أعلم من جاء عنه غير هذا الا عن سمرة بن جندب
انتهى كلام أبي عمر (وروى ان الذي غسله أبو بردة) اسمه هانئ على الاشهر الانصاري (وروى) انه
(الفضل بن العباس ولعلهما اجتمعا عليه) فلا تنافي بين الروايتين وروى ابن ماجه عن أنس لما
قبض ابراهيم قال صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر اليه فأتاه فانكب عليه وبكى
(ونزل قبره الفضل وأسامة) بن زيد (والنبي صلى الله عليه وسلم على شفير القبر) فرأى فرجة في اللحد
فناول الحفار مدرة وقال انها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقر عين الحي رواه ابن سعد (ورش قبره) بماء عليه
بعد تمام دفنه روى ابن سعد عن رجل من آل علي انه صلى الله عليه وسلم حين دفن ابراهيم قال هل من
أحد يأتي بقربة فأتى رجل من الانصار بقربة فقال رشها على قبر ابراهيم (وعلم بعلامة) ليعرف بها
(قال الزبير) بن بكار (وهو أول قبر رش) وما روى انه لقنه لما دفن فقال قل الله ربي ورسول الله أبي
والاسلام ديني فبكت الصحابة وقالوا من يلقننا وبكى عمر حتى ارتفع صوته فقال عليه السلام مالك
فقال هذا ابنك وما بلغ ولا جرى عليه قلم ولقنه مثلك فما حال عمر فبكى صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة
معه فنزل جبريل فساله عن سبب بكائهم فاخبره فصعد جبريل ونزل بقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة يريد وقت الموت وعند السؤال فطابت الانفس وسكنت
القلوب فمنكر جدا بل لا أصل له قاله الشامي (و) عن المغيرة بن شعبة قال (انكسفت) بوزن انفعلت

صلى الله عليه وسلم ان الداخل الى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد ثم يجيء فيسلم على القوم فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله فان تلك حق الله تعالى والسلام على الخلق هو حق لهم وحق الله في مثل هذا أحق بالتقديم بخلاف الحقوق المالية فان فيها تزاعا معروفا والفرق بينهما حاجة الآدمي وعدم اتساع الحق المالي لاداء الحقين بخلاف السلام وكانت عادة القوم معه هكذا يدخل أحدهم المسجد فيصلي ركعتين ثم يجيء فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا في حديث رفاعة بن رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد يوما قال رفاعة ونحن معه اذ جاء رجل كالبدوي فصلى فاخف صلاته ثم انصرف فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك فارجع فصل فانك لم تصل وذكر الحديث فانكر عليه صلاته ولم ينكر عليه تاخير السلام عليه صلى الله عليه وسلم الى ما بعد الصلاة وعلى هذا فيسن لداخل المسجد اذا كان

وهذا يرد على القزاز حيث أنكره وكذا الجوهري حيث نسبه للعامة (الشمس يوم موته) أي ابراهيم كما هو الرواية فأبدلها المصنف بالضمير اختصارا (فقال الناس انما كسفت) بفتح الكاف والسين والفاء وحكى ضم الكاف قال الحافظ وهو نادر (لموت ابراهيم) على ما كانوا يزعمون انها لا تنكسف الا لموت عظيم (فقال عليه الصلاة والسلام ان الشمس والقمر آيتان) علامتان (من آيات الله) الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته أو على تخويف العباد من بأسه وسطوته ويؤيده قوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وزاد في رواية في الصحيح يخوف الله بهما عباده ذكره الحافظ وقال المصنف المراد كسوفهما لان التخويف انما هو به لا بذاتهما وان كان كل شيء من خلقه آية من آياته (لا ينكسفان) بفتح التحتية وسكون النون وكسر السين (لموت أحد) اذ هما خلقان مسخران ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما وفيه ما كان عليه من الشفقة على أمته وابطال ذلك الاعتقاد وبقية ذا الحديث ولا لحياته ٢ فاذا رأيتم فصلوا وادعوا الله (رواه) بتمامه (الشيخان) قال الحافظ واستشكلت زيادة ولا لحياته لان السياق انما ورد في حق من ظن ان ذلك لموت ابراهيم ولم يذكروا الحياة والجواب ان فائدة ذكرها دفع توهم من يقول لا يلزم من نفي كونه سببا للفقد أن لا يكون سببا للايجاد فعمم الشارع لدفع هذا التوهم انتهى قال المصنف أو تتميم للتقسيم (قيل) في الاعتذار عمن قال ذلك (والغالب أن الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين فكسفت يوم موت ابراهيم في العاشر) من الشهر عند الاكثر وقيل في رابعه وقيل في رابع عشره وفي انه ربيع أو رمضان أو ذو الحجة أقوال (فلذلك قالوا كسفت لموته) فبين صلى الله عليه وسلم بطلان ذلك الاعتقاد ولاحمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابنا خزيمة وحبان انه عليه الصلاة والسلام قال ان الناس يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان الا لموت عظيم من العظماء وليس كذلك (وقال عليه الصلاة والسلام) لما توفي ابراهيم (ان له مرضعا) قال الحافظ بضم الميم في رواية الجمهور زاد الاسماعيلي ترضعه (في الجنة) قال ابن التين يقال امرأة مرضع بلا هاء مثل حائض وقد أرضعت فهي مرضعة اذا بني من الفعل قال تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت قال تبعا للخطابي وروى مرضعا بفتح الميم أي ارضاعا انتهى والمراد الجنس فلا ينافي رواية مسلم وان له ظئرين يكملان رضاعه في الجنة وأكده بان تنزيلا للمخاطب منزلة المنكر والشاك لمخالفة العادة وقدم الخبر اشارة الى اختصاص هذا الحكم به لا كان ولا يكون لغيره رضاع في الجنة بجسمه وروحه معا باثنين على صورة الآدميات من الحور العين أو غيرهن والتعدد لكمال العناية به والاقوم ان رضاعه في النشأة الجنانية بأن أعقب موته دخوله الجنة وزعم أنه في البرزخ وأنه أعطي هيئة يقتدر بها على الارتفاع فيه فاسد لقوله في الجنة والذي أوقعه فيه قياس الغائب على الشاهد حتى ان بعضهم جعل هذا من المتشابه الذي اختص الله بعلمه (رواه ابن ماجه) من حديث ابن عباس وهو بعض الحديث الآتي قريبا نعم رواه البخاري عن البراء بهذا اللفظ مختصرا فاللائق عزوه له لقاعدة المحدثين انه اذا كان في أحد الصحيحين لا يعزى لغيرهما الا لزيادة كما قاله مغلطاي ولانه سيذكر رواية ابن ماجه بتمامها قريبا جدا فكان يحصل تقويته بعزوه هذه القطعة منه للبخاري (وقد روى من حديث أنس بن مالك) موقوفا عليه (أنه قال لو بقي يعني ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء أخرجه أبو عمر) بن عبد البر (قال الطبري) الحافظ محب الدين (وهذا انما يقوله أنس عن توقيف)

٢ قوله فاذا رأيتم أي ذلك كما صرح به في نسخة اه

تحية جماعة ثلاث تحيات مترتبة أحدها أن يقول عند دخوله بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ثم يصلي ركعتين تحية المسجد ثم يسلم على القوم

(فصل) وكان اذا دخل على أهله بالليل يسلم تسليما لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان ذكره مسلم

(فصل) وذكر الترمذي عنه عليه السلام السلام قبل الكلام وفي لفظ آخر لا تدعوا أحدا الى الطعام حتى يسلم وهذا وان كان اسناده وما قبله ضعيفا فالعمل عليه وقد روى أبو أحمد باسناد احسن منه من حديث عبد العزيز بن أبي داود عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل السؤال فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه ويذكر عنه أنه كان لم يأذن لمن لم يبدأ بالسلام ويذكر عنه لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام وأجود منهما ما رواه الترمذي عن كلدة بن حنبل أن صفوان بن أمية بعثه بلبن ولبأ وضغابيس الى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادي قال فدخلت

نص من الشارع (يخص ابراهيم والافلا يلزم أن يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح عليه الصلاة والسلام) وكذا أولاد آدم فانه لم ينبأ منهم غير شيث (وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات) الواقعة فى الشرح الكبير للرافعى على الوجيز (وأما ماروى عن بعض المتقدمين) أبهمه أدبا الحكمه عليه بالبطلان (لوعاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم انتهى) وان هذا هو المجازفة فى الكلام فالبطلان انما يأتى من جهة السند الذى هو المرقاة لامن هذه العلل العقلية (قال شيخنا فى المقاصد الحسنة ونحوه قول ابن عبد البر فى تمهيده) شرحه الكبير على الموطا (لا أدرى ماهذا فقد ولد نوح غير نبى ولولم يلد النبى الانبيا الكان كل أحد نبيا لانهم من ولد نوح) كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين (انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور) لوعاش ابراهيم لكان نبيا (ماذكره) ابن عبد البر (لما لايخفى) من أن الشرطية لاتستلزم الوقوع (وكأنه سلف النووى) مستنده فيما قاله (وقال) الحافظ (أيضا) فى الاصابة (عقب كلام النووى انه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة) ابن عباس مرفوعا وأنس وابن أبى أوفى موقوفا لفظا وحكمه الرفع لانه لايقال رأيا (قال وكأنه لم يظهر له وجه تاويله فقال فى انكاره ماقال) وأطنب فى المقال (وجوابه ان القضية الشرطية) كالحديث المذكور (لاتستلزم الوقوع) ففى التنزيل لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وانما الله اله واحد (ولا يظن بالصحابى الهجوم على مثل هذا بالظن) لانه اساءة ظن بمن عدله الله فى كتابه ورسوله فى أحاديثه (قال شيخنا) السخاوى فى المقاصد تبعا لشيخه فى الاصابة فانه ذكر فيها الاحاديث الثلاثة قبل رده على ابن عبد البر والنووى (والطرق الثلاثة أحدها ما أخرجه ابن ماجه وغيره) كالبيهقى (من حديث ابن عباس) قال (لما مات ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا فى الجنة) اثنين على صفة الآدميات فيرضعهما بجسده وروحه معا بخلاف سائر أطفال المؤمنين فيرضعون من شجرة طوبى وحاضنهم ابراهيم كما أخرجه ابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم من مرسل خالد بن معدان وعبيد بن عمير أحد كبار التابعين ويؤيده حديث ابن عمر رفعه كل مولود فى الاسلام فهو فى الجنة شبعان ريان يقول يارب أورد على أبوى ومعلوم ان رضاعهم انما هو بأرواحهم لابأجسادهم قال ابن القيم وغيره وفيه أنه سبحانه يكمل لاهل السعادة بعد موتهم النقص الكائن فى الدنيا حتى ان طالب العلم أو القارئ اذا مات كمل له حصوله بعد موته انتهى (ولو عاش لكان صديقا نبيا) فهذا نص من النبى صلى الله عليه وسلم يدفع انكار من أنكره وان كان فى سنده مقال فقد انجبر بالطريقين الآخرين (ولو عاش لاعتقت أخواله من القبط) اكراماله (وما استرق قبطى) وفى رواية لوضعت الجزية عن كل قبطى وسارق له خال قال البرهان الظاهر أن معناه لوعاش فيراه أخواله لاسلموا افرحا به وتكرمة له فوضعت الجزية عنهم لانها لاتوضع على مسلم فاذا أسلموا وهم احرار لم يسترقوا لان الحر المسلم لايجرى عليه الرق كذا قال وهو صنو ما قاله فى لكان نبيا فلاحاجة الى هذا التكلف لانه مدخول القضية الشرطية على أن من الخصائص أنه يخص عليه السلام من شاء بما شاء (وفى سنده أبو شيبة ابراهيم بن عثمان) العبسى بالموحدة الكوفى (الواسطى) قاضيها اشتهر بكنيته (وهو ضعيف) مات سنة تسع وستين ومائة (ومن طريقه أخرجه ابن منده فى المعرفة) أى فى كتاب معرفة الصحابة (وقال انه غريب) لكن له شواهد كما علمت ومنها ما عند ابن عساكر عن جابر رفعه لوعاش ابراهيم لكان صديقا نبيا (ثانيها ما رواه ٢ اسمعيل) بن عبد الرحمن (السدى) بضم السين وشد الدال المهملتين أبو محمد الكوفى صدوق يهم روى له مسلم والاربعة (عن أنس قال كان ابراهيم قد

(٢) قوله اسمعيل السدى هكذا فى نسخ الشارح وفى نسخة المتن ابراهيم السدى وليحرر اه

عليه ولم أسلم ولم استأذن فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل قال هذا حديث حسن غريب وكان اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن أو الايسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم
(فصل) وكان يسلم بنفسه على من يواجهه ويحمل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه ويتحمل السلام لمن يبلغه اليه كما تحمل السلام من الله عز وجل على صديقة النساء خديجة بنت خويلد رضى الله عنها لما قال له جبريل هذه خديجة قد أتتك بطعام فاقرأها السلام من ربها وبشرها ببيت فى الجنة وقال للصديقة الثانية بنت الصديق عائشة رضى الله عنها هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى مالانرى
(فصل) وكان هديه انتهاء السلام الى وبركاته فذكر النسائى عنه أن رجلا جاء فقال السلام عليك فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال عشرة ثم جلس

ملأ المهد ولو عاش لكان نبيا الحديث) بقيته لكن لم يكن ليبقى فان نبيكم آخر الانبياء (ثالثها ما عند البخارى من طريق) شيخه (محمد بن بشر) العبدى أبى عبد الله الكوفى الثقة الحافظ المتوفى سنة ثلاث ومائتين (عن اسمعيل بن أبى خالد) الاحمسى مولاهم البجلى ثقة ثبت من رجال الجميع توفى سنة ست وأربعين ومائة (قال قلت لعبد الله بن أبى أوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرمانى فى مواضع منها فى شرح هذا الحديث واسمه علقمة بن خالد بن الحرث الاسلمى الصحابى ابن الصحابى آخر من مات بالكوفة من الصحابة سنة سبع وثمانين (رأيت) بحذف أداة الاستفهام وفى رواية ابن منده من طريق ابراهيم بن حميد عن اسمعيل قلت لابن أبى أوفى هل رأيت (ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال) زاد ابن منده نعم كان أشبه الناس به (مات صغيرا ولو قضى أن يكون بعد محمد نبى عاش ابنه ابراهيم ولكنه لا نبى بعده) فلم يقض ذلك (وأخرجه أحمد عن) شيخه (وكيع) بن الجراح الكوفى الثقة الحافظ العابد قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ ولا رأيت معه كتابا قط ولا رقعة مات سنة ست وتسعين ومائة (عن اسمعيل) المذكور قال (سمعت ابن أبى أوفى) عبد الله بن علقمة (يقول لو كان بعد النبى صلى الله عليه وسلم نبى ما مات ابنه ابراهيم انتهى) فهذا حديث صحيح تعددت طرقه فكيف ينكر مع ان وجهه ظاهر والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الثالث فى ذكر أزواجه) أى أسمائهن وبعض ما تعلق بهن من فضل ونسب وغيرهما (الطاهرات) من الاثم كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا والمراد بهن ما يشمل من خطبها أو عرضت عليه ولم ينكحها لانه سيذكرهن فى ذا الفصل فاطلق عليهن فى الترجمة أزواجه حكما وأراد الحقيقة وذكر غيرهن تبع (وسراريه المطهرات) من الابتذال بالبيع والشراء بتسريه بهن وصونه لهن حتى يمتزن عن كثير من الحرائر وغاير لمسهن بالسبى والرق بخلاف الحرائر فطاهرات اصالة لعراقة أنسابهن والصيانة فى أهاليهن ومنهن خديجة وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وان حزن به غاية الشرف والطهارة ولا يرد أن صفية مسها السبى لانه لما أعتقها وتزوجها نزلت منزلة الحرائر الأصليات فكأنها لم ترق لاسيما وهى من ذرية هرون وهو شرف لها ولما أراد بالذكر الاعم من معناه اللغوى وهو ذكر الاسم حسن منه تعقيب الترجمة بذكر آية فى فضائلهن فقال (قال الله تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الى خلافه (وأزواجه أمهاتهم) استدل به من قال بتحريم نكاح الكافرة عليه صلى الله عليه وسلم لانه لو تزوجها كانت أما للمؤمنين وقرئ وهو أب لهم واستدل به من جوز أن يقال له أبو المؤمنين (أى أزواجه عليه الصلاة والسلام أمهات المؤمنين سواء من مات عنها أو ماتت عنه وهى تحته) اشارة لمحل الاتفاق اذ من فارقها أو استعاذت منه لا تحرم ان لم يدخل فان دخل فقولان ذكرهما المصنف فى الخصائص وفى الروضة ان الاصح الحرمة (وذلك فى تحريم نكاحهن) على التأبيد كما قال تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا (ووجوب احترامهن) فهن كالامهات فى ذلك (لا فى نظر وخلوة) بهن فحرام كالاجانب قال تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا غيرهما كعدم نقض الوضوء بمسهن وتوارث وهذا ونحوه أخبار بفضلهن لاجله صلى الله عليه وسلم فلا يقال لا فائدة فى ذكره بعد موتهن (ولا يقال بناتهن أخوات المؤمنين) اذ لا يحرم نكاحهن على أحد (ولا آباؤهن وأمهاتهن أجداد وجدات ولا اخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات) للمؤمنين فقد تزوج الزبير أسماء وهى أخت عائشة والعباس أم الفضل أخت ميمونة ولم يقل هما خالتا المؤمنين (قال البغوى) محمد بن الحسين بن مسعود الحافظ الفقيه الامام محيى السنة صاحب التصانيف المبارك له فيها القصده الصالح فانه كان من العلماء الربانيين ذا عبادة

ونسك

ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال عشرون ثم جلس وجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثلاثون رواه النسائى والترمذى من حديث عمران بن حصين وحسنه وذكر أبو داود من حديث معاذ بن أنس وزاد فيه ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون فقال هكذا تكون الفضائل ولا يثبت هذا الحديث فان له ثلاث علل * احداها أنه من رواية أبى مرحوم عبد الرحيم بن ميمون ولا يحتج به * الثانية أن فيه أيضا سهل بن معاذ وهو أيضا كذلك * الثالثة أن سعيد بن أبى مريم أحد رواته لم يجزم بالرواية بل قال أظن أنى سمعت نافع ابن يزيد وأضعف من هذا الحديث الآخر عن أنس كان رجل يمر بالنبى صلى الله عليه وسلم يقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة الله

ونـلـك وقناعة بالبيرمات فى شوال سنة ستة عشر وخمسمائة عن ثمانين سنة (كن أمهات المؤمنين)
الذكور (دون النساء) المؤمنات (روى ذلك عن عائشة رضى الله عنها) ولفظ البغوى فى معالم التنزيل
واختلفوا فى انهن كن أمهات المؤمنات فقيل كن أمهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل كن أمهات
المؤمنين دون النساء روى عن الشعبى عن مسروق أن امرأة قالت لعائشة يا أمه فقالت لست لك بام انما
أنا أم رجالكم انتهى فحكى القولين على حد سواء خلاف ايهام المصنف أنه جزم باحدهما (ولفظها كما فى
البيضاوى) ورواه البيهقى فى سننه عنها (لسنا) معاشر الازواج الطاهرات (أمهات النساء) بل أمهات
الرجال أى مشبهات بامهات النسب فى حرمة النكاح والتعظيم وذلك لا يتأتى بينهن و بين النساء وان
وجب عليهن احترامهن لكن مجموع الامرين لم يثبت للنساء (وهو جار على الصحيح عند أصحابنا
وغيرهم من أهل الاصول ان النساء لا يدخلن فى خطاب الرجال) الا لقرينة كالخطاب وغيره من
الاحكام التى قامت القرائن على انها ليست خاصة بالرجال وفى فتح البارى وانما قيل للواحدة منهن أم
المؤمنين للتغليب ولا مانع من أن يقال لها أم المؤمنات على الراجح انتهى قال المصنف وحاصله ان
النساء يدخلن فى جمع المذكر السالم تغليبا لكن صح عن عائشة انها قالت أنا أم رجالكم لا أم نسائكم قال
ابن كثير وهذا أصح الوجهين انتهى فعلم من هذا انهما قولان مرجحان (قال) البغوى (وكان صلى الله
عليه وسلم أبا الرجال والنساء) أى كالاب فى الشفقة عليهم واحترامهم له فلا ينافى قوله تعالى ما كان
محمد أبا أحد من رجالكم كما بين ذلك بقوله (و يجوز أن يقال أبو المؤمنين فى الحرمة) وفى حرف أبى وهو أب
لهم وخص المؤمنين بالذكر لئلا يرد أنه كالاب للنساء لجواز نكاحه منهن ولو قال أبا للرجال والنساء فى
الاحترام والتعظيم كان أوضح (وفضلت زوجاته عليه الصلاة والسلام على) سائر (النساء) قال تعالى
يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن وهذه عبارة الروضة وعبارة القاضى حسين نساؤه أفضل
نساء العالمين وعبارة المتولى خير نساء هذه الامة وعبارة الروضة تحتملهما و يلزم من كونهن خير نساء
هذه الامة أن يكن خير نساء الامم لان هذه الامة خير الامم والتفضيل على الافضل تفضيل على من هو
دونه الا انه لا يلزم من تفضيل الجملة على الجملة تفضيل كل فرد على كل فرد وقد قيل بنبوة مريم وآسية
وأم موسى فان ثبت خصت من العموم ذكره التقى السبكى فى الحلبيات زاد غيره وحواء وسارة وهاجر
(وثوابهن وعقابهن مضاعفان) كما انزل الله فى القرآن أى مثلى ثواب غيرهن من النساء ومثلى عذابه
كما جزم به البغوى وغيره وهو ظاهر اللفظ وعمومه شامل لجميع الطاعات والمعاصى فثوابهن على نحو
الصلاة مضاعف بالنسبة لغيرهن وعقابهن على المعاصى وان قلت كذلك خلافا لما يوهمه البيضاوى
(ولا يحل سؤالهن الا من وراء حجاب) أى ستر قال عياض فلا يجوز اظهار شخوصهن وان كن مستترات
الا ما دعت اليه ضرورة من براز ورده الحافظ بانهن كن بعده صلى الله عليه وسلم يحججن و يطفن وسمع
الصحابة ومن بعدهم الحديث منهن وهن مستترات الابدان لا الاشخاص انتهى و يمكن أن ذلك من
جملة الضرورة وأن قوله من براز أى مثلا فلا يرد عليه ذلك (وأفضلهن خديجة وعائشة وفى أفضلهما
خلاف يأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى قريبا) والصواب كما قال السيوطى القطع بتفضيل فاطمة عليهما
وصححه السبكى وقال وأما بقية الازواج فلا يبلغن هذه الرتبة وان كن خير نساء الامة بعد هؤلاء الثلاث
وهن متقاربات فى الفضل لا يعلم حقيقة ذلك الا الله لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضائل كثيرا فما
أشبه أن تكون هى بعد عائشة (واختلف فى عدة أزواجه عليه الصلاة والسلام وترتيبهن) أى ترتيب
تزويجهن (وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم
ينكحها ومن عرضت نفسها عليه) هذه ترجمة سيفصلها بعد ذلك (والمتفق عليه انهن احدى عشرة)

وبركاته ومغفرته
ورضوانه فقيل له يا رسول
الله تسلم على هذا سلاما
ما تسلمه على أحد من
أصحابك فقال وما يمنعنى
من ذلك وهو ينصرف
باجر بضعة عشر رجلا
وكان يرعى على أصحابه
*(فصل وكان من هديه
صلى الله عليه وسلم)* أن
يسلم ثلاثا كما فى صحيح
البخارى عن أنس رضى
الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اذا تكلم بكلمة أعادها
ثلاثا حتى تفهم عنه واذا
أتى على قوم فسلم عليهم
سلم ثلاثا حتى يفهم ولعل
هذا كان هديه فى السلام
على الجمع الكثير الذين
لا يبلغهم سلام واحد أو
هديه فى اسماع السلام
الثانى والثالث ان ظن
أن الاول لم يحصل به
الاسماع كما سلم لما انتهى
الى منزل سعد بن عبادة
ثلاثا فلما لم يجبه أحد
رجع والا فلو كان هديه
الدائم التسليم ثلاثا لكان
أصحابه يسلمون عليه
كذلك وكان يسلم على كل
من لقيه ثلاثا واذا دخل
بيته ثلاثا ومن تأمل هديه
علم أن الامر ليس كذلك
وان تكرار السلام كان
منه أمرا عارضا فى بعض
الاحيان والله أعلم
(فصل) وكان يبدأ

قال الشامي لم يختلف فيهن اثنان (ستة من قريش خديجة بنت خويلد) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو
وسكون التحتية وكسر اللام وبالدال المهملة (ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي) فتجتمع معه صلى الله عليه وسلم في جده قصي (وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة) عبد الله
ابن عثمان (بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم) بفوقية مفتوحة فتحتية (ابن مرة بن كعب بن
لؤي) فاجتمعت معه في جده مرة (وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل) بضم النون (ابن عبد العزى
ابن رياح) بكسر الراء وفتح التحتية فألف فحاء مهملة قال العسكري ولا يعرف في العرب في الجاهلية
رباح بموحدة (ابن عبد الله بن قرط) بضم القاف وفتح الراء وبالطاء المهملتين كما في الجامع وغيره ويقع في
بعض النسخ تأخير رياح عنه وهو غلط فالذي عليه أهل النسب وهو الذي في الفتح وشرح المصنف
والشامي وغيرهم أن رياحا ولد عبد العزى وأن أباه عبد الله بن قرط (ابن رزاح) بفتح الراء والزاي
فألف فمهملة (ابن عدي) بالدال المهملة (ابن كعب بن لؤي) فاجتمعت معه في كعب وعدد ما بينهما
من الآباء متفاوت فبينه صلى الله عليه وسلم وبين كعب سبعة آباء وبين حفصة وبينه تسعة (وأم حبيبة
بنت أبي سفيان) صخر (بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي) فاجتمعت معه في عبد مناف (وأم سلمة بنت أبي أمية) واسمه حذيفة أو زهير أو سهل
ويعرف بزاد الراكب كان اذا سافر لم يحمل أحد من رفقته زادا بل يكفيهم وهو أحد أجواد العرب
المشهورين بالكرم (ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم) بفتح الميم وسكون المعجمة وبالزاي (ابن
يقظة) بفتح التحتية والقاف والظاء المعجمة (ابن مرة بن كعب بن لؤي) فاجتمعت معه في مرة (وسودة
بنت زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم وتفتح على ما في القاموس وبه يرد قول المصباح لم أظفر بسكونها
في كلام لغوي (ابن قيس) بفتح القاف وسكون التحتية (ابن عبد شمس بن عبدود) بفتح الواو وشد
الدال كذا اقتصر عليه الشامي ولعله لأنه الأكثر كما في القاموس والا ففيه بضم الواو أيضا وبهما قرئ
(ابن نصر بن مالك بن حسل) بكسر الحاء وسكون السين المهملتين وباللام (ابن عامر بن لؤي) بن غالب
فاجتمعت معه في لؤي (وأربع عربيات) من غير قريش من حلفاء قريش كما في الشامي فأراد بعربيات
المغايرات للقرشيات والا فمعلوم أن قريشا صميم العرب (زينب بنت جحش) قال في الروض كان اسمه
برة بضم الباء أي وشد الراء فقالت زينب يا رسول الله لو غيرت اسم أبي فان البرة صغيرة فقال صلى الله عليه
وسلم لو كان أبوك مسلما لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت ولكني قد سميته جحشا والجحش أكبر
من البرة رواه الدارقطني في كتاب المؤتلف والمختلف انتهى (ابن رياب) بكسر الراء وخفة التحتية
وتبدل همزة فألف فوحدة (ابن يعمر) بفتح التحتية وسكون العين المهملة وضم الميم (ابن صبرة) بفتح
الصاد المهملة وكسر الموحدة (ابن مرة بن كبير) ضد صغير (ابن غنم) بفتح الغين المعجمة وسكون
النون (ابن دودان) بضم الدال المهملة وسكون الواو فدال أخرى فألف فنون (ابن أسد بن خزيمة) بن
مدركة بن الياس بن مضر فاجتمعت معه في جده الأعلى خزيمة فهي عربية وتلتقي معه فيما فوق
قريش (وميمونة بنت الحرث) بن حزن بن بجير بموحدة وجيم وتحتية مصغرا ابن هزم بضم الهاء وفتح
الزاي ابن رؤبة بضم الراء بعدها همزة مفتوحة تبدل واوا ابن عبد الله بن هلال بن عامر (الهلالية)
نسبة الى جدها الأعلى هلال المذكور (وزينب بنت خزيمة) بن الحرث بن عبد الله بن عمرو بن
عبد مناف بن هلال بن عامر (الهلالية) نسبة الى جدها المذكور فهي قريبة ميمونة وعامر هو ابن
صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفاء
ابن قيس عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية (أم المساكين وجويرية بنت الحرث) بن أبي ضرار بن

من لقيه بالسلام واذا سلم
عليه أحد رد عليه مثل
تحيته أو أفضل منها
على الفور من غير تأخير
الا لعذر مثل حالة الصلاة
وحالة قضاء الحاجة وكان
يسمع المسلم رده عليه ولم
يكن يرد بيده ولا رأسه
ولا اصبعه الا في الصلاة
فانه كان يرد على من سلم
عليه اشارة ثبت ذلك
عنه في عدة أحاديث ولم
يجئ عنه ما يعارضها الا
بشئ باطل لا يصح عنه
كحديث يرويه أبو
غطفان رجل مجهول عن
أبي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم من أشار في
صلاته اشارة تفهم عنه
فليعد صلاته قال
الدارقطني قال لنا أبو داود
أبو غطفان هذا رجل
مجهول والصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم
أنه كان يشير في الصلاة
رواه أنس وجابر وغيرهما
عن النبي صلى الله عليه
وسلم

(فصل) وكان هديه
في ابتداء السلام أن يقول
السلام عليكم ورحمة الله
وكان يكره أن يقول
المبتدئ عليك السلام
قال أبو جري الهجيمي أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت عليك السلام
يا رسول الله فقال لا تقل
عليك السلام لان عليك

حبيب بن أبي عائذ بهمزة فذال معجمة بن مالك بن جذيمة بفتح الجيم وكسر المعجمة وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو وهو خزاعة (الخزاعية) نسبة الى جدها هذا (المصطلقية) بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام وبالقاف الى جدها المذكور (وواحدة غير عربية من بني اسرائيل) يعقوب فهي من بنات عمه اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم (وهي صفية بنت حيي ابن اخطب (من بني النضير فمات عنده صلى الله عليه وسلم منهن اثنتان خديجة وزينب أم المساكين) احترازا عن زينب بنت جحش (ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع ذكر أسماءهن الحافظ أبو الحسن علي (بن الفضل) بن علي العلامة شرف الدين بن العاصي أبي المكارم (المقدسي) ثم السكندري المالكي ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وسمع السلفي فأكثر عنه وانقطع اليه وتخرج به وكان من أئمة المذهب العارفين به وحفاظ الحديث مع ورع ودين وأخلاق رضية ومشاركة في الفضائل أخذ عنه المنذري وخلائق وله تصانيف مفيدة مات بالقاهرة في مستهل شعبان سنة احدى عشرة وستمائة (نظما فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب)

عطف تفسير لتعزى

(فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب)

هند هي أم سلمة وهو أحد قولين والثاني رملة كما يأتي

(جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب)

رملة هي أم حبيبة على أصح قولين والآخر هند كما يأتي (ولا خلاف في أن أول امرأة تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد وانه) كما رواه مسلم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت انه (صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها) واستمر ذلك (حتى ماتت) بمكة رضي الله عنها (وهذا حين) أي أوان (الشروع في ذكرهن على الترتيب) في تزوجه بهن لا باعتبار الفضل لانه قدم سودة على عائشة وهي أفضل منها بلا خلاف وجرى المصنف في ترتيبهن على ما رواه يونس عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم تزوج بعد خديجة سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم أم سلمة ثم أم حبيبة ثم زينب بنت جحش ثم أم المساكين ثم ميمونة ثم جويرية ثم صفية وفي رواية عقيل عنه خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم أم حبيبة ثم حفصة ثم أم سلمة ثم ابنة جحش ثم جويرية ثم ميمونة ثم صفية ثم أم المساكين وقيل في ترتيبهن غير ذلك أخرج ابن أبي خيثمة عن هند بن أبي هالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أبى لي أن أزوج أو أتزوج الا أهل الجنة وأخرج عبد الملك بن محمد النيسابوري عن أبي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيأ من نسائي ولا زوجت شيأ من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل

(خديجة أم المؤمنين)

(فأما أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها) أول خلق الله تعالى أسلم بالاجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة قاله الحافظ أبو الحسن عز الدين بن الاثير وأقره الامام الذهبي وسبقهما لحكاية الاجماع الثعلبي وابن عبد البر فسنت أحسن السنن فلها أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة (وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم) لقب لجندب بن حجر بن بغيض بن عامر بن لؤي وفي نسخة بنت زائدة بنت ابن الاصم وهي وصف ثان لفاطمة لا لزائدة لئلا يوهم أن زائدة اسم لامها مع انه أبو هالة وأمها هالة بنت عبد مناف بن الحرث ابن منقذ بن بغيض بن عامر بن لؤي وأم هالة قلابة بنت سعيد من بني كعب بن لؤي فكيفما دار نسبها دار في قريش (فكانت تدعى) توصف أو تنادى (في الجاهلية الطاهرة) لتركها ما كانت تفعله نساء الجاهلية (وكانت تحت أبي هالة) واسمه فيما جزم به أبو عبيد وقدمه مغلطاي (النباش) بفتح النون

السلام تحية الموتى حديث صحيح وقد أشكل هذا الحديث على طائفة وظنوه معارضا لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في السلام على الاموات بلفظ السلام عليكم بتقديم السلام فظنوا أن قوله فان عليك السلام تحية الموتى اخبار عن المشروع وغلطوا في ذلك غلطا أوجب لهم ظن التعارض وانما معنى قوله فان عليك السلام تحية الموتى اخبار عن الواقع لا المشروع أي ان الشعراء وغيرهم يحيون الموتى بهذه اللفظة كقول قائلهم

عليك سلام الله قيس ابن عاصم
ورحمته ما شاء أن يترحما
فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما

فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يحيا بتحية الاموات ومن كراهته لذلك لم يرد على المسلم وكان يرد على المسلم وعليك السلام بالواو وبتقديم عليك على لفظ السلام وتكلم الناس ههنا في مسألة وهي لو حذف الراد الواو فقال عليك السلام يكون ردا صحيحا فقالت طائفة

فوحدة ثقيلة فالف فشين معجمة وقيل مالك حكاه الزبير بن بكار والدارقطني وصدر به في الفتح وقيل زرارة حكاه ابن منده والسهيلي وقيل هند جزم به العسكري وتبعه اليعمري (ابن زرارة) بن النباش بن عدي التميمي عيميين من بني تميم (فولدت له هندا) الصحابي راوي حديث الصفة النبوية البدري الفصيح البليغ الوصاف وله ولد اسمه أيضا هند فعلى قول العسكري ان اسم أبي هالة هند يكون ممن اشترك مع أبيه وجده في الاسم (وهالة) التميمي قال أبو عمر له صحبة وروى المستغفري عن عائشة قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبي صلى الله عليه وسلم قائل فسمعه فقال هالة هالة وروى الطبراني عن هالة بن أبي هالة انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة ثلاثا (وهما ذكران) خلافا لمن وهم فزعم هالة انثى وان مشى عليه الشامي هنا ويرده قول عائشة ابن لخديجة ومن ثم أورده في الاصابة في الرجال لا في النساء (ثم) بعد موت أبي هالة في الجاهلية (تزوجها عتيق بن عابد) بالموحدة والدال المهملة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم (المخزومي) القرشي (فولدت له جارية اسمها هند) أسلمت وصحبت ولم تروشيا قاله الدارقطني وقال الزهري وهي أم محمد بن صيفي المخزومي وهو ابن عمها قال ابن سعد ويقال لولد محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة وقال بعضهم ولدت لعتيق عبد الله وقيل عبد مناف وهندا ثم كونه بعد أبي هالة هو قول الاكثر وصححه ابن عبد البر (وبعضهم يقدم عتيقا) في تزويج خديجة (على أبي هالة) وهو قتادة وابن شهاب وابن اسحق في رواية يونس قالوا تزوجها وهي بكر عتيق ثم هلك عنها فتزوجها أبو هالة واقتصر عليه في العيون والفتح وحكى القولين في الاصابة (ثم) بعد موتهما معا عنها (تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ أربعون سنة) كما رواه ابن سعد واقتصر عليه اليعمري وقدمه مغلطاي والبرهان وصحح وقيل خمس وأربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون حكاها مغلطاي وغيره أما قوله (وبعض أخرى) فينظر قائله وما قدر البعض (وكان سنه عليه الصلاة والسلام احدى وعشرين سنة) في قول الزهري (وقيل خمسا وعشرين) سنة (وعليه الاكثر) من العلماء (وقيل ثلاثين) حكاه ابن عبد البر وقيل غير ذلك (وكانت قد عرضت نفسها عليه) بلا واسطة كما عند ابن اسحق أو بواسطة نفيسة بنت منية كما رواه الواقدي عنها وقد قدمت ذلك ولا تنافي فانها أرسلت له نفيسة أولا فلما حضر كلمته بنفسها وسبب العرض ما حدثها به غلامها ميسرة حين سافر معه في تجارتها وما رأته هي أيضا فيه من الآيات وما رواه المدائني عن ابن عباس ان نساء مكة اجتمعن في عيد لهن فجاء رجل فنادى بأعلى صوته انه سيكون في بلدكن نبي يقال له أحمد فمن استطاع منكن أن تكون زوجا له فلتفعل فحصبنه الا خديجة فاعضت على قوله ولم تعرض عنه (فذكر ذلك لاعمامه) فيه أن الله جبله على الاستشارة من قبل النبوة (فخرج معه منهم حمزة) كما عند ابن اسحق ونقل السهيلي عن المبرد أن أبا طالب هو الذي نهض معه وهو الذي خطب وجمع بأنهما خرجا معا والخاطب أبو طالب لأنه أسن من حمزة وروى احمد والطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس والبزار والطبراني برجال ثقات عن جابر بن سمرة أو رجل من الصحابة والطبراني بسند ضعيف عن عمران وهو والبزار بسند ضعيف عن عمار دخل حديث بعضهم في بعض أنه صلى الله عليه وسلم كان يرعى هو وشريك له ابلا لاخت خديجة مدة فلما انقضت جعل شريكه يأتي يتقاضاها ما بقي لهما عليها فقالت له مر ابن محمد قال قلت له فزعم انه يستحي فقالت ما رأيت رجلا أشد حياء منه ولا أعف ولا ولا فوقع في نفس خديجة فبعثت اليه فقالت ائت أبي فاخطبني قال ان أباك رجل كثير المال وهو لا يفعل وفي حديث عمار مررت معه صلى الله عليه وسلم على أخت خديجة فنادتني فانصرفت اليها ووقف عليه السلام فقالت أما لصاحبك في تزويج خديجة حاجة فاخبرته فقال بلى لعمري

منهم المتولي وغيره لا يكون جوابا ولا يسقط به فرض الرد لانه مخالف لسنة الرد ولانه لا يعلم هل هو رد أو ابتداء تحية فان صورته صالحة لهما ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم فهذا تنبيه منه على وجوب الواو في الرد على أهل الاسلام فان الواو في مثل هذا الكلام تقتضي تقرير الاول واثبات الثاني فاذا أمر بالواو في الرد على أهل الكتاب الذين يقولون السام عليكم فقال اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم فذكرها في الرد على المسلمين أولى وأحرى وذهبت طائفة أخرى الى أن ذلك رد صحيح كما لو كان بالواو ونص عليه الشافعي رحمه الله في كتابه الكبير واحتج لهذا القول بقوله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام أي سلام عليكم لا بد من هذا ولكن حسن الحذف في الرد لاجل الحذف في الابتداء واحتجوا بما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم طوله ستون

فرجعت اليها فأخبرتها انتهى فقالت له صلى الله عليه وسلم كلم أبي وانا أكفيك وائت عند سكره
فاتاه صلى الله عليه وسلم فكلمه وكان أبوها يرغب ان يزوجه فذبحت خديجة بقرة وصنعت طعاما
وشرابا ودعت أباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا فقالت ان محمد بن عبد الله يخطبني
فزوجني اياه ففعل فخلقته وألبسته حلة وضربت عليه قبة وكذا كانوا يفعلون بالآباء فلما سرى عنه
سكره نظر ذلك فقال ما شأني ما هذا قالت زوجتني محمد بن عبد الله فلما أصبح قيل له أحسنت زوجت
محمدا قال أوقد فعلت قالوا نعم فدخل عليها فقال ان الناس يقولون اني زوجت محمدا وما فعلت قالت بلى
قال أنا أزوج يتيم أبي طالب لا لعمري قالت ألا تستحي تريد أن تسفه نفسك عند قريش تخبر الناس
انك كنت سكران فان محمدا كذا وكذا فلم تزل به حتى رضي ثم بعثت اليه صلى الله عليه وسلم بوقيتين
فضة أو ذهب وقالت اشتر حلة وأهدها الي وكبشا وكذا وكذا ففعل ولا تعارض بين هذه الاسباب
لعرضها نفسها عليه فان من جملة أسبابه وصف أختها له وهي تسمع بشدة الحياء والعفة وغيرهما
فارسلت اليه أولا نفيسة لتعلم أله فيها رغبة فلما علمت ذلك كلمته بنفسها فكأنه أبطأ عليها بعض أيام
فذكرته لاختها فرجعت مع عمار فقالت لعمار ذلك فوافق صلى الله عليه وسلم على ذلك وكلم أعمامه
فذهب معه اثنان (حتى دخل على) أبيها (خويلد بن أسد فخطبها اليه) أي من خويلد لنفسه صلى الله
عليه وسلم (فتزوجها صلى الله عليه وسلم) بعد ما تحيلت على أبيها بما ذكر لانه كان يرغب عن أن يزوجه
والله هداها ووفقها وكون أبيها هو الذي زوجها هو ما جزم به ابن اسحق أولا ثم صدر به هنا وهو ظاهر
أحاديث المذكورين وقيل أخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن أسد ورجحه الواقدي وغلط من
قال بخلافه لان أباها مات قبل ذلك قال السهيلي وهو الاصح وبالغ المؤملي فحكى عليه الاتفاق
(وأصدقها عشرين بكرة) كما قاله المحب الطبري قائلا ولا تخالف بينه وبين ما يقال أصدقها عنه
أبو طالب لجواز انه صلى الله عليه وسلم زاد في صداقها فكان الكل صداقا (وزاد ابن اسحق من طريق
آخر وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب وقد قدمت خطبته في المقصد الاول عند ذكر
تزويجها له) مصدر مضاف لمفعوله أي تزويج أبيها اه (صلى الله عليه وسلم) فسقط زعم أن الصواب
تزوجها نعم هو أولى فقط ويكون مضافا لفاعله (وذكر الدولابي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهبا) ونشا كما هو بقية كلام من نقل عنه كما أسلفه في المقصد الاول
وقال ان النش نصف أوقية وكل أوقية أربعون درهما انتهى وهو بفتح النون والشين المعجمة وفي
مسلم عن عائشة كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه اثنتي عشرة أوقية ذهبا ونشا أتدري
ما النش قلت لا قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم فذلك صداقه لازواجه وهذا الصحيحه أولى مما
ذكره ابن اسحق ان صداقه لاكثر أزواجه أربعمائة درهم ولزيادته فان من ذكر الزيادة معه زيادة علم
فلعل ما وقع لبعضهم انه أصدق خديجة أربعمائة دينار أصله درهم ويكون بناء على كلام ابن اسحق
(وكانت خديجة كما قدمته أول من آمن من الناس) على الاطلاق كما حكى عليه الثعلبي وابن عبد البر
وابن الاثير الاتفاق وانما الخلاف في أول من آمن بعدها وتقدم الجمع ثمة قال في الاصابة وأصرح ما
وقفت عليه في سبقها الى الاسلام ما رواه أبو نعيم في الدلائل بسند ضعيف عن عائشة كان صلى الله عليه
وسلم جالسا مع خديجة اذ رأى شخصا بين السماء والارض فقالت له خديجة ادن فدنا منها فقالت تراه
قال نعم قالت أدخل رأسك تحت درعي ففعل فقالت تراه قال لا قالت أبشر هذا ملك لو كان شيطانا لما
استحى ثم رآه بأجياد فنزل اليه وبسط له بساطا وبحث في الارض فنبع الماء فعلمه جبريل كيف يتوضأ
فتوضأ وصلى ركعتين نحو الكعبة وبشره بنبوته وعلمه اقرأ باسم ربك ثم انصرف فلم يمر على

ذراعا فلما أخلاه قال له
اذهب فسلم على أولئك
النفر من الملائكة
فاستمع ما يحيونك
فانها تحيتك وتحية
ذريتك فقال السلام
عليكم فقالوا السلام
عليك ورحمة الله فزادوه
ورحمة الله فقد أخبر
النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذه تحيته وتحية
ذريته قالوا ولان المسلم
عليه مأمور ان يحيي
المسلم بمثل تحيته عدلا
وأحسن منها فضلا فاذا
رد عليه بمثل سلامه
كان قد أتى بالعدل وأما
قوله اذا سلم عليكم أهل
الكتاب فقولوا وعليكم
فهذا الحديث قد
اختلف في لفظة الواو
فيه فروى على ثلاثة
أوجه * أحدها بالواو
قال أبو داود كذلك رواه
مالك عن عبد الله بن
دينار ورواه الثوري
عن عبد الله بن دينار
فقال فيه فعليكم وحديث
سفيان في الصحيحين
ورواه النسائي من
حديث ابن عيينة عن
عبد الله بن دينار باسقاط
الواو وفي لفظ لمسلم
والنسائي فقل عليك
بغير واو وقال الخطابي
عامة المحدثين يروونه
وعليكم بالواو وكان سفيان
ابن عيينة يرويه عليكم

شجر ولا حجر إلا قال سلام عليك يا رسول الله فجاء إلى خديجة فأخبرها فقالت أرني كيف أراك فأراها فتوضأت كما توضأ ثم صلت معه وقالت أشهد أنك رسول الله انتهى (وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم) لفظ الرواية وفي الصحيحين أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم زاد الطبراني بحراء (يا محمد) لفظ البخاري في باب تزويجها وفضلها فقال يا رسول الله (هذه خديجة قد أتتك) هو لفظ مسلم قال الحافظ أي توجهت إليك وقوله ثانيا فإذا هي أتتك أي وصلت إليك ولفظ البخاري قد أتت بلا كاف (بإناء فيه طعام أو) قال (إدام) بكسر الهمزة (أو) قال (شراب) كذا رواية الصحيحين بالشك من الراوي ثلاثا وللإسماعيلي فيه إدام أو طعام وشراب بالشك مرتين وفي رواية الطبراني أنه كان حيسا (فإذا هي أتتك) وصلت إليك (فاقرأ) بهمزة وصل وفتح الراء (عليها السلام من ربها) إضافة تشريف لها (ومني) قال المصنف وهذه لعمر الله خاصة لم تكن لسواها وسبقه إلى هذا ابن القيم في الهدى فقال وهذه فضيلة لا تعرف لامرأة سواها انتهى زاد الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وللنسائي عن أنس قال قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله يقرئ خديجة السلام يعني فأخبرها فقالت إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته زاد ابن السني وعلى من سمع السلام إلا الشيطان قال في فتح الباري قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله فنهاهم صلى الله عليه وسلم وقال إن الله هو السلام فقولوا التحيات لله فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لأن السلام من أسمائه وهو أيضا دعاء بالسلامة وكلاهما لا يصلح أن يرد به على الله فكأنها قالت كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه أنه لا يليق بالله إلا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره فقالت وعلى جبريل السلام ثم قالت وعليك السلام ويستفاد منه رد السلام على من أرسله وعلى من بلغه والذي يظهر أن جبريل كان حاضرا عند جوابها فردت عليه وعلى النبي مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ثم أخرجت الشيطان ممن سمع لأنه لا يستحق الدعاء بذلك وإنما بلغها جبريل بواسطة المصطفى ولم يواجهها بالخطاب تكريم قيل لأنها أنثية وقيل لأنها لم يكن معها زوج محترم فخاطبها انتهى (وبشرها ببيت في الجنة من قصب) بفتح القاف والصاد المهملة وبالموحدة (لا صخب فيه) بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة الصياح والمنازعة برفع الصوت (ولا نصب) بفتح النون والمهملة فوحدة التعب فبشرها صلى الله عليه وسلم لأنه لا يتخلف عن امتثال ما أمر به وقد روى أحمد والطبراني وأبو يعلى برجال ثقات وابن حبان عن عبد الله بن جعفر رفعه أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وروى الشيخان عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ببيت في الجنة الحديث وروى الطبراني برجال الصحيح عن جابر سئل صلى الله عليه وسلم عن خديجة فقال أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب قال السهيلي مناسبة نفي هاتين الصفتين أعني المنازعة والتعب أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا إلى الإيمان أجابت خديجة طوعا فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك بل أزالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها (والقصب اللؤلؤ المجوف) كما ورد مفسرا في كبير الطبراني من حديث أبي هريرة ولفظه بيت من لؤلؤة مجوفة وأصله في مسلم وعنده في الأوسط عن فاطمة قلت يا رسول الله أين أمي خديجة قال في بيت من قصب قلت أمن هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت قال السهيلي النكتة في قوله من قصب ولم يقل من لؤلؤ

بحذف الواو وهو الصواب وذلك أنه إذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه بعينه مردودا عليهم وبإدخال الواو يقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوا لأن الواو حرف للعطف والاجتماع بين الشيئين انتهى كلامه وما ذكره من أمر الواو ليس بمشكل فإن السام الأكثرون على أنه الموت والمسلم والمسلم عليه مشتركون فيه فيكون في الإتيان بالواو بيان لعدم الاختصاص وإثبات المشاركة وفي حذفها إشعار بأن المسلم أحق به وأولى من المسلم عليه وعلى هذا فيكون الإتيان بالواو هو الصواب وهو أحسن من حذفها كما رواه مالك وغيره ولكن قد فسر السام بالسآمة وهي الملالة وسآمة الدين قالوا وعلى هذا فالوجه حذف الواو ولا بد ولكن هذا خلاف المعروف من هذه اللفظة في اللغة ولهذا في الحديث إن الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام ولا يختلفون أنه الموت وقد ذهب بعض المتحذلقين إلى أنه يرد عليهم السلام بكسر السين وهي الحجارة جمع سلمة

لان

ان فى لفظ القصب مناسبة لكونها أحوزت قصب السبق بمبادرتها الى الايمان دون غيرها وكذا وقعت هذه المناسبة فى جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى قال الحافظ وفى القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ماليس لغيرها اذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم تغضبه قط كما وقع لغيرها والمراد بالبيت كما قال أبو بكر الاسكاف فى فوائد الاخبار بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها ولذا قال لا نصب أى لم تتعب بسببه وقال السهيلى لذكر البيت معنى لطيف لانها كانت ربة بيت فى الاسلام منفردة به فلم يكن على وجه الارض فى أول يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهى فضيلة ماشاركها فيها أيضا غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان غيره أشرف منه فلهذا جاء الحديث بلفظ بيت دون قصر انتهى قال الحافظ وفيه معنى آخر لان مرجع أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم اليها لما ثبت فى تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت أم سلمة لما نزلت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال اللهم هؤلاء أهل بيتى الحديث أخرجه الترمذى وغيره ومرجع أهل البيت هؤلاء الى خديجة لان الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلى نشأ فى بيتها وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوى الى خديجة دون غيرها انتهى (قال ابن اسحق) فى اسلام خديجة فآمنت بما جاء به من الله ووازرته على أمره فكانت أول من آمن بالله ورسوله فخفف الله بذلك عن رسوله (فكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيأ يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع) اليها (تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس) تسهل عليه اذاهم كأن تقول هم وان قالوا فيك مالا يليق فهم يعلمون أنك برىء منه وانما قالوه حسدا واستمر ذلك (حتى ماتت رضى الله عنها) ومر حديث الصحيح فى تقويتها له لتلقى ما نزل عليه وذكرها خصاله الحميدة وذهابها به الى ورقة (وعن عبد الرحمن بن زيد) بن أسلم العدوى مولاهم المدنى (قال قال آدم عليه السلام انى لسيد البشر يوم القيامة) من حيث الابوة أو السيادة لا تقتضى الافضلية فقد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية وقد رأى العمرين (الا رجلا من ذريتى نبيا من الانبياء يقال له أحمد فضل على باثنتين زوجته عاونته فكانت له عونا) قبل البعثة وبعدها (وكانت زوجى على عونا) حيث زينت له الاكل من الشجرة (وأعانه الله على شيطانه) قرينه الموكل به (فأسلم) آمن بالله ورسوله (وكفر شيطانى) ابليس لعنه الله (خرجه الدولابى كما ذكره الطبرى) الحافظ محب الدين فى السمط الثمين فى أزواج الامين وهذا الحديث وان كان مقطوعا فلبعضه شواهد فعند البزار عن ابن عباس رفعه فضلت على الانبياء بخصلتين كان شيطانى كافرا فأعاننى الله عليه فأسلم قال ونسيت الاخرى وروى مسلم مرفوعا ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياى الا ان الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير روى بفتح الميم ورجحه عياض والنووى وهو المختار وبضمها وصححه الخطابى (وخرج الامام أحمد) وأبو داود والنسائى والحاكم وصححاه (من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة) فى ذكرها الايذان بانهن أفضل حتى من الحور العين ولو قال النساء لتوهم ان المراد نساء الدنيا فقط (خديجة بنت خويلد) لسبقها الى الاسلام ومواساتها وتعظيمها خير الانام وقال انى رزقت حبها رواه مسلم فتأمل قوله رزقت ولم يقل أحبها لتجد فيه ما فيه من غاية التعظيم ونهاية التفخيم (وفاطمة ابنة محمد) قال السهيلى تكلم الناس فى المعنى الذى سادت به فاطمة أخواتها فقيل لانها ولدت الحسن الذى قال فيه جده ان ابنى هذا سيد وهو خليفة وبعلها خليفة وأحسن من هذا القول من قال سادت أخواتها وأمها لانهن متن فى حياته

*(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى السلام على أهل الكتاب صح أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤهم بالسلام واذا لقيتموهم فى الطريق فاضطروهم الى أضيق الطريق لكن قد قيل ان هذا كان فى قضية خاصة لما ساروا الى بنى قريظة قال لا تبدؤهم بالسلام فهل هذا حكم عام لاهل الذمة مطلقا أو يختص بمن كانت حاله بمثل حال أولئك هذا موضع نظر ولكن قد روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم أحدهم فى الطريق فاضطروهم الى أضيقه والظاهر ان هذا حكم عام وقد اختلف السلف والخلف فى ذلك فقال أكثرهم لا يبدؤن بالسلام وذهب آخرون الى جواز ابتدائهم كما يرد عليهم روى ذلك عن ابن عباس وأبى أمامة وأبى محيريز وهو وجه فى مذهب الشافعى رحمه الله لكن صاحب هذا الوجه قال يقال له السلام عليك فقط بدون ذكر الرحمة وبلفظ الافراد

صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها وميزانها وقد روى البزار عن عائشة انه عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي لانها أصيبت في وهذا قول حسن انتهى (ومريم ابنة عمران) لان الله ذكرها في القرآن وشهد بصديقيتها وأخبر انه طهرها واصطفاها على نساء العالمين وقيل بنبوتها (وآسية) بنت مزاحم (امرأة فرعون) المذكورة في القرآن وهما من زوجاته صلى الله عليه وسلم في الجنة كما عند ابن عساكر بسند ضعيف (قال الشيخ ولي الدين العراقي خديجة أفضل أمهات المؤمنين على الصحيح المختار) عند العلماء بدليل هذا الحديث والذي قبله من اقرائها السلام عليها من الله تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة رواه البخاري أي مريم خير نساء الامة الماضية وخديجة خير نساء هذه الامة كما قال الحافظ جاء ما يفسر المراد صريحا فروى البزار والطبراني عن عمار رفعه لقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين اسناده حسن انتهى وقال في الاصابة يفسره ما أخرجه ابن عبد البر عن عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فاين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها انتهى ولانه صلى الله عليه وسلم أثنى على خديجة ما لم يثن على غيرها قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها رواه الدولابي وابن عبد البر وللطبراني وكان اذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها (وقيل عائشة) وضعف بحيث بالغ ابن العربي فقال لا خلاف أن خديجة أفضل من عائشة قال في الفتح ورد بان الخلاف ثابت قديما وان كان الراجح أفضلية خديجة بما تقدم (انتهى) كلام الولي (وقال شيخ الاسلام زكريا) بن أحمد (الانصاري) العلامة المحدث الفقيه الامام الصوفي مجاب الدعوة صاحب التصانيف شهرته تغني عن تعريفه وعمر نحو مائة حتى انقرض جميع أقرانه وألحق الاصاغر بالاكابر وصار كل من بمصر من اتباعه أو اتباع اتباعه وتوفي في سنة نيف وعشرين وتسعمائة (في شرح بهجة الحاوي) الذي قرئ عليه سبعا وخمسين مرة حتى كان تلميذه الشمس الرملي يقول هذا شرح أهل بلد لا شرح رجل واحد (عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضلهما خلاف) زاد في الروضة ثالثها الوقف (صحح ابن العماد) والسبكي وغيرهما (تفضيل خديجة لما ثبت) عند الطبراني بسند جيد والدولابي (أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها حين قالت له) لما غارت من كثرة ثنائه عليها واستغفاره لها قالت فاحتملتني الغيرة فقلت (قد رزقك الله خيرا منها) ولاحمد والطبراني فقلت قد أبدلك الله بكبيرة السن حديثة السن فغضب غضبا شديدا ٢ وسقطت في جلدي وقلت اللهم أذهب غيظ رسولك لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت ولاحمد أيضا فغضب حتى قلت والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا الا بخير (فقال لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كفر بي الناس وصدقتني حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس) زاد الطبري وآوتني اذ رفضني الناس ورزقت مني الولد اذ حرمتموه ولاحمد ورزقني الله أولادها اذ حرمني أولاد النساء وأصل الحديث في الصحيحين مختصرا فحلفه صلى الله عليه وسلم على ذلك مع انه صادق مصدوق بلا قسم وتعديده مآثرها الحميدة أدل دليل على أنها أفضل من عائشة رضي الله عنهما (وسئل) الامام أبو بكر (ابن) الامام المجتهد الحافظ (داود) بن علي الظاهري (أيهما أفضل) بالتذكير كقوله تعالى باي أرض تموت وتؤنث أيضا وقرئ باية أرض (فقال عائشة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل) من قبل نفسه (وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد فهي) أي خديجة (أفضل قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة فقال ان رسول الله

٢ قوله وسقطت في جلدي هكذا في النسخ والمعروف في يدي فلعله تحريف وليحرر لفظ الحديث اه

صلى

وقالت طائفة يجوز الابتداء لمصلحة راجحة من حاجة تكون له اليه أو خوف من أذاه أو قرابة بينهما أو لسبب يقتضي ذلك يروى ذلك عن ابراهيم النخعي وعلقمة وقال الاوزاعي ان سلمت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد ترك الصالحون واختلفوا في وجوب الرد عليهم فالجمهور على وجوبه وهو الصواب وقالت طائفة لا يجب الرد عليهم كما لا يجب على أهل البدع وأولى والصواب الاول والفرق انا مأمورون بهجر أهل البدع تعزيرا لهم وتحذيرا منهم بخلاف أهل الذمة

*(فصل وثبت عنه صلى الله عليه وسلم) أنه مر على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين وعبدة الاوثان واليهود فسلم عليهم وصح عنه أنه كتب الى هرقل وغيره بالسلام على من اتبع الهدى

*(فصل ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم) أنه قال يجزي عن الجماعة اذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزي عن الجلوس أن يرد أحدهم فذهب الى هذا الحديث من قال ان الرد فرض كفاية يقوم

صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة) بفتح الموحدة كما هو الرواية وحكى ضمها وكسرها أى قطعة لحم (منى فلا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا) قال السهيلى وهذا استقراء حسن ويشهد له ان أبا لبابة حين ربط نفسه وحلف ان لا يحله الا رسول الله جاءت فاطمة لتحله فابى لقسمه فقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فحلته قال أعنى السهيلى (ويشهد لهذا) أيضا (قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة فى مرض موته لما اخبرها انه مقبوض فبكت فقال (أما ترضين ان تكونى سيدة نساء أهل الجنة الا مريم) فضحكت فهذا دليل على فضلها على أمها وبهذا استدل السبكى قال فى الفتح والذى يظهر ان الجمع بين الحديثين أولى وان لا نفضل احداهما على الاخرى انتهى يعنى هذا الحديث وحديث أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة وقال فى الاصابة وقد ذكر حديث خير نسائها خديجة وقوله لفاطمة الا ترضين انك سيدة نساء العالمين يحمل على التفرقة بين السيادة والخيرية أو على ان ذلك بالنسبة الى من وجد من النساء حين قاله لفاطمة انتهى وفيه نظر فان المراد بالسيادة الخيرية وهى الفضل كما صرح به فى رواية أحمد وغيره وحمله على الموجودات حين الخطاب يأباه قوله نساء العالمين وهو فى الصحيحين كما فى ترجمتها لانه تخصيص للعام بلا مخصص فقد ساوت أمها وزادت عليها كونها بضعة المختار فهى أفضل منها وقد صرح هو فى الفتح فى المناقب بما لفظه قيل انعقد على الاجماع أفضلية فاطمة وبقى الخلاف بين عائشة وخديجة انتهى بل توسع بعض المتأخرين فقال فاطمة وأخوها ابراهيم أفضل من سائر الصحابة حتى من الخلفاء الاربعة فان أراد من حيث البضعة فتحمل وان كان الخلفاء أفضل من حيث العلوم الجمة وكثرة المعارف ونصر الدين والامة (واحتج من فضل عائشة رضى الله عنها) على فاطمة وهو أبو محمد ابن حزم (بما احتجت) هى (به من انها فى الآخرة) فى الجنة (مع النبى صلى الله عليه وسلم) التى هى أعلى الدرجات (وفاطمة رضى الله عنها مع على) ولا حجة فى هذا الالزم انه وبقية أزواجه أفضل من سائر الانبياء والمرسلين لانه صلى الله عليه وسلم أعلى درجة فى الجنة من الجميع وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة ومن ثم قال فى الفتح وفساده ظاهر (و) قد (سئل السبكى) الكبير والسائل له الامام الاذرعى نزيل حلب ومفتيها عن جملة مسائل منها هل قال أحد ان أحدا من نسائه صلى الله عليه وسلم غير خديجة وعائشة أفضل من فاطمة (فقال) فى الجواب قاله من لا يعتد بقوله وهو من فضل نساءه على جميع الصحابة لانهن فى درجته فى الجنة وهو قول ساقط مردود ضعيف لا مستند له من نظر ولا نقل (والذى نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة) قال والخلاف شهير ولكن الحق أحق ان يتبع (ثم استدل لذلك بما تقدم بعضه) فقال والحجة فى ذلك حديث الصحيح أما ترضين فذكره وما رواه النسائى مرفوعا أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة (واما خبر الطبرانى) عن ابن عباس رفعه (خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون) فاتى بثم المرتبة فقدم خديجة المقتضى لفضلها على ابنتها (فاجاب عنه ابن العماد بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة) فلا شاهد فيه على انها أفضل منها على ان ابن عبد البر قد روى هذا الحديث عن ابن عباس سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية قال ابن عبد البر وهذا حديث حسن يرفع الاشكال ونقله الفتح وأقره فقدم فاطمة (واختار السبكى أن مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف فى نبوتها انتهى) ولم يتعرض للتفضيل بين مريم وفاطمة واختار السيوطى تفضيل فاطمة على مريم بمقتضى الادلة ففى مسند الحرث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها وأخرجه الترمذى موصولا من حديث على بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابن

تية الواحد مقام الجميع لكن ما أحسنه لو كان ثابتا فان هذا الحديث رواه أبو داود من رواية سعيد بن خالد الخزاعى المدنى قال أبو زرعة الرازى مدنى ضعيف وقال أبو حاتم الرازى ضعيف الحديث وقال البخارى فيه نظر وقال الدارقطنى ليس بالقوى

*(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اذا بلغه أحد السلام من غيره أن يرد عليه وعلى المبلغ كما فى السنن أن رجلا قال له ان أبى يقرئك السلام فقال له عليك وعلى أبيك السلام وكان من هديه ترك السلام ابتداء وردا على من أحدث حدثا حتى يتوب منه كما هجر كعب بن مالك وصاحبيه وكان كعب يسلم عليه ولا يدرى هل حرك شفتيه برد السلام عليه أم لا وسلم عليه عمار بن ياسر وقد خلقه أهله بزعفران فلم يرد عليه فقال اذهب فاغسل هذا عنك وهجر زينب شهرين وبعض الثالث لما قال لها تعطى صفية ظهرا لما اعتل بعيرها فقالت أنا أعطى تلك اليهودية ذكرهما أبو داود

*(فصل فى هديه صلى

حجر والمرسل يعتضد بالمتصل وسبقه الى اختيار ذلك الزركشي والخيضري والمقريزي كما مر لكن يرد
عليهم هذا الحديث المرتب بثم وقوله في حديث الصحيح لفاطمة في مرض وفاته أما ترضين أن
تكوني سيدة نساء أهل الجنة الا مريم نعم يعارضه حديث عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة
ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فاين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها أخرجه ابن
عبد البر ولم يقدح في وجه الجمع (وقال أبو امامة بن النقاش ان سبق خديجة وتأثيرها في أول الاسلام
وموازرتها) مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل (ونصرها) عطف تفسير (وقيامها
في الدين بنفسها ومالها لم يشركها فيه أحد لا عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين) فقد تكون أفضل
من هذه الحيثية (وتأثير عائشة رضي الله عنها في آخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها من
الاحاديث) وفي نسخة من الادلة (مالم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها) فقد تكون
أفضل منها بهذا الاعتبار (انتهى) كلام أبي امامة وكأنه أشار الى أن جهات الفضل بينهما متفاوتة
كما قاله ابن تيمية قال في الفتح وكأنه رأى التوقف وقال ابن القيم ان أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله
فذلك أمر لا يطلع عليه فان عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح وان أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة
أو شرف الاصل ففاطمة لا محالة وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير اخواتها أو شرف السيادة فقد ثبت
النص لفاطمة وحدها قلت امتازت فاطمة عن اخواتها بانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم ومات
هو في حياتها واما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فان لخديجة ما يقابله وهي انها أول من أجاب الى
الاسلام ودعا اليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل أجر من جاء بعدها ولا يقدر
قدر ذلك الا الله تعالى انتهى وقال في الاصابة ومن طواعيتها له قبل البعثة انها رأت ميله الى زيد بن حارثة
بعد أن صار في ملكها فوهبته له صلى الله عليه وسلم فكانت هي السبب فيما امتاز به زيد من السبق
الى الاسلام حتى قيل انه أول من اسلم مطلقا انتهى وفي الصحيح عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا ذبح
الشاة يقول أرسلوا الى أصدقاء خديجة قالت عائشة فأغضبته يوما فقلت خديجة فقال اني رزقت حبها
وروى الشيخان عن عائشة ماغرت على أحد ماغرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم
يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في
الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها ولد وروى ابن حبان عن أنس كان صلى الله
عليه وسلم اذا أتي بالشئ يقول اذهبوا به الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة ولنمسك عنان القلم
رغبة عن التطويل (وماتت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين) على الصحيح كما في
الفتح والاصابة وزاد عن الواقدي لعشر خلون من شهر رمضان (وقيل) قبلها (بأربع) سنين (وقيل
خمس) حكاهما في الاصابة وقيل بست سنين حكاه في الفتح وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن
عباس أنه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضرائرك فاقرئيهن
مني السلام فقالت يارسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية امرأة
فرعون وكلثم أخت موسى ورواه الزبير بن بكار بلفظ انه دخل على خديجة وهي في الموت فقال
تكرهين ما أرى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا أشعرت أن الله أعلمني انه سيزوجني معك
في الجنة مريم وآسية وكلثم فقالت الله أعلمك بهذا يارسول الله قال نعم وروى هو والطبراني بسند فيه من
لا يعرف عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم أطعم خديجة من عنب الجنة أورده السهيلي بعد حديث
الاخبار بالضرائر فظاهره أنه اطعمها حينئذ فكأنه لما أخبرها بهن والمقصود منه اخبارها في هذه
الحالة بانها زوجته في الجنة من جملة الزوجات الفاضلات أكد الله اخباره الصادق وآتاه من

الله عليه وسلم)*
في الاستئذان وصح عنه
صلى الله عليه وسلم أنه
قال الاستئذان ثلاث فان
أذن لك والا فارجع وصح
عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال انما جعل الاستئذان
من أجل البصر وصح
عنه صلى الله عليه وسلم
أنه أراد ان يفقأ عين
الذي نظر اليه من جحر
في حجرته وقال انما
جعل الاستئذان من أجل
البصر وصح عنه أنه قال
لو أن امرأ اطلع عليك
بغير اذن فخذفته بحصاة
ففقأت عينه لم يكن
عليك جناح وصح عنه
أنه قال من اطلع على قوم
في بيتهم بغير اذنهم فقد
حل لهم ان يفقؤا عينه
وصح عنه أنه قال من اطلع
في بيت قوم بغير اذنهم
ففقؤا عينه فلا دية له
ولا قصاص وصح عنه
التسليم قبل الاستئذان
فعلا وتعليما واستأذن
عليه رجل فقال أألج
فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لرجل
أخرج الى هذا فعلمه
الاستئذان فقال له قل
السلام عليكم أأدخل
فسمعه الرجل فقال
السلام عليكم أأدخل
فاذن له النبي صلى الله عليه
وسلم فدخل ولما استأذن
عليه عمر رضي الله عنه

عنب الجنة فاطعمها اكراما لها وله صلى الله عليه وسلم (ودفنت) كما أسنده الواقدى عن حكيم بن حزام (بالحجون) قال ونزل صلى الله عليه وسلم فى حفرتها (وهى ابنة خمس وستين سنة) كما فى رواية الواقدى هذه وفى السمط أربع وستين وستة أشهر (ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة) لانها لم تكن شرعت (وكانت مدة مقامها مع النبى صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة) على الصحيح كما فى الفتح وهو المطابق للصحيح وقول الاكثر انه تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة (وقيل أربعا وعشرين سنة) وأربعة أشهر قاله ابن عبد البر وهو مطابق له أيضا بالغاء الكسر فى عامى الزواج والوفاة أما على أن سنه احدى وعشرون أو ثلاثون فلا يتأتى ان قالا ان موتها سنة عشر من البعثة وفى مسلم عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة حتى ماتت قال الحافظ ولا خلاف فيه بين أهل الاخبار وفيه دليل على عظيم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لانها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت منها خديجة بخمسة وعشرين وهى نحو الثلاثين ومع طول المدة فصان الله قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذى ربما حصل منه ما يشوش عليه بذلك وهى فضيلة لم يشركها فيها غيرها وروى ابن سعد بسند قوى مرسل جاءت خولة بنت حكيم فقالت يارسول الله كأنى أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة قال أجل كانت أم العيال وربة البيت وعنده أيضا من مرسل عبيد بن عمير قال وجد صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى خشى عليه حتى تزوج عائشة قال ابن اسحق وكانت خديجة له وزيرة صدق وكان يسكن اليها وماتت هى وأبو طالب فى عام واحد قيل فسماه عام الحزن والله أعلم

(سودة أم المؤمنين)

(وأما أم المؤمنين سودة) بفتح السين المهملة علم منقول من صفة دالة على المدح وهو السفع المستقيم تفاؤلا أن تكون بعد كبرها بهذه الصفة وقد كانت رضى الله عنها طويلة جسيمة (بنت زمعة) بزاى فميم فمهملة مفتوحات قال ابن الاثير وأكثر ما سمعنا أهل الحديث والفقهاء يقولونه بسكون الميم وقول المصباح لم أظفر بالسكون فى كتب اللغة قصور فقد قدمه القاموس ثم حكى الفتح فظاهره أن السكون أكثر لغة وتقدم انها نسبها الى عامر بن لؤى بن غالب (وأمها الشموس) بشين معجمة وميم فواو فمهملة (بنت قيس) بن عمرو بن زيد الانصارية من بنى عدى بن النجار بنت أخى سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب (فاسلمت قديما وبايعت) على الاسلام قديما (وكانت تحت ابن عم) لابيها (يقال له السكران بن عمرو) بن عبد شمس بن عبد ود وأبوها زمعة بن قيس بن عبد شمس المذكور فعمرو وقيس اخوان فالسكران ابن عم أبيها (أخو سهيل) بالتصغير (ابن عمرو) وسهل بالتكبير وسليط وحاطب بنو عمرو وكلهم صحابة رضى الله عنهم وانما اقتصر تبعا للاصابة على سهيل لشهرته (أسلم معها قديما وهاجرا جميعا الى أرض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها) وولدت له ابنا اسمه عبد الرحمن قتل فى حرب جلولاء قرية من قرى فارس (وقيل انه مات بالحبشة) وعن ابن عباس انها رأت فى المنام كأن النبى صلى الله عليه وسلم أقبل يمشى حتى وطئ عنقها فاخبرت زوجها بذلك فقال ان صدقت رؤياك لاموتن وليتزوجنك ثم رأت فى المنام ليلة أخرى ان قمرا انقض عليها وهى مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لئن صدقت رؤياك لم ألبث الا يسيرا حتى أموت وتتزوجين من بعدى فاشتكى السكران من يومه ذلك فلم يلبث الا قليلا حتى مات (وتزوجها صلى الله عليه وسلم) عقد ودخل عليها (بمكة) ويروى بالمدينة قال الشامى وهى رواية شاذة وقع فيها وهم (بعد موت خديجة) سنة عشر من النبوة وقيل سنة ثمان بناء على المشهور ومقابله فى وفاة خديجة (قبل ان يعقد على عائشة) على الصحيح

وهو فى مشربته موليا من نسائه قال السلام عليك يارسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم لكلدة بن حنبل لما دخل عليه ولم يسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل وفى هذه السنن رد على من قال يقدم الاستئذان على السلام ورد على من قال ان وقعت عينه على صاحب المنزل قبل دخوله بدأ بالسلام وان لم تقع عينه عليه بدأ بالاستئذان والقولان مخالفان للسنة وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اذا استأذن ثلاثا ولم يؤذن له انصرف وهو رد على من يقول ان ظن انهم لم يسمعوا زاد على الثلاث ورد على من قال يعيد بلفظ آخر والقولان مخالفان للسنة

(فصل) فمن هديه ان المستأذن اذا قيل له من أنت يقول فلان بن فلان أو يذكر كنيته أو لقبه ولا يقول أنا كما قال جبريل للملائكة لما استفتح باب السماء فسألوه من فقال جبريل واستمر ذلك فى كل سماء وكذلك فى الصحيحين لما جلس النبى صلى الله عليه وسلم فى البستان وجاء أبو بكر

وأصدقها أربعمائة درهم فى قول ابن اسحق وأخرج ابن سعد برجال ثقات وابن أبى عاصم وغيرهما ان خولة بنت حكيم قالت ألا اخطب عليك قال بلى فانكن معشر النساء ارفق بذلك فخطبت عليه سودة وعائشة فتزوجهما فبنى بسودة بمكة وعائشة بعد الهجرة (هذا قول قتادة وأبى عبيدة) معمر بن المثنى (ولم يذكر ابن قتيبة غيره) وبه جزم الجمهور وقال فى الاصابة ورواه ابن اسحق فقال كانت سودة أول امرأة تزوجها بعد خديجة قال اليعمرى وهو الصحيح (ويقال تزوجها بعد عائشة) قاله عبد الله بن محمد بن عقيل (ويجمع بين القولين) كما نقله فى الفتح عن الماوردى (بانه صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة قبل سودة) أى قبل الدخول بسودة لا قبل العقد عليها كما توهمه من استشكله بدليل بقية كلام المصنف فلا ينافى انه عقد عليها قبل عائشة (ودخل بسودة قبل عائشة) بعد عقده على عائشة (والتزويج يطلق على كل منهما) من العقد والدخول فيحمل الاول على العقد والثانى على الدخول لكونه سببا فيه فيتفق القولان (وان كان المتبادر للفهم العقد دون الدخول) وهو الذى جاء منه تباين القولين وبهذا الجمع سقط قول الخيضرى كيف يكون الاول أصح ومقابله فى مسلم فهو من باب صحيح وأصح وكلاهما صحيح فتقدم رواية الاكثر انتهى لانه بناء على العقد فيهما وأما ابن كثير فقال الصحيح انه عقد على عائشة قبل سودة ولم يدخل بها الا فى ثانية الهجرة ودخل بسودة بمكة وسبقه الى ذلك أبو نعيم وفيه نظر فان جزمه بدخوله فى الثانية يخالف ما ثبت انه دخل بعائشة بعد خديجة بثلاث سنين كما فى فتح البارى وتصحيحه انه عقد عليها قبل سودة معارض بتصحيح اليعمرى وجزم الدمياطى انه عقد على عائشة بعد عقده على سودة روى الامام أحمد بسند جيد والطبرانى برجال ثقات عن عائشة وابن سعد والبيهقى بسند حسن من مرسل أبى سلمة بن عبد الرحمن بن حاطب ووصله ابن أبى عاصم ان خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا أما البكر فابنة أحب الخلق اليك عائشة وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك قال اذهبى فاذكريهما على الحديث وفيه فذهبت الى سودة فقلت ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك قلت أن رسول الله أرسلنى اليك لاخطبك عليه قالت وددت ذلك ولكن ادخلى على أبى فاذكرى له ذلك وكان شيخا كبيرا قد جلس على المواسم فحييه بتحية الجاهلية فقلت أنعم صباحا فقال ومن أنت فقلت خولة فرحب بى وقال ماشاء أن يقول فقلت أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر ابنتك قال هو كفء كريم فما تقول صاحبتك قلت تحب ذلك قال فقولى له فليأت فجاء صلى الله عليه وسلم فملكها وقدم عبد الله بن زمعة فوجد أخته قد تزوجها رسول الله فحثا التراب على رأسه فلما أسلم كان يجد فى نفسه من ذلك شيأ ويقول انى لسفيه يوم احثوا التراب على رأسى أن تزوج صلى الله عليه وسلم أختى وأفاد الحديث ان أباها هو الذى زوجها المصطفى وقال ابن اسحق زوجه اياها سليط بن عمرو ويقال أبو حاطب بن عمرو وتعقبه ابن هشام بان ابن اسحق نفسه يخالف هذا لانه ذكر انهما كانا غائبين بالحبشة فى هذا الوقت (ولما كبرت سودة) بكسر الباء مضارعه بالفتح لا غير أى أسنت وبضمها فيهما فى الاجسام والمعانى وكلاهما فى القرآن أنشدنا شيخنا بالمجلس عن شيخه العلامة عبد الله الدنوشرى لنفسه

كبرت بكسر الباء فى السن وارد * مضارعه بالفتح لا غير يا صاح
وفى الجسم والمعنى كبرت بضمها * مضارعه بالضم جاء بايضاح

قال وقوله وارد هو المناسب لقوله جا بايضاح وهو الذى سمعته من لفظه (أراد النبى صلى الله عليه وسلم طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فامسكها) كما رواه ابن عبد البر عن عائشة لما أسنت سودة هم صلى الله عليه وسلم بطلاقها فقالت لا تطلقنى وأنت فى حل منى فانا أريد أن أحشر فى أزواجك وانى قد وهبت يومى لعائشة وانى لا أريد ما تريد النساء فامسكها حتى توفى وأخرج

رضى الله عنه فاستأذن فقال من قال أبو بكر ثم جاء عمر فاستأذن فقال من قال عمر ثم عثمان كذلك وفى الصحيحين عن جابر أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فدققت الباب فقال من ذا فقلت أنا فقال انا انا كانه كرهها ولما استأذنت أم هانئ قال لها من هذه قالت أم هانئ فلم يكره ذكرها الكنية وكذلك لما قال لابى ذر من هذا قال أبو ذر وكذلك لما قال لابى قتادة من هذا قال أبو قتادة

* (فصل وقد روى أبو داود عنه صلى الله عليه وسلم) * من حديث قتادة عن أبى رافع عن أبى هريرة رسول الرجل الى الرجل اذنه وفى لفظ اذا دعى أحدكم الى الطعام ثم جاء مع الرسول فان ذلك اذن له وهذا الحديث فيه مقال قال أبو على اللؤلئى سمعت أبا داود يقول قتادة لم يسمع من أبى رافع وقال البخارى فى صحيحه وقال سعيد عن قتادة عن أبى رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم هو اذنه فذكره تعليقا لاجل الانقطاع فى اسناده وذكر البخارى فى هذا الباب حديثا يدل على أن اعتبار الاستئذان بعد

الترمذى بسند حسن عن ابن عباس وأبو داود والحاكم عن عائشة ان سودة خشيت أن يطلقها صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقنى وأمسكنى واجعل يومى لعائشة ففعل ففعلت فانزل الله وان امرأة خافت من بعلها نشوزا الآية قال فى الاصابة وأخرجه ابن سعد عن عائشة من طرق فى بعضها أنه بعث اليها بطلاقها وفى بعضها أنه قال لها اعتدى والطريقان مرسلان وفيهما انها قعدت له على طريقه فناشدته أن يراجعها وجعلت يومها وليلتها لعائشة ففعل ومن طريق معمر بلغنى انها قالت مابى على الازواج من حرص ولكنى أحب أن يبعثنى الله يوم القيامة زوجا لك انتهى ولو صح لامكن الجمع لكن صحح الدمياطى وتلميذه اليعمرى أنه لم يطلقها وكانت شديدة الاتباع لامره صلى الله عليه وسلم روى أحمد عن أبى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر قال فكن كلهن يحججن الا زينب وسودة فقالتا والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك منه صلى الله عليه وسلم وصح عن عائشة عند أبى يعلى وغيره انها قالت مامن الناس أحد أحب الى ان أكون فى مسلاخه من سودة ان بها الاحدة فيها كانت تسرع منها الفيئة * مسلاخ بكسر الميم وسكون المهملة وخفة اللام والخاء المعجمة هديها وطريقتها وفى الصحيح عن عائشة استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة ان تدفع قبل الناس وكانت امرأة بطيئة يعنى ثقيلة فاذن لها ولأن أكون استأذنته أحب الى من مفروح به وعن ابراهيم النخعى قال قالت سودة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صليت خلفك الليل فركعت بى حتى أمسكت مابقى مخافة ان يقطر الدم فضحك وكانت تضحكه بالشئ أحيانا رواه ابن سعد برجال الصحيح وعنده أيضا عن محمد بن سيرين ان عمر بعث الى سودة بغرارة من دراهم فقالت ما هذه قالوا دراهم قالت فى غرارة مثل التمر ففرقتها (وتوفيت بالمدينة فى شوال سنة أربع وخمسين) فى خلافة معاوية كما رجحه الواقدى وقال الحافظ فى تقريبه سنة خمس وخمسين على الصحيح (وروى البخارى فى تاريخه باسناد صحيح الى سعيد ابن أبى هلال) الليثى مولاهم أبى العلاء المصرى صدوق روى له الجماعة (انها ماتت فى خلافة عمر) بن الخطاب (و) اذا (جزم الذهبى فى التاريخ الكبير بانها ماتت فى آخر خلافة عمر) وهو قد توفى فى آخر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين (وقال ابن سيد الناس انه المشهور) وتبعه الشامى وقال الخميس انه الاصح فهذا تباين كبير وروى عنها ابن عباس و يحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة وروت عنه صلى الله عليه وسلم فى الكتب المتداولة خمس أحاديث للبخارى منها حديث واحد والله أعلم

(عائشة أم المؤمنين)

(واما أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها) قال المصنف بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها ياء وقال البرهان فى لغة عيشة حكاها لى ابن حمزة وغيره وهى فصيحة وعائشة أفصح وكانت بيضاء وزاعم انها سوداء كذبه ابن معين وغيره (وأمها أم رومان) بضم الراء وفتحها واسمها زينب وقيل دعد (ابنة عامر بن عويمر) بالتصغير (ابن عبد شمس) هكذا نسبها مصعب قال فى الاصابة وخالفه غيره فذكر ابن اسحق انها بنت عبد بن دهمان أحد بنى فراس والخلاف فى نسبها من عامر الى كنانة لكن اتفقوا على انها (من بنى) غنم ابن (مالك بن كنانة) أسلمت وبايعت وهاجرت وماتت فى حياته صلى الله عليه وسلم روى ابن سعد والبخارى فى تاريخه وابن منده وأبو نعيم عن القاسم بن محمد قال لما دليت أم رومان فى قبرها قال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى أم رومان ولكن فى موتها فى حياته صلى الله عليه وسلم نزاع طويل ليس هذا موضعه (فكانت مسماة على جبير) الصحابى (ابن مطعم) أى انه كان خطبها لابنه من أبيها (فخطبها النبى صلى الله عليه وسلم) لانه لم يعلم بالخطبة أو كان قبل النهى روى

الدعوة وهو حديث مجاهد عن أبى هريرة دخلت مع النبى صلى الله عليه وسلم فوجدت لبنا فى قدح فقال اذهب الى أهل الصفة فادعهم الى قال فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوه فاذن لهم فادخلهم فدخلوا وقد قالت طائفة بان الحديثين على حالين فان جاء الداعى على الفور من غير تراخ لم يحتج الى استئذان وان تراخى مجيئه عن الدعوة وطال الوقت احتاج الى استئذان وقال آخرون ان كان عند الداعى من قد أذن له قبل مجى المدعو لم يحتج الى استئذان آخر وان لم يكن عنده من قد أذن له لم يدخل حتى يستأذن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الى مكان يحب الانفراد فيه أمر من يمسك الباب فلم يدخل عليه أحد الا باذن

(فصل) وأما الاستئذان الذى أمر الله به المماليك ومن لم يبلغ الحلم فى العورات الثلاث قبل الفجر ووقت الظهيرة وعند النوم فكان ابن عباس يأمر به ويقول ترك الناس العمل بها فقالت طائفة الآية منسوخة ولم تأت

أحمد بن أبي عاصم والطبراني وغيرهم عن عائشة لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله ألا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا فاما البكر فابنة أحب خلق الله اليك عائشة بنت أبي بكر واما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك قال فاذكريهما على فأتيت أم رومان فقلت ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذاك قلت رسول الله يذكر عائشة قالت وددت انتظرى أبا بكر فجاء فذكرت ذلك له فقال أوتصلح له وهي ابنة أخيه فرجعت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قولي له أنت أخي وانا أخوك في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت وأخبرته بذلك فقال أبو بكر لام رومان ان المطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه والله ما أخلف أبو بكر وعدا قط فاتى لمطعم وعنده امرأته أم الفتى فقال ما تقول في أمر هذه الجارية فاقبل على امرأته فقال ما تقولين فاقبلت على أبي بكر فقالت لعلنا ان أنكحنا هذا الصبي اليك تصبئه وتدخله في دينك والذى أنت عليه فقال أبو بكر ما تقول أنت فقال انها تقول ما تسمع فقام أبو بكر ليس في نفسه شئ من الموعد فقال لخولة قولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليأت فدعته فجاء فملكها أي تزوجها (وأصدقها فيما قاله ابن اسحق أربعمائة درهم) تبرأ منه لانه خلاف ما في مسلم عنها ان صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه كان خمسمائة درهم وهي زيادة صحيحة فيجب قبولها (وتزوجها بمكة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين) زيادة ايضاح لسنة عشر (ولها ست سنين) لانها ولدت في الاسلام سنة أربع من النبوة كما في العيون والاصابة (وأعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرا) فيما قاله بعضهم وأخره في الاصابة والفتح وصدر بانه بنى بها في السنة الاولى وهو الذى يأتي عليه قوله (ولها تسع سنين) كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عنها أما على هذا القول الضعيف الذى قدمه المصنف وما كان ينبغي تقديمه فيكون لها عشر سنين ونصف سنة والظاهر أنه مقدم عن محله وأنه بعد قوله (وقيل بعد سبعة أشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام) وروى ابن سعد وغيره عنها قالت أعرس بي على رأس ثمانية أشهر وبهذا صدر في الاصابة والعيون وفي مسلم عنها تزوجني صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال قال في الفتح واذا ثبت أنه بنى بها في شوال من السنة الاولى قوى قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر وقد وهاه النووى في تهذيبه وليس بواه اذا عددناه من ربيع وجزمه بان دخوله بها كان في الثانية يخالف ما ثبت أنه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين وقال الدمياطي في سيرته ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة ودخل بسودة قبل عائشة انتهى وكان المصنف قلد النووى دون مراجعة الفتح وهو عجيب مع كثرة اغترافه في ذا الكتاب منه بعزو ودونه (وخرج الشيخان) عن عروة (عن عائشة) الصديقة صاحبة الترجمة بنت الصديق (انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين) وفي رواية الاسود عنها وأنا بنت سبع سنين رواه مسلم والنسائي وجمع في الاصابة بانها كانت أكملت السادسة ودخلت في السابعة (فقدمنا المدينة) وذلك كما رواه الطبراني من وجه آخر عنها بعد ان استقر بها النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبعث عبد الله بن أريقط وكتب الى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل معه أم رومان وأم أبي بكر وأنا وأسماء وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع فخرجا بفاطمة وأم كلثوم وسودة وأم أيمن وأسامة وأيمن فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزل آل النبي عنده وهو يومئذ يبني مسجده وبيوته فادخل سودة أحد تلك البيوت وكان يكون عندها ونزلنا في عيال أبي بكر (فنزلنا في بني الحرث بن الخزرج فوعكت) بضم الواو وسكون الكاف أي حممت (فتمزق) بزاي مشددة تقطع (شعرى) وللكشميهني فتمرق بالراء أي انتتف وأسقط المصنف من الحديث قولها فوفى

بحجته وقالت طائفة أمر ندب وارشاد لا حتم وايجاب وليس معها ما يدل على صرف الامر عن ظاهره وقالت طائفة المامور بذلك النساء خاصة وأما الرجال فيستأذنون في جميع الاوقات وهذا ظاهر البطلان فان جميع الذين لا يختص به المؤنث وان جاز اطلاقه عليهن مع الذكور تغليبا وقالت طائفة عكس هذا ان المامور بذلك الرجال دون النساء نظرا الى لفظ الذين في الموضعين ولكن سياق الآية يأباه فتامله وقالت طائفة كان الامر بالاستئذان ذلك الوقت للحاجة ثم زالت والحكم اذا ثبت بعلة زال بزوالها فروى أبو داود في سننه أن نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس يا ابن عباس كيف ترى هذه الآية التى أمرنا فيها بما أمرنا ولا يعمل بها أحد يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله حكيم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل

٢ جميمه بتخفيف الفاء كثر وفيه حذف تقديره ثم نصلت من الوعك فتمرق شعري فكثر جميمه بالجيم مصغر جمة بالضم مجمع شعر الناصية كما في الفتح وللطبراني فقال أبو بكر يا رسول الله ما يمنعك أن تبني باهلك وعند أحمد فجاء صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا (فأتتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة) قال المصنف بضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم فواو فمهملة حبل يشد في كل من طرفيه خشبة فيجلس واحد على طرف وآخر على آخر ويحركان فيميل أحدهما بالآخر نوع من لعب الصغار (مع صواحب لي) بغير تنوين (فصرخت بي) نادتني (فأتيتها ما) وفي رواية لا (أدري ما تريد بي فأخذت بيدي فأوقفتني على باب الدار وأنا أنهج) بالنون أي النفس نفسا عاليا كما في الفتح وقال المصنف بالنون والجيم مع فتح الهمزة والهاء وبضم الهمزة وكسر الهاء أي أتنفس نفسا عاليا من الاعياء (حتى سكن بعض نفسي) بفتح الفاء (ثم أخذت شيأ من ماء فمسحت به وجهي ورأسي) زادت في رواية أحمد وفرقت جميمتي (ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت) قال المصنف لم أعرف أسماءهن (فقلت على الخير والبركة) وعلى خير طائر هذا أسقطه من رواية الشيخين قال الحافظ وغيره أي على خير حظ ونصيب (فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني فلم يرعني) بضم الراء وسكون العين أي لم يفزعني شئ (الا رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد دخل على (ضحى) وكنت بذلك عن المفاجاة بالدخول على غير علم فانه يفزع غالبا قاله الحافظ وتبعه المصنف وهو صريح في أنه ضحى بالضم منونا اسم للوقت لا بالفتح فعل ماض بمعنى ظهر لانه خلاف الرواية وقد ترجم البخاري في النكاح باب البناء في النهار ثم روى الحديث مختصرا عن عائشة بلفظ تزوجني صلى الله عليه وسلم فاتتني أمي فادخلتني الدار فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى قال المصنف كغيره أي وقت الضحى ففيه ما ترجم له أن دخوله كان نهارا انتهى فليت من لم يقف على شئ لا يتجاسر على ضبط الحديث برأيه (فاسلمتني) أمي (اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين) زاد في رواية لمسلم ولعبتها معها وروى أحمد من وجه آخر هذه القصة مطولة وفيها بعد مجيء المصطفى ودخوله بيتهم وصراخ أمها بها ومسحها بالماء ثم أقبلت بي تقودني ثم دخلت بي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله جالس على سرير وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هؤلاء أهلك يا رسول الله بارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك فوثب الرجال والنساء وبنى بي صلى الله عليه وسلم ذكره في الفتح ولم يتنزل للجمع بينه وبين حديث الشيخين الصريح في انه لم يرعها الا دخوله عليها وحديث أحمد المصرح بان أمها أدخلتها عليه فاجلستها في حجره فوق السرير فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم استبطأهن لاشتغالهن بتسكين نفسها واصلاح شانها فجاء من البيت الذي كان جالسا فيه مع الانصار فدخل عليها اجبرالهن فاعظمن مجيئه صلى الله عليه وسلم وقلن هي تاتي اليك فعاد الى مجلسه فاتت بها أمها في النسوة وأسلمتها من بينهن اليه ودعت لهما وأما كون قضيته أنه كان الرجال والنساء في البيت مع النبي حين دخلت بها أمها وقضية رواية الصحيحين خلافه فهذا سهل فغايته أن في الرواية اختصارا وحاصله أنه لما جاء صلى الله عليه وسلم حين قال له أبو بكر ألا تبني باهلك كانت عائشة تلعب فنادتها أمها ثم أصلحت من شانها ثم أسلمتها النسوة كذلك وهو صلى الله عليه وسلم جالس في بيت آخر على سرير في جماعة من الانصار رجال ونساء (وأخرجه أبو حاتم) بن حبان (بتغيير بعض ألفاظه) وفي رواية أحمد وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ولا والله ما نحرت على جزور ولا ذبحت من شاة ولكن جفنة كان يبعث بها سعد بن عبادة اليه صلى الله عليه وسلم وعنده

---

٢ قوله جميمه هكذا في النسخ ولعل فيه تحريفا والصواب جميمته بدليل أنه مصغر جميمة كما ذكره ويؤيده ما ياتي قريبا من قولها وفرقت جميمتي تامل اهـ

والرجل على أهله غامرهم الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالستور والخير فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد وقد أنكر بعضهم ثبوت هذا عن ابن عباس وطعن في عكرمة ولم يصنع شيا وطعن في عمرو بن أبي عمرو وقد احتج به صاحبا الصحيح فانكار هذا تعنت واستبعاد لا وجه له وقالت طائفة الآية محكمة عامة لا معارض لها ولا دافع والعمل بها واجب وان تركه أكثر الناس والصحيح انه ان كان هناك ما يقوم مقام الاستئذان من فتح باب فتحه دليل على الدخول أو رفع ستر أو تردد الداخل والخارج ونحوه أغنى ذلك عن الاستئذان وان لم يكن ما يقوم مقامه فلا بد منه والحكم معلل بعلة قد أشارت اليها الآية فاذا وجدت وجد الحكم واذا انتفت انتفى والله أعلم

* (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) * في اذكار العطاس ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله

عن أسماء بنت يزيد بن السكن كنت صاحبة عائشة التى هيأتها وادخلتها عليه صلى الله عليه وسلم ومعى نسوة فوالله ما وجدنا عنده قرى الا قدحا من لبن فشرب منه ثم ناوله عائشة فاستحيت فقلت لا تردى يد رسول الله خذى منه فاخذته على حياء فشربت ثم قال ناولى صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا فقلت يارسول الله انا اذا قلنا لشئ نشتهيه لا نشتهيه يعد ذلك كذبا قال ان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة كذيبة (قال أبو عمر كان نكاحه عليه الصلاة والسلام) لها (فى شوال وابتنى بها فى شوال) كما فى مسلم وغيره عنها قال الجوهرى تقول العامة بنى باهله وهو خطا وانما يقال بنى على أهله والاصل فيه أن الداخل على أهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول ثم قيل لكل داخل باهله بان قال الحافظ ولا معنى لهذا التغليط لكثرة استعمال الفصحاء له وحسبك بقول عائشة بنى بى وبقول عروة بنى بها (وكانت تحب أن تدخل النساء من أهلها واحبتها فى شوال على أزواجهن) لذلك قال أبو عاصم انما كره الناس الدخول فى شوال لطاعون وقع فيه قديما (وكانت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم) اللاتى اجتمعن معها (اليه) كما قال صلى الله عليه وسلم حين ساله عمرو بن العاصى أى الناس احب اليك قال عائشة قال من الرجال قال ابوها وقال عمر لحفصة لا يغرنك هذه التى أعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وقص ذلك عمر عليه فتبسم صلى الله عليه وسلم ومن حبه لها انه كان يدور على نسائه ويختم بها وأمر السيدة فاطمة بحبها ولما نزلت عليه آية التخيير بدأ بها واختياره الاقامة عندها أيام مرضه وكانها فى الصحيح وقام لها ووضعت خدها على منكبه حتى تنظر الى لعب الحبشة بحرابهم فى المسجد رواه الترمذى وغيره وأصله فى الصحيح وانه كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها رواه ابن عدى وقوله لها انى لاعلم اذا كنت على راضية واذا كنت على غضبى قالت بم قال اذا كنت راضية قلت لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم قال صدقت ما اهجر الا اسمك رواه البخارى ومسلم والنساى ومسابقته لها فى سفر فسبقته فلما حملت من اللحم سابقته فسبقها فقال يا عائشة هذه بتلك رواه أبو داود والنساى ودعاه جار له فارسى لطعام فقال وهذه معى لعائشة فقال الرجل لا واشار له فقال وهذه معى فقال لا فاشار اليه ثالثة فقال وهذه معى قال نعم رواه مسلم ومن حبه لها ان الله أنزل فى براءتها وحيا يتلى فى محاريب المسلمين الى يوم الدين وانه كان يعذرها ويبدى عذرها كقوله لما كسرت الصحفة غارت أمكم الى غير ذلك مما يطول ذكره وأخرج الترمذى وصححه وابن سعد أن رجلا نال من عائشة عند عمار بن ياسر فقال اغرب مقبوحا منبوحا أتؤذى حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن سعد أن عمر زادها على الازواج الفين وقال انها حبيبة رسول الله (و) من حبه لها انها (كانت اذا هويت الشئ) بفتح الهاء وكسر الواو احبته (تابعها عليه) وافقها (وفقدها فى بعض اسفاره فقال واعروساه خرجه أحمد) عن النعمان بن بشير (وقال لها عليه الصلاة والسلام كما فى الصحيحين) من حديثها (رأيتك) وفى رواية أريتك بضم الهمزة مقدمة على الراء (فى المنام ثلاث ليال جاءنى بك) أى بصورتك (الملك) جبريل (فى سرقة) بفتح المهملة والراء والقاف قطعة (من حرير يقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك) زاد فى رواية فاذا هى أنت وفى لفظ فاذا أنت هى (فاقول ان يك هذا (من عند الله يمضه) بضم أوله قال الطيبى هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر المدلى بصحته تقريرا لوقوع الجزاء وتحققه ونحوه قول السلطان لمن يحب قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك أى ان السلطنة مقتضية للانتقام وقال القاضى عياض يحتمل ان يكون قال ذلك قبل البعثة فلا اشكال فيه وان كان بعدها ففيه احتمالات التردد هل هى زوجته فى الدنيا والآخرة او فى الآخرة فقط أو انه لفظ شك لا يراد به ظاهره وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف وسماه بعضهم

كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان ذكره البخارى وثبت عنه فى صحيحه اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم وفى الصحيحين أنه عطس عنده رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتنى فقال هذا حمد الله وأنت لم تحمد الله وثبت عنه فى صحيح مسلم اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وثبت عنه فى صحيح مسلم واذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وثبت عنه فى صحيحه حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس وحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه وروى

مزج الشك باليقين أو وجه التردد هل هي رؤيا وحي على ظاهرها وحقيقتها أو رؤيا وحي لها تعبير وكلا الامرين جائز في حق الانبياء انتهى قال الحافظ الاخير هو المعتمد وبه جزم السهيلي عن ابن العربي قال وتعبيره باحتمال غيرها لا ارضاه والاول يرده ان السياق يقتضي انها كانت قد وجدت فان ظاهر قوله فاذا هي انت يشعر بانه كان قد رآها وعرفها قبل ذلك والواقع انها ولدت بعد البعثة ويرد الاحتمالات رواية ابن حبان في آخر الحديث هي زوجتك في الدنيا والآخرة والثاني بعيد (والسرقة) بفتحات (شقة الحرير البيضاء) في أحد القولين لغة والآخر انه الحرير عامة والجمع سرق بفتحات كما في القاموس والمراد هنا الثاني لانها خضراء ومن ثم لم يقيدها المصنف في الشرح تبعا للفتح بالبيضاء (وفي الترمذي) وحسنه من حديثها (ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها في خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة) فبينت هذه الرواية لون الشقة وأن الزوجية في الدارين (وفي رواية عنده) عن ابن عمر قال (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني (جبريل) فقال (ان الله) عز وجل (قد زوجك بابنة أبي بكر ومعه صورتها) لفظ الرواية صورة عائشة وعند ابن حبان أنه لما سار فاطمة في مرضه تكلمت عائشة فقال صلى الله عليه وسلم أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة وانها قالت من ازواجك في الجنة قال اما انك منهن وروى أبو الحسن الخلعي عنها رفعته يا عائشة انه ليهون على الموت أني قد رأيتك زوجتي في الجنة ورواه ابن عساكر بلفظ ما ابالي بالموت مذ علمت انك زوجتي في الجنة والسلفي بلفظ هون على الموت أني رأيت عائشة في الجنة وروى أحمد عنها رفعته لقد رأيت عائشة في الجنة كأني انظر الى بياض كفيها ليهون بذلك على عند موتي ومن ثم خطب عمار بن ياسر فقال والله اني لاعلم انها زوجته في الدنيا والآخرة رواه البخاري وروى ابن سعد عنها فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيري ولا امرأة أبواها مهاجران غيري وانزل الله براءتي من السماء وجاء جبريل بصورتي من السماء في حريرة وكنت اغتسل انا وهو في اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك باحد من نسائه غيري وكان يصلي وانا معترضة بين يديه دون غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم ينزل وهو مع غيري وقبض وهو بين نحري وسحري وفي الليلة التي كان يدور على فيها ودفن في بيتي وفيه عيسى بن ميمون واهي الحديث كما في الاصابة لكن شواهده كثيرة وقد رواه ابن سعد أيضا والطبراني برجال الصحيح وابن أبي شيبة انها قالت أعطيت تسع خلال ما أعطيتها امرأة والله ما اقول هذا فخرا انزل الملك بصورتي وتزوجني لسبع واهديت اليه لتسع وتزوجني بكرا وكان الوحي يأتيه وانا وهو في لحاف واحد وكنت احب الناس اليه وبنت احب الناس اليه ولقد نزلت في آيات من القرآن وقد كادت الامة تهلك في ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري وقبض في بيتي لم يله أحد غيري وغير الملك وفي رواية أبي يعلى لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امرأة الا مريم نزل جبريل بصورتي في راحته وتزوجني بكرا وقبض ورأسه في حجري وقبرته في بيتي وحفت الملائكة بيتي ونزل عليه الوحي في لحافي وانا ابنة خليفته وصديقه ونزل عذري من السماء وخلقت طيبة وعند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ومن مجموع هذا ينتظم اكثر من عشر خلال (وكانت مدة مقامه معها عليه الصلاة والسلام تسع سنين ومات عنها ولها ثماني عشرة سنة) كما في مسلم وغيره عنها (ولم يتزوج بكرا غيرها) كما في الصحيح قال الحافظ وهو متفق عليه بين أهل النقل (وكانت فقيهة) جدا حتى قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقول عنها كما في الفتح وأما حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء المذكور في النهاية بلا عزو وحديث خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء المذكور في الفردوس بلا اسناد وبيض ولده لسنده فذكر الحافظ ابن

أبو داود عنه باسناد صحيح اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم وروى الترمذي أن رجلا عطس عند ابن عمر فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن علمنا أن نقول الحمد لله على كل حال وذكر مالك عن نافع عن ابن عمر اذا عطس أحدكم فقيل له يرحمك الله فيقول يرحمنا الله واياكم ويغفر لنا ولكم فظاهر الحديث المبدوء به ان التشميت فرض عين على كل من سمع العاطس يحمد الله ولا يجزى تشميت الواحد عنهم وهذا أحد قولي العلماء واختاره ابن أبي زيد وابن العربي المالكي ولا دافع له وقد روى أبو داود أن رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام وعلى أمك ثم قال اذا عطس أحدكم

كثيرا انه ١ سال عنه المزى والذهبي فلا يعرفاه وكذا قال الحافظ فى تخريج ابن الحاجب لا اعرف له سندا (عالمة) بكل العلوم قال أبو موسى الاشعرى ما اشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسالنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما رواه الترمذى وصححه وقال عروة ما رأيت أحدا اعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحرام ولا بحلال ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة رواه الحاكم والطبرانى وغيرهما بسند حسن وقال مسروق والله لقد رأيت الا كابر من الصحابة وفى لفظ مشيخة أصحاب رسول الله الاكابر يسالون عائشة عن الفرائض رواه الطبرانى والحاكم وقال عطاء ابن أبى رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس واحسن الناس رأيا فى العامة رواه الحاكم وغيره (فصيحة) قال معاوية والله ما رأيت خطيبا قط ابلغ ولا افصح ولا افطن من عائشة رواه الطبرانى وعنده برجال الصحيح عن موسى بن طلحة ما رأيت احدا كان افصح من عائشة وروى احمد فى الزهد والحاكم عن الاحنف بن قيس قال سمعت خطبة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء هلم جرا فما سمعت من فم احد منهم كلاما افخم ولا احسن منه من فى عائشة (كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) روى لها الفان بالتثنية ومائتا حديث وعشرة اتفق الشيخان على مائة واربعة وسبعين وانفرد البخارى باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين (عارفة بايام العرب) ووقائعها (واشعارها) فما كان ينزل بها شئ الا انشدت فيه شعرا اسند الزبير بن بكار عن أبى الزناد قال ما رأيت احدا اروى لشعر من عروة فقلت له ما ارواك فقال ما روايتى فى رواية عائشة ما كان ينزل بها شئ الا انشدت فيه شعرا وروى أحمد عن عروة أنه قال لها يا أمتاه لا اعجب من فقهك أقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة أبى بكر ولا أعجب من علمك بالشعر وايام الناس اقول ابنة أبى بكر وكان اعلم أو من اعلم الناس به ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو وأين هو فضربت على منكبه وقالت أى عرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم وفى لفظ كثرت اسقامه عند آخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الانعات وفى لفظ وكانت اطباء العرب والعجم ينعتونه وكنت اعالجها فمن ثم وروى انها مدحت النبى صلى الله عليه وسلم بقولها

فلو سمعوا فى مصر اوصاف خده * لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد

لواحى زليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدى

وكانت زاهدة كثيرة الكرم والصدقة روى ابن سعد عن أم درة قالت أتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها وهى يومئذ صائمة فقلت لها أما استطعت فيما أنفقت أن تشترى بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لو ادركتينى لفعلت روت عائشة عنه صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب وروت أيضا عن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبى وقاص واسيد بن حضير وحذامة بن ٢ وهب وضمرة ابن عمرو و(روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة) كعمر وابنه عبد الله وأبى هريرة وأبى موسى وزيد بن خالد وابن عباس وربيعة بن عمرو والسائب بن يزيد وصفية بنت شيبة وعبد الله بن عامر ابن ربيعة بن الحرث بن نوفل (والتابعين) فمن كبارهم ابن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس ومسروق وعبد الله بن عليم والاسود بن يزيد وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو وائل ومن آل بيتها اختها أم كلثوم وبنتها عائشة بنت طلحة وأخوها من الرضاعة عوف بن الحرث وابنا اخيها محمد

---

١ قوله سال عنه الخ هكذا بافراد الضمير فيه وفى قوله فلم يعرفاه مع انهما حديثان ولعله باعتبار ما ذكر تامل اه ٢ قوله وحذامة بن وهب هكذا فى بعض النسخ بالحاء المهملة والذال المعجمة وفى بعضها حدامة باهمالهما والذى فى القاموس جدامة كثمامة بالجيم والدال المهملة بنت وهب من الصحابيات فليحرر اه

قلت حمد الله قال وذكر بعد الحامد وليقل له من عنده يرحمك الله وليرد يعنى عليهم يغفر الله لنا ولكم وفى السلام على أم هذا المسلم نكتة لطيفة وهى اشعاره بان سلامه قد وقع فى غير موقعه اللائق به كما وقع هذا السلام على أمه فكما ان هذا سلامه فى غير موضعه فهكذا سلامه وهو ونكتة أخرى ألطف منها وهى تذكيره بامه ونسبته له اليها فكأنه أمى محض منسوب الى الام باق على تربيتها لم تربه الرجال وهذا أحد الاقوال فى الامى انه الباقى على نسبته الى الام وأما النبى الامى فهو الذى لا يحسن الكتابة ولا يقرأ الكتاب وأما الامى الذى لا تصح الصلاة خلفه فهو الذى لا يصحح الفاتحة ولو كان عالما بعلوم كثيرة ونظير ذكر الام ههنا ذكر هن الاب لمن تعزى بعزاء الجاهلية فيقال له اعضض هن أبيك وكان ذكر هن الاب ههنا أحسن تذكيرا لهذا المتكبر بدعوى الجاهلية بالعضو الذى خرج منه وهو هن أبيه فلا ينبغى له أن يتعدى طوره كما ان ذكر الام ههنا أحسن تذكيرا له بانه باق على أميته والله أعلم بمراده

القاسم وعبد الله وبنتا أخيها الآخر عبد الرحمن حفصة وأسماء وحفيده عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن وابنا أختها أسماء عبد الله وعروة وحفيد عبد الله عباد بن حمزة وآخرون كثيرون (وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها الليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لأنها وهبت ليلتها لما كبرت) وأراد المصطفى طلاقها (لها كما تقدم) وهو في الصحيحين عن عائشة أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم سودة فالتي كان لا يقسم لها سودة على الصواب وفي مسلم عن ابن جريج قال عطاء التي لا يقسم لها صفية بنت حيي بن أخطب قال الطحاوي وعياض وغيرهما وهو غلط من ابن جريج وصوابه سودة إذ وهبت يومها لعائشة (ولنسائه ليلة ليلة) أي كل واحدة ليلة واحدة (وكان يدور على كل نسائه ويختم بعائشة) احتج به من قال لم يكن القسم واجبا عليه وإنما كان يفعله تفضلا وإلا لأكثر وجوبه عليه وأجابوا باحتمال أنه قبل وجوب القسم عليه أو كان برضى صاحبة النوبة كما استأذنهن أن يمرض في بيت عائشة أو كان يقع ذلك عند استيفاء القسمة ثم يستأنفها أو عند إقباله من سفر أو بغير ذلك مما فيه لين قال الحافظ وأغرب ابن العربي فقال خص الله نبيه فأعطاه ساعة في كل يوم لا يكون لأزواجه فيها حق يدخل فيها على جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر فإن اشتغل عنها كانت بعد المغرب قال أعني الحافظ ويحتاج إلى ثبوت ما ذكره مفصلا انتهى ففي ختمه بها مزيد حبه لها لجعلها المنتهى فلا تتأذى بأنه يذهب لغيرها بعدها وليكون آخر عهده بها ولا سيما إن كانت الليلة لها فلا يكون بينها وبين ساعة الدوران فاصل بأحد من النساء وكفى بذلك حبا وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وقوله صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام فقلت عليه السلام ورحمة الله وبركاته وقوله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها وكلها في الصحيح قال في الفتح مما يسئل عنه اختصاصها بذلك فقيل لمكان أبيها وأنه لم يكن يفارقه صلى الله عليه وسلم في أغلب أحواله فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها معه صلى الله عليه وسلم واستدل به على فضلها على خديجة وليس ذلك بلازم لاحتمال أن لا يكون أراد إدخال خديجة في ذلك والمراد بقوله منكن المخاطبة وهي أم سلمة ومن أرسلها أو من كان موجودا حينئذ من النساء وعلى تقدير إرادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث أقرؤكم أبي وأفرضكم زيد ونحوهما كما أن قوله فضل عائشة على النساء لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة وقد أشار ابن حبان إلى أن فضلها الذي دل عليه هذا الحديث وغيره مقيد بنسائه حتى لا يدخل مثل فاطمة جمعا بينه وبين حديث أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة انتهى وروى الطبراني والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس فقلت يا رسول الله ادع لي قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم أيسرك دعائي فقالت مالي لا يسرني دعاؤك قال فوالله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة وفي الصحيح عن القاسم بن محمد أن عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر (وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين) فيما ذكره علي ابن المديني عن سفيان عن هشام بن عروة وقال في التقريب وهو الصحيح (وقال الواقدي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين) وعليه اقتصر المصنف في الشرح وصدر به في الفتح كالإصابة وعزاه فيها للأكثرين

رسوله صلى الله عليه وسلم وأما العاطس فقد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عسرة شرع له حمد الله على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التئامها وهيأتها بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها ولهذا يقال سمته بالسين والشين فقيل هما بمعنى واحد قاله أبو عبيدة وغيره قال وكل داع بخير فهو مشمت ومسمت وقيل بالمهملة دعاء له بحسن السمت وعوده إلى حالته من السكون والدعة فإن العطاس يحدث في الأعضاء حركة وانزعاجا وبالمعجمة دعاء له بأن يصرف الله عنه ما شمت به أعداؤه فشمته إذا أزال عنه الشماتة كقرد البعير إذا أزال قراده عنه وقيل هو دعاء له بثباته على قوائمه في طاعة الله مأخوذ من الشوامت وهي القوائم وقيل هو تشميت له بالشيطان لإغاظته بحمد الله له على نعمة العطاس وما حصل به من محاب الله فإن الله يحبه فإذا ذكر العبد الله وحمده ساء ذلك

وتبعه الشامى وزاد انه الصحيح وقيل سنة ست وخمسين حكاه فى العيون وقيل تسع وخمسين حكاه فى الفتح (وهى ابنة ست وستين سنة) على القول الاول لانها ولدت سنة أربع من النبوة فتضم تسع لسبع وخمسين تبلغ ذلك وعلى الثانى باسقاط عام الولادة أو الموت وعلى الثالث باسقاطهما معا فعاشت بعده صلى الله عليه وسلم كما فى فتح البارى قريبا من خمسين سنة انتهى لانه توفى ولها ثمان عشرة فنفع الله بها الامة فى نشر العلوم وقد روى البلاذرى عن القاسم بن محمد قال استقلت عائشة بالفتوى زمن أبى بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان ماتت (وأوصت) ابن أختها عروة (ان تدفن بالبقيع) فقالت له اذا أنا مت فادفنى مع صواحبى بالبقيع رواه ابن أبى خيثمة فدفنت به (ليلا) ونزل فى قبرها القاسم بن محمد وابن عمه عبد الله بن عبد الرحمن وعبد الله بن أبى عتيق وعروة وعبد الله ابنا الزبير كما فى العيون وحضر جنازتها أكثر أهل المدينة (وصلى عليها أبو هريرة رضى الله عنه وكان يومئذ خليفة مروان) بن الحكم أمير المدينة حينئذ من جهة معاوية (على المدينة) لانه حج فاستخلف أبا هريرة كذا فى الشامية (فى أيام معاوية بن أبى سفيان) رضى الله عنهما (وكانت عائشة تكنى أم عبد الله) فقيل ان ذلك لما (روى) عند ابن الاعرابى فى معجمه (انها أسقطت من النبى صلى الله عليه وسلم سقطا) فسماه عبد الله (ولم يثبت) ذلك قال السهيلى لانه يدور على داود بن المحبر وهو ضعيف (والصحيح انها كانت تكنى بعبد الله بن الزبير ابن أختها) أسماء (فانه عليه الصلاة والسلام تفل فى فيه لما ولد) وأتته به قالت عائشة فكان أول شئ دخل جوفه (وقال لعائشة هو عبد الله وأنت أم عبد الله قالت فما زلت أكنى بها وما ولدت قط خرجه أبو حاتم) بن حبان فى صحيحه وابن سعد وله طرق كثيرة عنها وروى ابن أبى خيثمة عنها قلت يا رسول الله ألا تكنينى ان لكل صواحبى كنى فلو كنيتنى قال اكتنى بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى بام عبد الله حتى ماتت فكأنه لما قال لها أنت أم عبد الله لما حنكت ابن الزبير احتمل عندها انه أراد انه من المؤمنين التى هى من أمهاتهم فسألته أن يكنيها فقال لها ذلك وفى الروض بعد تضعيف حديث السقط وأصح منه حديث أبى داود أنه صلى الله عليه وسلم قال لها تكنى بابن أختك عبد الله بن الزبير و يروى بابنك عبد الله لانها كانت قد استوهبته من أبويه فكان فى حجرها يدعوها أما ذكره ابن اسحق وغيره انتهى والله تعالى أعلم

(حفصة أم المؤمنين)

(وأما أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) التالية لعائشة فى الفضل على ما استقر به الامام السبكى الكبير المولودة قبل البعثة بخمس سنين وقريش تبنى الكعبة (وأمها زينب بنت مظعون) بالظاء المعجمة وهذا ظاهر عند أهله لكنى سمعت بعض طلبة الفقه يهملها فقلت له ذلك قاله البرهان الجمحية الصحابية أم عبد الله أيضا من المهاجرات كما ذكر الزبير والقول بموتها قبل الهجرة وهم لما فى البخارى أن عمر قال ٢ فى ولده عبد الله هاجر به أبواه وقول العيون وأمها قدامة بنت مظعون وهم لان قدامة خالها لا أمها نبه عليه البرهان (فأسلمت وهاجرت وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت) الصحابى الجليل البدرى (خنيس بضم) الخاء (المعجمة وفتح النون) وسكون التحتية (وبالسين المهملة ابن حذافة) بضم المهملة وبالذال المعجمة فالف ففاء القرشى (السهمى هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر) من جراحات أصابته يبدر وقيل باحد قال اليعمرى والاول أشهر وفى الاصابة الراجح انه قتل باحد سنة ثلاث وفى الشامية رجح كلا مرجحون والاول أشهر (فلما تأيمت) تعزبت والايم يقال للعزب ذكرا كان أو أنثى بكرا أو ثيبا قال الشاعر

فان تنكحى انكح وان تتأيمى * وان كنت أفتى منكم أتأيم

٢ قوله فى ولده بالتذكير وليس صريحا فى الرد ولعله ولدها بالتانيث وليحرر

الشيطان من وجوه * منها نقص العطاس الذى يحبه الله وحمد الله عليه ودعاء المسلمين له بالرحمة ودعاؤه لهم بالهداية واصلاح البال وذلك كله غائظ للشيطان محزن له فتشميت المؤمن بغيظ عدوه وحزنه وكآبته فسمى الدعاء له بالرحمة تشميتا له لما فى ضمنه من شماتته بعدوه وهذا معنى لطيف اذا تنبه له العاطس والمشمت انتفعا به وعظمت عندهما منفعة نعمة العطاس فى البدن والقلب وتبين السر فى محبة الله له فلله الحمد الذى هو أهله كما ينبغى لكريم وجهه وعز جلاله

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) فى العطاس ما ذكره أبو داود عن أبى هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض به صوته قال الترمذى حديث صحيح ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أن التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان ويذكر عنه أن الله يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس وصح عنه أنه عطس عنده رجل فقال

(ذكرها) عرضها (عمر على أبي بكر) الصديق (وعثمان) بن عفان قبله (فلم يجبه واحد منهما الى زواجها) وهذا أصح مما قدمه المصنف في ترجمة السيدة رقية أن عثمان خطب ابنة عمر فرده فبلغ النبي فذكر الحديث وعزاه لتخريج الخجندي لان ما هنا رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر قال تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا وتوفي بالمدينة قال عمر فلقيت عثمان فقلت ان شئت أنكحتك حفصة قال سانظر في أمري فلبثت ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي ان لا أتزوج في يومي هذا قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت ان شئت أنكحتك حفصة فصمت فلم يرجع الي شيأ فكنت عليه أوجد مني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع اليك شيأ فقلت نعم قال فانه لم يمنعني أن أرجع اليك فيما عرضت علي الا اني قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لافشي سره ولو تركها لقبلتها وهذا أيضا أصح مما في العيون انه عرضها على الصديق قبل عثمان لكونه في أرفع الصحيح ولابي يعلى أن عمر قال يا رسول الله الا تعجب من عثمان عرضت عليه حفصة فاعرض عني فقال صلى الله عليه وسلم قد زوج الله عثمان خيرا من حفصة وزوج حفصة خيرا من عثمان (فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحه) عمر (اياها في سنة ثلاث من الهجرة) كما رواه ابن أبي خيثمة عن الزهري عن رجل من بني سهم وعنده أيضا عن أبي عبيدة انه تزوجها سنة اثنتين من الهجرة وبه جزم ابن عبد البر قال في الاصابة والراجح الاول لان زوجها قتل باحد سنة ثلاث لكن قال في الفتح الثاني أولى لانهم قالوا تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وفي رواية بعد ثلاثين وفي أخرى بعد عشرين وكانت أحد بعد الهجرة باكثر من ثلاثين شهرا وقد جزم ابن سعد بان زوجها مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من بدر انتهى وقال ابن سيد الناس تزوجها في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من مهاجره على القول الاول أي موت زوجها بعد بدر وبعد أحد على الثاني (وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها) رحمة لابيها ولانه (نزل جبريل (عليه) فقال له (راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة) أخرجه ابن سعد والطبراني برجال الصحيح من مرسل قيس بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت والله ما طلقني عن شئ فجاء صلى الله عليه وسلم فتجليت فقال قال لي جبريل راجع حفصة فذكره وروى ابن أبي خيثمة عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة فأتاه جبريل فقال طلقت حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة وعن عقبة بن عامر أنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل من الغد وقال ان الله يأمرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر ثم أراد ان يطلقها ثانية فقال له جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة أخرجه   وروى أبو يعلى عن ابن عمر قال دخل عمر على حفصة وهي تبكي فقال لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلقك انه كان قد طلقك ثم راجعك من اجلي فان كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدا وفي هذه الاحاديث تنبيه من الله على فضلها والثناء عليها بكثرة الصيام والقيام والاخبار بانها زوجة في الجنة للمختار وقالت عائشة في حقها انها ابنة أبيها تنبيها على فضلها رواه أبو داود عن الزهري واسترضاها صلى الله عليه وسلم لما عتبت عليه بوطء مارية في بيتها فحرمها وشهد بدرا من أهلها سبعة أبوها وعمها زيد وزوجها وأخوالها عثمان وعبد الله وقدامة والسائب بن عثمان خالها وروى لها عنه صلى الله عليه وسلم ستون حديثا في البخاري منها خمسة و (روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين) كأخيها عبد الله

يرحمك الله ثم عطس أخرى فقال الرجل مزكوم هذا لفظ مسلم انه قال في المرة الثانية وأما الترمذي فقال فيه عن سلمة عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله ثم عطس أخرى والثالثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رجل مزكوم قال هذا حديث حسن صحيح وقد روى أبو داود عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة موقوفا عليه شمت أخاك ثلاثا فما زاد فهو مزكوم وفي روايته عن سعيد قال لا أعلمه الا أنه رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه قال أبو داود ورواه أبو نعيم عن موسى ابن قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى بياض بالاصل وموسى بن قيس هذا الذي رفعه يعرف بعصفور الجنة كوفي قال يحيى بن معين ثقة وقال أبو حاتم الرازي لا باس به وذكر أبو داود عن عبيد ابن رفاعة الزرقي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تشميت العاطس

وابنه حمزة وزوجته صفية بنت أبي عبيد وحارثة بن وهب والمطلب بن أبي وادعة وأم مبشر الانصارية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن صفوان بن أمية وغيرهم (وماتت في شعبان سنة خمس وأربعين) بالمدينة (في خلافة معاوية) وبه جزم في التقريب وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله أبو هريرة الى قبرها ونزل فيه اخواها عبد الله وعاصم وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر كما ذكر ابن سعد (وقيل) ماتت في جمادى الاولى (سنة احدى وأربعين) حين بايع الحسن معاوية (وهي ابنة ستين سنة) على القول الثاني ٢ لانها ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتضم الى ثلاث عشرة قبل الهجرة ثم الى احدى وأربعين بعدها تبلغ ذلك اما على الاول فتكون ابنة ثلاث وستين وقد أحسن اليعمري حيث قال بعد الاول وقد بلغت ثلاثا وستين سنة (وقيل انها ماتت في خلافة عثمان) سنة سبع وعشرين قال في الاصابة حكاه الدولابي وهو غلط وكان قائله استند الى ما رواه ابن وهب عن مالك انه قال ماتت حفصة عام فتحت أفريقية ومراده فتحها الثاني الذي كان على يد معاوية بن خديج وهو في سنة خمسين وأما الاول الذي كان في عهد عثمان سنة سبع وعشرين فلا انتهى وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة سبع وأربعين حكاهما البرهان وأوصت الى أخيها عبد الله بما أوصى اليها عمر وبصدقة تصدقت بها بمال وقفته بالغابة ذكره أبو عمر والله أعلم

(أم سلمة أم المؤمنين)

(وأما أم المؤمنين أم سلمة) الموصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأي الصائب واشارتها عليه صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة أشارت برأي فاصابت الا أم سلمة (هند وقيل رملة والاول أصح) بل قال أبو عمر يقال رملة وليس بشئ وتقدم اسم أبيها ونسبه (وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة) بن مالك الكنانية (وليست عاتكة بنت عبد المطلب) خلافا لمن أخطأ فظنها بنت عمته صلى الله عليه وسلم وانما هي بنت زوجها وأخواها عبد الله وزهير ابنا عمته عليه السلام (فكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت) ابن عمها عبد الله (أبي سلمة بن عبد الاسد) بن المغيرة المخزومي (وكانت هي وزوجها) ممن أسلم قديما و(أول من هاجر الى أرض الحبشة) في أحد الاقوال وقيل عثمان وقيل سليط وقيل حاطب كما مر (فولدت له بها زينب) فيما يقال لكن في مسند البزار ما يدل على أنها وضعتها بعد موت أبي سلمة فحلت فخطبها صلى الله عليه وسلم فتزوجها وكان اسمها برة فغيره صلى الله عليه وسلم زينب أسنده ابن أبي خيثمة عنها حفظت عنه صلى الله عليه وسلم وروت عنه وعن أزواجه ذكره في الاصابة في ترجمة زينب (وولدت له بعد ذلك سلمة) الذي زوجه صلى الله عليه وسلم امامة بنت حمزة عمه وعاش الى خلافة عبد الملك ولم يحفظ له رواية (وعمر) الصحابي الصغير وله رواية في الكتب الستة واستعمله علي على فارس والبحرين ومات بالمدينة سنة ثلاث وثمانين على الصحيح (ودرة) التي قالت أم حبيبة يا رسول الله انا قد تحدثنا انك ناكح درة بنت أبي سلمة فقال انها لو لم تكن ربيبة في حجري ما حلت لي انها لابنة أخي من الرضاعة رواه البخاري وقد علمت ان كون زينب أكبر أولادها انما هو قول ضعيف ولذا جزم في الاصابة في ترجمة أم سلمة بقوله فولدت له سلمة بالحبشة ثم قدما مكة وهاجر الى المدينة فولدت له عمر ودرة وزينب واما الشامي فتناقض كلامه فقال أولا سلمة أكبرهم وعمر وزينب أصغرهم ثم بعده بقليل جزم بان عمر ولد بالحبشة في السنة الثمانية من الهجرة وولدت زينب بارض الحبشة وترك ذكر درة رأسا وكأنه أراد أن يحكي ذلك قولا مقابلا لما صدر به

(٢) قوله لانها الخ فيه أن مجموع ذلك تسع وخمسون لا ستون وبه يظهر قوله بعد ذلك أما على الاول فتكون الخ تأمل اه

ثلاثا فان شئت فشمته وان شئت فكف ولكن له علتان * احداهما ارساله فان عبيدا هذا ليست له صحبة * والثانية ان فيه يزيد بن عبد الرحمن الدالاني وقد تكلم فيه وفي الباب حديث آخر عن أبي هريرة يرفعه اذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فان زاد على الثلاثة فهو مزكوم ولا تشمته بعد الثلاث وهذا الحديث هو حديث أبي داود الذي قال فيه رواه أبو نعيم عن موسى بن قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة وهو حديث حسن فان قيل اذا كان الذي به زكام فهو أولى أن يدعى له ممن لا علة به قيل يدعى له كما يدعى للمريض ومن به داء ووجع وأما سنة العطاس الذي يحبه الله وهو نعمة ويدل على خفة البدن وخروج الابخرة المحتقنة فانما يكون الى تمام الثلاث وما زاد عليها يدعى لصاحبه بالعافية وقوله في هذا الحديث الرجل مزكوم تنبيه على الدعاء له بالعافية لان الزكمة علة وفيه اعتذار من ترك تشميته بعد الثلاث وفيه تنبيه على هذه العلة ليتداركها ولا

فنسى لكن الشفاء فى الصابة فانه قال فى زينب ماءاست وفى عمرو ولد فى الحبشة فى السنة الثانية وقيل قبل ذلك وقبل الهجرة ويدل عليه قول ابن الزبير كان أكبر منى بسنتين (وقيل هى أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة) كما رواه البغوى عن قبيصة بن ذؤيب وروى ابن اسحق عنها لما أجمع أبو سلمة الخروج الى المدينة رحل بعيرا له وحملنى وحمل معى ابنى سلمة ثم خرج يقود بعيره فلما رآه بنو المغيرة قالوا هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها فى البلاد ونزعوا خطام البعير من يدى وأخذونى فغضب عند ذلك بنو عبد الاسد وأهووا الى سلمة وقالوا والله لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به عبد الاسد ورهط أبى سلمة وحبسنى بنو المغيرة عندهم فكنت انطلق غداة وأجلس أبكى بالابطح فما أزال أبكى حتى أمسى سبعا أو قربها حتى مر بى رجل من بنى عمى فقال لبنى المغيرة ألا تخرجون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وابنها فقالوا الحقى بزوجك ان شئت ورد على عبد الاسد عند ذلك ابنى فرحلت بعيرى ووضعت ابنى فى حجرى ثم خرجت أريد المدينة وما معى أحد من خلق الله حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة فقال أين يا بنت أبى أمية قلت أريد زوجى بالمدينة فقال هل معك أحد قلت لا والله الا الله وبنى هذا فقال والله ما لك من مترك فاخذ بخطام البعير فانطلق معى يقودنى فوالله ما صحبت رجلا من العرب كان أكرم منه اذا نزل المنزل أناخ بى ثم تنحى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى فقدمه ورحله ثم تأخر عنى وقال اركبى فاذا استويت أتى فاخذ بخطامه فقادنى فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بى المدينة فلما نظر الى قباء قال زوجك فى هذه القرية وكان أبو سلمة بها (وقيل غيرها) قال فى الاصابة ويقال ان ليلى امرأة عامر بن ربيعة شاركتها فى هذه الاولية وقال الشامى ويقال بل ليلى (ومات أبو سلمة) البدرى المسلم بعد عشرة أنفس كما قال ابن اسحق بجرح أصابه باحد فعالجه شهرا حتى برئ ثم بعثه صلى الله عليه وسلم فى سرية فغاب شهرا ثم عاد فانتقض جرحه فمات لثمان خلون من جمادى الآخرة (سنة أربع) عند الجمهور منهم ابن جرير ويعقوب ابن سفيان وابن البرقى وابن أبى خيثمة (وقيل) فى جمادى الآخرة أيضا لكن (سنة ثلاث من الهجرة) قاله ابن عبد البر قال فى الاصابة والراجح الاول انتهى (وكانت أم سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام) وفى رواية أن زوجها حدثها عنه بذلك ولا منافاة فحدثها أولا ثم سمعته صلى الله عليه وسلم (يقول) كما فى أبى داود والنسائى عن أم سلمة ولم يذكروا عن أبى سلمة (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم أجرنى) قال السيوطى بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم بوزن أكرمنى وبسكون الهمزة وضم الجيم بوزن انصرنى أى أثبنى وأعطنى (فى مصيبتى وأخلفنى) بضم اللام (خيرا منها الا أخلف الله له خيرا منها) ولمسلم والنسائى وغيرهما أن أبا سلمة جاء الى أم سلمة فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا هو أعجب الى من كذا وكذا ما أدرى ما أعدل به سمعته يقول لا تصيب أحدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ثم يقول اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه اللهم اخلفنى فيها بخير منها الا أعطاه الله ذلك وللترمذى وقال حسن غريب والنسائى وابن ماجه عن أم سلمة عن أبى سلمة مرفوعا اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتى الحديث (قالت فلما مات أبو سلمة) استرجعت وقلت اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه كما فى رواية الجماعة عنها زاد فى رواية البغوى وغيره ولم تطب نفسى أن أقول اللهم اخلفنى خيرا منها و (قلت أى المسلمين خير من أبى سلمة) فى قيامه بامرى على الوجه الذى أريده وبعيد أن يكون غيره مثله فى حقى فلم ترد انكار خيرية أحد من المسلمين على الاطلاق وهذا أولى من قول صاحب فتح الاله كانها أرادت غير نحو العشرة ممن لم تعرف لهم أفضلية على غيرهم حينئذ وظنها أفضلية أبى سلمة على الكل بعيد من كمال عقلها وفقهها انتهى

يهملها فيضيع أمرها فكلامه صلى الله عليه وسلم كله حكمة ورحمة وعلم وهدى وقد اختلف الناس فى مسألتين * احداهما ان العاطس اذا حمد الله فسمعه بعض الحاضرين دون بعض هل يسن لمن لم يسمعه تشميته فيه قولان والاظهر انه يشمته اذا تحقق أنه حمد الله وليس المقصود سماع المشمت للحمد وانما المقصود نفس حمده فمتى تحقق ترتب عليه التشميت كما لو كان المشمت أخرس ورأى حركة شفتيه بالحمد والنبى صلى الله عليه وسلم قال فان حمد الله فشمتوه هذا هو الصواب * الثانية اذا ترك الحمد فهل يستحب لمن حضره أن يذكره الحمد قال ابن العربى لا يذكره قال وهذا جهل من فاعله وقال النووى أخطأ من زعم ذلك بل يذكره وهو مروى عن ابراهيم النخعى قال وهو من باب النصيحة والامر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى وظاهر السنة يقوى قول ابن العربى لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يشمت الذى عطس ولم يحمد الله ولم يذكره وهذا

وفى روايةفكنت اذا أردت أن اقول وأبدلنى خيرامنها أقول ومن خيرمن أبى سلمة وفى رواية لابن ماجه فلما أردت ان أقول اللهم عضنى خيرامنها قلت فى نفسى أعاض خيرامن أبى سلمة (ثم انى) قلتها أى المقالة التى هى اللهم الخ (فاخلف الله لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد انقضاء عدتها بوضع زينب كما فى رواية النسائى (حاطب بن أبى بلتعة يخطبنى) بضم الطاء (له) كما فى مسلم وغيره وللنسائى وغيره انه أرسل عمر بن الخطاب يخطبها له وللطبرانى برجال الصحيح والنسائى أيضا من وجه آخر والدارقطنى انه صلى الله عليه وسلم خطبها بنفسه وجمع بانه بعثهما أولا ثم خطب بنفسه ثانيا (وفى رواية) عند النسائى وغيره بسند صحيح من حديثها (فخطبها أبو بكر) وفى رواية فلما انقضت عدتها أرسل أبو بكر يخطبها (فابت وخطبها عمر) وفى رواية فارسل اليها عمر يخطبها (فابت ثم أرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم) يخطبها (فقالت مرحبا برسول الله ان فى خلالا ثلاثا) أخافهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا امرأة شديدة الغيرة وانا امرأة مصبية) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الموحدة وخفة التحتية أى ذات صبية ذكور وأناث (وانا امرأة ليس لى هنا أحد من أوليائى فيزوجنى) وللنسائى فقالت ما مثلى ينكح أنا لا يولد لى وغيور وذات عيال (فغضب عمر رضى الله عنه أشد مما غضب لنفسه حين ردته) زاد فى رواية فقال أنت التى تردين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن الخطاب ان فى كذا وكذا (فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها) زاد فى رواية النسائى انا أكبر منك و (أما ما ذكرت من غيرتك فانى أرجو الله ان يذهبها عنك) وفى رواية فسادعو الله فيذهب غيرتك فدعا صلى الله عليه وسلم فكانت فى النساء كأنها ليست منهن لا تجد من الغيرة شيأ (وأما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم) وفى رواية النسائى وأما العيال فالى الله ورسوله (وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهنى) وفى رواية شاهد ولا غائب الا سيرضانى (فقالت لابنها) عمر كما فى رواية أحمد والنسائى وروى ابن اسحق انه سلمة أخوه وعليه الاكثر قال البلاذرى وهو أثبت واقره فى الاصابة (زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم) أملك (فزوجه) اياها (قال المحب الطبرى (صاحب السمط) بكسر السين العقد (الثمين) أى الغالى فى أزواج الامين (رواه بهذا السياق هدبة) بضم الهاء وسكون الدال بعدها موحدة (ابن خالد) بن الاسود العنسى أبو خالد البصرى ويقال له هداب بفتح الهاء والتثقيل ثقة عابد لقيه البخارى ومسلم وأبو داود ورووا عنه ومات سنة بضع وثلاثين ومائتين (وصاحب الصفوة) ابن الجوزى (وخرج أحمد والنسائى طرفا منه ومعناه فى الصحيح) لمسلم (وفيه دلالة على أن الابن يلى العقد على أمه) كما ذهب اليه أبو حنيفة ومالك وجماعة (وعندنا) يعنى الشافعية (انه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها لان أبا سلمة عبد الله بن عبد الاسد بسين ودال مهملتين (ابن هلال بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى (وأم سلمة هند بنت أبى أمية واسمه (سهيل) فى أحد الاقوال وقيل هشام وقيل حذافة وصدر به فى الاصابة (ابن المغيرة بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم المذكور (ولم يكن من عصبتها أحد حاضر اغيره) من المستوين فى الدرجة لا انه اذا غاب أقرب العصبة زوج الابعد لانه انما يزوجها حينئذ القاضى كما هو مذهب الشافعية ثم استشكل استدلال كل من الفريقين بصغر سن ابنيها سلمة وعمر عن ان يتولى واحد منهما النكاح اذلم يبلغ واحد منهما حتى أقدم بعضهم على الرواية فقال هى وهم أو هو عمر بن الخطاب وقالت له زوج أملك مجاز اباعتبار الاول لانها تصير أم المؤمنين وبعض أقدم بالظن وتكلم بلا علم فظن الانثى ذكرا فقال قد كان لها ابنان سلمة ودرة ولم ينقل ان واحدا منهما زوجها وقد علمت ان درة أنثى وان قول الاكثر ان المزوج لها سلمة وأنه أثبت والحق انه صلى الله عليه وسلم تزوجها من نفسه بلا ولى كما هو

من

[زي]زله وحرمانُ لبركته [...]عاد لما حرم نفسه [...]كما شهد فنسى الله [...]صرف قلوب المؤمنين [عن] ألسنتهم عن تشميته والدعاء له ولو كان تذكيره سنة لكان النبى صلى الله عليه وسلم أولى بفعلها وتعليمها والاعانة عليها

*(فصل وصح عنه صلى الله عليه وسلم) *أن اليهود كانوا يتعاطسون عنده يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم

*(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) * فى أذكار السفر وادابه صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى وبارك لى فيه وان كنت تعلمه شرا لى فى دينى ومعاشى وعاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى

من خصوصياته وقبله من ابنها صورة تطييبا لخاطرهما وبذلك جزم السيوطي في خصائصه فقال وقال لام سلمة مري ابنك ان يزوجك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ انتهى وروى الطبراني برجال الصحيح عنها أنه صلى الله عليه وسلم أتاها فلف رداءه ووضعه على أسكفة الباب واتكأ عليه وقال هل لك يا أم سلمة قلت انى امرأة شديدة الغيرة وأخاف ان يبدو للنبي صلى الله عليه وسلم ما يكره فانصرف ثم عاد فقال هل لك يا أم سلمة ان كان لزيادة في صداقك زدنا فعادت لقولها فقالت أم عبد يا أم سلمة تدرين ما يتحدث به نساء قريش يقلن انما ردت محمدا لانها تريد من قريش أحدث منه وأكثر مالا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها وروى ابن سعد عنها قالت قلت لابي سلمة بلغني انه ليس امرأة يموت زوجها وهما من أهل الجنة ثم لم تتزوج بعده الا جمع الله بينهما في الجنة وكذلك اذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها فتعال أعاهدك أن لا تتزوج بعدي ولا أتزوج بعدك قال أتطيعيني قالت ما سألتك الا لاطيعك قال فاذا أنا مت فتزوجي ثم قال اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلا خيرا مني لا يحزنها ولا يؤذيها فلما مات قلت من هذا الذي هو خير لي من أبي سلمة فلبثت ما لبثت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف على الباب فذكر نحو ما سبق قال ابن اسحق وأصدقها فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجشة انتهى قال في الروض وهي الرحى ومنه سمي الجشيش وذكر معها أشياء لا تعرف قيمتها منها جفنة وفراش وفي مسند البزار قال أنس أصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال البزار ويروى أربعون درهما انتهى وفي الحديث انه بنى بها فبات فلما أصبح قال ان لك على أهلك كرامة فان شئت سبعت لك وسبعت لنسائي وان شئت ثلثت ودرت فقالت بل ثلث (وكانت أم سلمة من أجمل الناس) قالت عائشة لما تزوجها حزنت حزنا شديدا لما ذكر لنا من جمالها فذكرت ذلك لحفصة فقالت ما هي كما يقال فتلطفت حتى رأيتها فرأيت والله أضعاف ما وصفت فذكرت لحفصة فقالت نعم ولكني كنت غيرى رواه ابن سعد وروى أحمد انه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قال يا أم سلمة انى أهديت الى النجاشي حلة وأواقي مسك ولا أراه الا قد مات ولا أرى هديتي الا مردودة فهي لك فكان كما قال فاعطى كل واحدة من نسائه أوقية وأعطى أم سلمة المسك والحلة وروى أبو الحسن الخلعي عن زينب بنت أبي سلمة انه صلى الله عليه وسلم كان عند أمها فجعل حسنا في شق وحسينا في شق وفاطمة في حجره وقال رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فبكت أم سلمة فقال ما يبكيك قالت يا رسول الله خصصتهم وتركتني وابنتي فقال انك من أهل البيت وروى عمر الملاء عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة يبدأ بأم سلمة لانها أكبرهن ويختم بي وروى الشيخان عن أم سلمة قلت يا رسول الله هل لي أجر في بني أبي سلمة أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بني فقال نعم لك أجر ما أنفقت عليهم (وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال من السنة التي مات فيها أبو سلمة) وهي الرابعة على الصحيح أو الثالثة وأما قول أبي عبيدة وابن عبد البر تزوجها بعد وقعة بدر في شوال سنة اثنتين فقال اليعمري ليس بشئ لان أبا عمر قال في وفاة أبي سلمة انها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وهو لم يتزوجها الا بعد انقضاء عدتها من وفاته انتهى (وماتت سنة تسع وخمسين) في شوال قاله الواقدي وتبعه ابن عساكر (وقيل سنة اثنتين وستين) قاله ابراهيم الحربي قال في التقريب وهو الاصح وقال البخاري في التاريخ الكبير سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى وستين بعد ما جاءها خبر قتل الحسين قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل سنة ستين قال اليعمري وهو الصحيح فقول المصنف ٢ (والاول أصح) فيما قاله بعضهم معارض بهذه التصحيحات قال في الاصابة وهي

٢ قوله والاول أصح في نسخة المتن بعده (ودفنت بالبقيع) وصلى الخ اه

هنئه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته رواه البخاري فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بهذا الدعاء عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالازلام الذي نظيره هذه القرعة التي كان يفعلها اخوان المشركين يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب ولهذا سمي ذلك استقساما وهو استفعال من القسم والسين فيه للطلب وعوضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وافتقار وعبودية وتوكل وسؤال لمن بيده الخير كله الذي لا يأتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات الا هو الذي اذا فتح لعبده رحمة لم يستطع أحد حبسها عنه واذا أمسكها لم يستطع أحد ارسالها اليه من التطير والتنجيم واختيار الطالع ونحوه فهذا الدعاء هو الطالع الميمون السعيد طالع أهل السعادة والتوفيق الذين سبقت لهم من الله الحسنى لا طالع أهل الشرك والشقاء والخذلان الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون فتضمن هذا الدعاء الاقرار بوجوده سبحانه والاقرار بصفات كماله

آخر أمهات المؤمنين موتا فقد ثبت فى مسلم أن الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة وعبد الله بن صفوان دخلا على أم سلمة فى خلافة يزيد بن معاوية فسالاها عن الجيش وكان ذلك حين جهز يزيد مسلم بن عقبة بعسكر الشام الى المدينة فكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين وهذا كله يدفع قول الواقدى وحكاه ابن عبد البر ان أم سلمة أوصت أن يصلى عليها سعيد بن زيد فان سعيدا مات سنة خمس أو احدى أو اثنتين وخمسين فيلزم منه أن تكون ماتت قبل ذلك وليس كذلك اتفاقا ويمكن تاويله بانها مرضت فاوصت بذلك ثم عوفيت فمات سعيد قبلها انتهى وهو تاويل حسن ويؤيده ان الواقدى نفسه قال (وصلى عليها أبو هريرة) اذ لو كان من أوصت له حيا ما صلى أبو هريرة (وقيل سعيد بن زيد) حكاه عبد الغنى فى الكمال وابن الاثير وهو مشكل لانه مات قبلها باتفاق كما ترى (وكان عمرها أربعا وثمانين سنة) على الصواب وروت عنه صلى الله عليه وسلم وعن أبى سلمة وفاطمة الزهراء وعنها ابناها عمر وزينب وابن أخيها مصعب بن عبد الله ومكاتبها نبهان ومواليها عبد الله بن رافع ونافع وشعبة وابنه وأبو بكير وخيرة والدة الحسن وممن يعد فى الصحابة صفية بنت شيبة وهند بنت الحرث الفراسية وقبيصة بن ذؤيب وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدى وأبو وائل وابن المسيب وأبو سلمة وحميد ولدا عبد الرحمن بن عوف وعروة وأبو بكر بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار وآخرون كما فى الاصابة

(أم حبيبة أم المؤمنين)

(واما أم المؤمنين أم حبيبة) بفتح الحاء المهملة (رضى الله عنها رملة) بفتح الراء (بنت أبى سفيان صخر ابن حرب وقيل اسمها هند والاول أصح) وبه جزم الزهرى وابن اسحق وخلق اشتهرت بكنيتها بابنتها من عبيد الله حبيبة ولدت بمكة وهاجرت معها الى الحبشة ورجعت معها الى المدينة قاله ابن اسحق وابن عقبة وحكى ابن اسحق قولا انها ولدت بالحبشة صحابية ربيبة المصطفى (وأمها صفية بنت أبى العاصى ابن أمية عمة عثمان بن عفان فكانت تحت عبيد الله) بتصغير العبد (ابن جحش) فاما أخوه عبد الله بالتكبير فاستشهد باحد ووهم زاعم انه زوجها لانه لم يتنصر (وهاجر بها الى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد عن الاسلام) عطف تفسير اذ التنصر بعد الاسلام ردة (ومات هنالك وثبتت أم حبيبة على الاسلام) فاتم لها الله الاسلام والهجرة وروى ابن سعد عنها رأيت فى المنام كأن زوجى عبيد الله باسوأ صورة ففزعت فاصبحت فاذا به قد تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل به وأكب على الخمر حتى مات فاتانى آت فى نومى فقال يا أم المؤمنين ففزعت فما هو الا ان انقضت عدتى فما شعرت الا برسول النجاشى يستاذن فاذا هى جارية يقال لها أبرهة فقالت ان الملك يقول لك وكلى من يزوجك الحديث (واختلف فى وقت نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد) وفى العاقد (فقيل انه عقد عليها بارض الحبشة سنة ست) قاله أبو عبيدة قال اليعمرى وليس بشئ وفى الاصابة روى ابن سعد أنه سنة سبع وقيل ست والاول أشهر (فروى أنه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمرى) بفتح فسكون الصحابى المشهور المتوفى فى خلافة معاوية نسبة الى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (الى النجاشى ليخطبها) النجاشى لا عمرو ولانه رسول فقط وضمنه معنى حبس ومنع فقال (عليه) دون اليه أوله المتبادر من تعديه خطب أى ليلتمس له نكاحها ويقبله له (فزوجها اياه) النجاشى أى تولى عقدها على ظاهر هذه الرواية وهو أحد الاقوال المحكية فى العيون وغيرها (وأصدقها عنه أربعمائة دينار) كما فى المستدرك وغيره قال فى العيون وهو أثبت وفى نسخة من العيون تسعمائة دينار قال فى النور وهو غلط وفى المستدرك أيضا وأمهرها

عنه

من كمال العلم والقدرة والارادة والاقرار بربوبيته وتفويض الامر اليه والاستعانة به والتوكل عليه والخروج من عهدة نفسه والتبرى من الحول والقوة الا به واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحة نفسه وقدرته عليها وارادته لها وان ذلك كله بيد وليه وفاطره والهه الحق وفى مسند الامام أحمد من حديث سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من سعادة ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضى الله وان من شقاوة ابن آدم ترك استخارة الله وسخطه بما قضى الله فتامل كيف وقع المقدور مكتنفا بامرين التوكل الذى هو مضمون الاستخارة قبله والرضى بما يقضى الله بعده وهما عنوان السعادة وعنوان الشقاء أن يكتنفه ترك التوكل والاستخارة قبله والسخط بعده والتوكل قبل القضاء فاذا أبرم القضاء وتم انتقلت العبودية الى الرضا بعده كما فى المسند وزاد النسائى فى الدعاء المشهور وأسألك الرضا بعد القضاء وهذا أبلغ من الرضا بالقضاء

عنه أربعة آلاف دينار وسكت عليه الذهبي في تلخيصه وفي أبي داود أربعة آلاف درهم وعند ابن أبي خيثمة عن الزهري زعموا انه ساق عنه أربعين أوقية فان كانت من الفضة فيكون ألفا وستمائة درهم (وبعث بها اليه) صلى الله عليه وسلم (مع شرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن حسنة) هي أمه التي ربته وأبوه عبد الله بن المطاع الكندي كان أميرا في فتح الشام وبها مات سنة ثماني عشرة (وروى) عند ابن سعد من طريق اسمعيل بن عمرو بن سعيد الاموي عن أم حبيبة رأيت في النوم فذكرت الحديث كما مر وفيه (ان النجاشي أرسل اليها جاريته أبرهة) التي قدمت معها وصحبت (فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجك منه) فوكلي من يزوجك (وانها أرسلت الى خالد بن سعيد بن العاصي) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف من السابقين الاولين قيل كان رابعا أو خامسا استشهد بمرج الصفراء أو باجنادين (فوكلته وأعطت أبرهة سوارين وخواتم من فضة سرورا بما بشرتها به فلما كان العشى أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب) الامير المستشهد بمؤتة (ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السلام) ذي السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) الشهيد على عباده بأعمالهم (العزيز) القوي (الجبار) الذي جبر خلقه على ما أراد (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (أما بعد فاني أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن سعد فان رسول الله كتب الى أن أزوجه أم حبيبة فاجبت (وقد أصدقتها) عنه (أربعمائة دينار ذهبا) قال الحاكم انما أصدقها ذلك استعمالا لاخلاق الملوك في المبالغة في الصنائع لاستعانة النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك انتهى وعند ابن أبي خيثمة عن أم حبيبة وما بعث اليه صلى الله عليه وسلم بشئ (ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ودفع) النجاشي (الدنانير الى خالد بن سعيد بن العاصي فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا) وفي رواية أراد بالافراد أي هو ومن معه وخصه بالارادة لانه لما كان أمر العقد منوطا به وتم أراد الانصراف لانتهاء الحاجة (فقال أجلسوا فان سنة الانبياء) طريقتهم وسيرتهم الحميدة (اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا) زاد ابن سعد قالت أم حبيبة فلما وصل الى المال أعطيت أبرهة منه خمسين دينارا فردتها علي وردت علي ما كنت أعطيتها أولا وقالت ان الملك عزم علي بذلك ثم جاءتني من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت به معي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (خرجه صاحب الصفوة) ابن الجوزي (كما قاله الطبري) الحافظ محب الدين وأخرجه ابن سعد بابسط منه كما علم (وكان ذلك في سنة سبع من الهجرة) كما رواه ابن سعد وقيل سنة ست والاول أشهر كما في الاصابة بل في العيون أن الثاني ليس بشئ كما مر وعلى فرض ثبوته يحتمل ان البعث سنة ست والعقد سنة سبع فلا منافاة بينهما (قال أبو عمر) بن عبد البر (واختلف فيمن زوجها فروى أنه سعيد بن العاصي) أخو خالد كما في الاصابة فنسب لجده وفيه نظر فقد ذكر ابن شاهين ان اسلامه كان قبل الفتح بيسير كما نقله في الاصابة فلم يكن من مهاجرة الحبشة (وروى) عند الطبراني عن الزهري (عثمان بن عفان وهي ابنة عمته) لان أمها صفية أخت عفان لامه وأبيه (وذكر البيهقي) وهو الذي رواه ابن سعد عنها (ان الذي زوجها خالد بن

فانه قد يكون عزما فاذا اقترن وقع القضاء تنحل العزيمة فاذا حصل الرضا بعد القضاء كان حالا أو مقاما والمقصود أن الاستخارة توكل على الله وتفويض اليه واستقسام بقدرته وعلمه وحسن اختياره لعبده وهي من لوازم الرضا به ربا الذي لا يذوق طعم الاسلام من لم يكن كذلك وان رضي بالمقدور بعدها فذلك علامة سعادته وذكر البيهقي وغيره عن أنس قال لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم سفرا قط الا قال حين ينهض من جلوسه اللهم بك انتشرت واليك توجهت وبك اعتصمت وعليك توكلت اللهم أنت ثقتي وأنت رجائي اللهم اكفني ما أهمني ومالا أهتم له وما أنت أعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت ثم يخرج

* (فصل وكان اذا ركب راحلته) كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم اني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل

سعيد بن العاصي) وبه جزم ابن القيم قال اليعمري وهو أثبت انتهى (وهو ابن) ابن (عم أبيها) لان العاصي ابن أمية وأبو سفيان بن حرب بن أمية وقيل عقد عليها النجاشي وكان قد أسلم حكاه اليعمري وغيره وفيه نظر لانه وكيل عنه صلى الله عليه وسلم فهو الذي قبل له قال الشامي ويحتمل أن يكون النجاشي هو الخاطب والعاقد اما عثمان أو خالد على ما تضمنه الحديث (لكن ان صح التاريخ المذكور) من القولين في وقته (فلا يصح أن يكون عثمان هو الذي زوجها فانه كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة) وأما سعيد أو خالد فكلاهما محتمل على ما يعطيه ظاهر المصنف وقد علمت ما في سعيد من نظر (وكان أبو سفيان أبوها حال نكاحها بمكة مشركا محاربا للرسول صلى الله عليه وسلم) فقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك فقال هو الفحل لا يقدع أنفه رواه ابن سعد وغيره وهو بضم التحتية وسكون القاف وفتح الدال وبالعين المهملتين قال الجوهري أي لا يضرب أنفه وذلك اذا كان كريما وليس ذكره مجرد فائدة لا تعلق لها بالتزويج بل لرد القول بان أباها هو الذي زوجها عملا بما في مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل عن ابن عباس ان أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم أسالك ثلاثا فاعطاه اياهن الحديث وفيه عندي أجمل العرب أم حبيبة أزوجك اياها فقيل الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث ولا يرد بنقل المؤرخين وهذه طريقة باطلة عند أدنى من له علم بالسير والتواريخ وما قد كان وقيل هو غلط لا خفاء به قال ابن حزم هو موضوع بلا شك كذبه عكرمة بن عمار وقال ابن الجوزي فيه وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد اتهموا به عكرمة للاجماع على انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بالحبشة وان أباها جاء زمن المدينة فدخل عليها فثنت فراشه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس عليه وتبعه على ذلك جماعة آخرهم أبو الحسن بن الاثير في أسد الغابة وتعقب بالقول بانه تزوجها بالمدينة كما يأتي نعم لا خلاف أنه دخل عليها قبل اسلام أبي سفيان وأنكر ابن الصلاح هذا على ابن حزم وبالغ في الشناعة عليه وقال لا نعلم أحدا من أئمة الحديث نسب عكرمة الى الوضع وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما وقالت طائفة بل سأله أن يجدد العقد تطييبا لقلبه فانه كان تزوجها بغير اختياره وخفي عليه صحة العقد بغير رضاه في تلك الحالة قال بعض الحفاظ وهذا أيضا باطل لا يظن به صلى الله عليه وسلم ولا يعقل أبي سفيان ولم يكن شيء من ذلك وقالت طائفة منهم البيهقي والمنذري يحتمل أن هذه المسئلة وقعت من أبي سفيان في بعض خرجاته الى المدينة وهو كافر حين سمع نعي زوج بنته بالحبشة والتعسف والتكلف الذي في هذا الكلام يغني عن رده وقالت طائفة للحديث محمل صحيح وهو أن المعنى أرضى الآن أن تكون زوجك فاني لم أكن قبل ذلك راضيا به وهذا من زبد الصدور لا من زبدها وقيل لما سمع أبو سفيان أنه صلى الله عليه وسلم طلق نساءه حين حلف لا يدخل عليهن شهرا قدم المدينة وقال ذلك ظنا منه أنه طلقها وهذا من جنس ما قبله وقالت طائفة الحديث صحيح لكن الغلط والوهم من أحد رواته في تسمية أم حبيبة وانما سأله أن يزوجه أختها عزة وخفاء التحريم عليه غير مستبعد فقد خفي على ابنته وهي أفقه منه واعلم حيث قالت له صلى الله عليه وسلم هل لك في أختي فهذه التي عرضها أبو سفيان فسماها الراوي من عنده أم حبيبة وهما وقيل كانت كنيتها أيضا أم حبيبة وهذا جواب حسن لولا قوله فاعطاه ما سال فيقال حينئذ هذه اللفظة من الراوي وانما أعطاه بعض ما سال أو أطلق اتكالا على فهم المخاطب أنه أعطاه ما يجوز اعطاؤه مما سال وقال المنذري أيضا ظن أبو سفيان باسلامه تجدد ولايته عليها فاراد تجديد العقد يوم ذلك لا غير قال اليعمري وهذا جواب يتساوك هزلا انتهى بضم الهاء مفعول له أي يتمايل لاجل الضعف والهزال وقد ظهر لي الجواب بان المعنى يديم التزويج ولا يطلق كما فعل بغيرها ولا ينافيه قوله عندي لان الاضافة

لادنى

ما ترضى اللهم هون علينا السفر وأطو لنا البعد اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم أصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا وكان اذا رجع قال آيبون تائبون ان شاء الله عابدون لربنا حامدون وذكر أحمد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من الهم في السفر والكآبة في المنقلب اللهم اقبض لنا الارض وهون علينا السفر واذا أراد الرجوع قال تائبون عابدون لربنا حامدون واذا دخل البلد قال توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر علينا حوبا وفي صحيح مسلم انه كان اذا سافر قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم أصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر في الاهل والمال

(فصل) وكان اذا وضع رجله في الركاب لركوب دابته قال بسم الله فاذا استوى على ظهرها قال الحمد لله ثلاثا الله أكبر

لادفى ملابسة ولا باس به فانه قريب (وقد قيل ان عقد النكاح عليها كان بالمدينة بعد رجوعهما من أرض الحبشة) وعمل له عثمان وليمة لحم روى ذلك عن قتادة والزهرى وهو يردّ دعوى ابن حزم وغيره الاجماع على أنه انما تزوجها وهى بالحبشة ويحمل على ان عثمان جدد له العقد بعد قدومها كذا فى الاصابة (والمشهور الاول) ولشهرته حكى عليه غير واحد الاجماع وقضوا بالوهم على ما فى الصحيح كما رأيت وفى الاصابة قيل نزل فى ذلك عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وهذا بعيد انتهى وفى الروض قال مجاهد فى الآية هى مصاهرة النبى صلى الله عليه وسلم لابى سفيان وروى ابن أبى خيثمة والزبير بن بكار باسناد يرفعه الى من سمع النبى صلى الله عليه وسلم يمازح أبا سفيان فى بيت أم حبيبة وأبو سفيان يقول له تركتك فتركتك العرب ولم ينتطح بعدها جماء ولا قرناء وهو صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول انت تقول هذا يا ابا حنظلة (وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين) جزم به ابن سعد وأبو عبيد ورجحه البلاذرى (وقيل سنة اثنتين واربعين) قاله ابن حبان وابن قانع وابن منده وقال ابن أبى خيثمة سنة تسع وخمسين قال فى الاصابة وهو بعيد وقال فى النور هو غريب ضعيف قيل قبرت بدمشق والصحيح بالمدينة انتهى وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين وأخرج ابن سعد عن عائشة دعتنى أم حبيبة عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فحللينى من ذلك فحللتها واستغفرت لها فقالت لى سررتنى سرك الله وأرسلت الى أم سلمة بمثل ذلك * روت أم حبيبة عنه صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث فى الكتب الستة وعن ضرتها زينب بنت جحش وعنها بنتها حبيبة واخواها معاوية وعتبة وابنه عبد الله وأبو سفيان بن سعيد بن المغيرة الثقفى وهو ابن أختها ومولياها سالم وأبو الجراح وصفية بنت شيبة وزينب بنت أم سلمة وعروة بن الزبير وأبو صالح السمان وآخرون والله أعلم

* (زينب بنت جحش أم المؤمنين) *

(وأما أم المؤمنين زينب بنت جحش) الاسدية تقدم نسب أبيها (وأمها اميمة) بالتصغير (بنت عبد المطلب بن هاشم) عمته صلى الله عليه وسلم اختلف فى اسلامها وأثبته ابن سعد وقال اطعمها صلى الله عليه وسلم اربعين وسقا من خيبر فعليه كانت موجودة لما تزوج بنتها (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من) حبه ومولاه (زيد بن حارثة) باشر تزويجها له لان من خصائصه أن يزوج من شاء ممن شاء أو سعى له فى ذلك وقد روى الطبرانى بسند صحيح عن قتادة وابن جرير عن ابن عباس قالا خطب النبى صلى الله عليه وسلم زينب وهو يريدها لزيد فظنت أنه يريدها لنفسه فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت واستنكفت وقالت أنا خير منه حسبا فانزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية كلها فرضيت وسلمت (فمكثت عنده مدة) وألقى الله فى قلبه كراهتها فجاء يشكوها اليه صلى الله عليه وسلم فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله فنزلت وتخفى فى نفسك ما الله مبديه أى علمك بالوحى بانه سيطلقها وأنك تتزوجها كما قاله على بن الحسين والزهرى وغيرهما وعليه أهل التحقيق (ثم طلقها كما سياتى ان شاء الله تعالى فى الخصائص) لكراهته لها لتعاظمها عليه بشرفها لا لرغبة المصطفى فى نكاحها كما زعمه من وهم (فلما انقضت عدتها منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة) اظهارا لمزيد حبه له وقوة ايمانه حيث اطمانت نفسه الى خطبة من فارقها له عليه السلام قال البيضاوى وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه (اذهب فاذكرنى لها) ويروى انه قال له ما أجد فى نفسى أوثق منك فاخطب زينب على (قال فذهبت اليها فجعلت ظهرى الى الباب) من مزيد ورعه حتى لا يراها والا فهو كان قبل نزول الحجاب (فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك) يخطبك (فقالت ما كنت

ثلاثا ثم يقول سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول سبحان الله ثلاثا ثم يقول لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت وكان اذا ودع أصحابه فى السفر يقول لاحدهم استودع الله دينك وأمانتك وما خواتم عملك وجاءه اليه رجل وقال يا رسول الله انى أريد سفرا فزودنى فقال زودك الله التقوى قال زدنى قال وغفر لك ذنبك قال زدنى قال ويسر لك الخير حيثما كنت وقال له رجل انى أريد سفرا فقال أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى قال اللهم ازوله الارض وهون عليه السفر وقال النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك وقال أنس كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا علا شرفا من الارض أو نشزا قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وكان سيره فى حجه العنق فاذا وجد فجوة رفع السير

لاحدث شيا حتى أوامر) بضم الهمزة وفتح الواو أو بهمزتين مضارع آمر أى أستخير (ربى عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله) تعالى على رسوله (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) أى جعلناها لك زوجة بلا واسطة عقد على الصواب الذى لا يجوز غيره فانها كانت تفخر بان الله هو الذى زوجها وقول ابن اسحق زوجها أخوها أبو أحمد يمكن تاويله بانه لما رآه أتى منزلها رضيه وفرح به اذلا كلام له ولا لغيره مع الله (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن اخرجه مسلم) وأحمد والنسائى من حديث أنس قال لما انقضت عدة زينب فذكره وعند ابن سعد بسند مرسل بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عند عائشة اذ أخذته غشية فسرى عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب فيبشرها وتلا واذ تقول للذى أنعم الله عليه الآية قالت عائشة فاخذنى ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها وأخرى هى أعظم وأشرف ما صنع لها زوجها الله من السماء وعنده بسند ضعيف عن ابن عباس لما أخبرت زينب بتزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها سجدت (وقال المنافقون حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه) لانه كان تبناه (فانزل الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية) قال ابن عطية اذهب الله سبحانه بهذه الآية ما وقع فى نفوس منافقين وغيرهم من تزوجه زوجة دعيه فنفى تلك البنوة واعلم أنه فى حقيقة أمره لم يكن أبا أحد من المعاصرين له ولم يقصد بالآية أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له ولد فيحتاج فى أمر بنيه انهم كانوا ماتوا ولا فى أمر الحسن والحسين بانهما ابنا بنته ومن قال ذلك تاول معنى البنوة على غير ما قصد بها انتهى وهو حسن نفيس وقد صرح بان القول ليس من المنافقين فقط وأخرج الترمذى عن عائشة لما تزوج صلى الله عليه وسلم زينب قالوا تزوج حليلة ابنه فنزل ما كان محمد الآية (وكانت زينب تفخر) بفتح المعجمة وفى نسخة تفتخر (على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن آباؤكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات رواه الترمذى وصححه) من حديث أنس وفى رواية غيره أنها كانت تقول ان آباءكن أنكحوكن وان الله أنكحنى اياه من فوق الخ وليس هذا من الفخر المنهى عنه بل من التحدث بالنعمة وقد سمعها صلى الله عليه وسلم وأقرها فروى ابن سعد عن عبد الواحد بن أبى عون قالت زينب يا رسول الله انى والله ما أنا كأحد من نسائك ليست امرأة من نسائك الا زوجها أبوها أو أخوها أو أهلها غيرى زوجنيك الله من السماء وعن الشعبى كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدى وجدك واحد وان الله أنكحك اياى من السماء وان الساعى فى ذلك جبريل تريد عبد المطلب لانه أبو أمها فهو نحو رواية أنا بنت عمتك (وكان اسمها برة) بفتح الموحدة والراء المشددة كما فى النور أما أبوها جحش فكان اسمه برة بضم الموحدة كما فى التبصير والروض (فسماها النبى صلى الله عليه وسلم زينب) لما دخلت عليه ذكره ابن عبد البر أى كراهة أن يقال خرج من عند برة أو ما هنا برة مثلا لحبه الفال الحسن لا لانها كانت تزكى نفسها كما زعم لانه سوء ظن (و) روى البخارى ومسلم (عن أنس لما تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا) الخبز واللحم كما فى الرواية وفى الصحيح أيضا عن أنس أولم صلى الله عليه وسلم على زينب فاشبع المسلمين خبزا ولحما وفى الصحيح أيضا ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أولم على أحد من نسائه ما أولم على زينب بنت جحش أولم عليها بشاة أى شكر الله حيث زوجه اياها بالوحى كما قال الكرمانى أو وقع اتفاقا لا قصدا كما قال ابن بطال أو لبيان الجواز كما قال غيرهما وفى الصحيح أيضا بنى بزينب بنت جحش بخبز ولحم فارسلت داعيا فيجئ قوم فيأكلون ويخرجون ثم قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما أجد أحدا قلت يا نبى الله ما أجد أحدا أدعوه قال ارفعوا طعامكم (ثم جلسوا يتحدثون) فاطالوا الجلوس

فوق ذلك فكان يقول لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وكان يكره للمسافر وحده ان يسير بالليل فقال لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما سار أحد وحده بليل بل كان يكره السفر للواحد بلا رفقة وأخبر أن الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب وكان يقول اذا نزل أحدكم منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شئ حتى يرتحل منه ولفظ مسلم من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك وذكر أحمد عنه انه كان اذا غزا أو سافر فادركه الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد وكان يقول اذا سافرتم فى الخصب فاعطوا الابل حظها من الارض واذا سافرتم فى السنة فبادروا نقيها وفى لفظ فاسرعوا عليها السير واذا عرستم فاجتنبوا الطرق فانها طرق

(فاذاهو صلى الله عليه وسلم كأنه يتهيأ للقيام) ليتفطنوا المراد فيقوموا القيامه (فلم يقوموا) وكان يستحيي أن يقول لهم قوموا (فلما رأى ذلك قام) لكي يقوموا ويخرجوا (وقام من قام وقعد ثلاثة نفر) لم يسموا والاضافة بيانية أى ثلاثة هم نفر لا حقيقية والا لكان المعنى أنهم تسعة أو أكثر اذ أقل النفر ثلاثة وليس بمراد وفى رواية للبخارى رجلان وأجاب الكرمانى بان مفهوم العدد لا اعتبار له أو الحادثة كانت بينهما والثالث ساكت وقال الحافظ كأن أحد الثلاثة فطن لمراد الرسول فخرج وبقى الاثنان (فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ليدخل) على زينب (فاذا القوم جلوس) فى بيتها فرجع زاد فى رواية أخرى فى الصحيح فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت أهلك يا رسول الله وبعض حجر نسائه يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت (ثم انهم قاموا) فخرجوا (فانطلقت فجئت فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء) صلى الله عليه وسلم (حتى دخل فذهبت أدخل فالقى الحجاب) أى الستر (بينى وبينه فانزل الله) تعالى بعد خروج القوم (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية) الى قوله عظيما وفى البخارى عن أنس أيضا أنا أعلم الناس بآية الحجاب لما أهديت زينب بنت جحش الى رسول الله كانت معه فى البيت فدعا القوم فذكر نحوه وروى البخارى أيضا عن أنس قال عمر قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن عائشة كنت آكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصاب أصبعه اصبعى فقال أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس دخل رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية فى وجهه فقال عمر لعلك آذيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكى يتبعنى فلم يفعل فقال عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك أطهر لقلوبهم فنزلت آية الحجاب قال الحافظ يمكن الجمع بان ذلك وقع قبيل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب انتهى (وكان تزويجها له صلى الله عليه وسلم فى سنة خمس من الهجرة) كلامه صريح فى ترجيحه ولم أجده (وقيل سنة ثلاث) ذكره ابن أبى خيثمة عن أبى عبيدة وصدر به فى الاصابة والسبل وقيل سنة أربع وقدمه فى العيون قالت أم سلمة كانت زينب معجبة لرسول الله وكان يستكثر منها وكانت صالحة صوامة قوامة صنعاء تصدق بذلك كله على المساكين رواه ابن سعد وقالت عائشة وهى التى كانت تساميني من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيح أى تضاهيني وتفاخرني بجمالها ومكانتها عنده عليه السلام وعن راشد بن سعد قال دخل صلى الله عليه وسلم منزله ومعه عمر فاذا هو بزينب تصلى وهى تدعو فى صلاتها فقال صلى الله عليه وسلم انها لأواهة رواه الطبرانى وعن ميمونة كان صلى الله عليه وسلم يقسم ما أفاء الله على رهط من المهاجرين فتكلمت زينب بنت جحش فانتهرها عمر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنها يا عمر فانها أواهة فقال رجل يا رسول الله ما الأواه قال الخاشع المتضرع وان ابراهيم لحليم أواه منيب رواه ابن عبد البر وغيره وتفسيره صلى الله عليه وسلم لا معدل عنه فمن فسره بكثير التأوه والتاسف على الناس من ذنوبهم فقد فسره باللازم وفى حديث الافك قالت عائشة وكان صلى الله عليه وسلم يسال زينب عن أمرى فقال ماذا علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة وهى التى كانت تساميني من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع (وهى أول من مات من أزواجه بعده) روى الشيخان واللفظ لمسلم عن عائشة قالت

الدواب ومأوى الهوام بالليل وكان اذا رأى قرية يريد دخولها قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين انا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وكان اذا بدا له الفجر فى السفر قال سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذا بالله من النار يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته وكان ينهى ان يسافر بالقرآن الى أرض العدو مخافة ان يناله العدو وكان ينهى المرأة ان تسافر بغير محرم ولو مسافة بريد وكان يامر المسافر اذا قضى نهمته من سفره أن يعجل الى أهله وكان اذا قفل من سفره يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكان ينهى أن يطرق الرجل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا فكن يتطاولن أيهن أطول يدا قالت وكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيديها وتتصدق وفي رواية قالت عائشة فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن باطولنا فعرفنا حينئذ أنه صلى الله عليه وسلم انما أراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب صناع اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله وصناع بفتح الصاد المهملة أي لها صنعة تعملها بيديها (وقالت عائشة في شأنها) كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة عنده (ولم تكن امرأة) وفي رواية ومارأيت امرأة قط (خيرا منها في الدين) فعلى الرواية الثانية تحمل الاولى فلا ترد خديجة لانها لم ترها وعائشة لانها لاتزكى نفسها في مقام الثناء على غيرها وان ذكرت فضائلها تحدثا بالنعمة كما مر في ترجمتها ثم المراد من أمهات المؤمنين فلا ترد السيدة فاطمة فان عائشة نفسها صح عنها قولها مارأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها كما مر (وأتقى لله وأصدق حديثا) ومن ذلك حلفها في حديث الافك بانها ماعلمت الاخير امع كونها ضرتها وعلمها بانها أحب اليه منها فلم تاخذها الغيرة على السكوت وعلى الاخبار بنفي العلم فقط بل حصرت العلم في الخير ثم لم تكتف بذلك حتى أقسمت عليه قبل ذكره (وأوصل للرحم وأعظم صدقة) روى ابن سعد وابن الجوزي عن برزة بنت رافع قالت لما خرج العطاء أرسل عمر الى زينب بنت جحش بالذي لها فلما أدخل عليها قالت غفر الله لعمر غيري من اخواني كان أقوى على قسم هذا مني قالوا هذا كله لك قالت سبحان الله واستترت منه بثوب وقالت صبوه واطرحوا عليه ثوبا ثم قالت أدخلي يدك واقبضي منه قبضة فاذهبي بها الى بني فلان و بني فلان من أهل رحمها وايتامها ففرقته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب فقالت لها برزة غفر الله لك يا أم المؤمنين والله لقد كان لنا في هذا حق قالت فلكم ماتحت الثوب فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهما ثم رفعت يدها الى السماء فقالت اللهم لايدركني عطاء عمر بعد عامي هذا فماتت وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب كان عطاء زينب اثني عشر ألفا لم تاخذه الا عاما واحدا فجعلت تقول اللهم لايدركني هذا المال قابل فانه فتنة ثم قسمته في أهل رحمها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأة يراد بها خير فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال بلغني مافرقت فارسل بالف درهم تستبقيها فسلكت به ذلك المسلك (وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به و يقرب الى الله) ومر قريبا قول عائشة في الصحيح كانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله (رواه مسلم) وأوله فيه كانت زينب كما ذكرته وروى ابن سعد عن القاسم بن محمد قالت زينب حين حضرتها الوفاة اني قد أعددت كفني وان عمر سيبعث الى بكفن فتصدقوا باحدهما وان استطعتم ان تتصدقوا بحقوي فافعلوا (وماتت بالمدينة سنة عشرين) جزم به الواقدي وابن اسحق (وقيل سنة احدى وعشرين) حكاه اليعمري وغيره (ولها ثلاث وخمسون سنة) وفي الاصابة قال الواقدي تزوجها صلى الله عليه وسلم وهي بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين ونقل عن عمر ابن عثمان الحجبي أنها عاشت ثلاثا وخمسين انتهى وروى ابن سعد عن عمرة أن عمر بعث بخمسة أثواب فكفنت فيها وتصدقت عنها أختها حمنة بكفنها الذي كانت أعدته قالت عمرة فسمعت عائشة تقول لقد ذهبت حميدة سعيدة مفزع اليتامى والارامل (وصلى عليها عمر بن الخطاب) روى البزار برجال ثقات عن الشعبي عن عبد الرحمن بن ابزى انه صلى مع عمر على زينب فكبر أربع تكبيرات وكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم موتا وكان يعجب عمر ان يدخلها قبرها فارسل الى أزواجه صلى الله عليه وسلم من يدخل هذه قبرها فقلن من كان يدخل عليها في حياتها (وهي أول من جعل على جنازتها

نعش)

أهله ليلا اذا طالت غيبته عنهم وفي الصحيحين كان لا يطرق أهله ليلا يدخل عليهن غدوة أو عشية وكان اذا قدم من سفره يلقى بالولدان من أهل بيته قال عبد الله ابن جعفر وانه قدم مرة من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جيء باحد ابني فاطمة اما حسن واما حسين فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وكان يعتنق القادم من سفره و يقبله اذا كان من أهله قال الزهري عن عروة عن عائشة قدم زيد بن حارثة المدينة و رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه فقرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه والله مارأيته عريانا قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله قالت عائشة لما قدم جعفر وأصحابه تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فقبل مابين عينيه واعتنقه قال الشعبي وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدموا من سفر تعانقوا وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار النكاح ثبت عنه

نعش) أي من الازواج وأما الاولية الحقيقية فالسيدة فاطمة كما قدمه عن ابن عبد البر حيث قال فاطمة أول من غطي نعشها ثم زينب بعدها روت زينب عنه صلى الله عليه وسلم في الكتب الستة أحاديث وعنها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان وزينب بنت أبي سلمة وهم صحابة وكلثوم بن المصطلق ومذكور مولاها وغيرهم والله أعلم

(زينب أم المساكين والمؤمنين)

(وأما أم المؤمنين زينب بنت خزيمة بن الحرث) بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن (الهلالية) نسبة الى جدها هلال المذكور فهي قريبة ميمونة تجتمع معها في هلال ولم يذكروا أمها الا أن علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة ذكر أنها أخت ميمونة لامها فتكون أمها هند بنت عوف لكن قال ابن عبد البر لم أر ذلك لغيره وأقره اليعمري هنا وحكاه في ميمونة عن بعضهم ولم يتعقبه اتكالا على ما قدمه (وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم) قال الزهري سميت بذلك لكثرة اطعامها المساكين رواه الطبراني وقال ابن اسحق لرحمتها اياهم ورقتها عليهم ولم يقيداه بالجاهلية وكذا في الاصابة والعيون لكن ذكره ابن أبي خيثمة أي وأولى في الاسلام (فكانت تحت عبد الله بن جحش في قول ابن شهاب قتل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث) كذا حكاه أبو عمر عن الزهري ورواه عنه ابن أبي خيثمة ولعلها كانت حاملا منه فاسقطت بعد موته فانقضت عدتها في السنة المذكورة وهذا متعين وان لم يذكروه اذ وقعة أحد كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق فلا يمكن انقضاء عدتها بالاشهر في السنة المذكورة (ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثة وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل مكثت عنده ثمانية أشهر ذكره الفضائلي) وقيل) قائله قتادة بن دعامة رواه ابن أبي خيثمة (كانت قبله عليه الصلاة والسلام تحت الطفيل بن الحرث) بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي ذكره ابن عقبة وابن اسحق في البدريين وقال أبو عمر شهد احدا وما بعدها ومات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وثلاثين انتهى وبهذا جزم ابن الكلبي وزاد فطلقها (ثم خلف عليها اخوه عبيدة بن الحرث) المطلبي (وقتل عنها يوم احد) سبق قلم صوابه بدر (شهيدا) في المبارزة كما مر تفصيله وقال ابن اسحق كانت أولا عند ابن عمها جهنم بن عمرو بن الحرث ثم بعده عند عبيدة فاستشهد (فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم) في شهر رمضان سنة ثلاث هذا بقية قول ابن الكلبي (والاول أصح) وهو كونها كانت تحت عبد الله بن جحش قال ابن اسحق زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالي وأصدقها أربعمائة درهم وفي العيون اثنتي عشرة أوقية ونشا أي نصف أوقية وقال ابن الكلبي خطبها صلى الله عليه وسلم الى نفسها فجعلت أمرها اليه فتزوجها وهذا ذكره ابن سعد بسند منقطع عن أم سلمة وأخرج ابن سعد في ترجمة زينب هذه عن عطاء بن يسار عن الهلالية التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت لها خادم سوداء فقالت يا رسول الله أردت أن أعتق هذه فقال لها ألا تفدين بها بني أخيك أو بني أختك من رعاية الغنم قال في الاصابة وهذا خطأ فان صاحبة هذه القصة هي ميمونة بنت الحرث وهي هلالية وفي الصحيح نحو هذا من حديثها وقد ذكر ابن سعد نحوه في ترجمة ميمونة من وجه آخر وأورد ابن منده في ترجمتها حديث أولكن لحوقا بي أطولكن يدا وتعقبه ابن الاثير وغيره بان المراد بها زينب بنت جحش لان المراد بلحوقهن به موتهن بعده وهذه ماتت في حياته وهو تعقب قوي انتهى (وتوفيت) وهي ابنة ثلاثين سنة كما ذكره الواقدي (في ربيع الآخر سنة أربع ودفنت) وفي العيون وصلى عليها صلى الله عليه وسلم ودفنها (بالبقيع على الطريق قال) المحب (الطبري كذا ذكره الفضائلي وانما يكون هذا على ما حكاه) هو (من أنها

صلى الله عليه وسلم انه علمهم خطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يقرأ الآيات الثلاث يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا
بياض بالاصل
الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما قال شعبة قلت لابي اسحق هذه في خطبة النكاح أو في غيرها قال في كل حاجة وقال اذا أفاد احدكم امرأة أو خادما أو دابة فليأخذ بناصيتها وليدع الله بالبركة ويسمي الله عز وجل وليقل اللهم اني أسالك خيرها وخير ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه وكان يقول للمتزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير

مكثت عنده عليه الصلاة والسلام ثمانية أشهر) وأنه تزوجها في رمضان (أما على ماحكاه أبو عمر) بن عبد البر (فلا يصح اذ العقد كان في سنة ثلاث) بعد شوال (ومدتها عنده صلى الله عليه وسلم شهران أو ثلاثة فلا يصح أن تكون وفاتها في ربيع الآخر) والذي أوقعه في ذلك التلفيق بين القولين وعدم حكايتهما على وجههما والا فالحكي عند ابن عبد البر أنها لم تقم عنده الا شهرين أو ثلاثة بدون ذكر شهر الوفاة وقول ابن الكلبي تزوجها في رمضان سنة ثلاث فاقامت عنده ثمانية أشهر وماتت في ربيع الآخر سنة أربع (انتهى) كلام الطبري (فليتامل) كان وجه أنه يمكن اجراؤه على قول أبي عمر أيضا بان يكون التزوج في آخر سنة ثلاث ومكثت ثلاثة أشهر وماتت في أول ربيع الآخر فلم يحسب شهر النكاح والوفاة وهذا تعسفه لا يخفى وفي الشامية مكثت عنده ثمانية أشهر وقيل شهرين وقيل ثلاثة والصحيح أنها ماتت في ربيع الاول وقيل الآخر سنة أربع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها انتهى ولم يمت عنده الا هي وخديجة على القول بان ريحانة كانت سرية لا زوجة والله أعلم

(ميمونة أم المؤمنين)

(وأما أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها بنت الحرث) بن حزن بفتح المهملة واسكان الزاي ونون ابن بجير بموحدة وجيم وراء مصغرا ابن هزم بضم الهاء وفتح الزاي وميم ابن رؤبة بضم الراء وفتح الهمزة وتبدل واوا ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة (الهلالية) نسبة الى جدها هلال المذكور (وأمها هند) قال البرهان لا أعلم لها اسلاما وفي الاصابة أمها خولة ووقع عند أبي عمر هند بدل خولة (بنت عوف بن زهير بن الحرث بن حماطة بن حمير) الحميرية (فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة معتمرا) عمرة القضية في ذي القعدة (سنة سبع بعد غزوة خيبر) فيقال أرسل جعفر بن أبي طالب يخطبها فاذنت للعباس فزوجها منه ويقال ان العباس وصفها له وقال قد تايمت من أبي رهم فتزوجها وعند ابن سعد بسنده أنه تزوجها في شوال سنة سبع فان ثبت صح أنه تزوجها وهو حلال لانه انما أحرم في ذي القعدة ذكره في الاصابة ولا منافاة بحمله شوال على الخطبة والقعدة على العقد وقد روى مالك في الموطأ عن ربيعة عن سليمان بن يسار أنه صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع مولاه ورجلا من الانصار فزوجاه ميمونة بنت الحرث ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبل أن يخرج مرسل ووصله الترمذي وحسنه والنسائي عن سليمان عن أبي رافع ورواه ابن سعد بسند الواقدي وسمى الانصاري أوس بن خولي وعلى هذا فيكون وكلهما في قبول النكاح له على ظاهر قوله فزوجاه وحكي أنه وكل عمرو بن أمية الضمري لكن سياق التصريح بان العباس زوجها له بمكة بعد ما حل فيحمل قوله فزوجاه على معنى خطباها له فقط مجازا (وكانت أختها أم الفضل لبابة) بضم اللام وخفة الموحدتين (الكبرى) من السابقين الاولين حتى قال ابن سعد انها أول من أسلم بعد خديجة لكن تعقب بانه سبقتها سمية أم عمار وغيرها كان صلى الله عليه وسلم يزورها وماتت في خلافة عثمان (تحت العباس بن عبد المطلب) وأنجبت له الستة النجباء وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن وأختها لبابة الصغرى أم خالد بن الوليد تلقب عصماء صحابية كما في الاصابة وعزة صحابية أيضا وهزيلة بزاي مصغرة أم حفيد بالفاء مصغر صحابية أيضا كما في الاصابة وذكر اليعمري أن عصماء غير لبابة الصغرى وتبعه الشامي وزاد أنها كانت تحت أبي بن خلف وجرى عليه البرهان فقال لم يعرف لعصماء اسلام لكن جزم في الاصابة بانها لبابة الصغرى ونقله في حرف العين عن ابن الكلبي وهو مقدم على غيره في علم النسب كما أن غيره مقدم عليه في الحديث وكونها زوجة أبي بن خلف لا يمنع كونها كانت تحت

الوليد

وقال لو أن أحدكم اذا أراد يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) فيما يقول من رأى ما يعجبه من أهله وماله يذكر عن أنس عنه قال ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ولا مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت وقد قال تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله

(فصل فيما يقول من رأى مبتلى) صح عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا الا لم يصبه ذلك البلاء كائنا ما كان

(فصل فيما يقوله من لحقته الطيرة) ذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه ذكرت الطيرة عنده فقال أحسنها الفال ولا ترد مسلما فاذا رأيت من الطيرة ما تكره فقل اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة

الوليد وأنجبت منه سيف الله فالمانع من أنه طلقها فنكحها أبي وهؤلاء اخوة ميمونة لابويها (وأختها لامها أسماء بنت عميس تحت جعفر) فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم مات فخلف عليها الصديق فولدت له محمدا ثم مات فخلف عليها علي فولدت له يحيي وعونا (و) أختها لامها أيضا (سلمى بنت عميس) الصحابية (تحت حمزة) سيد الشهداء فولدت له أمة الله ثم خلف عليها شداد بن الهاد الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ومن أخواتها لامها سلامة بالتخفيف بنت عميس ولم يعرف لها اسلام كما قال البرهان ومر أن الجرجاني النسابة حكى أن أم المساكين أختها لامها أيضا ولذا كان يقال أكرم عجوز في الارض أصهارا ابنة عوف أصهارها رسول الله والصديق وحمزة والعباس وعلي وجعفر وشداد بن الهاد (وكانت) كما رواه أحمد والنسائي عن ابن عباس لما خطبها صلى الله عليه وسلم (جعلت أمرها الى العباس) وفي رواية ابن أبي خيثمة عن ابن عباس أنها جعلته الى أم الفضل فردته أم الفضل الى العباس (فأنكحها النبي صلى الله عليه وسلم) واقتصر ابن اسحق على الرواية الاولى ولم يحفظها ابن هشام وحفظ الثانية فتعقبه بها مع انهما روايتان مسندتان عن ابن عباس كما رأيت ولا معارضة بينهما لانها جعلته لاختها التفوضه لزوجها فنسبه ابن عباس لامه باعتبار الابتداء ولابيه لانتهاء الامر اليه ويقربه أن المخدرات يستحين من ذكر النكاح ففوضته لاختها التفوضه لزوجها (وهو محرم) جزم به ابن عباس في هذه الرواية وقد رواه عنه مالك والائمة الستة أيضا وزاد في رواية للبخاري في عمرة القضاء وبه احتج الحنفية وموافقوهم على جواز نكاح المحرم وانكاحه غيره وأجاب الجمهور بان قول ابن عباس وهم وان كانت خالته كما قاله ابن المسيب قال ابن عبد البر الرواية انه تزوجها وهو حلال متواترة عن ميمونة نفسها وعن أبي رافع وسليمان بن يسار مولاها ويزيد بن الاصم ابن أختها وهو قول جمهور علماء المدينة وما أعلم أحدا من الصحابة روى أنه تزوجها وهو محرم سوى ابن عباس والقلب الى رواية الجماعة أميل لان الواحد الى الغلط أقرب انتهى وسبقه الى نحوه الامام الشافعي كما سلف في عمرة القضية لكن في دعوى انفراد ابن عباس به تقصير فقد روى البزار عن عائشة نحوه وكذا الدارقطني بسند ضعيف عن أبي هريرة اللهم الا أن يكون نفي العلم بقيد الصحة وعلى أنه ليس بوهم فمن خصائصه عند الجمهور النكاح حال الاحرام فلا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم المحرم لا ينكح ولا ينكح رواه مسلم وقيل هو مؤول كما يأتي (فلما رجع بنى بها بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء وبالفاء بعد ما أقام بمكة ثلاثا فأتاه حويطب بن عبد العزى وسهيل بن عمرو وأسلما بعد في نفر من قريش في اليوم الثالث فقالوا له قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين أظهركم وصنعت لكم طعاما فحضرتموه فقالوا لا حاجة لنا بك ولا بطعامك فغضب سعد بن عبادة وقال لسهيل كذبت لا أم لك ليست بارضك ولا أرض أبيك والله لا يبرح الا طائعا راضيا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا فخرج وخلف أبا رافع على ميمونة فاقام حتى أمسى فخرج بها فلقيت من سفهاء مكة عناء فأتاه بها بسرف كما أورده ابن اسحق والواقدي وروى بعضه ابن أبي خيثمة عن ابن عباس (ذكره أبو عمر) بن عبد البر الحافظ الشهير تلخيصا للمروي عن ابن عباس وان لم يقل أبو عمر به كما رأيت (وفي) الحديث (الصحيح من أفراد مسلم) أي مما انفرد به عن البخاري (عنها) أي ميمونة صاحبة الترجمة (أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال) ولفظ مسلم من طريق يزيد بن الاصم عن ميمونة تزوجني صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف قال يزيد وكانت خالتي وخالة ابن عباس (زاد) الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب (البرقاني) بفتح الموحدة نسبة الى برقان من قرى خوارزم سمع الاسماعيلي وغيره وصنف وخرج على الصحيحين وروى عنه البيهقي والخطيب وقال كان ثقة ثبتا ورعا

الابل وكان كعب يقول اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك والذي نفسي بيده انها الرأس التوكل وكنز العبد في الجنة ولا يقولهن عبد عند ذلك ثم يمضي الالم يضره شئ

(فصل فيما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه صح عنه صلى الله عليه وسلم) الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا يكره منها شيا فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان لانها لا تضره ولا يخبر بها أحدا وان رأى رؤيا حسنة فليستبشر ولا يخبر بها الا من يحب وأمر من رأى ما يكرهه أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه وأمره ان يصلي فامره بخمسة أشياء ان ينفث عن يساره وأن يستعيذ بالله من الشيطان وان لا يخبر بها أحدا وان يتحول عن جنبه الذي كان عليه وأن يقوم يصلي ومتى فعل ذلك لم تضره الرؤيا المكروهة بل هذا يدفع شرها وقال الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت ولا يقصها الا على واد أو ذي رأي وكان عمر بن

لم نر فى شيوخنا أثبت منه عارفا بالفقه كثير الحديث حريصا على العلم له حظ من العربية ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة ومات فى رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة (بعد قوله تزوجها حلالا وبنى بها حلالا) فأفادت هذه الزيادة أنه عقد عليها حلالا أيضا فقط جمع بعضهم بانه لا تنافى بين رواية ابن عباس بحملها على العقد وبين روايتها بحملها على البناء (وماتت بسرف) من قول يزيد لا من قولها كما هو واضح وقد رجحت روايتها على رواية ابن عباس بأنها أعلم بنفسها وامرأة كاملة وهو ابن عشر سنين وأشهر فبين الضبطين فرق لا يخفى وقد تواتر عن أبى رافع موافقتها وكان السفير بينهما وبأن رواية من باشر الواقعة أرجح ممن لم يباشرها وقد أخرج الترمذى وابن خزيمة وابن حبان عن أبى رافع قال تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت أنا الرسول بينهما وأخرج ابن سعد عن ميمون بن مهران دخلت على صفية بنت شيبة وهى عجوز كبيرة فسألتها أتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم فقالت لا والله لقد تزوجها وانهما لحلالان وروى يونس بن بكير وغيره عن يزيد بن الاصم تزوج رسول الله ميمونة وهو حلال وبنى بها بسرف فى قبة لها وماتت بعد ذلك فيها وروى ابن سعد عن ابن المسيب أنه صلى الله عليه وسلم قدم وهو محرم فلما حل تزوجها وعلى هذا (فيحمل قوله) أى ابن عباس (وهو محرم أى داخل الحرم) أو فى الشهر الحرام لانه عربى فصيح يتكلم بكلام العرب وهم يقولون أحرم اذا دخل الحرم وأنجد اذا دخل نجدا كما قال الشاعر.

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * قدعا فلم أر مثله مجدولا

وهذا ذكره الباجى فى شرح الموطا ونقله السهيلى عن بعض شيوخه وقال فالله أعلم أراد ذلك ابن عباس أم لا (ويكون العقد وقع) فى الحرم (بعد انقضاء العمرة ثم خرج منه) أى الحرم (الى سرف وابتنى بها فيه وهو على عشرة أميال من مكة) وقيل ستة أو سبعة أو تسعة أو اثنى عشر وهو ما بين التنعيم وبطن مرو والى التنعيم أقرب (كذا قاله) المحب (الطبرى) تبرأ منه لانه خلاف المتبادر ومن ثم توقف الامام السهيلى فى كونه مرادا لابن عباس قال الباجى أيضا ويحتمل أن ابن عباس أخذ فى ذلك بمذهبه أن من قلد هديه فقد صار محرما بالتقليد فلعله علم بنكاحه بعد أن قلده (وسيأتى ان شاء الله تعالى فى مقصد المعجزات فى ذكر الخصائص مزيد بيان) قليل (لذلك) وقد أسلف فى عمرة القضية من ذلك شيا وفى الاصابة قيل عقد له عليها قبل أن يحرم وانتشر أمر تزويجها بعد أن أحرم واشتبه الامر قال ابن سعد كانت آخر امرأة تزوجها يعنى ممن دخل بها (وكانت ميمونة قبل) أى قبله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة (عند أبى رهم) بضم الراء وسكون الهاء (ابن عبد العزى) بن أبى قيس بن عبدود من بنى عامر بن لؤى قال البرهان لا أعلم له اسلاما فمات عنها وكانت قبل أبى رهم عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ففارقها قال البرهان لا أعرف له اسلاما وفى الصحابة من هو مسمى بهذا الاسم قلت ما هذا التشكيك وفى الاصابة مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ذكر الثعلبى عن مقاتل انه نزل فيه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا (ويقال بل عبد الله) الذى فى النور والاصابة وقيل عند سخبرة (ابن أبى رهم) المذكور وضبطه فى التبصير بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة والراء ولم يذكره فى الاصابة فليس بصحابى (وقيل بل عند) أخى أبى رهم كما قال ابن حزم (حويطب بن عبد العزى) الصحابى القرشى العامرى أسلم يوم الفتح وعاش مائة وعشرين سنة ومات سنة أربع وخمسين (وقيل عند فروة بن عبد العزى) أخى حويطب كما فى الاصابة ولم يترجم له فيها فليس بصحابى وذكر ابن أبى خيثمة عن قتادة أنها كانت عند فروة بن عبد العزى بن أسد بن غنم بن دودان وهذا ليس بأخ

الخطاب رضى الله عنه اذا قصت عليه الرؤيا قال اللهم ان كان خيرا فلنا وان كان شرا فلعدونا ويذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم من عرضت عليه رؤيا فليقل المعروض عليه خيرا ويذكر عنه انه كان يقول للرائى قبل أن يعبرها له خيرا رأيت ثم يعبرها وذكر عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال كان أبو بكر الصديق اذا أراد أن يعبر رؤيا قال ان صدقت رؤياك كان كذا وكذا

* (فصل) * فيما يقوله ويفعله من ابتلى بالوسواس وما يستعين به على الوسوسة روى صالح ابن كيسان عن عبيد الله ابن عبد الله بن مسعود يرفعه ان للملك الموكل بقلب ابن آدم لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ورجاء صالح ثوابه ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وقنوط من الخير فاذا وجدتم لمة الملك فاحمدوا الله وسلوه من فضله واذا وجدتم لمة الشيطان فاستعيذوا بالله واستغفروه وقال له عثمان بن العاص حال الشيطان بينى وبين

لحو بطب (قال ابن اسحق) بعد قوله تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة زوجه اياها العباس وأصدقها عنه أربعمائة درهم (ويقال انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم) وقد رواه ابن ابن خيثمة عن الزهري وقتادة فنزلت فيها الآية ورواه ابن سعد عن عكرمة (وذلك ان خطبته عليه الصلاة والسلام انتهت) وصلت (اليها وهي على بعيرها) لم يبين ذلك المحل الذي بلغتها فيه الخطبة وذكر السهيلي انها رمت بنفسها من على البعير (وقالت البعير وما عليه لله ولرسوله) ذكرت الله تبركا والمراد أن البعير وما عليه هبة له صلى الله عليه وسلم (وقيل الواهبة نفسها غيرها) فقيل زينب بنت جحش وقيل أم شريك وقيل امرأة من بني سامة بن لؤي حكاها ابن اسحق هنا ويأتي بسطه للمصنف قريبا وقيل انهن تعددن قال في الاصابة وهو الاقرب روى ابن سعد عن عمرة أنه قيل لها ان ميمونة وهبت نفسها فقالت تزوجها صلى الله عليه وسلم على مهر خمسمائة درهم وأنكحه اياها العباس وعنده أيضا عن على بن عبد الله بن عباس لما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج الى مكة للعمرة بعث أوس بن خولى وأبا رافع الى العباس ليزوجه ميمونة فأضلا بعيريهما فأقاما أياما ببطن رابغ الى أن قدم صلى الله عليه وسلم فوجدا بعيريهما فسارا معه حتى قدم مكة فأرسل الى العباس يذكر ذلك له فجعلت أمرها اليه فجاء صلى الله عليه وسلم الى منزل العباس فخطبها الى العباس فزوجه اياها ويقال ان الذي زوجها عبد الله بن عباس حكاه في النور وهو غريب ضعيف فعبد الله يومئذ غلام ابن عشر واشهر كامر (وتوفيت ميمونة بسرف في الموضع الذي بنى بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) باتفاق ودفنت في موضع قبتها (وذلك سنة احدى وخمسين) على الصحيح كما في التقريب وقال في الاصابة انه الاثبت ونقل ابن سعد عن الواقدي انها ماتت سنة احدى وستين قال وهي آخر من مات من أزواجه صلى الله عليه وسلم ولولا كلامه الاخير لاحتمل أن قوله وستين وهم من بعض الرواة وقد أخرج ابن سعد عن يزيد بن الاصم قال تلقيت عائشة من مكة أنا وابن لطلحة من أختها وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه فبلغها ذلك فلامت ابن أختها ثم وعظتني موعظة بليغة ثم قالت أما علمت ان الله ساقك حتى جعلك في بيت من بيوت نبيه ذهبت والله ميمونة ورمى بحبلك على غاربك أما انها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم فدل هذا الاثر أن عائشة عاشت بعدها وعائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف وسنده صحيح فهو أولى من قول الواقدي وقد جزم يعقوب بن سفيان بانها ماتت سنة تسع وأربعين انتهى (وقيل) ماتت سنة (ست وستين) حكاه السهيلي وغيره قال في الاصابة وليس بثابت وقال البرهان هو شاذ باطل (وقيل ثلاث وستين) قاله ابن اسحق فيما أسنده عنه الطبراني في الاوسط برجال ثقات قال في الاصابة ولا يثبت أي لما صح انها ماتت في حياة عائشة وقول بعضهم للاتفاق على أنها ماتت قبلها فاسد اذ أصحاب هذه الاقوال لا يقولون بذلك فاين الاتفاق (وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها) وروى الشيخان عن عطاء قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة بسرف فقال ابن عباس هذه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها وارفقوا وروى ابن سعد عن يزيد الاصم قال دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها فيها صلى الله عليه وسلم

(جويرية أم المؤمنين)

(وأما أم المؤمنين جويرية) بضم الجيم مصغر (رضي الله عنها بنت الحرث ابن أبي ضرار) بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء) فألف فراء ابن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بجيم ومعجمة مصغر وهو المصطلق بطن من خزاعة الخزاعية ثم المصطلقية (فكانت تحت مسافع) بضم الميم و(بالسين المهملة والفاء) المكسورة (ابن صفوان المصطلق) المقتول كافرا يوم المريسيع كما جزم به ابن أبي خيثمة

صلاتي وقراءتي قال ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا وشكى اليه الصحابة ان أحدهم يجد في نفسه مالأن يكون حممة أحب اليه من أن يتكلم به فقال الله أكبر الذي رد كيده الى الوسوسة وأرشد من بلى بشيء من وسوسة التسلسل في الفاعلين اذا قيل له هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله أن يقرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وكذلك قال ابن عباس لابي زميل وقد ساله ماشيء أجده في صدري قال ما هو قال قلت والله لا أتكلم به قال فقال لي أشيء من شك قلت بلى فقال لي ما نجا من ذلك أحد فاذا وجدت في نفسك شيأ فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فارشدهم بهذه الآية الى بطلان التسلسل الباطل ببديهة العقل وان سلسلة المخلوقات في ابتدائها تنتهي الى أول ليس قبله شيء كما تنتهي في آخرها الى آخر ليس بعده شيء كما أن ظهوره هو العلو الذي ليس فوقه شيء وبطونه هو الاحاطة التي

والواقدي فقصر البرهان في قوله لا أعلم له اسلاما والظاهر هلاكه على شركه (وكانت) كما أخرجه ابن اسحق عن عائشة (قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس) بمعجمة مفتوحة وميم مشددة فالف فهملة (الانصاري) الخزرجي خطيب الانصار من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة فنفذت وصيته بمنام رآه خالد بن الوليد قالت عائشة في حديثها أو لابن عم له باو التي للشك وذكره الواقدي بالواو والمشركة وانه خلصها من ابن عمه بنخلات له بالمدينة زاد المصنف على الحديث أن ذلك (في سنة خمس) على الراجح (وقيل سنة ست) ومر الكلام فيه في غزوتها البيان سنة التزويج (فكاتبته على نفسها) بتسع أواق من ذهب كما ذكره الواقدي في الغزوة قالت عائشة وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد الا أخذت بنفسه وملاحة بفتح الميم مصدر ملح بضم اللام أي ذات بهجة وحسن منظر (ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم) تستفتيه في كتابتها قالت عائشة فوالله ماهو الا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت فدخلت عليه (فقال يا رسول الله) زاد الواقدي اني امرأة مسلمة أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله و (انا جويرية بنت الحرث) سيد قومه (وكان من أمري مالا يخفى عليك) وفي رواية قد أصابني من البلاء مالم يخف عليك (ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس) أو لابن عم له كما في الرواية (واني كاتبت نفسي) والواقدي ووقعت في سهم ثابت وابن عم له فخلصني منه بنخلات له بالمدينة فكاتبني على مالا طاقة لي به ولا يدان لي ولا قدرة عليه وهو تسع أواق من الذهب وما اكرهني على ذلك الا اني رجوتك صلى الله عليك (وجئت أسألك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك) ميل (الى ماهو خير) ولا يقدر رغبة لان تعديتها بفي (فقالت وما هو يا رسول الله قال أؤدي عنك كتابتك واتزوجك) قال الشامي نظرها صلى الله عليه وسلم حتى عرف حسنها الا انها كانت أمة ولو كانت حرة ما ملأ عينه منها لانه لا يكره النظر الى الاماء أو لان مراده نكاحها أو قبل نزول الحجاب عليه انتهى وفي الثالث نظر لنزوله سنة ثلاث او اربع كما مر (قالت) نعم يا رسول الله (قد فعلت) زاد الواقدي فارسل الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت هي لك يا رسول الله بابي وأمي فادى صلى الله عليه وسلم ما كان من كتابتها واعتقها وتزوجها (فتسامع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما في أيديهم من السبي) الباقي بايديهم فداء على ماذكره الواقدي أنهم فدوهم ورجعوا بهم الى بلادهم فيكون معناه فدوا جملة منهم وأعتق المسلمون الباقي لما تزوج جويرية (وقالوا) هم (اصهار) أو بالنصب بتقدير ارسلوا أو اعتقوا اصهار (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وروى أنها طلبتهم منه ليلة دخوله بها فوهبهم لها فان صح فطلبها وكونه وهبهم لا ينافي ان المسلمين أطلقوهم بل ذلك زيادة اكرام من الله لرسوله حتى لا يسال أحدا منهم بشئ أو مجانا (قالت عائشة) رضي الله عنها (فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها أعتق في سببها) أي بسببها وفي رواية فلقد أعتق الله تعالى بها (مائة أهل بيت) بالاضافة أي مائة طائفة كل واحدة منهن أهل بيت (من بني المصطلق) ولم تقل مائة هم أهل بيت لايهام انهم مائة نفس كلهم أهل بيت وليس مرادا وقد روى أنهم كانوا أكثر من سبعمائة (خرجه أبو داود) وأحمد (من حديث) ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عمه عروة عن خالته (عائشة) جزاها الله خيرا اما أنصفها تذكر فضائل ضراتها وماهو منها بعجيب فهي الصديقة ابنة الصديق وروى البيهقي عن جويرية قالت رأيت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت أن أخبر أحدا فلما سبينا رجوت الرؤيا فاعتقني وتزوجني وظاهر هذا أو صريحه أنه جعل نفس العتق صداقا وبه جزم الشعبي التابعي المشهور فقال كانت جويرية ملكه صلى الله عليه وسلم فاعتقها وجعل عتقها صداقها وأعتق كل أسير من بني المصطلق (وقال ابن

لا يكون دونه فيها شئ ولو كان قبله شئ يكون مؤثرا فيه لكان ذلك هو الرب الخلاق ولا بد أن ينتهي الامر الى خالق غير مخلوق وغني عن غيره وكل شئ فقير اليه قائم بنفسه وكل شئ قائم به موجود بذاته وكل شئ موجود به قديم لا أول له وكل ما سواه فوجوده بعد عدمه باق بذاته وبقاء كل شئ به فهو الاول الذي ليس قبله شئ والآخر الذي ليس بعده شئ الظاهر الذي ليس فوقه شئ الباطن الذي ليس دونه شئ وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيأ فليستعذ بالله ولينته وقد قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولما كان الشيطان على نوعين نوع يرى عيانا وهو شيطان الانس ونوع لا يرى وهو شيطان الجن أمر سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكتفي من شر شيطان الانس بالاعراض عنه والعفو والدفع بالتي هي أحسن ومن شيطان الجن

هشام ويقال اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها وأصدقها أربعمائة درهم) ويقال
جاء أبوها بفدائها بابل فرغب في بعيرين منها فغيبهما بالعقيق ثم أتاه فقال يا محمد هذا فداء ابنتي فقال
صلى الله عليه وسلم فأين البعيران اللذان غيبتهما في العقيق في شعب كذا وكذا فقال الحرث أشهد أن لا
اله الا الله وأنك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك الا الله فاسلم الحرث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه
وأرسل الى البعيرين فجاء بهما ودفع الابل الى النبي صلى الله عليه وسلم ودفع اليه ابنته جويرية
وأسلمت وحسن اسلامهم وخطبها صلى الله عليه وسلم الى أبيها فزوجه اياها وأصدقها أربعمائة درهم
حكاه ابن هشام أيضا (و) روى الطبراني بسند حسن (عن ابن شهاب) الزهري قال (سبى صلى الله عليه
وسلم جويرية بنت الحرث) رضي الله عنهما (يوم المريسيع) بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتيتين
بينهما مهملة مكسورة آخره عين مهملة ماء لبني خزاعة كانت به الغزوة (فحجبها) ضرب عليها الحجاب
(وقسم لها) مع زوجاته فدل ذلك على انها زوجة ومراد ابن شهاب رد القول بانه كان يطؤها بملك اليمين
والراجح الاول وقد روى الطبراني برجال الصحيح من مرسل مجاهد قال قالت جويرية يا رسول الله ان
أزواجك يفخرن على ويقلن لم يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولم أعظم صداقك ألم أعتق
أربعين من قومك وروى ابن سعد من مرسل أبي قلابة قال سبى صلى الله عليه وسلم جويرية يعني
وتزوجها فجاء أبوها فقال ان ابنتي لا يسبى مثلها فخل سبيلها فقال أرأيت ان خيرتها أليس قد أحسنت
قال بلى فاتاها أبوها فقال ان هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا قالت فاني اختار الله ورسوله وسنده
صحيح (وكانت ابنة عشرين سنة) فهداها الله مع صغر السن وشرفها بصحبة رسوله في الدارين (و) روى
ابن سعد وابن أبي خيثمة وأبو عمر عن ابن عباس قال (كان اسمها برة فحوله النبي صلى الله عليه وسلم
وسماها جويرية) كره ان يقال خرج من عند برة ولا يشكل بقولها السابق انا جويرية لاحتمال انها
لم ترد العلم بل تحقير نفسها بانها جويرية أي امرأة حقيرة في نفسها وأرادت بذكر الحرث وقوله سيد قومه
بيان نسبها وشرفها فيهم ليرق لها صلى الله عليه وسلم (وقد تقدم مثل ذلك في زينب بنت جحش) فعلم
أنه غير اسمهما معا وأخرج الترمذي بسند صحيح عن ابن عباس عن جويرية أن النبي صلى الله عليه
وسلم مر عليها وهي في مسجدها أول النهار ثم مر عليها قريبا من نصف النهار فقال ما زلت على حالك قالت
نعم قال ألا أعلمك كلمات تقولينهن سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات
سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات وروى مسلم وأبو داود عنها أتى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم
لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (وتوفيت وعمرها خمس
وستون سنة) لانه تزوجها سنة خمس وهي ابنة عشرين وقد ماتت (في ربيع الاول سنة خمسين) على
الصحيح كما في التقريب وتبعه في السبل (وقيل) ماتت في ربيع الاول أيضا (سنة ست وخمسين) من
الهجرة وقد بلغت سبعين سنة والقولان حكاهما الواقدي قال وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير
المدينة وتبعه في الاصابة بلا ترجيح وكذا في العيون الا انه قدم الثاني ومن هذا علم انها دفنت بالمدينة
ومعلوم أن مقبرتها البقيع روت جويرية عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث وعنها ابن عباس وجابر وابن
عمر وعبيد بن السباق والطفيل ابن أخيها وغيرهم انتهى

(صفية أم المؤمنين)

(وأما أم المؤمنين صفية رضي الله عنها) اسمها الاصلي وقيل كان اسمها قبل السبي زينب فلما صارت
من الصفي سميت صفية (بنت حيي) بضم الحاء وتكسر وتحتيتين الاولى مخففة والثانية مشددة (ابن

بالاستعاذة بالله منه وجمع
بين النوعين في سورة
الاعراف وسورة المؤمنين
وسورة فصلت والاستعاذة
في القراءة والذكر أبلغ
في دفع شر شياطين الجن
والعفو والاعراض
والدفع بالاحسان أبلغ في
دفع شر شياطين الانس
قال

فما هو الا الاستعاذة
ضارعا
أو الدفع بالحسنى هما خير
مطلوب
فهذا دواء الداء من شر
ما يرى
وذلك دواء الداء من شر
محجوب

*(فصل فيما يقوله
ويفعله من اشتد غضبه)
أمره صلى الله عليه وسلم
أن يطفئ عنه جمرة
الغضب بالوضوء والقعود
ان كان قائما والاضطجاع
ان كان قاعدا والاستعاذة
بالله من الشيطان الرجيم
ولما كان الغضب
والشهوة جمرتين من نار
في قلب ابن آدم أمر أن
يطفئهما بالوضوء
والصلاة والاستعاذة من
الشيطان الرجيم كما قال
تعالى أتأمرون الناس بالبر
وتنسون أنفسكم الآية
وهذا انما يحمل عليه شدة
الشهوة فأمرهم بما يطفئون
بها جمرتها وهو الاستعانة
بالصبر والصلاة وأمر

أخطب) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح المهملة وموحدة (ابن سعد بفتح السين وسكون العين المهملتين وبالياء المثناة التحتية ابن ثعلبة بن عبيد من بني اسرائيل من سبط) لاوى بن يعقوب ثم من سبط (هرون بن عمران عليه السلام أخي موسى صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ ولد صفية مائة نبي ومائة ملك ثم صيرها الله أمة لنبيه صلى الله عليه وسلم وكان أبوها سيد بني النضير قتل مع بني قريظة (وأمها ضرة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء) فتاء تانيث (بنت سموأل بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وفتح الهمزة وباللام) قال البرهان لا أعلم لها اسلاما والظاهر هلاكها على كفرها نعم أخوها رفاعة صحابي (فكانت) أولا كما ذكر ابن سعد وأسند بعضه من وجه مرسل تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فكانت (تحت كنانة) بكسر الكاف ونونين (ابن أبي الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى وسكون المثناة التحتية فقتل) عنها وهو عروس (يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة) كما مر (قال أنس) بن مالك (لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبي جاء دحية) بن خليفة الكلبي بكسر الدال وفتحها ومعناه بلغة اليمن الشريف أو رئيس الجند (فقال يا رسول الله أعطني جارية) من السبي (فقال اذهب فخذ جارية) منه فذهب (فأخذ صفية بنت حيي فجاء رجل) قال الحافظ لم أقف على اسمه ونحوه قول البرهان لا أعرفه (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة) بضم القاف وفتح الراء والظاء المعجمة لان أمها كانت بنت سيدهم (والنضير) لان أباها كان له فيهم سيادة وعظمة (ما تصلح الالك) لانها من بيت رياسة ومن بيت النبوة من ولد هرون مع الجمال العظيم فانها كانت من أضوأ ما يكون من النساء وأنت صلى عليك الله أكمل الخلق في هذه الاوصاف بل في كل خلق حميد (قال ادعوه بها) أي دحية بصفية فدعوه (فجاء بها) وعند أبي يعلى بسند جيد عنها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس أحد أكره الي منه فقال ان قومك صنعوا كذا وكذا قالت فما قمت من مقعدي وما من الناس أحد أحب الي منه (فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها) لانه انما أذن له في جارية من حشو السبي لا من أفضلهن فلما رآه أخذ أنفسهن نسبا وشرفا وجمالا استرجعها لئلا يتميز دحية بها على سائر الجيش مع ان فيهم من هو أفضل منه وأيضا لما فيه من انتهاكها مع علو قدرها وربما ترتب عليه شقاق وغيره مما لا يخفى فكان صفاؤه صلى الله عليه وسلم لها قاطعا لهذه المفسدة ونقل الامام الشافعي في الام عن سير الواقدي انه أعطى دحية أخت كنانة بن الربيع زوج صفية تطييبا لخاطره وعند ابن اسحق أعطاه بنت عمها وفي الروض أعطاه ابنتي عمها ولا تنافي فاعطاه الجميع ففي مسلم انه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه بسبعة أرؤس وسماه شراء مجازا وليس في قوله سبعة منافاة لقوله هنا خذ جارية اذ لا دلالة فيه على نفي الزيادة كما مر منسوطا في الغزوة (قال) أنس (وأعتقها وتزوجها فقال له ثابت) البناني (يا أبا حمزة) بمهملة وزاي كنية أنس (ما أصدقها قال نفسها أعتقها وتزوجها) بان جعل نفس العتق صداقا ففي الصحيح أيضا ان ثابتا قال لانس ما أمهرها قال أمهرها نفسها وللطبراني وأبي الشيخ عن صفية أعتقني صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي أو أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا حالا ولا مآلا فحل العتق محل الصداق كقولهم الجوع زاد من لا زاد له أو أعتقها بشرط أن ينكحها بلا مهر فلزمها الوفاء أو أعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها بلا صداق وكلها من خصائصه عند الاكثر وذهب أحمد والحسن وابن المسيب وغيرهم الى جوازه لغيره وروى أبو يعلى عن رزينة أنه صلى الله عليه وسلم أمهر صفية رزينة قال الحافظ الهيثمي وهو مخالف لما في الصحيح انتهى وهي بفتح الراء وكسر الزاي وقيل بالتصغير وروى أبو يعلى أيضا انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج صفية أمر بشراء خادم لها وهي رزينة كما

تعالى بالاستعاذة من الشيطان عند نزغاته ولما كانت المعاصي كلها تتولد من الغضب والشهوة كان نهاية قوة الغضب القتل ونهاية قوة الشهوة الزنا جمع الله تعالى بين القتل والزنا وجعلهما قرينين في سورة الانعام وسورة الاسرى وسورة الفرقان والمقصود انه سبحانه أرشد عباده الى ما يدفعون به شر قوتي الغضب والشهوة من الصلاة والاستعاذة

*(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال

*(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) يدعو لمن تقرب اليه بما يحب وبما يناسب فلما وضع له ابن عباس وضوءه قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولما دعمه أبو قتادة في مسيره بالليل لما مال عن راحلته قال حفظك الله بما حفظت به نبيه وقال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء واستقرض من عبد الله بن أبي ربيعة مالا ثم وفاه اياه وقال بارك الله لك في أهلك ومالك

في الاصابة فيحتمل انه لما أخدمها اياها توهمت أنه جعلها مهرها والا فالمروى عن صفية نفسها كما رأيت بل وعنه صلى الله عليه وسلم كما يأتى أنه جعل عتقها صداقها وبه رد الحافظ و غيره على ابن المرابط المالكى والطبرى الشافعى ومن وافقهما ازعمهم أن أنسا قاله ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه (حتى اذا كان بالطريق) بسند الصهباء كما فى رواية فى الصحيح فخرج بها حتى بلغ سد الصهباء حلت له بفتح السين وضمها والصهباء بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة ومد وفى رواية سد الروحاء بالمهملة قال الحافظ والصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهباء وهى على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره (جهزتها له أم سليم) بضم السين والدة أنس راوى الحديث وعند ابن سعد وأصله فى مسلم ودفعها الى أمى أم سليم حتى تهيئها وتصنعها فمشطتها أم سليم وعطرتها (فاهدتها) زفتها (له من الليل) قال الكرمانى وفى بعضها أى النسخ أو الروايات فهدتها بغير همز وصوب لقول الجوهرى هديت أنا المرأة الى زوجها قال الحافظ لكن تواردت النسخ على اثباتها ولا مانع من استعمال الهدية فى هذا استعارة (فاصبح صلى الله عليه وسلم عروسا) بوزن فعول نعت يستوى فيه الرجل والمرأة ما دام فى تعريسهما أياما وجمعه عرس بضمتين وجمعها عرائس كما قاله الخليل وغيره قال العينى وقول العوام للذكر عريس والانثى عروسة لا أصل له لغة (فقال له) لانس (من كان عنده شئ) وفى رواية من كان عنده فضلة زاد (فليجئ به) أمر بتقدير أنه للوجوب فهو يدفع ما عندهم لو لم عليه السلام بفعله يقتضى وجوب الوليمة غفلة (قال) أنس (فبسط) بفتحات (نطعا) بكسر النون وفتح المهملة على الرواية واقتصر عليها ثعلب فى الفصيح وفيها لغات مرت فى خيبر (قال فجعل الرجل يجئ بالاقط) بفتح الهمزة وكسر القاف قال عياض هو جبن اللبن المستخرج زبده وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به (وجعل الرجل يجئ بالتمر وجعل الرجل يجئ بالسمن) وفى رواية وجعل الرجل يجئ بالسويق (فحاسوا) بمهملتين أى خلطوا أو اتخذوا (حيسا) بفتح فسكون وهو خلط السمن والتمر والاقط قال الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط * الحيس الا انه لم يختلط

وقد يختلط مع الثلاثة غيرها كالسويق قاله فى الفتح ونحوه فى القاموس وقول الشاعر لم يختلط يريد فيما حصره من الثلاثة فهى حيس بالقوة لوجود مادته وان لم يحصل خلط فيما عناه (فكانت) قال الكرمانى أى الثلاثة المصنوعة أو أنث باعتبار الخبر كما ذكر باعتباره فى قوله تعالى قال هذا ربى (وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) على صفية أى طعام عرسه من الولم وهو الجمع سمى به لاجتماع الزوجين وفى رواية للشيخين أيضا عن أنس أقام صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاثا يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته فما كان فيها من خبز ولا لحم أمر بالانطاع فالقى فيها من التمر والاقط والسمن فكانت وليمته ولابى يعلى عن أنس انه جعل الوليمة ثلاثة أيام وللطبرانى بسند جيد عن حسن ابن حرب أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون فى هذه الجارية قالوا نقول انك أولى الناس بها وأحقهم قال فانى أعتقها واستنكحها وجعلت عتقها مهرها فقال رجل الوليمة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الوليمة أول يوم حق والثانية معروف والثالثة فخر ولأحمد برجال الصحيح وأبو يعلى برجال ثقات عن جابر لما دخلت صفية على رسول الله فسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون فيها قسم فخرج صلى الله عليه وسلم فقال قوموا عن أمكم فلما كان العشى خرج الينا فى طرف ردائه بنحو مد ونصف من تمر عجوة فقال كلوا من وليمة أمكم (وفى رواية) عن أنس أيضا (قال الناس لا ندرى أتزوجها أم جعلها أم ولد) أى سرية وفى رواية فقال المسلمون احدى أمهات المؤمنين أو مما ملكت يمينه (قالوا ان حجبها فهى امرأته) وفى رواية فهى احدى أمهات المؤمنين (وان لم يحجبها فهى أم ولد) سرية وفى

انما جزاء السلف الحمد والاداء ولما أراحه جرير من ذى الخلصة صنم دوس برك على خيل قبيلته ورجالها خمس مرات وكان صلى الله عليه وسلم اذا أهديت اليه هدية فقبلها كافأ عليها باكثر منها وان ردها اعتذر الى مهديها كقوله صلى الله عليه وسلم للصعب بن جثامة لما أهدى اليه لحم الصيد انا لم نرده عليك الا انا حرم والله أعلم

*(فصل وأمر صلى الله عليه وسلم) أمته اذا سمعوا نهيق الحمار ان يتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم واذا سمعوا صياح الديكة أن يسألوا الله من فضله ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه أمرهم بالتكبير عند الحريق فان التكبير يطفئه وكره صلى الله عليه وسلم لاهل المجلس أن يخلوا مجلسهم من ذكر الله عز وجل وقال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة الحمار وقال من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة والترة

روايه فهى مما ملكت يمينه أى لان ضرب الحجاب انما هو على الحرائر لا على الاماء (فلما أراد أن يركب حجبها) سترها وفى رواية وطألها ومد الحجاب بينها وبين الناس وفى رواية فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يحوى لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وكلاهما فى الصحيح وفى مغازى أبى الاسود عن عروة فوضع صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فاجلته أن تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت (وفى رواية) عن أنس أيضا (فانطلقنا حتى اذا رأينا جسدر المدينة هششنا) ارتحنا (اليها فدفعنا مطايانا) أى اسرعنا بها (ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيته وصفية خلفه قد أردفها قال) أنس (فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرع) بالبناء للمفعول (وصرعت) أى وقعت (فليس أحد من الناس ينظر اليه ولا اليها) اجلالا واحتراما (حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها) قال أنس فاتيناه فقال لم نضر (قال فدخلنا المدينة فخرج جوارى نسائه يتراءينها) ينظرن اليها (ويشمتن) بفتح الميم يفرحن (بصرعها) سقوطها (رواه) أى المذكور من الروايات الثلاث (الشيخان وهذا لفظ مسلم) عن أنس (وروى عن جابر انه صلى الله عليه وسلم أتى بصفية) بالبناء للمفعول والآتى دحية كما مر وعند ابن اسحق أن الآتى بلال ولا منافاة لاحتمال انه أرسل بلالا الى دحية ليأتى بصفية فجا آبهما معا (يوم خيبر وانه قتل أباها وأخاها وان بلالا مر بها بين المقتولين) وعند ابن اسحق ومعها بنت عمها فصاحت ابنة عمها وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فقال صلى الله عليه وسلم أعزبوا هذه الشيطانة عنى وقال لبلال أنزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمرأتين عن قتلاهما (وانه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها فترجع الى من بقى من أهلها أو تسلم) قسيم قوله يعتقها وبين لا تقع الا على متعدد فكان المتعين الواو وكأنه نظر فى أو الى جانب المعنى وهو ان القصد ابتداء أحد الامرين لا الامران معا (فيتخذها لنفسه) وعند الطبرانى عن ابن عمر انها قالت وما كان أبغض الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل أبى وزوجى فما زال يعتذر الى وقال يا صفية ان أباك ألب العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسى (فقالت اختار الله ورسوله) فاصطفاها الله (خرجه) ابن الجوزى (فى الصفوة) كتاب له (وأخرج تمام) الامام الحافظ محمد بن عبد الله بن جعفر المروزى ثم الدمشقى الثقة المتوفى فى ثالث محرم سنة ست عشرة وأربعمائة (فى فوائده من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك) رغبة (فى قالت يا رسول الله لقد كنت أتمنى ذلك فى الشرك فكيف اذ أمكننى الله منه فى الاسلام) ولعل سبب تمنيها ذلك رؤيتها منام دل عليه ولذا احسن من المصنف تعقيب هذا الحديث به فقال (وأخرج أبو حاتم) ابن حبان فى صحيحه والطبرانى برجال الصحيح كلاهما (من حديث ابن عمر) قال (رأى صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان رأسى فى حجر ابن أبى الحقيق وأنا نائمة فرأيت قمرا وقع فى حجرى فاخبرته بذلك فلطمنى وقال تمنين) بحذف احدى التاءين (ملك يثرب) أوله بخصوصه وهو النبى صلى الله عليه وسلم لانه الظاهر عندهم ظهور القمر الباهر وان جحدوه فى الظاهر ظلما وعلوا الا انهم مستيقنون نبوته وعند ابن اسحق وكانت صفية رأت قبل ذلك ان القمر وقع فى حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكونى عند ملك العرب فلم يزل الاثر فى وجهها حتى سالها صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال البرهان فلعلهما فعلا بها ذلك وأخرج ابن أبى عاصم والطبرانى عن أبى برزة لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرأت فى المنام ان الشمس وقعت على صدرها فقصتها على زوجها فقال والله ما تمنين الا هذا الملك الذى نزل بنا الحديث قال الشامى ولا مخالفة بينهما باعتبار التعدد فقصت ذلك على أبيها أولا ثم على زوجها ثانيا ولهذا اختلف العبارة فى التعيين انتهى وأنت خبير بانه لا

يتخيل

الحسرة وفى لفظ وما سلك أحد طريقا لم يذكر الله فيه الا كانت عليه ترة وقال صلى الله عليه وسلم من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك وفى سنن أبى داود ومستدرك الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك اذا أراد أن يقوم من المجلس فقال له رجل يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال ذلك كفارة لما يكون فى المجلس

* (فصل) * وشكى اليه خالد بن الوليد الارق بالليل فقال له اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا من أن يفرط أحد منهم على أو أن يطغى على عز جارك وجل ثناؤك ولا اله الا أنت وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه من الفزع أعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه ومن شر

يتخيل تعارض فان رؤيتها وقوع الشمس على صدرها غير رؤيتها وقوع القمر في حجرها وقصتهما معا على زوجها فلطمها في قصة القمر على عينها فاخضرت وبجها في الشمس ورأت قبل ذلك القمر وقصته على أبيها فالاثر الذي في وجهها من لطم أبيها غير خضرة عينها من لطم زوجها (وبنى بها صلى الله عليه وسلم بالصهباء) بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء بموحدة ومد موضع اسفل خيبر وفي رواية بالروحاء بالمهملة مكان قرب المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء وعلى التقديرين فليست قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهباء وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره كما في الفتح واخرج ابن سعد باسانيده قال لم يخرج من خيبر حتى طهرت صفية من حيضها فحملها وراءه فلما صار الى منزل على ستة اميال من خيبر مال يريد ان يعرس بها فابت عليه فوجد في نفسه فلما كان بالصهباء وهي على بريد من خيبر نزل بها هنالك فمشطتها أم سليم وعطرتها قالت أم سنان الاسلمية وكانت من أضوأ ما يكون من النساء فدخل باهله فلما أصبح سالتها عما قال لها فقالت قال لي ما حملك على الامتناع من النزول أولا قالت خشيت عليك من قرب اليهود فزادها ذلك عنده وذكرت انه سمر بها ولم ينم تلك الليلة لم يزل يتحدث معها وعن عطاء بن يسار لما قدمت صفية من خيبر أنزلت في بيت لحارثة بن النعمان فسمع نساء الانصار فجئن ينظرن الى جمالها وجاءت عائشة متنقبة فلما خرجت خرج صلى الله عليه وسلم على أثرها فقال كيف رأيت يا عائشة قالت رأيت يهودية قال لا تقولي ذلك فانها أسلمت وحسن اسلامها وبسند صحيح عن ابن المسيب قدمت صفية وفي اذنها ٢ خوصة من ذهب فوهبت منه لفاطمة ولنساء معها وعن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فاعتل بعير صفية وفي ابل زينب بنت جحش فضل فقال لها ان بعير الصفية اعتل فلو أعطيتها بعيرا فقالت انا أعطي تلك اليهودية فتركها صلى الله عليه وسلم ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها قالت زينب حتى يئست منه رواها كلها ابن سعد وأخرج الترمذي عن صفية قالت دخل علي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي وقد بلغني أن عائشة وحفصة قالتا نحن أكرم على رسول الله منها نحن أزواجه وبنات عمه فقال ما يبكيك فذكرت له ذلك فقال ألا قلت وكيف تكونان خيرا مني وأبي هرون وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم وروى عمر الملاء عن صفية حج صلى الله عليه وسلم بنسائه فلما كان ببعض الطريق برك جملي وكنت من آخرهن ظهرا فبكيت فجاء صلى الله عليه وسلم وجعل يمسح دموعي بردائه وبيده وجعلت لا أزداد الا بكاء وهو ينهاني فلما أكثرت زبرني قال أبو عمر كانت صفية عاقلة حليمة فاضلة روينا ان جارية لها اتت عمر فقالت ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث عمر فسالها فقالت أما السبت فاني لم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة وأما اليهود فان لي فيهم رحما فانا أصلهم ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة وأخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن أسلم قال اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم عنده في مرضه الذي توفي فيه فقالت صفية اني والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي فغمزها أزواجه فبصر بهن فقال مضمضن قلن من أي شئ قال من تغامزكن بها والله انها الصادقة وروى أبو داود والترمذي عن عائشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعني قصيرة قال قد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته روت صفية عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنها ابن أخيها ومولياها كنانة ويزيد بن معتب وزين العابدين بن الحسين واسحق بن عبد الله بن الحرث ومسلم بن صفوان (وماتت في رمضان سنة خمسين) قاله الواقدي وصححه في التقريب وقال في الاصابة انه أقرب وقال ابن سعد سنة اثنتين وخمسين وهو على كلا القولين (في زمن

٢ قوله خوصة بالواو وفي نسخ واخرى بالراء اهـ

فبأذه ومن شر همزات الشياطين وان يحضرون ويذكر ان رجلا شكى اليه صلى الله عليه وسلم انه يفزع في منامه فقال اذا أويت الى فراشك فقل ثم ذكرها فقالها فذهب عنه

(فصل في ألفاظ كان صلى الله عليه وسلم) يكره ان تقال فمنها ان يقول خبثت نفسي أو جاشت نفسي وليقل لقست ومنها ان يسمى شجر العنب كرما نهى عن ذلك وقال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة وكره ان يقول الرجل هلك الناس وقال اذا قال ذلك فهو أهلكهم وفي معنى هذا فسد الناس وفسد الزمان ونحوه ونهى ان يقال ما شاء الله وشاء فلان بل يقال ما شاء الله ثم شاء فلان فقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا قل ما شاء وحده وفي معنى هذا لولا الله وفلان لما كان كذا بل هو أقبح وأنكر وكذلك أنا بالله وبفلان وأعوذ بالله وبفلان وأنا في حسب الله وحسب فلان وأنا متكل على الله وعلى فلان فقائل هذا قد جعل فلانا ندا لله عز وجل ومنها ان يقال مطرنا

مغاوية) قال ابن أبي خيثمة وورثت مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض وأوصت لابن أختها بالثلث وكان يهوديا (وقيل غير ذلك) فقيل سنة ست وثلاثين حكاه ابن حبان وجزم به ابن منده قال في الاصابة وهو غلط فان علي بن الحسين لم يكن ولد وقد ثبت سماعه منها في الصحيحين (ودفنت بالبقيع) وسنها نحو ستين لانها قالت ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد (فهؤلاء أزواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف في ذلك) أي دخوله بهن وان اختلف في أن جويرية سرية والراجح انها زوجة كما مر (بين أهل السير والعلم بالاثر) ولا شك انهن زوجاته في الآخرة بنصه صلى الله عليه وسلم كما مر وهو أحد التعاليل في حرمتهن على غيره وأما اللاتي فارقهن في الحياة دخل بهن أم لا ففي فتاوى النجم يحتمل انهن كذلك ويؤيده أن الراجح حرمتهن على غيره المعلل بما ذكر ويحتمل خلافه خصوصا في المستعيذة ومن لم يردها أو اختارت الحياة الدنيا ويؤيده ما روي أن المستعيذة تزوجت بعده لكنه ضعيف وأما نساء غيره من الانبياء فيحتمل أن يكن كذلك لكن قال القضاعي ان حرمة زوجاته صلى الله عليه وسلم بعده مما خص به دون الانبياء وكذا السيوطي في الانموذج ثم توقف النجم في ذلك وأنه لم يقف على نقل فيه بخصوصه ولعله اراد أثرا أو حديثا والا فالسيوطي والقضاعي نقل (وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر وجملتهن اثنتا عشرة امرأة) على ما ارتضاه المصنف والا فقد قال الدمياطي وأما من لم يدخل بها ومن وهبت نفسها له ومن خطبها ولم يتفق تزويجها له فثلاثون امرأة على خلاف في بعضهن (الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم) أي التي اشتهرت بذلك فلا ينافي ما يأتي اه من ذكر قول في بعضهن انها وهبت نفسها (واختلف) في جواب قول السائل (من هي) فلا ينافي ان الاستفهام لا يسال عنه (فقيل) هي (أم شريك القرشية العامرية) نسبة الى عامر بن لؤي (واسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية) زاد في الاصابة وقيل بفتح أولها وقيل اسمها غزيلة بالتصغير ولام بعد الياء (بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لؤي) بن غالب (وقيل) غزية (بنت داودان) بدالين مهملتين مكررتين الاولى مضمومة وبعد الثانية ألف ثم نون كما ضبطه البرهان فما يقع في النسخ داود من تحريف النساخ لشهرة هذا دون ذاك (ابن عوف) بن عمرو بن خالد بن ضباب بن حجير بن بغيض بن عامر بن لؤي هكذا نسبها ابن الكلبي روى أبو نعيم وأبو موسى بسند ضعيف عن ابن عباس قال وقع في قلب أم شريك الاسلام وهي بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن الى الاسلام حتى ظهر امرها بمكة فقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا لكن سنردك اليهم فحملوها على بعير عري وتركوها ثلاثا بلا اكل ولا شرب ثم نزلوا منزلا وأوقفوها في الشمس واستظلوا وحبسوا عنها الطعام والشراب فدلى لها من السماء دلو من ماء فشربت حتى رويت ثم صبته على جسدها وثيابها فلما استيقظوا رأوا أثر الماء وحسن الهيئة فسألوها فاخبرتهم فنظروا الى الأسقية فوجدوها كما تركوها فاسلموا بعد ذلك وأقبلت هي الى النبي صلى الله عليه وسلم ووهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها (وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم) لانه رآها كبيرة (واختلف في دخوله بها) فقال ابن عباس كما ترى انه دخل وقال غيره لم يدخل ويحتمل الجمع بان المنفي الجماع والمثبت مجرد الدخول ان صحا (وقيل) ان الواهبة ليست القرشية بل (هي أم شريك غزية الانصارية من بني النجار) فوافقتها في الكنية والاسم واختلفا في النسبة وروى ابن سعد برجال ثقات عن الشعبي قال المرأة التي عزل صلى الله عليه وسلم أم شريك الانصارية وروى ابن أبي خيثمة عن قتادة قال تزوج صلى الله عليه وسلم أم شريك الانصارية النجارية وقال اني أحب أن أتزوج في الانصار ثم قال اني أكره غيرة الانصار فلم يدخل بها (وفي الصفوة) لابن الجوزي (هي أم شريك غزية بنت جابر الدوسية) الازدية

(قال

بنوء كذا وكذا بل يقول مطرنا بفضل الله ورحمته ومنها ان يحلف بغير الله صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد أشرك ومنها ان يقول في حلفه هو يهودي أو نصراني أو كافر ان فعل كذا ومنها ان يقول لمسلم يا كافر ومنها ان يقول للسلطان ملك الملوك وعلى قياسه قاضي القضاة ومنها ان يقول السيد لغلامه وجاريته عبدي وأمتي ويقول الغلام لسيده ربي وليقل السيد فتاي وفتاتي ويقول الغلام سيدي وسيدتي ومنها سب الريح اذا هبت بل يسال الله خيرها وخير ما ارسلت به ويعوذ بالله من شرها وشر ما ارسلت به ومنها سب الحمى نهي عنه وقال انها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد ومنها النهي عن سب الديك صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة ومنها الدعاء بدعوى الجاهلية والتعزي بعزائهم كالدعاء الى القبائل والعصبية لها وللانساب ومثله التعصب للمذاهب والطرائق والمشايخ وتفضيل بعضها على بعض بالهوى

(قال والاكثرون على انها التى وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها) لكبر سنها (فلم تتزوج حتى ماتت) ورجحه الواقدى ورواه ابن سعد عن عكرمة وعلى بن الحسين وأخرج ابن سعد أيضا عن منير بن عبد الله الدوسى أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبى صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عائشة ما فى المرأة حين تهب نفسها لرجل خير فقالت أم شريك فانا تلك فسماها الله مؤمنة فقال وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة ان الله ليسرع لك فى هواك ويمكن الجمع بين القبول ونفيه بانه عقد عليها ولم يدخل قال فى الاصابة والذى يظهر فى الجمع ان أم شريك واحدة اختلف فى نسبها انصارية أو عامرية من قريش أو ازدية من دوس واجتماع هذه النسب الثلاثة ممكن كأن تكون قرشية تزوجت فى دوس فنسبت اليهم ثم تزوجت فى الانصار فنسبت اليهم أو لم تتزوج بل نسبت انصارية بالمعنى الاعم انتهى منه فى ترجمة العامرية وأما أم شريك بنت جابر الغفارية التى ذكرها أحمد بن صالح المصرى فى الزوجات اللاتى لم يدخل بهن فلا تذكر هنا لانها لم تهب نفسها (وذكر ابن قتيبة فى المعارف عن أبى اليقظان أن الواهبة نفسها خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو فلام فتاء تانيث ويقال لها خويلة بالتصغير (بنت حكيم) بن أمية (السلمى) بضم السين نسبة الى جده سليم صحابية صالحة فاضلة لها أحاديث يقال كنيتها أم شريك قاله أبو عمر (ويجوز أن يكونا وهبتا أنفسهما من غير تضاد) بين الروايات (وقال عروة بن الزبير ابن العوام (كانت خولة بنت حكيم من اللائى) بالهمز (وهبن أنفسهن للنبى صلى الله عليه وسلم) فهذا يؤيد الجمع المذكور لقوله من وقد قال الحافظ فى شرحه سمى منهن أم شريك وخولة وليلى بنت الخطيم ذكره ابن أبى خيثمة عن أبى عبيدة معمر بن المثنى ولم يدخل بهؤلاء وروى عن قتادة وغيره أن ميمونة بنت الحرث ممن وهبت نفسها فتزوجها وكذا قيل فى زينب بنت خزيمة أم المساكين (فقالت عائشة) فيه اشعار بان عروة حمل الحديث عنها فلا يكون مرسلا (أما) بتخفيف الميم (تستحيى المرأة أن تهب نفسها للرجل) زاد فى رواية بغير صداق (فلما نزلت ترجى) تؤخر (من تشاء منهن) وفى مسلم وابن ماجه فانزل الله ترجى من تشاء وهى أظهر فى ان نزول هذه الآية بهذا السبب وروى ابن سعد عن أبى رزين قال هم صلى الله عليه وسلم أن يطلق من نسائه فلما رأين ذلك جعلنه فى حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فنزل الله ترجى من تشاء الآية ولا مانع من تعدد السبب والا فما فى الصحيحين أصح (قالت عائشة يارسول الله ما أرى) بفتح الهمزة (ربك الا يسارع لك فى هواك) أى فى رضاك قال القرطبى هذا قول أبرزه الدلال والغيرة والا فلا يجوز اضافة الهوى اليه صلى الله عليه وسلم لكن الغيرة مغتفر لاجلها اطلاق مثل ذلك (رواه الشيخان) واللفظ للبخارى فى النكاح (وهذه خولة هى زوجة عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة (ولعل ذلك وقع منها قبل عثمان) أى قبل تزوجه بها وبه جزم ابن الجوزى فى التلقيح وزاد فارجأها فتزوجها عثمان بن مظعون وقال هشام بن الكلبى كانت ممن وهبت نفسها وكان عثمان بن مظعون مات عنها (الثانية) ممن ذكر انه تزوج بهن ولم يقل الثالثة مع انه قدم أم شريك وخولة لانه جعل الواهبة واحدة على اختلاف الاقوال فى تعيينها والا فلو جرى على ظاهر ما قدمه لقال الخامسة (خولة بنت الهذيل) بذال معجمة مصغرا (ابن هبيرة) بالتصغير ابن قبيصة بن الحرث بن حبيب بن حرفة بضم الحاء المهملة وسكون الراء وبالفاء الثعلبية (تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت فى الطريق (قبل أن تصل اليه) قاله أبو عمر عن الجرجانى النسابة قال فى الاصابة وقد ذكرها المفضل ابن غسان الغلابى فى تاريخه عن على بن صالح عن على بن مجاهد قال وتزوج خولة بنت الهذيل وأمها خرنق بنت خليفة أخت دحية الكلبى فحملت اليه من الشام فماتت فى الطريق انتهى وذكرهم لها فى

والعصبية وكونه منتسبا اليه فيدعو الى ذلك ويوالى عليه ويعادى عليه ويزن الناس به كل هذا من دعوى الجاهلية ومنها تسمية العشاء بالعتمة تسمية غالبة يهجر فيها لفظ العشاء ومنها النهى عن سباب المسلم وان يتناجى اثنان دون الثالث وان تخبر المرأة زوجها بمحاسن امرأة أخرى ومنها ان يقول فى دعائه اللهم اغفر لى ان شئت وارحمنى ان شئت ومنها الاكثار من الحلف ومنها كراهة ان يقول قوس قزح لهذا الذى يرى فى السماء ومنها أن يسأل أحد بوجه الله ومنها ان يسمى المدينة بيثرب ومنها ان يسأل الرجل فيم ضرب امرأته الا اذا دعت الحاجة الى ذلك ومنها ان يقول صمت رمضان كله أو قمت الليل كله

(فصل) ومن الالفاظ المكروهة الافصاح عن الاشياء التى ينبغى الكناية عنها باسمائها الصريحة ومنها ان يقول أطال الله بقاءك وأدام أيامك وعشت ألف سنة ونحو ذلك ومنها ان يقول الصائم وحق الذى خاتمه

الصحابة مع انهم لم يذكروا انها اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا صحبة لها اتفاقا فالقربها الطبقة الصحابة كغيرها من المخضرمين لالانهم صحابة كما أفصح به ابن عبد البر وابن شاهين وغلط من جزم بان ابن عبد البر يقول ان المخضرمين صحابة نبه عليه في ديباجة الاصابة (الثالثة عمرة) بفتح العين (بنت يزيد بن الجون بفتح الجيم الكلابية وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب الكلابية قال أبو عمر) بن عبد البر (وهذا) الثاني (أصح) في نسبها (تزوجها صلى الله عليه وسلم فتعوذت منه) فقالت أعوذ بالله منك (حين ادخلت عليه فقال لها القدعذت بمعاذ) بفتح الميم أي بالذي يستعاذ به وهو الله قاله المصنف في شرح البخاري (فطلقها) وصدر في الاصابة بانه بلغه أن بها برصا فطلقها ولم يدخل بها فيحتمل أن سبب الطلاق كلا الامرين ونفي الدخول المراد به الوقاع (وأمر اسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب قال أبو عمر) النمري (هكذا روى عن عائشة) انها المستعيذة رواه هشام بن عروة عن أبيه عنها (وقال قتادة كان ذلك) المذكور من الاستعاذة (من امرأة من) بني (سليم) بالضم (وقال أبو عبيدة) معمر ابن المثنى (انما ذلك لاسماء بنت النعمان بن الجون وهكذا ذكر ابن قتيبة وسياتي) قريبا (وقال) ابن قتيبة (في عمرة هذه ان أباها وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم) بالجمال (ثم قال وأزيدك) في أوصافها الحسنة (انها لم تمرض قط قال عليه الصلاة والسلام ما لهذه عند الله من خير) لان العبد لا يخلو من ذنب والمرض مكفر له أو رافع لدرجاته وكاسر لشماخة نفسه (فطلقها) لذلك لا لانها استعاذت منه (الرابعة أسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم) وسكون الواو ونون (ابن الحرث) وقيل بنت النعمان بن الاسود بن الحرث بن شراحيل (الكندية) بكسر الكاف نسبة الى كندة قبيلة من اليمن وعد في العيون أسماء بنت النعمان هذه وأسماء بنت كعب الجونية وقال ولا أراها والتي قبلها الا واحدة وقال الشامي الظاهر أن ابنة كعب غير ابنة النعمان وان كان كل منهما من بني الجون ولم يذكر الحافظ في الاصابة أسماء بنت كعب ولا ذكر ذلك في نسب أبيها في ترجمته (وهي الجونية) نسبة لجدها المذكور وروى البخاري عن عائشة ان ابنة الجون لما ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بعظيم الحقي باهلك (قال أبو عمر) بن عبد البر (أجمعوا) على (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في سبب فراقه لها فقال قتادة) بن دعامة فيما أسنده عنه ابن أبي خيثمة (وأبو عبيدة) معمر بن المثنى فيما أسنده عنه أبو عمر (انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت تعال أنت وأبت أن تجيء) السوء حظها وعدم معرفتها بجلالة قدره الرفيع (وقال بعضهم قالت أعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ) بفتح الميم (وقد أعاذك الله مني) قال ابن عبد البر وهذا باطل انما قال هذا لامرأة أخرى من بني سليم وقال أبو عبيدة كلتاهما عاذتا بالله منه انتهى ولا يشكل على حكمه بالبطلان أنه مسند في الصحيح لان فيه أن اسمها أميمة وكلامه في أسماء بناء على انها غيرها كما يأتي ايضاحه (وقيل ان نساءه صلى الله عليه وسلم علمنها ذلك) أخرجه ابن سعد من طرق عن أبي أسيد وفي بعضها فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة خضبيها وانا أمشطها ففعلتا ثم قالت احداهما للاخرى انه يعجبه من المرأة اذا دخلت عليه ان تقول أعوذ بالله منك الحديث وأخرجه من طريق آخر عن ابن عباس وفيه انها كانت من أجمل أهل زمانها وأشبه فقالت عائشة قد وضع يده في الغرائب يوشك ان يصرفن وجهه عنا وكان خطبها حين وفد أبوها عليه في وفد كندة فلما رآها نساؤه حسدنها فقلن لها ان أردت أن تحظين عنده الحديث وهي ان كانت مفرداتها ضعيفة فبمجموعها تتقوى والغيرة التي طبعت النساء عليها يغتفر لها مثل ذلك وأقوى منه ألا ترى انه اغتفر قول عائشة ان ربك يسارع لك في هواك مع علمها ان الله قد أباح ذلك لنبيه وان الله لو ملكه جميع النساء لكان قليلا في حقه على انه يحتمل انهن رضي الله عنهن

على في فانه انما يختم على فم الكافر ومنها ان يقول للمكوس حقوقا وان يقول لما ينفقه في طاعة الله غرمت أو خسرت كذا وكذا وان يقول انفقت في هذه الدنيا مالا كثيرا ومنها ان يقول المفتي أحل الله كذا وحرم الله كذا في المسائل الاجتهادية وانما يقوله فيما ورد النص بتحريمه ومنها ان يسمى أدلة القرآن والسنة ظواهر لفظية ومجازات فان هذه التسمية تسقط حرمتها من القلوب ولا سيما اذا أضاف الى ذلك تسمية شبه المتكلمين والفلاسفة قواطع عقلية فلا اله الا الله كم حصل بهاتين التسميتين من فساد في العقول والاديان والدنيا والدين

* (فصل) * ومنها ان يحدث الرجل بجماع أهله وما يكون بينه وبينهم كما يفعله السفلة ومما يكره من الالفاظ زعموا وذكروا وقالوا ونحوه ومما يكره منها ان يقول للسلطان خليفة الله أو نائب الله في أرضه فان الخليفة والنائب انما يكون عن غائب والله سبحانه وتعالى خليفة الغائب في أهله ووكيل

اجتهدن فظنن جواز ذلك لدفع ما يلحقهن من الضرر من غلبتها لهن عليه صلى الله عليه وسلم بحسب
ظنهن وذلك بين من قول عائشة يوشك أن يصرفن وجهه عنا وبهذا سقط قول الجلال البلقيني حاشا
عائشة ان تقع في ذلك وفيه ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم وللزوجة واما احتمال ان ذلك وقع من بعض
جواريهن غيرة على سيداتهن فظن انه منهن فنسب اليهن فعقلي جاءت الروايات بخلافه (فانها كانت من
أجمل النساء فخفن ان تغلبهن عليه) فيفوتهن ما ينلنه من الخير الذي لا مزيد عليه الذي من أعظمه
مشاهدة ذلك الوجه الازهر والاطلاع على وظائف عباداته الليلية وما يتلى في بيوتهن من آيات الله
والحكمة ولما جبلن عليه من حبهن له صلى الله عليه وسلم والمحب لا يرضى ان حبه يذهب لغيره وفي
الصحيحين عن عائشة انه كان يستأذن في يوم المرأة منا فكنت أقول له ان كان ذاك الى فاني لا أريد
يارسول الله ان أوثر بك أحدا (فقلن) متأولات (لها انه يحب اذا دنا) قرب (منك ان تقول أعوذ بالله
منك) وعند ابن سعد عن أبي أسيد فلما ادخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مد يده اليها فقالت
أعوذ بالله منك فقال بكمه على وجهه وقال عذت بمعاذ ثلاث مرات وعنده من طريق آخر عن أبي
أسيد قلت يارسول الله قد جئتك باهلك فخرج يمشي وأنا معه فلما أتاها أهوى ليقبلها وكان يفعل ذلك
اذا خلا بالنساء فقالت أعوذ بالله منك (فقال قد عذت بمعاذ فطلقها ثم سرحها) بعثها (الى أهلها)
لا طلاقها وان كان صريحا فيه لتقدمه في قوله فطلقها فلا يفسر به (وكانت تسمى نفسها الشقية) وعن
ابن عباس فكانت تقول ادعوني الشقية وعن أم مناح بشد النون ومهملة قالت كانت التي استعاذت
قد ولهت وذهب عقلها وكانت تقول اذا استأذنت على أمهات المؤمنين أنا الشقية أنا خدعت وعن ابن
أسيد لما طلعت بها على قومها تصايحوا وقالوا انك لغير مباركة لقد جعلتينا في العرب شهرة فما دهاك
قالت خدعت فقالت لابي أسيد ما أصنع قال أقيمي في بيتك واحتجبي مع رحم محرم ولا يطمع فيك
أحد فاقامت كذلك حتى ماتت في خلافة عثمان وعن ابن عباس أنه خلف عليها المهاجر بن أبي أمية فاراد
عمران يعاقبها فقالت والله ما ضرب على حجاب ولا سميت بام المؤمنين فكف عنها رواها كلها ابن سعد
ويذكر أن عكرمة ابن أبي جهل تزوجها في زمن الصديق قال الواقدي ولم يثبت (وقال) على بن
عبد العزيز (الجرجاني) النسابة (قلن لها ان أردت أن تحظى) أي تصيري ذات منزلة ومحبة (عنده
فتعوذي بالله منه فقالت ذلك فولى وجهه عنها) وقال قد عذت بمعاذ وهذا رواه ابن سعد عن ابن عباس
(وقيل المتعوذة غيرها) غير أسماء فقيل عمرة كما سبق وقيل أميمة أو مليكة أو سنى أو فاطمة بنت
الضحاك أو العالية فهي سبعة أقوال (وقال أبو عبيدة) معمر بن المثنى (ويجوز أن تكونا تعوذتا) أي
اسماء هذه والمرأة التي من بني سليم كما نقله عنه أبو عمر فهذان قولان في سبب فراق اسماء امتناعها من
المجيء اليه أو تعوذها منه (وقال آخرون) في سببه (كان باسماء وضح) بفتحتين برص بدليل قول
ابن عبد البر كوضح العامرية (فقال لها الحقي باهلك) بكسر الهمزة وفتح الحاء وقيل بالعكس كناية عن
الطلاق بشرط النية اجماعا والمعنى طلقتك سواء كان لها أهل أم لا قاله المصنف وذكر ابن سعد ان ذلك
كان في ربيع الاول سنة تسع من الهجرة (وقيل في اسمها أميمة) بالتصغير (وقيل امامة) بضم الهمزة
هكذا حكاه في الاصابة عن أبي عمر في ترجمة اسماء فهي واحدة اختلف في اسمها ثم ترجم في الاصابة
أميمة بنت النعمان بن شراحيل الكندية ذكرها البخاري في كتاب النكاح تعليقا عن أبي أسيد
وسهل بن سعد قالا تزوج صلى الله عليه وسلم أميمة بنت شراحيل فلما ادخلت عليه بسط يده اليها
فكأنها كرهت ذلك فامر أبا أسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين وأخرجه موصولا قبله من وجه آخر
عن أبي أسيد قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى حائطين فجلسنا بينهما فقال صلى

(فصل) وليحذر كل الحذر من طغيان أنا ولي وعندي فان هذه الالفاظ الثلاثة ابتلي بها ابليس وفرعون وقارون فانا خير منه لابليس ولي ملك مصر لفرعون وانما أوتيته على علم عندي لقارون وأحسن ما وضعت أنا في قول العبد أنا العبد المذنب المخطئ المستغفر المعترف ونحوه ولي في قوله لي الذنب ولي الجرم ولي المسكنة ولي الفقر والذل وعندي في قوله اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي

(فصل) في هديه في الجهاد والغزوات لما كان الجهاد ذروة سنام الاسلام وقبته ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة كما لهم الرفعة في الدنيا فهم الاعلون في الدنيا والآخرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذروة العليا منه فاستولى على أنواعه كلها فجاهد في الله حق جهاده بالقلب والجنان والدعوة والبيان والسيف والسنان وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد بقلبه ولسانه ويده ولهذا كان أرفع العالمين ذكرا

الله عليه وسلم اجلسوا ههنا ودخل وقد أتى بالجونية فانزلت فى بيت فى نخل فى بيت أميمة بنت النعمان
ابن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها فلما دخل عليها صلى الله عليه وسلم قال هبي لى نفسك قال وهل
تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده يضعها عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ ثم
خرج علينا فقال يا أبا أسيد اكسها ثوبين وألحقها باهلها وقد رجح البيهقي انها المستعيذة لهذا الحديث
الصحيح وتقدم فى اسماء بنت النعمان بن الجون شبيه بقصتها فالله أعلم انتهى ولا خلاف بين روايتى
البخارى فانه نسبها فى الاولى الى جدها وفى الثانية الى أبيها نبه على ذلك فى فتح البارى وقال ان قوله فى
بيت بالتنوين وأميمة بالرفع بدل من ضمير فانزلت أو عطف بيان وظن بعض الشراح انه بالاضافة
فقال فى رواية أميمة بنت شراحيل لعل التى نزلت فى بيتها بنت أخيها وهو مردود فان مخرج الطريقين
واحد وانما جاء الوهم من اعادة لفظ فى بيت وقد رواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن أبى نعيم شيخ
البخارى فيه فقال فانزلت فى بيت فى النخل أميمة الى آخره انتهى ولم يتنبه لذلك الشامى فظنهما
امرأتين لما تباين الروايتين وادعى انه أغرب فى الاصابة فزعم انهما واحدة ولم يذكر لذلك مستندا
وحديث أبى أسيد يرده عليه فكيف يكونان واحدة انتهى وقد علمت أنه ذكر مستنده فى الفتح نصا
وفى الاصابة اشارة بجعله حديثا واحدا لاتحاد مخرج طريقيه بقوله وأخرجه موصولا قبله من وجه آخر
وعذر الشامى انه لم يراجع الفتح هنا ولم يتنبه لاشارته فى الاصابة لخفائها عليه فاخذ كلا من الحديثين
على ظاهره فخرج له منهما امرأتان وما هو بابى عذرة ذلك فقد سبقه اليه بعض شراح البخارى فوهم كما
رأيت والعينى مع كثرة تعسفه على ابن حجر سلم له هنا وتبعه (الخامسة مليكة بنت كعب الليثية)
الكنانية (قال بعضهم هى التى استعاذت منه) رواه الواقدى عن أبى معشر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج
بها وكانت تذكر بجمال بارع فدخلت عليها عائشة فقالت لها اما تستحى أن تنكحى قاتل أبيك
وكان أبوها قتل يوم فتح مكة قتله خالد بن الوليد فاستعاذت منه صلى الله عليه وسلم فطلقها فجاء قومها
فسألوه أن يرتجعها واعتذروا عنها بالصغر وضعف الرأى وانها خدعت فابى فاستأذنوه ان يزوجوها
قريبا لها من بنى عذرة فاذن لهم (وقيل دخل بها) فى شهر رمضان أى وطئها (وماتت عنده) رواه
الواقدى عن عطاء بن يزيد الجندعى (والاول أصح ومنهم من ينكر تزويجه بها أصلا) قال الواقدى
بعد ما ذكر هذين القولين أصحابنا ينكرون هذا ويقولون لم يتزوج كنانية قط انتهى وذكر ابن حبيب
فى أزواجه اللاتى لم يبن بهن مليكة بنت داود ونقله ابن الاثير واليعمرى والقطب الحلبى وأقروه وقال
فى الاصابة ذكرها ابن بشكوال فى الزوجات ولا يصح وستأتى مليكة بنت كعب فيحرر ذلك (السادسة
فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابى تزوجها بعد وفاة ابنته زينب وخيرها) بين الدنيا والآخرة
أو بين الاقامة والطلاق قال الماوردى وهو الصحيح وقال القرطبى النافع الجمع بين القولين لان أحد
الامرين ملزوم بالآخر وكأنهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن (حين نزلت
آية التخيير) يا أيها النبى قل لازواجك الى تمام الآيتين (فاختارت الدنيا ففارقها عليه الصلاة والسلام
فكانت بعد ذلك تلقط) بضم القاف تأخذ (البعر) من الارض ولعل ذلك لتبيعه من ضيق عيشها
(وتقول هى الشقية) لفظها عند ابن اسحق وغيره أنا فغيره المصنف بقوله هى كراهية لذلك (اخترت
الدنيا هكذا رواه ابن اسحق لكن قال أبو عمر) بن عبد البر (هذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروى)
فى الصحيح (عن عروة عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم حين خير أزواجه) لما سألنه الدنيا وزينتها
(بدأ بها) بعائشة وغلط من توهم ان الضمير لفاطمة وقال ما لم يقله أحد (فاختارت الله ورسوله) وفى
الصحيحين من طريق الزهرى عن أبى سلمة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمره الله أن

وأعظمهم عند الله قدرا
وأمره الله تعالى بالجهاد
من حين بعثه وقال ولو
شئنا لبعثنا فى كل قرية
نذيرا فلا تطع الكافرين
وجاهدهم به جهادا
كبيرا فهذه سورة مكية
أمر فيها بجهاد الكفار
بالحجة والبيان وتبليغ
القرآن وكذلك جهاد
المنافقين انما هو
بتبليغ الحجة والا فهم
تحت قهر أهل الاسلام
قال تعالى يا أيها النبى
جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم ومأواهم
جهنم وبئس المصير
فجهاد المنافقين أصعب
من جهاد الكفار وهو
جهاد خواص الامة
وورثة الرسل والقائمون
به أفراد فى العالم
والمشاركون فيه والمعاونون
عليه وان كانوا هم
الاقلين عددا فهم
الاعظمون عند الله
قدرا ولما كان من أفضل
الجهاد قول الحق مع
شدة المعارض مثل أن
تتكلم به عند من تخاف
سطوته وأذاه كان للرسل
صلوات الله عليهم
وسلامه من ذلك الحظ
الاوفر وكان لنبينا
صلوات الله وسلامه عليه
من ذلك أكمل الجهاد
وأتمه ولما كان جهاد
أعداء الله فى الخارج

يخير أزواجه فبدأبي رسول الله فقال انى ذاكر لك أمرا فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمرى أبويك وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه ثم قال ان الله قال يا أيها النبي قل لأزواجك الى تمام الآيتين فقلت له ففى أى هذا استأمر أبوى فانى أريد الله ورسوله والدار الآخرة زاد أحمد والطبرانى ولا أوامر أبا بكر وأم رومان فضحك وأى اسم معرب يستفهم بها نحو فبأى حديث بعده يؤمنون وبدأ بعائشة لفضلها كما قاله النووى أو لانها كانت السبب فى التخيير لانها طلبت منه ثوبا فأمره الله بالتخيير رواه ابن مردويه عن الحسن عن عائشة لكنه لم يسمع منها فهو منقطع وفى تفسير النقاش ان كل واحدة سألته شيأ الا عائشة (وتابع) عائشة (أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كلهن على ذلك) وفى الصحيحين أيضا قالت عائشة ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت ففى هذا دليل على ان فاطمة بنت الضحاك لم تكن عنده وقت نزول آية التخيير ولذا قال الذهبي يقال انه تزوجها وليس بشئ (وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة وهن اللاتى توفى عنهن) فيه نظر لان آية التخيير كانت سنة تسع وتزوج بعد ذلك كذا قال فى الاصابة وفيه ما لا يخفى فانه وان تزوج بعد لكن لم يمت الا عن التسع فاين النظر (وقيل انه صلى الله عليه وسلم تزوجها) أى فاطمة بنت الضحاك (سنة ثمان) قال فى الاصابة مقتضاه انه تقدم قول يخالفه ولم يتقدم الا قوله أول الترجمة انه بعد وفاة ابنته زينب وقد اسند ابن سعد عن أبى وجزة قال تزوج صلى الله عليه وسلم الكلابية فى ذى القعدة سنة ثمان منصرفه من الجعرانة وعن اسمعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها أنها ماتت سنة ستين اه ووفاة السيدة زينب كانت أول سنة ثمان كما مر (وقيل ان أباها قال انها لم تصدع قط فقال عليه الصلاة والسلام لا حاجة لى بها) الى هنا ماذكره من كلام أبى عمر (السابعة عالية) بعين مهملة وكسر اللام وتحتية (بنت ظبيان) بكسر الظاء المعجمة ويقال بفتحها فوحدة ساكنة فتحتية فألف فنون (ابن عمرو بن عوف) بن عبد بن أبى بكر بن كلاب الكلابية (تزوجها عليه الصلاة والسلام وكانت عنده ماشاء الله ثم طلقها) رواه ابن سعد عن هشام الكلبي عن رجل من بنى بكر قال ابن عبد البر وهذا يقتضى انه دخل بها (وقل من ذكرها) ورواه يعقوب بن سفيان عن الزهرى وزاد فيه ودخل بها (وقال أبو سعد طلقها حين ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم) أخرجه أبو نعيم عن يحيى بن أبى كثير وأخرج الطبرانى عن الزهرى عن أبى امامة بن سهل بن حنيف حديثا طويلا فيه وطلق صلى الله عليه وسلم العالية بنت ظبيان وفارق الكندية من أجل بياض كان بهما وللبيهقى عن الزهرى أنه لم يدخل بها ولابن أبى خيثمة عن قتادة وغيره انه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا أسيد يخطبها عليه ولم يكن رآها فانكحها اياه أبو أسيد ثم جهزها فقدم بها فلما اهتدى بها رأى بها بياضا فطلقها وروى عبد الرزاق عن الزهرى انها تزوجت قبل ان يحرم على الناس نكاح أزواجه صلى الله عليه وسلم ابن عم لها وولدت فيهم (الثامنة قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية) ولام فتاء تانيث (بنت قيس أخت الاشعث بن قيس الكندى) ذكرها ابن عبد البر وغيره فى الصحابة لقربها من طبقتهم لا لصحبتها كما مر لان ابن عبد البر نفسه قال لم تقدم عليه ولا رآها ولا دخل بها (زوجه اياها أخوها فى سنة عشر) حين قدم عليه وفد كندة ليومين مضيا من شهر ربيع الاول قاله أبو عبيدة وابن حبيب (ثم انصرف الى حضرموت) بفتح المهملة وسكون المعجمة بلد باقصى اليمن (فحملها فقبض صلى الله عليه وسلم سنة احدى عشرة قبل قدومها عليه وقيل تزوجها عليه الصلاة والسلام قبل وفاته بشهرين) وقيل تزوجها فى مرض موته (وقال قائلون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بان تخير فان شاءت ضرب) بالبناء للمفعول (عليها الحجاب) نائب الفاعل (وكانت من أمهات المؤمنين) فتحرم عليهم (وان شاءت

فرعا على جهاد العبد نفسه فى ذات الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه فى ذات الله والمهاجر من هجر مانهى الله عنه كان جهاد النفس مقدما على جهاد العدو فى الخارج وأصلا له فانه ما لم يجاهد نفسه أولا لتفعل ما أمرت به وتترك ما نهيت عنه ويحاربها فى الله لم يمكنه جهاد عدوه فى الخارج فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه وعدوه الذى بين جنبيه قاهر له متسلط عليه لم يجاهده ولم يحاربه فى الله بل لا يمكنه الخروج الى عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج فهذان عدوان قد امتحن العبد بجهادهما وبينهما عدو ثالث لا يمكنه جهادهما الا بجهاده وهو واقف بينهما يثبط العبد عن جهادهما ويخذله ويرجف به ولا يزال يخيل له ما فى جهادهما من المشاق وترك الحظوظ وفوت اللذات والمشتهيات ولا يمكنه ان يجاهد ذينك العدوين الا بجهاده فكان جهاده هو الاصل لجهادهما وهو الشيطان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والامر باتخاذه عدوا تنبيه على استفراغ الوسع فى

الفراق) عن أمومة المؤمنين وضرب الحجاب (فلتنكح من شاءت) وفي العيون وان شاءت طلقت ونكحت من شاءت واطلاق الطلاق على من توفي عنها بمجاز ولم يقع لفظ الفراق ولا الطلاق في الاصابة انما فيها عن ابن عبد البر وان شاءت فلتنكح من شاءت (فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت) قال ابن عبد البر ولم تلد له (فبلغ ذلك أبا بكر) الصديق (فقال) لقد (هممت ان أحرق عليهما بيتها) تعزيرا لهما باهلاك مالهما ولا يلزم منه احراقها هي ولعله كان يرى التعزير باهلاك المال أو أراد مجرد ايقاع النار فيه اظهارا الشناعة فعلها بينهم تحقيرا لهما ولا يلزم منه احراقها ولا شئ من مالها فلا يرد ان احراقها لا يجوز لان تزوجها بتقدير حرمته انما يوجب التعزير أو الحد (فقال له عمر رضي الله عنهما ما هي من أمهات المؤمنين) لانه (ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب) فهو بيان للنفي وهذا رواه أبو نعيم من مرسل الشعبي و زاد في آخره فاطمأن أبو بكر وسكن (وقال بعضهم لم يوص فيها عليه الصلاة والسلام بشئ ولكنها ارتدت حين ارتد أخوها) ثم عادا الى الاسلام ولذا ذكروهما في الصحابة ومن ثم لم يقتلا ونكحها عكرمة (و بذلك احتج عمر على أبي بكر رضي الله عنهما انها ليست من أمهات المؤمنين لارتدادها) كما رواه أبو نعيم عن الشعبي مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة بنت قيس ومات فتزوجها عكرمة بن أبي جهل فاراد أبو بكر ان يضرب عنقه فقال له عمر انه صلى الله عليه وسلم لم يفرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع أخيها فبرئت من الله ورسوله فلم يزل حتى كف عنه وأخرج ابن عساكر وأبو نعيم باسناد قوي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة أخت الاشعث ومات قبل ان يدخل بها قال الشامي ومن الغريب ما رواه ابن سعد بسند ضعيف جدا عن عروة انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوجها ويحتمل ان مراده نفي الدخول والا فقد ورد من طرق كثيرة لا يمكن ردها انه تزوجها والله أعلم (التاسعة سني) بفتح السين وتخفيف النون قاله ابن اسحق وغيره ورجحه ابن عبد البر وقيل بموحدة حكاه ابن سعد وقيل وسني بواو أولها و بالنون وسماها قتادة أسماء بالميم و كذا قال أحمد بن صالح المصري (بنت أسماء بن الصامت) ونسبها ابن حبيب الى جدها فقال سني بنت الصلت بن حبيب بن حازم بن هلال بن حرام بن سماك بن عفيف بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم (السلمية) وزعم ابن حبيب ان أسماء أخوها لا أبوها قاله كله في الاصابة ملخصا (تزوجها عليه الصلاة والسلام وماتت قبل ان يدخل بها) فيما قاله الكلبي وابن حبيب وغيرهما وحكى الرشاطي عن بعضهم ان سبب موتها انها لما بلغها انه صلى الله عليه وسلم تزوجها سرت بذلك حتى ماتت من الفرح (وعند ابن اسحق) وأبي عبيدة (طلقها قبل ان يدخل بها) وروى ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة معمر قال زعم حفص وعبد القاهر السليماني انه صلى الله عليه وسلم تزوج سني بنت أسماء بن الصلت فماتت قبل ان يدخل بها وخالفهما قتادة فقال تزوج أسماء بالميم بنت الصلت فلم يدخل بها قال الشامي فان صح ما قالاه وما قاله فالتي بالنون بنت أخي التي بالميم وفي الاكليل انه تزوج أسماء بنت الصلت ولم يدخل بها وجزم به في الاشارة وقول الاصابة انفرد قتادة بتسميتها أسماء وانما اسمها سني بنت أسماء فيه نظر لان قتادة ذكر أسماء وسني رواه عنه ابن عساكر وتابعه على أسماء أحمد بن صالح وناهيك به اتقانا اه (العاشرة شراف بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء و بالفاء) المضمومة بخط ابن الامين في الاستيعاب ومكسورة في نسخة صحيحة من العيون كما في النور (بنت خليفة الكلبية أخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت قبل دخوله بها) رواه المفضل بن غسان عن علي بن مجاهد وابن سعد عن سرى بن قطامي بفتح القاف والطاء المهملة فالف فميم فتحتية خفيفة قال الماهلكت خولة بنت الهذيل تزوج صلى الله عليه وسلم

محاربته ومجاهدته كانه عدو لا يفتر ولا يقصر عن محاربة العبد على عدد الانفاس فهذه ثلاثة أعداء أمر العبد بمحاربتها وجهادها وقد بلي العبد بمحاربتها في هذه الدار وسلطت عليه امتحانا من الله وابتلاء فاعطى الله العبد مددا وعدة وأعوانا وسلاحا لهذا الجهاد وأعطى أعداءه مددا وعدة وأعوانا وسلاحا وبلا أحد الفريقين بالآخر وجعل بعضهم لبعض فتنة ليبلو أخبارهم ويمتحن من يتولاه و يتولى رسله ممن يتولى الشيطان وحزبه كما قال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وقال تعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم فاعطى عباده الاسماع والابصار والعقول والقوى وأنزل عليهم كتبه وأرسل اليهم رسله وأمدهم بملائكته وقال لهم اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وأمرهم من أمره بما هو من أعظم العون لهم على حرب عدوهم وأخبرهم انهم ان امتثلوا

شراف بنت خليفة فماتت في الطريق قبل وصولها اليه ولم يدخل بها وبهذا جزم ابن عبد البر وأخرج أبو نعيم والطبراني وابن سعد وأبو موسى المديني في ترجمة شراف عن ابن أبي مليكة قال خطب صلى الله عليه وسلم امرأة من بني كلب فبعث عائشة تنظر اليها فذهبت ثم رجعت فقال مارأيت قالت مارأيت طائلا فقال لها صلى الله عليه وسلم لقد رأيت جالا اقشعرت كل شعرة منك فقالت مادونك سر (الحادية عشر ليلى بنت الخطيم بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة) ابن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء الانصارية الاوسية الصحابية قال ابن سعد هي أول من بايعه صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار (أخت قيس) ابن الخطيم الشاعر المشهور ذكره علي بن سعيد في الصحابة قومهم فقد ذكر أهل المغازي أنه قدم مكة فدعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليه القرآن فقال اني لاسمع كلاما عجبا فدعني أنظر في أمري هذه السنة ثم أعود اليك فمات قبل الحول قاله في الاصابة (تزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته) فقالت كما عند الواقدي بسنده مرسلا انك نبي الله وقد أحل لك النساء وأنا امرأة طويلة اللسان لاصبر لي على الضرائر (فاقالها) بان قال قد أقلتك كما في الرواية (فاكلها الذئب) روى ابن سعد وابن أبي خيثمة بسند ضعيف عن ابن عباس قال أقبلت ليلى بنت الخطيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الى الشمس فضربت على منكبه فقال من هذا أكله الاسود وكان كثيرا مايقولها فقالت أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لاعرض عليك نفسي فتزوجني فقد فعلت فرجعت الى قومها فقالت قد تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا بئس ماصنعت أنت امرأة غيرى والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت فقالت يارسول الله أقلني قال قد أقلتك فبينا هي في حائط تغتسل اذ وثب عليها ذئب فاكل بعضها فادركت فماتت (وقيل هي التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم) فقبلها رواه الواقدي عن صالح بن عمر بن قتادة وروى أيضا عن ابن أبي عون أن ليلى وهبت نفسها ووهبن نساء أنفسهن فلم يسمع أنه صلى الله عليه وسلم قبل منهن أحدا وذكر ابن سعد أن مسعود بن أوس تزوجها في الجاهلية فولدت له عمرة وعميرة وكانت أول امرأة بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ومعها ابنتها وابنتان لابنتها ووهبت له نفسها ثم استقاله بنو ظفر فاقالها ويحتمل الجمع بان نسبة الاستقالة لقومها بني ظفر لاشارتهم عليها بذلك وهي التي باشرت طلب ذلك (الثانية عشر امرأة من غفار) يحتمل أن تفسر بام شريك بنت جابر الغفارية فقد ذكرها أحمد بن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن كما نقله أبو عمر وأتباعه (تزوجها صلى الله عليه وسلم فامرها) لما اختلى بها (فنزعت ثيابها فرأى بكشحها بياضا) أبرصا (فقال الحقي باهلك ولم ياخذ مما آتاها شيأ خرجه أحمد) عن كعب ابن عجرة وللطبراني بسند ضعيف عن سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة من أهل البادية فوجد بكشحها بياضا ففارقها قبل أن يدخل بها وكان يقال لها آمنة بنت الضحاك الكلابي وهذا ان صح فهي أخرى لا تفسر بها الغفارية لانهما متغايران وأغرب مغلطاي في الزهر فقال آمنة بنت الضحاك الغفارية وجد بكشحها بياضا ويقال هي آمنة بنت الضحاك الكلابية فزاد أي صاحب هذا القول آمنة ثانية ولاذكر لهما في كتب الصحابة قال الشامي هذا كلام غير محرر فان بني كلاب وبني غفار غيران أي متغايران ولم أر لآمنة بنت الضحاك ذكرا فيما وقفت عليه من كتب الصحابة انتهى (فهؤلاء جملة من ذكر من أزواجه صلى الله عليه وسلم) عند المصنف والا فقد زاد عليه غيره فعدوا أم حرام عند الطبراني وسلمى بنت نجدة بنون وجيم الليثية نكحها عليه السلام فتوفي عنها وأبت أن تتزوج بعده ذكره أبو سعد في الشرف ومغلطاي وغيرهما وسباء وحدة بنت سفيان الكلابية ذكرها ابن

ماأمرهم به لم يزالوا منصورين على عدوة وعدوهم وانه ان سلطه عليهم فلتركهم بعض ماأمروا به ولمعصيتهم له ثم لم يؤيسهم ولم يقنطهم بل أمرهم أن يستقبلوا أمرهم ويداووا جراحهم ويعودوا الى مناهضة عدوهم فينصرهم عليهم ويظفرهم بهم فاخبرهم انه مع المتقين منهم ومع المحسنين ومع الصابرين ومع المؤمنين وانه يدافع عن عباده المؤمنين مالا يدفعون عن أنفسهم بل بدفاعه عنهم انتصروا على عدوهم ولولا دفاعه عنهم لتخطفهم عدوهم واجتاحهم وهذه المدافعة عنهم بحسب ايمانهم وعلى قدره فان قوي الايمان قويت المدافعة فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وأمرهم أن يجاهدوا فيه حق جهاده كما أمرهم ان يتقوه حق تقاته وكما ان حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر فحق جهاده ان يجاهد نفسه ليسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله فيكون كله لله وبالله لا لنفسه ولا بنفسه ويجاهد شيطانه بتكذيب وعده

سعدوشاة بنت رفاعة ذكرها المفضل فى تاريخه عن قتادة والشنباء بفتح المعجمة ونون ساكنة فوحدة فالف تانيث بنت عمرو الغفارية أو الكنانية دخل بها ومات ابنه ابراهيم فقالت لوكان نبيا مامات أحب الناس اليه فطلقها ذكره ابن جرير وابن عساكر والمفضل وابن رشد فى آخر كتابه المقدمات وعمرة بنت معاوية الكندية ذكرها أبو نعيم وليلى بنت الحكم بالكاف الاوسية ذكرها أحمد بن صالح المصرى ولم يذكرها غيره وجوز أبو الحسن ابن الاثير انها بنت الخطيم بالطاء السابقة لانه يلتبس به وأقره فى التجريد والاصابة ومليكة بنت داود ذكرها ابن حبيب وهند بنت يزيد المعروفة بابنة البرصاء سماها أبو عبيدة فى أزواجه وقال أحمد بن صالح هى عمرة بنت يزيد المتقدمة وأسماء بنت كعب ذكرها ابن اسحق فى رواية يونس وتبعه مغلطاى وغيره وأميمة بنت النعمان بن شراحيل ذكرها البخارى بناء على انها غير أسماء المتقدمة وآمنة بنت الضحاك الكلابية على مامر عن الطبرانى (وفارقهن فى حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن كماذكرناه فيكون) على ماذكره (جملة من عقد عليهن ثلاثا وعشرين امرأة دخل ببعضهن دون بعض ومات منهن عنده بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة) أم المساكين (ومات منهن قبل الدخول اثنان أخت دحية و) خولة (بنت الهذيل باتفاق واختلف فى مليكة وسنى هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق) ممن قال انه تزوج فاطمة (بنت الضحاك) فلا يشكل بقول الذهبى يقال انه تزوجها وليس بشئ ان سلم له ذلك والا فالمنازعة انما هى فى كونها اختارت الدنيا الا فى أنه تزوجها وطلقها (وبنت ظبيان) أى باتفاق من قال انه بنى بها والا فقد قيل لم يدخل بها كامر (وقبله باتفاق عمرة) الجونية (واسماء) بنت النعمان الجونية (والغفارية) ومن هنا علم ان المراد بعدم الدخول عدم الوطء لا مجرد الخلوة وارخاء الستر لان من هؤلاء من اختلى بها ثم فارقها بلا وطء (واختلف فى أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التى جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع واثنتان على خلف والميتات فى حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر) التسع المشهورة و(واحدة لم يدخل بها) هى أخت الاشعث قتيلة بنت قيس وهذا كله ذكره المصنف زيادة ايضاح (وروى أنه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة) غير من ذكرن ولم يعقد عليهن ومرضه وان كان أصل الخطبة لا ضعف فيه نظرا الى تعيين المعدودات وعدتهن باعيانهن لا لاصل الخطبة ثم مراده بها مايشمل من عرضت عليه وهما امامة وغزية أمامن عرضت نفسها عليه فهى الواهبة قدم الكلام فيها فادخالها هنا سهو والاستظهار على ذلك بترجمة الشامى بكل ذلك سهو آخر لان الشامى أخر الكلام على الواهبة فذكرها مع من خطبهن فبلغ من ذكره ستة عشر منهن أم شريك الانصارية والدوسية والعامرية وخولة بنت حكيم وهؤلاء تقدمن والمصنف وأم شريك الغفارية وقال وانه لم يتحرر له هل عقد عليها فتذكر فيمن سبق أو خطبها فقط فتذكر هنا والجندعية وفيها وهم يأتى التنبيه عليه للمصنف فصار جملة من زاده الشامى على المصنف فيمن خطبها امرأتين فقط ساذكرهما ان شاء الله تعالى فاما ان المصنف اقتصر على ثمانية لان الزائدتين لم يثبتا عنده أو لم تطلع عليهما أو لم يرد الحصر انما قال (الاولى منهن) بمن البيانية فيقدر مثله بعد كل من الثانية والثالثة فلا يفيد الحصر فى الثمانية ونقل الشارح عن زاد المعاد أنهن نحو أربع وخمسين وهم نشا من تحريف وقع له فى الشامية والمذكور فى نسخها الصحيحة كزاد المعاد وأمامن خطبها ولم يتزوج فنحو أربع أو خمس ثم عدهن فلم يتنبه للعدد ووقف مع التصحيف (امرأة من بنى مرة) بضم الميم وشد الراء (ابن عوف بن سعد) اختلف فى اسمها كما يأتى قال قتادة وأبو عبيدة (خطبها صلى الله عليه وسلم) منتهيا (الى أبيها) فى الخطبة أو ضمنه معنى رفع

فهداه

ومعصية أمره وارتكاب نهيه فانه يعد الامانى ويمنى الغرور ويعد الفقر ويأمر بالفحشاء وينهى عن التقى والهدى والعفة والصبر وأخلاق الايمان كلها فجاهده بتكذيب وعده ومعصية أمره فينشأ له من هذين الجهادين قوة وسلطان وعدة يجاهد بها أعداء الله فى الخارج بقلبه ولسانه ويده وماله لتكون كلمة الله هى العليا واختلفت عبارات السلف فى حق الجهاد فقال ابن عباس هو استفراغ الطاقة فيه وان لا يخاف فى الله لومة لائم وقال مقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال عبد الله ابن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى ولم يصب من قال ان الآيتين منسوختان لظنه انهما تضمنتا الامر بما لا يطاق وحق تقاته وحق جهاده هو ما يطيقه كل عبد فى نفسه وذلك يختلف باختلاف أحوال المكلفين فى القدرة والعجز والعلم والجهل فحق التقوى وحق الجهاد بالنسبة الى القادر المتمكن العالم شئ وبالنسبة الى العاجز الجاهل والضعيف شئ

فعداه بالى أى رفع أمر تزويجها اليه فلا يرد أن خطب يتعدى بمن (فقال ان بها برصا وهو كاذب) فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك (فرجع فوجد البرص بها ويقال ان ابنها شبيب ابن البرصاء بنت الحرث ابن عوف) وجزم به الرشاطى وقال ان شبيبا عرف بابن البرصاء (ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبرى) الحافظ محب الدين (وعند ابن الاثير فى جامع الاصول) فى حرف الجيم (جمرة) بفتح الجيم وسكون الميم والراء كما فى التبصير نقلا عن أبى بكر محمد بن أحمد المفيد فى تسمية أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ويقال بل اسمها قرصافة زاد فى الاصابة ويقال اسمها امامة (بنت الحرث بن عوف) بن أبى حارثة المرى الصحابى (خطبها صلى الله عليه وسلم) من والدها (فقال أبوها) لا ارضاها لك (ان بها سوأ ولم يكن بها شئ فرجع اليها أبوها وقد برصت) بكسر الراء فتزوجها ابن عمها يزيد بن جمرة المرى فولدت له شبيبا فعرف بابن البرصاء (وهى أم شبيب ابن البرصاء الشاعر) فعلم من كلام الجامع تسميتها والجزم بانها أم شبيب الذى حكاه ابن قتيبة بلفظ يقال وسبقه الى الجزم بذلك الرشاطى وغيره ونسب عبد الملك النيسابورى أباها الى جده فقال جمرة بنت الحرث بن أبى حارثة المروية فظنهما القطب الحلبى امرأتين قال الشامى وليس بجيد فانهما واحدة بلا شك (الثانية امرأة قرشية يقال لها سودة خطبها النبى صلى الله عليه وسلم وكانت مصبية) أى لها خمسة أو ستة من البنين كما فى العيون (فقالت أخاف أن يضغو) بضاد وغين معجمتين (صبيتى أى يضجوا) يصيحوا (ويبكوا عند رأسك فدعا لها وتركها) اخرج ابن منده وغيره من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يتزوج سودة القرشية وكانت لها أولاد فقالت انك أحب البرية الى وان لى صبية وأكره أن يتضاغوا عند رأسك فقال صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناه على ولد فى صغره وأرعاه لبعل فى ذات يده وأصله فى البخارى من وجه آخر لكن لم يسمها (الثالثة صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة) تبعه على هذا تلميذه الشامى لانه مقتضى كلام الحافظ كما فى التبصير خلاف قول البرهان بشد المعجمة ولم أره منصوصا الا انه مقتضى كلام ابن ما كولا وهو ابن نضلة بفتح النون وسكون المعجمة من بنى العنبر بن تميم روى ابن سعد بسند ضعيف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خطبها و(كان أصابها فى سبى فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها) فقال ان شئت أنا وان شئت زوجك (فاختارت زوجها) فقالت بل زوجى فارسلها فلعنها بنو تميم (الرابعة ولم يذكر اسمها) قيل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت استأمر أبى فلقيت أباها فاذن لها فعادت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا لحافا) أى اتخذنا امرأة (غيرك) اما بان تزوج غيرها أو استغنى بواحدة ممن عنده كنى باللحاف وهو كل ثوب يتغطى به عن المرأة لشدة اتصالها بالرجل كاتصال الثوب به أولانها تستره بمنعها له من الفواحش كما يستر الثوب صاحبه (الخامسة أم هانئ) بنون فهمزة منونة (فاختة) على الاشهر وقيل فاطمة وقيل هند وقيل رملة وقيل جمانة وقيل عاتكة (بنت أبى طالب أخت على) أمير المؤمنين شقيقته روت عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث فى الكتب الستة ولها فى البخارى حديثان قال الترمذى وغيره وعاشت بعد على (خطبها صلى الله عليه وسلم) من نفسها (فقالت انى امرأة مصبية واعتذرت اليه) وعند ابن سعد بسند صحيح عن الشعبى فقالت يا رسول الله لانت أحب الى من سمعى وبصرى وحق الزوج عظيم فاخشى أن أضيع حق الزوج (فعذرها) وروى الطبرانى برجال ثقات عن أم هانئ قالت خطبنى صلى الله عليه وسلم فقلت مالى عنك رغبة يا رسول الله ولكن لا أحب ان أتزوج وبنى صغار فقال صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناه على طفل فى صغره وأرعاه على بعل فى ذات يده وذكر ابن الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال خطب صلى الله

وتأمل كيف عقب الأمر بذلك بقوله هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج والحرج الضيق بل جعله واسعا بسعة كل أحد كما جعل رزقه يسع كل حى وكلف العبد بما يسعه العبد ورزق العبد ما يسع العبد فهو يسع تكليفه ويسعه رزقه وما جعل على عبده فى الدين من حرج بوجه ما قال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة أى بالملة فهى حنيفية فى التوحيد سمحة فى العمل وقد وسع الله سبحانه وتعالى على عباده غاية التوسعة فى دينه ورزقه وعفوه ومغفرته وبسط عليهم التوبة مادامت الروح فى الجسد وفتح لهم بابا لها لا يغلقه عنهم الى أن تطلع الشمس من مغربها وجعل لكل سيئة كفارة تكفرها من توبة أو صدقة أو حسنة ماحية أو مصيبة مكفرة وجعل بكل ما حرم عليهم عوضا من الحلال أنفع لهم منه وأطيب وألذ فيقوم مقامه ليستغنى العبد عن الحرام ويسعه الحلال فلا يضيق عنه وجعل لكل عسر يمتحنهم به يسرا قبله ويسرا بعده فلن يغلب عسر يسرين

عليه وسلم الى أبى طالب أم هانئ وخطبها هبيرة فزوج هبيرة فعاتبه صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
أخى انا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافئ الكريم ثم فرق الاسلام بين أم هانئ وهبيرة فخطبها
صلى الله عليه وسلم فقالت والله انى كنت أحبك فى الجاهلية فكيف فى الاسلام ولكنى امرأة مصبية
فاكره ان يؤذوك فقال خير نساء ركبن الابل الحديث وذكر ابن سعد عن أبى صالح مولاها انه صلى الله
عليه وسلم خطبها فقلت انى امرأة مؤتمة فلما أدرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال أما الآن فلا لان الله
أنزل عليه وبنات عمك اللاتى هاجرن معك ولم تكن من المهاجرات وأخرج الترمذى وحسنه والحاكم
وصححه عن ابن عباس عن أم هانئ خطبنى صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى فانزل الله انا
أحللنا لك الى قوله اللاتى هاجرن معك فلم أكن أحل له لانى لم أهاجر وأخرج ابن أبى حاتم عنها قالت
نزلت فى هذه الآية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك أراد
صلى الله عليه وسلم ان يتزوجنى فنهى عنى اذ لم أهاجر (السادسة ضباعة بضم الضاد المعجمة وتخفيف
الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة) ابن سلمة بن
قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أسلمت قديما بمكة وهاجرت وكانت من أجمل نساء العرب
وأعظمهن خلقا واذا جلست أخذت من الارض شيا كثيرا وتغطى جسدها مع عظمه بشعرها وأسند ابن
الكلبى فى الانساب عن ابن عباس انها كانت تحت هوذة بن على الحنفى فمات عنها فتزوجها عبد الله بن
جدعان فلم يلق بخاطرها فسألته طلاقها ففعل بعد أن حلفها أنها ان تزوجت هشام بن المغيرة المخزومى
تنحر مائة ناقة سود الحدق وتغزل خيطا يمد بين أخشبى مكة وتطوف بالبيت عريانة فتزوجها هشام
ونحر عنها المائة ناقة وأمر نساء بنى المغيرة بغزل خيط ومده بين الاخشبين وأمر قريشا فاخلوا لها البيت
قال المطلب بن أبى وداعة السهمى وكان لدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت أنا ومحمد ونحن
غلامان واستصغرونا فلم نمنع فنظرنا اليها فخلعت ثوبا ثوبا وهى تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * وما بدا منه فلا أحله

حتى نزعت ثيابها ثم نشرت شعرها على ظهرها وبطنها فما ظهر من جسدها شئ وطافت وهى تقول
الشعر وولدت له سلمة وكان من خيار المسلمين فلما مات هشام وأسلمت هى وهاجرت (خطبها صلى الله
عليه وسلم الى ابنها سلمة بن هشام) بن المغيرة المخزومى من السابقين استشهد بمرج الصفراء سنة أربع
عشرة عند ابن سعد أو باجنادين عند غيره وصوب (فقال حتى استامرها) فى حديث ابن عباس المذكور
فقال سلمة يا رسول الله ما عنك مدفع أفاستامرها قال نعم فأتاها فقالت الله أفى رسول الله تستامرنى انى
أبتغى ان أحشر مع أزواجه أرجع اليه فقل له نعم قبل أن يبدوله (فقيل للنبى صلى الله عليه وسلم انها
قد كبرت) فى حديث ابن عباس وكان قد قيل له وقد ولى سلمة ان ضباعة ليست كما عهدت قد كثرت
غضون وجهها وسقطت أسنانها من فيها (فلما عاد ابنها وقد أذنت له) وأخبره سلمة بما قالت (سكت
عنها صلى الله عليه وسلم فلم ينكحها) رضى الله عنها (السابعة امامة بنت حمزة بن عبد المطلب) فى اسمها
سبعة أقوال امامة وعمارة وسلمى وعائشة وفاطمة وأمة الله ويعلى وكنيتها أم الفضل حكاها فى
التوشيح (عرضت عليه صلى الله عليه وسلم فقال هى ابنة أخى من الرضاعة) روى الشيخان واللفظ
لمسلم عن ابن عباس ان على بن أبى طالب قال للنبى صلى الله عليه وسلم ألا تتزوج ابنة حمزة قال انها
ابنة أخى من الرضاعة ولسعيد بن منصور وفانها من أحسن فتاة فى قريش قال العلماء ولعل عليا لم يكن
علم أن حمزة رضيعه صلى الله عليه وسلم أو جوز الخصوصية (الثامنة عزة) بفتح المهملة والزاى
المشددة وهاء تانيث (بنت أبى سفيان) صخر بن حرب سميت عزة فى رواية مسلم والنسائى وصوبه

فاذا كان هذا شانه مع عباده فكيف يكافئهم مالا يسعهم فضلا عما لا يطيقونه ولا يقدرون عليه

(فصل اذا عرف هذا فالجهاد أربع مراتب) جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين فجهاد النفس أربع مراتب أيضا * أحدها أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذى لا فلاح لها ولا سعادة فى معاشها ومعادها الا به ومتى فاتها علمه شقيت فى الدارين * الثانية أن يجاهدها على العمل به بعد علمه والا فمجرد العلم بلا عمل ان لم يضرها لم ينفعها * الثالثة أن يجاهدها على الدعوة اليه وتعليمه من لا يعلمه والا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله * الرابعة أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة الى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله فاذا استكمل هذه المراتب الاربع صار من الربانيين فان السلف مجمعون على ان العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف

أبوموسى المديني وقال ابن عبد البر انه الاشهر وفي روايه للحميدي وأبي موسى المديني درة بضم المهملة وشد الراء قال الحافظ ولعل أحد الاسمين كان لقبا لها والمحفوظ ان درة بنت أبي سلمة وفي رواية الطبراني تسمية بنت أبي سفيان حمنة وجزم به المنذري (عرضتها أختها أم حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال انها لاتحل لي) روى الشيخان ان أم حبيبة قالت قلت يا رسول الله انكح أختي زاد مسلم عزة بنت أبي سفيان فقال أوتحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركني في خير أختي فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك لايحل لي قلت فانا نحدث أنك تريد ان تنكح بنت أبي سلمة فقال لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثويبة فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن فقوله (لمكان أختها أم حبيبة تحت النبي صلى الله عليه وسلم) تعليل من المصنف لقوله لاتحل لي أي لما فيه من الجمع بين الاختين لامن لفظ النبوة كما ظنه من تعسف توجيه كونه لم يقل تحتي وقد أفاد حديث الصحيح أن أم حبيبة ظنت أن ذلك من خصائصه بدليل ايرادها بنته (وقيل تزوج عليه الصلاة والسلام الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال) المهملة (وبالعين المهملة امرأة من جندع) بطن من ليث (وهي ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها) فان صح فتذكر فيمن تقدم قبل لا فيمن خطبهن (و) لكن (أنكره بعض الرواة) وقد زيد فيمن خطبها حبيبة بنت سهل بن ثعلبة الانصارية هم أن يتزوجها ثم تركها رواه ابن سعد عن عمرة ونعامة ولم يسم أبوها من سبي بني العنبر كانت جميلة عرض عليها صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها فلم تلبث أن جاء زوجها ذكره الدباغ في ذيل الاستيعاب هذا مازاده الشامي على المصنف في المخطوبات وتردد في أم شريك الغفارية هل هي مخطوبة فقط فتذكر هنا أو عقد عليها فتذكر فيما قبله وأما خولة بنت حكيم التي قيل انها الواهبة نفسها فتقدمت في المصنف فلا تذكر في المخطوبات فقول الشارح انه زادها سهو لان الشامي عمم الترجمة فيمن خطبها ومن عرضت نفسها ومن عرضت عليه وقد تقدم التنبيه على هذا (فهؤلاء النسوة اللاتي ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوجهن أو خطبهن أو دخل بهن أو لم يدخل بهن أو عرضن عليه) وهذا ظاهر في أنه أراد الحصر فيمن ذكرهن وهو باعتبار ماوقف عليه والله أعلم

(ذكر سراريه صلى الله عليه وسلم)

(وأما سراريه) بخفة الياء وشدها جمع سرية بضم السين وكسر الراء المشددة ثم تحتية مشددة مشتقة من التسرر وأصله من السر وهو من أسماء الجماع سميت بذلك لانها يكتم أمرها عن الزوجة غالبا وضمت سينها جريا على المعتاد من تغيير النسب للفرق بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا وقال الاصمعي مشتقة من السرور لان مالكها يسر بها فضمها قياسي روى أبو داود في مراسيله مرفوعا عليكم بامهات الاولاد وفي رواية بالسراري فانهن مباركات الارحام وفي كامل أبي العباس عن عمر من قوله ليس قوم أكيس من أولاد السراري لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم يريد اذا كن من العجم (فقيل انهن أربعة) وبه جزم أبو عبيدة وقال قتادة ثنتان (مارية القبطية) نسبة الى القبط نصارى مصر قال الواقدي كانت من حفن من كورة انصنا من صعيد مصر وكانت بيضاء جميلة وحفن بفتح المهملة وسكون الفاء ونون قال اليعقوبي كانت مدينة قال في الفتح وهي الآن كفر من عمل انصنا بالبر الشرقي من الصعيد في مقابلة الاشمونين وفيها آثار عظيمة باقية انتهى قال البلاذري وأمها من الروم ابن سعد عن عائشة ماغرت على امرأة الا دون ماغرت على مارية وذلك انها جعدة جميلة فاعجب بها صلى الله عليه وسلم وكان أنزلها أولا بجوارنا فكان عامة الليل والنهار عندها ثم حولها الى العالية وكان يختلف اليها هنالك فكان ذلك أشد علينا (بنت شمعون بفتح الشين المعجمة) وسكون الميم وبالعين المهملة وقيل باهمالها وقيل

الحق ويعمل به ويعلمه فمن علم وعلم وعمل فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماء

*(فصل وأما جهاد الشيطان فرتبتان)

* أحدهما جهاده على دفع مايلقي الى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الايمان

*الثانية جهاده على دفع مايلقي اليه من الارادات والشهوات فالجهاد الاول يكون بعده اليقين والثاني بعده الصبر قال تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فاخبر أن امامة الدين انما تنال بالصبر واليقين فالصبر يدفع الشهوات والارادات واليقين يدفع الشكوك والشبهات

(فصل) وأما جهاد الكفار والمنافقين فاربع مراتب بالقلب واللسان والنفس وجهاد الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان

(فصل) وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات فثلاث مراتب الاولى باليد اذا قدر فان عجز انتقل الى اللسان فان عجز جاهد بقلبه فهذه ثلاث عشر مرتبة من الجهاد ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من

باعجامهما واقتصر عليه الحافظ فى التبصير ولم يرجح فى الاصابة شيأ كذا قال الشامى والذى فى التبصير انما هو اعجام الشين واهمال العين وأما الذى ذكره باعجامهما فانما هو والد ريحانة الصحابى ونصه فى حرف الشين المعجمة شمعون الصفامعر وف ومارية بنت شمعون أم ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وبمعجمتين أبو ريحانة الصحابى شمغون قال ابن يونس بغين معجمة أصح انتهى هذا ولم أجده فى الاصابة تعرض لضبط لا فى ترجمتها ولا ابنها ولا أختها ولا مابور (أهداها له) كما رواه ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال بعث (المقوقس) لقب واسمه جريج بن مينا (القبطى) فى سنة سبع من الهجرة كما فى نفس رواية ابن سعد (صاحب مصر والاسكندرية) مات على نصرانيته وذكره ابن منده وأبو نعيم وابن قانع فى الصحابة فغلطوهم (وأهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء) فياء فنون روى ابن عبد الحكم أن المقوقس لما وصله كتاب المصطفى قال انا نجد من نعته أن لا يجمع بين أختين ويقبل الهدية لا الصدقة وجلساؤه المساكين فلم يجد فى مصر أحسن ولا أجمل من مارية وأختها فاهداهما (وخصيا يقال له مابور) بميم فالف فوحدة خفيفة مضمومة فواو ساكنة فراء ويقال هابو بهاء بدل الميم وبغير راء فى آخره كما فى الاصابة زاد ابن سعد فى هذه الرواية وكان شيخا كبيرا أخا مارية وروى ابن شاهين عن عائشة والبزار عن على أنه ابن عم مارية وللطبرانى عن أنس كان نسيبا لها فاسلم وحسن اسلامه وكان يدخل على أم ابراهيم فرضى لمكانه منها أن يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق له قليل ولا كثير ولا منافاة فقد تكون الاخوة لام أو اطلقت مجازا عن القرابة فلا ينافى أنه ابن عمها كما أنه لا تنافى بين كونه اهداه خصيا وبين كونه جب نفسه لاحتمال انه اهدى فاقد الخصيتين مع بقاء الذكر وهو الذى قطعه (وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا من قباطى مصر وبغلة شهباء وهى دلدل) بدالين مهملتين ولامين (وحمارا أشهب وهو عفير) بعين مهملة (ويقال يعفور) ويقال الذى أهدى يعفور فروة بن عمرو ويقال هما واحد ويحتمله المصنف (وعسلا من عسل بنها) وعند ابن سعد وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبى بلتعة فعرض حاطب على مارية الاسلام ورغبها فيه فاسلمت وأسلمت أختها وأقام الخصى على دينه حتى أسلم بالمدينة فى عهده صلى الله عليه وسلم (فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا فى عسل بنها بالبركة) فلم تزل كثيرة العسل حتى الآن (قال ابن الاثير وبنها بكسر الباء) الموحدة (وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم فى عسلها والناس اليوم يفتحون الباء انتهى) وعلى الفتح اقتصر البرهان مع القصر وفى حواشى الصحاح لابن برى ان الكسر والفتح لغتان مسموعتان ومثله فى لسان العرب وعند أبى القاسم بن عبد الحكم ان المقوقس بعث اليه أيضا بمال صدقة ودعا رجلا عاقلا وأمره ان ينظر من جلساؤه والى ظهره هل فيه شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك وقدم الهدية وأعلمه أنها هدية والصدقة وأعلمه فقبل صلى الله عليه وسلم الهدية ورد الصدقة ولما نظر الى مارية وأختها أعجبتاه وكره أن يجمع بينهما (فوهب النبي صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهى أم عبد الرحمن بن حسان) يقال انه ولد فى عهد النبوة وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين وقال مات سنة أربع ومائة وقاله خليفة والطبرى واستبعده ابن عساكر وعند ابن سعد وكانت مارية بيضاء جميلة فانزلها صلى الله عليه وسلم فى العالية وكان يطؤها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب فحملت منه ووضعت فى ذى الحجة سنة ثمان (ومارية هى أم ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم) وذكر الواقدى ان أبا بكر كان ينفق عليها حتى توفى ثم عمر حتى توفيت (وماتت مارية فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة ست عشرة ودفنت) قال الواقدى فكان عمر يحشر الناس لشهودها ثم صلى عليها ودفنها (بالبقيع) وقال ابن منده ماتت سنة

خمس

انفاق

(فصل)* ولا يتم الجهاد الا بالهجرة ولا الهجرة والجهاد الا بالايمان والراجون رحمة الله هم الذين قاموا بهذه الثلاثة قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وكما أن الايمان فرض على كل أحد ففرض عليه هجرتان فى كل وقت هجرة الى الله عز وجل بالتوحيد والاخلاص والانابة والتوكل والخوف والرجاء والمحبة والتوبة وهجرة الى رسوله بالمتابعة والانقياد لامره والتصديق بخبره وتقديم أمره وخبره على أمر غيره وخبره فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وفرض عليه جهاد نفسه فى ذات الله وجهاد شيطانه فهذا كله فرض عين لا ينوب فيه أحد عن أحد وأما جهاد الكفار والمنافقين فقد يكتفى فيه ببعض الامة اذا حصل منهم مقصود

(فصل) وأكمل

خمس عشرة ومن مناقبها الشريفة أن الله برأها وقريبها وأنزل فى شأنها جبريل روى الطبرانى عن ابن عمر قال دخل صلى الله عليه وسلم على مارية وهى حامل بابراهيم فوجد عندها نسيبا لها فوقع فى نفسه شئ فخرج فلقيه عمر فعرف ذلك فى وجهه فسأله فأخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى اليه بالسيف فكشف عن نفسه فرآه مجبوبا ليس بين رجليه شئ فرجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتانى فأخبرنى أن الله تعالى قد برأها وقريبها مما وقع فى نفسى وان فى بطنها غلاما منى وانه أشبه الناس بى وأمرنى أن أسميه ابراهيم وكنانى أبا ابراهيم وأخرج البزار والضياء المقدسى فى صحيحه عن على قال كثر الكلام على مارية فى قبطى ابن عم لها كان يزورها فقال صلى الله عليه وسلم خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقلت يا رسول الله أكون فى أمرك ٢ كالسكة المحماة لا يثنينى شئ حتى أمضى لما أمرتنى به أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف وأقبلت نحوه فعرف أنى أريده فرقى نخلة ثم رمى بنفسه ومال على قفاه ثم رفع رجله فاذا هو أجب أمسح ماله قليل ولا كثير فغمدت السيف ثم أتيته صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال الحمد لله الذى يصرف عنا أهل البيت وروى مسلم عن أنس ان رجلا كان يتهم بام ولده صلى الله عليه وسلم فقال لعلى اذهب فاضرب عنقه فأتاه فاذا هو فى ركية يتبرد فيها فقال له أخرج فخرج فناوله يده فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف عنه ثم أخبره صلى الله عليه وسلم قال فى الاصابة ويجمع بين قصتى عمر وعلى باحتمال ان عمر مضى اليها سابقا عقب خروجه صلى الله عليه وسلم فلما رآه مجبوبا اطمأن قلبه وتشاغل بأمر ما وتراخى ارسال على قليلا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم الى مكانه ولم يسمع بعد بقصة عمر فلما جاء على وجد الخصى قد خرج من عندها الى النخل يتبرد فى الماء فوجده ويكون اخبار عمر وعلى معا أو أحدهما بعد الآخر ثم نزل جبريل بما هو آكد من ذلك انتهى (و) الثانية (ريحانة) وقيل اسمها ربيحة بالتصغير كما فى الاصابة (بنت شمعون) بمعجمتين ابن زيد بن عمرو بن قنافة بالقاف أو خنافة بالخاء المعجمة (من بنى) عمرو بن (قريظة) فى قول ابن اسحق (وقيل من بنى النضير) وبه جزم ابن سعد قائلا وكانت متزوجة رجلا من بنى قريظة يقال له الحكم وصدر به فى الاصابة واقتصر عليه فى العيون فقوله (والاول أظهر) فيه نظر لكونها كانت متزوجة فيهم فسبيت معهم وان كانت نضرية نسبا وبهذا يجمع بين القولين لكن قول ابن اسحق من بنى عمرو بن قريظة يأبى ذلك لظهوره فى أنها منهم نسبا وقد قال ابن عبد البر قول الاكثر انها قرظية وقيل نضرية قال ابن اسحق سباها صلى الله عليه وسلم فأبت الا اليهودية فعزلها ووجد فى نفسه فبينما هو مع أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا الثعلبة بن سعية يبشرنى باسلام ريحانة فبشره فسره ذلك وعرض عليها أن يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركنى فى ملكك فهو أخف على وعليك فتركها واصطفاها لنفسه (وماتت قبل وفاته عليه الصلاة والسلام مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان عليه الصلاة والسلام يطؤها بملك اليمين) جزم به ابن اسحق ورواه ابن سعد عن أيوب بن بشر (وقيل أعتقها وتزوجها) أخرجه ابن سعد عن الواقدى من عدة طرق (ولم يذكر ابن الاثير غيره) لقول الواقدى انه الاثبت عند أهل العلم أخرج ابن سعد عن الواقدى بسنده عن عمر بن الحكم قال كانت ريحانة عند زوج لها يحبها وكانت ذات جمال فلما سبيت بنو قريظة عرض السبى عليه صلى الله عليه وسلم فعزلها ثم أرسلها الى بيت أم المنذر بنت قيس حتى قتل الاسرى وفرق السبى فدخل عليها قالت فاختبأت منه حياء فدعانى فأجلسنى بين يديه وخيرنى

---

٢ قوله كالسكة هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها كالسلة باللام وليحرر اه

الخلق عند الله من كمل مراتب الجهاد كلها والخلق متفاوتون فى منازلهم عند الله تفاوتهم فى مراتب الجهاد ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله خاتم أنبيائه ورسله فانه كمل مراتب الجهاد وجاهد فى الله حق جهاده وشرع فى الجهاد من حين بعث الى أن توفاه الله عز وجل فانه لما نزل عليه يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر شمر عن ساق الدعوة وقام فى ذات الله أتم قيام ودعا الله ليلا ونهارا وسرا وجهارا فلما نزل عليه فاصدع بما تؤمر فصدع بأمر الله لا تأخذه فيه لومة لائم فدعا الى الله الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى والاحمر والاسود والجن والانس ولما صدع بأمر الله وصرح لقومه بالدعوة وناداهم بسب آلهتهم وعيب دينهم اشتد أذاهم له ولمن استجاب له من أصحابه ونالوهم بأنواع الاذى وهذه سنة الله عز وجل فى خلقه كما قال تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقال وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن وقال كذلك ما

فاخترت الله ورسوله فاعتقني وتزوجني فلم تزل عنده حتى ماتت وكان يستكثر منها ويعطيها ما تسأله
وقال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر حدثني صالح بن جعفر عن محمد بن كعب كانت ريحانة مما أفاء الله على
رسوله وكانت جميلة وسيمة فلما قتل زوجها وقعت في السبي فخيرها صلى الله عليه وسلم فاختارت
الاسلام فاعتقها وتزوجها وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها فشق عليها ذلك
وأكثرت البكاء فراجعها فكانت عنده حتى ماتت قبله * (تنبيه) * وقع في العيون أن ريحانة هذه ابنة
٢ شمغون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السخاوي في كتابه الفخر المتوالي عن
انتسب للنبي من الخدم والموالي شمعون والد سريته النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الدميري تبعا لغيره قال
الشامي وهو وهم بلا شك فانها من قريظة أو النضير وأبو ريحانة المذكور في الخدم أزدي أو أنصاري أو
قرشي وجمع بين الاقوال بان الانصار من الازد ولعله حالف بعض قريش واما والد ريحانة السرية فلم يقل
أحد انه أزدي أو أنصاري أو قرشي وهو من بني اسرائيل ولا قال أحد أنه أسلم ولا انه خدم النبي صلى الله
عليه وسلم فهو غير الذي ذكروه قطعا انتهى وهو تعقب جيد (و) الثالثة أمة (أخرى) قال في النور لا
أعرف اسمها وفيه تقصير ففي الاصابة نفيسة جارية زينب بنت جحش وهبتها للنبي صلى الله عليه وسلم
لما رضي عليها بعد الهجرة سماها أحمد بن يوسف في كتاب أخبار النساء انتهى (وهبتها له زينب بنت
جحش) لما هجرها القولها في صفية اليهودية ذا الحجة والمحرم وصفر ثم رضي عن زينب ودخل عليها
في شهر ربيع الاول الذي قبض فيه فقالت ما أدري ما أجزيك به فوهبتها له ذكره أبو عبيدة معمر
(الرابعة) قال البرهان أيضا لا أعرف اسمها (أصابها في بعض السبي) قال أبو عبيدة وكانت جميلة
فكادها نساؤه وخفن أن تغلبهن عليه

* (الفصل الرابع في أعمامه وعماته واخوته من الرضاعة) صفة كاشفة لا للاحتراز اذ ليس له اخوة من
النسب قال الواقدي المعروف عندنا وعند أهل العلم أن عبد الله وآمنة لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه
وسلم (وجداته) من قبل أبويه (قال صاحب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى) هو الحافظ المحب
الطبري كثير التصانيف (كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب) قيد به دفعا لتوهم
المجاز وهو اطلاق العم على عم الاب وعم الجد (أبوه عبد الله ثالث عشرهم) بفتح الثاء المثلثة لانه مركب
مع عشر ولا يجوز ضمه على الاعراب كما قاله الدماميني وأطال في بيانه وأمهاتهم شتى كما ستراه (الحرث)
أكبر ولد أبيه وبه كان يكنى وشهد معه حفر زمزم ومات في حياة أبيه ولم يدرك الاسلام وأمه صفية بنت
جنب قال في الاصابة زعم ابن أبي حاتم انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله على بعض أعمال
مكة وولاه الشيخان وعثمان مكة ثم انتقل الى البصرة فوهم فيه وهما شنيعا فهذه الترجمة لحفيده
الحرث بن نوفل بن الحرث أما هو فمات في الجاهلية وأولاده أبو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد
الله كلهم صحابة (وأبو طالب) كني باسم أكبر ولده وهم طالب فعقيل فجعفر فعلي وكل أكبر ممن يليه
بعشر سنين وأختهم أم هانئ قيل وجمانة أخت لهم ثانية وأسلموا كلهم الا طالبا فمات كافرا
والصحيح أن أبا طالب وأمه فاطمة بنت عمرو لم يسلم وذكر جمع من الرافضة أنه مات مسلما وتمسكوا
باشعار وأخبار واهية تكفل بردها في الاصابة (واسمه عبد مناف) قال في الاصابة على المشهور
وقال في الفتح عند الجميع وشذ من قال عمران بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على
الروافض فقال انهم زعموا أنه المراد بقوله تعالى وآل عمران وقال الحاكم أكثر المتقدمين على أن
اسمه كنيته انتهى أي فسمي ولده حين ولد بما يوافق اسم أبيه على ذا القول (والزبير)

---

٢ (قوله شمغون) هو بالغين المعجمة بالاصل والمعروف أسمائهم انه بالمهملة

ثم أتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر أو
مجنون أتواصوا به بل هم
قوم طاغون فعزى
سبحانه نبيه بذلك وان له
أسوة بمن تقدمه من
المرسلين وعزى أتباعه
بقوله أم حسبتم أن تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم
مستهم البأساء والضراء
وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه
متى نصر الله ألا ان نصر
الله قريب وقوله ألم
أحسب الناس أن
يتركوا أن يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون ولقد فتنا
الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين أم
حسب الذين يعملون
السيئات أن يسبقونا ساء
ما يحكمون من كان
يرجو لقاء الله فان أجل
الله لآت وهو السميع
العليم ومن جاهد فانما
يجاهد لنفسه ان الله
لغني عن العالمين والذين
آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم
ولنجزينهم أحسن الذي
كانوا يعملون ووصينا
الانسان بوالديه حسنا
وان جاهداك لتشرك بي
ما ليس لك به علم فلا
تطعهما الي مرجعكم
فأنبئكم بما كنتم تعملون

بفتح الزاي وكسر الباء عند البلاذري وحده والباقون على ضم الزاي وفتح الباء قاله في الزهر الباسم ونقله الشامي هنا وفي حفر زمزم فعجب ما في الشرح (ويكنى أبا الحرث) وهو أسن من شقيقه عبد الله وأبي طالب كان شاعرا شريفا رئيس بني هاشم وبني المطلب وأحد حكام قريش وكان ذا عقل ونظر ولم يدرك الاسلام وبناته ضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير لهن صحبة وابنه عبد الله ثبت يوم حنين واستشهد باجنادين سنة ثلاث عشرة بعدما ابلى بها بلاء حسنا (وحمزة والعباس) السيدان الآتي ذكرهما (وأبو لهب) وأمه لبنى بنت هاجر بكسر الجيم كما جزم به في الروض قبيل المولد بيسير ولم يذكره الامير ولا من تبعه (واسمه عبد العزى) كناه أبوه بذلك لحسن وجهه قال السهيلي مقدمة لما يصير اليه من اللهب وكان بعد نزول السورة فيه لا يشك مؤمن أنه من أهل النار بخلاف غيره من الكفار فان الاطماع لم تنقطع من اسلامهم وصحب ولداه عتبة ومعتب وثبتا في حنين ولاخيهما درة صحبة وعتيبة قتله الاسد كما رواه بعضهم يجعله الصحابي والمكبر عقير الاسد قال اليعمري وغيره والمشهور الاول (والغيداق) بغين معجمة مفتوحة فتحتية فدال مهملة فالف فقاف لقب بذلك لجوده وكان أكثر قريش مالا قال ابن سعد اسمه مصعب وقال الدمياطي نوفل وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية (والمقوم) بضم الميم وفتح القاف وشد الواو مفتوحة ومكسورة يكنى أبا بكر ولد له وانقطع عقبه وهو شقيق حمزة (وضرار) كان من فتيان قريش جمالا وسخاء ومات أيام أوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولا عقب له وهو شقيق العباس (وقثم) بضم القاف وفتح المثلثة وميم غير منصرف للعدل والعلمية لانه معدول عن قاثم من القثم وهو العطاء مات صغيرا وهو شقيق الحرث (وعبد الكعبة) قال البلاذري درج صغيرا ولم يعقب وهو شقيق عبد الله (وجحل بتقديم الجيم) على الحاء المهملة في رواية ابن اسحق (وهو) في الاصل (السقاء الضخم) قال صاحب العين ونوع من اليعاسيب وقال أبو حنيفة الدينوري كل شئ ضخم فهو جحل (وقال الدارقطني بتقديم الحاء) المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ذكره كله السهيلي قبيل المولد وبضبط الدارقطني جزم النووي في تهذيبه والحافظ في التبصير (وهو في الاصل (القيد والخلخال) عطف تفسير ففي المختار الحجل بفتح الحاء وكسرها القيد وهو الخلخال فلعل اقتصارهم على الفتح لانه الذي لقب به (ويسمى المغيرة) عند بعض وقال ابن دريد مصعب كذا قال السهيلي وعليه الذهبي وتعقبه في التبصير فقال الذي اسمه مغيرة ابن أخيه حجل ابن الزبير بن عبد المطلب انتهى وأمه هالة بنت وهيب وولد له وانقطع عقبه (وقيل كانوا أحد عشر فاسقط المقوم وقال هو عبد الكعبة) وكذا ذكرهم عبد الغني الحافظ أحد عشر لكنه أسقط قثم (وقيل) كانوا (عشرة) فقط (فاسقط الغيداق وجحلا) لانهما لا وجود لهما عند هذا القائل هذا ظاهره وفي العيون فاسقط عبد الكعبة وقال هو المقوم وجعل الغيداق وجحلا واحدا وتبعه في السبل (وقيل) الاعمام (تسعة فاسقط قثم) كما أسقط الغيداق وجحلا ولم يذكر ابن اسحق وابن قتيبة غيره وبعضهم كما في العيون زاد العوام شقيق حمزة فيكونون ثلاثة عشر هذا وجملة أولادهم خمسة وعشرون أسلموا كلهم وصحبوا الا طالبا وعتيبة المصغر والله يهدي من يشاء

* ذكر بعض مناقب حمزة *

(فأما حمزة فامه هالة بنت وهيب) أخي آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم فام كل منهما بنت عم أم الآخر فوهب ووهيب (ابن عبد مناف بن زهرة) بن كلاب فهو قريبه من أمه أيضا وأخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب كما ثبت في الصحيح (ويكنى أبا عمارة وأبا يعلى كنيتان له بابنيه عمارة) وأمه خولة بنت قيس من بني مالك بن النجار (ويعلى) وأمه أوسية من الانصار وله أيضا من

والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم في
الصالحين ومن الناس
من يقول آمنا بالله فاذا
أوذي في الله جعل فتنة
الناس كعذاب الله ولئن
جاء نصر من ربك
ليقولن انا كنا معكم أو
ليس الله باعلم بما في
صدور العالمين فليتأمل
العبد سياق هذه الآيات
وما تضمنته من العبر
وكنوز الحكم فان
الناس اذا أرسل اليهم
الرسل بين أمرين اما أن
يقول أحدهم آمنا واما
أن لا يقول ذلك بل
يستمر على السيئات
والكفر فمن قال آمنا
امتحنه ربه وابتلاه
وفتنه والفتنة الابتلاء
والاختبار ليتبين
الصادق من الكاذب
ومن لم يقل آمنا فلا
يحسب أنه يعجز الله
ويفوته ويسبقه فانه
انما يطوي المراحل
في يديه
وكيف يفر المرء عنه
بذنبه
اذا كان يطوي في يديه
المراحل
فمن آمن بالرسل وأطاعهم
عاداه أعداؤهم وآذوه
فابتلي بما يؤلمه وان لم
يؤمن بهم ولم يطعهم
عوقب في الدنيا والآخرة
فحصل له ما يؤلمه وكان

الذكور عامر وروح وأمه يعلى ذكره ابن سعد وعمرو بن حمزة ذكره ابن الكلبي وقال انه مات صغيرا قال الزبير بن بكار لم يعقب حمزة الا من يعلى فولد خمسة رجال من صلبه لكنهم ماتوا ولم يعقبوا فانقطع نسل حمزة وسمى ابن سعد أولاد يعلى وهم عمارة والفضل والزبير وعقيل ومحمد وله من الاناث امامة وقيل فى اسمها عمارة لكن الخطيب قال انفرد الواقدى بهذا القول وانما عمارة ابنه لا بنته وفى العيون وله أيضا ابنة تسمى أم الفضل وابنة تسمى فاطمة ومن الناس من يعدهما واحدة وفى الاصابة فاطمة بنت حمزة أمها سلمى بنت عميس قال ابن السكن تكنى أم الفضل وقال الدارقطنى يقال لها أم أبيها ثم ترجم فى الكنى أم الفضل بنت حمزة روى عنها عبد الله بن شداد فعجيب قول الشامى كان له ذكران عمارة ويعلى وأنثى وهى أمامة وولد حمزة قبل النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل أربع كما فى الاصابة وبالثانى جزم الحاكم ولا يرد بان ثويبة ارضعتهما لانه فى زمانين كما ذكره البلاذرى (وفى معجم البغوى) الامام أبى القاسم الكبير الحافظ المتقدم على محيى السنة أى كتابه المؤلف فى الصحابة وكذا فى معجم الطبرانى (أنه صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده انه لمكتوب) أكده بالقسم وان واللام ايذانا بتحقق كونه مكتوبا (عند الله عز وجل فى السماء السابعة حمزة أسد الله وأسد رسوله) أى شجاعا بالغا فى الشجاعة الغاية القصوى ينتصر لله ولرسوله وأضيف لله لان العادة اضافة الخارق للعادة له سبحانه على نحو لله دره وروى الحاكم وابن هشام أتانى جبريل فاخبرنى أن حمزة مكتوب فى أهل السموات السبع أسد الله وأسد رسوله (وكان أسلامه فى السنة الثانية من المبعث) كما صدر به فى الاستيعاب وبه جزم فى الاصابة (وقيل فى السادسة بعد دخوله عليه الصلاة والسلام دار الارقم) قاله العتقى وابن الجوزى (وقيل قبل اسلام عمر بثلاثة أيام) قاله أبو نعيم وغيره واسلام عمر فى السادسة أو الخامسة فان قالوا انه غاير ما قبله والا وافقه وتقدم قصة اسلام حمزة فى المقصد الاول وكان أعز فتى فى قريش وأشد شكيمة فكفت قريش عنه صلى الله عليه وسلم بعض ما كانوا ينالون منه خوفا من حمزة وعلما منهم أنه يمنعه ولازم نصر المصطفى وهاجر معه (وشهد بدرا وقتل بها عتبة بن ربيعة مبارزة قاله موسى بن عقبة وقيل بل قتل) أخاه (شيبة بن ربيعة قاله ابن اسحق) وتقدمت القصة فى الغزوة وقتل أيضا طعيمة بن عدى (وأول راية عقدها عليه الصلاة والسلام لاحد من المسلمين كانت لحمزة وأول سرية بعثها) كانت له كما جزم ابن عقبة وأبو معشر والواقدى وابن سعد فى آخرين وصححه ابن عبد البر (وقال عليه الصلاة والسلام خير أعمامى حمزة) لاسلامه مع السابقين الاولين ومبالغته فى نصر الدين وعند الطبرانى من مرسل عمر بن اسحق أن حمزة كان يقاتل بين يديه صلى الله عليه وسلم بسيفين ويقول أنا أسد الله وأسد رسوله ويقال انه قتل باحد قبل أن يقتل أكثر من ثلاثين نفسا وهذا ان صح لا يعارضه أن قتلى أحد من الكفار ثلاثة وعشرون رجلا لانه لا يلزم من معرفة أسماء المقتولين على التعيين أن يكونوا جميع القتلى (رواه الحافظ) أبو القاسم بن عساكر (الدمشقى) وكذا أبو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه ورواه الديلمى عنه بلفظ خير اخوتى على وخير أعمامى حمزة (وروى ابن السرى) بفتح المهملة وكسر الراء (مرفوعا سيد) وفى رواية خير (الشهداء) زاد الديلمى عن جابر عند الله (يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب) وأبعد المصنف النجعة فى العزو لغير المشاهير فقد رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس والخلعى عن ابن مسعود والحاكم والخطيب والضياء المقدسى والديلمى عن جابر وزادوا ورجل قام الى امام جائر فامره ونهاه فقتله ورواه الطبرانى فى الكبير عن على بدون الزيادة والقول بان سيد الشهداء هابيل أو حبيب النجار ان صحا لا يعارض هذا لان المراد من غير هذه الامة ومعلوم فضلها فحمزة سيد الشهداء مطلقا (وذكر) أى روى الحافظ العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الاصبهانى (السلفى) بكسر السين

لهذا المؤلم أعظم وأدوم من ألم أتباعهم فلابد من حصول الالم لكل نفس آمنت أو رغبت عن الايمان لكن المؤمن يحصل له الالم فى الدنيا ابتداء ثم يكون له العاقبة فى الدنيا والآخرة والمعرض عن الايمان يحصل له اللذة ابتداء ثم يصير فى الألم الدائم وسئل الشافعى رحمه الله أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلى فقال لا يمكن حتى يبتلى والله تعالى ابتلى أولى العزم من الرسل فلما صبروا مكنهم فلا يظن أحد انه يخلص من الألم البتة وانما تفاوت أهل الآلام فى العقول فاعقلهم من باع ألما مستمرا عظيما بألم منقطع يسير وأشقاهم من باع الالم المنقطع اليسير بالالم العظيم المستمر فان قيل كيف يختار العقل هذا قيل الحامل له على هذا النقد والنسيئة والنفس موكلة بالعاجل كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وهذا يحصل لكل أحد فان الانسان مدنى بالطبع لا بد له أن يعيش مع الناس والناس لهم ارادات وتصورات

المهملة وفتح اللام ثم فاء كما ضبطه في التبصير وغيره نسبة الى جده أحمد الملقب سلفة ومعناه الغليظ الشفة قاله الذهبي وغيره كان أوحد زمانه في الحديث وأعلمهم بقوانين الرواية ناقدا حافظا متقنا ثبتا دينا خيرا مات يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة (عن بريدة في) تفسير (قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة قال حمزة بن عبد المطلب) وأخرجه ابن أبي حاتم عن بريدة بلفظ قال نزلت في حمزة وأخرج عن ابن عباس أنها نزلت في عثمان لما جعل بئر رومة سقاية للناس ولا منافاة فقد يكونان معا سبب نزولها (وعن ابن عباس في) قوله تعالى (فمنهم من قضى نحبه) قتل في سبيل الله (قال حمزة) أي منهم ومنهم أنس بن النضر عم أنس بن مالك كما في مسلم (واستشهد في وقعة أحد قتله وحشي) كما في البخاري من حديثه ومرت القصة في الغزوة (وعن سعيد بن المسيب) أنه (كان يقول كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو) من شيء يعاقب عليه مع أنه ولو سلم وهو يجب ما قبله قد قال له صلى الله عليه وسلم لما أسلم غيب وجهك عني وذلك مؤذن بأنه لا يصان عما يعاقب عليه (حتى انه مات غريقا في الخمر) رواه الدارقطني) بسند (على شرط الشيخين) فلا شك في صحته عن سعيد (وقال) عبد الملك (بن هشام) في السيرة في غزوة أحد (بلغني أن وحشيا لم يزل يحد في الخمر) مرة بعد مرة (حتى خلع من الديوان) ديوان الجند المعدين للقتال مع أن له قوة ومعرفة بالحرب لانه لما كثر شربه المنافي للمتقين عوقب بخلعه من الديوان (فكان عمر يقول لقد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة) بلا عقوبة فابتلاه بشرب الخمر واقامة حدوده عليه فان قبل الاسلام يجب ما قبله كما في الحديث وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فكيف يعاقب بما فعله قبله ويتعجب سعيد من نجاته ويقول عمر ذلك أجاب شيخنا بان الاسلام يكفر الذنوب السابقة عليه ثم قد يحسن لصاحبه فيحفظ به عن الذنوب بعده وقد يكون فيه شيء ولو بسبب ما سبق في الكفر فيقع معه في ذنوب تقتضي ترتب عقوبة عليها في الدارين وهذا لما كان جرمه عظيما ولم ير بعد اسلامه ما يستدعي أنه حصل له ما يوجب عقوبة فيوهم أنه عفي عنه ما حصل له قبل الاسلام وحفظ فيما بعده فتعجب من ذلك انتهى (ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى فلما رأى ما مثل به شهق) بفتح المعجمة وكسر الهاء وفتحها قال القاموس كمنع وضرب وسمع تردد البكاء في صدره (وعن أبي هريرة وقف عليه الصلاة والسلام على حمزة وقد قتل ومثل به) بضم الميم وكسر المثلثة مخففة وتشدد لارادة التكثير أي جدع أنفه واذناه وبقر عن كبده كما مر (فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه رواه أبو عمر) بن عبد البر (والمخلص) بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام الثقيلة ومهملة محمد بن عبد الرحمن بن العباس أبو طاهر الذهبي البغدادي الثقة المكثر الصالح (وصاحب الصفوة) ابن الجوزي (وعند ابن هشام) بلا سند (أنه عليه الصلاة والسلام قال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ لي من هذا) وأثنى عليه وترحم كما مر في احد (وعند ابن شاذان من حديث ابن مسعود ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط أشد من بكائه على حمزة وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ) بفتح النون والشين والغين المعجمتين (من البكاء يقول (يا حمزة يا عم رسول الله وأسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذابا عن وجه رسول الله) صلى الله عليه وسلم زاد في رواية رحمة الله عليك لقد كنت ما علمتك فعولا للخير وصولا للرحم (والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشي) وفي النهاية ومقدمة الفتح أنه الشهيق وعلو النفس الصعداء حتى يكاد يبلغ به الغشي وهي أولى لان الواقع أنه صلى الله عليه وسلم ما بلغ ذلك بل قارب الا أن يكون تفسير مراد وتفسير المصنف لا أصل المادة قيل وهذا كان قبل تحريم الصياح بدليل ان نساء الانصار اخذن ينحن عليه من الليلة فنهاهن صلى الله عليه وسلم عن ذلك أخرج الطبراني بسند

فيطالبون منه أن يوافقهم عليها وان لم يوافقهم آذوه وعذبوه وان وافقهم حصل له الاذى والعذاب تارة منهم وتارة من غيرهم كمن عنده دين وتقى حل بين قوم فجار ظلمة ولا يتمكنون من فجورهم وظلمهم الا بموافقته لهم أو سكوته عنهم فان وافقهم أو سكت عنهم سلم من شرهم في الابتداء ثم يتسلطون عليه بالاهانة والاذى أضعاف ما كان يخافه ابتداء لو أنكر عليهم وخالفهم وان سلم منهم فلا بد أن يهان ويعاقب على يد غيرهم فالحزم كل الحزم في الاخذ بما قالت أم المؤمنين لمعاوية من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا ومن تامل أحوال العالم رأى هذا كثيرا فيمن يعين الرؤساء على أغراضهم الفاسدة وفيمن يعين أهل البدع على بدعهم هربا من عقوبتهم فمن هداه الله وألهمه رشده ووقاه شر نفسه امتنع من الموافقة على فعل المحرم وصبر على عداوتهم ثم يكون له العاقبة في الدنيا والآخرة كما كانت

حسن عن ابن عباس قال اصيب حمزة وحنظلة بن الراهب وهما جنب فقال صلى الله عليه وسلم رأيت الملائكة تغسلهما وروى ابن عبد البر عن ابن عباس رفعه دخلت البارحة الجنة فاذا حمزة مع أصحابه (وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على جنازة كبر عليها اربعا وكبر على حمزة سبعين تكبيرة رواه) الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (البغوى) الكبير (فى معجمه) فى الصحابة (وقد روى أنس بن مالك ان شهداء احد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم) وهذا الاخلاف فيه (ولم يصل عليهم خرجه أحمد وأبو داود) وكذا رواه البخارى عن جابر بنحوه فهذا معارض لما روى فى حمزة والحديث أنه صلى عليهم صلاته على الميت (فيحمل امر حمزة على التخصيص) أى انه خصه بذلك فيخص من قول أنس وجابر انه لم يصل على قتلى احد (و) يحمل أمر (من صلى عليه غيره على انه جرح حال الحرب ولم يمت حتى انقضت الحرب) فلا منافاة وحمل أيضا على انه دعا لهم كدعائه للميت جمعا بين الادلة (وكان سن حمزة يوم قتل تسعا وخمسين سنة) بناء على القول بانه ولد قبل المصطفى بار بع سنين بالغاء عام الولادة أو الموت والا كانت ستين لانه هاجر وهو ابن سبع وخمسين ومات فى شوال سنة ثلاث وعلى أنه ولد قبله صلى الله عليه وسلم بسنتين فكان سنه ثمانيا وخمسين وقول صاحب الاصابة فعاش دون الستين أى على هذا القول الذى صدر هو به (ودفن هو وابن أخته) أميمة (عبد الله) بالتكبير (ابن جحش فى قبر واحد) كما فى البخارى عن جابر وقال كعب بن مالك يرثيه

بكت عينى وحق لها بكاها * وما يغنى البكاء ولا العويل
على أسد الاله غداة قالوا * لحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا * هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الاركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك فى جنان * يخالطها نعيم لا يزول
ألا يا هاشم الاخيار صبرا * فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم * بامر الله ينطق اذ يقول

فى أبيات وقال أيضا فى قصيدة

ولقد هددت لفقد حمزة هدة * ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو انه فجعت حراء بمثله * لرأيت رأسى صخرها يتبدد
قرم تمكن فى ذؤابة هاشم * حيث النبوة والندى السودد
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت * ريح يكاد الماء منها يجمد
والتارك القرن الكمى مجدلا * يوم الكريهة والقنا يتقصد
وتراه يرفل فى الحديد كأنه * ذو لبدة شثن البراثن أربد
عم النبى محمد وصفيه * ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وأتى المنية معلما فى أسرة * نصروا النبى ومنهم المستشهد

ورثاه حسان أيضا بأبيات حسان والله أعلم

(ذكر بعض مناقب العباس)

(وأما العباس وكنيته أبو الفضل) باسم اكبر أولاده (فامه نتلة) بفتح النون وسكون الفوقية (ويقال نتيلة) بضم النون وفتح المثناة وسكون التحتية وهو الذى قاله ابن دريد وجزم به فى

الرسل واتباعهم كالمهاجرين والانصار ومن ابتلى من العلماء والعباد وصالحى الولاة والتجار وغيرهم ولما كان الالم لا محيص منه البتة عزى سبحانه من اختار الالم اليسير المنقطع على الالم العظيم المستمر بقوله من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم فضرب لمدة هذا الالم أجلا لابد أن يأتى وهو يوم لقائه فيلتذ العبد أعظم اللذة بما تحمل من الالم من أجله وفى مرضاته ويكون لذته وسروره وابتهاجه بقدر ما تحمل من الالم فى الله ولله وأكد هذا العزاء والتسلية برجاء لقائه ليحمل العبد اشتياقه الى لقاء ربه ووليه على تحمل مشقة الالم العاجل بل ربما غيبه الشوق الى لقائه عن شهود الالم والاحساس به ولهذا سأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه الشوق الى لقائه فقال فى الدعاء الذى رواه أحمد وابن حبان اللهم انى أسألك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى اذا كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وأسألك كلمة

الروض والاصابة والتبصير قال السهيلي تصغير نتلة واحدة النتل وهي بيض النعام وصحفها بعضهم بثاء مثلثة (بنت جناب) بفتح الجيم وخفة النون فالف فوحدة كما في الاكمال (ابن كلب) كذا في النسخ ومثله في العيون والاصابة والتبصير وقال البرهان صوابه كليب بالتصغير كما في الاستيعاب والاكمال ولبعضهم خبيب بالخاء المعجمة والموحدة (ابن النمر) بالنون (ابن قاسط ويقال انها أول عربية كست البيت الحرام الديباج واصناف الكسوة لان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجدته أن تكسو البيت) فوجدته فكست الكعبة (وكان العباس جميلا وسيما) حسن الوجه فهو صفة لازمة (أبيض له ضفيرتان) بالمعجمة عقيصتان (معتدلا) في القامة لا بالطويل ولا بالقصير (وقيل كان طوالا) بضم الطاء أي طويلا روى ابن أبي عاصم وأبو عمر عن جابر ان الانصار لما أرادوا أن يكسوا العباس حين أسر يوم بدر لم يصلح عليه الا قميص عبد الله بن أبي فكساه اياه فلما مات عبد الله ألبسه صلى الله عليه وسلم ثوبه وتفل عليه من ريقه قال سفيان فظني أنه مكافأة للعباس أي لالباسه العباس فكأنه توفية حق دنيوي ثبت له فلا يرد انه كيف يفعل ذلك معه مع علمه بكفره ونفاقه ولعله أراد تخفيف عذاب غير الكفر جزاء لذلك ما دام عليه القميص وتقدم مزيد لذلك في هلاكه (وولد) العباس (قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين) وبه جزم في الاصابة (أو ثلاثة) هذا الموافق لولادته قبل الفيل بثلاثة ومن لطائف الادب ما رواه ابن أبي عاصم عن أبي رزين والبغوي في معجمه عن ابن عمر انه قيل للعباس أنت أكبر أو النبي صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله (وكان رأسا في قريش) مقدما فيهم لانه كان ذا رأي حسن جوادا مطعما وصولا للرحم (و) كان موكولا (اليه عمارة المسجد الحرام) فكان لا يدع أحدا يسب فيه ولا يقول فيه هجرا وكانت قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك فكانوا له عونا وأسلموا ذلك اليه كما في الشامية ووقع في الاصابة وكان اليه في الجاهلية السقاية والعمارة فان لم يكن مصحفا من السقاية فلينظر ما هو (وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة) الثالثة قبل اسلامه (يعقد له البيعة على الانصار) السبعين الذين اجتمعوا رضي الله عنهم فاخذ المصطفى العباس معه وكان عليه الصلاة والسلام يثق به في أمره كله فكان أول من تكلم العباس وهو آخذ بيده صلى الله عليه وسلم فقال ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن الآن فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت أما والله لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت الحديث رواه ابن اسحق وغيره ولذا دعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ان عمي العباس حاطني بمكة من أهل الشرك وأخذ لي على الانصار وأجارني في الاسلام مؤمنا بالله مصدقا بي اللهم احفظه وحطه واحفظ له ذريته من كل مكروه رواه ابن عساكر من مرسل محمد بن ابراهيم التيمي وكان المراد باجارته في الاسلام ثباته يوم حنين ومسكه البغلة فهذا الدعاء وقع يومئذ أو بعده (ولما شدوا وثاقه في اسرى بدر) شده عمر رجاء اسلامه (سهر عليه الصلاة والسلام تلك الليلة فقيل ما يسهرك يا رسول الله قال) سهرت (لانين العباس) فهو بكسر اللام والجر لكن المذكور في رواية من عزاه المصنف قال أنين العباس فالواجب حذف اللام لانه فاعل لفعل مقدر أي أسهرني (فقام رجل فارخى من وثاقه) وفي رواية ابن عائذ لما ولي عمر وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يئن فلم يأخذه النوم فبلغ الانصار فاطلقوه فيحتمل ان الرجل لما ارخى بعض وثاقه لم يترك الانين فاطلقه الانصار بالمرة طلبا لرضاه صلى الله عليه وسلم (وفعل

الحق في الغضب والرضا وأسالك القصد في الفقر والغنى وأسالك نعيما لا ينفد وأسالك قرة عين لا ينقطع وأسالك الرضا بعد القضاء وأسالك برد العيش بعد الموت وأسالك لذة النظر الى وجهك وأسالك الشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين فالشوق يحمل المشتاق على الجد في السير الى محبوبه ويقرب عليه الطريق ويطوله البعيد ويهون عليه الآلام والمشاق وهو من أعظم نعمة أنعم الله بها على عبده ولكن لهذه النعمة أقوال وأعمال هما السبب الذي تنال به والله سبحانه سميع لتلك الاقوال عليم بتلك الافعال وهو عليم بمن يصلح لهذه النعمة ويشكرها ويعرف قدرها ويحب المنعم عليه فيضع عنده هذه النعمة كما قال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين فاذا فاتت العبد نعمة من نعم ربه فليقرأ على نفسه أليس الله بأعلم بالشاكرين ثم عزاهم تعالى بعزاء آخر

ذلك بالاسرى كلهم) رعاية للعدل ومحافظة على الاحسان المامور به فى قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وذلك بامر المصطفى ففى نفس روايته من عزاه المصنف فارخى بن وثاقه شيا قال صلى الله عليه وسلم فافعل ذلك بالاسارى كلهم (رواه أبو عمر) بن عبد البر (وصاحب الصفوة) أبو الفرج بن الجوزى من مرسل سويد بن الاصم ففى هذه القصة انه حضر بدرا على دين قومه لاسره وأخذ الفداء منه (وقيل بل أسلم قبل بدر ولكنه (كان يكتم اسلامه) لانه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال قاله مولاه أبو رافع كما رواه ابن اسحق ولم يذكر مبدأه (وخرج مع المشركين) يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم من لقى العباس فلا يقتله فانه خرج (مستكرها) بسين التاكيد أو زائدة (فاسره كعب بن عمرو) بفتح العين أبو اليسر بفتحتين الانصارى (ففادى نفسه) وابنى أخويه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث بامره صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحق بسند حسن (ورجع الى مكة) فأقام بها على سقايته والمصطفى عنه راض (وقيل انه أسلم يوم بدر) لما قال للمصطفى حين أمره بالفداء تتركنى فقير قريش ما بقيت فقال صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذى دفعته الى أم الفضل فقال وما يدريك قال أخبرنى ربى فاسلم وظاهره انه لم يخف اسلامه فلعله ان صح أظهره للمصطفى وأخفاه عن قومه (ثم أقبل الى المدينة مهاجرا فاستقبل النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء) بفتح الهمزة وسكون الموحدة (وكان معه فى فتح مكة وبه ختمت الهجرة) كما قال صلى الله عليه وسلم (وقال أبو عمر) بن عبد البر (أسلم قبل) فتح (خيبر) و بعد بدر حتى يغاير ما قبله والا فالقبلية صادقة فاى فائدة فى ذكره وفى الاصابة يقال أسلم بعد بدر (وكان يكتم اسلامه) من قومه (ويسره ما يفتح الله على المسلمين) من ظفرهم باعدائهم وغير ذلك مما يغيظ الكفار (وأظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطائف وتبوك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر) أعاده وان علم مما أسلفه لانه من كلام أبى عمرو مراده نقله كله (وكان يكتب باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يتقون به) بفتح الفوقية المشددة من الوقاية ويؤيده قول تهذيب النووى وكان عونا للمسلمين المستضعفين ونقله الشامى عن أبى عمر نفسه بلفظ يتقوون بواوين أو بمثلثة مكسورة من الوثوق أى فيلجؤن له فى مهماتهم (وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فاستاذنه فيه (فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك) صونا لمالك وأهلك فالعطف على مقدر كما علم اذ لا يصح تفرعه على محبة القدوم ويدل على التقدير ما فى قوله (وقال أبو مصعب اسمعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت) الانصارى (حدثنا أبو حازم) بمهملة وزاى (سلمة بن دينار) المدنى الثقة العابد روى له الجميع (عن سهل بن سعد) الساعدى (رضى الله عنه قال استاذن العباس رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فكتب اليه يا عم أقم مكانك الذى أنت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة) فكان كذلك لانه آخر من هاجر (رواه أبو يعلى) أحمد بن على الحافظ المشهور (والهيثم بن كليب) بن شرح بن معقل العقيلى أبو سعيد الشاشى الحافظ الثقة محدث ما وراء النهر ومصنف المسند الكبير سمع الترمذى وعباسا الدورى ومنه ابن منده مات سنة خمس وثلاثين وثلثمائة (فى مسنديهما والطبرانى) سليمان بن أحمد بن أيوب أحد الاعلام (فى) معجمه (الكبير وأبو مصعب متروك) فالحديث ضعيف (لكن يعتضد بقول عروة بن الزبير) بن العوام أحد الثقات الاثبات (كان العباس قد أسلم وأقام على سقايته ولم يهاجر رواه الحاكم فى مستدركه) فهو عاضد فى الجملة (وذكر) أى روى الامام الثبت الحافظ حمزة بن يوسف بن ابراهيم بن موسى أبو القاسم (السهمى) من ذرية هشام بن العاصى القرشى الجرجانى جال البلاد وسمع ابن عدى والاسماعيلى وخلائق وصنف وجرح وعدل وصحح وعلل ومات سنة سبع وعشرين وأربعمائة (فى الفضائل) عن

[الهامش]

... وأن جهادهم فيه انما ... لانفسهم وثمرته عائدة ... هم وانه غنى عن ... العالمين ومصلحة هذا ... الجهاد ترجع اليهم لا اليه سبحانه ثم أخبر أنه ... يدخلهم بجهادهم وايمانهم فى زمرة الصالحين ثم أخبر عن حال الداخل فى الايمان بلا بصيرة وانه اذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس له كعذاب الله وهى أذاهم له ونيلهم اياه بالمكروه والالم الذى لا بد أن يناله الرسل واتباعهم ممن خالفهم جعل ذلك فى فراره منهم وتركه السبب الذى ناله كعذاب الله الذى فر منه المؤمنون بالايمان فالمؤمنون لكمال بصيرتهم فروا من ألم عذاب الله الى الايمان وتحملوا ما فيه من الالم الزائل المفارق عن قريب وهذا لضعف بصيرته فر من ألم عذاب أعداء الرسل الى موافقتهم ومتابعتهم ففر من ألم عذابهم الى ألم عذاب الله فجعل ألم فتنة الناس فى الفرار منه بمنزلة ألم عذاب الله وغبن كل الغبن اذا استجار من الرمضاء بالنار وفر من ألم ساعة الى ألم الابد واذا نصر الله جنده وأولياءه قال انى كنت معكم والله عليم بما انطوى عليه صدره من النفاق

شرحبيل بن سعد مرسلا (ان أبا رافع) اسمه أسلم على المشهور كان مولى العباس فوهبه للمصطفى (لما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه) جزاء السرور وبالبشرى (وكان عليه الصلاة والسلام يكرم العباس بعد اسلامه ويعظمه) غاية التعظيم حتى قالت عائشة لعروة يا ابن أختي لقد رأيت من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس امرا عجيبا وقال أبو سفيان بن الحرث كان العباس أعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما أبو القاسم البغوى (ووصفه عليه الصلاة والسلام فقال اجود الناس كفا واحناه) بفتح الهمزة وسكون المهملة وبالنون أى اشد الناس عطفا (عليهم) وافرد ضمير احناه لان أل فى الناس للجنس فتبطل معنى الجمعية وهو مطرد فى افعل التفضيل وفى كثير من النسخ احناهم بالجمع وهو ظاهر وكلاهما جائز مراعاة للفظه ومعناه (رواه الفضائلى) وأخرج النسائى عن سعد كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل العباس فقال هذا العباس اجود قريش كفا وأوصلها (وفى) كتاب (معجم) الصحابة للحافظ أبى القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (البغوى) ثم البغدادى من مرسل عطاء الخراسانى قال قال صلى الله عليه وسلم (العباس عمى وصنو ابى) بكسر الصاد المهملة أى مثله وقريبه كما قال فى التهذيب ومقدمة الفتح أى فى الشفقة عليه وهو أحد معانيه فى القاموس ومنها الشقيق لكن حمله عليه خطا فاضح فانهما ليسا شقيقين (من آذاه فقد آذانى) وعند أبى نعيم وغيره فى حديث ٢ ومن آذانى فقد آذى الله فعليه لعنة الله ملء السماء وملء الارض (وفى الترمذى نحوه) من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من آذى العباس فقد آذانى انما عم الرجل صنو أبيه (وقال حسن صحيح) واخرجه أيضا وحسنه عن على انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر أما علمت ان عم الرجل صنو ابيه وهو أيضا وابن أبى الدنيا والخرائطى والخطيب من حديث المطلب بن ربيعة ابن الحرث وابن عساكر وغيره من عمر والترمذى وحسنه عن أبى هريرة وابن عساكر عن ابن مسعود ومن ثم قال ابن منده اسناده متصل مشهور وهو ثابت على رسم الجماعة (وذكر) أى روى (السهمى فى الفضائل) وكذا روى الطبرانى بسند حسن عن ابن عباس عن أمه أم الفضل (ان العباس أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قام اليه وقبل ما بين عينيه ثم اقعده عن يمينه ثم قال هذا عمى) ارادة التشريف بالقول كما شرفه بالفعل والا فمعلوم انه عمه أى هذا عمى الذى أباهى به من حيث فرحى باسلامه وهداه (فمن شاء فليباه) يفاخر (بعمه) والفخر المذموم محله اذا كان على وجه الاحتقار للغير (فقال العباس نعم القول) قولك (يا رسول الله) وهذا بمجرده لا يترتب عليه قوله (قال ولم لا أقول هذا) فلعله قد رسا ثلا العباس أو غيره عن سبب المدح بما ذكر فاجابه (انت عمى وصنو ابى) شريكه فى خروجكما من أصل واحد وهو الجد وأصله النخلتان تخرجان عن أصل واحد ومنه صنوان (وبقية آبائى) والعم والد هكذا زاده فى رواية الطبرانى وقال شيخنا أى بقية الشفوقين على من أعمامى كشفقة الاب وفيه اشارة الى أن منهم من كان له زيادة شفقة بحيث استحق جعله أبا (ووارثى) فى القيام بتعلقاتى بعد موتى كولاية غسلى وفى تعظيم الناس لك واستسقائهم بك كما كانوا يستسقون بى ونحو ذلك والا فالانبياء لا يورثون وقد كان العباس رضى الله عنه حمله على ظاهره حتى كشف له الصديق القناع وروى له الحديث كما فى الصحيح مختصرا ومطولا (وخير من أخلف من أهلى) بتقدير من خير أو فى شئ خاص كقيامه بتعلقات أهله أو كون الخلفاء من ولده أو باعتبار السن وقرب المنزلة فلا يرد أن عليا أفضل منه باجماع أو المراد غير على (وقال له عليه الصلاة والسلام يا عم لا ترم) لا تفارق (منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيكم فان لى فيكم حاجة) منفعة أو صلها لكم وجعلها له لشدة رأفته بهم أو أوحى اليه بذلك فهى له (فلما أتاهم) زاد فى

٢ قوله ومن آذانى الخ لعله سقط بعد قوله فقد آذى الله ومن آذى الله فليحرر لفظ الحديث

والمقصود ان الله سبحانه اقتضت حكمته انه لابد أن يمتحن النفوس ويبتليها فيظهر بالامتحان طيبها من خبيثها ومن يصلح لموالاته وكراماته ومن لا يصلح وليمحص النفوس التى تصلح له ويخلصها بكير الامتحان كالذهب الذى لا يخلص ولا يصفو من غشه الا بالامتحان اذ النفس فى الاصل جاهلة ظالمة وقد حصل لها بالجهل والظلم من الخبث ما يحتاج خروجه الى السبك والتصفية فان خرج فى هذه الدار والا ففى كير جهنم فاذا هذب العبد ونقى أذن له فى دخول الجنة

(فصل ولما دعا صلى الله عليه وسلم) الى الله عز وجل استجاب له عباد الله من كل قبيلة فكان حائز قصب سبقهم صديق الامة وأسبقها الى الاسلام أبو بكر رضى الله عنه فآزره فى دين الله ودعا معه الى الله على بصيرة فاستجاب لابى بكر عثمان بن عفان وطلحة ابن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص وبادر الى الاستجابة له صلى الله عليه وسلم صديقة النساء خديجة بنت خويلد

روايه البيهقي بعدما أضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا بخير بحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا تقاربوا فزحف بعضهم الى بعض حتى اذا أمكنوه (اشتمل عليهم) سترهم (بملاءة) بميم مضمومة ولام وهمز ومد الازار والملحفة وقيل الملاءة الازار له شقتان فان كان واحدة فريطة براء وطاء مهملتين (ثم قال يارب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي) أي منهم ولبسطه موضع آخر يأتي ان شاء الله (فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه قال فأمنت اسكفة الباب) بضم الهمزة عتبته العليا وقد تطلق على السفلى (وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين) ثلاث مرات وفي نسخ مرتين فيحتمل ان واحدة من الاسكفة والاخرى من الحوائط ويحتمل ان المراد الجميع (رواه ابن غيلان) بالغين المعجمة أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزار بمعجمتين (والسهمي) والبيهقي من حديث أبي أسيد الساعدي (ورواه ابن السري وزاد (فيه فما بقي في البيت مدرة ولا باب الا أمن) أي قال آمين معجزة له صلى الله عليه وسلم (ورواه الترمذي من حديث ابن عباس بلفظ) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذا كان غداة الاثنين فائتني أنت وولدك حتى أدعو لكم بدعوة ينفعك الله بها وولدك فغدا وغدونا معه (فالبسنا كساء) وفي حديث واثلة وأم سلمة عند أحمد ان أصحاب الكساء علي وفاطمة وابناهما وجمع بالتعدد وبسط القول فيه يأتي ان شاء الله تعالى في المقصد السابع (ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده) ذكورهم واناثهم وقوله السابق أنت وبنوك تغليب ويحتمل انه اراد بالولد ما يشمل ولد الولد للرواية الآتية وابناء ابناء العباس والجزم به لا يليق فهذه الدعوة حين سترهم ظاهرة في تخصيص الصلبية والآتية مع ضعفها لم يذكر فيها قصة الستر فهي ظاهرة في كونها دعوة مستقلة فغاية دخولها فيما هنا انما هو بالاحتمال (مغفرة ظاهرة) بضبط جوارحهم عن المعاصي وتحليلها بما يجملهم من النور المشاهد (وباطنة) بان تصون اسرارهم عن نحو الكبر والحسد والغل (لا تغادر) بمعجمة ومهملة تترك (ذنبا اللهم احفظه في ولده وقال حسن غريب) وظاهر سياقه أنها قصة غير قصة ذهابه صلى الله عليه وسلم الى منزل العباس ولا مانع من التعدد وعند الحاكم وابن عساكر وغيرهما عن سهل بن سعد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان القيظ فنزل منزلا فقام يغتسل فقام العباس فستره بكساء من صوف قال سهل فنظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جانب الكساء وهو رافع رأسه الى السماء يقول اللهم استر العباس وولده من النار وهذه دعوة أخرى غير يوم الكساء كما هو ظاهر (وعند) أبي بكر محمد بن أحمد (ابن عبد الباقي) بن منصور البغدادي الامام القدوة الحافظ الورع الثبت الزاهد الثقة العلامة في الادب المتوفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة (من حديث أبي هريرة) مرفوعا (اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمن أحبهم) فيه بشرى عظيمة للمحبين ولله الحمد (وفي تاريخ دمشق) لابن عساكر برجال ثقات (من حديث ابن عباس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في فتح مكة اللهم انصر العباس وولد العباس قالها ثلاثا ثم قال) ايماء الى وجه الدعاء لهم بالنصر (يا عم أما علمت أن المهدي من ولدك) موفقا رضيا مرضيا هذا بقية حديث ابن عباس والمراد بالمهدي محمد بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد وجد وهو ثالث الخلفاء العباسيين وليس المراد به الموعود به آخر الزمان لقوله صلى الله عليه وسلم المهدي من ولد فاطمة رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما وعند أبي نعيم مرفوعا انه من ولد الحسن وفي رواية انه من ولد الحسن والحسين وجمع بان حسني أبا حسيني أما (وروى الحاكم في مستدركه والبغوي في معجمه عن سعيد بن المسيب) بكسر الياء وفتحها (أنه قال)

وقامت باعباء الصديقية وقال لها لقد خشيت على عقلي فقالت له أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ثم استدلت بما فيه من الصفات الفاضلة والاخلاق والشيم على أن من كان كذلك لا يخزى أبدا فعلمت بكمال عقلها وفطرتها أن الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والشيم الشريفة تناسب أشكالها من كرامة الله وتأييده واحسانه ولا تناسب الخزي والخذلان وانما تناسبه اضدادها فمن ركبه الله على أحسن الصفات وأحسن الاخلاق والاعمال انما يليق به كرامته واتمام نعمته عليه ومن ركبه على أقبح الصفات وأسوأ الاخلاق والاعمال انما يليق به ما يناسبها وبهذا العقل الصديقية استحقت أن يرسل اليها ربها بالسلام منه مع رسوليه جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم

(فصل) وبادر الى الاسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن ثمان سنين وقيل أكثر من ذلك وكان في كفالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه من عمه اعانة له في سنة محل ثم بادر زيد بن حارثة حب

من عنده نفسه (العباس خير هذه الامة ووارث النبي صلى الله عليه وسلم وعمه قال) الحافظ (الذهبي وسنده صحيح قال ويتكلف لتأويله يعني ان كان قوله خير بالمعجمة والتحتية) بان المراد من حيث قربه من النبي وشفقته عليه صلى الله عليه وسلم ومزيد كرمه قال الزبير بن بكار كان العباس ثوبا لعاري بني هاشم وجفنة لجائعهم ويمنع الجار ويبذل المال ويعطي في النوائب قال ابن المسيب كانت جفنته تدور على فقراء بني هاشم ويطعم الجائع ويؤدب السفيه قال الزهري هذا والله هو السؤدد وكذا يتكلف لتأويله ان كان بالمهملة والموحدة بان المراد في شيء خاص كشدة فراسته وحسن سياسته كقوله لعلي في مرض وفاته صلى الله عليه وسلم واني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت رواه البخاري وقوله لعبد الله يا بني ان أمير المؤمنين يعني عمر يدعوك ويقربك ويستشيرك فاحفظ عني ثلاث خصال لايجربن عليك كذبة ولا تفش له سرا ولا تغتابن عنده أحدا رواه أبو محمد بن السقاء والا فخير هذه الامة وحبرها على الاطلاق الصديق فمن بعده على الترتيب المعلوم فلا ينبغي أن يفهم عن ابن المسيب مع جلالته خلافه (وفي الافراد) بفتح الهمزة (للدارقطني عن جابر الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يحب العباس بن عبد المطلب واهل بيته فقد برئ من الله ورسوله) ان كان عدم الحب من حيث القرب (وفي سنده عمرو بن راشد الحرني وهو ضعيف جدا لكن يشهد له ما رواه محمد بن الحسين الاشناني) بضم الهمزة (ثم أبو بكر) محمد بن أحمد (بن عبد الباقي في أماليه ومن طريقهما المنذري من طريق منصور) ابن المعتمر بن عبد الله الكوفي الثقة الثبت المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة (عن مسلم بن صبيح) بالتصغير الهمداني (أبي الضحى) الكوفي الثقة الفاضل المشهور بكنيته مات سنة مائة (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحب عمي هذا وأخذ بيد العباس فرفعها) بان يحبه (لله عز وجل ولقرابته مني فليس بمؤمن) حقيقة ان كان عدم المحبة لاجل قرابته أو كامل الايمان ان كان لذاته (وللترمذي وقال حسن) والنسائي وأحمد والحاكم (عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب) بن هاشم الصحابي ابن الصحابي سكن الشام ومات سنة اثنتين وستين ويقال اسمه المطلب قال دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وأنا عنده فقال ما أغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا الوجوه بشر واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله) خطاب للعباس والميم للتعظيم أو لجميع أهل البيت فهي للجمع (ثم قال يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل صنو أبيه) وعن علي رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه عمي وصنو أبي رواه ابن عدي وعساكر وعن ابن عباس رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه بقية آبائي فانما عم الرجل صنو أبيه رواه الطبراني وعن حنظلة الكاتب مرفوعا يا أيها الناس انما أنا ابن العباس فاعرفوا ذلك له صار لي والدا وصرت له فرطا رواه ابن قانع قال ابن شهاب كان الصحابة يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه وقال أبو الزناد لم يمر العباس بعمر وعثمان وهما راكبان الا نزلا حتى يجوز العباس اجلالا له ويقالان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما ابن عبد البر وروى السلفي عن ابن عباس اعتل أبي فعاده علي فوجدني أضبط رجليه فاخذهما من يدي وجلس موضعي وقال أنا أحق بعمي منك ان كان الله عز وجل قد توفى رسوله صلى الله عليه وسلم وعمي حمزة فقد أبقى لي العباس عم الرجل صنو أبيه وبره به برا بأبيه اللهم هب لعمي عافيتك وارفع له درجتك واجعله عندك في عليين (وروى البغوي) عن أبي رافع (انه عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها وقدم أبوه وعمه في فدائه فسالا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الاسير جئناك في ابننا عندك فامنن علينا وأحسن الينا في فدائه قال ومن هو قالوا زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا غير ذلك قالوا ما هو قال ادعوه فاخيره فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني أحدا قالا قد رددتنا على النصف وأحسنت فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم قال من هذا قال هذا أبي وهذا عمي قال فانا من قد علمت ورأيت وعرفت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما قال ما أنا بالذي اختار عليك أحدا أبدا أنت مني مكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وعلى أهل بيتك قال نعم قد

الصلاة والسلام قال له لك يا عم) البر أو الخير الكثير (من الله حتى ترضى وروى السهمي في الفضائل أنه
عليه الصلاة والسلام قال يا عباس ان الله عز وجل غير معذبك ولا أحد من ولدك) بان يحفظهم مما
يوجب العقوبة ويغفر لهم مادون ذلك والظاهر أن المراد أولاده بلا واسطة ويحتمل العموم وفضل
الله واسع (وفي المعجم الكبير للطبراني عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اغفر للعباس وأبناء العباس) يحتمل انه أراد بهم ما يشمل الاناث تغليبا للرواية السابقة اغفر للعباس
وولده والولد شامل (وابناء ابناء العباس وفي سنده عبد الرحمن بن حاتم المرادي) بضم الميم نسبة الى
مراد بطن من مذحج ثم (المصري وهو متروك) لكن له شاهد تقدم (وفي تاريخ دمشق) لابن عساكر
(بما هو شديد الوهي) الضعف من وهي الحائط اذا مال (عن أبي هريرة مرفوعا اللهم اغفر للعباس
ولولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم) بكسر الشين (وفي المناقب للامام أحمد بسند لا بأس
به أن العباس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السماء نجما
قلت نعم قال ما ترى) أي نجم ترى (قلت الثريا قال أما) بالفتح والتخفيف (انه يلي هذه الامة بعددها)
مرارا (من صلبك) لان الواقع انه تولى منهم جم غفير وبقية الحديث في المسند اثنين في فتنة أي بعددها
مرتين والمراد التكثير وفي فتنة صلة محذوف أي وتحصل تلك الولاية في زمن فتنة وتزول بولايتهم
(وروى السهمي) ثلاثة أحاديث أحدها (من حديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال له
ألا أبشرك يا عم قال بلى بابي أنت وأمي فقال عليه الصلاة والسلام ان من ذريتك الاصفياء ومن
عترتك) بكسر المهملة وسكون الفوقية (الخلفاء) وغاير تفننا فالمراد أن بعضهم أصفياء وبعضهم
خلفاء (و) ثانيها (من حديث أبي هريرة فيكم النبوة والمملكة) ان كان المراد بني هاشم فهو ظاهر
والنبوة له صلى الله عليه وسلم والمملكة لذرية عمه وان كان المراد بني العباس كما هو ظاهر السياق فلعل
المراد أن فيهم شيما من أخلاق النبوة أو قرابة أكيدة للنبوة (و) ثالثها (من حديث ابن عباس عن
أبيه) رفعه (هذا عمي أبو الخلفاء أجود قريش كفا وأجلها) والمراد من اخباره هو بذلك حثه على مزيد
الجود لعلمه أن ذلك يزيده جودا فان شأن العرب لا سيما قريش اذا وصفوا بالجود زادوا فيه وقد روى
ابن حبان عن سعد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز بعثا اذ طلع العباس فقال صلى الله عليه
وسلم العباس عم نبيكم أجود قريش كفا وأوصلها (وان من ولده السفاح) لقب أول خلفائهم يكنى
أبا العباس واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولي الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر
(والمنصور) أخاه أبا جعفر واسمه أيضا عبد الله بن محمد استخلفه أخوه ولي الخلافة اثنتين وعشرين
سنة ومات سنة ثمان وخمسين ومائة بقرب مكة محرما بالحج عن ثلاث وستين سنة وكان محدثا فقيها بليغا
حافظا للقرآن والسنة جماعا للاموال فلذا لقب أبا الدوانيق (والمهدي) بن المنصور وليها عشر سنين
حتى مات سنة تسع وستين ومائة وخصوا بالذكر لما وقع في ولايتهم من تسكين الفتن ودفع المظالم حتى
قيل في المهدي انه في بني العباس كعمر بن عبد العزيز في بني أمية (وذكر ابن حبان والملاء) بفتح الميم
وشد اللام عمر الموصلي كان يملأ من بئر بجامع الموصل احتسابا كان اماما عظيما ناسكا زاهدا وكان
السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله ويقبل شفاعته لجلالته ذكره الشامي في أول فضائل
الآل (من حديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال يا أبا بكر هذا العباس قد أقبل
وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد) اخبار بانهم يصيرون خلفاء وأن السواد
يكون شعارهم واختاروه اقتداء بلبسه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الاعظم العمامة السوداء
(وعن جابر بن عبد الله) رضي الله عنهما قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ليكونن

رأيت من هذا الرجل
شيا ما أنا بالذي اختار عليه
أحدا أبدا فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك أخرجه الى
الحجر فقال أشهدكم أن
زيدا ابني يرثني وأرثه
فلما رأى ذلك أبوه وعمه
طابت نفوسهما فانصرفا
ودعي زيد بن محمد حتى
جاء الله بالاسلام فنزلت
ادعوهم لآبائهم فدعي
يومئذ زيد بن حارثة
فقال معمر في جامعه
عن الزهري ما علمنا
أحدا أسلم قبل زيد بن
حارثة وهو الذي أخبر
الله عنه في كتابه انه أنعم
عليه وأنعم عليه رسوله
وسماه باسمه وأسلم
القس ورقة بن نوفل
وتمنى أن يكون جذعا
اذ يخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم قومه وفي
جامع الترمذي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
رآه في المنام في هيأة حسنة
وفي حديث آخر انه رآه في
ثياب بياض ودخل
الناس في الدين واحدا
بعد واحد وقريش
لا تنكر ذلك حتى بادأهم
بعيب دينهم وسب آلهتهم
وانها لا تضر ولا تنفع
فحينئذ شمروا له ولاصحابه
عن ساق العداوة فحمى
الله رسوله بعمه أبي
طالب لانه كان شريفا

ليكونن في ولده يعني العباس ملوك يكونون أمراء أمتي يعز الله بهم الدين) وقد فعل فزال بهم ما أسسه بنو مروان من مزيد الظلم وقد روى الطبراني عن ثوبان رفعه رأيت بني مروان يتعاورون على منبري فساءني ذلك ورأيت بني العباس يتعاورون على منبري فسرني ذلك (قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني هذا حديث غريب من حديث عمرو) بفتح العين (ابن دينار) المكي الثقة الثبت التابعي من رجال الجميع (عن جابر خرجه الاصفهاني) وعن أبي هريرة قال خرج صلى الله عليه وسلم فتلقاه العباس فقال ألا أبشرك يا أبا الفضل قال بلى قال ان الله افتتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه رواه أبو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم أوصاني الله بذي القربى وأمرني ان أبدأ بالعباس رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين رواه ابن ماجه والحاكم في الكنى وأبو نعيم وابن شاهين وقال هذه فضيلة تفرد بها العباس ليست لغيره وقال صلى الله عليه وسلم ان له يعني العباس في الجنة غرفة كما تكون الغرف يظل على يكلمني وأكلمه رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمي وصنو أبي وخير عمومة العرب اللهم أسكنه معي في السناء الاعلى رواه الديلمي وروى البخاري عن أنس ان عمر كان اذا قحطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا العباس فاسقنا فيسقون وروى الحاكم عن ابن عمر استسقى عمر عام الرمادة بالعباس فقال اللهم هذا عم نبيك نتوجه اليك به فاسقنا فما برحوا حتى سقوا وخطب عمر فقال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا برسول الله في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله فيما نزل بكم (وتوفي العباس رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة) ليلة (خلت من رجب وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين) وبه جزم في الاصابة (وقيل سنة ثلاث وثلاثين) وهذا الملائم لقوله قبل مقتل عثمان بسنتين لانه قتل في الحجة سنة خمس وثلاثين (وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة) ومع ذلك مات معتدل القامة وكان شديد الصوت قال النووي ذكر الحازمي انه كان يقف على سلع فينادي غلمانه آخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة ثمانية أميال (ادرك منها في الاسلام اثنتين وثلاثين سنة) بناء على انه أسلم في بدر او قبلها قال مجاهد أعتق العباس سبعين عبدا رواه ابن أبي عاصم وقال كعب تصدق بداره فوسع به مسجد المدينة وصلى عليه عثمان (ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله) الحبر البحر لكثرة علمه قال القاسم بن محمد كان الصحابة يسمونه البحر ويسمونه الحبر وما سمعت فتوى أشبه بالسنة من فتواه رواه أبو عمر (وكان عظيما) في الخلق والخلق (جليلا) واسع العلم حديثا وفقها وعربية وانسابا وشعرا وتفسيرا (و) لذا (كان يسمى ترجمان القرآن) وقد روى الطبراني في الكبير وأبو نعيم عنه دعاني صلى الله عليه وسلم فقال نعم ترجمان القرآن أنت دعاك جبريل مرتين وعنه وضع صلى الله عليه وسلم يده على كتفي أو منكبي ثم قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل رواه أحمد والطبراني برجال الصحيح وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فوجد بردها في صدره ثم قال اللهم احش جوفه علما وحلما وعنه ضمني صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة وفي رواية الكتاب رواهما البخاري وعن أبي وائل قرأ ابن عباس سورة النور وفي رواية البقرة ثم جعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لاسلمت رواه يعقوب بن سفيان وأبو نعيم وروى أبو زرعة الرازي في العلل عن ابن عباس أتيت خالتي ميمونة فقلت اني أريد ان أبيت عندكم فقالت كيف تبيت وانما الفراش واحد فقلت لا حاجة لي بفراشكم أفرش نصف

معظما في قريش مطاعا في أهله وأهل مكة لا يتجاسرون على مكاشفته بشيء من الاذى وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدو لمن تاملها وأما أصحابه فمن كان له عشيرة تحميه امتنع بعشيرته وسائرهم تصدوا له بالاذى والعذاب منهم عمار بن ياسر وأمه وأهل بيته عذبوا في الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر بهم وهم يعذبون يقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ومنهم بلال بن رباح فانه عذب في الله أشد العذاب فهان على قومه وهانت عليه نفسه في الله وكان كلما اشتد عليه العذاب يقول أحد أحد فيمر به ورقة بن نوفل فيقول أي والله يا بلال أحد أحد أما والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا

* (فصل) * ولما اشتد أذى المشركين على من أسلم وفتن منهم من فتن حتى يقولوا لاحدهم اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم وحتى ان الجعل ليمر بهم فيقولون وهذا الهك من دون الله فيقول نعم

ازاری واما الوسادة فانی أضع رامی مع رأسكما من وراء الوسادة فجاء صلى الله عليه وسلم فحدثته ميمونة بما قلت فقال هذا شيخ قريش وهو أعلم اخوته الفضل وهو أكبرهم وعبيد الله وكان سخيا جوادا وللثلاثة سماع ورواية ومعبد وقثم وعبد الرحمن وأم حبيب شقيقتهم وكثير وتمام لام ولد والحرث وأمه من هذيل وعون قال أبو عمر لم أقف على اسم أمه وآمنة وصفية ولكلهم رؤية قال أبو عمر كان تمام أصغرهم وكان العباس يحمله ويقول

تموا بتمام فصاروا اعشره * يارب فاجعلهم كراما برزه * واجعل لهم ذكرا وأنم الثمره

قال اليعمری يقال ماروئيت قبور اشد تباعدا من قبور بنی العباس استشهد الفضل باجنادين ومات معبد وعبد الرحمن بافريقية وعبد الله بالطائف وعبيد الله باليمن وقثم بسمرقند وكثير بالبقيع وقد يقع فی ذلك خلاف ليس هذا موضعه (وهو أبو الخلفاء ويروی أن أمه أم الفضل) لبابة بتخفيف الموحدتين بنت الحرث الهلالية قال ابن حبان ماتت فی خلافة عثمان قبل زوجها العباس (لما وضعته) قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بنی هاشم منه (أتت به النبی صلى الله عليه وسلم) كما كان أمرها وهی حامل به (فأذن فی أذنه اليمنى وأقام فی أذنه اليسری) وهذا مشكل لان الاذان انما كان بالمدينة اللهم الا أن يكون صلى الله عليه وسلم كان يعلم كلمات الاذان والاقامة ولكن لم يوح اليه حينئذ أنه يدعو بهما الى الصلاة حتى استشار أصحابه وكانت الرؤيا والعلم عند الله (وقال اذهبی بابی الخلفاء رواه ابن حبان وغيره) كأبی نعيم فی الدلائل والسهمی فی الفضائل من حديث ابن عباس قال حدثتنی أم الفضل قالت مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فی الحجر فقال يا أم الفضل قلت لبيك يا رسول الله قال انك حامل بغلام قلت كيف وقد تحالفت قريش لا يولدون النساء قال هو ما أقول فاذا وضعتيه فائتينی به فلما وضعته أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرته ورواه الطبرانی بسند حسن ولكن ليس فيه ما يشكل من أنه أذن وأقام انما قالت فلما وضعته أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله وألبأه من ريقه وقال اذهبی فلتجدنه كيسا قالت فأتيت العباس فأخبرته فتبسم وروی البيهقی وأبو نعيم عن ابن عباس قال مررت بالنبی صلى الله عليه وسلم واذا معه جبريل وأنا أظنه دحية الكلبی وعلى ثياب بيض فقال جبريل للنبی صلى الله عليه وسلم انه لوضح الثياب وان ولده يلبسون السواد (وقد ملأ عقبه الارض حتى قيل انهم بلغوا فی زمن المأمون) عبد الله بن هرون الرشيد (ستمائة ألف واستبعد فالله أعلم) هل كان ذلك أم لا (وكان العباس أصغر أعمامه عليه الصلاة والسلام ولم يسلم منهم الا هو وحمزة) والقول باسلام أبی طالب لا يصح قاله ابن عساكر وغيره (وأسنهم الحرث) ولم يدرك الاسلام قال فی فتح الباری من عجائب الاتفاق ان الذين أدركهم الاسلام من الاعمام أربعة لم يسلم منهم اثنان وأسلم اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافی أسامی المسلمين وهما أبو طالب واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزی بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس انتهى وحدث العباس عن النبی صلى الله عليه وسلم بأحاديث وعنه أولاده وعامر بن سعد والاحنف بن قيس وعبد الله بن الحرث وغيرهم (واما عماته عليه الصلاة والسلام) قسيم أعمامه (بنات عبد المطلب) صفة أو بدل لتعميم الشقائق ٢ وغيرهم دفعا لتوهم ان المراد الشقائق ولتوهم ارادة العمة المجازية كاخت الجد كما فی قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية فانه شامل لعمة الاب مجازا (فجملتهن) بلا خلاف (ست) حذف التاء لان المعدود مؤنث (عاتكة وأميمة) بضم الهمزة وفتح الميمين بينهما تحتية ساكنة ثم تاء تأنيث اختلف فی اسلامها فنفاه ابن اسحق ولم يذكرها غير ابن سعد فقال أمها فاطمة بنت عمرو وأطعم

---

٢ قوله وغيرهم لعل المناسب وغيرهن اهـ

وقد عذب الله أبو جهل بسمية أم عمار بن ياسر وهی تعذب وزوجها وابنها فطعنها بحربة فی فرجها حتى قتلها وكان الصديق اذا مر باحد من العبيد يعذب اشتراه منهم وأعتقه منهم بلال وعامر بن فهيرة وأم عبيس وزنيرة والنهدية وابنتها وجارية لبنی عدی كان عمر يعذبها على الاسلام قبل اسلامه وقال له أبوه يا بنی أراك تعتق رقابا ضعافا فلو أعتقت قوما جلدا يمنعونك فقال له أبو بكر انی أريد ما أريد فلما اشتد البلاء أذن الله سبحانه لهم بالهجرة الاولى الى أرض الحبشة وكان أول من هاجر اليها عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أهل هذه الهجرة الاولى اثنی عشر رجلا وأربع نسوة عثمان وامرأته وأبو حذيفة وامرأته سهلة بنت سهيل وأبو سلمة وامرأته أم سلمة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبی حثمة وأبو سبرة ابن أبی رهم وحاطب بن عمرو وسهيل بن وهب وعبد الله ابن مسعود وخرجوا

صلى الله عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب أربعين وسقا من خيبر قالت فعلى هذا لما تزوج صلى الله عليه وسلم بنتها زينب كانت موجودة انتهى من الاصابة فى القسم الاول ففيه اختيار القول باسلامها وحاصله أن المثبت واحد والنافى واحد وسكت الباقون (والبيضاء وهى أم حكيم) يقال انها توأمة عبد الله والد المصطفى (وبرة) بفتح الباء (وصفية وأروى ولم يسلم منهن الا صفية أم الزبير) ابن العوام بمجرد ايضاح لان صفية فى العمات لم تتعد (بلا خلاف) متعلق بيسلم (واختلف فى أروى وعاتكة) وكذا فى أميمة كما علمت وممن حكى الخلاف المصنف نفسه فى المقصد السابع فقال وأميمة وأروى وعاتكة وصفية أسلمت صفية وصحبت وفى الباقيات خلاف (فذهب أبو جعفر) محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (العقيلى) بضم العين نسبة الى عقيل بن كعب بن ربيعة الحافظ الكبير كثير التصانيف الثقة العالم بالحديث المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة (الى اسلامهما وعدهما فى الصحابة) ذكره لانه لا يلزم من الاسلام الصحبة (وذكر الدارقطنى عاتكة فى جملة الاخوة والاخوات) فقال لها شعر تذكر فيه تصديقها ولا رواية لها وقال ابن سعد أسلمت عاتكة بمكة وهاجرت الى المدينة قال ابن عبد البر وأبى ذلك الاكثرون وقال اليعمرى المشهور عندهم أن عاتكة لم تسلم انتهى وذكرها ابن فتحون فى ذيل الأستيعاب واستدل على اسلامها بشعر لها تمدح فيه النبي صلى الله عليه وسلم وتصفه بالنبوة وذكرها ابن منده فى الصحابة وقال روت عنها أم كلثوم بنت عقبة قصة رؤياها المشهورة فى وقعة بدر قالت رأيت فى المنام قبل قدوم خبر العير بثلاث ليال رجلا أقبل على بعير فوقف بالابطح فقال انفروا يا آل غالب لمصارعكم فى ثلاث ثم أخذ صخرة فارسلها من رأس الجبل فاقبلت تهوى حتى ما بقى دار ولا بيت الا دخل فيها بعضها فقصتها فشاع الخبر فقال أبو جهل للعباس متى حدثت فيكم هذه النبية فصدق الله رؤياها والقصة مطولة عند ابن اسحق وأوردها فى القسم الاول من الاصابة وحكى الخلاف فكأنه اختار القول باسلامها (ولم يذكر الدارقطنى) (أروى وأما ابن اسحق فذكر أنه لم يسلم منهن غير صفية) وتعقبه ابن عبد البر بأن العقيلى ذكرها فى الصحابة وأسند عند الواقدى عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى عن أبيه لما أسلم طليب ابن عمير دخل على أمه أروى فقال قد أسلمت فقالت وأزرت وعضدت ابن خالك والله لو قدرنا على ما تقدر عليه الرجال لمنعاه وذببنا عنه فقال لها طليب ما يمنعك ان تسلمى فقد أسلم أخوك حمزة فقالت أنظر ما يصنع اخواتى فقال انى أسالك بالله الا أتيته فسلمت عليه وصدقتيه قالت فانى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ثم كانت بعد تعضد النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بامره وجزم ابن سعد بانها أسلمت وهاجرت الى المدينة ورثت النبي صلى الله عليه وسلم بابيات منها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا

كأن على قلبى لذكر محمد * وما جمعت بعد النبي المجاريا

قال فى الهدى وصحح بعضهم اسلامها وأوردها فى الاصابة فى القسم الاول (فاما صفية فاسلمت باتفاق كما ذكرته) وأعاده ليصدر به بعض مناقبها اذ هو أجلها (وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود) وهو الذى طاف بالحصن الذى كانت فيه مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم وهى أول امرأة قتلت رجلا من المشركين وقدمت القصة ثم (وضرب لها عليه الصلاة والسلام بسهم) من غنائم قريظة وله أن يخص من شاء بما شاء فلا يقال المرأة انما يرضخ لها ويروى أيضا انها جاءت يوم أحد وقد ولى الناس وبيدها رمح تضرب به فى وجوههم فقال صلى الله عليه وسلم يا زبير المرأة (وأمها هالة بنت وهيب) ويقال فيه أهيب بالف بدل الواو مصغر فيهما (ابن عبد مناف بن زهرة) فهى (شقيقة حمزة والمقوم وحجل وكانت فى الجاهلية تحت الحرث) أخى أبى سفيان (بن حرب بن أمية بن عبد شمس) بن عبد مناف (ثم هلك)

منسلين سرا فوفق الله لهم ساعة وصولهم الى الساحل سفينتين للتجار فحملوهم فيهما الى أرض الحبشة وكان مخرجهم فى رجب فى السنة الخامسة من المبعث وخرجت قريش فى آثارهم حتى جاؤا البحر فلم يدركوا منهم أحدا ثم بلغهم ان قريشا قد كفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا فلما كانوا دون مكة بساعة من نهار بلغهم ان قريشا أشد ما كانوا عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل من دخل منهم بجوار وفى تلك المرة دخل ابن مسعود فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فلم يرد عليه فتعاظم ذلك على ابن مسعود حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أحدث من أمره أن لا تكلموا فى الصلاة هذا هو الصواب. وزعم ابن سعد وجماعة أن ابن مسعود لم يدخل وانه رجع الى الحبشة حتى قدم فى المرة الثانية الى المدينة مع من قدم ورد هذا بان ابن مسعود شهد بدرا وأجهز على أبى جهل وأصحاب هذه الهجرة انما قدموا المدينة

عنها (فخلف) بالتخفيف (عليها العوام بن خويلد أخو خديجة أم المؤمنين فولدت له الزبير) أحد العشرة (والسائب) صحابي شهد بدرا والخندق وغيرهما واستشهد باليمامة ولا عقب له كما في الاصابة (وعبد الكعبة) لم يذكره في الاصابة ولا ذكروه باسلام وهاجرت مع ولدها الزبير وروت (وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع) رضي الله عنها (وأما عاتكة المختلف في اسلامها) كما علمت فهو مجرد ابضاح (فامها فاطمة بنت عمرو بن عائذ) بتحتية وذال معجمة لانه ابن عمران مخزوم وقد صرح الزبير بن بكار بان من كان من ولد عمران فعائذ بتحتية ومعجمة ومن كان من ولد أخيه عمر فعابد بموحدة ومهملة نقله الامير في اكماله والحافظ في تبصيره وأقره فسهامن ضبطه بموحدة تحفظه ذلك في عتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى (فتكون شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي طالب والزبير) بضم الزاي عند الجميع الا البلاذري فقال بفتحها كما مر (وعبد الكعبة) وكانت تحت أبي أمية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهيرا أسلما وصحبا وقريبة بفتح القاف وقيل بالتصغير أسلمت وصحبت كما في الاصابة وقال في العيون مختلف في صحبتها وهم اخوة أم سلمة أم المؤمنين لابيها (وهي صاحبة الرؤيا في قصة بدر) أوردها ابن اسحق مطولة وقد لخصت المراد منها قريبا (وأما أروى المختلف في اسلامها أيضا فامها صفية بنت جندب فهي شقيقة الحرث) وقثم (بن عبد المطلب) ووقع في العيون انها شقيقة عبد الله وفيه نظر (وكانت تحت عمير) بالتصغير وقيل عمرو بفتح العين (ابن وهب بن عبد الدار بن قصي) القرشي قال البرهان لا أعرف لعمير اسلاما والظاهر هلاكه على دين قومه (فولدت له طليبا) بالتصغير (ثم خلف عليها كلدة) بفتح الكاف واللام (ابن عبد مناف) قال اليعمري كذا في كتاب أبي عمر والصحيح كلدة بن هاشم بن عبد مناف (بن عبد الدار بن قصي) فولدت له أروى قاله أبو عمر وليس بشئ انما ولدت له فاطمة انتهى (وأسلم طليب) وكان من فضلاء الصحابة وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا واستشهد باجنادين ولا عقب له (وكان سببا في اسلام أمه) عند من قال باسلامها (كما ذكره الواقدي) محمد بن عمر بن واقد بسند له معضل ان طليبا أسلم في دار الارقم ثم خرج فدخل على أمه فذكر ما تقدم قريبا ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر ومال للقول به ورد به نفي ابن اسحق اسلامها وقد أخرجه الحاكم من طريق موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن فذكره قال الحاكم صحيح على شرط البخاري قال في الاصابة وليس كما قال فموسى ضعيف ورواية أبي سلمة مرسلة انتهى وذكر الواقدي أيضا بسند له أن أبا جهل وعدة معه عرضوا للنبي صلى الله عليه وسلم فآذوه فعمد طليب بن عمير الى أبي جهل فضربه فشجه فاخذوه فقام أبو لهب في نصره فبلغ أروى فقالت ان خير أيامه يوم نصر ابن خاله فقال لابي لهب ان أروى صبت فعابها فقالت قم دون ابن أخيك فانه ان يظهر كنت بالخيار والا كنت أعذرت في ابن أخيك فقال ولنا طاقة بالعرب قاطبة انه جاء بدين محدث قال ابن سعد ويقال انها قالت

ان طليبا نصر ابن خاله * واساه في ذي دمه وماله

(وأما أم حكيم) بفتح المهملة وكسر الكاف (فهي شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم) وتوأمته على خلاف فيه وكانت تقول اني لحصان فما أكلم وصناع فما أعلم وهي التي وضعت جفنة الطيب للمطيبين وكانت تحت كريز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامرا وبنات منهن أروى أم عثمان بن عفان أسلما وصحبا وولد عامر عبد الله على عهده صلى الله عليه وسلم فعوذه وتفل في فيه فجعل يتسوغ ريقه صلى الله عليه وسلم فقال انه لمسقى فكان لا يعالج أرضا الا ظهر

مع جعفر وأصحابه بعد بدر باربع سنين أو خمس قالوا فان قيل بل هذا الذي ذكره ابن سعد يوافق قول زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة فيكلم الرجل جليسه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وزيد ابن أرقم من الانصار والسورة مدنية وحينئذ فابن مسعود سلم عليه لما قدم وهو في الصلاة فلم يرد عليه حتى سلم وأعلمه بتحريم الكلام فاتفق حديثه وحديث ابن أرقم قيل يبطل هذا شهود ابن مسعود بدرا وأهل الهجرة الثانية انما قدموا عام خيبر مع جعفر وأصحابه ولو كان ابن مسعود ممن قدم قبل بدر لكان لقدومه ذكر ولم يذكر أحد قدوم مهاجري الحبشة الا في القدمة الاولى بمكة الثانية عام خيبر مع جعفر فمتى قدم ابن مسعود في غير هاتين المرتين ومع من وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق قال وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى الحبشة اسلام أهل مكة فاقبلوا فلما بلغهم ان اسلام أهل مكة كان باطلا لم يدخل

له الماء وعمل السقايات بعرفة وشق نهر البصرة وجمع له عثمان بين ولاية البصرة وفارس وهو ابن أربع وعشرين سنة وكان سخيا جوادا كما في العيون (وأما برة فأمها فاطمة) فهي شقيقة عبد الله (أيضا وكانت عند أبي رهم) بضم الراء (ابن عبد العزى العامري) من بني عامر بن لؤي فولدت له أبا سبرة صحابي شهد بدرا والمشاهد معه صلى الله عليه وسلم كما في العيون (ثم خلف عليها عبد الاسد بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة ابن عبد الاسد) الصحابي الشهير (الذي كانت عنده أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم) وقيل كانت عند عبد الاسد قبل أبي رهم كما في العيون (وأما أميمة) المختلف في اسلامها أيضا كما سبق (فأمها فاطمة) المخزومية فهي شقيقة عبد الله (أيضا وكانت تحت جحش بن رياب) بكسر الراء فتحتية مخففة فألف فموحدة (فولدت له عبد الله) المجدع في الله بدعائه المستشهد يوم أحد (وعبيد الله) بتصغير العبد أسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر هنالك ومات (وأبا أحمد) اسمه عبد بلا اضافة وقيل عبد الله وهو وهم من السابقين وكان ضريرا يطوف مكة أعلاها وأسفلها بلا قائد وهاجر الى المدينة مع أخيه عبد الله وشهد بدرا والمشاهد قيل وهاجر الى الحبشة قبل المدينة وأنكره البلاذري كما في الاصابة (وزينب) أم المؤمنين (وأم حبيبة) بهاء آخرها كانت تحت عبد الرحمن بن عوف فاستحيضت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في مسلم ولبعض الرواة أم حبيب بلا هاء (وحمنة) كانت زوج مصعب بن عمير فقتل عنها يوم أحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدا وعمران قال أبو عمر كانت من المبايعات وشهدت أحدا فكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى وكانت تستحاض كما أخرجه أبو داود والترمذي عنها وقد قيل ان بنات جحش كلهن ابتلين بالاستحاضة (أولاد جحش بن رياب) الاسدي من بني أسد بن خزيمة * (وأما جداته عليه الصلاة والسلام من) جهة (أبيه فأم عبد الله أبيه فهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ) بتحتية ومعجمة لانه (من عمران) بالف ونون بعد الراء كما في ابن اسحق واليعمري وغيرهما ويقع في بعض نسخ المصنف بحذف ان وهو تصحيف وسها من ضبطه بمهملة وموحدة لان ذلك لمن كان من ولد أخيه عمرو بن مخزوم كعتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى كما صرح به علامة النسب الزبير بن بكار وأقره في الاكمال والتبصير كما تقدم قريبا (ابن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي قال في الروض وزاد ابن اسحق بين عائذ وعمران عبد فقال عائذ بن عبد ابن عمران وخالفه ابن هشام وقال عائذ بن عمران بلا واسطة وهو الصحيح لان أهل النسب ذكروا أن عبدا أخو عائذ وانه أب لصخرة زوجة عمرو بن عائذ وهي أم فاطمة جدته صلى الله عليه وسلم (وأم عبد المطلب سلمى ابنة عمرو من بني النجار) وذلك أن هاشما أباه نزل على أبيها فلمحها فأعجبته فخطبها اليه فانكحه اياها وشرط عليه انها لا تلد ولدا الا في أهلها فوفى لها فولد عبد المطلب عندها ومات هاشم فبقي عندها حتى جاء عمه المطلب فأخذه كما مر (وكانت) كما جزم به ابن اسحق في السيرة (قبل هاشم تحت أحيحة) بمهملتين مصغر (ابن الجلاح) بضم الجيم وآخره مهملة كما في الاصابة (فولدت له عمرا) بفتح العين (ابن أحيحة) الانصاري الاوسي وقال ابن عبد البر تزوجها أحيحة بعد موت هاشم (وهو أخو عبد المطلب لامه) ذكره ابن أبي حاتم فيمن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن خزيمة بن ثابت قال أبو عمر لا أدري ما هذا فمحال ان يروي عن خزيمة من كان في هذا السن وعساه أن يكون حفيد العمرو وسمي باسمه قال الحافظ ويحتمل أن لا يكون بينه وبين زوج سلمى نسب بل وافق اسمه واسم أمه واشتركا في التسمية بعمرو وليت شعري ما المانع من ذلك مع كثرة وقوع مثله انتهى فليتأمل والغرض من هذا أن سلمى تزوجت أحيحة اتفاقا انما الخلاف هل تزوجته قبل هاشم أو بعده (وأم هاشم هي عاتكة بنت مرة) بضم الميم وشد الراء (ابن هلال بن فالج) بالفاء والجيم (ابن ذكوان)

منهم أحد الا بجوار أو مستخفيا وكان من قدم منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد بدرا واحدا فذكر منهم عبد الله بن مسعود فان قيل فما تصنعون بحديث زيد بن أرقم قيل قد أجيب عنه بجوابين * أحدهما أن يكون النهي عنه قد ثبت بمكة ثم أذن فيه بالمدينة ثم نهي عنه * والثاني ان زيد بن أرقم كان من صغار الصحابة وكان هو وجماعة يتكلمون في الصلاة على عادتهم ولم يبلغهم النهي فلما بلغهم انتهوا وزيد لم يخبر عن جماعة المسلمين كلهم بانهم كانوا يتكلمون في الصلاة الى حين نزول هذه الآية ولو قدر انه أخبر بذلك لكان وهما منه ثم اشتد البلاء من قريش على من قدم من مهاجري الحبشة وغيرهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديدا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى أرض الحبشة مرة ثانية وكان خروجهم الثاني أشق عليهم وأصعب ولقوا من قريش تعنيفا شديدا ونالوهم بالاذى وصعب عليهم ما بلغهم

بذال معجمة (من بنى سليم) بالتصغير (وأم عبد مناف) قمر البطحاء (عاتكة بنت فالج) عمة أم هاشم كما فى الروض (ابن ذكوان من بنى سليم) وذكر ابن اسحق ان أمه حبى بضم المهملة وشد الموحدة الممالة بنت حليل بضم الحاء وفتح اللام الخزاعية وعارضه السهيلى فى الروض بان غيره قال أمه عاتكة هذه السليمية وانه صلى الله عليه وسلم قال لولادتها وولادة عاتكة الآتية فى نسب أمه أنا ابن العواتك من سليم على الاصح خلافا لمن قال انه أراد ثلاث مراضع أرضعنه كل تسمى عاتكة من سليم انتهى (وأم قصى فاطمة بنت سعد) بن سيل بفتح المهملة والتحتية ولام وهو السنبل اذا أخذ الحب لقب به واسمه خير بن حمالة بموحدة كما فى الروض وفيه يقول الشاعر

ماترى فى الناس شخصا واحدا ✽ من علمناه كسعد بن سيل

فارسا أضبط فيه عسرة ✽ واذا ما وافق القرن نزل

فارسا يستدرج الخيل كما استدرج الحر القطامى الحجل

(من أزد السراة) بفتح الهمزة وسكون الزاى والدال نسبة الى الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم الازد درى بتقديم الدال على الراء واليه جماع الانصار ويقال الاسد لقرب السين من الزاى والازدى أيضا من ازد شنوأة ومن ازد الحجر ولكنهما مندرجان فى الاول لانهما من ولده والنسبة ترجع اليه قاله الحازمى ذكره فى التبصير (وأم كلاب نعم) بضم النون وسكون المهملة وميم وجزم ابن اسحق بان اسمها هند ورجحه البلاذرى (بنت سرير) بمهملات مصغر (ابن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة) بن خزيمة (وأم مرة وحشية) بفتح الواو ويقال بميم عوضها وبالاول جزم ابن اسحق وسكون الحاء وكسر الشين المعجمتين فتحتية مشددة (بنت شيبان بن محارب) بن فهر بن مالك بن النضر هكذا نسبها ابن اسحق وتبعه الشامى وغيره وهذا صريح فى انها قرشية وأما ابن قتيبة فقال (من فهم) بفتح الفاء وسكون الهاء وبالميم وفهم ثلاثة قبائل فلم يعين هى من أيها (وأم كعب سلمى بنت محارب من فهم) فهى عمة التى قبلها عنده والذى قاله ابن اسحق وأتباعه أن أمه ماوية بكسر الواو وشد التحتية بنت كعب بن القين من قضاعة فخالف فى الاسم والنسبة كما خالف فيهما فى التى قبلها فى النسبة قال شيخنا وقد يقال على بعد كلاهما اسم لها غايته أن أحدهما اسم والآخر لقب واما النسبة فلعلها تنسب الى احدى القبيلتين من جهة الاب والاخرى من جهة الام واشتهرت بكل منهما (وأم لؤى وحشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة) فى قول ابن قتيبة وقال ابن اسحق أمه سلمى بنت عمرو الخزاعى وقال غيره عاتكة بنت يخلد بن النضر ابن كنانة (وأم غالب سلمى بنت سعد بن هذيل) بن مدركة وسماها ابن اسحق ليلى ووافق فى نسبها وقال غيره ليلى بنت الحرث بن تميم بن هذيل بن مدركة (وأم فهر جندلة) بجيم فنون فدال مهملة (ابنة الحرث) ابن مضاض بميم مكسورة ومعجمتين (الجرهمى) قال ابن هشام وليس بابن مضاض الاكبر (وأم مالك هند) وقيل عاتكة ولقبها عكرشة (بنت عدوان) بفتح العين وسكون الدال المهملتين (ابن عمرو بن قيس بن عيلان) بفتح المهملة وسكون التحتية من خزاعة وقيل هى عرابة بنت سعد القيسية بفتح المهملة وخفة الراء (وأم النضر برة بنت مرة أخت تميم بن مرة) بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وهى بنت أخى برة بنت أد زوجة أبيه التى خلف عليها بعد موته ولم تلد له ذكرا ولا انثى فلما ماتت عنده تزوج بنت أختها هذه فولدت له النضر كما ذكره أبو عثمان الجاحظ وبه تعقب الحافظ عبد الكريم القطب الحلبى كلام السهيلى وقال انه غلط نشأ من اشتباه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وقال مغلطاى هو الصواب وخلافه غلط ظاهر كما قرره فى النسب الشريف المصون عن كل دنس ومنه نكاح المقت مع الكلام على الآباء هذا وأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأم خزيمة امرأة من قضاعة

وأم

من النجاشى من حسن جواره لهم وكان عدة من خرج فى هذه المرة ثلاثة وثمانين رجلا ان كان فيهم عمار بن ياسر فانه يشك فيه قاله ابن اسحق ومن النساء تسع عشرة امرأة (قلت) قد ذكر فى هذه الهجرة الثانية عثمان بن عفان وجماعة ممن شهد بدرا فاما أن يكون هذا وهما واما أن يكون لهم قدمة أخرى قبل بدر فيكون لهم ثلاث قدمات قدمة قبل الهجرة وقدمة قبل بدر وقدمة عام خيبر ولذلك قال ابن سعد وغيره انهم لما سمعوا مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس بمكة سبعة وشهد بدرا منهم أربعة وعشرون رجلا فلما كان شهر ربيع الاول سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى النجاشى يدعوه الى الاسلام وبعث به مع عمرو بن أمية الضمرى فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال لئن قدرت أن آتيه لآتينه وكتب اليه

وأم مدركة خندف بنت عمران القضاعية وأم الياس جرهمية وأم مضر سودة بنت عك بن عدنان
وأم نزار وأم معد امرأة من قومه اسمها الامينة

هكذا أورده ابن اسحق وغيره واما المصنف فاقتصر على جماع قريش لانه الذى (ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف كما حكاه الطبرى) أحمد بن عبد الله المكى (عنه وقال فالجدة الاولى قرشية مخزومية والثانية نجارية والثالثة سليمية والرابعة سليمية أيضا وقيل خزاعية) واسمها حبى كما مر خلافا لما اقتضاه من ان الخلاف فى النسبة مع الاتفاق على الاسم فحاصل الخلاف انها حبى الخزاعية أو عاتكة السلمية (والخامسة أزدية والسادسة كنانية والسابعة فهمية والثامنة فهمية أيضا) بالميم (أو فهرية) بالراء (الخط فى الاصل بوهم والتاسعة كنانية والعاشرة هذلية والحادية عشر جرهمية والثانية عشر قيسية والثالثة عشر مرية) فذا لكه لما أسلفه للايضاح (وأما جداته عليه الصلاة والسلام من) قبل (أمه فأم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب) بن مرة بن كعب (برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة) بن كعب بن لؤى هكذا نسبها ابن اسحق وغيره ويقع فى بعض نسخ المصنف عبد العزى بن قصى نسبة الى الجد الاعلى (وأم أبيها وهب) جدة آمنة (عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج) بفاء وجيم (ابن ذكوان من بنى سليم ذكره ابن قتيبة وقال أبو عمر) ابن عبد البر (ويعرف أبوها) أى عاتكة وهو الاوقص (بابى كبشة الذى كان ينسب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن أبى كبشة) كقول أبى جهل لقريش يخبركم ابن أبى كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر أفيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم رواه ابن جرير وكقول أبى سفيان لقد أمر أمر ابن أبى كبشة أصبح يخافه ملك بنى الاصفر قال فى الفتح كذا قال أبو الحسن الجرجانى النسابة وفيه نظر فلم يذكر أحد من أهل النسب ان الاوقص يكنى أبا كبشة (ونسب اليه لانه) خالف العرب فـ(كان يعبد الشعرى ولم يكن أحد من العرب يعبدها غيره فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما كانت عليه العرب) من عبادة الاصنام (قالوا هذا ابن أبى كبشة) فنسبوه اليه فى مطلق المخالفة لهم فيما يعبدون (ولم يقصدوا ذمه عليه الصلاة والسلام) وقيل بل قالوه عداوة وتحقيرا له بنسبته الى غير نسبه المشهور ولان عادة العرب اذا انتقصت نسبت الى جد غامض كما فى الفتح والكرمانى وقيل الذى خالفهم وعبد الشعرى رجل من خزاعة اسمه وجز بفتح الواو وسكون الجيم وزاى ابن غالب فنسبوه اليه فى مطلق المخالفة (وقيل بل ينسب الى وهب أخى أمه كان يدعى بها) بابى كبشة تحقيرا وعداوة بنسبته الى خاله (وقيل كان يدعى بها أبوه من الرضاع الحرث بن عبد العزى زوج حليمة) وكانت له بنت تسمى كبشة (فنسب اليه) عداوة بنسبته الى زوج المرضعة وقيل هو والد حليمة وقيل نسبة لجد جده عبد المطلب لامه (وأم برة) والدة آمنة (هى أم حبيب قاله ابن قتيبة) وابن اسحق (وقال أبو سعيد) هى (أم سفيان) ويمكن التوفيق بان أحدهما اسم بلفظ الكنية والآخر كنية (بنت أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب وأم أم حبيبة هى برة بنت عوف بن عبيد) بن عويج كما فى ابن اسحق (بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب) بن فهر بن مالك بن النضر قال ابن هشام فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه (وأم برة بنت عوف قلابة) بكسر القاف وخفة اللام فألف فوحدة (بنت الحرث) بن طابخة كما فى الروض عن محمد بن حبيب قبل قوله (ابن صعصعة بن عائذ بن لحيان بن هذيل) كذا فى النسخ والذى فى الروض عن محمد بن حبيب بعد صعصعة ابن عادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل قال وزعم الزبير ان الحرث كان يكنى أبا قلابة وانه أقدم

أن يزوجه أم حبيبة بنت) أبى سفيان وكانت فيمن هاجر الى أرض الحبشة مع زوجها عبيد
بياضان بالاصل
الله بن جحش فتنصر هناك ومات فزوجه النجاشى اياها وأصدقها عنه أربع مائة دينار وكان الذى ولى تزويجها خالد ابن سعيد بن العاص وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليه من بقى عنده من أصحابه ويحملهم ففعل وحملهم فى سفينتين مع عمرو بن أمية الضمرى فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فوجدوه قد فتحها فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يدخلوا فى سهامهم ففعلوا وعلى هذا فيزول الاشكال الذى بين حديث ابن مسعود وزيد بن أرقم ويكون ابن مسعود قدم فى المرة الوسطى بعد الهجرة قبل بدر الى المدينة وسلم عليه حينئذ فلم يرد عليه وكان العهد حديثا بتحريم الكلام كما قال زيد بن أرقم ويكون تحريم الكلام بالمدينة لا بمكة وهذا أنسب بالنسخ الذى وقع فى الصلاة والتغيير بعد الهجرة كجعلها أربعا بعد ان كانت ركعتين

شعراء هذيل وذكر من شعره قوله

لا تأمنن وان أمسيت فى حرم * حتى تلاقى ماينى لك المانى

فالخير والشر مقرونان فى قرن * بكل ذلك يأتيه الجديدان

(وأم قلابة هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة وقال ابن سعد انها) أى هند (بنت مالك بن عثمان من بنى لحيان) وقال محمد بن حبيب أم قلابة أمية بنت مالك بن غنم بن لحيان بن غادية وأمها بنت كهف الظلم من ثقيف كما فى الروض (فالجدة الاولى والثانية والثالثة من أمهات أمه عليه الصلاة والسلام قرشيات وأم أبى أمه سلمية) ولذا قال انا ابن العواتك من سليم (والرابعة لحيانية) بكسر اللام وسكون الحاء (هذلية) نسبة الى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر (والخامسة ثقفية ففى كل قبيلة من قبائل العرب له عليه الصلاة والسلام عقلة نسب) وقدم المصنف فى المقصد الاول عن محمد بن السائب الكلبى قال كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيأ مما كان من أمر الجاهلية وقدمت الجواب عن استشكاله بأن أمهاته لا تبلغ ذلك بان مراده الجدات وجدات الجدات من قبل الابوين أو بالنظر الى ان له فى كل قبيلة عقلة نسب فجميع نسائهم جدات أو عمات أو خالات فعد قرابتهم له ولادة والمراد ان نسبه صلى الله عليه وسلم بحواشيه وأطرافه جيل لم يمسه دنس (وأما اخوته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة) أراد بهم مايشمل الاناث كقوله وان كان له اخوة وأخرهم مع تقديمهم فى الترجمة على الجدات لكونهن من الاصول (فحمزة وهو عمه) سيد الشهداء (وأبو سلمة) عبد الله (بن عبد الاسد) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى من السابقين الاولين قال ابن اسحق أسلم بعد عشرة أنفس وروى ابن أبى عاصم فى الاوائل من حديث ابن عباس أول من يعطى كتابه بيمينه أبو سلمة بن عبد الاسد وأول من يعطى كتابه بشماله أخوه سفيان ابن عبد الاسد هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا قال ابن منده ومات بالمدينة بعد ان رجع من أحد وقال ابن اسحق بعد أحد وهو الصحيح وهو ابن برة عمة النبى صلى الله عليه وسلم (أرضعتهما معا مع صلى الله عليه وسلم ثويبة) بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فموحدة فهاء تأنيث كما فى الصحيحين (جارية أبى لهب بلبن ابنها مسروح) بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وسكون الواو وحاء مهملة قال فى الاصابة لم أقف فى شئ من الطرق على اسلامه وهو محتمل (من ثويبة) قال البلاذرى أرضعته صلى الله عليه وسلم أياما قلائل قبل أن تأخذه حليمة وأرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة وبهذا ينحل اشكال أن حمزة أسن منه فكيف يكون أخاه كما رهكذا ذكر غير واحد ان حمزة رضيعه صلى الله عليه وسلم من هذه الجهة فقط وهو الذى فى الصحيحين وذكر ابن القيم أن حمزة كان مسترضعا فى بنى سعد فارضعت أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند حليمة فكان رضيعه من جهتين جهة السعدية وجهة ثويبة انتهى (وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) الهاشمى الذى قال فى حقه صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحرث سيد فتيان أهل الجنة أخرجه الحاكم وغيره وقال أبو سفيان خير أهلى رواه أبو عمر بن عبد البر والحاكم والطبرانى بسند جيد (أرضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وعبد الله) بفتح العين ابن الحرث بن عبد العزى السعدى الصحابى ذكره فى الاصابة فى القسم الاول فى العبادلة المكبرين ولم يدركه فيمن اسمه عبيد الله بضم العين فما يقع فى بعض النسخ عبيد تصحيف من النساخ زادوها ياء ثم أورده فى المخضرمين وقال فيه أخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل اسحق بن عبد الله قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم أخ من الرضاعة فجعل يقول له أترى أن يكون بعث بعد الموت فيقول صلى الله عليه وسلم أى والذى نفسى بيده

وجوب الاجتماع لها فان قيل ما أحسنه من جمع وأثبته لولا ان محمد بن اسحق قد قال ما حكيتم عنه ان ابن مسعود أقام بمكة بعد رجوعه من الحبشة حتى هاجر الى المدينة وشهد بدرا وهذا يدفع ماذكر قيل ان كان محمد بن اسحق قد قال هذا فقد قال محمد بن سعد فى طبقاته ان ابن مسعود مكث يسيرا بعد مقدمه ثم رجع الى أرض الحبشة وهذا هو الاظهر لان ابن مسعود لم يكن له بمكة من يحميه وما حكاه ابن سعد قد تضمن زيادة أمر خفى على ابن اسحق وابن اسحق لم يذكر من حدثه ومحمد بن سعد أسند ماحكاه الى المطلب بن عبد الله ابن حنطب فاتفقت الاحاديث وصدق بعضها بعضا وزال عنها الاشكال ولله الحمد والمنة وقد ذكر ابن اسحق فى هذه الهجرة الى الحبشة أباموسى الاشعرى عبد الله بن قيس وقد أنكر عليه ذلك أهل السير منهم محمد بن عمرو الواقدى وغيره وقالوا كيف يخفى ذلك على ابن اسحق أو على من دونه (قلت) وليس ذلك مما يخفى على من دون محمد بن

لأخذن بيدك يوم القيامة ولأعرفنك قال فلما آمن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم جعل يبكي
ويقول انا ارجو ان يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي يوم القيامة فأنجو انتهى وحاصل ذكره في
الموضعين انه لانزاع في اسلامه بل في انه صحابي (وآسية) بالمد فسين مهملة فتحتية قال في الاصابة بنت
الحرث السعدية أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره أبو سعد النيسابوري في شرف المصطفى
انتهى ويقع في بعض النسخ أنيسة بنون وتقديم التحتية على السين وهو تصحيف فلم يذكرها في الاصابة
فيمن اسمه انيسة انما ذكر ما نقلت عنه بلفظ آسية وهي أول امرأة بدأ بها من الصحابيات (وجدامة)
بضم الجيم ودال مهملة ميم كما جزم به ابن سعد وقيل بخاء مكسورة وذال معجمتين ذكره ابن اسحق في
رواية زياد وقيل حذافة بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة فألف ففاء ذكره ابن اسحق في رواية
يونس وجزم به ابن عبد البر وصوبه الخشني واقتصر في الاصابة على الاول والثالث وفي الروض على
الآخرين (وتعرف بالشيماء) بفتح الشين المعجمة وسكون الياء يقال الشماء بلا ياء قال ابن اسحق
غلب على اسمها فلا تعرف في قومها الا به وذكرها أبو نعيم وغيره في الصحابة (الثلاثة أولاد حليمة) من
زوجها الحرث قاله ابن اسحق (وقد روى) عند ابن سعد (ان خيلا له اغارت على هوازن) لما بعث
أبا عامر الاشعري في طلب الفارين منهم يوم حنين فهزموهم وسبوا النساء والذرية (فأخذوها في جملة
السبي فقالت انا أخت صاحبكم) من جهة انه صلى الله عليه وسلم رضع أمها بلبان أختها قال ابن اسحق فلم
يصدقوها (فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد انا أختك) زاد ابن اسحق قال
وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك فعرف صلى الله عليه وسلم العلامة
(فرحب بها وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت) بفتح الميم (عيناه) رقة عليها (وقال عليه الصلاة
والسلام ان أحببتي فأقيمي عندي مكرمة محببة وان أحببتي ان ترجعي الى قومك وصلتك قالت
بل) تصلني و(ارجع الى قومي فاسلمت) رضي الله عنها (واعطاها صلى الله عليه وسلم ثلاثة اعبد
وجارية ونعما وشاء ذكره أبو عمر) بن عبد البر (وابن قتيبة) واسنده ابن اسحق عن يزيد بن عبيد
السعدي بنحوه وفيه فزعمت بنو سعد أنه اعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدهما
الاخرى فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وذكر في الاصابة حفص بن الحرث من حليمة السعدية ووصفه
بانه أخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وقفت له على رواية عن أمه من طريق محمد بن عثمان
اللخمي عن محمد بن اسحق عن جهم بن أبي جهم عن عبد الله بن جعفر عن حفص ابن حليمة عن أمه
عن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ميلاده انتهى وذكر بعضهم في اخوته من الرضاع عبد الله
ابن جحش ولم يصفه بذلك في الاصابة وسنه يقصر عن ذلك فانه استشهد بأحد وهو ابن بضع وأربعين
سنة وسنه صلى الله عليه وسلم يومئذ ست وخمسون (وأما أمه من الرضاعة فحليمة بنت أبي ذؤيب)
بذال معجمة واسمه عبد الله بن الحرث بن شجنة بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون ابن جابر بن
رزام بكسر المهملة ثم زاي منقوطة ابن ناضرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة
(من) بني (هوازن) كما علمت (وهي التي أرضعته حتى اكملت رضاعه) ورأت فيه آيات بينات
مر بعضها في المقصد الاول (وجاءته عليه الصلاة والسلام يوم حنين) بعد انصرافه من الغزو وهو
بالجعرانة (فقام اليها وبسط رداءه اليها فجلست عليه) وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى
عنها عبد الله بن جعفر كما في الاستيعاب قال في الاصابة وحديثه عنها بقصة ارضاعها أخرجه أبو يعلى
وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله وحليمة وأخرج أبو داود وأبو يعلى وغيرهما
عن أبي الطفيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم لحما فاقبلت امرأة بدوية فلما دنت من
النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه ارضعته انتهى وفي هذه

أسحق قصد الاعنه وانما
نشأ الوهم ان أبا موسى
هاجر من اليمن الى
أرض الحبشة الى عند
جعفر وأصحابه لما سمع
بهم ثم قدم معهم الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخيبر وكما جاء مصرحا
في الصحيح فعد ذلك ابن
اسحق لابي موسى هجرة
ولم يقل انه هاجر من مكة
الى أرض الحبشة لينكر
عليه

(فصل فانحاز المهاجرون) الى مملكة
أصحمة النجاشي آمنين
فلما علمت قريش
بذلك بعثت في أثرهم
عبد الله بن أبي ربيعة
وعمرو بن العاص بهدايا
وتحف من بلدهم الى
النجاشي ليردهم عليهم
فأبى ذلك عليهم وشفعوا
اليه بعظماء جنده فلم
يجبهم الى ما طلبوا فوشوا
اليه ان هؤلاء يقولون في
عيسى قولا عظيما
يقولون انه عبد الله
فاستدعى المهاجرين الى
مجلسه ومقدمهم جعفر
ابن أبي طالب فلما أرادوا
الدخول عليه قال جعفر
يستأذن عليك حزب الله
فقال للآذن قل له يعيد
استئذانه فأعاده عليه
فلما دخلوا عليه قال
ما تقولون في عيسى فتلا
عليه جعفر صدرا من

القصة رد على ما وقع عند الواقدي أنه سأل بنتها الشماء لما جاءته عن أبويه فأخبرته انهما ماتا والواقدي
ما يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف (وكذا ثويبة جارية أبي لهب) أمه رضاعة (أيضا واختلف في
اسلامها) حكاه ابن منده وقال أبو نعيم لا اعلم احدا اثبته وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم قال في
الاصابة لكنه لا يدفع نقل ابن منده (كما اختلف في اسلام حليمة) السعدية فالاكثرون وهو الصحيح على
انها اسلمت وصحبت وزعم الدمياطي وأبو حيان النحوي انها لم تسلم وقال ابن كثير لم تدرك البعثة ورده
الحافظ بان عبد الله بن جعفر حدث عنها عند أبي يعلى والطبراني وابن حبان وهو انما ولد بعد البعثة
انتهى وحسبك في الرد على الدمياطي قوله وقد وهم غير واحد فذكروها في الصحابة لانهم اثبتوا ذلك فمن
أين له الحكم عليهم بالغلط وأما أبو حيان فليس من فرسان ذا الميدان يذهب الى زيده وعمره وقد الف
الحافظ مغلطاي جزأ حافلا سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام حليمة وذكرها في الصحابة ابن أبي
خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزي في الحداء والمنذري في مختصر السنن وخاتمهم في الاصابة
وحسبك بهم حجة (وزوجها) الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن
سعد بن بكر بن هوازن السعدي فلم يذكره كثير ممن الف في الصحابة ولا ذكره البكائي في روايته عن
ابن اسحق وذكره في الصحابة جماعة منهم صاحب الاصابة لما أخرجه ابن اسحق في رواية يونس عنه
قال حدثني والدي اسحق ابن يسار عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا اقدم الحرث أبو رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الرضاعة عليه بمكة حين انزل عليه القرآن فقالت له قريش ألا تسمع يا حار ما يقول
ابنك قال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم
فيهما من اطاعه فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فأتاه فقال أي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون أنك
تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم انا ازعم ذلك
ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد اخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم فأسلم الحرث بعد ذلك فحسن
اسلامه وكان يقول حين اسلم لو أخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة قال
ابن اسحق وبلغني انه انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سعد نحو هذه القصة لابنه
كما تقدم قريبا قال في الاصابة فيحتمل ان يكون ذلك وقع للابن والاب (والله أعلم) بما في نفس الامر
(و) ذكر ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من أهل العلم أنه (كانت ثويبة تدخل عليه صلى الله
عليه وسلم بعد أن تزوج خديجة فكانت تكرمها) زاد ابن سعد وهي ملك أبي لهب وسألته خديجة
ان يبيعها لها فامتنع (وأعتقها أبو لهب) بعد الهجرة عند ابن سعد في هذه الرواية والصحيح انه اعتقها
حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم كما مر وقيل اعتقها قبل الولادة بدهر طويل (وكان عليه
الصلاة والسلام) لما هاجر (يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر) سنة سبع
(ذكره أبو عمر) زاد ابن سعد ومات ابنها مسروح قبلها (وكانت حاضنته عليه الصلاة والسلام
أم أيمن بركة بنت ثعلبة بن حصن بن مالك) بن سلمة بن عمرو بن النعمان (غلبت عليها كنيتها)
فاشتهرت بها (وكنيت باسم ابنها أيمن الحبشي) كذا قاله ابن عبد البر والصواب ان الحبشي
غير ابن أم أيمن فانه خزرجي أما الحبشي فجاء مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة كما في الاصابة
(وهي أم اسامة بن زيد) الحب ابن الحب (تزوجها زيد) الأمير المستشهد بموتة (بعد) موت
(عبيد) بن زيد الذي كان تزوجها في الجاهلية بمكة وكان قدمها وأقام بها ثم نقلها الى يثرب
فولدت له أيمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة ذكره البلاذري وأخرج ابن السكن مرفوعا من
سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن فتزوجها زيد بن حارثة (فولدت له

اسامة

سورة كهيعص فاخذ
النجاشي عودا من
الارض فقال ما زاد عيسى
على هذا ولا هذا العود
فتناخرت بطارقته عنده
فقال وان نخرتم وان
نخرتم قال اذهبوا فانتم
سيوم بارضي من سبكم
غرم والسيوم الآمنون
في لسانهم ثم قال للرسولين
لو أعطيتموني دبرا من
ذهب يقول جبلا من
ذهب ما أسلمتهم اليكما
ثم أمر فردت عليهما
هداياهما ورجعا
مقبوحين
*(فصل ثم أسلم حمزة
عمه وجماعة كثيرون
وفشا الاسلام)* فلما
رأت قريش أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يعلو والامور تتزايد
أجمعوا على ان يتعاقدوا
على بني هاشم وبني عبد
المطلب وبني عبد مناف
ان لا يبايعوهم ولا
يناكحوهم ولا يكلموهم
ولا يجالسوهم حتى
يسلموا اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم
وكتبوا بذلك صحيفة
وعلقوها في سقف الكعبة
يقال كتبها منصور بن
عكرمة بن عامر بن هاشم
ويقال نضر بن الحرث
والصحيح انه بغيض بن
عامر بن هاشم فدعا عليه
رسول الله صلى الله عليه

أسامة ويقال انها كانت مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهبتها له أخت خديجة حكاه أبو نعيم أسلمت قديما و(هاجرت الهجرتين الى أرض الحبشة والى المدينة) وساق الله لها في هجرتها اليها كرامة باهرة قال ابن سعد أخبرنا أبو أسامة عن جرير بن حازم سمعت عثمان بن القاسم يقول لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة فاجهدها العطش فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في الهواجر فما عطشت وأخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه وقال في روايته خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد وفيه فلما غابت الشمس اذا أنا بحقيق تحت رأسي وفيه فلقد كنت بعد ذلك أصوم في اليوم الحار ثم أطوف في الشمس فما عطشت بعد (و) قيل (كانت لعبد الله بن عبد المطلب فورثها النبي صلى الله عليه وسلم) من أبيه وأعتقها لما تزوج خديجة حكاه ابن سعد (وقيل كانت لامه عليه الصلاة والسلام) حكاه ابن أبي خيثمة (وكان عليه الصلاة والسلام يقول أم أيمن أمي بعد أمي) في الشفقة والحنو علي ورعايتي وتعظيمي أو في رعايتي لها واحترامها وتعظيمها وعند ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لام أيمن يا أمه وكانت تدل عليه ويزورها وقد روى أحمد والبخاري وابن سعد عن أنس أن الرجل كان يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير فجعل يرد بعد ذلك فكلمني أهلي أن أسأله الذي كانوا أعطوه أو بعضه وكان أعطاه أم أيمن فسألته فاعطانيه فجاءت أم أيمن فجعلت تقول كلا والله لا يعطيكهن وقد أعطانيهن فقال صلى الله عليه وسلم لك كذا وكذا وتقول كلا ويقول لك كذا وكذا وتقول كلا حتى أعطاها حسبته قال عشرة أمثاله أو قريبا من عشرة أمثاله وأخرج مسلم وأحمد وابن السكن وأبو يعلى عن أنس كان صلى الله عليه وسلم يدخل على أم أيمن فقدمت اليه لبنا فاما كان صائما واما قال لا أريده فأقبلت تضاحكه فلما كان بعد وفاته قال أبو بكر لعمر انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان صلى الله عليه وسلم يزورها فلما دخلا عليها بكت فقالا ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله قالت أبكي على الوحي الذي رفع عنا فهيجتهما على البكاء فجعلت تبكي ويبكيان معها قال الواقدي ماتت في خلافة عثمان وعند مسلم وابن السكن عن الزهري انها توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر قال الحافظ وهذا مرسل ويؤيد الاول ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت أم أيمن وقالت اليوم وهى الاسلام وهو موصول فهو أقوى واعتمده ابن منده وغيره وزاد ابن منده انها ماتت بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بأن التي ذكرها الزهري هي مولاة النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي مولاة أم حبيبة وان كلا منهما اسمها بركة وتكنى أم أيمن وهو محتمل على بعده انتهى (وكانت الشيماء بنت حليمة السعدية تحضنه أيضا مع أمها حليمة السعدية) فهي أخت وحاضنة ومر أنها كانت ترقصه وتقول

يا ربنا أبق أخي محمدا * حتى أراه يافعا وأمردا
ثم أراه سيدا مسودا * واكبت أعاديه معا والحسدا
* واعطه عزا يدوم أبدا *

فكان أبو عروة الازدي اذا أنشده يقول ما أحسن ما أجاب الله تعالى دعاءها

(خاتمة) لم يذكر المصنف اخواله وقد روى ابن شاهين عن عائشة ان الاسود بن وهب خال النبي صلى الله عليه وسلم استأذن عليه فقال يا خال أدخل فدخل فبسط له رداءه وروى ابن الاعرابي في معجمه عن عبد الله بن عمرو قال صلى الله تعالى عليه وسلم لخاله الاسود بن وهب ألا أعلمك كلمات من يرد الله به

وسلم فثلث بيته فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الا أبا لهب فانه ظاهر قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني المطلب وحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه في الشعب شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة وبقوا محبوسين ومحصورين مضيقا عليهم جدا مقطوعا عنهم الميرة والمادة نحو ثلاث سنين حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صبيانهم بالبكاء من وراء الشعب وهنالك عمل أبو طالب قصيدته اللامية المشهورة أولها

جزا الله عنا عبد شمس ونوفلا

وكان قريش في ذلك بين راض وكاره فسعى في نقض الصحيفة من كان كارها لها وكان القائم بذلك هشام بن عمرو بن الحرث بن حبيب بن نصير بن مالك مشى في ذلك الى المطعم بن عدي وجماعة من قريش فاجابوه الى ذلك ثم أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم وانه أرسل عليها الارضة فاكلت جميع ما فيها من جور وقطيعة

خبرا تعلمهن اياه ثم لا ينسيه أبدا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم انى ضعيف فقو فى رضاك ضعفى وخذ الى الخير بناصيتى واجعل الاسلام منتهى رضاى وروى ابن منده عن الاسود بن وهب خاله صلى الله عليه وسلم انه قال له ألا أنبئك بشئ عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال ان الربا أبواب الباب منه عدله بسبعين حوبا ادناها فجرة كاضطجاع الرجل مع أمه وان أربى الربا استطالة المرء فى عرض أخيه بغير حق وروى الخرائطى بسند ضعيف عن عمير بن وهب خال النبى صلى الله عليه وسلم انه قدم عليه فبسط له رداءه وقال الخال والد قال فى الاصابة وهذه القصة للاسود بن وهب فلعلها وقعت له ولاخيه عمير انتهى وخاله أيضا عبد يغوث بن وهب والد الاسود الذى كان من المستهزئين وذكر أبو موسى المدينى فى الصحابة فريعة بنت وهب الزهرية فقال رفعها صلى الله عليه وسلم وقال من أراد أن ينظر الى خالة رسول الله فلينظر الى هذه وروى أبو يعلى عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أعطى خالته غلاما فقال لا تجعليه قصابا ولا حجاما ولا صائغا وروى الطبرانى عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهبت خالتى فاختة بنت عمرو غلاما وأمرتها ان لا تجعله جازرا ولا صائغا ولا حجاما والله أعلم

(الفصل الخامس فى خدمه) جمع خادم غلاما كان أو جارية والخادمة بالهاء فى المؤنث قيل ويجمع على خدام أيضا كما فى المصباح (وحرسه) بفتحتين أيضا جمع حارس ويجمع أيضا على حراس (ومواليه) جمع موالى أى عتقائه وهذه صفات متداخلة كما يعلم من كلامه الآتى فنهم من هو من الخدم والموالى ومنهم خادم لا مولى وعكسه (ومن كان على نفقاته) أمينا (وخاتمه) الذى كان يلبسه (ونعله وسواكه) أى من كان يتولاها اذا قلعها فيحفظها ويعيدها اليه اذا أرادها (ومن يأذن عليه) بالدخول لمن أراده فيعلمه به فاذا رضى صلى الله عليه وسلم أذن له (ومن كان يضرب الاعناق بين يديه *أما خدمه فنهم)* أى بعضهم اشارة الى انه لم يستوفهم وهو كذلك (أنس بن مالك بن النضر) بالضاد المعجمة (ابن ضمضم ابن زيد) بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار (الانصارى الخزرجى) النجارى بالنون أحد المكثرين من الرواة وفى الصحابة أنس بن مالك الكعبى القشيرى فلذا قيد بالانصارى (يكنى أبا حمزة) بالمهملة والزاى ببقلة كان يحبها والمكنى له النبى صلى الله عليه وسلم كما فى الاصابة (خدم النبى صلى الله عليه وسلم تسع سنين أو عشر سنين) وهو الذى صح عنه أنه قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وانا ابن عشر سنين وان أمه أم سليم آتت به النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له هذا أنس غلام يخدمك فقبله وكناه أبا حمزة ببقلة كان يحبها ومازحه فقال له ياذا الاذنين وقال محمد بن عبد الله الانصارى خرج أنس معه صلى الله عليه وسلم الى بدر وهو غلام يخدمه أخبرنى أبى عن مولى لانس أنه قال له أشهدت بدرا قال وأين أغيب عن بدر لا أم لك وانما لم يذكروه فى البدريين لانه لم يكن فى سن من يقاتل وروى البخارى عن موسى بن أنس ان أنسا غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات ذكره فى الاصابة (ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم) كما أخرجه

عنه قال جاءت بى أم سليم الى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا غلام فقالت يا رسول الله أنيس ادع الله له (فقال اللهم أكثر ماله وولده وادخله الجنة) قال أنس قد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة وروى الطبرانى عنه قال قالت أم سليم يا رسول الله ادع الله لانس فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه قال فلقد دفنت من صلبى سوى ولد ولدى مائة وخمسة وعشرين وان ارضى لتثمر فى السنة مرتين وفى الترمذى عن أبى العالية ان أنسا خدمه صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعا له وكان له بستان يحمل الفاكهة فى السنة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك (وقال أبو هريرة ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم منه) لانه لما خدمه تقيد بضبط فعله وكيفيته فكان يحاكيه فى صلاته بحسب الطاقة

وظلم الا ذكر الله عزوجل فاخبر بذلك عمه فخرج الى قريش فاخبرهم ان ابن أخيه قد قال كذا وكذا فان كان كاذبا خلينا بينكم وبينه وان كان صادقا رجعتم عن قطيعتنا وظلمنا قالوا قد أنصفت فانزلوا الصحيفة فلما رأوا الامر كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا كفرا الى كفرهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب قال ابن عبد البر بعد عشرة أعوام من المبعث ومات أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر وماتت خديجة بعده بثلاثة أيام وقيل غير ذلك

(فصل فلما نقضت الصحيفة وافق موت أبى طالب وموت خديجة) وبينهما يسير فاشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفهاء قومه وتجرؤا عليه

بياض بالاصل

فكاشفوه بالاذى فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف رجاء أن يؤووه وينصروه على قومه ويمنعوه منهم ودعاهم الى الله عزوجل فلم ير من يؤوى ولم ير ناصرا وآذوه مع ذلك أشد الاذى ونالوا منه ما لم ينله قومه وكان

ولعل أبا هريرة قال هذا بعد موت الخلفاء ونحوهم وعن أبي هريرة أخبرني أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير في الصلاة رواه الطبراني وقال لا نعلم روى أبو هريرة عن أنس غير هذا الحديث ومناقب انس وفضائله كثيرة جدا (وتوفى) بالبصرة وهو آخر الصحابة موتا بها كما قال على بن المدينى (سنة ثلاث وتسعين) فى قول أبي نعيم والمدائنى وخليفة (وقيل سنة اثنتين) وتسعين حكاه الواقدى (وقيل سنة احدى وتسعين) رواه ابن شاهين عن حميد وقاله معتمر سليمان والهيثم بن عدى وسعيد بن عفير وقيل سنة تسعين (وقد جاوز المائة) بسنة واحدة قاله يحيى بن بكير وقيل بسبع سنين حكاهما ابن شاهين وقيل بثلاث سنين قاله خليفة وروى ابن شاهين عن حميد قال كان عمر أنس مائة سنة الا سنة وروى ابن السكن عن ثابت قال لى أنس هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعها تحت لسانى قال فوضعتها تحت لسانه فدفن وهى تحت لسانه (ومنهم ربيعة بن كعب) بن مالك بن يعمر أبو فراس (الاسلمى) بالفتح نسبة الى أسلم قبيلة من الازد (صاحب وضوئه) بضم الواو أى الذى يباشره فيه بنحو صب الماء فغايرت خدمته صاحب المطهرة روى حديثه مسلم وغيره من طريق أبي سلمة عن ربيعة ابن كعب قال كنت أبيت على باب النبي صلى الله عليه وسلم وأعطيه الوضوء فاسمعه الهوى من الليل يقول سمع الله لمن حمده وكان من أهل الصفة قال الواقدى ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قبض فخرج من المدينة فنزل فى بلاد أسلم على بريد من المدينة وبقى الى أيام الحرة (وتوفى) بعدها (سنة ثلاث وستين) فى ذى الحجة انتهى وأقره فى الاصابة وجزم به فى التقريب فما فى نسخة ثلاث وتسعين تحريف (ومنهم أيمن ابن أم أيمن) وهو أيمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الانصارى الخزرجى كما نسبه ابن سعد وابن منده وأما أبو عمر فقال أيمن بن عبيد الحبشى وهو ابن أم أيمن أخو أسامة لامه وقد فرق ابن أبي خيثمة بين الحبشى وبين ابن أم أيمن وهو الصواب فان الحبشى أحد من جاء مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة كما فى الاصابة وقد تقدم (صاحب مطهرته عليه الصلاة والسلام) بكسر الميم آلة الطهر كما فى النور وقال فى المصباح والفتح لغة ومنه السواك مطهرة للفم مرضاة للرب بالفتح انتهى فهو بالفتح مصدر ميمى مراد به اسم الفاعل وعبر عنه بالمصدر مبالغة كزيد عدل والحديث يروى بالوجهين كما فى التحفة (استشهد يوم حنين) بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان ممن ثبت معه كما مر فى الغزوة وفيه يقول العباس

وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه * لما مسه فى الله لا يتوجع

(ومنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بالمعجمة والفاء ابن حبيب) بن شمخ بفتح المعجمة وسكون الميم فمعجمة ابن فار بفاء فالف فراء ابن مخزوم بن صاهلة بن كامل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة (الهذلى) نسبة الى جده هذيل المذكور حليف بنى زهرة وأمه أم عبد بن عبد ود أسلمت وصحبت (أحد السابقين الاولين) الى الاسلام روى أبو القاسم البغوى عنه بسند صحيح لقد رأيتنى سادس ستة وما على الارض غيرنا وهاجر الهجرتين (وشهد بدرا والمشاهد) كلها مع المصطفى ولازمه وقال له صلى الله عليه وسلم أذنتك أن ترفع الحجاب وتسمع سوادى حتى أنهاك أخرجه أصحاب الصحيح وقال أبو موسى قدمت أنا وأخى من اليمن فكثنا حينا مانرى ابن مسعود الا انه من أهل البيت لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد رواه أحمد وأبو يعلى (وكان صاحب الوسادة) بكسر الواو المخدة ورواية الصحيح الوساد بلا هاء وهى المخدة أيضا كما فى شرح المصنف كغيره والسواك والنعلين والطهور وفى الصحيح والمطهرة بالهاء وفى رواية بلا هاء (كان يلى ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم) يباشره ويقوم به (وكان) كما رواه الحرث وابن أبي عمر من مرسل القسم بن

مولاه فمعه زيد بن حارثة فاقام بينهم عشرة أيام لا يدع أحدا من أشرافهم الاجاءه وكلمه فقالوا أخرج من بلدنا وأغروا به سفهاءهم فوقفوا له سماطين وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماه وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى أصابه شجاج فى رأسه فانصرف راجعا من الطائف الى مكة محزونا وفى مرجعه ذلك دعا بالدعاء المشهور دعاء الطائف اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى غير ان عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ان يحل على غضبك أو أن ينزل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فارسل ربه تبارك وتعالى اليه ملك الجبال يستأمره أن يطبق الاخشبين على أهل مكة وهما جبلاها اللذان هى بينهما فقال لا بل أستأنى بهم لعل الله يخرج من

عبد الرحمن (اذا قام النبي صلى الله عليه وسلم ألبسه نعليه) ثم يأخذ العصا فيمشي بها بين يديه (واذا جلس جعلهما في ذراعيه) كل فردة في ذراع (حتى يقوم) وكان حكمة ذلك تخلية يديه لخدمة المصطفى ان احتاج أو شغلهما بالطاعة اذا أرادها بهما او بقية هذا المرسل فاذا قام ألبسه نعليه في رجليه ومشى حتى يدخل الحجرة قبله وقال علقمة قال لي أبو الدرداء أليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة والسواك أخرجه أصحاب الصحيح ومراد الثناء عليه بخدمته صلى الله عليه وسلم وانه لشدة ملازمته لما ذكر يكون عنده من العلم ما يستغني به الطالب عن غيره وعن عبد الرحمن بن يزيد النخعي سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدى من النبي صلى الله عليه وسلم حتى نأخذ عنه فقال ما أعرف أحدا أقرب سمتا وهديا ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد أخرجه البخاري والترمذي وزاد لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان ابن أم عبد من أقربهم الى الله زلفى وقال على أمر صلى الله عليه وسلم ابن مسعود ان يصعد شجرة فيأتيه بشئ منها فنظر أصحابه الى حموشة ساقيه فضحكوا منهما فقال صلى الله عليه وسلم مم تضحكون لرجل عبد الله أثقل في الميزان من أحد رواه أحمد بسند حسن وفضائله كثيرة شهيرة (وتوفي بالمدينة) كما قاله أبو نعيم وغيره (وقيل بالكوفة) قال في الاصابة والاول أثبت (سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث) وثلاثين وقد جاوز الستين وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وفي تاريخ البخاري بسند صحيح جاءنى ابن مسعود الى أبي الدرداء أي بالشام فقال ما ترك بعده مثله (ومنهم عقبة) بالقاف (ابن عامر بن عبس) بفتح المهملة وسكون الموحدة فمهملة (ابن عمرو) بفتح العين ابن عدى بن عمرو بن رفاعة (الجهني) نسبة الى جده الاعلى جهينة وفي الصحابة عقبة بن عامر الانصاري وعقبة بن عامر السلمي بضم السين فلذا قيد بالجهني الصحابي المشهور روى عنه صلى الله عليه وسلم كثيرا وعنه جماعة من الصحابة والتابعين وفي مسلم عنه قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا في غنم لي أرعاها فتركتها ثم ذهبت اليه فقلت بايعني فبايعني على الهجرة (وكان صاحب بغلته ويقود به في الاسفار) رفقا به صلى الله عليه وسلم في صعود الدابة لمرتفع وهبوطها منه أو نحو وجها عن الطريق أو انه كان في سيره مشغولا بالعبادة كصلاة النافلة واشتغاله بالدابة يشغله عن ذلك (روينا عنه انه قال بينما أنا أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نقب) بفتح النون وسكون القاف طريق (من تلك النقاب) جمع نقب ويجمع أيضا على انقاب (اذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب يا عقبة) وحدك بدليل قوله (فاجللت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اركب مركبه ثم أشفقت) خفت (ان يكون معصية) مخالفة لامره (قال فركبت هنيهة) تصغير هنة بزيادة الهاء أي شيأ يسيرا كما في مقدمة الفتح وفي القاموس بابدال الياء هاء (ثم نزلت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم وقدت به فقال لي يا عقبة ألا أعلمك من) بيانية (خير سورتين قرأ بهما الناس) من حيث النفع العائد عليهم كالحفظ من الشيطان فلا ينافي ان ثواب قراءة غيرهما أكبر من قراءتهما لان الكلام ليس في الثواب (فقلت بلى بابي أنت وأمي يا رسول الله فقال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس الحديث رواه أحمد وأبو داود والنسائي و) في رواية (لاحمد) أيضا (قال) صلى الله عليه وسلم (يا عقبة ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والانجيل والزبور) بمعانيها (والقرآن العظيم) بالفاظها أو المراد خير ثلاث أنزلت في الكتب المذكورة واختص بها القرآن (قال قلت بلى يا رسول الله قال فاقرأني) سورة (قل هو الله أحد و) سورة (قل أعوذ برب الفلق و) سورة (قل أعوذ برب الناس) فليس المراد ما ذكر فقط كما هو ظاهر جدا (وكان عالما بكتاب الله) وهو أحد من جمع القرآن ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان قاله الحافظ أبو سعيد بن يونس قال و بالفقه (و بالفرائض

اصلابهم من يعبده لايشرك به شيأ فلما نزل بنخلة في مرجعه قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر من الجن فاستمعوا قراءته ولم يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين وأقام بنخلة أياما فقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وقد أخرجوك يعني قريشا فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه ثم انتهى الى مكة فارسل رجلا من خزاعة الى مطعم ابن عدي أدخل في جوارك فقال نعم ودعا بنيه وقومه فقال ألبسوا

قصيحا شاعرا مفوّها) بضم الميم وفتح الفاء وشد الواو واسم مفعول من فوّهه الله اذا أقدره على النطق ووسع فمه (ولي مصر لمعاوية سنة أربع وأربعين ثم سرفه) عزله (بمسلمة) بفتح الميم (ابن مخلد) بضم الميم وفتح المعجمة وشد اللام الصحابي الخزرجي كما في الاصابة قال الكندي جمع معاوية لعقبة في امارة مصر بين الخراج والصلاة فلما أراد عزله كتب اليه أن يغزو رودس فلما سار استولى مسلمة فبلغ عقبة فقال أغربة وعزلا وذلك في سنة سبع وأربعين وفي أخبار مصر للسيوطي وولى معاوية عقبة سنة أربع وأربعين فأقام الى سنة سبع وأربعين فعزله وولى معاوية بن خديج فأقام الى سنة خمسين فعزله وولى مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب وهو أول وال جمع له ذلك انتهى وروى أبو نعيم عن مكحول ركب عقبة بن عامر الى مسلمة وهو أمير على مصر فقال له أتذكر يوم قال صلى الله عليه وسلم من علم من أخيه سيئة فسترها ستره الله بها من النار يوم القيامة قال نعم قال فلهذا اجئتك (وتوفي) عقبة (بها) بمصر (سنة ثمان وخمسين) في آخرها كما أرخه الواقدي وغيره وهو الصحيح كما في الاصابة قال السخاوي والمكان المنسوب له بقرافة مصر انما هو بمنام رآه بعضهم بعد مدة متطاولة (ومنهم أسلع) بفتح الهمزة وسكون المهملة فلام فمهملة (ابن شريك) بن عوف الاعرجي بالراء وصحف من ابدلها بالواو (صاحب راحلته) الذي كان ينزل الرحل عنها ويضعه عليها (وفي الطبراني) نعته بالاشجع ثم ساق حديثه من طريقين احداهما (عن الربيع بن بدر) التميمي السعدي أبي العلاء البصري متروك (قال حدثني أبي) بدر بن عمرو بن جراد الكوفي مجهول (عن أبيه) عمرو بن جراد التميمي مجهول أيضا كما في التقريب (عن رجل يقال له أسلع قال كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم وأرحل له فقال لي ذات يوم) أي ساعة صاحبة يوم والمراد في يوم (يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله أصابتني جنابة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه جبريل بآية الصعيد) التي في النساء كما في الطريق الثانية وظاهر هذا وصريح الرواية الثانية أنه سبب النزول لكن هذا ضعيف فلا يعارض حديث عائشة في الصحيحين ان سبب نزول الآية اقامته صلى الله عليه وسلم على التماس قلادتها التي سقطت منها في بعض اسفاره فأصبحوا ولا ماء معهم وليسوا على ماء فشكوا الى أبي بكر فعاتبها فأنزل الله آية التيمم وعلى تقدير الصحة فلا مانع من تعدد السبب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم قال فقمت فتيممت ثم رحلت له ثم سار حتى مر بماء فقال لي يا أسلع مس أو أمس) شك في اللفظ الذي قاله من الراوي (هذا جلدك) أي اغتسل (قال) أسلع (فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين) أخره عن قوله فتيممت لانه أراد ذكر مقاله صلى الله عليه وسلم متصلا ثم بيان ما فهمه عنه بغير القول (انتهى) الطريق الثاني ساقه الطبراني أيضا من طريق الهيثم بن زريق عن أبيه عن الاسلع بن شريك قال كنت أرحل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابتني جنابة في ليلة باردة فأراد صلى الله عليه وسلم الرحلة فكرهت ان أرحل ناقته وأنا جنب وخشيت ان اغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض فأمرت رجلا من الانصار فرحلها ووضعت أحجارا فأسخنت بها ماء فاغتسلت ثم لحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا أسلع مالي أرى راحلتك تغيرت فقلت يا رسول الله لم أرحلها رحلها رجل من الانصار قال ولم فقلت اني أصابتني جنابة فخشيت القر على نفسي فأمرته فرحلها ووضعت أحجارا فأسخنت ماء فاغتسلت به فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الى قوله عفوا غفورا قال في الاصابة وهذه القصة فيها شبه يسير بالاولى وبينهما مغايرة ظاهرة فحمل الطبراني وجماعة الامر على ان ذلك كله وقع لاسلع ويؤيده أن ابن منده قال في ترجمة أسلع بن شريك بن عوف الاعرجي ثم روى ذلك عن بعض بني عم أسلع وكذا قال خليفة في تاريخه ولم أر في شئ من الطرق أنه أشجعي ولا يلتئم ذلك

السلاح وكونوا عند أركان البيت فاني قد أجرت محمدا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زيد بن حارثة حتى انتهى الى المسجد الحرام فقال المطعم بن عدي على راحلته فنادى يا معشر قريش اني قد أجرت محمدا فلا يهجه أحد منكم فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف الى بيته ومطعم ابن عدي وولده محدقون به بالسلاح حتى دخل بيته

*(فصل ثم أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم) بجسده على الصحيح من المسجد الحرام الى بيت المقدس راكبا على البراق صحبه جبرائيل عليهما الصلاة والسلام فنزل هناك وصلى بالانبياء اماما وربط البراق بحلقة باب المسجد وقد قيل انه نزل ببيت لحم وصلى فيه ولم يصح ذلك عنه البتة ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس الى السماء الدنيا فاستفتح له جبرائيل ففتح له فرأى هنالك آدم أبا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام وأقر بنبوته وأراه الله أرواح السعداء من

مع كونه من بني الاعرج بن كعب كما قال خليفة فلعله وقع فيه تصحيف أراد أن يقول الاعرجي فقال الاشجعي وأما ابن عبد البر ففرق بين القصتين وجعلهما الرجلين كل منهما اسمه أسلع فالاول قال انه ابن الاسقع روى حديثه الربيع بن بدر والثاني أسلع بن شريك الاعرجي التميمي ونسبة الثاني الى الاعرج تدل على انه الاول فان الاول ثبت أنه اعرجي وما أدري من أين له ان اسم أبيه الاسقع فان ثبت فلعله كان يسمى شريكا ويلقب بالاسقع ووقع في أصله بخطه الاعرجي بالواو وكذا وقع التميمي وتعقبهما الرشاطي فقال انما هو بالراء وقد قال ابن السكن في الاعرجي أيضا يقال له ابن شريك فهذا يدل على الوحدة انتهى (ومنهم سعد) بسكون العين (مولى أبي بكر) الصديق ويقال فيه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان يخدمه (وقيل) اسمه (سعيد) بكسر العين وتحتية (ولم يثبت) والاول أشهر وأصح قاله ابن عبد البر (وروى عنه) أي له أو بواسطة (ابن ماجه) حديثا واحدا من رواية الحسن البصري عنه انه كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في قران التمر وأشار اليه الترمذي وله حديث آخر من هذا الوجه عند البغوي قال فيه عن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن ابن فتحون لهذا أنه مولاه الآتي وليس كما ظن لانه انما قيل في هذا مولاه لكونه كان يخدمه وأما الآتي فاختلف في اسمه كما في الاصابة وقال في التقريب قيل تفرد الحسن البصري بالرواية عنه (ومنهم أبو ذر) الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف في اسمه واسم أبيه والاصح المشهور انه (جندب) بضم الجيم والدال وفتحها (ابن جنادة) بضم الجيم ابن سكن ولابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا جنيدب بالتصغير وقيل اسمه برير بموحدة مصغرا ومكبرا وقيل سكن بن جنادة بن قيس وقيل في اسم أبيه عبد الله وعمروة ويزيد وسكن وفي اسم جده سفيان (الغفاري) بمعجمة مكسورة وفاء نسبة الى جده الاعلى غفار أبي القبيلة (اسلم قديما) بمكة واعلن باسلامه بين ظهرانيهم فضربوه فأجاره العباس ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه فأنقذه العباس وقصة اسلامه في الصحيحين مطولة على صفتين بينهما اختلاف ظاهر يطول جلبه ويقال أسلم بعد أربعة وانصرف الى بلاد قومه فأقام بها حتى هاجر صلى الله عليه وسلم ومضت بدر وأحد ولم تتهيأ له الهجرة الا بعد ذلك وكان طويلا أسمر اللون نحيفا روى أحد وغيره عنه اني لاقربكم مجلسا من رسول الله يوم القيامة وذلك اني سمعته صلى الله عليه وسلم يقول أقربكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته فيها وانه مافيكم من أحد الا وقد تسبب فيها بشئ غيري وقال صلى الله عليه وسلم ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر أخرجه أحمد وأبو داود وقال علي أبو ذر وعاء ملئ علما ثم أوكئ عليه رواه أبو داود ومناقبه كثيرة روى عن المصطفى وعنه أنس وابن عباس وآخرون (وتوفي بالربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة بقرب المدينة (سنة احدى وثلاثين) في قول الاقل (وصلى عليه عبد الله بن مسعود) في قصة رويت بسند لا بأس به وتقدمت في غزوة تبوك (ثم مات بعده) قال المدائني صلى عليه ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل وقال ابن الاثير (في ذلك اليوم) بناء على القول الاصح ان ابن مسعود مات بالمدينة (قاله) الحافظ عز الدين أبو الحسن علي (بن الاثير) محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المحدث اللغوي النسابة المكمل العارف بالرجال وأسمائهم لاسيما الصحابة وكانت داره مجمع الفضلاء مات في شعبان سنة ثلاث وستمائة (في) كتابه أسد الغابة في (معرفة الصحابة) وهو أخو صاحب النهاية وجامع الاصول (وفي التقريب) أي تقريب التهذيب في رجال الكتب الستة (للحافظ ابن حجر) مات أبو ذر (سنة اثنتين وثلاثين) قال في الاصابة وعليه الاكثر (ومنهم مهاجر مولى أم سلمة) يكنى أبا حذيفة صحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وشهد فتح مصر واختطبها دارا ثم تحول

يمينه وأرواح الاشقياء عن يساره ثم عرج به الى السماء الثانية فاستفتح له فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم فلقيهما وسلم عليهما فردا عليه ورحبا به وأقرا بنبوته ثم عرج به الى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه فرد عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج الى السماء الرابعة فرأى فيها ادريس فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الخامسة فرأى فيها هرون بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء السادسة فلقي فيها موسى بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته فلما جاوزه بكى موسى فقيل له ما يبكيك فقال أبكي لان غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي ثم عرج به الى السماء السابعة فلقي فيها ابراهيم فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم رفع الى السدرة المنتهى ثم رفع له البيت المعمور ثم عرج به الى الجبار جل جلاله فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده

الى طبخا فسكتها الى ان مات ذكره أبو سعيد بن يونس وأخرج الحسن بن سفيان وابن السكن ومحمد بن الربيع الجيزى والطبرى وابن منده من طريق بكير مولى عمرة سمعت المهاجر يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقل لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته ورواه أبو عمر عنه بلفظ خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين فذكره (ومنهم حنين) بمهملة ونونين مصغر قال البخارى وأبو حاتم وابن حبان له صحبة وهو (والد عبد الله) بن حنين الهاشمى مولاهم المدنى الثقة المشهور من رجال الجميع وحنين (مولى عباس) بن عبد المطلب (كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس) روى سمويه والبخارى فى التاريخ ان حنينا كان غلاما للنبى صلى الله عليه وسلم فوهبه للعباس عمه فأعتقه فكان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا توضأ خرج بوضوئه الى أصحابه فحبسه حنين فشكوه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال حبسته لاشربه وروى يعقوب بن شيبة عن حنين كنا يوم خيبر فجعل صلى الله عليه وسلم على الغنائم سعد بن أبى وقاص وسعد بن عبادة (ومنهم نعيم بن ربيعة) بن كعب (الاسلمى) ذكره ابن منده فى الصحابة وقال روى حديثه ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن ربيعة كنت أخدم النبى صلى الله عليه وسلم وتعقبه أبو نعيم بان الصواب عن نعيم عن ربيعة وهو كما قال وانما وقع فيه تصحيف عن فصارت ابن وقد أخرج الحديث المذكور أحمد فى المسند من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم وهو المجمر عن ربيعة بن كعب الاسلمى والحديث حديث ربيعة وهو مشهور عنه ويتعجب من خفاء ذلك على ابن منده مع شدة حفظه وأصله فى صحيح مسلم من وجه آخر عن ربيعة ذكره فى الاصابة فى القسم الرابع فيمن ذكر فى الصحابة غلطا (ومنهم أبو الحمراء) بحاء مهملة بلفظ تأنيث أحمر (مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحرث أو) هلال (ابن ظفر) كذا ساوى بين القولين فى التقريب وصدر بالاول فى الاصابة قائلا ويقال ابن ظفر (نزل حمص وتوفى بها) روى ابن المنذر وابن جرير عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا أتى باب على فرفع يده على جنبتى الباب ثم قال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه الطبرانى بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فذكره وقد ورد أيضا من حديث أنس وحسنه الترمذى وصححه الحاكم (ومنهم أبو السمح) بفتح المهملة وسكون الميم فمهملة (خادمه) ومولاه (عليه الصلاة والسلام واسمه اياد) كذا جزم به مع ان الاصابة قال يقال اسمه اياد وقال أبو زرعة لا أعرف اسمه ولا أعرف له غير حديث واحد وأخرجه ابن خزيمة وأبو داود والنسائى وابن ماجه والبغوى من طريق محل بن خليفة حدثنى أبو السمح قال كنت أخدم النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا أراد أن يغتسل قال ولنى قفاك قال أبو عمر يقال انه قتل فلا ندرى أين مات انتهى هذا وأسقط المصنف من الخدم أريد ذكره ابن منده فى تاريخه وأبو موسى المدينى وأسماء وأخاه هندا ابنى حارثة الاسلمى قال أبو هريرة ما كنت أرى هندا وأسماء ابنى حارثة الا خادمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول لزومهما بابه وخدمتهما اياه رواه ابن سعد والحاكم والاسود والحدرجان ابنى مالك الاسدى اليمانى خدماه صلى الله عليه وسلم وصحباه رواه ابن منده والبراء بن مالك بن النضر أخا أنس لابيه كان يرحل له صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره رواه الحاكم وبكر ام كبر ويقال بكير بن الشداخ الليثى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وهو غلام فلما احتلم أعلمه فدعا له رواه ابن منده وثعلبة بن عبد الرحمن الانصارى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فبعثه فى حاجة فمر بباب انصارى فرأى امرأته تغتسل فكرر النظر اليها ثم خاف ان ينزل الوحى فهرب على وجهه فاتى جبالا بين مكة والمدينة فدخلها

ما أوحى وفرض عليه خمسين صلاة فرجع حتى مر على موسى فقال له بم أمرت قال بخمسين صلاة قال ان أمتك لا تطيق ذلك ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فالتفت الى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك فاشار ان نعم ان شئت فعلا به جبرائيل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى وهو فى مكانه هذا لفظ البخارى فى بعض الطرق فوضع عنه عشرا ثم أنزل حتى مر بموسى فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمسا فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف فقال قد استحييت من ربى ولكن أرضى وأسلم فلما بعد نادى مناد قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى واختلف الصحابة هل رأى ربه تلك الليلة أم لا فصح عن ابن عباس انه رأى ربه وصح عنه انه قال رآه بفؤاده وصح عن عائشة وابن مسعود انكار ذلك وقالا ان قوله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى انما هو جبريل وصح عن أبى ذر انه سأله هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه أى حال بينى وبين

ففقده صلى الله عليه وسلم أربعين يوما فنزل جبريل فقال ان الهارب بين الجبال يتعوذ بالله من النار فأرسل عمر وسلمان فأتيا به فمرض ومات خوفا من الله رواه ابن منده وابن شاهين وأبو نعيم و جديعا بجيم مصغرا ابن بدير تصغير بدر المرادي ثم الكعبي ذكره ابن يونس وحبة بمهملة وموحدة ابن خالد الخزاعي حديثه في ابن ماجه وحسان الاسلمي ذكر الطبري انه كان يسوق به صلى الله عليه وسلم هو وخالد بن يسار الغفاري وذو مخمر بالميم ويقال بموحدة ابن أخي النجاشي أو ابن أخته بعثه ليخدم النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه وحديثه في أبي داود وغيره وسابقا خادم النبي صلى الله عليه وسلم ذكره خليفة وكناه أبا سلام وهو وهم انما الحديث عن سابق بن ناجية عن أبي سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عبد البر وغيره وهو بفتح المهملة وشد اللام وسالم الهاشمي ذكره العسكري ويمكن ان بعض غير هؤلاء فقد خدمه الصديق بنفسه في سفر الهجرة وقاد به ابن رواحة ناقته في العمرة (ومن النساء بركة أم أيمن الحبشية وهي والدة اسامة بن زيد) رضي الله عنهم أجمعين (ماتت في) أول (خلافة عثمان رضي الله عنه) بعد عمر بعشرين يوما قاله ابن منده وغيره وتقدمت قريبا (وخولة جدة حفص) ابن سعيد الذي روى عن أمه عنها وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير ومكث ثلاثا لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ماحدث في بيت رسول الله جبريل لا يأتيني فقلت والله ما علمت فأخذ برده فلبسه وخرج فقلت لو هيأت البيت فكنسته فاذا بجرو ميت فأخذته فالقيته فجاء صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا أتاه الوحي أخذته الرعدة فقال يا خولة دثريني فأنزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني قال أبو عمر ليس اسناده يحتج به قال الحافظ قصة ابطاء الوحي بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيحين وغيرهما انه اشتكى صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فأنزل الله والضحى السورة (وسلمى) بفتح فسكون (أم رافع زوج أبي رافع) يقال انها مولاة صفية ويقال لها أيضا مولاة النبي وخادم النبي صلى الله عليه وسلم روى الترمذي عن علي بن عبد الله ابن رافع عن جدته وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة الا أمرني أن أضع عليها الحناء وروى أحمد عن عائشة جاءت سلمى امرأة أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم تستأذنه على أبي رافع وقالت انه يضربني فقال مالك ولها قال انها تؤذيني يا رسول الله قال بما اذا آذيتيه يا سلمى قالت ما آذيته بشيء ولكنه أحدث وهو يصلي فقلت يا أبا رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر المسلمين اذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ فقام يضربني فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول يا أبا رافع لم تأمرك الا بخير قال في الاصابة وفي طبقات ابن سعد في قصة تزويج زينب بنت جحش فقال صلى الله عليه وسلم من يذهب الى زينب يبشرها ان الله زوجنيها فخرجت سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتد فحدثتها بذلك واظنها أم رافع هذه قال وروى ابن شاهين عن سلمى خادم النبي صلى الله عليه وسلم أن أزواجه كن يجعلن رؤسهن أربعة قرون فاذا اغتسلن جمعنها وسلمى هي أم رافع ظنها ابن شاهين رجلا وذكر ان الراوي قال مرة عن سالم خادم النبي فكأنه تغير من سلمى (وميمونة بنت سعد) بسكون العين ويقال سعيد بكسر هاو ياء كانت تخدمه صلى الله عليه وسلم وروت عنه وروى لها أصحاب السنن الاربعة (وأم عياش) بعين مهملة ثم تحتية ثم شين معجمة كما اقتصر عليه في التبصير والنور زاد الشامي وقيل بموحدة ومهملة (مولاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم) روى حديثها حفيدها عنبسة بن سعيد بن أبي عياش عن جدته أم أبيه أم عياش وكانت أمة لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كنت أوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قائمة وهو

رؤيته النور كما قال في لفظ آخر رأيت نورا وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على انه لم يره قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وليس قول ابن عباس انه رآه مناقضا لهذا ولا قوله رآه بفؤاده وقد صح عنه انه قال رأيت ربي تبارك وتعالى ولكن لم يكن هذا في الاسراء ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه وعلى هذا بنى الامام أحمد رحمه الله تعالى وقال نعم رآه حقا فان رؤيا الانبياء حق ولا بد ولكن لم يقل أحمد رحمه الله تعالى انه رآه بعيني رأسه يقظة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه ولكن قال مرة رآه ومرة قال رآه بفؤاده فحكيت عنه روايتان وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه انه رآه بعيني رأسه وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك وأما قول ابن عباس انه رآه بفؤاده مرتين فان كان استناده الى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قال ولقد رآه نزلة أخرى والظاهر انه مستنده فقد صح عنه

فامد أخرجه ابن ماجه وروى ابن منده عن حفيدها عنها رأيت رسول الله حتى شاربه ومارأيته يخضب
حتى مات ومن الخادمات أيضا رزينة براء ثم زاى خادمه ومولاة زوجه صفية كما فى الاصابة وصفية خادم
رسول الله روت عنها أمة الله بنت رزينة خبرا مرفوعا فى الكسوف قاله أبو عمر ومارية جدة المثنى بن
صالح لها حديث عند أهل الكوفة قالت صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أر كفا ألين من كفه
ومارية أم الرباب حديثها عند أهل البصرة قالت طأطأت للنبى صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائطا ليلة
فر من المشركين أخرجهما ابن منده وغيره قال أبو عمر تبعا لابن السكن لا أدرى أهى التى قبلها أم لا وقال
أبو نعيم افردهما ابن منده وهما عندى واحدة وتوقف فيه الحافظ ومال الى انهما اثنتان وذكر
اليعمرى أمة الله وعزاه الشامى للاصابة ولم أره فيها فالله أعلم نعم فيها أميمة قال أبو عمر خدمت النبى
صلى الله عليه وسلم وحديثها عند أهل الشام انها كانت توضئ النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول
الله انى أريد اللحوق باهلى فأوصنى قال لا تشركى بالله شيأ وان قطعت وحرقت الحديث أخرجه ابن
السكن والحسن بن سفيان وغيرهما (وكان) كما أخرجه الطبرانى برجال الصحيح عن أنس (يضرب
الاعناق بين يديه على بن أبى طالب) أبو الحسن أمير المؤمنين الهاشمى (والزبير بن العوام) الحوارى
(والمقداد ابن عمرو) المعروف بابن الاسود الكندى (ومحمد بن مسلمة) الانصارى (وعاصم بن ثابت
ابن أبى الاقلح) بالقاف والمهملة الانصارى المستشهد فى بعث الرجيع زاد فى رواية الطبرانى وأبو سعيد
والمغيرة بن شعبة وقيس قال (و) كان (الضحاك بن سفيان) بن عوف بن أبى بكر بن كلاب الكلابى
سياف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدى كان شجاعا يعد بمائة فارس (وكان قيس بن سعد بن
عبادة) الخزرجى (بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة) بضم المعجمة والراء وقد
تفتح الراء الواحد شرطى أى بمنزلة كبيرهم وهم أعوان الولاة سموا بذلك لانهم الاشداء الاقوياء
من الجند وقيل لانهم نخبة الجند وشرطة كل شئ خياره وقيل لان لهم علامات يعرفون بها وهذا
الحديث كله رواه الطبرانى كما علمت وروى القطعة الاخيرة منه البخارى عن أنس قال ان قيس بن
سعد كان يكون بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير (وكان بلال رضى الله
عنه على نفقاته) عليه السلام قال فى الشامية كان يلى أمر النفقة على العيال ومعه حاصل ما يكون من
المال (ومعيقيب) بكسر القاف فتحتية فوحدة مصغرو يقال معيقب بلا ياء ثانية (ابن أبى فاطمة
الدوسى) أسلم قديما وشهد المشاهد وهاجر الهجرتين يأتى فى كتابه (على خاتمه وابن مسعود على سواكه
ونعله) وغيرهما (كما تقدم) قريبا (وأبو رافع واسمه أسلم) على المشهور (وقيل غير ذلك) فقيل
ابراهيم وسنان ويسار وصالح وعبد الرحمن وقزمان ويزيد وثابت وهرمز فتلك عشرة كاملة (قبطى)
بالقاف (كان على ثقله) بفتح المثلثة وكسرها وفتح القاف أى أمتعته (واذن عليه) صلى الله عليه وسلم
(فى المشربة) بضم الراء ويجوز فتحها الغرفة العالية التى جلس فيها حين اعتزل نسائه شهرا ومرت
القصة (لعمر بن الخطاب رضى الله عنه) حين استأذن فى الدخول (رباح النوبى) كما سماه مسلم فى
روايته وهو فاعل اذن (وأما حراسه فمنهم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس) بن زيد بن عبد
الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن المسيب بن مالك بن الاوس الانصارى الاوسى الاشهلى
(سيد الاوس أسلم بين العقبتين) الثانية والثالثة (على يد مصعب بن عمير) حين بعثه صلى الله عليه وسلم
اليهم ليعلمهم القرآن فاسلم على يده خلق كثير من الانصار منهم هذا السيد وأسيد بن حضير فى يوم
واحد ثم ذهب سعد ومعه أسيد الى بنى عبد الاشهل قومه فقال سعد كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا
سيدنا وأفضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فوالله ما أمسى فيهم

صلى الله عليه وسلم ان
هذا المرئى جبريل رآه
مرتين فى صورته التى خلق
عليها وقول ابن عباس
هذا هو مستند الامام
أحمد فى قوله رآه بفؤاده
والله أعلم وأما قوله
تعالى فى سورة النجم ثم
دنى فتدلى فهو غير الدنو
والتدلى فى قصة الاسراء
فان الذى فى سورة النجم
هو دنو جبريل وتدليه
كما قالت عائشة وابن
مسعود والسياق يدل
عليه فانه قال علمه شديد
القوى وهو جبريل
ذو مرة فاستوى وهو
بالافق الاعلى ثم دنى
فتدلى فالضمائر كلها
راجعة الى هذا المعلم
الشديد القوى وهو
ذو المرة أى القوة وهو
الذى استوى بالافق
الاعلى وهو الذى دنى
فتدلى فكان من محمد
صلى الله عليه وسلم قدر
قوسين أو أدنى فاما الدنو
والتدلى الذى فى حديث
الاسراء فذلك صريح فى
انه دنو الرب تبارك وتعالى
وتدليه ولا تعرض فى
سورة النجم لذلك بل
فيها انه رآه نزلة أخرى عند
سدرة المنتهى وهذا هو
جبريل رآه محمد صلى الله
عليه وسلم على صورته
مرتين ومرة فى الارض ومرة
عند سدرة المنتهى والله

رجل ولا امرأة الا مسلم ومسلمة ذكره ابن اسحق (وشهد بدرا واحدا والخندق) باتفاق فى الثلاثة (فرمى فيه بسهم) أصاب اكحله (عاش) بعده (شهرا) حتى حكم فى قريظة وأجيبت دعوته فى ذلك وأشرف جرحه على البرء (ثم انتقض) بقاف وبمعجمة تغير (جرحه) بسبب عنز مرت به فاصاب ظلفها موضعه (فمات) رضى الله عنه ومر شئ من فضائله فى غزوة قريظة وقبلها فى الهجرة (حرس النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام فى العريش) كما جزم به اليعمرى تبعا لغيره وكان على باب العريش متوشحا سيفه فى نفر من الانصار والصديق مع المصطفى فى داخل العريش كما مر فى الغزوة (ومنهم محمد بن مسلمة الانصارى حرسه يوم أحد) زاد فى بعض نسخ الشامية يوما واحدا وكان مراده يوم أحد كله اذ هو يوم واحد (ومنهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق) يحتمل حقيقة اليوم ويحتمل زمن الخندق لبقائه اياما (ومنهم بلال المؤذن مولى أبى بكر رضى الله عنه أسلم قديما وعذب فى الله) كان لبعض بنى جمح وكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يامر بصخرة عظيمة فتلقى على صدره ثم يقول لا تزال كذلك حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول أحد أحد فمر به أبو بكر فاشتراه قيل بخمس أواق فضة وقيل بعبد اسود ويحتمل أنه اشتراه بهما فاعتقه فلزم النبى صلى الله عليه وسلم وشهد معه جميع المشاهد (وسكن الشام أخيرا) لقوله لابى بكر وقد منعه من الخروج لا أريد المدينة بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى رأيت أفضل عمل المؤمن الجهاد فاردت أن أرابط فى سبيل الله فقال أبو بكر أنشدك الله وحقى فاقام معه بلال حتى توفى فاذن له عمر فتوجه الى الشام مجاهدا حتى مات كما فى طبقات ابن سعد (ولا عقب له) على المنصوص لا كما يزعم بعض ان له عقبا (وتأتى وفاته ان شاء الله تعالى) فى المؤذنين (وكان يحرس النبى صلى الله عليه وسلم بوادى القرى) هو وسعد بن أبى وقاص وذكوان بن عبد قيس كما فى العيون (وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوم بدر فى العريش شاهرا سيفه على رأسه صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه أحد من المشركين) كأنه لم يعده من الحرس لان فعله من نفسه خوفا وشفقة عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقصده منه ولانه تقيد فيه بلفظ الرواية المفادة بقوله (رواه ابن السمان فى الموافقة) قال البرهان ورأيت فى سيرة مطولة جدا انه حرسه فى ليلة من ليالى الخندق أبو بكر وعمر (ووقف المغيرة بن شعبة على رأسه بالسيف يوم الحديبية) كما فى الصحيح وعدل عن نسق ما قبله لفعله من نفسه أيضا (وكان يحرسه عليه الصلاة والسلام أيضا عباد بن بشر) عبر بكان مع المضارع المفيد التكرار اشارة الى تكرر حراسته (فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك ذلك) صلى الله عليه وسلم قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رأسه من القبة فقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله رواه الترمذى والحاكم وعن أبى سعيد كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت ترك الحرس وعن عصمة بن مالك الخطمى كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فلما نزلت ترك الحرس رواهما الطبرانى وورد أيضا من حديث أبى ذر عند أبى نعيم ولم يرد من حديث أنس كما زعم البيضاوى تبعا للكشاف وقد نبه عليه الطيبى والشيخ سعد الدين والسيوطى وممن حرسه أيضا الادرع السلمى روى ابن ماجه عنه قال جئت أحرس النبى صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فخرج صلى الله عليه وسلم فقيل هذا عبد الله ذو البجادين الحديث وقد رويت هذه القصة من طريق زيد بن أسلم عن ابن الادرع فالله أعلم ذكره فى الاصابة فى حرف الالف وقال فى حرف السين سلمة بن الادرع هو ابن ذكوان ابن الادرع روى ابن منده وغيره عن زيد بن أسلم عن سلمة بن ذكوان قال كنت أحرس رسول

أعلم

(فصل فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واستضرارهم عليه وسألوه ان يصف لهم بيت المقدس فجلاه الله له حتى عاينه فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون ان يردوا عليه شيأ وأخبرهم عن عيرهم فى مسراه ورجوعه وأخبرهم عن وقت قدومها وأخبرهم عن البعير الذى يقدمها وكان الامر كما قال فلم يزدهم ذلك الا نفورا وأبى الظالمون الا كفورا

(فصل) وقد نقل ابن اسحق عن عائشة ومعاوية انهما قالا انما كان الاسراء بروحه ولم يفقد جسده ونقل عن الحسن البصرى نحو ذلك ولكن ينبغى ان يعلم الفرق بين ان يقال كان الاسراء مناما وبين ان يقال بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة ومعاوية لم يقولا مناما وانما قالا أسرى بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الامرين فان ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للعلوم فى

الله ذات ليلة فخرج لحاجته فانطلقت معه فمر برجل في المسجد يصلي رافعا صوته الحديث وأخرجه من وجه آخر عن زيد قال قال ابن الادرع فذكره انتهى وأبو قتادة الحرث بن ربعي على الاشهر روى الطبراني في الصغير عنه أنه حرس النبي صلى الله عليه وسلم ليلة بدر فقال اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة قال في الاصابة وهو غلط فانه لم يشهد بدرا والذي في مسلم عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذ مال عن راحلته فدعمته فاستيقظ فقال حفظك الله كما حفظت نبيه انتهى وأبو ريحانة الانصاري حرسه في سفر رواه أحمد وأبو أيوب ليلة دخوله على صفية وابن مسعود ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وحذيفة وحشرم بن الحباب ومحجن بن الادرع الاسلمي على ما ذكره الشامي والبرهان وقال ان الباب قابل للزيادة فاكشف عنه (وأماموا اليه صلى الله عليه وسلم) قال النووي اعلم أن هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي صلى الله عليه وسلم بل كان كل شخص منهم في وقت (فمنهم اسامة) أبو محمد ويقال أبو زيد الحب بن الحب قال ابن سعد ولد في الاسلام ومات صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة وقال ابن أبي خيثمة ثمان عشرة وفي البخاري وغيره أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ اسامة والحسن فيقول اللهم أحبهما فاني أحبهما وفيه أيضا من وجه آخر عن اسامة ان كان صلى الله عليه وسلم ليأخذني فيقعدني على فخذه ويضع على الفخذ الاخرى الحسن ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني أرحمهما وفضائله كثيرة وأحاديثه شهيرة روى عنه أبو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي وأبو وائل وآخرون وعد من الموالي لان أبويه معا منهم (وأبوه زيد بن حارثة) بن شراحيل بن كعب الكلبي (حب) بكسر المهملة أي محبوب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أحد السابقين حتى قيل انه أول من أسلم وليس في القرآن تسمية أحد باسمه الا هو باتفاق ثم السجل ان ثبت وقال صلى الله عليه وسلم فيه وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن أحب الناس الي وان هذا يعني ابنه لمن أحب الناس الي بعده رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم يا زيد انت مولاي ومني والي وأحب الناس الي رواه ابن سعد باسناد حسن وعن ابن عمر فرض عمر لاسامة أكثر مما فرض لي فسألته فقال انه كان أحب الى رسول الله منك وأبوه أحب اليه من أبيك صحيح ولزيد رواية في الصحيح قصة زينب روى عنه أنس والبراء وابن عباس وأسامة ابنه وأرسل عنه جماعة من التابعين (أعتقه وزوجه مولاته أم أيمن) روى ابن الكلبي عن ابن عباس لما تبنى صلى الله عليه وسلم زيدا زوجه أم أيمن ثم زوجه زينب بنت جحش فلما طلقها زوجه أم كلثوم بنت عقبة كما في الاصابة فلم يصب من قال بالحدس انه تزوج بركة بعد طلاقه زينب (واسمها بركة) بفتح الموحدة والراء (فولدت له اسامة) بمكة بعد البعثة بثلاث على قول ابن سعد أو بخمس على قول ابن أبي خيثمة (وكان زيد قد أسر في الجاهلية) قال ابن الكلبي وذلك لما خرجت به أمه سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طيئ لتزيره أهلها فاصابته خيل بني القين لما أغارت على بني معن فأتوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع وهو غلام يفع وفي الروض ابن ثمانية أعوام (فاشتراه حكيم بن حزام) بالزاي بأربعمائة درهم (لعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها) فوهبته له فاعتقه (ذكر قصته محمد بن اسحق في السيرة) بنحو ذلك عند أول من أسلم فقال كان حكيم قدم من الشام برقيق فيهم زيد فدخلت عليه عمته خديجة وهي يومئذ عند رسول الله فقال لها اختاري يا عمة أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيدا فأخذته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه فوهبته له فاعتقه وتبناه وذلك قبل أن يوحى اليه وهذا بظاهره مخالف لما قبله فيحتمل انه أتى من الشام برقيق فمر على سوق عكاظ بالحجاز قبل أن يدخل مكة فرأى زيدا فاشتراه ودخل بالجميع فعرضهم عليها (و) ذكر

الصور المحسوسة فيرى كانه قد عرج به الى السماء أو ذهب به الى مكة وأقطار الارض وروحه لم تصعد ولم تذهب وانما ملك الرؤيا ضرب له المثال والذين قالوا عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه وهؤلاء لم يريدوا ان المعراج كان مناما وانما أرادوا ان الروح ذاتها أسرى بها وعرج بها حقيقة وباشرت من جنس ما تباشر بعد المفارقة وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها الى السموات سماء سماء حتى ينتهى بها الى السماء السابعة فتقف بين يدي الله عز وجل فيأمر فيها بما يشاء ثم تنزل الى الارض فالذي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء أكمل مما يحصل للروح عند المفارقة ومعلوم ان هذا أمر فوق ما يراه النائم لكن لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام خرق العوائد حتى شق بطنه وهو حي لا يتألم بذلك عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير

في القصة (أن أباه وعمه) كعبا بعد جزع أبيه شديدا وقوله

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحي فيرجى أم أتى دونه الاجل

في أبيات ذكرها وذكر ابن الكلبي أن ناسا من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفوه وعرفهم فقال أبلغوا أهلي هذه الابيات

أحن الى أهلي وان كنت نائيا * فاني قعيد البيت بين المشاعر

فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم * ولا تعملوا في الارض نص الاباعر

فاني بحمد الله في خير أسرة * كرام معد كابرا بعد كابر

فلما ٢ بلغوه (أتيا مكة فوجداه فطلبا أن يفدياه) وعند الكلبي فقدما مكة فسألا عنه صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله تفكون العاني وتطعمون الاسير جئناك في ولدنا عبدك فامنن علينا واحسن في فدائه فانا سنرفع لك فقال أو غير ذلك ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فداء وان اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني فداء قالوا زدتنا على النصف فدعاه (فخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين أن يدفعه لهما أو يبقى عنده فاختار أن يبقى عنده عليه الصلاة والسلام) وعند الكلبي فقال ما أنا بالذي أختار عليك أحدا أنت مني بمكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك قال نعم اني قد رأيت من هذا الرجل شيأ ما أنا بالذي اختار عليه أحدا فلما رأى صلى الله عليه وسلم ذلك قام الى الحجر فقال اشهدوا أن زيدا ابني أرثه ويرثني فطابت نفس أبيه وعمه وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام وعند ابن اسحق فلم يزل عنده حتى بعثه الله فصدقه وأسلم فاتفق ابن الكلبي وابن اسحق على أن هذه القصة كانت قبل البعثة وبه جزم في الروض وروى ابن منده في المعرفة وتمام في فوائده عن زيد عن أبيه حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام فأسلم قال ابن منده غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال في الاصابة والمحفوظ ان حارثة قدم مكة في طلبه فخيره صلى الله عليه وسلم فاختاره ولم أر لحارثة ذكرا باسلام الا من هذا الوجه انتهى قلت ان صح الخبر فهذه قدمة ثانية قدمها حارثة بعد البعثة لتفقد ولده فهداه الله فأسلم بدليل ذكرهم كلهم له في الصحابة بهذا الخبر وان استغربوه وسلمه ختامهم في الاصابة فاورده في القسم الاول دون الرابع وأما قوله رحمه الله في فتح الباري تلو ما ساقه المصنف بحروفه ما لفظه وقد أخرج ابن منده وتمام باسناد مستغرب على آل زيد بن حارثة أن حارثة أسلم يومئذ انتهى يعني يوم قدما في فدائه في الجاهلية ففيه أنه ليس في الحديث يومئذ لا لفظا ولا معنى كما ذكره وهو بلفظه في الاصابة كما رأيت فكأنه كتبه في الفتح دون مراجعة على عجل (وفي رواية الترمذي) وأبي يعلى من حديث جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن حارثة الصحابي وهو أخو زيد وأكبر منه سنا قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أرسل معي أخي زيدا فقال ها هو ذا بين يديك ان ذهب فلست أمنعه (فقال) زيد (يا رسول الله لا أختار) أقدم وأفضل (عليك أحدا) قال جبلة فوجدت قول أخي خيرا من قولي وهذا كما هو ظاهر قاله أخوه في قدمة قدمها بعد الاسلام وأسلم وأراد الذهاب بزيد الى قومه وهو مسلم والذي لم يختر به بدلا قبل الاسلام وهو صغير كيف يختار فراقه بعدهما قال ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم أخرجه البخاري ويقال أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيد الحبة قريش في هذا الاسم وهو اسم قصي (واستشهد زيد) وقد شهد بدرا وما بعدها (في غزوة موتة) وهو أمير سنة ثمان كما مر (ومات ابنه اسامة بالمدينة) وقد كان اعتزل الفتن بعد عثمان فسكن

(٢) قوله بلغوه أي الشعر المذكور اه

المزة

اماته ومن سواه لا ينال بذات روحه الصعود الى السماء الا بعد الموت والمفارقة فالانبياء انما استقرت أرواحهم هناك بعد مفارقة الابدان وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم صعدت الى هناك في حال الحياة ثم عادت وبعد وفاته استقرت في الرفيق الاعلى مع أرواح الانبياء ومع هذا فلها اشراف على البدن واشراق وتعلق به بحيث يرد السلام على من سلم عليه وبهذا التعلق رأى موسى قائما يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة ومعلوم انه لم يعرج بموسى من قبره ثم رد اليه وانما ذلك مقام روحه واستقرارها وقبره مقام بدنه واستقراره الى يوم معاد الارواح الى أجسادها فرآه يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة كما انه صلى الله عليه وسلم في أرفع مكان في الرفيق الاعلى مستقرا هناك وبدنه في ضريحه غير مفقود واذا سلم عليه المسلم رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام ولم يفارق الملأ الاعلى ومن كثف ادراكه وغلظت طباعه عن ادراك هذا فلينظر الى الشمس في علو محلها وتعلقها وتأثيرها في

المزة من اعمال دمشق ثم رجع فسكن وادى القرى ثم نزل المدينة فمات بالجرف بها (أو بوادى القرى) بقربها (سنة أربع وخمسين) كما صححه ابن عبد البر وقيل بعدها (ومنهم ثوبان) بن بجدد بضم الموحدة وسكون الجيم ومهملتين أولاهما مضمومة يقال انه من العرب من سعد بن حمير اشتراه ثم اعتقه صلى الله عليه وسلم وخيره ان شاء ان يرجع الى قومه وان شاء يقيم عنده فاقام على ولائه و(لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلا يفارقه حضرا ولا سفرا الى ان مات فتحول ثوبان الى الرملة ثم حمص (ومات بحمص سنة أربع وخمسين) قاله ابن سعد وغيره وروى ابن السكن عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت انا من أهل البيت فقال فى الثالثة نعم مالم تقم على باب سدة أو تأتى أميرا فتسأله وروى أبو داود عنه قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لى ان لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة فقال ثوبان انا فكان لا يسأل أحدا شيأ (و) منهم (أبو كبشة) بكاف فوحدة فعجمة اختلف فى اسمه فقال ابن حبان (أوس ويقال سليم) بالتصغير قاله خليفة وقيل سلمة حكاه ابن حبان أيضا (من مولدى مكة) الذى فى الاصابة قال أبو أحمد الحاكم من مولدى ارض دوس ومات أول يوم استخلف عمر وكذا ذكر ابن سعد وفاته وقال كانت يوم الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة (وشهد بدرا) كما ذكره فى البدريين ابن عقبة وابن اسحق (وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف) فراء فالف فنون (واسمه صالح) بن عدى (الحبشى) فى قول مصعب (ويقال فارسى) يقال أهداه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم ويقال اشتراه منه فاعتقه بعد بدر ويقال ورثه صلى الله عليه وسلم من أبيه هو وأم أيمن ذكره البغوى عن زيد بن اخرم سمعت ابن داود يعنى عبد الله الحريشى يقول ذلك وهو يرد القولين قبله كذا فى الاصابة (شهد بدرا وهو مملوك) فلم يسهم له لكن كان على الاسرى فكل من افتدى أسيرا وهب له شيأ فحصل له أكثر مما حصل لمن شهد القسم قاله ابن سعد (ثم عتق) بعد بدر (قاله الحافظ ابن حجر) فى التقريب (وقال) فيه (اظنه مات فى خلافة عثمان) لكنه لم يجزم بان اسمه صالح كما صنع المصنف بل قال قيل وكذا فى الاصابة وروى الترمذى عنه أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر قال البغوى سكن المدينة ويقال كانت له دار بالبصرة (ورباح وهو بفتح الراء والموحدة) الخفيفة (الاسود) النوبى (وكان يأذن عليه أحيانا اذا انفرد وهو الذى أذن لعمر بن الخطاب) بالدخول (فى المشربة كما تقدم) قريبا قال البلاذرى كان يستأذن عليه ثم صيره بلقاحه بعد قتل يسار وذكر عمر بن شبة اتخذ رباح مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم دارا على زاوية الدار اليمانية فقال صلى الله عليه وسلم يا رباح أدن منزلك فانى أخاف عليك السبع (ويسار) بتحتية ثم مهملة خفيفة النوبى (الراعى وهو الذى قتله العرنيون) ومثلوا به سنة ست اتفاقا وفى الشهر خلاف تقدم مع القصة وقع ذكره فى الصحيحين غير مسمى عن أنس وسماه سلمة بن الاكوع قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم غلام يقال له يسار فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه فى لقاح له بالحرة فذكر الحديث أخرجه الطبرانى قال فى الاصابة ويحتمل أن يكون هو الذى أصابه فى غزوة بنى ثعلبة لكنهم قالوا فى ذاك حبشى وفى هذا نوبى انتهى أى فهما اثنان كما ترجم هو بهما وفصل بينهما بشخص آخر (وزيد) النوبى ذكر أبو موسى المدينى اسم أبيه بولا بموحدة وقال غيره اسمه زيد قال ابن شاهين أصابه فى غزوة فاعتقه (وهو أبو يسار) بن زيد التابعى المقبول روايته روى عنه ابنه بلال بن يسار بن زيد قال حدثنى أبى عن جدى عند أبى داود والترمذى وليس هو يسارا الذى قبله (وليس) أبوه (زيد بن حارثة والد أسامة) بل غيره (ذكره ابن الاثير) فى المعرفة (ومدعم بكسر الميم) وسكون الدال المهملة (وفتح العين المهملة) آخره ميم (عبد أسود كان لرفاعة بن زيد) الجذامى ثم (الضبيبى بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة الاولى) بعدها تحتية

الارض وحياة النبات والحيوان بها هذا وشأن الروح فوق هذا فلها شأن وللابدان شأن وهذه النار تكون فى محلها وحرارتها تؤثر فى الجسم البعيد عنها مع ان الارتباط والتعلق الذى بين الروح والبدن أقوى وأكمل من ذلك وأتم فشان الروح أعلى من ذلك وألطف

فقيل للعيون الرمد اياك ان ترى
سنا الشمس فاستغشى ظلام اللياليا

(فصل) قال الزهرى عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس والى السماء قبل خروجه الى المدينة بسنة وقال ابن عبد البر وغيره كان بين الاسراء والهجرة سنة وشهران انتهى وكان الاسراء مرة واحدة وقيل مرتين مرة يقظة ومرة مناما وأرباب هذا القول كانهم أرادوا ان يجمعوا بين حديث شريك وقوله ثم استيقظت وبين سائر الروايات ومنهم من قال بل كان هذا مرتين مرة قبل الوحى لقوله فى حديث شريك وذلك قبل ان يوحى اليه ومرة بعد الوحى كما دلت عليه سائر الاحاديث ومنهم من قال بل ثلاثا

ساكنة فباء ثانية مكسورة فياء نسب الى بنى ضبيب بالتصغير كما فى رواية مسلم وله وللبخارى اهداه أحد بنى الضباب بكسر وموحدتين بينهما ألف وفى رواية ابن اسحق الضبنى بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام أسلم وحسن اسلامه (فاهداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما فى الصحيحين والموطا ويقال انما اهداه فروة بن عمرو الجذامى حكاه البلاذرى واختلف هل أعتقه صلى الله عليه وسلم أو مات رقيقا قتل رضى الله عنه بعد انصرافهم من خيبر و وادى القرى وقدمنا ثمة ان الحافظ استظهر انه غير كركرة لعدة أوجه ذكرها وكذا جزم فى الاصابة بانهما اثنان قال وحكى البخارى الخلاف فى كافه هل هى بالفتح أو الكسر ونقل ابن قرقول انه يقال بفتح الكافين و بكسرهما ومقتضاه ان فيه أربع لغات وقال النووى انما الخلاف فى الكاف الاولى وأما الثانية فمكسورة جزما انتهى قال فى النور وفى كلام النووى نظر (وأبو رافع واسمه أسلم) على أشهر الاقوال العشرة (القبطى وكان للعباس فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم فلما بشر النبى صلى الله عليه وسلم باسلام العباس أعتقه) وكان اسلام أبى رافع قبل بدر ولم يشهدها وشهد أحدا وما بعدها وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود وعنه أولاده رافع والحسن وعبيد الله والمغيرة وأحفاده الحسن وصالح وعبيد الله أولاد ابنه على والفضل بن عبيد الله ابنه وآخرون (توفى) بالمدينة (قبل قتل عثمان بيسير) أو بعده قاله الواقدى هكذا بالشك وقال ابن حبان مات فى خلافة على كما فى الاصابة وقال فى التقريب مات فى أول خلافة على على الصحيح ومن الموالى أيضا آخر يقال له أبو رافع والد البهى قيل اسمه رافع كان لسعيد بن العاصى فلما مات أعتق كل من بنيه نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب نصيبه للنبى صلى الله عليه وسلم فاعتقه وزعم جماعة أنه هو الاول قال فى الاصابة وهو غلط بين فان الاول كان للعباس فالصواب أنهما اثنان (ورفاعة بن زيد الجذامى) كذا أورده المصنف وتبعه تلميذه الشامى ولم يزد شيأ ولم اراه فى الاصابة انما فيها رفاعة بن زيد الجزامى الذى أهدى مدعما فقط وهذا حر وفد وأسلم وحسن اسلامه كما مر (وسفينة) بفتح المهملة وكسر الفاء (واختلف فى اسمه فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل مهران) قال النووى وهو قول الاكثر (وقيل غير ذلك) مروان ونجران ورومان وذكوان وسنبة بمهملة ونون وشنبة بمعجمة ونون فوحدة مفتوحة فتاء تأنيث وأحمر وأحمد ورباح ومفلح وعمير ومنقب وعبس وعيسى وأيمن وقيس ومرقبة وصالح فهذه أحد وعشرون قولا كما فى الاصابة واقتصر الشامى منها على سبعة وما فى الشرح أن الشامى حكى فيه باذام أو سيحون أوهم غلط من الكاتب ونقل للشئ فى غير موضعه فان الشامى انما ذكر ذلك فى مولى آخر بعد سفينة بخمسة أنفس لانه راعى فى وضعه حروف المعجم فقال طهمان أو باذام الى آخر ماذكر قال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول اشترى صلى الله عليه وسلم سفينة فأعتقه وقال آخرون اعتقته أم سلمة واشترطت عليه أن يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فيقال له مولى رسول الله ومولى أم سلمة وكان من ابناء فارس وقيل من مولدى العرب (وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا احملوه شيأ كثيرا فى السفر) كما رواه الامام أحمد عنه قال كنا فى سفر وكان كلما أعيا رجل ألقى على ثيابه ترسا أو سيفا حتى حملت من ذلك شيأ كثيرا فقال صلى الله عليه وسلم احمل فانما أنت سفينة فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل على الا أن يخففوا وروى أنه كان اذا قيل له ما اسمك يقول سمانى صلى الله عليه وسلم سفينة فلا أريد غيره وكان يسكن بطن نخلة وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن على وأم سلمة وعنه جماعة (ومابور) بموحدة خفيفة مضمومة وواو ساكنة ثم راء مهملة ويقال

قرات مرة قبل الوحى ومرتين بعده وكل هذا خبط * وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية * من أرباب النقل الذين اذا رأوا فى القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة اخرى فكلما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع والصواب الذى عليه أئمة النقل ان الاسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة وياعجبا لهؤلاء الذين زعموا انه مرارا كيف ساغ لهم ان يظنوا انه فى كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمسا ثم يقول أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى ثم يعيدها فى المرة الثانية الى خمسين ثم يحطها عشرا عشرا وقد غلط الحفاظ شريكا فى الفاظ من حديث الاسراء ومسلم أورد المسند منه ثم قال فقدم وأخر وزاد ونقص ولم يسرد الحديث فاجاد رحمه الله

(فصل) فى مبدأ الهجرة التى فرق الله فيها بين أوليائه وأعدائه وجعلها مبدأ لاعزاز دينه ونصر عبده ورسوله قال الزهرى حدثنى

هانو بها بدل الميم وبغير راء فى آخره كما فى الاصابة (القبطى) الخصى قريب مارية أم ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم (وهو من جملة من أهداه المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وتقدمت قصته قال البرهان ولا أعرف فى الصحابة خصيا الا هو وسندر بفتح المهملة واسكان النون ثم دال مفتوحة ثم راء مهملتين (وواقد) ذكره الحسن بن سفيان والطبرانى وأخرجا من طريق زاذان عن واقد مولى رسول الله رفعه من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه (أو أبو واقد) ذكره ابن منده فقال مولى النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه زاذان رفعه من أطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن كذا ذكره فى الاصابة فى الاسماء وفى الكنى مع أن الحديث واحد والراوى واحد غايته أنه عبر فيه أولا بالاسم وثانيا بالكنية وهذا لا يقتضى انهما اثنان ولذا أحسن المصنف فى التعبير بأو اشارة الى أنه عبر عنه مرة بلفظ الكنية وأخرى بلفظ الاسم وهو واحد والعلم لله (وأنجشة) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة كما ضبطه المصنف فيما يأتى (الحادى) العبد الاسود ويقال الحبشى (ويأتى ذكره فى حداته) جمع حادى (عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى) آخر الفصل السابع من ذا المقصد (وسلمان) بن عبد الله (الفارسى أبو عبد الله) العالم الزاهد كان ينسج الخوص ويأكل من كسب يده ويتصدق بعطائه (ويقال له) سلمان ابن الاسلام و(سلمان الخير) قال ابن حبان ومن زعم أن سلمان الخير غيره فقد وهم (أصله من اصبهان) بكسر الهمزة وفتحها وفتح الموحدة ويقال بالفاء وهذا رواه أحمد وغيره عن ابن عباس (وقيل من رام هرمز) بفتح الراء والميم بينهما ألف وضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاى مدينة معروفة بأرض فارس بقرب عراق العرب كما فى الفتح قال المصنف مركبة تركيب مزج كمعديكرب فينبغى كتابة رام منفصلة عن هرمز وهذا رواه البخارى عن أبى عثمان قال سمعت سلمان يقول أنا من رام هرمز فعلى المصنف مؤاخذة لا تخفى حيث جزم بالاول ومرض الثانى وقد قال فى الفتح يمكن الجمع باعتبارين وروى الحاكم وابن حبان عن سلمان فى قصته أنه كان ابن ملك وأنه خرج فى طلب الدين هاربا وانتقل من عابد الى عابد وسمع به صلى الله عليه وسلم فخرج فى طلبه فأسر وبيع بالمدينة وتداوله بضعة عشر فاشتغل بالرق حتى كان (أول مشاهده الخندق) قال ابن عبد البر ويقال انه شهد بدرا ومناقبه كثيرة وروى أحاديث وعنه أنس وكعب بن عجرة وابن عباس وأبو سعيد وغيرهم من الصحابة وآخرون من التابعين وفى قصة اسلامه طول واختلاف يتعسر معه الجمع (ومات سنة أربع وثلاثين) كما جزم به فى التقريب وقال فى الاصابة مات سنة ست وثلاثين فى قول أبى عبيد أو سبع فى قول خليفة وروى عبد الرزاق عن أنس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على أنه مات قبله ومات ابن مسعود سنة أربع وثلاثين فكان سلمان مات سنة ثلاث أو ثنتين وعمر طويلا حتى قيل انه أدرك عيسى بن مريم وقيل بل أدرك وصى عيسى (ويقال بلغ ثلثمائة سنة) وقال الذهبى وجدت الاقوال فى سنه كلها دالة على أنه جاوز مائتين وخمسين والاختلاف انما هو فى الزائد ثم رجعت عن ذلك وظهر لى أنه ما زاد على الثمانين قال فى الاصابة لم يذكر مستنده فى ذلك وأظنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعده صلى الله عليه وسلم وتزوجه امرأة من كندة وغير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط لكن ان ثبت ما ذكروه يكون ذلك من خوارق العادات فى حقه وما المانع من ذلك فقد روى أبو الشيخ فى طبقات الاصفهانيين عن العباس بن بريدة قال أهل العلم يقولون عاش سلمان ثلثمائة وخمسين سنة فأما مائتين وخمسين فلا يشكون فيها انتهى هذا وفى عدهم سلمان فى الموالى نظر ففى قصته أنه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه سلمان ورأى علامات النبوة فأسلم فقال له كاتب عن نفسك فكاتب على أن تغرس ثلثمائة نخلة وأربعين أوقية من ذهب

محمد بن صالح عن عاصم ابن عمر بن قتادة ويزيد ابن رومان وغيرهما قالوا أقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث سنين من أول نبوته مستخفيا ثم أعلن فى الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر سنين يوافى الموسم كل عام يتبع الحاج فى منازلهم وفى المواسم بعكاظ ومجنة وذى المجاز يدعوهم الى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة ويقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم فاذا آمنتم كنتم ملوكا فى الجنة وأبو لهب وراءه يقول لا تطيعوه فانه صابئ كذاب فيردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبح الرد ويؤذونه ويقولون أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك وهو يدعوهم الى الله ويقول اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا قال وكان ممن يسمى لنا من القبائل الذين أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم وعرض نفسه عليهم بنو عامر بن صعصعة

فغرس صلى الله عليه وسلم بيده الكل وقال أعينوا أخاكم فاعانوه حتى أدى ذلك كله وعتق ولذا المازعم
أحمد بن نصر الداودي أن ولاء سلمان كان لاهل البيت لانه أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم فكان
ولاؤه له تعقبه ابن التين بأنه ليس مذهب مالك قال والذي كاتب سلمان كان مستحقا لولائه ان كان
مسلما وان كان كافرا فولاؤه للمسلمين قال في الفتح وفاته من وجوه الرد عليه أنه صلى الله عليه وسلم
لا يورث فلا يورث عنه الولاء أيضا ان قلنا بولاء الاسلام على تقدير التنزل انتهى (وشمغون) قال في
الاصابة بمعجمتين ويقال بمهملتين ويقال بمعجمة وعين مهملة واقتصر في التبصير على أنه بمعجمتين
قال ابن يونس بغين معجمة أصح انتهى (ابن زيد أبو ريحانة) مشهور بكنيته وقيل اسمه عبد الله بن
النضر قال ابن حبان والاول أصح الازدي بزاي وسين بدلها ويقال الانصاري ويقال القرشي قال ابن
عساكر الاول أصح قال في الاصابة الانصار كلهم من الازد ويجوز أن يكون حالف بعض قريش فتجتمع
الاقوال (قال الحافظ ابن حجر) في التقريب الازدي (حليف الانصار) ففيه نوع مخالفة لكلامه في
الاصابة (ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق) ونزل دارا كان ولده يسكنها ومنهم
محمد بن حكيم ابن أبي ريحانة من كتاب أهل دمشق ذكره ابن السكن (وقدم مصر) قال الحافظ أبو سعيد
ابن يونس وما عرفنا وقت قدومه وروى عنه من أهل مصر كريب بن ابرهة وعمرو بن مالك وأبو عامر
الحجري (وسكن بيت المقدس) قاله البرقي وابن حبان وروى أحمد والنسائي عنه أنه كان معه صلى الله
عليه وسلم في غزوة فاصابنا برد شديد فقال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب
فضله فقام رجل من الانصار فقال أنا فدعا له فقلت وأنا فدعا لي دون ما دعا له ثم قال حرمت النار على عين
حرست في سبيل الله وروى ابن المبارك في الزهد عنه أنه قفل من غزوة له فتعشى ثم توضأ وقام الى
مسجده فقرأ سورة فلم يزل حتى أذن الصبح فقالت امرأته غزوت فغبت ثم قدمت أفما كان لنا فيك
نصيب قال بلى والله ولو ذكرتك لكان لك على حق قالت فما الذي شغلك قال التفكر فيما وصف الله في
جنته ولذاتها حتى سمعت المؤذن (وأبو بكرة) بفتح الموحدة (نفيع) بضم النون (ابن الحرث بن
كلدة) بفتح الكاف واللام ابن عمرو الثقفي قال في الاصابة ويقال نفيع بن مسروح وبه جزم ابن سعد
وأخرج أحمد عن أبي بكرة أنه قال أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أبى الناس الا أن ينسبوني
فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه هو مسروح بمهملات وبه جزم ابن اسحق مشهور بكنيته وكان من
فضلاء الصحابة وسكن البصرة وأنجب أولادا لهم شهرة وكان تدلى الى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن
الطائف ببكرة فاشتهر بأبي بكرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أولاده انتهى ومات بالبصرة
سنة احدى أو اثنتين وخمسين كما في التقريب وهو (جد القاضي الجليل بكار بن قتيبة) المصري
(الحنفي) الفقيه سمع أبا داود الطيالسي وأقرانه وعنه أبو عوانة وابن خزيمة (قاضي مصر) ولاه المتوكل
الخليفة سنة ست وأربعين ومائتين وله أخبار في العدل والعفة والنزاهة والورع وتصانيف في الشروط
والوثائق والرد على الشافعي فيما نقضه على أبي حنيفة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة ومات في ذي الحجة
سنة سبعين ومائتين (المدفون بها) بالقرافة وقبره يزار وترك المصنف من الرجال أضعاف ما ذكر (ومن
النساء أم أيمن الحبشية) بركة والدة أسامة التي تقدمت (وسلمى أم رافع زوج أبي رافع ومارية) أم
السيد ابراهيم (وريحانة) بنت شمعون القرظية أو النضرية التي تسرى بها تقدما أيضا (وقيصر)
بفتح القاف وسكون التحتية فصاد مهملة عند مغلطاي وغيره وعند اليعمري وابن القيم وغيرهما
بسين مهملة فراء (أخت مارية) قال اليعمري أهداها له المقوقس مع مارية وسيرين فقيل
وهبها صلى الله عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة وقيل لجهم بن قيس العبدري وتوقف فيه محشيه

ومحارب بن خصفة وفزارة
وغسان ومرة وحنيفة
وسليم وعبس وبنو النضر
وبنو البكا وكندة
وكلب والحارث بن كعب
وعذرة والحضارمة فلم
يستجب منهم أحد
(فصل) وكان مما
صنع الله لرسوله ان الاوس
والخزرج كانوا يسمعون
من حلفائهم من يهود
المدينة أن نبيا من الانبياء
مبعوث في هذا الزمان
سيخرج فنتبعه ونقتلكم
معه قتل عاد وارم وكانت
الانصار يحجون البيت
كما كانت العرب تحجه
دون اليهود فلما رأى
الانصار رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعو
الناس الى الله عز وجل
وتاملوا أحواله قال
بعضهم لبعض تعلمون
والله يا قوم ان هذا الذي
توعدكم به يهود المدينة
فلا يسبقنكم اليه وكان
سويد بن الصامت من
الاوس قد قدم مكة فدعاه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يبعد ولم يجب
حتى قدم أنس بن رافع
أبو الحيس في فتية من
قومه من بني عبد الاشهل
يطلبون الحلف فدعاهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الاسلام فقال
اياس بن معاذ وكان شابا
حدثا يا قوم هذا والله

الحافظ البرهان بأنه لم يذكرها ابن الجوزي ولا أبو عمر ولا الذهبي لا مولاة ولا صحابية قلت لا يلزم من عدم ذكرهم كغيرهم لها في الصحابة توقف أصلا فقد أخرج ابن عبد الحكم في تاريخ مصر والبيهقي في الدلائل عن حاطب بن أبي بلتعة أن المقوقس أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار فيهن مارية أم ابراهيم وواحدة وهبها صلى الله عليه وسلم لابن جهم بن حذيفة العبدري وواحدة وهبها لحسان بن ثابت ووقع في بعض الطرق تسميتهما سيرين وقيصر فيحتمل أنها لم تسلم حين جاءته فوهبها لابي الجهم وأما كونها أمته فلا شك فيه لانه ملكها ووهبها كما رأيت وكأن من تركها لكونها لم تحز شرف الخدمة النبوية ولا الصحبة لكنه لا يقضي على من ذكرها بعد وروده مسندا من حاطب الذي هو رسول المصطفى الى المقوقس (وغير ذلك) من الذكور والاناث (قال ابن الجوزي مواليه ثلاثة وأربعون) ذكرا (واماؤه احدى عشرة انتهى) وزاد غيره عليه كثيرا فيهما وأفرد ذلك بالتصنيف والله أعلم

(الفصل السادس في أمرائه) ولاته الذين ولاهم على البلاد والقضاء والصدقات على ما يأتي بيانه بيانه (ورسله) جمع رسول وهو المبعوث برسالة يؤديها (وكتابه) جمع كاتب أي من كتب له لازم الكتابة أم لا (وكتبه) جمع كتاب لا بالفتح مصدر لاحتياجه لتقدير أمره بالكتابة (الى أهل الاسلام في تعلقات (الشرائع) جمع شريعة (والاحكام) مساو فالمراد بهما الدين (ومكاتباته) جمع مكاتبة (الى الملوك وغيرهم من الانام)* الانس فقط وان شمل اللفظ الجن أو كل ذي روح فليس مرادا وعبر بالمفاعلة لان غالبهم كان يكتب له في مقابلة كتبه لهم وأضافها له لكونه البادئ بها أو المفاعلة غير مرادة والمراد الكتب (أما كتابه فجمع كثير وجم غفير) قدمهم في التفصيل مع أنه قدم في الترجمة الامراء والرسل اهتماما بشأنهم لكون الخلفاء منهم (ذكرهم بعض المحدثين في تأليف له بديع استوعب فيه جملا من أخبارهم ونبذا) بضم النون ومعجمة (من سيرهم) أحوالهم الحميدة (وآثارهم وصدر فيه بالخلفاء الاربعة الكرام خواص حضرته عليه الصلاة والسلام فاولهم في التقدم) في كل خير ومنه الاسلام ودخول الجنة (أبو بكر) قال سالم بن أبي الجعد قلت لمحمد ابن الحنفية لاي شيء قدم أبو بكر حتى لا يذكر فيهم غيره قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين أسلم فلم يزل كذلك الى أن قبضه الله تعالى أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة (الصديق رضي الله عنه) روى الطبراني من علي أنه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق رجاله ثقات وقال أبو يحيى لا أحصي كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم صديقا أخرجه الدارقطني قال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ان الله سماك الصديق رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي رواه أبو داود والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر رواه أبو نعيم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم تأتي الملائكة بأبي بكر مع النبيين والصديقين تزفه الى الجنة زفا رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب أبي بكر رواه البخاري وغيره وقال صلى الله عليه وسلم أحب الناس الى عائشة ومن الرجال أبوها رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد من الناس أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر وقال صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم ان أعظم الناس علينا منا أبو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا أبو بكر أعتق منه بلالا وحملني الى دار الهجرة رواه ابن عساكر وقالت عائشة أنفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم رواه ابن

خير مما جئنا له فضربه أبو الحيس وانتهره فسكت ثم لم يتم لهم الحلف فانصرفوا الى المدينة

(فصل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقي عند العقبة في الموسم ستة نفر من الانصار كلهم من الخزرج وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث ورافع ابن مالك وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فأسلموا ثم رجعوا الى المدينة فدعوهم الى الاسلام ففشا الاسلام فيها حتى لم يبق دار الا وقد دخلها الاسلام فلما كان العام المقبل جاء منهم اثنا عشر رجلا الستة الاول خلا جابر بن عبد الله ومعهم معاذ بن الحرث بن رفاعة أخو عوف المتقدم وذكوان بن عبد القيس وقد أقام ذكوان بمكة حتى هاجر الى المدينة فيقال انه مهاجري أنصاري وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن التيهان وعويمر بن مالك هم اثنا عشر وقال أبو الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يتبع الناس في

حبان وعنها الماءات أبو بكر ماترك دينارا ولا درهما رواه الزبير بن بكار وقال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا أبا بكر رواه الخطيب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة رواه أبو نعيم وقالت حفصة يا رسول الله اذا اعتللت قدمت أبا بكر قال لست أنا الذي قدمته ولكن الله قدمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال ان الله أمرك أن تستشير أبا بكر رواه تمام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر رواه الطبراني وانمسك عنان القلم ففضائله لا تحصى ومناقبه لا تستقصى وقد أفردها العلماء بالتآليف قال في الاصابة وهي في تاريخ ابن عساكر مجلد من ثمانين مجلدا فهي قدر عشر ثمنه قال ولا نزاع في أنه المراد بقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وهو من أعظم مناقبه ولا يعترض بأنه لم يتعين لانه كان معه صلى الله عليه وسلم في الهجرة عامر بن فهيرة وعبد الله بن أبي بكر والدليل لانه لم يصحبه في الغار سوى الصديق وأما ابنه وابن فهيرة فكانا يترددان مدة لبثهما في الغار ابنه ليخبرهما بما وقع بعدهما وابن فهيرة بسبب ما يقوم بهما من لبن الشاة قال ومن أعظمها أيضا توارد ابن الدغنة على وصفه بمثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث فتواردا فيها ٢ على نعت واحد من غير أن يتواطآ على ذلك وهذا غاية في مدحه لان صفاته صلى الله عليه وسلم منذ نشأ كانت أكمل الصفات (وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله) فيما قيل قال في الفتح والمشهور ما جزم به البخاري أن اسمه عبد الله بن عثمان ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة انتهى وقد روى ابن عساكر عن عائشة قال اسم أبي بكر الذي سماه أهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق (وسمي) من الله تعالى (الصديق لتصديقه) أول الناس (النبي صلى الله عليه وسلم) ولازم الصدق فلم تقع منه هفوة ما ولا وقفة في حال من الاحوال وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الاسراء كما في الفتح وقال ابن اسحق عن الحسن البصري وقتادة أول ما اشتهر به صبيحة الاسراء وروى الحاكم باسناد جيد قلنا لعلي يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبي بكر قال ذاك امرؤ سماه الله تعالى الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا وقوله امرؤ أي رجل وتصحفت الهمزة في عبارة فظننت هاء فأحوجت من صحفت عليه الى تقدير خبر أي ظاهر معلوم ثم لا منافاة بين الاحاديث المصرحة بأن الله سماه الصديق وبين ما ذكره ابن مسدي ان صح انه كان يلقب به في الجاهلية لما عرف منه من الصدق لان الملهم لهم بذلك هو الله ثم أنزله على لسان رسوله بعد الاسلام (وقيل) سمي بذلك لاجل (ان الله صدقه) نسبه للصدق قولا وفعلا في نحو قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآيات الدالة على الثناء عليه فانها نزلت فيه لما اشترى سبعة من المعذبين في الله وأعتقهم وروى ابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت رب أوزعني الآية في أبي بكر فاستجاب الله له فاسلم والداه جميعا واخوته وولده كلهم ثم كأن المصنف مرضه بقيل لانه لم يرد حصر نحا قال الله صدق أبو بكر (ويلقب عتيقا) واختلف في أنه اسم له أصلي كما في الفتح وقيل سمي به أولا ثم بعبد الله كما في السبل قال النووي والصواب الذي عليه كافة العلماء أنه لقب له (لجماله) من العتاقة وهي الحسن والجمال (أو لانه ليس في نسبه ما يعاب به) أو لقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام أو لان أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت (وقيل لانه عتيق من النار) كما روى الترمذي والحاكم عن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنت عتيق الله من النار فسمي يومئذ عتيقا وروى البزار والطبراني وصححه ابن حبان عن أبي الزبير كان اسم أبي بكر عبد الله فقال

٢ قوله فيها كذا بالاصل ولعله فيهما

صلى

منازلهم في الموسم وبمجنة وعكاظ من يؤويني ومن ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يؤويه حتى ان الرجل ليرحل من مصر أو اليمن الى ذي رحمه فيأتيه قومه فيقولون له احذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رحالهم يدعوهم الى الله وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب الى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام وبعثنا الله اليه فائتمرنا واجتمعنا وقلنا حتى متى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدنا بيعة العقبة فقال له عمه العباس يا ابن أخي ما أدري ما هؤلاء القوم الذين جاؤك اني ذو معرفة باهل يثرب فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين فلما نظر العباس في وجوهنا قال هؤلاء قوم لا نعرفهم هؤلاء أحداث فقلنا

صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار وروى أبو يعلى وابن سعد وصححه الحاكم عن عائشة والله انى لفي بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الفناء والستر بيني وبينهم اذ أقبل أبو بكر فقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبي بكر وان اسمه الذي سماه أهله عبد الله فغلب عليه اسم عتيق فقد علم أن هذا القول كان أولى بالتقديم لا ان يحكي ممرضا كما فعل المصنف (ولي الخلافة) بعده صلى الله عليه وسلم فشيد الله به دعائم الدين وخفض ما ارتفع من رؤس المنافقين وجاهد المرتدين كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله أنا سيف الاسلام وأبو بكر سيف الردة ولقبه المسلمون خليفة رسول الله وقيل له يا خليفة الله فقال أنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أحمد (سنتين ٢ ونصفا) وفي فتح الباري سنتين وثلاثة أشهر وأياما وقيل غير ذلك ولم يختلفوا أنه استكمل عمر النبي صلى الله عليه وسلم فمات وهو ابن ثلاث وستين انتهى وهذا مراد المصنف بقوله (وسنه سن المصطفى عليه الصلاة والسلام) على المشهور المعروف وما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال له أنا أكبر أو أنت قال أنت أكبر وأنا أسن فوهم كما قال ابن عبد البر وغيره وانما صح ذلك عن العباس وقد قالت عائشة تذاكر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ميلادهما عندي فكان صلى الله عليه وسلم أكبر أخرجه ابن البرقي (وتوفى مسموما) روى ابن سعد عن الزهري ان أبا بكر والحرث بن كلدة أكلا خزيرة أهديت لابي بكر وكان الحرث طبيبا فقال ارفع يدك فوالله ان فيها السم سنة فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة في يوم واحد وروى الحاكم عن الشعبي ماذا يتوقع من هذه الدنيا الدنية وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم أبو بكر وفي فتح الباري سمته يهودية في خزيرة أو غيرها وعند الزبير بن بكار أنه مات بمرض السل وعن الواقدي اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما انتهى يشير الى ما رواه الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة وكان يأمر عمر بالصلاة وعثمان ألزم الناس به قلت لا منافاة بين الروايات الثلاث فقد يكون أكل السم وتعلل ولكن لم ينقطع وحصل له منه السل ثم في شهر وفاته اغتسل فحم حتى مات فجمع الله له هذه الامراض زيادة في الزلفى ورفع الدرجات وقالوا له ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الى فقالوا ما قال لك قال انى فعال لما أريد رواه ابن سعد وقالت عائشة دخلت عليه وهو في الموت فقال في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال أرجو ما بيني وبين الليل فمات ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح رواه أبو يعلى برجال الصحيح ولاحمد عنها قال ان مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فان أحب الايام الى وأقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلط من قال مات في جمادى الاولى أو لليلة خلت من ربيع الاول كما في الاصابة والصحيح ما تقدم عن عائشة كما في الفتح (وأسلم أبوه أبو قحافة) بضم القاف ومهملة فالف ففاء فهاء تأنيث عثمان بن عامر قال في الفتح لم يختلف في اسمه كما لم يختلف في كنية الصديق (يوم الفتح) لما دخل صلى الله عليه وسلم المسجد خرج أبو بكر بأبيه يقوده وقد كف بصره فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتى آتيه فقال هو يمشي اليك يا رسول الله أحق ان تمشي اليه وأجلسه بين يديه ثم مسح على رأسه فقال اسلم تسلم فاسلم رواه ابن اسحق وصححه ابن حبان من حديث اسماء وروى أحمد عن أنس جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة يوم فتح مكة يحمله حتى وضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لو أقررت الشيخ في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر فاسلم فيحتمل انه قاده ثم حمله لعجزه أو كثرة الزحام وهو أول من ورث خليفة في الاسلام (وتوفي بعد ولده

---

٢ قوله ونصفا في نسخة المتن زيادة وأربع ليال اه

يا رسول الله على ما نبايعك قال على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقوموا في الله لا تأخذكم لومة لائم وعلى أن تنصروني اذا قدمت عليكم وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة فقمنا نبايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين فقال رويدا يا أهل يثرب انا لم نضرب اليه أكباد المطي الا ونحن نعلم أنه رسول الله وأن اخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فاما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله واما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله فقالوا يا أسعد أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها فقمنا اليه رجلا رجلا فأخذ علينا يعطينا بذلك الجنة ثم انصرفوا الى المدينة وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من أسلم منهم القرآن ويدعوان الى الله عز

فى خلافة عمر) سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة (وأسلمت أمه أم الخير سلمى بنت صخر) بن مالك بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى فهى بنت عم أبيه (قديما فى دار الارقم) بن أبى الارقم المخزومى المسلم بعد عشرة أو سبعة البدرى كانت داره على الصفا يجلس فيها صلى الله عليه وسلم أوائل الاسلام قالت عائشة لما أسلم أبو بكر قام خطيبا فدعا الى الله ورسوله فثار المشركون فضربوه الحديث وفيه قوله للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هذه أمى فادع لها وادعها الى الاسلام فدعا لها ودعاها فاسلمت رواه ابن أبى عاصم وهاجرت وماتت فى خلافة عمر قبل أبى قحافة قال فى الفتح وذلك معدود فى مناقب الصديق لانه انتظم له اسلام أبويه وجميع أولاده انتهى وهذا وجه ذكر المصنف لابويه رضى الله عنهم (وعمر بن الخطاب بن نفيل) بنون وفاء مصغر (ابن عبد العزى) بن رياح بكسر الراء بعدها تحتية فألف فمهملة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف ابن رزاح براء مفتوحة فزاى فألف فمهملة ابن عدى بن كعب بن لؤى أبو حفص القرشى العدوى لقبه الفاروق باتفاق قيل أول من لقبه به النبى صلى الله عليه وسلم رواه ابن أبى شيبة عنه وأبو سعد عن عائشة وقيل جبريل رواه البغوى وقيل أهل الكتاب رواه ابن سعد ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان عند البعث شديدا على المسلمين ثم أسلم بدعائه صلى الله عليه وسلم فكان اسلامه فتحا على المؤمنين وفرجا لهم من الضيق قال صلى الله عليه وسلم اتقوا غضب عمر فان الله يغضب اذا غضب وقال صلى الله عليه وسلم أصاب الله بك يا ابن الخطاب رواهما أبو داود والحاكم وغيرهما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم الا خر على وجهه رواه الطبرانى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ما فى السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا فى الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر رواه ابن عدى وأبو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم من أبغض عمر فقد أبغضنى ومن أحب عمر فقد أحبنى وان الله باهى عشية عرفة بالناس عامة وباهى بعمر خاصة رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر أخرجه أحمد والترمذى وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر والطبرانى فى الكبير من حديث عصمة بن مالك وفى الاوسط من حديث أبى سعيد وقال صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر فأردت أن أدخله فأنظر اليه فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله رواه الشيخان وغيرهما وعنه استأذنت رسول الله فى العمرة فأذن وقال لا تنسنا يا أخى من دعائك وفى رواية أشركنا فى دعائك فقال كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وفضائله كثيرة وصلابته فى الدين وموافقاته شهيرة (استخلفه أبو بكر فأقام عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال) وفتح الامصار العظيمة وحج بالناس عشر حجج متواليات واستجاب الله قوله اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك فساق له الشهادة بالمدينة المنورة (وقتله) بعد ان أحرم بالصبح (أبو لؤلؤة فيروز) المجوسى (غلام المغيرة بن شعبة) الصحابى كان استأذن عمر فى ادخاله المدينة وقال ان عنده أعمالا ينتفع الناس به حداد نقاش نجار فأذن له فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة فشكا الى عمر شدة الخراج فقال ما هو بكثير فى جنب ما تعمل فانصرف ساخطا وقال وسع الناس عدله غيرى وأضمر على قتله فصنع له خنجرا له رأسان وسمه فلما أحرم عمر بالصبح بغلس طعنه ثلاث طعنات احداهن تحت

وجل فنزلا على أبى أمامة أسعد بن زرارة وكان مصعب بن عمير يؤمهم ويجمع بهم لما بلغوا أربعين فاسلم على يديهما بشر كثير منهم أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ وأسلم باسلامهما يومئذ جميع بنى عبد الاشهل الرجال والنساء الا أصيرم عمرو بن ثابت بن وقش فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد وأسلم حينئذ وقاتل فقتل قبل أن يسجد لله سجدة فأخبر عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال عمل قليلا وأجر كثيرا وكثر الاسلام بالمدينة وظهر ثم رجع مصعب الى مكة ووافى الموسم ذلك العام خلق كثير من الانصار من المسلمين والمشركين وزعيم القوم البراء بن معرور فلما كانت ليلة العقبة الثلث الاول من الليل تسلل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم خفية من قومهم ومن كفار مكة على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزرهم فكان أول من بايعه ليلتئذ البراء بن معرور وكانت له اليد البيضاء اذ أكد العقد

السرة وهى التى قتلته ثم طار العلج لايمر على أحد الاطعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فطرح عليه رجل من المسلمين برنسا فلما ظن انه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه صلى بالناس صلاة خفيفة بانا أعطيناك الكوثر واذا جاء نصر الله فقال عمر يا ابن عباس انظر من قتلنى فجال ساعة ثم جاء فاخبره فقال الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بيد رجل يدعى الاسلام وكان ذلك لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فعاش حتى انسلخ الشهر فمات وغسله ابنه عبد الله وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه صهيب ودفن هلال المحرم وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور وهو قول الجمهور (وعثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية) بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى أمير المؤمنين ذو النورين لتزوجه بنتى المصطفى قال المهلب بن أبى صفرة لم يعلم أحد تزوج ابنتى نبى غيره وقيل لانه كان يختم القرآن فى الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وروى خيثمة فى الفضائل والدارقطنى فى الافراد أن عليا ذكر له عثمان فقال ذاك امرؤ يدعى فى الملأ الاعلى ذا النورين وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبى رفيق ورفيقى فى الجنة عثمان رواه الترمذى وقال صلى الله عليه وسلم من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان وقال صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان رواهما البخارى وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس رسول الله بيده ان الملائكة لتستحيى من عثمان كما تستحيى من الله ورسوله رواه مسلم وأبو يعلى والطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء عثمان بن عفان رواه أبو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم مر بى جبريل وعندى جبل من الملائكة فقالوا شهيد من الآدميين يقتله قومه انا لنستحيى منه رواه الطبرانى وابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم والله ليشفعن عثمان بن عفان فى سبعين ألفا من أمتى قد استوجبوا النار حتى يدخلهم الله الجنة رواه ابن عساكر ومناقبه جمة وفتح الله فى خلافته أمصارا كثيرة على الامة (وكان خلافته احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما) وعند ابن اسحق واثنين وعشرين يوما (ثم قتل يوم الدار) أى الزمن الذى حاصروه فيه فى داره (شهيدا) مقتولا ظلما كما قال صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان رواه الترمذى قال فى الاصابة وسبب قتله ان أمراء الامصار كانوا من أقاربه بالشام كلها معاوية وبالبصرة سعيد بن العاصى وبمصر ابن أبى سرح وبخراسان عبد الله بن عامر وكان من حج منهم يشكو من أميره وكان عثمان لين العريكة كثير الاحسان والحلم الى ان رحل أهل مصر يشكون ابن أبى سرح فعزله وكتب لهم كتابا بتولية محمد بن الصديق فرضوا فلما كانوا فى اثناء الطريق رأوا راكبا على راحلة فأخبرهم أنه من عند عثمان بكتاب باقرار ابن أبى سرح ومعاقبة جماعة من أعيانهم فأخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه فحلف أنه ما كتب ولا أذن فقالوا اسلمنا كاتبك وهو مروان بن الحكم ابن عمه فخشى عليه منهم القتل فلم يسلمه لهم فغضبوا وحصروه فى داره واجتمع جماعة يحمونه منهم فنهاهم عن القتال الى أن تسوروا عليه من دار الى دار فدخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة بعد العصر لثمان عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لاثنين وعشرين خلت من ذى الحجة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء بالبقيع سنة خمس وثلاثين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح المشهور وقيل دون ذلك وزعم ابن حزم انه لم يبلغ ثمانين فعظم ذلك على الصحابة وغيرهم من أهل الخير وفتح باب الفتنة فكان ما كان والله المستعان انتهى والقصة طويلة جدا وقد روى أحمد وابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان ان الله عز وجل يقمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة يقولها مرتين أو ثلاثا ولابن عدى يا عثمان انك ستلى الخلافة وسيريدك المنافقون على خلعها

وبادر اليه وحضر العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤكدا لبيعته كما تقدم وكان اذ ذاك على دين قومه واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم تلك الليلة اثنى عشر نقيبا وهم أسعد ابن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك والبراء بن معرور وعبد الله ابن عمرو بن حرام والد جابر وكان اسلامه تلك الليلة وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبادة ابن الصامت فهؤلاء تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس أسيد بن الحضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر وقيل بل أبو الهيثم بن التيهان مكانه وأما المرأتان فام عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو وهى التى قتل مسيلمة ابنها حبيب بن زيد وأسماء بنت عمرو بن عدى فلما تمت هذه البيعة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يميلوا على أهل العقبة بأسيافهم فلم يأذن لهم فى ذلك وصرخ الشيطان على العقبة بابعد صوت سمع يا أهل الأخاشب هل لكم فى محمد والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم

فلا تخلعها وصم فى ذلك اليوم تفطر عندى والترمذى عن أبى سهلة مولى عثمان قال قال عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا فأنا صابر عليه ولم يلبس السراويل فى جاهلية ولا اسلام الا يوم قتل (وروى عن عائشة رضى الله عنها ما ذكره) المحب (الطبرى فى فضائله من كتابه الرياض) النضرة فى فضائل العشرة انها قالت (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسند ظهره الى وان جبريل ليوحى اليه القرآن وانه) صلى الله عليه وسلم (ليقول له) لعثمان (اكتب يا عثيم) بالضم مصغر للتحبب والملاطفة ففيه منزلة رفيعة له عند المصطفى وأنه من كتاب الوحى (رواه أحمد) بن حنبل (وروى البيهقى عن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر (عن أبيه) محمد بن على بن الحسين (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الامور التى يريد اخفاءها عن الناس

(وعلى بن أبى طالب) أبو الحسن الهاشمى (رضى الله عنه) غزير العلم وافر الزهد أمير المؤمنين خاتم خلافة النبوة قال صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وتعيها أذن واعية يا على ان الله أمرنى ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعى وحق لك ان تعى سألت ربى ان يجعلها أذنك رواه سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وله طرق عديدة وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة أما ترضين انى زوجتك اقدم أمتى سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما رواه أحمد والطبرانى وله فى رواية أول المسلمين اسلاما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم على وأبو ذر والمقداد وسلمان رواه أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وصححه الحاكم والضياء وقال صلى الله عليه وسلم لعلى الله ورسوله وجبريل عنك راضون رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذانى رواه أحمد والترمذى وأبو يعلى وصححه الضياء وقال صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى أحبه الله ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من احبه وأبغض من أبغضه رواه الترمذى والنسائى وأحمد وغيرهم وطرقه كثيرة جدا وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق رواه مسلم والترمذى وقال صلى الله عليه وسلم على منى وأنا منه وعلى ولى كل مؤمن من بعدى رواه ابن أبى شيبة وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم على أخى فى الدنيا والآخرة رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم على منى بمنزلة رأسى من بدنى رواه ابن مردويه والديلمى وقال صلى الله عليه وسلم على مع القرآن والقرآن مع على لن يفترقا حتى يردا على الحوض رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم لعلى أنت منى وانا منك وقال صلى الله عليه وسلم انه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله رواهما البخارى وأخرج الترمذى وحسنه عن على قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال لى النبى صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم الآية فبى خفف الله عن هذه الامة وفضائله كثيرة جدا حتى قال الامام أحمد واسمعيل القاضى والنسائى وأبو على النيسابورى لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالاسانيد الجياد أكثر مما جاء فى حق على قال العلماء وكان سبب ذلك تنقيص بنى أمية له فكان كل من كان عنده شئ من مناقبه من الصحابة يبثه وكلما أرادوا اخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا تزداد الا انتشارا (وأقام فى الخلافة) لما بايعه المهاجرون والانصار وكل من حضر وكتب ببيعته الى الآفاق فأذعنوا كلهم الا معاوية فى أهل الشام وكان بينهم بعد ما كان (أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام) وقاتل فيها البغاة والخوارج كما عهد اليه صلى الله عليه وسلم فروى أبو يعلى

بسند

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة أما والله يا عدو الله لا تفرغن لك ثم أمرهم أن ينفضوا الى رحالهم فلما أصبح القوم غدت عليهم جلة قريش وأشرافهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الخزرج انه

بياض بالاصل

بلغنا انكم لقيتم صاحبنا البارحة وواعدتموه أن تبايعوه على حربنا وايم الله ما حى من العرب أبغض الينا من أن ينشب بيننا وبينه الحرب منكم فانبعث من كان هناك من الخزرج من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان هذا وما علمناه وجعل عبد الله بن أبى يقول هذا باطل وما كان هذا وما كان قومى ليفتاتوا على مثل هذا لو كنت بيثرب ما صنع قومى هذا حتى يؤامرونى فرجعت قريش من عندهم ورحل البراء ابن معرور فتقدم الى بطن يأجج وتلاحق أصحابه من المسلمين وتطلبتهم قريش فادركوا سعد بن عبادة فجعلوا يده الى عنقه بنسعة وجعلوا يضربونه ويجرونه ويجرون شعره حتى أدخلوه مكة فجاء مطعم

بسند جيد عنه عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقال
صلى الله عليه وسلم ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أناهو
يارسول الله قال لا قال عمر أناهو يارسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل وكان أعطى على نعله يخصفها
رواه أبو يعلى برجال الصحيح قال فى الاصابة وكان رأى على انهم يدخلون فى الطاعة ثم يقوم ولى دم
عثمان فيدعى به عنده ثم يعمل معهم مايوجبه حكم الشرع وكان من خالفه يقول له تتبعهم وأقتلهم
فيرى على أن القصاص بغير دعوى ولا اقامة بينة لا يتجه وكل من الفريقين مجتهد ومن الصحابة
فريق لم يدخلوا فى القتال وظهر بقتل عمار أن الصواب كان مع على واتفق على ذلك أهل السنة بعد
اختلاف كان فى القديم انتهى (وتوفى) ولم يكن يومئذ على وجه الارض أفضل منه (شهيدا) مقتولا
ظلما (على يد) أشقى الآخرين (عبد الرحمن بن ملجم) بضم الميم واسكان اللام وفتح الجيم كما قيده غير
واحد منهم النووى والاسنوى وعن الاقناع كسرها وذلك أن ثلاثة من الخوارج تعاهدوا بمكة على قتل
على ومعاوية وعمرو بن العاصى فى ليلة واحدة ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة عشر وقيل احدى
وعشرين فقال ابن ملجم المرادى انا لكم بعلى وقال البرك بن عبد الله التميمى أنا لكم بمعاوية وقال
عمرو بن بكير التميمى أنا لكم بعمرو ثم توجه كل الى المصر الذى فيه صاحبه فأتى ابن ملجم الكوفة
واختفى وتزوج قطام امرأة من الخوارج كان على قتل أباها فشرطت عليه فى صداقها ثلاثة آلاف درهم
وعبدا وقينة وقتل على فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين من الهجرة خرج على
للصبح الى المسجد فضربه ابن ملجم بسيف مسموم فى جبهته فأوصله الى دماغه فقال على فزت ورب
الكعبة وعند أبى داود أنه رأى تلك الليلة النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يارسول الله ماذا لقيت
من أمتك فقال صلى الله عليه وسلم ادع عليهم فقال اللهم أبدلنى بهم من هو خير منهم وأبدلهم بى من هو
شر منى فمسكوا ابن ملجم وحبسوه حتى مات على كرم الله وجهه ليلة الاحد وقد أوصى بوصية عظيمة
فيها مواعظ ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله وجعل يكثرها لما احتضر حتى قبض وهو ابن ثلاث وستين سنة
على الصحيح المشهور وغسله الحسنان وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فقطعت أطراف ابن
ملجم وجعل فى مقصورة وأحرق بالنار وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلى من أشقى الاولين قال عاقر الناقة
قال فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك رواه الخطيب والطبرانى عن جابر بن سمرة
وأحمد عن عمار وأبو يعلى باسناد لين عن على والبزار عنه باسناد جيد والطبرانى عن صهيب وقال صلى الله
عليه وسلم يا على ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق فمن لم ينصرك يومئذ فليس منى رواه ابن عساكر
وقال صلى الله عليه وسلم يا على ان لك لكنزا فى الجنة رواه أحمد وغيره هذا والذى سار الى معاوية ضربه
فداووه فصح لكنه صار لا يلد وقطعت أطراف قاتله فذهب الى الكوفة وولد له فقال زياد أيولد له
ومعاوية لا يولد له فقتله وأما عمرو فاشتكى بطنه تلك الليلة فأمر خارجة بالصلاة بالناس فطعنه فقتله
فأصبحوا يقصون على عمرو فقال أوما قتلت عمرا فقيل انما قتلت خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله
خارجة فقتلوه قال ابن زيدون فى قصيدته

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بما شاءت من البشر

ولكن ما عند الله خير وأبقى غالب العشرة سبقت لهم الشهادة زيادة فى الزلفى ورفع الدرجات (واختص
على بكتابة الصلح يوم الحديبية) وقد تتبع النسائى ما خص به دون الصحابة فجمع شيأ كثيرا بأسانيد
أكثرها جيد كما فى الاصابة (وطلحة بن عبد الله) بضم العين بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
ابن مرة بن كعب بن لؤى القرشى (التيمى أحد العشرة) وأحد الثمانية السابقين الى الاسلام وأحد

ابن عدى والحرث بن حرب بن أمية فخلصها من أيديهم وتحاورت الأنصار حين فقدوه أن يكروا اليه فاذا سعد قد طلع عليهم فوصل القوم جميعا الى المدينة فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة الى المدينة فبادر الناس الى ذلك فكان أول من خرج الى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد وامرأته أم سلمة ولكنها احتبست دونه ومنعت من اللحاق سنة وحيل بينها وبين ولدها ثم خرجت بعد السنة بولدها الى المدينة وشيعها عثمان بن أبى طلحة ثم خرج الناس ارسالا يتبع بعضهم بعضا ولم يبق بمكة من المسلمين الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلى أقاما بأمرهما والا من احتبسه المشركون كرها وقد أعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جهازه ينتظر متى يؤمر بالخروج وأعد أبو بكر جهازه

* (فصل فلما رأى المشركون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد تجهزوا وخرجوا وحملوا وساقوا الذرارى والاطفال والاموال الى الاوس والخزرج وعرفوا

الستة أصحاب الشورى وأمه الصعبة أخت العلاء بن الحضرمي أسلمت وهاجرت وعاشت بعده قليلا قال صلى الله عليه وسلم يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول لك أنا معك في أهوال القيامة حتى أنجيك منها رواه الديلمي وابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ألق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه رواه الطبراني وأبو نعيم والضياء وقال صلى الله عليه وسلم طلحة والزبير جاراي في الجنة رواه الترمذي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم طلحة خير شهيد يمشي على وجه الارض رواه ابن ماجه والحاكم ومر صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد على ماء يقال له غسان مالح فقال هو نعمان وهو طيب فغير اسمه فاشتراه طلحة ثم تصدق به فقال صلى الله عليه وسلم ما أنت يا طلحة الا فياض فبذلك قيل له طلحة الفياض رواه الزبير بن بكار وروى أنه سماه أيضا طلحة الخير وطلحة الجود وطلحة الطلحات وليس هو الخزاعي الذي قيل فيه

نضر الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

ومناقبه كثيرة شهيرة (استشهد يوم الجمل) بقرب البصرة في الوقعة التي كانت بينهم وبين علي حين خرجوا مقاتلين الطلب بدم عثمان ومعهم عائشة الصديقة على جمل عظيم اشتراه يعلى بن أمية الصحابي المشهور بمائة دينار وقيل مائتين وقيل بأكثر من ذلك فوقفت به في الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فهزموا فأضيفت الوقعة اليه وجاء من طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رمى طلحة مع أنه كان من حزبه بسهم فأصاب ركبته فلم يزل ينزف منها الدم حتى مات وكان يومئذ أول قتيل وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة (سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة) كما جزم به في التقريب وجزم في الاصابة بأنه ابن أربع وستين وقال في الفتح اختلف في سنه على أقوال أكثرها أنه خمس وسبعون وأقلها ثمان وخمسون انتهى (والزبير بن العوام بن خويلد) بن أسد بن عبد العزى ابن قصي القرشي (الاسدي بن عمته) صفية (وحواريه) ناصره الخالص له كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وان حواريي الزبير رواه الشيخان (أحد العشرة أيضا) وأحد الستة وأحد من أسلم وهو صغير ابن ثمان سنين فيما قاله عروة والاكثر انه أسلم وله ثنتا عشرة سنة وقيل خمس عشرة وكان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول الزبير لا أكفر أبدا وقال عثمان لما قيل له استخلف الزبير أما انه لخيرهم وأحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومناقبه كثيرة وعن عروة وابن المسيب أول من سل سيفه في الله الزبير وذلك ان الشيطان نفخ نفخة قال أخذ رسول الله فأخذ الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فلقيه فقال مالك يا زبير فقال أخبرت انك أخذت فصلى عليه ودعا له ولسيفه رواه الزبير بن بكار وروى يعقوب بن سفيان أن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج فيتصدق به كله ولا يدخل بيته منه شيأ (قتل سنة ست وثلاثين يوم الجمل) بعد انصرافه من الحرب تاركا للقتال لما قال له علي أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك تقاتل عليا وأنت ظالم له قال نعم ولم أذكر ذلك الى الآن فانصرف رواه أبو يعلى (قتله عمرو ابن جرموز) بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي التميمي (بوادي السباع غيلة وهو نائم) وجاء الى علي متقربا بذلك فبشره بالنار أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع كما في الفتح ونحوه في الاصابة وفيها أيضا وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه لما التقوا كان طلحة أول قتيل فانطلق الزبير على فرس له فتبعه عمرو بن جرموز فأتاه من خلفه وأعانه فضالة بن حابس ونفيع فقتلوه انتهى فظاهر هذا أنهم قتلوه على فرسه اللهم الا أن يكونوا أرادوا ذلك فلم يقدروا لشدة شجاعته فتركوه حتى نام فأتاه ابن جرموز فقتله وقد صحح ابن بدرون الاول قال وفيه تقول زوجته عاتكة

يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

ان الدار دار منعة وان القوم أهل حلقة وشوكة وبأس فخافوا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ولحوقه بهم فيشتد عليهم أمره فاجتمعوا في دار الندوة ولم يتخلف أحد من أهل الرأي والحجى منهم ليتشاوروا في أمره وحضرهم وليهم وشيخهم ابليس في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل الصماء في كسائه فتذاكروا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار كل أحد منهم برأي والشيخ يرده ولا يرضاه الا ان قال أبو جهل قد فرق لي فيه رأي ما أراكم قد وقعتم عليه قالوا ما هو قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاما نهدا جلدا ثم نعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تدري بنو عبد مناف بعد ذلك كيف تصنع ولا يمكنها معاداة القبائل كلها ونسوق اليهم ديته فقال الشيخ لله در الفتى هذا والله الرأي قال فتفرقوا على ذلك واجتمعوا عليه فجاءه جبريل بالوحي من عنده تبارك وتعالى فاخبره بذلك وأمره ان لا ينام في مضجعه تلك

شكلتك أملك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(وسعيد بن العاصي) بن أمية (أخوخالد وابان) أولاد أبي أحيحة أسلموا كلهم وذكر ابن اسحق سعيدا فيمن استشهد بالطائف وابن شاهين انه أسلم قبل الفتح بيسير وسيذكر المصنف أخويه أيضا من الكتاب (و) سعد (بن أبي وقاص) واسمه مالك بن وهيب ويقال أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري أحد العشرة والستة والفرسان والسابقين الاولين بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسع عشرة سنة كما قاله ابن عبد البر وأما قوله لقد رأيتني وأنا ثالث الاسلام رواه البخاري فحمل على ما اطلع عليه وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان لا يدعو الا استجيب له رواه الترمذي وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله وتوفي سنة خمس وخمسين على المشهور وهو آخر العشرة موتا وروى الترمذي عن جابر أقبل سعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا خالي فليرني امرؤ خاله ومناقبه كثيرة شهيرة (وعامر بن فهيرة) بضم الفاء مصغر التيمي (مولى أبي بكر رضي الله عنه) أحد السابقين وكان ممن يعذب في الله فاشتراه الصديق فأعتقه استشهد يوم بئر معونة باتفاق أصحاب المغازي وفي البخاري وغيره أن عامر بن الطفيل سأل من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض قالوا عامر بن فهيرة واما ما رواه ابن منده عنه قال تزود أبو بكر مع رسول الله في جيش العسرة بنحي من سمن وعكة من عسل على ما كنا عليه من الجهد فنكر فان جيش العسرة هو غزوة تبوك باتفاق وعامر قتل قبلها بست سنين وقد عاب أبو نعيم على ابن منده اخراجه هذا الحديث ونسبه الى الغفلة والجهالة فبالغ وانما اللوم عليه في سكوته عليه ففي اسناده عمر بن ابراهيم الكردي وهو متهم بالكذب فالآفة منه كما في الاصابة (وعبد الله بن الارقم) بن أبي الارقم واسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب (القرشي الزهري) وجده عبد يغوث خاله صلى الله عليه وسلم أسلم عبد الله يوم الفتح (كان يكتب الرسائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم) كما رواه البغوي وزاد وبلغ من امانته عنده انه كان يأمره ان يكتب الى بعض الملوك فيكتب ويختم ولا يقرؤه لامانته عنده وقال الامام مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال عمر كتب الى رسول الله كتاب فقال لعبد الله بن الارقم الزهري أجب هؤلاء عني فأخذ الكتاب فأجابهم ثم جاء به فعرضه عليه صلى الله عليه وسلم فقال أصبت بما كتبت قال عمر فما زالت في نفسي حتى جعلته يعني على بيت المال رواه أبو القاسم البغوي أيضا (وكتب بعده لابي بكر ثم لعمر من بعده رضي الله عنهم واستعمله عمر على بيت المال مدة ولايته) حتى ان حفصة روت عن عمر أنه قال لها لولا أن ينكر على قومك لاستخلفت عبد الله بن الارقم (ثم عثمان من بعده الى ان استعفى عثمان من الولاية) فأعفاه (وبقي عاطلا) أي تاركا للولاية قال مالك بلغني أن عثمان أجازه بثلاثين ألفا فأبى أن يقبلها وقال انما عملت لله وأخرج البغوي عن عمرو بن دينار أنه أعطاه ثلثمائة ألف درهم فأبى أن يقبلها وقال انما عملت لله وانما أجري على الله (وكان أمير المؤمنين عمر يقول في حقه ما رأيت رجلا) ممن أسلم في الفتح وتلبس بالولايات (أخشى لله منه) وحسبه هذا الثناء من مثل عمر (مات في خلافة عثمان رضي الله عنهما) قاله ابن السكن قال في الاصابة وهو مقتضى صنيع البخاري في تاريخه الصغير ووقع في ثقات ابن حبان انه توفي سنة أربع وستين وهو وهم وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعنه عبد الله بن عتبة بن مسعود وأسلم مولى عمر ويزيد بن قتادة وعروة انتهى (وأبي بن كعب) ابن قيس الانصاري النجاري (بضم الهمزة وفتح الموحدة من سباق الانصار) الى الاسلام كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا والمشاهد روى مسلم وأحمد عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله أي آية في كتاب الله أعظم قال أبي آية الكرسي قال صلى الله

الليلة وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر نصف النهار في ساعة لم يكن يأتيه فيها متقنعا فقال له أخرج من عندك فقال انما هم أهلك يا رسول الله فقال ان الله قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحابة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أبو بكر فخذ بأبي وأمي احدى راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن وأمر عليا أن يبيت في مضجعه تلك الليلة واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلعون من صير الباب ويرصدونه ويريدون بياته ويأتمرون أيهم يكون أشقاها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذره على رؤسهم وهم لا يرونه وهو يتلو وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت أبي بكر فخرجا من خوخة في دار أبي بكر ليلا وجاء رجل ورأى القوم ببابه فقال ما تنتظرون قالوا محمدا

عليه وسلم ليهنك العلم يا أبا المنذر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أمرت أن أعرض عليك القرآن فقال بالله آمنت وعلى يديك أسلمت ومنك تعلمت فرد صلى الله عليه وسلم القول فقال يارسول الله ذكرت هنالك قال نعم باسمك ونسبك في الملأ الاعلى قال فاقرأ اذا يارسول الله رواه الطبراني برجال ثقات (كان يكتب الوحي له صلى الله عليه وسلم وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم) من الانصار وزيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ وأبو الدرداء وسعد بن عبادة رواه الطبراني والبيهقي من مرسل الشعبي مقيدا بالانصار كما ذكر فلا يرد أنه حفظه كثيرون واما ما أخرجه الشيخان عن قتادة عن أنس جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار أبي ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت قلت لانس من أبو زيد قال أحد عمومتي وفي رواية ثابت عن أنس مات صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة فذكرهم الا انه ذكر أبا الدرداء بدل أبي بن كعب فقال الامام المازري لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه واذا كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك وقال القرطبي انما خص الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم وقال الباقلاني الجواب عنه من أوجه اما الا مفهوم له أو لم يجمعه على جميع الوجوه والقراآت أو ما نسخ منه بعد تلاوته أو المراد بجمعه كتابته أو تلقيه من فم الرسول بلا واسطة أو تصدوا لالقائه وتعليمه فاشتهر وابه أو اكمال حفظه أو السمع والطاعة له والعمل بموجبه قال في فتح الباري وفي غالب هذه الاحتمالات الثمانية تكلف ولاسيما الاخير وقد ظهر لي احتمال آخر وهو ان المراد اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين قال والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياته صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه اذ ذاك وقد صح حديث يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على انه كان اقرأهم وقد ورد عن علي انه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي داود انتهى (واحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده عليه الصلاة والسلام) روى ابن سعد من حديث سهل بن أبي خيثمة ان الذين كانوا يفتون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المهاجرين عمر وعلي وعثمان وثلاثة من الانصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ومن حديث ابن عمر قال كان أبو بكر وعمر يفتيان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث خراش الاسلمي كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ونظمهم الجلال السيوطي في قلائد الفرائد وآداب الفتوى فقال

وقد كان في عصر النبي جماعة * يقومون بالافتاء قومة ثابت
فأربعة أهل الخلافة معهم * معاذ أبي وابن عوف ابن ثابت

وابن ثابت بالرفع بحذف العاطف أي وزيد بن ثابت وذكرهم ابن الجوزي في المدهش أحد عشر فذكر من عدا أبي بن كعب وزاد حذيفة وعمارا وأبا الدرداء وأبا موسى وكان عمر يسمي أبيا سيد المسلمين ويقول اقرأ يا أبي ويروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله عن النوازل ويتحاكم اليه في المعضلات (وتوفي بالمدينة) وفي سنة موته اختلاف كثير فقيل (سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين) ذكرهما ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين (وقيل غير ذلك) فقال الواقدي رأيت آل أبي وأصحابنا يقولون مات سنة اثنتين وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين وبهذا صدر ابن حبان قال ابن

قال خبتم وخسرتم قد والله مر بكم وذر على رؤسكم التراب قالوا والله ما أبصرنا وقاموا ينفضون التراب عن رؤسهم وهم أبو جهل والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأمية ابن خلف وزمعة بن الاسود وطعيمة بن عدي وأبو لهب وأبي بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج فلما أصبحوا قام علي عن الفراش فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا علم لي به ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى غار ثور فدخلاه وضرب العنكبوت على بابه وكانا قد استأجرا عبد الله بن أريقط الليثي وكان هاديا ماهرا بالطريق وكان على دين قومه من قريش وأمناه على ذلك وسلما اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث وجدت قريش في طلبهما وأخذوا معهم القافة حتى انتهوا الى باب الغار فوقفوا عليه ففي الصحيحين ان أبا بكر قال يارسول الله لو أن أحدهم نظر الى ما تحت قدميه لابصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن فان الله معنا وكان النبي صلى الله

عبد البر الاكثر على انه مات فى خلافة عمر انتهى وصحح أبو نعيم انه مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين قال الواقدى وهو أثبت الاقاويل وروى البغوى عن الحسن انه مات قبل عثمان بجمعة (وهو الذى كتب الكتاب الى ملكى عمان) بضم المهملة وخفة الميم من اليمن (جيفر) بفتح الجيم فتحتية ساكنة ففاء مفتوحة فراء مصروف الازدى أسلم (وعبد) بالموحدة بلا اضافة وقيل بتحتية وقيل عباد كذلك بلا اضافة أسلم أيضا قال العسكرى لم يره ولا أخوه النبى صلى الله عليه وسلم فهما تابعيان (ابنى الجلندا) بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة والقصر كما فى الفتح والصحاح ووهمه القاموس فزعم أن القصر مع ضم اللام وأما بفتحها فبالمد أسلم أيضا لما بعث صلى الله عليه وسلم اليه عمرو بن العاصى وقال فيه أبياتا

أتانى عمرو بالتى ليس بعدها * من الحق شئ والنصيح نصيح
فقلت له مازدت ان جئت بالتى * جلندا عمان فى عمان يصيح
فيا عمرو قد أسلمت لله جهرة * ينادى بها فى الواديين فصيح

ذكره وثيمة عن ابن اسحاق وذكر غيره انه بعث عمرا الى ولديه (كما سيأتى ان شاء الله تعالى) قال فى الاصابة فيحتمل انه أرسل اليهم جميعا ولا مانع من ان الجلندا قد ساح وفوض الامر الى ولديه (وثابت بن قيس بن شماس) بفتح المعجمة والميم المشددة فألف فمهملة ابن زهير بن مالك الانصارى الخزرجى خطيب الانصار قال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس رواه الترمذى باسناد حسن وأخرج ابن جرير عن محمد بن ثابت بن قيس قال لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى قعد ثابت فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال ما يبكيك قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فى وانا صيت رفيع الصوت فرفع عاصم ذلك اليه صلى الله عليه وسلم فدعا به فقال أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة قال رضيت ولا أرفع صوتى أبدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ان الذين يغضون أصواتهم الآية وأخرج أصل الحديث مسلم وروى ابن السكن عن أنس خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا قال الجنة قال رضينا ولم يذكره أصحاب المغازى فى البدريين وقالوا شهد أحدا وما بعدها و (استشهد باليمامة) سنة احدى عشرة ولا يعلم من أجيزت وصيته بعد موته غيره روى البخارى مختصرا والطبرانى مطولا عن أنس لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت ألا ترى يا عم ووجدته متحنطا قال ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما عودتم أقرانكم اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ومما صنع هؤلاء ثم قاتل حتى قتل وكان عليه درع فمر به رجل مسلم فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت فى منامه فقال انى أوصيك بوصية فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه انى لما قتلت أخذ درعى فلان ومنزله فى أقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفأ على الدرع برمة وفوقها رحل فائت خالدا فمره فليأخذها وليقل لابى بكر ان على من الدين كذا وكذا وفلان عتيق فاستيقظ الرجل فأتى خالدا فأخبره فبعث الى الدرع فأتى بها وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته (وهو الذى كتب كتاب قطن) بفتح القاف والطاء المهملة ونون (بن حارثة العليمى) بضم العين وفتح اللام مصغر نسبة لبنى عليم من كلب أسلم وصحب (كما سيأتى ان شاء الله تعالى) فى المقصد الثالث (وحنظلة بن الربيع) بن صيفى بفتح المهملة وسكون التحتية ابن الحرث التميمى (الاسيد) بضم الهمزة مصغر بشد الياء وسكونها نسبة الى جده الاعلى أسيد بن عمرو بن تميم واقتصر فى النور والتبصير على التثقيل وقال بعض من ألف فى الصحابة يجوز بعض أهل اللغة تخفيفه مع أن المنسوب اليه المشدد وهو أسيد (الذى غسلته الملائكة

عليه وسلم وأبو بكر يسمعان كلامهم فوق رؤسهما ولكن الله سبحانه عمى عليهم أمرهما وكان عامر بن فهيرة يرعى عليهما غنما لابى بكر ويستمع ما يقال بمكة ثم يأتيهما بالخبر فاذا كان السحر سرح مع الناس قالت عائشة وجهزناهما أحث الجهاز ووضعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت اسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب وقطعت الاخرى فصيرتها عصاما لفم القربة فلذلك لقبت ذات النطاقين وذكر الحاكم فى مستدركه عن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له يا رسول الله اذكر الطلب فامشى خلفك ثم اذكر الرصد فامشى بين يديك فقال يا أبا بكر لو كان شئ أحببت ان يكون بك دونى قال نعم والذى بعثك بالحق فلما انتهى الى الغار قال أبو بكر مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار فدخل فاستبرأه حتى

حين استشهد) كذا في النسخ وهو غلط فاضح فان غسيل الملائكة هو حنظلة بن أبي عامر واسمه عمرو بن صيفي بن زيد الانصاري الاوسي عرف أبوه في الجاهلية بالراهب وسماه المصطفى الفاسق ولعله كان في الاصل غير الذي غسلته فسقط لفظ غير وقد فرق بينهما المؤلفون في الصحابة وهو واضح فالغسيل أوسي انصاري وهذا تميمي قال في الاصابة ويقال له حنظلة الكاتب وهو ابن أخي أكثم بن صيفي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وأرسله الى أهل الطائف فيما ذكر ابن اسحق وشهد القادسية ونزل الكوفة ومات في خلافة معاوية ويقال رثته الجن وفيه تقول امرأة من أبيات

ان سواد العين أودى به * حزني على حنظلة الكاتب

(وأبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي) بضم الهمزة على القياس وبفتحها على غير القياس وهو الاشهر عندهم كما في المصباح وقال الجوهري بالضم وربما فتحوا أسلم في الفتح وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه معاوية وابن عباس وقيس بن أبي حازم مات سنة اثنتين أو احدى أو أربع وثلاثين قيل عاش ثلاثا وتسعين وقيل ثمانيا وثمانين وقيل غير ذلك (وابنه معاوية) المولود قبل البعثة بخمس سنين أو سبع أو ثلاث عشرة والاول أشهر قال أبو نعيم كان من الكتبة الحسبة الفصحاء حليما وقورا وصحبه صلى الله عليه وسلم وكتب له (ولي لعمر) بن الخطاب (الشام) بعد موت أخيه سنة تسع عشرة (وأقره عثمان) مدة خلافته (قال ابن اسحق وكان أميرا) من قبل عمر ثم عثمان (عشرين سنة وخليفة) بالتنوين (أمير المؤمنين) بالنصب بدل من خليفة أو خبر ثان (بعد) نزول (الحسن بن علي سبط سيد المرسلين) له عن الخلافة صونا لدماء المسلمين لا ضعفا ولا عجزا (عشرين سنة) قال في الاصابة فيه تجوز لان المدة بعد تسليم الحسن تسع عشرة سنة الا يسيرا وقال في الفتح كانت ولايته بين امارة ومحاربة ومملكة أكثر من أربعين سنة متوالية اهـ روى أبو يعلى والبيهقي عن معاوية قال اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فلما توضأ نظر الي فقال يا معاوية ان وليت أمرا فاتق الله واعدل فما زلت أظن اني مبتلى بعمل قال ابن عباس انه فقيه رواه البخاري وقال أيضا ما رأيت أحدا أحلى للملك من معاوية رواه البخاري في تاريخه وكان عمر اذا نظر الى معاوية قال هذا كسرى العرب رواه البغوي ونظر اليه أبوه وهو غلام فقال ان ابني هذا لعظيم الرأس وانه لخليق أن يسود قومه فقالت هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب قاطبة ذكره ابن سعد (وروينا في مسند الامام أحمد من حديث العرباض) بكسر العين ابن سارية السلمي (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب) زاد في رواية للطبراني ومكن له في البلاد قال في فتح الباري وقد ورد في فضائله أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد وبذلك جزم اسحق بن راهويه والنسائي وقد صنف ابن أبي عاصم جزأ في مناقبه وكذلك أبو عمر غلام ثعلب وأبو بكر النقاش وأورد ابن الجوزي في الموضوعات بعض الاحاديث التي ذكروها ثم ساق قول ابن راهويه لم يصح في فضائل معاوية شئ وأخرج أيضا عن عبد الله بن أحمد سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية فأطرق ثم قال اعلم أن عليا كان كثير الاعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا الى رجل قد حاربه فأطروه كيدا منهم لعلي فأشار بهذا الى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له اهـ (وهو مشهور بكتابة الوحي) وقال المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي ومعاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب وعن ابن عباس قال لي صلى الله عليه وسلم ادع لي معاوية وكان كاتبه رواه أحمد وأصله في مسلم (أسلم يوم الفتح

اذا كان في أعلاه ذكرانه لم يستبرئ الحجرة فقال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الحجرة فدخل واستبرأ الحجرة ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فمكثا في الغار ثلاث ليال حتى خمدت عنهما نار الطلب فجاءهما عبد الله بن اريقط بالراحلتين فارتحلا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة وسار الدليل امامهما وعين الله تكلؤهما وتأييده يصحبهما واسعاده يرحلهما وينزلهما ولما يئس المشركون من الظفر بهما جعلوا لمن جاءبهما دينة كل واحد منهما فجد الناس في الطلب والله غالب على أمره فلما مروا بحي بني مدلج مصعدين من قديد بصر بهم رجل من الحي فوقف على الحي فقال لقد رأيت آنفا بالساحل اسودة ما أراها الا محمدا وأصحابه ففطن بالامر سراقة بن مالك فاراد ان يكون الظفر له خاصة وقد سبق له من الظفر ما لم يكن في حسابه فقال بل هم فلان وفلان خرجا في طلب حاجة لهما ثم مكث قليلا ثم قام فدخل خباءه وقال لخادمه أخرج بالفرس من وراء الخباء

فتح مكة) وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الطبقة الاولى وهي من أعطيت مائة في غنائم حنين كما ذكر غير
واحد وحكى الواقدي انه أسلم بعد الحديبية وكتم اسلامه حتى أظهره عام الفتح وأنه كان في عمرة القضاء
مسلما قال في الاصابة ويعارضه ما في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص انه قال في العمرة في أشهر الحج
فعلناها وهذا يومئذ كافر يعني معاوية فيحتمل ان ثبت الاول ان سعدا أطلق ذلك بحسب ما استصحب
من حاله ولم يطلع على انه كان أسلم لاخفائه لاسلامه (ومات في العشر الاخير من رجب سنة تسع وخمسين)
كذا صدر به (وقيل) في رجب (سنة ستين وقد قارب الثمانين) وبه نلجزم في التقريب وقال في الاصابة
مات في رجب سنة ستين على الصحيح (وقال ابن عبد البر عن اثنتين وثمانين سنة) ورجحه النووي
وقيل عن ست وثمانين سنة (والله أعلم) بما في نفس الامر وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعنه
ابن عباس وجرير وابن الزبير ومعاوية بن خديج والنعمان بن بشير وغيرهم من الصحابة والتابعين
وأخوه لابيه يزيد بن أبي سفيان بن حرب وأمه أم الحكم زينب بنت نوفل بن خلف من بني كنانة كان
يقال له يزيد الخير ويكنى أبا الحكم وهو أفضل بني أبي سفيان قاله ابن عبد البر واستعمله صلى الله عليه
وسلم على صدقات بني فراس أخواله ذكره الزبير بن بكار وأمره الصديق لما قفل من الحج سنة اثنتي عشرة
أحد أمراء الاجناد (وأمره عمر على) فلسطين ثم على (دمشق) لما مات أميرها معاذ بن جبل وكان
استخلفه فأقره عمر (حتى مات بها سنة تسع عشرة بالطاعون) كذا في التقريب والذي في الاصابة يقال
مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وقال الوليد بن مسلم بل تأخر موته الى سنة تسع عشرة بعد أن
افتتح قيسارية (فوليها بعده أخوه معاوية) واستمر (حتى رقي منها الى الخلافة) سنة احدى واربعين
واجتمع عليه الناس فسمي بذلك العام عام الجماعة (وكان يزيد من سروات الصحابة وساداتهم)
عطف تفسير (أسلم يوم الفتح أيضا) كابيه وأخيه وكان من المؤلفة أيضا (و) لذا (أعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مائة بعير واربعين أوقية وزنها له بلال رضي الله عنه) وحسن
اسلامه وكان من فضلاء الصحابة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصديق وروى عنه
أبو عبد الله وعياض الاشعريان وجنادة بن أبي أمية (وزيد بن ثابت بن الضحاك) بن زيد بن لوذان
ابن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار (الانصاري) الخزرجي (النجاري) بنون وجيم
الى جده المذكور أبو سعيد وقيل أبو ثابت وقيل غير ذلك استصغر يوم بدر ويقال شهد أحدا ويقال
أول مشاهده الخندق وكان معه راية بني النجار يوم تبوك قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وله احدى
عشرة سنة وروى البخاري تعليقا والبغوي وأبو يعلى موصولا عنه قال أتي بي النبي صلى الله عليه
وسلم مقدمه المدينة فقيل هذا غلام من بني النجار وقد قرأ سبعة عشر سورة فقرأت عليه فأعجبه ذلك
فقال تعلم كتاب يهود فاني ما آمنهم على كتابي فتعلمت فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته فكنت
أكتب له اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له (مشهور بكتب الوحي) وكان يكتب له أيضا المرسلات وكتب
للعمرين في خلافتهما وتولى قسم غنائم اليرموك وكان عمر يستخلفه اذا سافر للحج فقلما رجع الا
أقطعه حديقة من نخل رواه البغوي وكان عثمان يستخلفه أيضا اذا حج (مات سنة خمس أو ثمان
واربعين وقيل بعد الخمسين) وفي الاصابة مات سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس واربعين وهو قول الاكثر
سنة احدى واثنتين أو خمس وخمسين قال أبو هريرة اليوم مات حبر هذه الامة وعسى الله أن يجعل في
ابن عباس منه خلفا (وكان أحد فقهاء الصحابة) رأسا بالمدينة في القضاء والفتوى والفرائض قال صلى
الله عليه وسلم أفرضكم زيد رواه أحمد باسناد صحيح وقيل انه معلول وقال ابن عباس لقد علم المحفوظون
من أصحاب محمد أن زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم رواه البغوي وعن الشعبي ذهب زيد

ومو عدك وراء الاكمة ثم
أخذ رمحه وخفض عاليه
يخط به الارض حتى
ركب فرسه فلما قرب
منهم وسمع قراءة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر يكثر
الالتفات ورسول الله
صلى الله عليه وسلم
لا يلتفت فقال أبو بكر
يا رسول الله هذا سراقة
ابن مالك قد رهقنا فدعا
عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فساخت يدا
فرسه في الارض فقال
قد علمت ان الذي
أصابني بدعائكما فادعوا
الله لي ولكما علي ان أرد
الناس عنكما فدعا له
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يكتب له كتابا
فكتب له أبو بكر بأمره
في أديم وكان الكتاب
معه الى يوم فتح مكة
فجاء بالكتاب فوفاه له
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال يوم وفاء وبر
وعرض عليهما الزاد
والحملان فقالا لا حاجة لنا
به ولكن عم عنا الطلب
فقال قد كفيتم ورجع
فوجد الناس في الطلب
فجعل يقول قد استبرأت
لكم الخبر وقد كفيتم
ما ههنا وكان أول النهار
جاهدا عليهما وآخره
حارسا لهما
(فصل) ثم مر في

أبي كعب فأمسك ابن عباس بالركاب فقال تنح يا ابن عم رسول الله قال لا هكذا نفعل بالعلماء والكبراء رواه يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح (وأحد من جمع القرآن في خلافة أبي بكر ونقله إلى المصحف في خلافة عثمان) وفي الإصابة وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر ثبت ذلك في الصحيح وقال له أبو بكر إنك شاب عاقل لا نتهمك وروى عنه جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأبو سعيد وابن عمر وأنس وسهل بن سعد وسهل بن حنيف وعبد الله بن يزيد الخطمي ومن التابعين ولداه خارجة وسليمان وابن المسيب والقاسم بن محمد وسليمان بن يسار وآخرون (وشرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة فموحدة فتحتية فلام (ابن حسنة) الصحابية وهاجرت مع ابنها إلى الحبشة (وهي أمه) على ما جزم به غير واحد وقال ابن عبد البر بل تبنته وأبوه عبد الله بن المطاع بن عبد الله الكندي ويقال التميمي أسلم قديما هو وأخواه لأمه جنادة وجابر ابنا سفيان بن معمر بن حبيب الجمحي وهاجروا إلى الحبشة ثم إلى المدينة (وهو أول كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وسيره أبو بكر في فتوح الشام وولاه عمر على ربع من أرباعها وبها مات سنة ثماني عشرة (والعلاء بن الحضرمي) واسم أبيه عبد الله بن عمار سكن أبوه مكة وحالف حرب بن أمية والعلاء صحابي جليل استعمله صلى الله عليه وسلم على البحرين فأقره أبو بكر ثم عمر حتى مات سنة أربع عشرة أو إحدى وعشرين وكان يقال إنه مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قالها وروى عنه من الصحابة السائب وأبو هريرة (وخالد بن الوليد ابن المغيرة المخزومي سيف الله) كما قال صلى الله عليه وسلم (أسلم بين الحديبية والفتح) وتقدم مفصلا (مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين) بحمص عند الأكثر وقيل بالمدينة وذكر أنه من الكتاب ابن عبد البر وابن الأثير وغيرهما (وعمرو بن العاصي بن وائل) القرشي (السهمي فاتح مصر في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) أي عمر وعمرو كما هو ظاهر لا عمر وأبوه لأن الخطاب لم يسلم (أسلم عام الحديبية) وفي الإصابة أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر ومر لذلك مزيد عند ذكر المصنف وقت إسلامه في المقصد الأول وكان صلى الله عليه وسلم يقربه ويدنيه لشجاعته وولاه ذات السلاسل وأمده بالعمرين وأبي عبيدة ثم استعمله على عمان فمات وهو أميرها ثم كان من الأمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر ففتح قنسرين وصالح أهل حلب وانطاكية وولاه عمر فلسطين وقال في حقه ما ينبغي له أن يمشي على الأرض إلا أميرا وقال صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصي من صالحي قريش رواه أبو يعلى وغيره (ولي إمرة مصر مرتين) الأولى ولاه عمر لما فتحها إلى أن مات فأبقاه عثمان قليلا ثم عزله وولى ابن أبي سرح فآل أمر عثمان بسببه إلى ما اشتهر ثم لما كانت الفتنة بين علي ومعاوية لحق عمرو بمعاوية فكان معه يدبر أمره في الحرب إلى أن جرى أمر الحكمين فجهزه معاوية إلى مصر وهي المرة الثانية فوليها لمعاوية من صفر سنة ثمان وثلاثين إلى أن توفي (ومات بها سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين) وفي الإصابة مات سنة ثلاث وأربعين على الصحيح الذي جزم به ابن يونس وغيره من المتقنين وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها ثم اختلفوا فقيل بست وقيل بثمان وقيل بأكثر قال الليث وهو ابن تسعين سنة وقال العجلي تسع وتسعين رضي الله عنه (والمغيرة) بضم الميم على الأشهر وحكى ابن قتيبة وغيره كسرها والهاء فيه في الأصل للمبالغة كعلامة (ابن شعبة الثقفي أسلم قبل الحديبية) وشهدها وبيعة الرضوان وله فيها ذكر وكان يقال له مغيرة الرأي وكان من دهاة العرب وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق (وولي إمرة البصرة) لعمر ففتح همذان وعدة بلاد ثم عزله عمر (ثم) ولاه (الكوفة) وأقره عثمان ثم عزله فلما قتل عثمان اعتزل القتال ثم بايع معاوية بعد اجتماع

الناس

مسيره ذلك حتى مر بخيمتي أم معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة ثم تطعم وتسقي من مر بها فسألاها هل عندها شيء فقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى والشاء عازب وكانت سنة شهباء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك فقال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم بأبي وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ضرعها وسمى الله ودعا فتفاجت عليه ودرت فدعا بإناء لها يربض الرهط فحلب فيه حتى علته الرغوة فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب وحلب فيه ثانيا حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها فارتحلوا فقلما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزلا فلما رأى اللبن عجب فقال من أين لك هذا والشاة عازب ولا حلوبة في البيت فقالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك

الناس عليه فولاه بعد ذلك الكوفة فاستمر على امرتها حتى (مات سنة خمس على الصحيح) الذى عليه الاكثر وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة (وعبد الله بن رواحة الخزرجى الانصارى أحد السابقين) الى الاسلام من الانصار وأحد النقباء ليلة العقبة (شهد بدرا) وما بعدها (واستشهد بمؤتة) من الشام رضى الله عنه (ومعيقيب) بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية و(بقاف) مكسورة بعدها تحتية (وآخره موحدة مصغر) قال ابن شاهين ويقال معيقب بغير الياء الثانية (ابن أبى فاطمة الدوسى) ويقال انه من ذى أصبح وهو حليف بنى أمية (من السابقين الاولين) الى الاسلام بمكة (وشهد المشاهد) وكان به داء الجذام وقيل البرص فعولج بامر عمر حتى وقف قاله أبو عمر ويقال هاجر الى الحبشة وكان على بيت المال لعمر ثم كان على خاتم عثمان وروى أحاديث وعنه أبناه محمد والحرث وحفيده اياس بن الحرث وأبو سلمة بن عبد الرحمن (مات فى خلافة عثمان أو على) وقيل عاش ٢ الى بعد الاربعين كما فى الاصابة (وحذيفة بن اليمان) واسمه حسيل بالتصغير ويقال حسل بكسر فسكون المهملتين ابن جابر بن ربيعة بن فروة بن الحرث بن قطيفة بن عبس العبسى بسكون الموحدة أصاب أبوه دما فهرب الى المدينة فحالف بنى عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية وتزوج أم حذيفة فولد له بالمدينة (من السابقين) أسلم هو وأبوه وأرادا شهود بدر فصدهما المشركون وفى الصحيحين ان أبا الدرداء قال لعلقمة أليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره يعنى حذيفة وذلك لانه (صح فى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم أعلمه) لفظ مسلم عن حذيفة لقد حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (بما كان وبما يكون الى أن تقوم الساعة) ولذا سأله عمر عن الفتنة كما فى الصحيحين وشهد أحدا والخندق وله بها ذكر حسن وما بعدهما وفتوح العراق وله بها آثار شهيرة (وأبوه صحابى أيضا استشهد باحد) قتله المسلمون خطأ يظنونه من المشركين (ومات حذيفة) اميرا على المدائن من عمر فلم يزل بها حتى مات (فى أول خلافة على) بعد أن بويع له باربعين يوما (سنة ست وثلاثين) وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن عمر وروى عنه جابر وجندب وأبو الطفيل وعبد الله بن يزيد وغيرهم من الصحابة والتابعين (وحويطب بن عبد العزى) بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ولام ابن عامر بن لؤى القرشى (العامرى أسلم يوم الفتح) وشهد حنينا وكان من المؤلفة وجدد أنصاب الحرم فى عهد عمر ثم قدم المدينة فنزلها الى أن مات وباع داره بمكة من معاوية بأربعين ألف دينار فاستكثرها بعض الناس فقال هو وما هى لمن عنده العيال ذكره ابن سعد (عاش مائة وعشرين سنة) قاله البخارى (ومات سنة أربع وخمسين) قاله الواقدى (وله كتاب آخر سوى هؤلاء ذكروا فى الكتاب الذى تقدم ذكره) ومن كتابه السجل روى أبو داود والنسائى عن ابن عباس فى قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب السجل كاتب للنبى صلى الله عليه وسلم زاد ابن منده والسجل هو الرجل بالحبشة وروى ابن مردويه وابن منده عن ابن عمر قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل فأنزل يوم نطوى السماء كطى السجل الكتاب والسجل هو الرجل بالحبشة وأخرجه أبو نعيم والخطيب فهذا الحديث صحيح لهذه الطرق وغفل من زعم أنه موضوع نعم ورد ما يخالفه فأخرج ابن أبى حاتم من طريق أبى جعفر الباقر أن السجل ملك كان له فى أم الكتاب كل يوم ثلاث لحظات وزاد النقاش أنه فى السماء الثالثة ونقل الثعلبى وغيره عن ابن عباس ومجاهد السجل الصحيفة قاله فى الاصابة باختصار ومراده الرد على قول ابن كثير عرضت حديث ابن عباس على المزى فانكره جدا وأخبرته أن ابن تيمية قال انه موضوع وان كان فى سنن أبى داود فقال المزى وأنا أقوله اه

٢ قوله الى بعد الاربعين فى بعض النسخ بعد من غير الى وهو الموافق للعربية اه مصححه

كان من حديثه كيت وكيت ومن حاله كذا وكذا قال والله انى لاراه صاحب قريش الذى تطلبه صفيه لى يا أم معبد قالت ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم فى عينيه دعج وفى أشعاره وطف وفى صوته صحل وفى عنقه سطع أحور أكحل أزج اقرن شديد سواد الشعر اذا صمت علاه الوقار وان تكلم علاه البهاء أجمل الناس وأبهاهم من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن يتحدرن ربعة لا تقحمه عين من قصر ولا تشنؤه من طول غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا أمر تبادروا الى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند فقال أبو معبد والله هذا صاحب قريش الذى ذكروا من أمره ما ذكروا لقد هممت أن أصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا وأصبح صوت بمكة عاليا يسمعونه ولا يرون القائل

قال الحافظ في غير الاصابة وهذه مكابرة (وكان معاوية وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك وأخصهم به كما قاله الحافظ الشرف) أي شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف (الدمياطي وغيره ونبهت عليه قال الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد بن ثابت) وقبل معاوية بالاولى لتأخر اسلامه عن زيد (أبي بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة) قبل زيد وغيره (وأول من كتب له بمكة من قريش) خرج شرحبيل ابن حسنة لانه كندي فلا يرد على قوله انه أول كاتب (عبد الله بن سعد بن أبي سرح) العامري (ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح) فحسن اسلامه ولم يظهر منه بعده الا الخير ولاه عثمان مصر ففتح الله على يديه افريقية فكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس فيه ثلاثة آلاف مثقال واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان فسكن عسقلان وقيل الرملة ودعا أن يختم عمله بالصلاة فسلم من الصبح التسليمة الاولى ثم هم بالثانية فقبض (وممن كتب له في الجملة أكثر من غيره الخلفاء الاربعة وأبان) بن سعيد أسلم أيام خيبر وشهدها كما ذكره الواقدي ووافقه عليه علماء الاخبار وهو المشهور وخالفهم ابن اسحق فعده فيمن هاجر الى الحبشة ومات صلى الله عليه وسلم وأبان على البحرين ثم قدم على أبي بكر وسار الى الشأم فقتل يوم أجنادين سنة ثلاث عشرة قاله الاكثر وقيل غير ذلك (وخالد ابنا سعيد بن العاصي بن أمية) القرشي الاموي من السابقين قيل كان رابعا أو خامسا فعاقبه أبوه ومنعه القوت فهاجر الى الحبشة حتى قدم مع جعفر فشهد عمرة القضية وما بعدها واستشهد بمرج الصفر او قيل باجنادين وقد اختلف في أيهما كانت قبل والله أعلم (وقد كتب صلى الله عليه وسلم) أي أمر بالكتابة كما هو معلوم أنه لم يكتب وهو في حقه معجزة كما مر في الحديبية كتابة منتهية (الى أهل الاسلام) تبقى عندهم يرجعون اليها عند الحاجة (كتبا) نقوشا دالة على ألفاظ ذات معان تسمى كتبا (في الشرائع والاحكام) تفسيري (منها كتابه في الصدقات الذي كان عند أبي بكر) الصديق (فكتبه أبو بكر) بيده المباركة لانه كاتب أو بأمره لاشتغاله بأمور الخلافة (لانس) ابن مالك (لما وجهه الى البحرين) بلفظ التثنية عاملا عليها وهي اسم لاقليم مشهور يشتمل على مدن معروفة قاعدتها هجر والنسبة اليها بحراني كما في الفتح (ولفظه كما عند البخاري) في مواضع عشرة متناسقة في كتاب الزكاة ثلاثة أبواب متوالية ثم فصل بباب ثم ثلاثة متوالية أيضا وفي الخمس والشركة واللباس وترك الحيل باسناد واحد في العشرة مقطعا بحسب حاجته منه (وأبي داود والنسائي) وابن ماجه الثلاثة في الزكاة وكلهم من رواية ثمامة بن عبد الله أن جده أنسا حدثه أن أبا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين وفي رواية لابي داود أن أبا بكر كتبه لانس وعليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم) قال الماوردي فيه اثبات البسملة أول الكتب وان الحمد ليس بشرط (هذه فريضة) قال الحافظ أي نسخة فريضة فحذف المضاف للعلم به (الصدقة) فيه أن اسمها يقع على الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية (التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم) ظاهر في رفع الخبر الى المصطفى وأنه ليس موقوفا على أبي بكر وقد صرح برفعه اسحق بن راهويه أي أوجبها أو شرعها بامر الله تعالى (على المسلمين) وقيل معناه قدر لان ايجابها ثابت بالكتاب ففرضه صلى الله عليه وسلم لها بيان لمجمله بتقدير الانواع والاجناس وأصل الفرض قطع الشئ الصلب ثم استعمل في التقدير لكونه مقتطعا من الشئ الذي يقدر منه وقد يرد بمعنى البيان نحو قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والانزال ان الذي فرض عليك القرآن والحل ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وكله لا يخرج عن معنى التقدير وبمعنى اللزوم حتى كاد يغلب عليه وهو لا يخرج أيضا عن معنى التقدير وقد قال الراغب كل شئ ورد في القرآن فرض على فلان فهو بمعنى الانزال وكل شئ ورد فرض له فهو بمعنى لم يحرم عليه وذكر أن معنى ان الذي فرض

جزى الله رب العرش خير جزائه
رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به
وأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم
به من فعال لا يجازى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم
ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسألوا الشاه تشهد

قالت أسماء ما درينا أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل من الجن من أسفل مكة فانشد هذه الابيات والناس يتبعونه ويسمعون صوته ولا يرونه حتى خرج من أعلاها قالت فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه الى المدينة

*(فصل وبلغ الانصار مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من مكة وقصده المدينة وكانوا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه أول

عليك القرآن أى أوجب عليك العمل به وهذا يؤيد قول الجمهور ان الفرض مرادف للوجوب وتفريق الحنفية بينهما باعتبار ما يلقيان به لا مشاحة فيه وانما النزاع فى حمل ما ورد فى الاحاديث الصحيحة على ذلك لان اللفظ السابق لا يحمل على الاصطلاح الحادث واستدل به على أن الكافر لا يخاطب بالزكاة وتعقب بأن المراد كونها لا تصح منه لأنه لا يعاقب عليها وهو محل النزاع اه (والتى أمر الله بها رسوله) أى بتبليغها كما قال المصنف وغيره فلا يرد أن الانبياء لا زكاة عليهم كما ذكره ابن عطاء الله بناء على قول الامام مالك ان الانبياء لا يملكون قال السيوطى وعند الشافعى وغيره يملكون ثم الجلالة ثابتة فى مواضع من البخارى فما فى بعض نسخ المواهب من حذفها تحريف وأما لفظ بها فقال الحافظ كذا فى كثير من نسخ البخارى و وقع فى كثير منها بحذف بها وأنكرها النووى فى شرح المهذب ولابى داود التى أمر بلا واو وعلى أنها بدل من الاولى (فمن سئلها) بضم السين (من المسلمين على وجهها) أى الكيفية المبينة فى هذا الحديث (فليعطها) وفيه دلالة على دفع الاموال الظاهرة للامام (ومن سئل فوقها) أى زائدا على ذلك فى سن أو عدد (فلا يعط) الزائد على الواجب كما نقل الرافعى الاتفاق على ترجيحه وقيل معناه فليمنع الساعى وليتول هو اخراجه بنفسه أو لساع آخر فان الساعى طالب الزيادة متعد وشرطه أن يكون أمينا لكن محله اذا طلب الزيادة بغير تأويل هكذا فى الفتح ونسخته فلا يعطه بالهاء وكذا فى أبى داود والمتبادر أنها ضمير عائد على فوق بمعنى الزائد و يحتمل أنها للسكت وفى متون البخارى وعليها شرح المصنف بدونها وهو الموجود فى نسخ المواهب الصحيحة و يقع فى بعضها بزيادة ياء من تحريف النساخ وان كانت لغة قليلة لعدم مجىء الرواية هنا بها ثم شرع فى بيان الفريضة وأخذها وبدأ بالابل لانها غالب أموالهم فقال (فى أربعة وعشرين من الابل) زكاة (فما دونها) الفاء بمعنى أو (من الغنم) متعلق بالمبتدا المقدر قال الحافظ كذا للاكثر وفى رواية ابن السكن باسقاط من وصوبها بعضهم وقال عياض من أثبتها فمعناه زكاتها أى الابل من الغنم ومن للبيان لا للتبعيض ومن حذفها فالغنم مبتدأ والخبر مضمر فى قوله أربعة وعشرين وما بعده وانما قدم الخبر لان الغرض بيان المقادير التى تجب فيها الزكاة وانما تجب بعد وجود النصاب فحسن التقديم (فى كل خمس شاة) مبتدأ وخبر واستدل به على تعين اخراج الغنم وهو قول مالك وأحمد فلو أخرج بعيرا عن الاربعة والعشرين لم يجزه وقال الشافعى والجمهور يجزيه لانه يجزى عن خمس وعشرين فاولى ما دونها ولان الاصل أن تجب من جنس المال وانما عدل عنه رفقا بالمالك فاذا رجع باختياره الى الاصل اجزأه فان كانت قيمة البعير دون قيمة أربع شياه ففيه خلاف والاقيس أنه لا يجزى اه و يرد ما تمسكوا به لانه قياس فى معرض النص فهو فاسد الاعتبار على أنه لا دخل له فى هذا الباب نعم صحح المالكية اجزاء بعير عن شاة تفى قيمته بقيمتها (فاذا بلغت خمسا وعشرين) منتهية (الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض) بفتح الميم والمعجمة الخفيفة وآخره معجمة أتى عليها حول ودخلت فى الثانى وحملت أمها والمخاض الحامل أى دخل وقت حملها وان لم تحمل (أنثى فان لم تكن بنت مخاض فابن لبون) وهو ما دخل فى الثالثة فصارت أمه لبونا بوضع الحمل (ذكر) أتى به و بأنثى للتأكيد أو لينبه رب المال ليطيب نفسا بالزيادة وقيل احترز بذلك عن الخنثى وفيه بعد كما فى الفتح وفى شرح الموطأ للباجى قال ذكر وان كان ابن لا يكون الا ذكرا زيادة فى البيان لان من الحيوان ما يطلق على الذكر والانثى منه لفظ ابن كابن عرس وابن آوى فرفع به هذا الاحتمال قال و يحتمل أن يريد به مجرد التأكيد كقوله تعالى وغرابيب سود (فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى) الى للغاية وهى تقتضى أن ما بعدها يشتمل عليه الحكم المقصود بيانه بخلاف ما قبلها فلا يدخل الا بدليل وقد دخل هنا بدليل قوله (فاذا بلغت ستا وأربعين الى ستين ففيها

النهار فاذا اشتد حر الشمس رجعوا على عادتهم الى منازلهم فلما كان يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر سنة من النبوة خرجوا على عادتهم فلما حمى حر الشمس رجعوا وصعد رجل من اليهود على أطم من آطام المدينة لبعض شأنه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فصرخ بأعلى صوته يا بنى قيلة هذا صاحبكم قد جاء هذا جدكم الذى تنتظرونه فبادر الانصار الى السلاح ليتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت الرجبة والتكبير فى بنى عمرو بن عوف وكبر المسلمون فرحا بقدومه وخرجوا للقائه فتلقوه وحيوه بتحية النبوة فاحدقوا به مطيفين حوله والسكينة تغشاه والوحى نزل عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فسار حتى نزل بقباء فى بنى عمرو بن عوف فنزل على كلثوم بن الهدم وقيل بل على سعد بن خيثمة والاول أثبت فاقام فى بنى عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة وأسس مسجد

حقة) بكسر المهملة وتشديد القاف والجمع حقاق بالكسر والتخفيف (طروقة الجمل) بفتح الطاء أي مطروقة فعولة بمعنى مفعولة كحكومة بمعنى محكومة أي بلغت أنها يطرقها الفحل وهي التي أتت عليها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة (فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة) بفتح الجيم والمعجمة وهي التي دخلت في الخامسة سميت بذلك لأنها أجذعت مقدم أسنانها أي أسقطته وهي غاية أسنان الزكاة (فاذا بلغت) يعني (ستا وسبعين ففيها بنتا لبون) قال الحافظ كذا في الاصل بزيادة يعني وكان العدد حذف من الاصل اكتفاء بدلالة الكلام عليه فذكره بعض رواته بلفظ يعني لينبه على أنه مزيد أو شك أحد رواته فيه وقد ثبت بغير لفظ يعني في رواية الاسماعيلي من طريق أخرى عن شيخ البخاري فيه فيحتمل أن الشك فيه من البخاري وقد وقع في رواية لابي داود باثباته أيضا (فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فان زادت عن عشرين ومائة) واحدة فصاعدا عند الجمهور (ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة) فواجب مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة وواجب مائة وأربعين بنت لبون وحقتان وهكذا (ومن لم يكن معه الا أربع من الابل فليس فيها صدقة الا أن يشاء ربها) أن يتبرع ويتطوع وأتى به للايضاح وبيان الواقع (فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة) زيادة في البيان والايضاح اذ هو أول الكلام (ومن بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة) بالاضافة البيانية ورفع صدقة فاعل بلغت ومن الابل متعلق به فلم تتعين زيادة من داخلة على الفاعل كما ظن لانه تخريج لكلام سيد الفصحاء على قول ضعيف مع عدم الحاجة اليه (و) الحال انه (ليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الحقة ويجعل معها شاتين) بصفة الشاة المخرجة عن خمس من الابل يدفعها للمصدق (ان استيسرتا له) أي وجدتا في ماله قاله المصنف (أو عشرين درهما) فضة وكل منهما أصل بنفسه لا بدل لانه قد خير فيهما وكان ذلك معلوما لا يجري مجرى تعديل القيمة لاختلاف ذلك في الازمنة والامكنة فهو تعويض قدره الشارع كالشاة في المصراة (ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة) وخبر المبتدا قوله (فانها تقبل منه) أي المالك (الجذعة ويعطيه المصدق) بضم الميم وخفة المهملة وكسر الدال وهو الساعي الذي يأخذ الزكاة اما بشد الصاد فدافع الصدقة كما في الفتح وغيره (عشرين درهما) فضة خالصة (أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا ابنة لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطي المصدق) بالتشديد المالك (شاتين أو عشرين درهما ومن بلغت صدقته) من ابله (بنت لبون) بالنصب على المفعولية كما أعربه المصنف لان لفظ البخاري كما هنا صدقته بالرفع فاعل بلغت مضافا لهاء الضمير (وعنده الحقة فانها تقبل منه الحقة ويعطيه المصدق) بالتخفيف أي الساعي (عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون) بالاضافة البيانية وان نصب صدقة مفعول بلغت وبنت بدل منه وقدر الفاعل ابله جاز لكن الذي في البخاري ومن بلغت صدقته بنت لبون باضافة صدقة الى الضمير ونصب بنت (وليست عنده وعنده بنت مخاض فانها تقبل منه بنت المخاض ويعطي) المالك (معها عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض) بنصب بنت على المفعولية وفي نسخة باضافة صدقة الى بنت قاله المصنف (وليست عنده و) الحال أن الموجود (عنده بنت لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين فان لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها) المفروض (وعنده ابن لبون فانه يقبل منه) وان كان أقل قيمة منها ولا يكلف تحصيلها (وليس معه شئ) زيادة عليه وهذا الحكم متفق عليه ولو لم يجد واحدا منهما فالاصح عند الشافعية أن له أن يشتري أيهما شاء وقال مالك وأحمد وغيرهما يتعين شراء ابنت المخاض (وفي صدقة الغنم في سائمتها) بدل من الغنم باعادة الجار أي في الغنم

السائمة

قباء وهو أول مسجد أسس بعد النبوة فلما كان يوم الجمعة ركب بأمر الله له فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فجمع بهم في المسجد الذي في بطن الوادي ثم ركب فأخذوا بخطام راحلته هلم الى العدد والعدة والسلاح والمنعة فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة فلم تزل ناقته سائرة به لا تمر بدار من دور الانصار الا رغبوا اليه في النزول عليهم ويقول دعوها فانها مأمورة فسارت حتى وصلت الى موضع مسجده اليوم وبركت ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلا ثم التفتت فرجعت فبركت في موضعها الاول فنزل عنها وذلك في بني النجار أخواله صلى الله عليه وسلم وكان من توفيق الله لها فانه أحب أن ينزل على أخواله يكرمهم بذلك فجعل الناس يكلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في النزول عليهم وبادر أبو أيوب الانصاري الى رحله فادخله بيته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المرء مع رحله وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته وكانت عنده وأصبح كما قال قيس بن صرمة

السائمة أي الراعية (اذا بلغت) رواية الكشميهني ولغيره اذا كانت (أربعين الى عشرين ومائة شاة)
بالاضافة (شاة) بالرفع خبر مبتدا مضمر او مبتدا وفي صدقة الغنم خبره قاله المصنف (فاذا زادت على عشرين
ومائة) واحدة فصاعدا (الى مائتين) فزكاتها (شاتان) مرفوع على الخبرية والابتدائية كما مر (فاذا زادت
على مائتين) ولو واحدة (الى ثلثمائة ففيها ثلاث شياه فاذا زادت على ثلثمائة) مائة أخرى لا دونها (ففي كل
مائة شاة) ومقتضاه أن لا تجب الرابعة حتى توفي اربعمائة وهو قول الجمهور وقالوا فائدة ذكر الثلثمائة
لبيان النصاب الذي بعده لكون ماقبله مختلفا وعن بعض الكوفيين كالحسن بن صالح ورواية عن
أحمد اذا زادت على الثلثمائة واحدة وجب اربع (فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة عن أربعين شاة) تمييز
(شاة) معمول ناقصة (واحدة) أعربه الزركشي صفة شاة الذي هو تمييز اربعين ورده الدماميني بانه
لا فائدة في هذا الوصف مع كون شاة تمييز وانما واحدة منصوب على أنه مفعول ناقصة أي صفة لمفعوله
(فليس فيها) أي الناقصة واحدة فأولى ما فوقها (صدقة الا أن يشاء ربها) أن يطوع (ولا يجمع) بضم
أوله وفتح ثالثه (بين متفرق) بتقديم التاء على الفاء كما قال الحافظ وغيره (ولا يفرق) بضم أوله وفتح
ثالثه مشددا (بين مجتمع خشية الصدقة) نصب مفعول لاجله تنازع فيه الفعلان قال الدماميني
ويحتمل أن التقدير لا يفعل شئ من ذلك خشية الصدقة فيحصل المراد بلا تنازع انتهى قال مالك في
الموطا معنى هذا الحديث أن يكون النفر الثلاثة لكل واحد منهم أربعون شاة وجبت فيها الزكاة
فيجمعونها حتى لا يجب عليهم كلهم فيها الا شاة واحدة أو يكون للخليطين مائتا شاة وشاة فيكون
عليهما فيها ثلاث شياه فيفرقوها حتى لا يكون على كل واحد الا شاة واحدة وقال الشافعي هو خطاب لرب
المال من جهة والساعي من جهة فأمر كل واحد منهم أن لا يحدث شيأ من الجمع والتفريق خشية
الصدقة فرب المال يخشى أن تكثر الصدقة فيجمع أو يفرق لتقل والساعي يخشى أن تقل الصدقة
فيجمع أو يفرق لتكثر فمعنى قوله خشية الصدقة أي خشية أن تكثر الصدقة أو أن تقل الصدقة
فلما كان محتملا للامرين لم يكن الحمل على احدهما بأولى من الآخر فحمل عليهما معا قال الحافظ لكن
الذي يظهر أن حمله عن المالك أظهر (وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية) يأتي
بيانه في المصنف (ولا يؤخذ في الصدقة هرمة) قال الحافظ بفتح الهاء وكسر الراء كبيرة سقطت اسنانها
(ولا ذات عوار) بفتح العين المهملة وبضمها وقيل بالفتح أي معيبة وبالضم العور واختلف في
ضبطها فالاكثر على أنه ما ثبت به الرد في البيع وقيل ما يمنع الاجزاء في الاضحية ويدخل في المعيب
المريض والصغير سنا بالنسبة الى سن أكبر منه (ولا تيس الا أن يشاء المصدق) قال الحافظ اختلف في
ضبطه فالاكثر على أنه بالتشديد والمراد المالك وهذا اختيار أبي عبيد وتقديره لا يؤخذ هرمة ولا ذات
عيب أصلا ولا يؤخذ التيس وهو فحل الغنم الا برضا المالك لاحتياجه اليه ففي أخذه بغير رضاه اضرار به
فالاستثناء مختص بالثالث ومنهم من ضبطه بتخفيف الصاد وهو الساعي وكأنه أشير الى التفويض
اليه لانه كالوكيل فلا يتصرف بغير مصلحة وهذا قول الشافعي في كتاب البويطي وهو أشبه بقاعدته في
تناول الاستثناء جميع ماقبله وعن المالكية يلزم المالك أن يشتري شاة مجزئة تمسكا بظاهر هذا الحديث
وفي رواية أخرى عندهم كالاول انتهى (وفي) مائتي درهم من (الرقة ربع العشر) خمسة دراهم وما زاد
على المائتين فبحسابه فيجب ربع عشره وقال أبو حنيفة لا شئ على ما زاد عليها حتى يبلغ أربعين
درهما فضة ففيه درهم واحد وكذا في كل اربعين (فان لم تكن) الرقة (الا تسعين ومائة فليس فيها
صدقة) لعدم النصاب وهذا يوهم أنها اذا زادت ولم تبلغ مائتين أن فيها صدقة وليس كذلك وانما ذكر
التسعين لانه آخر عقد قبل المائة والحساب اذا جاوز الآحاد كان تركيبه بالعقود كالعشرات والمئين

الانصاري وكان ابن عباس يختلف اليه يتحفظ منه هذه الابيات

ثوى في قريش بضع عشرة حجة
يذكر لو يلقى حبيبا مواتيا

ويعرض في أهل المواسم نفسه
فلم يرمن يؤوى ولم يرداعيا

فلما أتانا واستقرت به النوى
وأصبح مسرورا بطيبة راضيا

وأصبح لا يخشى ظلامة ظالم
بعيد ولا يخشى من الناس باغيا

بذلنا له الاموال من جل مالنا
وأنفسنا عند الوغى والتآسيا

نعادي الذي عادى من الناس كلهم
جميعا وان كان الحبيب المصافيا

ونعلم أن الله لا رب غيره
وان كتاب الله أصبح هاديا

قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فامر بالهجرة وأنزل عليه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال قتادة أخرجه الله من

والأنوف فذكر التسعين ليدل على أن لا صدقة فيما نقص عن المائتين ويدل عليه قوله صلى الله عليه
وسلم ليس فيما دون خمس أواق صدقة رواه الشيخان ذكره الحافظ وغيره (الا أن يشاء ربها) أن
يتطوع متبرعا (قوله وفي الرقة) هي (الدراهم المضروبة والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة في الورق)
نحو العدة والوعد (قاله ابن الأثير في الجامع) للأصول فقيدها بالمضروبة وهو أحد القولين في اللغة لكنه
ليس مراد الحديث (و) لذا (قال في فتح الباري وهي بكسر الراء وتخفيف القاف الفضة الخالصة سواء
كانت مضروبة أو غير مضروبة) كما هو أحد القولين لغة وهو المراد هنا وبقية كلام الفتح قيل أصلها
الورق فحذفت الواو وعوضت الهاء وقيل تطلق على الفضة بخلاف الورق فعلى هذا قيل الأصل في زكاة
النقدين نصاب الفضة فإذا بلغ الذهب ما قيمته مائتا درهم فضة خالصة وجبت فيه الزكاة وهو ربع
العشر وهذا قول الزهري وخالفه الجمهور انتهى والله أعلم (ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب
رضي الله عنه) صريح في أنه غير الذي كتبه أبو بكر لأنس وهو مقتضى تغاير ألفاظهما أيضا ولا يرد أن
الصديق عمل به حتى قبض لأنه لا يقتضي اتحاده مع الأول (في نصب) بضمتين جمع نصاب أي القدر
المعتبر لوجوب (الزكاة وغيرها) وأل للجنس لا للاستغراق إذ لم يستوعب فيه جميع أنواع الزكاة (كما رواه
أبو داود والترمذي) وأحمد والحاكم وغيرهم من طريق سفيان بن حسين عن الزهري (عن سالم) بن
عبد الله بن عمر القرشي العدوي المدني أحد الفقهاء السبعة أشبه اخوته بأبيه كان من أفضل أهل زمانه
أواسط التابعين (عن أبيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال) ابن عمر وتسمح من قال سالم لا يخفى (كتب
صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة) فيه أن اسم الصدقة يقع على الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية وقد
قال الله تعالى خذ من أموالهم صدقة وتعسف من أجاب منهم باحتمال أن الزكاة لا تسمى صدقة حقيقة
بل مجازا فإن الأصل الحقيقة (ولم يخرجه الى عماله) لئلا يستغنوا بأخذ الأحكام منه عن مشافهته صلى
الله عليه وسلم وأخذها من لفظه الذي هو أرقى من الكتاب وأما بعده فالرجوع الى ما في الكتاب أولى
من سؤال بعضهم لبعض (وقرنه بسيفه) أي وضعه في مرض موته في قراب سيفه قاله ابن رسلان
وحكمة ذلك الاشارة الى أنها تؤخذ كرها وان بقتال ومن ثم أبو بكر والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فما هو الا أن رأيت أن الله شرح صدر
أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق كما في الصحيح واستمر مقرونا بالسيف (حتى قبض) فأخذه الصديق
بعده هذا هو المتبادر ويحتمل كما قال ابن رسلان أن يراد حتى شارف أن يقبض وقارب وفاته كما في قوله
تعالى فبلغن أجلهن أي أشرفن على انقضاء العدة وقربن منها (فعمل به أبو بكر حتى قبض ثم عمل به
عمر حتى قبض) ففي عملهما به انه شرع باق لم ينسخ منه شيء إذ العمل بما نسخ حرام (وكان فيه في خمس من
الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمس) بفتح السين (عشرة) بالفتح أيضا لأن الاسمين تركبا تركيب
بناء قاله ابن رسلان فنسخة وفي خمسة عشر تحريف (ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه) الى أربع
وعشرين بدليل قوله (وفي خمس وعشرين بنت مخاض) والى هذا ذهب الجمهور وجاء عن علي أن في
خمس وعشرين شاة فإذا صارت ستا وعشرين كان فيها بنت مخاض أخرجه ابن أبي شيبة وغيره عنه
موقوفا ومرفوعا واسناد مرفوع ضعيف (الى خمس وثلاثين) فيه أنه لا يجب فيما بين العددين شيء
غير بنت مخاض خلافا لمن قال كالحنفية تستأنف الفريضة فيجب في كل خمس من الابل شاة
مضافة الى بنت المخاض (فإن زادت واحدة) بالرفع قاله ابن رسلان أي على العدد المذكور فإن
كان الرواية تعين والا فيجوز نصبه على معنى زادت الابل واحدة (ففيها بنت لبون) وفي نسخة ابنة
وهي أفصح من بنت لأنها مؤنث الابن كما في المصباح (الى خمس وأربعين) الغاية فيه وفي نظائره

مكة الى المدينة مخرج
صدق ونبي الله يعلم أنه
لا طاقة له بهذا الأمر الا
بسلطان فسأل الله سلطانا
نصيرا وأراه الله عز وجل
دار الهجرة وهو بمكة فقال
أريت دار هجرتكم
بسبخة ذات نخل بين
لابتين وذكر الحاكم في
صحيحه عن علي بن أبي
طالب أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبرائيل
من يهاجر معي قال أبو بكر
الصديق قال البراء أول
من قدم علينا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم مصعب بن عمير وابن
أم مكتوم فجعلا يقرئان
الناس القرآن ثم جاء عمار
وبلال وسعد ثم جاء عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في
عشرين راكبا ثم جاء
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما رأيت الناس
فرحوا بشيء كفرحهم به
حتى رأيت النساء
والصبيان والاماء يقولون
هذا رسول الله قد جاء وقال
أنس شهدته يوم دخل
المدينة فما رأيت يوما قط
كان أحسن ولا أضوأ من
يوم دخل المدينة علينا
وشهدته يوم مات فما
رأيت يوما قط كان أقبح
ولا أظلم من يوم مات فأقام
في منزل أبي أيوب حتى
بني حجرته ومسجده
وبعث رسول الله صلى

داخلة في المعيا فلا يتغير الواجب الا بعد زاد تسعا بدليل قوله (فان زادت واحدة) بالرفع كما ضبطه ابن رسلان اما دواية أو جرا على أن زاد لازم كما هو أحد الاقوال وثانيها متعد لواحد وثالثها الاثنين فانيا ما في قوله تعالى زادتهم ايمانا حال على الثاني ومفعول ثان على الثالث (ففيها حقة الى ستين فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين فان زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فان كانت الابل أكثر من ذلك) بواحدة فصاعدا عند الجمهور (ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين ابنة لبون) وقال الاصطخري من الشافعية ان زادت بعض واحدة على العشرين ومائة فثلاث بنات لبون وتتصور المسئلة في الشركة قال الحافظ ويرده ما في أبي داود وغيره في كتاب عمر المذكور فاذا كانت الابل احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون حتى تبلغ تسعا وعشرين ومائة مقتضاه أن ما زاد على ذلك فزكاته بالابل خاصة وعن أبي حنيفة اذا زادت على عشرين ومائة رجعت الى فريضة الغنم فتكون في خمس وعشرين ومائة ثلاث بنات لبون وشاة (وفي الغنم) لم يقيدها في هذا الحديث بالسائمة ففيه اشارة الى انه جرى في الحديث السابق على الغالب فلم يعتبر مفهومه ولانه مفهوم صفة (في كل أربعين شاة) تمييز (شاة) خبر (الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة فشاتان الى مائتين فاذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة فان كانت الغنم أكثر من ذلك) بمائة رابعة (ففي كل مائة شاة شاة ثم ليس فيها شئ حتى تبلغ المائة) ففي الخمسمائة خمس وهكذا وفيه أن ما بين النصب عفو لا زكاة فيه واليه ذهب الجمهور وقال الشافعي في البويطي الاربع شياه مثلا المأخوذة في أربع وعشرين من الابل مأخوذة عن الجميع وان كانت الاربع الزائدة وقصا قال في الفتح ويظهر أثر الخلاف فيمن له مثلا تسع من الابل فتلف منها أربعة بعد الحول وقبل التمكن فان قلنا انه شرط في الوجوب وجبت عليه شاة بلا خلاف وكذا ان قلنا انه شرط في الضمان وان قلنا يتعلق به الفرض وجبت خمسة أتساع شاة والاول قول الجمهور كما نقله ابن المنذر وعن مالك رواية كقول الشافعي (ولا يفرق) بضم أوله وفتح ثالثه المثقل (بين مجتمع) بضم الميم الاولى وكسر الثانية (ولا يجمع بين متفرق) بتقديم التاء وشد الراء وفي رواية مفترق بتأخير التاء وخفة الراء كما في الفتح وغيره (مخافة) بالنصب مفعول لاجله بمعنى الرواية السابقة خشية (الصدقة) أي كثرتها أو تقليلها أو سقوطها وان قدر تغيير شمل الجميع (وما كان من الخليطين) تثنية خليط بمعنى مخالط كنديم وجليس بمعنى منادم وجالس (فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ولا يؤخذ في الصدقة هرمة) بفتح فكسر وهي التي أضر بها الكبر (ولا ذات عيب) عام على خاص ومر بيانه (قال الزهري) محمد بن شهاب من عند نفسه بعد روايته الحديث بيانا لمجمله في النهي عما يؤخذ فليس فصله للاختلاف في رفعه كما ظن تشبثا بقوله الآتي ورواه يونس لان الآتي عائد لاصل الحديث هل هو موصول أو مرسل وهو مرفوع على كل حال بخلاف قول الزهري (واذا جاء المصدق قسم الشاء أثلاثا) منها (ثلث خيار) صفة لثلث أو خبر عنه بتقدير ثلث منها (وثلث أوساط وثلث شرار) وهذا لفظ الترمذي ولفظ أبي داود ثلثا شرارا وثلثا خيارا وثلثا أوساطا (وأخذ من الوسط) رفقا بالفريقين لقوله في حديث آخر واياك وكرائم أموالهم (رواه أبو داود والترمذي) أعاد عزوه لزيادته قوله (وقال حديث حسن قال) الترمذي (ورواه يونس) بن يزيد الايلي أحد الحفاظ (وغير واحد عن الزهري عن سالم ولم يرفعه) وانما رفعه سفيان بن حسين (انتهى) كلام الترمذي ومراده بالرفع الوصل قال في الفتح وسفيان بن حسين ضعيف في الزهري وقد خالفه من هو أحفظ منه في الزهري فأرسله أخرجه الحاكم من طريق يونس بن يزيد عن الزهري وقال ان فيه تقوية لرواية سفيان بن حسين لانه قال عن الزهري أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها فذكر الحديث

الله عليه وسلم وهو في منزل أبي أيوب زيد بن حارثة وأبا رافع وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم الى مكة فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتيه وسودة بنت زمعة زوجته وأسامة بن زيد وأمه أم أيمن وأما زينب فلم يمكنها زوجها أبو العاص بن الربيع من الخروج وخرج عبد الله ابن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر ومنهم عائشة فنزلوا في بيت حارثة بن النعمان

(فصل) في بناء المسجد قال الزهري بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم موضع مسجده وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مربدا لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الانصار كانا في حجر أسعد بن زرارة فساوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتاعه منهما بعشرة دنانير وكان جدارا ليس له سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان يصلي فيه ويجمع أسعد بن زرارة قبل مقدم رسول الله

ولم يقل ان ابن عمر حدثه به ولهذه العلة لم يجزم به البخاري بل قال ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فتحسين الترمذي له باعتبار شاهده وهو حديث أنس عن أبي بكر الذي قبله فانه بمعناه (قال ابن الاثير في النهاية والخليط المخالط) فعيل بمعنى اسم الفاعل كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس (يريد به الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه) فهي شركة مجاورة لا شيوع (والتراجع بينهما هو أن يكون لأحدهما مثلا أربعون بقرة وللآخر ثلاثون بقرة ومالهما مختلط فيأخذ الساعي عن الاربعين مسنة وعن الثلاثين تبيعا فيرجع باذل المسنة بثلاثة أسباعها على شريكه وباذل التبيع بأربعة أسباعه على شريكه لان كل واحد من السنين واجب على الشيوع كأن المال ملك واحد انتهى) كلام ابن الاثير وسبقه الى نحوه الخطابي فقال قوله يتراجعان معناه أن يكون بينهما أربعون شاة مثلا لكل واحد منهما عشرون قد عرف كل منهما عين ماله فيأخذ الساعي من أحدهما شاة فيرجع المأخوذ من ماله على خليطه بقيمة نصف شاة وهذه تسمى خلطة الجوار انتهى لكنه بنى مثاله على قول من لم يشترط أن يكون لكل نصاب (وقال في فتح الباري اختلف في المراد بالخليط فعند أبي حنيفة أنه الشريك واعترض عليه بان الشريك لا يعرف عين ماله) لعدم تميزه عن مال شريكه حتى يرجع بحصة ما أخذ منه (وقد قال انهما يتراجعان بينهما بالسوية) فلو كان كما قال لم يكن لتراجعهما بالسوية معنى اللهم الا أن يجيب بأن التراجع بحسب الحساب (ومما يدل على أن الخليط لا يستلزم أن يكون شريكا قوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وقد بينه قبل ذلك بقوله ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) فأفاد أن المراد بالخلطة مطلق الاجتماع لا الشركة (واعتذر بعضهم عن الحنفية بأنهم لم يبلغهم هذا الحديث) الذي هو قوله وما كان من الخليطين الخ (أو) بلغهم ولكن (رأوا أن الاصل) في الزكاة (قوله) صلى الله عليه وسلم في الموطأ والصحيحين من طريقه (ليس فيما دون خمس ذود صدقة) بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة تقع على المذكر والمؤنث والجمع والمفرد فلذا أضاف اليه خمس (وحكم الخلطة يغاير هذا الاصل فلم يقولوا به) تقديما للاصل عليه (وقال أبو حنيفة لا يجب على أحد منهم فيما يملك الا مثل الذي يجب عليه لو لم يكن خلط) وتعقبه ابن جرير بأنه لو كان تفريقها مثل جمعها في الحكم لبطلت فائدة الحديث (وقال سفيان الثوري) كما نقله عنه عبد الرزاق والبخاري (لا تجب حتى يتم لهذا أربعون شاة ولهذا أربعون شاة) قال الحافظ وبهذا قال مالك انتهى فظاهره أن الشرط عند سفيان انما هو أن يكون لكل نصاب ثم يزكي على ما اقتضته الخلطة من تخفيف وتثقيل ومساواة كما هو قول مالك وأما المصنف فقال فيجب على كل شاة وهذا مذهب أبي حنيفة (وقال الشافعي وأحمد وأصحاب الحديث اذا بلغت ماشيتهما النصاب زكيا وان لم يكن لكل نصاب) عملا بظاهر هذا الحديث لكن قول مالك أرجح لان فيه الجمع بينه وبين حديث ليس فيما دون خمس ذود صدقة كما لا يخفى (الخلطة عندهم أن يجتمعا في المسرح والمبيت والحوض والفحل والشركة أخص منها) أي الخلطة لانها الاشتراك في المال على وجه الشيوع والخلطة شاملة لذلك وللمجاورة (ومنها كتابه عليه الصلاة والسلام الى أهل اليمن وهو كتاب جليل فيه من أنواع الفقه) أنواع كثيرة منها (في الزكاة والديات والاحكام وذكر الكبائر والطلاق والعتاق) بفتح العين مصدر عتق كما في المصباح (وأحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتباء فيه ومس المصحف وغير ذلك واحتج الفقهاء كلهم بما فيه من مقادير الديات) وهي التي ساقها المصنف من الكتاب للاختصار (وقد رواه النسائي) متصلا (وقال) بعده (قد روى هذا الحديث يونس عن الزهري مرسلا و) رواه (أبو حاتم) ابن حبان تلميذ النسائي فهو عطف على النسائي لا من مقوله (في صحيحه) المسمى بالانواع والتقاسيم (و) رواه (غيرهما) أي النسائي وأبي حاتم (متصلا) يتنازع فيه الثلاثة (عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم)

صلى الله عليه وسلم وكان فيه شجرة غرقد ونخل وقبور للمشركين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالنخل والشجر فقطعت وصفت في قبلة المسجد وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع والجانبين مثل ذلك أو دونه وجعل أساسه قريبا من ثلاثة أذرع ثم بنوه باللبن وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني معهم وينقل اللبن والحجارة بنفسه ويقول

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة
فاغفر للانصار والمهاجرة

وكان يقول

هذا الجمال لا جمال خيبر
هذا أبر ربنا وأطهر

وجعلوا يرتجزون وهم ينقلون اللبن ويقول بعضهم في رجزه

لئن قعدنا والرسول يعمل
لذاك منا العمل المضلل

وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب بابا في مؤخره وبابا يقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عمده الجذوع وسقف بالجريد وقيل

الانصاری النجاری بنون و جیم المدنی القاضی اسمه و کنیته واحد وقیل یکنی أبا محمد ثقة روی له الجمیع
عابد مات سنة ثلاث عشرة ومائة وقیل غیر ذلك (عن أبیه) محمد بن عمرو بن حزم أبی عبد الملك المدنی له
رؤیة ولیس له سماع الامن الصحابة قتل یوم الحرة سنة ثلاث وستین (عن جده) عمرو بن حزم بن زید
ابن لوذان الانصاری الصحابی الشهیر شهد الخندق فما بعدها وکان عامل النبی صلی الله علیه وسلم علی
نجران مات بعد الخمسین وقیل فی خلافة عمر وغلط قائله (أن رسول الله صلی الله علیه وسلم کتب الی أهل
الیمن) بکتاب فیه الفرائض والسنن والدیات وبعثه مع عمرو بن حزم فقدم به علی أهل الیمن
وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحیم من محمد النبی الی شرحبیل بن عبد کلال والحرث بن عبد کلال
ونعیم بن عبد کلال قیل ذی رعین ومعافر وهمدان اما بعد ثم ذکر الحدیث بطوله (وکان فی کتابه أن
من اعتبط) بعین مهملة أی ذبح (مؤمنا) بلا جنایة (قتلا) مفعول مطلق لانه نوع منه (عن بینة فانه
قود) جواب الشرط وکان الظاهر أن یقال یقتص منه لانه سبب فأقیم السبب وهو القود أی الانقیاد
مقام المسبب أی القصاص کما قال الطیبی قال والاستثناء فی الحقیقة من المسبب أی فی قوله (الا أن
یرضی أولیاء المقتول) وفی النهایة أی قتله بلا جنایة منه ولا جریرة توجب قتله فان القاتل یقاد به ویقتل
وکل من مات بلا علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة أی شابا صحیحا (وفیه ان الرجل یقتل بالمرأة) اذ هی
نفس بنفس بشرط المساواة فی الاسلام والحریة (وفیه فی) قتل (النفس) خطأ (الدیة مائة من الابل)
علی أهل الابل (وعلی أهل الذهب) کمصر (ألف دینار وفی الانف اذا أوعب) أی استوعب
(جدعه) بدال مهملة أی استؤصل بحیث لم یبق منه شیء (الدیة مائة من الابل) علی أهلها (وفی اللسان
الدیة وفی الشفتین الدیة وفی البیضتین الدیة وفی الذکر الدیة وفی الصلب الدیة وفی العینین الدیة وفی
الرجل الواحدة نصف الدیة وفی المأمومة ثلث الدیة وفی الجائفة ثلث الدیة وفی المنقلة خمس عشرة من
الابل وفی کل اصبع من أصابع الید أو الرجل عشر من الابل وفی السن خمس من الابل) وتفاصیل
هذا کله معلومة وفی بعضها اختلاف بین الائمة بحسب الفهم کاللسان ولو لأخرس أو لا الاخرس فقوله
أولا احتج الفقهاء کلهم بما فیه أی فی الجملة (وفی روایة مالك وفی العین خمسون) من الابل وظاهره ولو
لأعور (وفی الید خمسون وفی الرجل خمسون) یعنی من الابل فی الثلاثة (وفی الموضحة خمس من
الابل) وانما ذکر المصنف هذه القطعة من الحدیث تبرکا وللاتفاق علی الاحکام التی فیه فی الجملة
والله أعلم * (ومنها کتابه الی بنی زهیر) بیض له المصنف وقد روی أحمد وأبو داود والنسائی من طریق
الجریری عن أبی العلاء وهو یزید بن عبد الله بن الشخیر قال کنت فی سوق الابل فجاء أعرابی أشعث
الرأس معه قطعة أدیم أحمر أو جراب فقال أفیکم من یقرأ قلت نعم فأخذته فاذا فیه بسم الله الرحمن الرحیم
من محمد رسول الله الی بنی زهیر بن أقیش حی من عکل انهم ان شهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
وفارقوا المشرکین وأقاموا الصلاة وآتوا الزکاة وأقروا بالخمس من غنائمهم وسهم النبی صلی الله علیه
وسلم وصفیه فانهم آمنون بامان الله ورسوله فقلنا من کتب لك هذا الکتاب قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم فقال له بعض القوم هل سمعت منه شیأ تحدثناه قال سمعته یقول من سره أن یذهب عنه
کثیر من وحر الصدر فلیصم شهر الصبر وثلاثة أیام من کل شهر فقال له القوم أو بعضهم أنت سمعت
هذا منه صلی الله علیه وسلم فقال لا أراکم تتهمونی أنی أکذب علی رسول الله صلی الله علیه وسلم
لا احدثکم سائر الیوم ثم انصرف وأخرجه ابن قانع والطبرانی وفیه فسألنا عنه فقیل هذا النمر بن
تولب قال المرزبانی کان شاعرا فصیحا وفد علی النبی صلی الله علیه وسلم وکتب له کتابا ونزل البصرة
وکان جوادا وعمر طویلا حتی أنکر عقله فیقال انه عاش مائتی سنة وأقیش بضم الهمزة وفتح القاف

له الا نسقفه فقال
لا عریش کعریش
موسی وبنی بیوتا الی
جانبه بیوت الحجر
باللبن وسقفها بالجرید
والجذوع فلما فرغ من
البناء بنی بعائشة فی
البیت الذی یلیه لها
شرقی المسجد یلیه وهو
مکان حجرته الیوم
وجعل لسودة بنت
زمعة بیتا آخر
*(فصل ثم آخی رسول
الله صلی الله علیه وسلم)*
بین المهاجرین والانصار
فی دار أنس بن مالك وکانوا
تسعین رجلا نصفهم من
المهاجرین ونصفهم من
الانصار آخی بینهم علی
المواساة ویتوارثون
بعد الموت دون ذوی
الارحام الی حین وقعة
بدر فلما أنزل الله عز وجل
وأولوا الارحام بعضهم
أولی ببعض فی کتاب
الله رد التوارث الی
الرحم دون عقد الاخوة
وقد قیل انه آخی بین
المهاجرین بعضهم مع
بعض مؤاخاة ثانیة واتخذ
فیها علیا أخا لنفسه
والثبت الاول والمهاجرون
کانوا مستغنین باخوة
الاسلام واخوة الدار
وقرابة النسب عن
عقد مؤاخاة بخلاف
المهاجرین مع الانصار
ولو آخی بین المهاجرین

وسكون التحتية وشين معجمة قبيلة من عكل وهم أولاد عوف بن عبد مناف بن أد العكلى حضنتهم أمهم فنسبوا اليها وحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ والعداوة وقيل أشد الغضب وفى القاموس النمر ككتف ابن تولب ويقال النمر بالفتح وبالكسر شاعر للنبي صلى الله عليه وسلم وسيذكر المصنف كتابه الى بني نهد فى المقصد الثالث فذكره هنا فى قوله الى بنى زهير لا فائدة فيه لانهما غيران والله أعلم (* وأما مكاتباته عليه الصلاة والسلام) أى بيان كتابته (الى الملوك وغيرهم فروى) عند ابن سعد وغيره عن ابن عباس (أنه لما رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية) فى ذى الحجة سنة ست (كتب الى الروم) يدعوهم الى الاسلام أى أمر بالكتب فكتب وأراد ارساله (فقيل له انهم لا يقرؤن كتابا الا أن يكون مختوما فأخذ خاتما من فضة) هكذا فى رواية ابن سعد وغيره وروى ابن عدى فى هذه القصة أنه عمل له خاتم من حديد فجاء جبريل فقال انبذه من أصبعك فنبذه فعمل له خاتم من نحاس فأمره جبريل فنبذه فعمل له خاتم من فضة فأقره جبريل فان صح فاقتصر من اقتصر على الفضة لانه الذى استقر عليه أمره (ونقش فيه ثلاثة أسطر من محمد سطر ورسول) بالتنوين وعدمه على الحكاية (سطر والله) بالرفع والجر على الحكاية (سطر) ولابن سعد من مرسل ابن سيرين بسم الله محمد رسول الله قال الحافظ ولم يتابع على هذه الزيادة وقول بعض الشيوخ يعنى الاسنوى ان كتابته كانت من فوق يعنى الجلالة أعلى الاسطر الثلاثة ومحمد أسفلها فلم أر التصريح بذلك فى شئ من الاحاديث بل رواية الاسماعيلى يخالف ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثانى رسول والسطر الثالث الله (وختم به الكتاب) قال الحافظ ولم تكن كتابة الخاتم على الترتيب العادى فان ضرورة الختم به تقتضى أن الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا انتهى وهو تعويل على العادة وأحواله صلى الله عليه وسلم خارجة عن طورها بل فى تاريخ ابن كثير عن بعضهم أن كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابة مستقيمة وفى رواية ابن سعد وغيره فخرج ستة نفر فى يوم واحد وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم (وانما كانوا لا يقرؤن الكتاب) اذا ورد عليهم (الا مختوما) بان يطوى ويجعل عليه ما يمنع فكه ثم يختم عليه (خوفا من كشف أسرارهم وللاشعار بأن الاحوال المعروضة عليهم ينبغى أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم) صونا للسورة الملك عن مشاركة العامة فى أخبارهم (وعن أنس أن ختم كتاب السلطان) أى من له سلطنة فيشمل الامراء (والقضاة سنة متبعة) وقول الصحابى من السنة كذا له حكم الرفع كما فى الالفية وغيرها فافاد أنس أنه مطلوب (و) لذا (قال بعضهم هو سنة لفعله صلى الله عليه وسلم) فمؤدى العبارتين واحد لا أن قول أنس اخبار عن مجرد الاعتياد وأن كلام بعضهم مقابل له كما توهم ثم عطف على قوله كتب الى الروم من عطف المفصل على المجمل لبيان المكتوب له منهم قوله (فكتب الى قيصر المدعو) أى المسمى (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور فى الروايات وحكى الجوهرى وغيره سكون الراء وكسر القاف وجزم به القزاز وغيره علم له غير منصرف للعلمية والعجمة كما فى الفتح لقب قيصر بالقاف غير صافية فى لغتهم من القصر وهو القطع فى لغتهم لان أحشاء أمه قطعت حتى خرج منها لانها لما طلقت به ماتت فبقر بطنها عنه فخرج حيا وكان يفخر بذلك لانه لم يخرج من فرج وكان شجاعا جبارا مقدما فى الحروب كذا ذكره العينى وغيره ولا يشكل بقولهم قيصر اسم لكل ملك الروم لان المراد من هرقل فمن بعده ولا يشكل بقوله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد فى اقليمه الذى كان فيه أو يملك مثله أو غير ذلك مما أجابوا به (ملك الروم يوم ذاك) الكتب وليس المراد خصوص يوم معين لان العرب تريد باليوم مطلق الزمن وقد ذكروا أنه ملك الروم احدى

كان أحق الناس باخوته أحب الخلق اليه ورفيقه فى الهجرة وأنيسه فى الغار وأفضل الصحابة وأكرمهم عليه أبو بكر الصديق وقد قال لو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام أفضل وفى لفظ ولكن أخى وصاحبى وهذه الاخوة فى الاسلام وان كانت عامة كما قال وددت ان قد رأينا اخواننا قالوا ألسنا اخوانك قال أنتم أصحابى واخوانى قوم يأتون من بعدى يؤمنون بى ولم يرونى فالصديق من هذه الاخوة أعلى مراتبها كما له من الصحبة أعلى مراتبها فالصحابة لهم الاخوة ومزية الصحبة ولاتباعه بعدهم الاخوة دون الصحبة

(فصل و وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم) من بالمدينة من اليهود وكتب بينه وبينهم كتابا وبادر حبرهم وعالمهم عبد الله بن سلام فدخل فى الاسلام وأبى عامتهم الا الكفر وكانوا ثلاث قبائل بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وحاربته الثلاثة فمن على بنى قينقاع وأجلى بنى

وثلاثين سنة وفى ملكه مات صلى الله عليه وسلم (ثم قال بعد تمام الكتابة من ينطلق بكتابى هذا الى هرقل وله الجنة) مع السابقين أو بلا حساب (فقالوا وان لم يصل يا رسول الله) بأن منعه مانع من موت أو غيره عن الوصول (قال وان لم يصل) لان نيته الوصول وهى خير من العمل وفى رواية الحرث بن أبى أسامة بلفظ يقتل فى الموضعين ثم يحتمل أنه بفوقية من القتل أو بموحدة من القبول كأنهم استعظموا هذا الجزاء العظيم وان عاد الذاهب سالما أولم يقبل هرقل الكتاب بأن لم يعمل به فأخبرهم بذلك لانه رتب الجزاء على مجرد الانطلاق والقتل أو القبول شئ آخر (فأخذه دحية) قال الحافظ بكسر الدال وفتحها لغتان ويقال انه الرئيس بلغة اليمن (ابن خليفة الكلبى) الصحابى الجليل كان من أحسن الناس وجها وأسلم قديما (وتوجه به الى مكان فيه هرقل) وهو بيت المقدس كما فى الصحيح وعنده فى الجهاد ان الله لما كشف عن هرقل جنود فارس مشى من حمص الى ايلياء شكرا لله زاد ابن اسحق فكان يبسط له البسط وتوضع عليها الرياحين فيمشى عليها وعند الطبرى وابن عبد الحكم من طرق متعاضدة أن كسرى أغزى جيشه بلاد هرقل فخربوا كثيرا منها ثم استبطأ كسرى أميره فأراد قتله وتولية غيره فاطلع أميره على ذلك فباطن هرقل واصطلح معه على كسرى وانهزم عنه بجنوده فمشى هرقل الى بيت المقدس شكرا وعند ابن اسحق عن أبى سفيان لما كانت الهدنة خرجت تاجرا الى الشام مع رهط من قريش فقال هرقل لصاحب شرطته قلب الشام ظهرا لبطن حتى تأتى برجل من قوم هذا الرجل أسأله عن شأنه فوالله انى وأصحابى بغزة اذ هجم علينا فساقنا جميعا فذكر الحديث بنحو ما فى الصحيح أنهم أتوه وهو بايلياء فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم وعليه التاج الحديث فى الاسئلة والاجوبة وفيه ثم دعا بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الذى بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه قال فى الفتح بصرى بضم الموحدة والقصر مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هى حوران وعظيمها هو الحرث بن أبى شمر الغسانى وفى الصحابة لابن السكن أنه أرسل بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل مع عدى بن حاتم وكان عدى اذ ذاك نصرانيا فوصل به هو ودحية معا وروى البزار أن دحية نفسه ناول الكتاب لقيصر ولفظه بعثنى صلى الله عليه وسلم بكتاب الى قيصر فقدمت عليه وأعطيته الكتاب (ولفظه بسم الله الرحمن الرحيم) فيه استحباب تصدير الكتب بالبسملة وان كان المبعوث اليه كافرا وأجيب عن تقديم سليمان اسمه بأنه انما ابتدأ بالبسملة وكتب اسمه عنوانا بعد ختمه لان بلقيس انما عرفت كونه من سليمان بقراءة عنوانه ولذا قالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم فالتقديم واقع فى حكاية الحال (من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه أن السنة أن يبدأ الكاتب بنفسه وهو قول الجمهور بل حكى فيه النحاس اجماع الصحابة قال الحافظ والحق اثبات الخلاف وفيه أن من التى لابتداء الغاية تأتى فى غير الزمان والمكان كذا قال أبو حيان والظاهر أنها لم تخرج عن ذلك لكن بارتكاب مجاز انتهى ثم هذا اللفظ رواية البخارى فى التفسير (وفى رواية البخارى) فى بدء الوحى وفى الجهاد من محمد (عبد الله ورسوله) وفيه اشارة الى أن رسل الله وان كانوا أكرم الخلق عليه فهم مع ذلك مقرون بأنهم عبيده والى بطلان ما تدعيه النصارى فى عيسى عليه السلام وفى رواية له أيضا من محمد بن عبد الله رسول الله (الى هرقل عظيم الروم) أى المعظم عندهم بالخفض على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص (وفى رواية غير البخارى) كأبى نعيم وابن عساكر وغيرهما من حديث دحية (الى قيصر صاحب الروم) ويحتمل الجمع بأنها بالمعنى ورواية البخارى باللفظ لموافقة مسلم له وهو يحافظ على اللفظ ثم اتفق البخارى وغيره على قوله (سلام) وللبخارى فى كتاب الاستئذان السلام (على من اتبع الهدى) أى الرشاد قال الحافظ وقد ذكرت هذه الجملة فى قصة موسى

النضير وقتل بنى قريظة وسبى ذريتهم ونزلت سورة الحشر فى بنى النضير وسورة الاحزاب فى بنى قريظة

(فصل وكان يصلى الى قبلة بيت المقدس) ويحب أن يصرف الى الكعبة وقال لجبرائيل وددت أن يصرف الله وجهى عن قبلة اليهود فقال انما أنا عبد فادع ربك واسأله فجعل يقلب وجهه فى السماء يرجو ذلك حتى أنزل الله الآية قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وذلك بعد ستة عشر شهرا من مقدمه المدينة قبل وقعة بدر بشهرين قال محمد بن سعد أخبرنا هاشم بن القاسم قال أنبأنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى قال ما خالف نبى نبيا قط فى قبلة ولا فى سنة الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس حين قدم المدينة ستة عشر شهرا ثم قرأ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك الآية وكان فى جعل القبلة الى بيت المقدس ثم تحويلها الى الكعبة حكم عظيمة

وهرون مع فرعون وظاهر السياق يدل على أنه من جملة ما أمر به أن يقوله فان قيل كيف يبدأ الكافر بالسلام فالجواب أن المفسرين قالوا ليس هذا من التحية انما المراد سلم من عذاب الله من أسلم ولذا جاء بعد ان العذاب على من كذب وتولى وكذا في بقية هذا الكتاب فان توليت الخ فحصل الجواب أنه لم يبدأ الكافر بالسلام قصدا وان كان اللفظ يشعر به ولكنه لم يدخل في المراد لانه ليس ممن اتبع الهدى فلم يسلم عليه (أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام) بكسر الدال من قولك دعا يدعو دعاية نحو شكا يشكو شكاية ولمسلم بداعية الاسلام أي بالكلمة الداعية اليه وهي شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والباء موضع الى كما في الفتح وتبعه المصنف وغيره قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز بقاؤها على ظاهرها والمعنى أدعوك بالكلمة الدالة على طلب الاسلام منك وحملك عليه وما بعده بيان للكلمة التي دعا بها وهو قوله (أسلم) بكسر اللام (تسلم) بفتحها فيه غاية الاختصار ونهاية الايجاز والبلاغة وجمع المعاني مع ما فيه من البديع وهو الجناس الاشتقاقي وهو رجوع اللفظين في الاشتقاق الى أصل واحد (يؤتك الله أجرك مرتين) لايمانه بنبيه ثم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو موافق لقوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين أو من جهة أن اسلامه يكون سببا لدخول أتباعه وللبخاري في الجهاد أسلم تسلم وأسلم يؤتك بتكرار أسلم مع زيادة الواو في الثانية فيحتمل التأكيد ويحتمل أن الامر الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله قاله الحافظ بناء على قول جماعة من أهل التفسير انها خطاب للمؤمنين أو على قول ابن عباس انها لمؤمني أهل الكتاب فلا يعترض عليه بقول مجاهد ان الآية في المنافقين (فان توليت) أعرضت عن الاجابة الى الاسلام وحقيقة التولي انما هو بالوجه ثم استعمل مجازا في الاعراض عن الشئ وهو استعارة تبعية (فان عليك اثم الاريسين) جمع أريس بوزن فعيل وقد تقلب همزته ياء وجاءت به رواية أبي ذر والاصيلي وغيرهما قال ابن سيده الاريس الاكار أي الفلاح عند ثعلب وعند كراع الاريس الأمير وقال الجوهري هي لغة شامية وأنكر ابن فارس أن تكون عربية وقيل في تفسيره غير ذلك لكن هذا هو الصحيح هنا فقد صرح به في رواية ابن اسحق بلفظ فان عليك اثم الاكارين زاد البرقاني يعني الحراثين وعند المدائني فان عليك اثم الفلاحين وعند أبي عبيد وان لم تدخل في الاسلام فلا تحل بين الفلاحين وبين الاسلام قال أبو عبيد المراد بهم أهل مملكته لان كل من كان يزرع فهو عند العرب فلاح سواء كان يلي ذلك بنفسه أم بغيره وقال الليث بن سعد عن يونس الاريسون العشارون يعني أهل المكس رواه الطبراني والاول أظهر وهذا ان صح أنه المراد فالمعنى المبالغة في الاثم ففي الصحيح في المرأة التي اعترفت بالزنا لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لقبل (ويا أهل الكتاب) هكذا رواية النسفي والقابسي وعبدوس بالواو داخلة على مقدر معطوف على أدعوك أي أدعوك بدعاية الاسلام وأقول لك ولاتباعك امتثالا لقوله تعالى قل يا أهل الكتاب فليس بزيادة في التلاوة اذ الواو انما دخلت على محذوف ولا يرد ان حذف المعطوف وبقاء العاطف ممتنع لان محله اذا حذف المعطوف وجميع تعلقاته أما اذا بقي شئ هو معمول للمحذوف فيجوز نحو والذين تبوؤا الدار والايمان قال الحافظ ويحتمل أنها من كلام أبي سفيان كأنه لم يحفظ جميع الالفاظ فاستحضر منها صدر الكتاب فذكره فكأنه قال كان فيه كذا وكان فيه يا أهل الكتاب قالوا ومن كلامه لا من نفس الكتاب وذكر عياض أن الواو ساقطة من رواية الاصيلي وأبي ذر (تعالوا الى كلمة سواء) سوية (بيننا وبينكم) لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل هي (أن لا نعبد الا الله) أي نوحده بالعبادة ونخلص له فيها (ولا نشرك به شيأ) لا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه أهلا لان يعبد (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما أحدثوه

وتحفة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين فاما المسلمون فقالوا سمعنا وأطعنا وقالوا آمنا به كل من عند ربنا وهم الذين هدى الله ولم يكن كبيرة عليهم وأما المشركون فقالوا كما رجع الى قبلتنا يوشك ان يرجع الى ديننا وما رجع اليها الا انه الحق وأما اليهود فقالوا خالف قبلة الانبياء قبله ولو كان نبيا لكان يصلي الى قبلة الانبياء وأما المنافقون فقالوا ما ندري محمد أين يتوجه ان كانت الاولى حقا فقد تركها وان كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل وكثرت أقاويل السفهاء من الناس وكانت كما قال الله تعالى وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وكانت محنة من الله امتحن بها عباده ليرى من يتبع الرسول منهم ممن ينقلب على عقبيه ولما كان أمر القبلة وشانها عظيما وطأ سبحانه قبلها أمر النسخ وقدرته عليه وانه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله ثم عقب ذلك بالتوبيخ لمن تعنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقد له ثم ذكر بعده اختلاف اليهود والنصارى

من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا (فان تولوا) عن التوحيد (فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) أى لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل قال الحافظ وقد اشتملت هذه الجمل القليلة التى تضمنها بعض هذا الكتاب على الامر بقوله أسلم والترغيب بقوله تسلم ويؤتك والزجر بقوله فان توليت والترهيب بقوله فان عليك والدلالة بقوله يا أهل الكتاب وفى ذلك من البلاغة مالا يخفى وكيف لا وهو كلام من أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم قال واستنبط منه شيخنا شيخ الاسلام يعنى البلقينى أن كل من دان بدين أهل الكتاب كان فى حكمهم فى المناكحة والذبائح لان هرقل هو وقومه ليسوا من بنى اسرائيل بل ممن دخل فى النصرانية بعد التبديل وقد قال لهم يا أهل الكتاب فدل على أن لهم حكمهم خلافا لمن خص ذلك بالاسرائيليين أو بمن علم ان سلفه دخل اليهودية أو النصرانية قبل التبديل (رواه البخارى) فى مواضع كثيرة وأخرجه مسلم فى المغازى وهو من جملة حديث طويل مشهور وعند ابن أبى شيبة من مرسل ابن المسيب أن هرقل لما قرأه قال هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان كأنه يريد الابتداء بالبسملة (وكان صلى الله عليه وسلم أرسل هذا الكتاب مع دحية فى آخر سنة ست بعد أن رجع من الحديبية) وكان وصوله الى هرقل فى المحرم سنة سبع (كما قاله الواقدى) بما زدته كما فى الفتح قائلا (ووقع فى تاريخ خليفة) بن خياط بن خليفة العصفرى البصرى الحافظ أحد شيوخ البخارى قال ابن عدى له حديث وتاريخ حسن وكتاب فى طبقات الرواة وهو مستقيم الحديث صدوق متيقظ مات سنة أربعين ومائتين (أن ارساله كان سنة خمس والاول أثبت بل هذا غلط لتصريح أبى سفيان) بن حرب راوى الحديث (بأن ذلك كان فى صلح الحديبية كما فى حديث البخارى) عن أبى سفيان ان هرقل أرسل اليه فى ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام (فى المدة التى كان عليه الصلاة والسلام ماد) بشد الدال من ماد فادغم الاول فى الثانى من المثلين (فيها أبا سفيان وكفار قريش) بالنصب مفعول معه أو عطف على المفعول به أعنى أبا سفيان (يعنى مدة صلح الحديبية وكانت سنة ست اتفاقا) فكيف يتأتى قول خليفة سنة خمس (ولم يقل صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم لانه معزول) عن الملك (بحكم الاسلام) ولا سلطنة لاحد الا من قبله صلى الله عليه وسلم (و) لكنه (لم يخله من الاكرام) ويذكر اسمه مجردا بل قال عظيم أو صاحب (لمصلحة التأليف) فلاطفه بالقول اللين كما قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك (وقوله يؤتك الله أجرك مرتين أى لكونه مؤمنا بنبيه) عيسى عليه السلام (ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم) وهو موافق لقوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين ويحتمل أن يكون تضعيف الاجر له من جهة أن اسلامه يكون سببا لدخول أتباعه وصرح بذلك فى حديث الشعبى كما فى الفتح (وقوله فان عليك اثم الاريسين) بالهمزة وفى رواية اليريسين بقلبها ياء جمع يريس بوزن كريم وفى أخرى اليريسيين بشد الياء بعد السين جمع يريسى وفى أخرى حكاها صاحب المشارق وغيره الاريسين بشد الراء قال ابن الاعرابى أرس يارس بالتخفيف فهو أريس وأرس بالتشديد يؤرس فهو أريس وفى أخرى الارسين بتحتانية واحدة وفى الكلام حذف دل عليه المعنى (أى فان عليك مع اثمك اثم الاتباع بسبب أنهم اتبعوك على استمرار الكفر) فلأن يكون عليه اثم نفسه أولى وهذا يعد من مفهوم الموافقة ولا يعارض هذا قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لان وزر الآثم لا يتحمله عليه ولكن الفاعل المتسبب والمتلبس للسيئات يتحمل من وجهين جهة فعله وجهة تسببه قال الخطابى المراد ان عليه اثم الضعفاء والاتباع اذا لم يسلموا تقليدا له لان الاصاغر أتباع الاكابر وقال الازهرى الاريس بالتخفيف وبالتشديد الاكار لغة شامية وكان أهل السواد أهل فلاحة وكانوا

وشهادة بعضهم على بعض بأنهم ليسوا على شئ وحذر عباده من موافقتهم واتباع أهوائهم ثم ذكر كفرهم وشركهم به وقولهم ان له ولدا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا ثم أخبر ان له المشرق والمغرب وأينما تولى عباده وجوههم فثم وجهه وهو الواسع العليم فلعظمته وسعته واحاطته أينما توجه العبد فثم وجه الله ثم أخبر انه لا يسأل رسوله عن أصحاب الجحيم الذين لا يتابعونه ولا يصدقونه ثم أعلمه ان أهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم وانه ان فعل وقد أعاذه الله من ذلك فماله من الله من ولى ولا نصير ثم ذكر أهل الكتاب بنعمته عليهم وخوفهم من بأسه يوم القيامة ثم ذكر خليله بانى بيته الحرام وأثنى عليه ومدحه وأخبر انه جعله اماما للناس يأتم به أهل الارض ثم ذكر بيته الحرام وبناء خليله له وفى ضمن هذا ان بانى البيت كما هو امام للناس فكذا البيت الذى بناه امام لهم ثم أخبر انه لا يرغب عن ملة هذا الامام الا سفيه الناس ثم

مجوساوأهل الروم أهل صناعة فاعلموا بأنهم وان كانوا أهل كتاب فان عليهم من الاثم ان لم يؤمنوا
مثل اثم المجوس انتهى وحكى غيره أن الاريسين ينسبون الى عبدالله بن أريس رجل كانت النصارى
تعظمه ابتدع فى دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى وقيل انه من قوم بعث اليهم نبى فقتلوه والتقدير على
هذا فان عليك مثل اثم الاريسين وذكر ابن حزم أن أتباع عبدالله بن أريس كانوا أهل مملكة هرقل
ورده بعضهم بانهم كانوا قليلا وما كانوا يظهرون وكانوا ينكرون التثليث وما أظن قول ابن حزم الاعن
أصل فانه لايجازف فى النقل انتهى من فتح البارى فى موضعين وفيه زيادات حسان تركتها خوف
الاطالة وأيضا لما قدمته عنه ان الصحيح تفسيره بالفلاحين لوروده فى رواية أخرى كذلك وبلفظ
الاكارين وهو بمعناه قال النووى نبه بهم على بقية الرعية لانهم الاغلب ولانهم أسرع انقيادا قال الحافظ
ومراده انه نبه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه يقول اذا امتنعت فان عليك اثم كل
ممتنع بامتناعك وكان يطيع لو أطعت كالفلاحين فلا يرد تعقب شيخنا البلقينى بان من الرعايا غير
الفلاحين من له قوة وعشيرة فلا يلزم من دخول الفلاحين دخول بقية الرعايا حتى يصح انه نبه بذكرهم
على الباقين نعم قول أبى عبيدة ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل جميع أهل المملكة ان أراد على
ما قررت به كلام النووى فسلم والافعترض (وقيل انه عليه الصلاة والسلام كتب هذه الآية يعنى
يا أهل الكتاب قبل نزولها فوافق لفظه لفظها لما نزلت) كما نزل بموافقة عمر فى الحجاب وأسرى
بدر وعدم الصلاة على المنافقين وغير ذلك (لان هذه الآية نزلت فى قصة وفد نجران) بفتح النون
وسكون الجيم بلد قريب من اليمن (وكانت قصتهم) وستأتى (سنة الوفود سنة تسع) كما جزم به ابن سعد
وغيره (وقصة أبى سفيان هذه كانت قبل ذلك سنة ست) كما علم وقيل بل نزلت سابقة فى أوائل الهجرة
واليه يومئ كلام ابن اسحق هكذا فى الفتح قبل قوله (وقيل نزلت فى اليهود) فالقول الثالث عين
مراد الثانى ولذا قال (وجوز بعضهم نزولها مرتين) مرة فى أوائل الهجرة وأخرى فى سنة تسع (وهو بعيد)
لان الاصل عدم تكرار النزول (والله أعلم) بما فى نفس الامر وهذا كلام الحافظ فى الفتح وقال ابن كثير
هذه القصة كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح به فى هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان
صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها نزلت فى وفد نجران وقال الزهرى هم أول من بذل الجزية
ولا خلاف ان آية الجزية نزلت بعد الفتح فما الجمع بين كتابة هذه الآية الى هرقل وبين ما ذكره ابن
اسحق والزهرى أجيب بان قدوم وفد نجران كان قبل الفتح وبعد الحديبية وما بذلوه كان مصالحة على
المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية بعد ذلك على وفقه وباحتمال تعدد النزول واحتمال كتبها
قبل نزولها انتهى (ولما قرئ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم) بالبناء للمفعول وعند الواقدى من
مرسل محمد بن كعب القرظى فدعا الترجمان الذى يقرأ بالعربية فقرأه وعند البخارى فى بدء الوحى
والتفسير ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فظاهره ان هرقل هو الذى قرأه الا ان تكون
نسبة قراءته اليه مجازا لكونه الآمر به والقارى الترجمان وللبخارى فى الجهاد ما ظاهره أن قراءة
الكتاب وقعت مرتين ففى أوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا
لى ههنا أحدا من قومه لاسألهم عنه فذكر القصة الى ان قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرئ قال فى الفتح والذى يظهر لى أن هرقل قرأه بنفسه أولا ثم لما جمع قومه وأحضر أبا سفيان ومن
معه وسأله وأجابه امر بقراءة الكتاب على الجمع ويحتمل أن المراد بقوله أولا حين قرأه أى عنوانه لانه
كان مختوما بختمه محمد رسول الله ولذا قال انه يسأل عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ويؤيده أن من
جملة الاسئلة قول هرقل بم يأمركم فقال أبو سفيان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وهذا بعينه فى

أمر عباده أن يأتوا به
ويؤمنوا بما أنزل اليه
والى ابراهيم والى سائر
النبيين ثم رد على من قال
ان ابراهيم وأهل بيته
كانوا هودا أو نصارى وجعل
هذا كله توطأة ومقدمة
بين يدى تحويل القبلة
ومع هذا كله فكبر ذلك
على الناس الا من هدى
الله منهم وأكد سبحانه
هذا الامر مرة بعد مرة بعد
ثالثة وأمر به حيثما كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن حيث خرج
وأخبر ان الذى يهدى من
يشاء الى صراط مستقيم
هداهم فى هذه القبلة
وانها هى القبلة التى تليق
بهم وهم أهلها لانها
أوسط القبل وأفضلها
وهم أوسط الامم
وخيارهم فاختار أفضل
القبل لافضل الامم كما
اختار لهم أفضل الرسل
وأفضل الكتب
وأخرجهم فى خير القرون
وخصهم بافضل الشرائع
ومنحهم خير الاخلاق
وأسكنهم خير الارض
وجعل منازلهم فى الجنة
خير المنازل وموقفهم فى
القيامة خير المواقف فهم
على تل عال والناس تحتهم
فسبحان من يختص
برحمته من يشاء وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم

الكتاب فلو كان قرأه ما احتاج الى السؤال عنه الا أن يكون مبالغة فى تقريره (غضب ابن أخى قيصر) كما أخرجه الحسن بن سفيان وسعيد بن منصور وعن دحية قال بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل فقدمت عليه فأعطيته الكتاب وعنده ابن اخ له احمر ازرق سبط الرأس فلما قرئ الكتاب نخر ابن أخيه نخرة فقال لا تقرأه فقال قيصر لم قال لانه بدأ بنفسه وكتب صاحب الروم ولم يقل ملك الروم قال اقرأ فقرئ الكتاب وذكر المدائنى ان القارئ لما قرأ من محمد رسول الله الى عظيم الروم غضب أخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل مالك قال بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم قال انك لضعيف الرأى أتريد ان ارمى الكتاب قبل ان أعلم ما فيه لئن كان رسول الله لهو أحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكى ومالكهم ذكره فى فتح البارى فى التفسير وعند ابن سعد فى كتاب ملكى عمان تسمية أخى قيصر يناق قال البرهان بفتح التحتية وشد النون فالف فقاف لا أعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه انتهى فيحتمل ان الاخ وابن الاخ وقع من كل منهما ماذكر ولفق المصنف من كل منهما ما ناسبا لابن الاخ ماذكره بقوله (غضبا شديدا وقال أرنى الكتاب قال وما تصنع به قال انه بدأ بنفسه) وعادة العجم اذا كتبوا الى ملوكهم بدؤا باسم ملوكهم وهذا خالف العادة فلا يقرأ كتابه (وسماك صاحب الروم) ولم يقل ملك الروم (فقال له عمه والله انك لضعيف الرأى) قليل العقل (اتريد ان ارمى بكتاب رجل يأتيه الناموس الاكبر) جبريل عليه السلام بالوحى من الله (أو كلاما هذا معناه) والحاصل انه لا يرمى به خوفا من تعجيل العقوبة لو فعل (أو قال ان أرمى بكتاب لم أعلم ما فيه) ولا يليق هذا بعقل الملوك ثم تنزل معه زيادة فى توبيخه على ضعف رأيه لان الخبر من حيث هو يحتمل الصدق فقال (لئن كان رسول الله انه لاحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكى ومالكه) أى الروم وكانه افرد الضمير باعتبار لفظ الروم ومر ان الرواية مالكهم بالجمع زاد فى رواية ولكن الله سخرهم لى ولو شاء لسلطهم على كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم أخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه على رأسه ثم قبله وطواه فى الديباج والحرير وجعله فى سفط (ثم امر بانزال دحية واكرامه) قال دحية ثم بعث الى من الغد سرا فأدخلنى بيتا عظيما فيه ثلثمائة وثلاث وعشرة صورة فاذا هى صور الانبياء المرسلين فقال انظر أين صاحبك من هؤلاء فرأيت صورة النبى صلى الله عليه وسلم كأنه ينطق قلت هذا قال صدقت رواه أبو نعيم وغيره (الى ان كان من أمره ماذكره البخارى فى حديثه) من انه رجع الى حمص وجمع عظماء الروم فى دار له وقال يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد آخر الابد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبى فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فقال على بهم فقال انى انما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رأيت منكم الذى أحببت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل انتهى أى فيما يتعلق بهذه القصة خاصة المتعلقة بدعائه الى الايمان لانه انقضى امره حينئذ ومات أو أطلق الآخرية بالنسبة الى ما فى علمه وهذا أوجه لانه قد وقعت له قصص أخرى من تجهيز الجيش الى مؤتة ومكاتبة النبى صلى الله عليه وسلم له ثانيا وهو بتبوك وبعث به دحية أيضا وارساله الى النبى صلى الله عليه وسلم بذهب قسمه بين أصحابه كما رواه ابن حبان وروى أحمد وأبو يعلى قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل فلما جاءه الكتاب دعا القسيسين والبطارقة وأغلق عليهم وعليه فقال ان هذا الرجل يدعونى والله لقد قرأتم فيما تقرؤن من الكتب ليأخذن ما تحت قدمى فهلم الى أن نتبعه فنخر وانخرة رجل واحد حتى ان بعضهم خرج من برنسه فلما ظن انهم ان خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم قال انما قلت لاعلم صلابتكم على أمركم الحديث وقد تقدم بعضه فى غزوة تبوك وأن ارسال الهدية وكتابته الى النبى صلى

وأخبر سبحانه انه فعل ذلك لئلا يكون الناس عليهم حجة ولكن الظالمون الباغون يحتجون عليهم بتلك الحجج التى ذكرت ولا يعارض الملحدون الرسل الا بها وبامثالها من الحجج الداحضة كل من قدم على أقوال الرسول سواها فحجته من جنس حجج هؤلاء وأخبر سبحانه انه فعل ذلك ليتم نعمته عليهم وليهديهم ثم ذكرهم نعمه عليهم بارسال رسوله اليهم وانزال كتابه عليهم ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ثم أمرهم بذكره وبشكره اذ بهذين الامرين يستوجبون اتمام نعمه والمزيد من كرامته ويستجلبون ذكره لهم ومحبته لهم ثم أمرهم بما لا يتم لهم ذلك الا بالاستعانة به وهو الصبر والصلاة وأخبرهم انه مع الصابرين

* (فصل وأتم نعمته عليهم) مع القبلة بان شرع لهم الاذان فى اليوم والليلة خمس مرات وزادهم فى الظهر والعصر والعشاء ركعتين أخريين بعد ان كانت ثنائية فكل هذا كان

الله عليه وسلم وبعثه رسوله التنوخى انما كان لما أرسل اليه وهو عليه السلام بتبوك كما فى الحديث وبه
جزم السهيلى قال فى الفتح روى ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم كتب اليه بتبوك يدعوه الى الاسلام
فقارب الاجابة ولم يجب فدل على استمراره على الكفر لكن يحتمل مع ذلك انه كان يضمر الايمان
ويفعل هذه المعاصى مراعاة لملكه وخوفا من أن يقتله قومه الا أن فى مسند أحمد أنه كتب من تبوك الى
النبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم فقال كذب بل هو على نصرانيته ولابى عبيد كذب عدو الله ليس بمسلم
فاطلاق صاحب الاستيعاب أنه آمن أى أظهر التصديق لكن لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح
بملكه وآثر الفانية على الباقية ولو تفطن لقوله صلى الله عليه وسلم أسلم تسلم وحمل الخبر على عمومه فى
الدنيا والآخرة لسلم لو أسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله واختلف الاخباريون هل هو الذى
حارب به المسلمون فى زمن أبى بكر وعمر أو ابنه والاظهر انه هو انتهى (وكتب صلى الله عليه وسلم الى
كسرى) بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس قال ابن الاعرابى الكسر أفصح واختاره
أبو حاتم وأنكره الزجاج واحتج بان النسبة كسروى بالفتح ورده ابن فارس بان النسبة قد يفتح فيها ما
الاصل كسره أو ضمه كما قالوا فى بنى تغلب بكسر اللام تغلبى بفتحها وفى سلمة كذلك فلا حجة فيه على
تخطئة الكسر قال فى الفتح ومعناه بالعربية المظفر (أبرويز) بفتح الواو وكسرها ويقال له ابرواز وآخره
زاى معجمة كما فى القاموس ومقتضى قاعدته فتح همزته قال السهيلى فى أوائل الروض ومعنى ابرويز
بالعربية المظفر وهو الذى غلب على الروم حين أنزل الله الم غلبت الروم انتهى فعلى هذا فكل من لفظ
كسرى وأبرويز معناه المظفر (ابن هرمز بن انوشروان) وهو كسرى الكبير المشهور الذى بنى الايوان
وملك ثمانيا وأربعين سنة وقيل انه الذى كتب اليه صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وفيه نظر لان النبى
صلى الله عليه وسلم انذر بأن ابنه يقتله والذى قتله ابنه هو كسرى أبرويز بن هرمز (ملك فارس)
ولفظه فيما أخرجه الواقدى من حديث الشفاء بنت عبد الله (بسم الله الرحمن الرحيم) قال فى فتح
البارى لم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتداء المراسلات بالحمد وقد جمعت كتبه صلى الله عليه وسلم
الى الملوك وغيرهم فلم يقع فى واحد منها البداءة بالحمد بل بالبسملة (من محمد رسول الله) فيه البداءة
باسم الكاتب قبل المكتوب اليه وقد أخرج أحمد وأبو داود ان العلاء بن الحضرمى كتب اليه صلى الله
عليه وسلم وكان عامله على البحرين من العلاء الى محمد رسول الله فبدأ بنفسه وعند البزار انه صلى الله عليه
وسلم وجه عليا وخالد بن الوليد فكتب اليه خالد فبدأ بنفسه وكتب اليه على فبدأ برسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يعب على واحد منهما وكتب ابن عمر الى معاوية وعبد الملك فبدأ بهما وكذا جاء عن زيد بن
ثابت الى معاوية (الى كسرى عظيم فارس سلام) من عذاب الله (على من اتبع الهدى) الرشاد (وآمن
بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله) أكد فى هذا الكتاب
وأوضح البيان لانهم مجوس لا يقرؤن الكتب ولا يعرفون مدلولات الالفاظ بسرعة بخلاف قيصر فانه
كتابى قد قرأ الكتب فلم يصرح بدعائه الى الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة لكونه منطويا فى قوله
على من اتبع الهدى وأسلم ودعاية الاسلام فان جميعه يتضمن الاقرار بالشهادتين (أدعوك بدعاية الله
عز وجل) بكسر الدال كما مر (فانى رسول الله الى الناس كلهم) كما قال تعالى قل يا أيها الناس انى رسول
الله اليكم جميعا وقال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس (لينذر) الرسول وراعى نظم القرآن
مع مراعاة لفظ رسول الله وفى نسخة لانذر وهو الذى فى العيون عن رواية الواقدى المذكورة
على الاقتباس (من كان حيا) عاقلا فهما فان الغافل كالميت أو مؤمنا فى علم الله فان الحياة
الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به (ويحق القول) يجب كلمة العذاب (على

الكافرين)

*(فصل فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالمدينة وأيده الله بنصره وبعباده المؤمنين وألف بين قلوبهم بعد العداوة والاحن التى كانت بينهم فمنعته أنصار الله وكتيبة الاسلام من الاسود والاحمر وبذلوا نفوسهم دونه وقدموا محبته على محبة الآباء والابناء والازواج وكان أولى بهم من أنفسهم رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة وصاحوا بهم من كل جانب والله سبحانه يأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة واشتد الجناح فاذن لهم حينئذ فى القتال ولم يفرضه عليهم فقال تعالى أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير وقد قالت طائفة ان هذا الاذن كان بمكة والسورة مكية وهذا غلط لوجوه * أحدها ان الله لم يأذن بمكة لهم فى القتال ولا كان لهم شوكة يتمكنون بها من القتال بمكة * الثانى ان سياق الآية يدل على ان الاذن بعد الهجرة

الكافرين) المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم أموات في الحقيقة كما قال البيضاوي (أسلم تسلم) لم يقل يؤتك الله أجرك مرتين لانه مجوسي عابد النار لا كتاب له ولا دين (فان توليت فعليك) مع اثمك (اثم المجوس) يعني أتباعه عبدة النار واختلف هل كان لهم كتاب أم لا فروي عن علي أنهم كان لهم كتاب فبدلوه فاصبحوا وقد أسري به رواه الامام الشافعي وقال متصل وبه نأخذ ورد بان في اسناده سعيد بن المرزبان ضعفه يحيى بن سعيد الانصاري وابن معين وقال الفلاس بالفاء متروك الحديث وقال أبو اسامة كان ثقة وقال أبو زرعة صدوق مدلس وقال ابن القيم الاثر الذي فيه انه كان لهم كتاب فرفع ورفعت شريعتهم لما وقع ملكهم على بنته لا يصح البتة وعند الواقدي قال عبد الله بن حذافة فانتهيت الى بابه فطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه الكتاب (فلما قرئ عليه الكتاب مزقه) أي خرقه (فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق ملكه) دعاء أو اخبار بالغيب ويؤيد الاول قوله الآتي فدعا عليهم (وفي البخاري) في العلم والجهاد والمغازي وغيرها من أفراده عن مسلم (من حديث) الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عن (ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله ابن حذافة) القرشي (السهمي) أسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين قيل واختاره لتردده عليه كثيرا (فامره) أي أمر المصطفى عبد الله (ان يدفعه الى عظيم البحرين) المنذر بن ساوى بالمهملة وفتح الواو الممالة العبدي نائب كسرى على البحرين (فدفعه عظيم البحرين الى كسرى) قال الحافظ الفاء عاطفة على محذوف تقديره فتوجه اليه فاعطاه الكتاب فاعطاه لقاصده عنده فتوجه به فدفعه الى كسرى ويحتمل أن المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج الى القاصد ويحتمل أن القاصد لم يباشر اعطاء كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد التقدير اه ولم يتنزل للجمع بينه وبين ما ذكره الواقدي أن عبد الله ابن حذافة دفع الكتاب الى كسرى لان مثله لا يعارض به ما في الصحيح فان كان محفوظا فيحتمل أن عبد الله لما وصل الى عظيم البحرين أرسله أو ذهب به الى كسرى فاستأذن حتى دخل عليه (فلما قرأه) رواية الكشميهني وللاكثر فلما قرأ بحذف المفعول وفيه مجاز فانه لم يقرأه بنفسه وانما قرئ عليه كما ذكر ابن سعد من حديث عبد الله بن حذافة هكذا في الفتح فقول المصنف قرأه بنفسه أو قرأه غيره عليه فيه نظر (مزقه) بزاي وقاف أي قطعه وهذا لفظ البخاري هنا وفي كتاب العلم وله في الجهاد خرقه بخاء معجمة وشد الراء بدل مزقه وهو قريب منه في المعنى (فحسبت أن ابن المسيب) قال الحافظ قائله الزهري وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع في جميع الطرق مرسلا ويحتمل أن ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة (قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق) بفتح الزاي فيهما أي يتفرقوا ويتقطعوا فاستجاب الله لرسوله فسلط الله على ابرويز ابنه شيرويه فقتله ثم قتل اخوته وكان أبوه لما علم أن ابنه يقتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقرأه شيرويه فتناول منه فهلك بعد أبيه بستة أشهر ولم يخلف ذكرا فملكوا أخته بوران بضم الموحدة ذكره ابن قتيبة في المعارف ثم ملكوا أختها أزرميدخت كما ذكره الطبري فجر ذلك الى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به صلى الله عليه وسلم هكذا في الفتح ونقل غيره عن كتاب المعارف لابن قتيبة المذكور أنه تولى بعد شيرويه ابن عمه كسرى بن قباذ بن هرمز وأردشير بن شيرويه ٢ وجرهان ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة (وقيل بعثه) أي الكتاب (مع عمر بن الخطاب رضي

(٢) قوله وجرهان هكذا في النسخ والذي في جهينة الاخبار شهريران فليحرر اه

واخراجهم من ديارهم فانه قال الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله وهؤلاء هم المهاجرون * الثالث ان قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين تبارزوا في يوم بدر من الفريقين * الرابع انه قد خاطبهم في آخرها بقوله يا أيها الذين آمنوا والخطاب بذلك كله مدني فاما الخطاب بيا أيها الناس فمشترك * الخامس انه أمر فيها بالجهاد الذي يعم الجهاد باليد وغيره ولا ريب ان الامر بالجهاد المطلق انما كان بعد الهجرة فاما جهاد الحجة فامر به في مكة بقوله فلا تطع الكافرين وجاهدهم به أي بالقرآن جهادا كبيرا فهذه سورة مكية والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجة وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل فيه الجهاد بالسيف * السادس ان الحاكم روى في مستدركه من حديث الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم انا لله وانا اليه راجعون ليهلكن فانزل الله عز

الله عنه) أخرجه ابن عدى بسند ضعيف عن ابن عباس قال الحافظ فان ثبت فلعله كتب الى ملك فارس مرتين (والذى فى البخارى هو الصحيح) وفى رواية عمر بن شبة أنه بعثه مع خنيس بن حذافة أخى عبد الله وهو غلط فانه مات بأحد فتأيمت منه حفصة وبعث الرسل كان سنة سبع انتهى وقيل مع خارجة بن حذافة ولا يصح لان خارجة كما فى الاصابة من مسلمة الفتح والبعث كان قبله وقيل مع شجاع ابن وهب وفيه نظر فالمروى عند الطبرانى وغيره انه بعث شجاعا الى الحرث بن أبى شمر الغسانى وبعثهم كان فى آن واحد (وفى كتاب الاموال لابى عبيد من مرسل عمير) بضم العين مصغر (ابن اسحق) أبى محمد مولى بنى هاشم مقبول من الثالثة كما فى التقريب (قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هؤلاء) أى كسرى وقومه (فيمزقون وأما هؤلاء فسيكون لهم بقية) فكان كذلك فعاش قيصر الى زمان عمر سنة عشرين على الصحيح وقيل مات فى زمنه صلى الله عليه وسلم والذى حارب المسلمين بالشام ولده ولقبه أيضا قيصر وفى حديث التنوخى رسول هرقل أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا أخا تنوخ انى كتبت بكتاب الى كسرى فمزقه والله ممزقه وملكه وكتبت الى صاحبك بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ما دام فى العيش خير (وروى أنه لما جاءه جواب كسرى قال مزق ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت ملكه) فذهب ملك كسرى أصلا وبقى ملك قيصر وانما ارتفع من الشام وما والاها وعبر بالملك نظرا للظاهر فلا ينافى أنهما معز ولان عن الملك بحكم الاسلام ولا يرد على هذا حديث الصحيح اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد لا يبقى قيصر بالشام ولا كسرى بالعراق كما نقل عن الشافعى وقيل غير ذلك وفى حديث عبد الله بن حذافة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه وكتب كسرى الى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين الى هذا الرجل الذى بالحجاز فليأتيا بخبره فبعث باذان رجلين بكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة بكتابه فتبسم صلى الله عليه وسلم ودعاهما الى الاسلام وفرائصهما ترعد ثم قال ارجعا عنى حتى تأتيانى الغد فجاآه الغد فقال لهما أبلغا صاحبكما أن ربى قتل ربه فى هذه الليلة لتسع ساعات مضت منها قال وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فانطلقا فأخبراه فقال باذان ان يكن كما قال فوالله انه لنبى ويأتى الخبر الى بذلك يوم كذا فأتاه الخبر كذلك فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الزهرى بلغنى أن كسرى كتب الى باذان ان رجلا من قريش يزعم انه نبى فسر اليه فان تاب والا فابعث الى برأسه فذكر القصة قال فلما بلغ باذان أسلم هو ومن معه (وذكر شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر رحمه الله تعالى فى فتح البارى) فى حديث هرقل من بدء الوحى قال أنبانى غير واحد عن القاضى نور الدين بن الصائغ الدمشقى (عن سيف الدين قلج) بقاف ولام وجيم معناه سيف بالتركى (المنصورى أحد امراء الدولة القلاوونية أنه قدم على ملك المغرب بهدية من الملك المنصور قلاون فارسله ملك المغرب الى ملك الفرنج فى شفاعة وأنه قبله وأكرمه) وعرض عليه الاقامة عنده فأبى كما فى الفتح (وقال لاتحفنك بتحفة) بضم التاء وفتح الحاء وحكى الصغانى سكونها (سنية فأخرج له صندوقا) بضم الصاد وقد تفتح وبالزاى والسين لغات وجمعه صناديق كما فى القاموس (مصفحا بالذهب فأخرج منه مقلمة من ذهب) بكسر الميم وعاء الاقلام كذا فى المصباح وانتقده شيخنا بان المناسب لتفسيرها بالوعاء أن يكون بالفتح اسم مكان اما بكسرها فيقتضى انها اسم آلة وهى الواسطة بين الفاعل ومنفعله القريب (فأخرج منها كتابا قد زالت أكثر حروفه وقد الصقت

بأنهم ظلموا وهى أول آية نزلت فى القتال واسناده على شرط الصحيحين وسياق السورة يدل على ان فيها المكى والمدنى فان قصة القاء الشيطان فى أمنية الرسول مكية والله أعلم

(فصل ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك) لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وكان محرما ثم مأذونا به ثم مأمورا به لمن بدأهم بالقتال ثم مأمورا به لجميع المشركين اما فرض عين على أحد القولين أو فرض كفاية على المشهور والتحقيق ان جنس الجهاد فرض عين اما بالقلب واما باللسان واما بالمال واما باليد فعلى كل مسلم ان يجاهد بنوع من هذه الانواع اما الجهاد بالنفس ففرض كفاية أما الجهاد بالمال ففى وجوبه قولان والصحيح وجوبه لان الامر بالجهاد به وبالنفس فى القرآن سواء كما قال تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم

عليه

عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم محمد الى جدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الآن وأوصانا آباؤنا عن آبائهم الى قيصر انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال) أي يدوم (الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا) وسماه تحفة لانه من آثاره صلى الله عليه وسلم فهو أعظم شئ يتحفه به (انتهى) قال في الفتح ويؤيد هذا مرسل عمير بن اسحق فذكره وقوله صلى الله عليه وسلم انى كتبت الى صاحبكم بصحيفة فأمسكها فما يزال الناس يجدون منه باسا ما دام في العيش خير فانظر تفاوت الناس وكونهم معادن حتى في الكفر وقد روى ان كسرى اهدى له بغلة وأعل بانه مزق الكتاب كما يأتي للمصنف في الفصل التاسع من ذا المقصد وأجيب بجواز ان المهدى شيرويه ابنه أو غيره ممن تولى بعده على انه لا يلزم من التمزيق عدم الاهداء لانه مزقه لما جاءه للشقاوة التى كتبت عليه ثم يحتمل انه لما خلا بنفسه خاف لاستيقانه نبوته فأهدى له البغلة والعلم لله (وكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشى) قال في الاصابة بفتح النون على المشهور وقيل تكسر عن ثعلب وتخفيف الجيم واخطأ من شددها عن المطرزى وتشديد آخره وحكى المطرى التخفيف ورجحه الصغانى انتهى وذكر الواقدى ورواه البيهقى عن ابن اسحق ان لفظه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى ملك الحبشة) لم يقل عظيم كما قال في غيره لما رأى فيه من العلامات الدالة على انه يسلم لما صنعه مع المسلمين الذين هاجروا اليه من الاحسان ومنع الاذى ممن أرادهم ويحتمل انه علم بالوحى انه يسلم فلذا وصفه بالملك وفي رواية الواقدى سلم أنت بكسر فسكون أى مسالم أو مصالح أو بمعنى الدعاء له أو البشارة بأن يكون ذا سلامة لما علمه من صدقه ومحبته وحسن حاله وللبيهقى عن ابن اسحق سلام عليك ولم يذكر هو ولا الواقدى (أما بعد) بل عقب الواقدى قوله سلم أنت وابن اسحق سلام عليك بقوله (فانى أحمد اليك الله) أى أنهى اليك حمد الله (الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام) المؤمن المهيمن هكذا ذكرهما في الكتاب ابن اسحق والواقدى فكأنهما سقطا من قلم المؤلف (وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله) أى ذو روح أضيف اليه تعالى تشريفا له لانه أوجده بلا أب أولانه يحيى الاموات أو القلوب (وكلمته) هى قوله تعالى كن فكان بشرا بلا أب ولا واسطة وقول البيضاوى لعل جبريل تمثل لها بشرا سويا لخلقه شابا أمرد تستأنس بكلامه لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قال السيوطى عليه كان في غنية عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا ثمرة التوغل في الفلسفة انتهى (ألقاها) أوصلها (الى مريم البتول) المنقطعة عن الرجال التى لا شهوة لها فيهم وسميت فاطمة الزهراء بذلك لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى (الطيبة الحصينة) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين العفيفة فعيلة بمعنى مفعلة (فحملت بعيسى فخلقه من روحه) وسقط من نسخة فخلقه لكنها ثابتة عند ابن اسحق والواقدى (ونفخه) أى الله تعالى أى نفخ رسوله جبريل كما قال تعالى فنفخنا فيها من روحنا فأرسلنا اليها روحنا فهو عطف تفسير للروح وفي القاموس من جملة معانيها النفخ (كما خلق آدم بيده) بقدرته وقوته ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (وانى أدعوك الى الله وحده لا شريك له) لا كما تزعمه النصارى من التثليث وغيره (والموالاة) المتابعة والمناصرة (على طاعته وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول الله) الى الناس كافة (وانى أدعوك و) أدعو (جنودك الى الله تعالى) أى طاعته وعبادته (وقد بلغت ونصحت) بضم التاء بن على التكلم (فاقبلوا) بهمزة وصل وفتح الموحدة (نصيحتى) ففيها سعادة الدارين (وقد بعثت اليكم ابن عمى جعفرا) قيل هذا في الهجرة الثانية الى الحبشة في السنة السادسة من النبوة وبعث الكتاب كما يأتى كان في سنة ست من الهجرة واستمر جعفر مقيما بالحبشة حتى قدم في خيبر (ومعه نفر من المسلمين) وسقط

تعلمون وعلق النجاة من النار به ومغفرة الذنب ودخول الجنة فقالوا يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخبرانهم ان فعلوا ذلك أعطاهم ما يحبون من النصر والفتح القريب فقال وأخرى تحبونها أى ولكم خصلة أخرى تحبونها في الجهاد وهى نصر من الله وفتح قريب وأخبر سبحانه انه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة وأعاضهم عليها الجنة وان هذا العقد والوعد قد أودعه أفضل كتبه المنزلة من السماء وهى التوراة والانجيل والقرآن ثم أكد ذلك باعلامهم انه لا أحد أوفى بعهده منه تبارك وتعالى ثم أكد ذلك بان أمرهم بان يستبشروا ببيعهم الذى عاقدوه عليه ثم أعلمهم ان ذلك هو الفوز

قوله وقد بعثت الى هنا من رواية الواقدى وثبت للبيهقى عن ابن اسحق (والسلام على من اتبع الهدى) الرشاد (وبعث الكتاب مع عمرو بن أمية الضمرى) الصحابى المشهور وقال ابن سعد أسلم حين انصرف المشركون من أحد كذا ذكر ابن عبد البر قال النووى والمشهور أنه أسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ذكر ابن اسحق أن عمرا قال له يا أصحمة ان على القول وعليك الاستماع انك كأنك فى الرقة علينا منا وكأنا فى الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه منك ولم نخفك على شئ قط الا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفى ذلك موقع الحز واصابة المفصل والا فأنت فى هذا النبى الامى كاليهود فى عيسى ابن مريم وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر (فقال النجاشى له عندما قرأ الكتاب أشهد بالله انه النبى الامى الذى ينتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار) عيسى عليه السلام (كبشارة عيسى براكب الجمل) أحمد صلى الله عليه وسلم (وان العيان) بكسر العين المشاهدة له (ليس بأشفى من الخبر عنه) لان ما أعلمه من صفاته واخباره بحقيقة الاسلام وغير ذلك ثبت عندى وتيقنته بحيث لو عاينته لا أزداد من حيث العلم بتحققه شيأ فلا تعارض بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الالواح فانكسرت رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لان معناه أن الخبر يفيد العلم بصفة اجمالية والمعاينة تفيد حصولها وتصورها عند الرائى وذلك لا يفيده الاخبار أو الحديث حكم على المجموع ومنه فعل موسى وقول النجاشى أى عندى حق لو رأيته ما زدت على اليقين كقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا (ولكن أعوانى من الحبش قليل فأنظرنى) أخرنى (حتى أكثر الاعوان وألين القلوب) الى الاسلام قال ابن سعد فأخذ الكتاب ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لاتيته (ثم كتب النجاشى جواب الكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم) ابتدأ بها اقتداء بكتاب المصطفى لكنه تأدب فلم يبدأ باسم نفسه بل بالاسم الشريف فقال (الى محمد رسول الله من النجاشى أصحمة) بوزن أربعة وحاؤه مهملة وقيل معجمة وقيل انه بموحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير ألف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بزيادة ميم فى أول بدل الالف نقله عن ابن اسحق الحاكم فى المستدرك والمعروف عن ابن اسحق الاول ويتحصل من هذا الخلاف فى اسمه ستة ألفاظ لم أرها مجموعة قاله فى الاصابة وصوب النووى أولها وقيل اسمه سليم بضم السين وقيل حازم (سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركات الله الذى لا اله الا هو الذى هدانى للاسلام) ذكر الله بالاسم الظاهر دون الضمير لقصد الالتذاذ بذكر الله وعظم شأنه والثناء عليه تعالى

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

(أما بعد فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فما ذكرت) فيه (من أمر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا) بضم المثلثة وسكون الفاء وضم الراء وسكون الواو ثم قاف يأتى تفسيره بعلاقة ما بين النواة والقشر (انه كما ذكرت) وأتى بهذا اعلاما بأنه آمن ايمانا صحيحا وان ما أخبر به المصطفى عن عيسى موافق لما عندهم فى الكتب وتلقوه من الاحبار الذين لم يبدلوا وانه ليس كما زعم من ضل من النصارى ابن الله وليس الصاحبه ولا ثالث ثلاثة فأقسامه على ذلك اذاعة الا به محمدية وهى موافقة خبره لكتب الله المنزلة التى لم تبدل (وقد عرفنا ما بعثت به الينا) وقد قربنا ابن عمك وأصحابه كما فى الرواية (فأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن

الأعظم فليتأمل العاقد مع ربه عقد هذا التبايع ما أعظم خطره وأجله فان الله عز وجل هو المشترى والثمن جنات النعيم والفوز برضاه والتمتع برؤيته هنالك والذى جرى على يده هذا العقد أشرف رسله وأكرمهم عليه من الملائكة والبشر وان سلعة هذا شأنها لقد هيئت لامر عظيم وخطب جسيم

قد هيؤك لامر لو فطنت له * فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل

مهر المحبة والجنة بذل النفس والمال لمالكهما الذى اشتراهما من المؤمنين فما للجبان المعرض المفلس وسوم هذه السلعة بالله ما هزلت فيستامها المفلسون ولا كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون لقد أقيمت للعرض فى سوق من يريد فلم يرض ربها بثمن دون بذل النفوس فتأخر البطالون وقام المحبون ينتظرون أيهم يصلح أن يكون نفسه الثمن فدارت السلعة بينهم ووقعت فى يد أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين لما كثر المدعون للمحبة طولبوا باقامة البينة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس

عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين) وروى أحمد بسند حسن عن ابن مسعود قصة بعث قريش
عمرو بن العاصي وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليرد أهل الهجرة اليهم وفيها قول النجاشي أنا أشهد أنه
رسول الله وانه بشر الذى به عيسى فى الانجيل والله لولا ما أنا فيه من الملك لاتيته فأكون انا الذى أحمل
نعليه وأوضئه وان ابن مسعود تعجل فشهد بدرا وقد أسلفت لفظ الحديث ثمة فهو صريح فى اسلامه قبل
بعث الكتاب سنة ست فيحتمل انه أسلم وكتمه عن قومه حتى بعث اليه الكتاب فأعلن بالايمان والعلم
لله (وقد بعثت اليك بابنى) اسمه أرحى كما فى مغازى التيمى أو أريحا كما فى دلائل البيهقى عن ابن اسحق
ذكره الاصابة ودخول الباء على ما يصل بنفسه قليل وأكثر اللغويين على تعدية بعث فيما يصل بنفسه
كزيد وبالباء فيما لا يصل كالكتاب كما قال أبو حيان (وان شئت أتيتك بنفسى) فى موضع المفعول
لشئت أى أتيانى وجواب الشرط قوله (فعلت فانى أشهد ان ما تقوله حق والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته) كرر السلام وجعله ختام الكتاب زيادة فى الشوق والتماس الثواب وذكر ابن سعد أنه صلى
الله عليه وسلم بعث اليه مع عمرو بن أمية بكتابين يدعوه فى أحدهما الى الاسلام والثانى أن يزوجه
أم حبيبة وأن يبعث اليه من عنده من أصحابه ويحملهم فأسلم وفعل ما أمر به ودعا بحق عاج فجعل فيه
الكتابين وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها وجهزهم فى سفينتين فى
احداهما جعفر ومن معه (ثم انه أرسل ابنه) فى ستين نفسا فى سفينة (فى أثر من أرسله من عنده مع
جعفر بن أبى طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانوا فى وسط البحر غرقوا) يعنى ابنه
والستين الذين معه كما عند التيمى والبيهقى عن ابن اسحق ونجا أصحاب السفينة الاخرى كما قال (ووافى
جعفر وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان
وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام) كانوا عنده بالحبشة وسماهم قتادة فقال ابرهة وادريس
وأشرف وايمن وبحيرا وتمام وتميم ونافع وظن العز بن الاثير ان بحيرا هو الراهب المشهور والظاهر انه
غيره لانه صلى الله عليه وسلم انما رآه فى أرض الشام وهذا انما هو بالحبشة وابن الجنوب من الشمال
ولا مانع ان يسمى اثنان باسم واحد قاله فى الاصابة (فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن
سورة يس الى آخرها) بدل كل من كل بناء على المختار ان القرآن باللام للقدر المشترك بين جميعه وبعضه
وقيل المعرف لجميعه فهو بدل بعض من كل (فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه) ما أشد
شبه (هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام) لما علموه حين سمعوا القرآن من الاخبار
عن عيسى ورسله والبعث وغير ذلك من الآيات العجيبة (وفيهم) كما رواه ابن أبى حاتم وغيره (أنزل الله
تعالى ولتجدن أقربهم) أى الناس (مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الى آخر الآية لانهم كانوا
من أصحاب الصوامع) والتى بعدها ثناء عليهم أيضا وانزولها فيمن أسلم منهم غير الاسلوب فلم يقل
النصارى كما قال لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا فمن بقى على نصرانيته
لا يوصف بانه قريب للمؤمنين فضلا عن كونه أقرب لا كما يتوهم الجهلة من الآية وليس قول قتادة
نزلت فى ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة الحق مما جاء به عيسى فلما بعث محمد صلى الله عليه
وسلم آمنوا به وصدقوه مقابلا لهذا بل هو بمعناه غايته انه أبهم أهل الكتاب فيحمل على بيان ابن الزبير
عند النسائى وابن عباس عند الطبرانى وسعيد بن جبير عند ابن أبى حاتم انها نزلت فى أصحاب
النجاشى وقيل كما حكاه الخازن نزلت فى أربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية
من أهل الشام ومحصله انها نزلت فى أصحاب النجاشى وشاركهم غيرهم والاختلاف فى عدة
الحبشيين غير ضار فالاقل داخل فى الاكثر (والثفروق علاقة ما بين النواة والقمع) من التمرة

يدعواهم لادعى الخلى
حرفة الشجى فتنوع
المدعون فى الشهود
فقيل لا تثبت هذه
الدعوة الا ببينة قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله فتأخر الخلق
كلهم وثبت اتباع
الرسول فى أفعاله وأقواله
وهديه وأخلاقه فطولبوا
بعدالة البينة وقيل
لا تقبل العدالة الا بتزكية
يجاهدون فى سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم
فتأخر أكثر المدعين
للمحبة وقام المجاهدون
فقيل لهم ان نفوس
المحبين وأموالهم ليست
لهم فسلموا ما وقع عليه
العقد فان الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بان لهم الجنة
وعقد التبايع يوجب
التسليم من الجانبين
فلما رأى التجار عظمة
المشترى وقدر الثمن
وجلالة قدر من جرى
عقد التبايع على يديه
ومقدار الكتاب الذى
أثبت فيه هذا العقد
عرفوا ان للسلعة قدرا
وشأنا ليس لغيرها من
السلع فرأوا من الخسران
البين والغبن الفاحش
أن يبيعوها بثمن بخس
دراهم معدودة تذهب
لذتها وشهوتها وتبقى
تبعتها وحسرتها فان

وفى القاموس انه قمع التمر أوما يلتزق به قمعها ونحوه فى الصحاح فتفسير المصنف لايوافق قولا منهما الا بجعل الاضافة بيانية أى علاقة هى شئ الخ فيوافق الاول (وهذا) النجاشى (هو أصحمة الذى هاجر اليه المسلمون فى رجب سنة خمس من النبوة) الهجرة الاولى ثم هاجروا اليه بعد ذلك بقليل الهجرة الثانية كما مر تفصيله (وكتب له النبى صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام) وكتابا آخر بأن يزوجه أم حبيبة ويحمل اليه من عنده من أصحابه وبعثهما (مع عمرو بن أمية) الضمرى (سنة ست من الهجرة فآمن به وأسلم على يد جعفر بن أبى طالب وتوفى فى رجب سنة تسع من الهجرة) عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقى فى الدلائل (ونعاه) أى أخبر بموته (النبى صلى الله عليه وسلم يوم توفى وصلى عليه بالمدينة) وأخرج أصحاب الصحيح قصة صلاته عليه صلاة الغائب من طرق عن جابر لما مات النجاشى قال صلى الله عليه وسلم قد مات اليوم عبد صالح يقال له أصحمة فقوموا فصلوا فصففنا خلفه وعند ابن شاهين والدارقطنى عن أنس قال صلى الله عليه وسلم قوموا فصلوا على أخيكم النجاشى فقال بعضهم يأمرنا أن نصلى على علج من الحبشة فأنزل الله وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الى آخر السورة وللدارقطنى وغيره عن أبى هريرة فوثب صلى الله عليه وسلم ووثبنا معه حتى جاء المصلى فقام فصففنا وراءه فكبر أربع تكبيرات وروى ابن اسحق عن عائشة لما مات النجاشى كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور أخرجه أبو داود وترجم عليه النور يرى على قبر الشهداء (وأما النجاشى الذى ولى بعده وكتب له النبى صلى الله عليه وسلم) كتابا (يدعوه الى الاسلام) روى البيهقى عن ابن اسحق قال هذا كتاب من النبى محمد صلى الله عليه وسلم الى النجاشى الاصحم عظيم الحبشة سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فانى أنا رسوله فاسلم تسلم يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فان أبيت فعليك اثم النصارى من قومك قال الحافظ ابن كثير الظاهر ان هذا الكتاب انما هو الى النجاشى الذى ولى بعد المسلم صاحب جعفر وذلك حين كتب الى ملوك الارض يدعوهم الى الله قبل الفتح قال الزهرى كانت كتبه صلى الله عليه وسلم واحدة يعنى نسخة واحدة وكلها فيها هذه الآية وهى مدنية بلا خلاف انتهى ومراد الزهرى كتبه الى أهل الكتاب وهم النجاشيان وهرقل والمقوقس والا فكتاب كسرى وغيره ليس فيه الآية كما يتلى عليك (فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه) لان النجاشى اسم لكل من ملك الحبشة وأما قوله فى الكتاب الاصحم فقال ابن كثير لعله مقحم من الراوى بحسب ما فهمه (وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما) فظنهما واحدا (وفى صحيح مسلم) ما يرد عليه ويصرح بأنهما اثنان فانه أخرج (عن قتادة) بن دعامة عن أنس (ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشى والى كل جبار) عنيد كما هو رواية مسلم (يدعوهم الى الله وليس بالنجاشى الذى صلى عليه) فصرح أنس بأنه غيره كما هو الواقع عند مسلم لا قتادة كما أوهمه المصنف وقد كتب لكل منهما كما بينه البيهقى عن ابن اسحق وروى الطبرانى عن المسور قال خرج صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فقال ان الله بعثنى للناس كافة فأدوا عنى ولا تختلفوا على فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليطا الى هوذة واليمامة والعلاء الى المنذر بهجر وعمرو بن العاصى الى جيفر وعبادا بنى الجلندى بعمان ودحية الى قيصر وشجاع بن وهب الى ابن أبى شمر وعمرو بن أمية الى النجاشى فرجعوا جميعا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاصى قال فى الفتح وزاد أصحاب السير انه بعث المهاجر الى الحرث بن عبد كلال

فانظر ذلك معه ودقق جملة السفهاء فعقدوا مع المشترى بيعة الرضوان رضاء واختيارا من غير ثبوت خيار وقالوا والله لا نقيلك ولا نستقيلك فلما تم العقد وسلموا المبيع قيل لهم قد صارت أنفسكم وأموالكم لنا والآن فقد رددناها عليكم أوفر ما كانت واضعاف أموالكم معها ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون لم نبتع منكم نفوسكم وأموالكم طلبا للربح عليكم بل ليظهر أثر الجود والكرم فى قبول المعيب والعطاء عليه أجل الاثمان ثم جمعنا لكم بين الثمن والمثمن تأمل ههنا قصة جابر وقد اشترى منه صلى الله عليه وسلم بعيره ثم وفاه الثمن وزاده ورد عليه البعير وكان أبوه قد قتل مع النبى صلى الله عليه وسلم فى وقعة أحد فذكره بهذا الفعل حال أبيه مع الله وأخبره ان الله أحياه وكلمه كفاحا وقال يا عبدى تمن على فسبحان من عظم جوده وكرمه أن يحيط به علم الخلائق فقد أعطى السلعة وأعطى الثمن ووفق لتكميل العقد وقبل المبيع على عيبه وأعاض عليه أجل

وجريرا الى ذى الكلاع والسائب الى مسيلمة وحاطبا الى المقوقس وبين أنس عند مسلم ان النجاشى الذى بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشى الذى أسلم انتهى والله أعلم (وكتب صلى الله عليه وسلم الى المقوقس) بضم الميم وفتح القاف وسكون الواو وكسر القاف الثانية آخره مهملة قال البرهان معناه المطول البناء وفى القاموس وحياة الحيوان انه لقب له ولطائر مطوق طوقا سواده فى بياض كالحمام وليس فيهما ما يشعر بالوصف الذى ذكره البرهان (ملك مصر والاسكندرية) بكسر الهمزة وتفتح وسكون السين والنون وفتح الكاف والدال المهملة وبالراء بلد على طرف بحر المغرب من آخر حد مصر نسبت الى بانيها الاسكندر الرومى (واسمه جريج) بضم الجيم الاولى (ابن مينا) بن قرقوب قال فى الاصابة ومنهم من لم يذكر مينا كما جزم به أبو عمر الكندى فى امراء مصر فقال المقوقس بن قرقوب أمير القبط بمصر من ملك الروم ذكره ابن منده وأبو نعيم فى الصحابة تعلقا بما روياه ومن قبلهما ابن قانع من طريق ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثنى المقوقس قال اهديت الى النبى صلى الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه وانكر ابن الاثير ذكره فقال لا وجه لذكره فى الصحابة فانه لم يزل نصرانيا ومنه فتح المسلمون مصر فى خلافة عمر ولم يصب من ذكره فى الصحابة انتهى (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله) وفى رواية من محمد رسول الله (الى المقوقس) لقبه كما علم قبل وهو لقب لكل من ملك مصر والاسكندرية وقيل ملك مصر والشام فرعون فان اضيف اليهما الاسكندرية فالعزيز كما فى سيرة مغلطاى (عظيم القبط) بالكسر اسم لنصارى مصر الواحد قبطى على القياس كما فى القاموس (سلام على من اتبع الهدى) الرشاد (أما بعد) أى مهما يكن من شئ كما قال سيبويه قال الكرمانى ان قلت أما للتفصيل فأين القسيم قلت التقدير أما الابتداء فاسم الله وأما المكتوب فهو من محمد الخ وأما المكتوب به فهو ما ذكر فى الحديث قال الحافظ وهو توجيه مقبول لكنه لا يطرد فى كل موضع ومعناها الفصل بين الكلامين وقال العينى هذا تعسف وذهول فان أما لها استعمالان التفصيل وهو الذى يطلب له القسيم والآخر الاستئناف من غير ان يتقدمها كلام كما هنا ولم يقل احد انها فى مثل هذا الموضع تقتضى القسيم والتحقيق ما قلنا كذا قال فليتأمل (فانى ادعوك بدعاية) بكسر الدال كلمة التوحيد وفى لفظ بداعية أى دعوة (الاسلام أسلم تسلم يؤتك) مجزوم جواب ثان للامر أو بدل اشتمال منه أو معطوف عليه بحذف العاطف فلا يرد ان جواب الامر حصل بقوله تسلم أو جواب لامر محذوف هو وأسلم يؤتك كما فى رواية أخرى فكرر الامر للتأكيد أو الاول للدخول فى الاسلام والثانى للدوام عليه (الله أجرك مرتين) قال ابن المنير مؤمن أهل الكتاب لا بد ان يكون مؤمنا بنبينا صلى الله عليه وسلم لما أخذ الله عليهم من العهد والميثاق فاذا بعث فايمانه مستمر فكيف يتعدد ايمانه حتى يتعدد اجره ثم اجاب بأن ايمانه الاول بأن الموصوف بكذا رسول والثانى بأن محمدا هو الموصوف فظهر التغاير فثبت التعدد قال الحافظ ويحتمل ان يكون تعدد اجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن اضله الله على علم فحصل له الاجر الثانى لمجاهدته نفسه على مخالفة انظاره (فان توليت فعليك) مع اثمك (اثم القبط) والمراد رعاياه الذين ينقادون له سواء كانوا من القبط أو غيرهم فنبه بذكر طائفة على بقية الطوائف (يا أهل الكتاب) بواو وبدونها كما افاده البرهان وقد صرح فى الاصابة بأن هذا الكتاب مثل الكتاب الى هرقل (تعالوا الى كلمة سواء) أى عدل ونصف (بيننا وبينكم) نستوى نحن وأنتم فيها صفة لكلمة مرادا بها الجمل المفيدة وفسرت بقوله (ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) وختم الكتاب كما فى الرواية وحكمة كتب هذه الآية ان القبط وعظيمهم نصارى وقد جمع النصارى الثلاثة الاشياء المذكورة فى الآية فعبدوا غير الله وهم اليعقوبية فرقة منهم الذين

الاثمان واشترى عبده من نفسه بماله وجمع له بين الثمن والمثمن وأثنى عليه ومدحه بهذا العقد وهو الذى وفقه الله له وشاءه منه

فيا ان كنت ذا همة فقد حدى
بك حادى الشوق فاطو المراحلا
وقل لمنادى حبهم ورضاهم
اذا ما دعا لبيك وألفا كواملا
ولا تنظر الاطلال من دونهم فان
نظرت الى الاطلال عدن حوائلا
ولا تنتظر بالسير رفقة قاعد
ودعه فان الشوق يكفيك حاملا
وخذ منهم زادا اليهم وسر على
طريق الهدى والحب تصبح واصلا
وأحى بذكراهم شراك اذا دنت
ركابك فالذكرى تعيدك عاملا
واما تخافن الكلال فقل لها
أمامك ورد الوصل فابغى المناهلا
وخذ قبسا من نورهم ثم سربه
فنورهم يهديك ليس المشاعلا

قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وأشركوا به فى العبادة غيره كالذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة واتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فاتبعوهم فى تحليل ما حرم وتحريم ما احل (وبعث به مع حاطب ابن أبى بلتعة) بفتح الموحدة وسكون اللام ففوقية فمهملة مفتوحتين القرشى مولاهم اللخمى المتفق على شهوده بدرا (فتوجه اليه) وحده وذكر السهيلى انه صلى الله عليه وسلم بعث معه جبرا الجيم وموحدة مكبر مولى أبى رهم الغفارى وهو وهم فالذى فى الاستيعاب والاصابة وغيرهما ان جبرا كان من القبط وانه رسول المقوقس بمارية اليه صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن عفير فالقبط تفتخر بانه منهم (الى مصر) بدل الاشتمال من اليه على نية تكرار العامل فلا يرد أن الفعل لا يتعدى بحرفى جر متحدين لفظا ومعنى فلا يقال مررت بزيد بعمرو بخلاف مررت بزيد بالبرية فوجده (بالاسكندرية فذهب اليها فوجده فى مجلس مشرف) صفة أى مطلع (على البحر فركب سفينة) وقصدها (اليه وحاذى مجلسه) مكان جلوسه (وأشار بالكتاب اليه) بان جعله بين اصبعيه وأشار به (فلما رآه امر باحضاره بين يديه) هكذا فى رواية ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ووقع فى العيون خرج حاطب الى الاسكندرية فانتهى الى حاجبه فلم يلبثه ان أوصل اليه الكتاب ويحتمل الجمع بانه لما خرج من السفينة لقيه الحاجب فأوصله سريعا الى المقوقس لعلمه بامره باحضاره (فلما جىء به اليه ووقف بين يديه ونظر فى الكتاب فضه) فك ختمه كذا فى كثير من النسخ بلا واو وفى بعضها بها وهى زائدة لانه جواب لما (وقرأه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو على فيسلط على فقال له حاطب وما منع عيسى ان يدعو على من خالفه ان يسلط عليه) زاد ابن عبد الحكم فوجم لها المقوقس (فاستعاد منه الكلام مرتين) لينظر هل يتلعثم وكانه يجوز أن جوابه أولا اتفاقى (ثم سكت) لما الجمه بالحجة وعند البيهقى عن حاطب قال بعثنى صلى الله عليه وسلم بكتاب الى المقوقس فجئته فأنزلنى فى منزل وأقمت عنده ثم بعث الى وقد جمع بطارقته وقال انى سأ كلمك بكلام واحب ان تفهمه منى قلت هلم قال اخبرنى عن صاحبك اليس هو نبى فقلت بلى هو رسول الله قال فماله لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده فقلت له اتشهد ان عيسى ابن مريم رسول الله فماله حيث أخذه قومه فأرادوا ان يصلبوه ان لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله فقال له أحسنت أنت حكيم جئت من عند حكيم ولا يتوهم منافاة بين هاتين الروايتين فانه سأله بما ذكره المصنف حين جاء بالكتاب ثم أنزله وأكرمه ثم احضره بعد جمع بطارقته فسأله عن هذا السؤال الثانى ووعظه حاطب أول قدومه عليه لما سكت (فقال له حاطب انه قد كان قبلك) بمصر (رجل يزعم انه الرب الاعلى) على كل من يلى امركم وهو فرعون (فاخذه الله) اهلكه بالغرق (نكال) أى عقوبة أى جعله نكالا وعبرة لغيره (الآخرة) أى هذه الكلمة (والاولى) أى قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيرى وكان بينهما أربعون سنة وقيل الاولى الدنيا بالاغراق والآخرة يوم القيامة بالاحراق (فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك) بان تفعل ما يوجب النقمة فتصير عبرة لغيرك فالمراد نهيه عن كونه هذه الصفة لانهى غيره عن الاعتبار به ان لو وقع فيما يوجب النقمة وسقط غيرك من العيون فقال البرهان بالبناء للمفعول على الاحسن ويجوز بناؤه للفاعل (قال ان لنا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه فقال حاطب ندعوك الى دين الله وهو الاسلام) التوحيد المبعوث به الرسل من قبل (الكافى به الله فقد) بفتح الفاء واسكان القاف ودال مهملة مفعول به (ماسواه) أى المغنى به عن غيره الذى فقد بحيث لا يجوز التمسك به ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ان الدين عند الله الاسلام (ان هذا النبى صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش) قومه حسدا وتكذيبا بالحق

وحى على وادى الاراك فقل به
عسالك تراهم ثم ان كنت قائلا
والا ففى نعمان عندى معرف
الاحبة فاطلبهم اذا كنت سائلا
والا ففى جمع بليلته فان
تفت ففى يا ويح من كان غافلا
وحى على جنات عدن فانها
منازلك الاولى بها كنت نازلا
ولكن سباك الكاشحون لاجل ذا
وقفت على الاطلال تبكى المنازلا
وحى على يوم المزيد بجنة
الخلود فجد بالنفس ان كنت باذلا
فدعها رسوما دارسات فما بها
مقيل وجاوزها فليست منازلا
رسوما عفت ينتابها الخلق كم بها
قتيل وكم فيها لذا الخلق قاتلا
وخذ يمنة عنها على المنهج الذى
عليه سرى وفد الاحبة اهلا
وقل ساعدى يا نفس بالصبر ساعة
فعند اللقا ذا الكد يصبح زائلا

مع اعترافهم به (وأعداهم له يهود) بالرفع بلا تنوين لانه لا ينصرف للعلمية والتأنيث مع تيقنهم انه النبي
المبشر به فى كتبهم (واقربهم منه النصارى) الذين آمنوا به (ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى) التى
تحققتها أنت (الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم) فيجب عليك اتباعه (وما دعاؤنا اياك الى
القرآن الا كدعائك أهل التوراة) بالنصب مفعول المصدر (الى الانجيل) فكما تعتقد ان ذلك
حق يجب عليك ان تعتقد حقيقة الإسلام وان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة يجب اتباعها
(وكل نبي أدرك قوما فهم من أمته فالحق) الثابت الواجب (عليهم ان يطيعوه وأنت ممن أدرك هذا
النبي) فالحق عليك اتباعه (ولسنا ننهاك عن دين المسيح) عيسى (ولكنا نأمرك به) لان من دينه
الامر باتباع المصطفى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد (فقال المقوقس انى قد نظرت فى أمر هذا
النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه) بل يأمر بما تفرح وترغب فيه القلوب النيرة والعقول
السليمة وانما يجحد بعضهم بطرا او كبرا (ولا ينهى عن مرغوب فيه) عند أولى الالباب وفى الروض
ولا ينهى الا عن مرغوب عنه (ولم اجده بالساحر الضال) لنفسه ولغيره (ولا الكاهن الكاذب
ووجدت معه آلة النبوة) كذا فى العيون أى علامتها عبر عنها بالآلة لانها سبب فى تحقيقها
واظهارها فأشبهت الآلة وفى الروض آية مفرد آى وهى العلامة بلا تكلف (باخراج الخبء) بفتح
الخاء المعجمة تليها موحدة فهمزة الغائب المستور كانه يشير الى الاخبار بالمغيبات (والاخبار
بالنجوى) أى يعلم ما يتناجون به حقيقة وهو من جملة الاخبار بالغيب قال البيضاوى والنجوى مصدر
أو جمع نجى وفى المصباح ناجيته ساررته والاسم النجوى (وسأنظر) وهذا علمه المقوقس من الاخبار
الواردة عليه بذلك قبل كتابة المصطفى اليه فقد ذكر الواقدى باسناده عن المغيرة بن شعبة فى قصة
خروجهم من الطائف اليه قبل الاسلام المغيرة قال لما دخلنا عليه قال ما صنعتم فيما دعاكم اليه
محمد قالوا ما تبعه منا رجل واحد قال كيف صنع قومه قالوا تبعه احداثهم وقد لاقاه من خالفه فى مواطن
كثيرة قال فالى ماذا يدعو قالوا الى أن نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا ويدعو الى الصلاة والزكاة
وصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخمر فقال المقوقس هذا نبى مرسل الى الناس كافة
ولو اصاب القبط والروم لاتبعوه وقد أمرهم بذلك عيسى وهذا الذى تصفون منه نعت الانبياء من قبله
وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه أحد ويظهر دينه الى منتهى الخف والحافر فقالوا لو دخل الناس كلهم
معه ما دخلنا معه فهز المقوقس رأسه وقال انتم فى اللعب ثم سألهم عن نحو ما وقع فى قصة هرقل من سؤاله
لابى سفيان وفى آخره فما فعلت يهود يثرب قلنا خالفوه فاوقع بهم قال هم قوم حسد أما انهم يعرفون من
أمره مثل ما نعرف (وأخذ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم) وضمه الى صدره وقال هذا زمان النبى
الذى نجد نعته فى كتاب الله رواه ابن عبد الحكم (فجعله فى حق من عاج) ثم ختم عليه كما فى الرواية
(ودفعه لجارية له) لتحفظه قال البرهان لا أعرف اسمها (ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية) قال البرهان
لا أعرف اسمه (فكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم) كتابا صورته (بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن
عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك) كما فى الرواية فتأدب فقدم اسم المصطفى ولم يصف نفسه
بالملك بل كتب مثل ما كتب له (أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد
علمت ان نبيا قد بقى) خاتم النبيين (وكنت اظن أن يخرج من الشام) لانه مخرج الانبياء من قبله
(وقد أكرمت رسولك) بالضيافة وقلة المكث عندى وسرعة اذنى فى دخوله على قال حاطب وقد كان
مكرما لى فى الضيافة وقلة اللبث ببابه ما أقمت عنده الا خمسة ايام وان وفود العجم ببابه منذ شهرين

فما هى الا ساعة ثم تنقضى
ويصبح ذو الاحزان فرحان جاذلا
لقد حرك الداعى الى الله والى دار السلام النفوس الابية والهمم العالية واسمع منادى الايمان من كانت له أذن واعية واسمع الله من كان حيا فهزه السماع الى منازل الابرار وحدا به فى طريق سيره فما حطت به رحاله الا بدار القرار فقال انتدب الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا ايمان بى أو تصديق برسلى أن أرجعه بما نال من أجر وغنيمة أو أدخله الجنة ولولا ان أشق على أمتى ما قعدت خلف سرية ولوددت انى أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا وقال مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله وتوكل الله للمجاهد فى سبيله بان يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر وغنيمة وقال غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها وقال فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى أيما عبد من عبادى خرج مجاهدا فى

وأكثر وامر لي بمائة دينار وخمسة اثواب ذكره الواقدي وغيره (وبعثه اليك بجاريتين) مارية واختها سيرين ولم يذكر الثالثة وهي اختهما قيصر بالصاد عند مغلطاي وبالسين عند اليعمري وغيره بل اقتصر عليهما لحسنهما وجمالهما كما قال (لهما مكان من القبط عظيم وكسوة) هي عشرون ثوبا لينا من قباطي مصر كما أسلفه المصنف في ترجمة مارية وروى ابن عبد الحكم مرسلا أنها بقيت حتى كفن صلى الله عليه وسلم في بعضها والصحيح ما في الصحيح عن عائشة انه كفن في ثياب يمانية (وأهديت اليك بغلة) ذكرها في الكتاب لانها كانت من مراكبه وهي دلدل ولذا قال (لتركبها) ولم يذكر فيه الحمار وهو يعفور ولا الالف مثقال ذهبا ولا العسل الذي من بنها بكسر الموحدة وفتحها كما تقدم في مارية لحقارة ذلك عند الملوك فلا يذكر في الكتب وللطبراني عن عائشة انه أهدى له مكحلة عيدان شامية ومرآة ومشطا (والسلام) وذكر الواقدي وابن عبد الحكم من طريق أبان بن صالح قال أرسل المقوقس الى حاطب فقال أسألك عن ثلاث فقال لا تسألني عن شئ الا صدقتك قال الام يدعو محمد قلت الى أن يعبد الله وحده ويأمر بخمس صلوات في اليوم والليلة وصيام رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد وينهى عن أكل الميتة والدم الى أن قال صفه لي فوصفته فاوجزت قال قد بقيت أشياء لم تذكرها في عينيه حمرة قلت ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر لا يبالي من لاقى من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت أعلم أن نبيا قد بقي وكنت أظن أن مخرجه من الشام وهنالك كانت تخرج الانبياء قبله فأراه قد خرج في ارض العرب في ارض جهد وبؤس والقبط لا تطاوعني على اتباعه وأنا اضن بملكي أن افارقه وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى يظهروا على ما ههنا وأنا لا اذكر للقبط من هذا حرفا ولا احب أن تعلم بمحاورتي اياك احدا قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه اه فكان كما قال (ولم يزد المقوقس (على هذا ولم يسلم) بل استمر على نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر في خلافة عمر وغلط ابن الاثير وغيره من الحفاظ ابن منده وأبا نعيم وابن قانع في ذكرهم له في الصحابة تشبثا بما أخرجوه من طريق ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله قال حدثني المقوقس قال اهديت الى النبي صلى الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه ولا ادري ما وجه اثباتهم الصحبة له من هذا الخبر فانه بفرض أن التصلية منه لا يلزم اسلامه لان النصارى تعترف بنبوته فيصلون عليه ويزعمون أنها الى العرب ولم يقل أحد انه سافر واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون صحابيا فما هذا الا غلط على غلط (وكتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى) بن الاخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي العبدي لانه من ولد عبد الله بن دارم المذكور لا من عبد القيس كما ظنه بعض الناس أفاد ذلك الرشاطي روى اسحق بن راهويه ومن طريق الطبراني وابن قانع من سليمان ابن نافع العبدي عن أبيه قال وفد المنذر بن ساوى من البحرين ومعه أناس وأنا غليم أمسك جمالهم فذهبوا بسلاحهم فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم ووضع المنذر سلاحه ولبس ثيابا كانت معه ومسح لحيته بدهن فأتى نبي الله وأنا مع الجمال أنظر الى نبي الله قال المنذر قال لي صلى الله عليه وسلم رأيت منك ما لم أر من أصحابك فقلت أشئ جبلت عليه أو احدثته قال لا بل جبلت عليه فأسلموا قال سليمان وعاش أبي مائة وعشرين سنة قال في الاصابة ولم يثبت ذلك الاكثر بل قالوا لم يكن في الوفد وانما كتب معهم باسلامه وسليمان ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه ولم يذكر فيه جرحا والقصة معروفة للاشج واسمه المنذر بن عائذ وأظن سليمان وهم في ذكر سن أبيه لانه لو كان غلاما سنة الوفود وعاش هذا القدر لبقي الى سنة عشرين ومائة وهو باطل

تسبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنت له ان أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة وان قبضته ان أغفر له وارحمه وادخله الجنة وقال جاهدوا في سبيل الله فان الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجي الله به من الهم والغم وقال أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت وقال من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة وقال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وقال لابي سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها علي يا رسول الله ففعل ثم قال رسول الله صلى الله عليه

فلعله قال مائة وعشر الا ان أبا الطفيل آخر الصحابة موتا وأكثر ما قيل في عام موته سنة عشر ومائة انتهى
ومع هذا فذكر المنذر بن ساوى في القسم الاول موافقة للاقل ثم في القسم الثالث موافقة للاكثر
و(ذكر الواقدي باسناده عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته فنسخته)
نقلته (فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى وكتب اليه
كتابا يدعوه فيه الى الاسلام) لم نر من ذكر لفظ هذا الكتاب فانما هذا اخبار بشئ مما اشتمل عليه
الكتاب كما تقول قرأت القرآن فوجدت فيه أمر الساعة وبعث من في القبور وغير ذلك مع انك لم تذكر
شيأ من القرآن (فكتب المنذر) لما وصل اليه الكتاب وآمن (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما
بعد يا رسول الله فانى قرأت كتابك على أهل البحرين) كتثنية بحر في حال النصب والجر قاعدة من
قواعد اليمن وعمل من اعمالها كذا في النور ولا يخالفه قول المصنف كغيره ان البحرين اسم لاقليم
مشهور مشتمل على مدن معروفة قاعدتها هجر لان المراد بالقاعدة الجانب الكبير كالاقليم فلا ينافى
ان هجر قاعدة من قواعده (فمنهم من أحب الاسلام وأعجبه ودخل فيه) أى آمن (ومنهم من كرهه) فلم
يدخل فيه (وبأرضى يهود ومجوس) باقين على كفرهم (فاحدث) بهمزة قطع وكسر الدال ابعث (الى
فى ذلك أمرك) افعله فيهم (فكتب اليه فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك) خاطبه بالسلام لان هذا الكتاب كما ترى بعد اسلامه
(فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) لعله قصد بكتب
الشهادتين تعليمهم اياهما (أما بعد) قال في فتح البارى اختلف فى أول من قالها فقيل داود عليه
السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لؤى وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان وفى غرائب
مالك للدارقطنى ان يعقوب عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسمعيل فيعقوب
أول من قالها مطلقا وان قلنا ان قحطان قبل ابراهيم فيعرب أول من قالها وفى الفتح أيضا فى كتاب
الجمعة قيل أول من قالها داود رواه الطبرانى مرفوعا عن أبى موسى وفى اسناده ضعف وروى عبد بن
حميد والطبرى عن الشعبى موقوفا انها فصل الخطاب الذى أعطيه وروى الدارقطنى بسند رواه فى
غرائب مالك أول من قالها يعقوب وروى الفاكهى كعب بن لؤى بسند ضعيف وقيل يعرب بن
قحطان وقيل سحبان وائل وقيل قس بن ساعدة والاول أشبه ويجمع بينه وبين غيره بانه بالنسبة الى
الاولية المحضة والبقية بالنسبة الى العرب خاصة ثم يجمع بينها بالنسبة الى القبائل انتهى (فانى أذكرك
الله) أى أوامره ونواهيه اشارة الى أنه لا ينبغى عبادة غيره (عز وجل) ولا الخروج عن أحكامه لاحد لانها
معلومة على لسان الرسل فكأنها من المعلوم والحاصل للجاهل بها مجرد غفلة (فانه من ينصح فانما
ينصح لنفسه) لعود ثواب نصحه عليها (وانه من يطع رسلى ويتبع أمرهم) عطف تفسير (فقد أطاعنى)
ومن يطع الرسول فقد أطاع الله (ومن نصح لهم فقد نصح لى) والدين النصيحة (وان رسلى) لا يعارض
هذا قوله أولا انه بعث له العلاء بن الحضرمى لاحتمال أنه اجتمع معه عند المنذر أحد من المسلمين
فسماهم كلهم رسلا أو اطلق الجمع على ما فوق الواحد فقد ذكر الشامى انه بعث أبا هريرة مع العلاء
وأوصاه به خيرا (قد أثنوا عليك خيرا) من قبولك الحق وانقيادك الى الايمان ذكر السهيلى فى الروض
أن العلاء لما قدم عليه قال له يا منذر انك عظيم العقل فى الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ان هذه المجوسية
شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحه ويأكلون
ما يتكرم عن أكله ويعبدون فى الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأى فانظر هل
ينبغى لمن يكذب فى الدنيا ان لا تصدقه ولمن لا يخون أن لا تأمنه ولمن لا يخلف ان لا تثق به فان كان هذا

وسلم وأخرى يرفع الله بها
العبد مائة درجة فى الجنة
ما بين كل درجتين كما
بين السماء والارض قال
وما هى يا رسول الله قال
الجهاد فى سبيل الله قال
ومن أنفق زوجين فى
سبيل الله دعاه خزنة الجنة
كل خزنة باب أى هلم فمن
كان من أهل الصلاة
دعى من باب الصلاة
ومن كان من أهل
الجهاد دعى من باب
الجهاد ومن كان من
أهل الصدقة دعى من
باب الصدقة ومن كان
من أهل الصيام دعى من
باب الريان فقال أبو بكر
بابى يا رسول الله أنت
وأمى ما على من دعى
من تلك الابواب من
ضرورة فهل يدعى أحد
من تلك الابواب كلها قال
نعم وأرجو أن تكون
منهم وقال من أنفق نفقة
فاضلة فى سبيل الله
فبسبعمائة ومن أنفق
على نفسه وأهله وعاد
مريضا أو أماط الاذى
عن طريق فالحسنة
بعشر أمثالها والصوم
جنة ما لم يخرقها ومن
ابتلاه الله فى جسده فهو
له حطة وذكر ابن ماجه
عنه من أرسل بنفقة فى
سبيل الله وأقام فى بيته
فله بكل درهم سبعمائة
درهم ومن غزا بنفسه فى

هكذا فهذا هو النبي الامي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به أو ليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه اذ كل ذلك منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل النظر فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ورأيت في دينكم فرأيته للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام ما جاء به ان يعظم رسوله وسأنظر انتهى أي فيما أصنع من الذهاب اليه أو مكاتبته أو غير ذلك لا في أنه يسلم أو لا فان قوله وعجبت اليوم ممن يرده اعتراف منه بأنه دين حق والامنية في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر والعاقل لا يقدر الا ما فيه فلاحه (واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه) من مال وزوجات أربع يحل نكاحهن (وعفوت عن أهل الذنوب) المتقدمة منهم في الكفر من زنا وشرب ونكاح محارم وسب وغير ذلك لان الاسلام يجب ما قبله (فاقبل منهم) الاسلام ولا تؤاخذهم بما مضى فان الله يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك) بل نقيمك فيه ثابتا (ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية) وأخرج ابن منده عن زيد بن أسلم عن المنذر بن ساوى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان أفرض على كل رجل ليس له أرض أربعة دراهم وعباءة وروى انه صلى الله عليه وسلم كتب الى مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام فان أبوا أخذت منهم الجزية بأن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم وأخرج الطبراني عن ابن مسعود كتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم له ذمة الله ورسوله وذكر أبو جعفر الطبري أن المنذر هذا مات بالقرب من وفاته صلى الله عليه وسلم وحضره عمرو بن العاصي فقال له كم جعل صلى الله عليه وسلم للميت من ماله عند الموت فقال الثلث قال فما ترى أن اصنع في ثلثي قال ان شئت قسمته في سبل الخير وان شئت جعلت غلته تجري بعدك على من شئت قال ما أحب أن أجعل شيأ من مالي كالسائبة ولكني أقسمه (وكتب عليه الصلاة والسلام الى ملكي عمان) قال الحافظ بضم المهملة وخفة الميم قال الرشاطي باليمن سميت بعمان بن سبا ينسب اليها الجلندى رئيس أهلها روى مسلم عن أبي برزة بعث صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك وروى أحمد عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر وبعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح المهملة وشد الميم وهي التي أرادها القائل

في وجهه خالان لولاهما * ما بت مفتونا بعمان

وليست مرادة هنا قطعا وانما وقع اختلاف للرواة فيما جاء في بعض طرق حديث صفة الحوض النبوي من ذكر عمان انتهى من فتح الباري (وبعثه) في ذي القعدة سنة ثمان ووقع عند ابن عبد البر أنه بعد خيبر قال في الفتح فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت (مع عمرو بن العاصي) ولفظه كما رواه ابن سعد مع القصة كلها من طريق عمرو بن شعيب عن مولى لعمرو بن العاصي عنه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد ابن عبد الله ورسوله الى جيفر) بفتح الجيم مصروف بوزن جعفر الا ان بدل العين تحتانية (وعبد) بموحدة وقيل تحتية بلا اضافة فيهما وصوب الخشني أنه عياد وهو الذي في رواية الطبراني وضبطه في الفتح بفتح المهملة وشد التحتانية وآخره معجمة (ابني الجلندى) بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر كما في الفتح غير مبال بقوله شيخه في القاموس جلنداء بضم أوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشى

من سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء وقال من أعان مجاهدا في سبيل الله أو غارما في غرمه أو مكاتبا في رقبته أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وقال من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار وقال لا يجتمع شح وايمان في قلب رجل واحد ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في وجه عبد وفي لفظ في قلب عبد وفي لفظ في جوف امرئ وفي لفظ في منخري مسلم وذكر الامام أحمد رضي الله عنه من أغبرت قدماه في سبيل الله ساعة من نهار فهما حرام على النار وذكر عنه أيضا أنه قال لا يجمع الله في جوف رجل غبارا في سبيل الله ودخان جهنم ومن أغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار ومن صام يوما في سبيل الله باعد الله عنه النار مسيرة ألف سنة للراكب المستعجل ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء له نور يوم القيامة لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك يعرفها بها الاولون

وجلنداء في عمان مقيما * ثم قيسا في حضرموت المنيف

وذكر وثيمة في كتاب الردة عن ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم بعث الى الجلندى عمرا يدعوه الى الاسلام فقال لقد دلني على هذا النبي الامى أنه لا يأمر بخير الا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شر الا كان أول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يهجر وانه يفي بالعهد وينجز الوعد وأشهد انه نبي وأنشد أبياتا منها

فيا عمرو قد أسلمت لله جهرة * ينادي بها في الواديين فصيح

قال في الاصابة فيحتمل أن عمرا أرسل اليهم جميعا (سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني أدعوكما بدعاية الاسلام اسلما) بهمزة قطع وكسر اللام أمر من الرباعي (تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان أقررتما بالاسلام وليتكما) بشد اللام من التولية (وان أبيتما أن تقرا) هكذا في نسخ صحيحة كالعيون وغيرها ويوجد في بعض النسخ أن لا تقرا بزيادة لا وبتقدير صحتها رواية فالمعنى ان أبيتما الاسلام وأردتما أن لا تقرا (بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل) بضم المهملة تنزل (بساحتكما) فناء دوركما (وتظهر نبوتي) أي أثرها (على ملككما) فتزيله (وكتب) الكتاب (أبي بن كعب وختم) صلى الله عليه وسلم (الكتاب) بنفسه أو بأمره (قال عمرو فخرجت) وسرت (حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها عمدت) بفتح الميم على المشهور بوزن قصدت ومعناه وفي لغة بكسر الميم وقدم مرارا (الى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا) بضمتين (فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك) بهذا الكتاب وبالدعاء الى ما تضمنه من الايمان (فقال) عبد (أخي) جيفر (المقدم علي بالسن والملك) بضم الميم (وأنا أوصلك اليه حتى تقرأ كتابك عليه ثم قال وما تدعو اليه قلت أدعوك الى) عبادة (الله وحده لا شريك له و) الى ان (تخلع ما عبد من دونه و) ان (تشهد أن محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو انك كنت) أي وجدت (ابن سيد قومك) والذي في العيون وغيرها انك ابن بدون كنت (فكيف صنع أبوك) العاصي بن وائل السهمي أحد الكفار المستهزئين (فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت) بكسر الدال الاولى (انه كان أسلم وصدق به وقد كنت) أنا (على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسألني أين كان اسلامك قلت عند النجاشي) على يده وهو من اللطائف صحابي أسلم على يد تابعي (وأخبرته ان النجاشي قد أسلم قال كيف صنع قومه بملكه قلت أقروه واتبعوه قال والاساقفة) بفتح الهمزة فسين مهملة فألف فقاف مكسورة ثم فاء ثم تاء تأنيث جمع أسقف وهو والسقف بضم السين والقاف لفظ أعجمي ومعناه رئيس دين النصارى وقيل عربي وهو الطويل في انحناء وقيل ذلك للرئيس لانه يتخاشع كما في الفتح (والرهبان تبعوه قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول) استعظم وقوع ذلك واتهمه في صحة الخبر واحتمل عنده انه قصد ترويج ما ارسل به فقال له ذلك واستشهد عليه بالمعلوم من شدة قبح الكذب ليجتنبه فقال (انه ليس من خصلة) بالفتح خلة (في رجل أفضح) أي أكثر فضيحة (له من كذب قلت) أنا صادق في خبري (وما كذبت وما نستحله في ديننا) زيادة عن كونه أفضح خصلة (ثم قال) أشار الى انه حذف بعض الحديث وهو كذلك فعند ابن سعد ثم قال ما أرى هرقل علم باسلام النجاشي قلت بلى قال بأي شيء علمت ذلك قلت كان النجاشي يخرج خرجا فلما أسلم وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله ولو سألني درهما واحدا ما أعطيته فبلغ هرقل قوله قال يناق أخوه أتدع عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين دينا محدثا قال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد (فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه) ويناق بفتح التحتية وشد النون فألف فقاف غير مصروف للعلمية والعجمة

والآخرون ويقولون فلان عليه طابع الشهداء ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذكر ابن ماجه عنه من راح روحة في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسك يوم القيامة وذكر أحمد رحمه الله عنه ماخالط قلب امرئ رهج في سبيل الله الا حرم الله عليه النار وقال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وقال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتانات وقال مامن ميت يموت الا ختم على عمله الا من مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة وأمن من فتنة القبر وقال رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل وذكر الترمذى عنه من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها وقال مقام أحدكم في سبيل الله خير من عبادة أحدكم في أهله ستين سنة أما تحبون أن يغفر الله لكم وتدخلون الجنة جاهدوا في سبيل الله من قاتل في

لاأعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه قاله البرهان (قلت يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم) هما من افراد الطاعة (وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن) هو كل ماله جثة معمولة من جواهر الارض أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمي يعمل وينصب ويعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بين الصنم والوثن ويطلقهما على المعنيين وقد يطلق الوثن على غير الصورة ذكره البرهان (والصليب) للنصارى والجمع صلب وصلبان قاله الجوهري واستعمل عمرو مقام الاطناب زيادة في البيان لانه مقام خطابة والافكل هذه من أفراد معصية الله فاجمل أولا ثم فصل بعض التفصيل ليكون أوقع في النفس (قال ما أحسن هذا الذي يدعو اليه ولو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن أخي) جيفر (أضن) بمعجمة وشد النون أبخل (بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا) بفتح المعجمة والنون وموحدة أي طرفا وتابعا بعد ان كان رأسا ومتبوعا (قلت ان أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه يأخذ الصدقات من غنيهم ويردها على فقرائهم قال ان هذا الخلق حسن) لما فيه من مواساة الفقراء (وما الصدقة فأخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عمرو يؤخذ من سوائم) جمع سائمة وهي الراعية (مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه قلت نعم قال والله ما أرى) بضم الهمزة أظن (قومي في) أي مع (بعد داره) عنه صلى الله عليه وسلم فيأمنون مجيء خيله اليهم لذلك (وكثرة عددهم) فبتقدير مجيئه اليهم لايخافون منه لكثرتهم (يطيعون) ضمنه معنى يقرون فعداه بالباء فقال (بهذا) الذي ذكرته (قال فمكثت ببابه اياما وهو يصل الى أخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما) لادخل معه على أخيه (فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي) بفتح المعجمة واسكان الموحدة ومهملة تثنية ضبع حذفت نونه للاضافة لياء المتكلم وهو العضد أو وسطه أو ما بين الابط الى نصف العضد والجمع اضباع مثل فرخ وافراخ كما في النور (فقال دعوه فأرسلت) بضم الهمزة والتاء مبني للمفعول (فذهبت لاجلس فأبوا أن يدعوني) بفتح الدال يتركوني (اجلس) على عادة ملوك العجم في ان نحو رسول شخص ولو ملكا لايجلس عند الملك (فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض ختمه وقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى أخيه) عبد (فقرأه مثل قراءته) فاستوفاه الى آخره (الا اني رأيت أخاه) عبدا (أرق منه فقال) جيفر (ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما) بكسر الهمزة وشد الميم (راغب في الدين) فدخل فيه طوعا (واما مقهور بالسيف) فدخل كرها الى ان هداه الله وحسن اسلامه كالمؤلفة (قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله أنهم كانوا في ضلال فما اعلم أحدا بقي غيرك في هذه الحرجة) بفتح الحاء المهملة والراء ثم جيم ثم تاء تأنيث كذا في النسخ فان صح فهي شجر ملتف كذا في النور والمراد التجوز (وان لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل) زاد في رواية كما في العيون ويبيد خضراءك أي جماعتك بفتح الخاء واسكان الضاد المعجمتين والمد (فاسلم تسلم ويستعملك على قومك) فتبقى على ملكك مع الاسلام (ولا تدخل عليكم الخيل والرجال) وفي هذا مع سعادة الدارين راحة من القتال وفيه قوة نفس عمرو رضي الله عنه وشدة شكيمته حيث خاطبه بهذا الخطاب وأنذره بالحرب والهلاك في محل ملكه بحضرة اعوانه مع انه واقف بين يديه لم يتمكن من الجلوس ومع ذلك حمى الله رسول نبيه ببركته صلى الله عليه وسلم فلم يؤذه ولا بكلمة بل خاطبه باللين حيث (قال دعني يومي هذا وارجع الى غدا فرجعت الى أخيه فقال يا عمرو اني أرجو ان يسلم أخي ان لم يضن) بفتح المعجمة وكسرها يبخل (بملكه

سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذكر أحمد عنه من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام اجزأت عنه رباط سنة وذكر عنه أيضا حرس ليلة في سبيل الله أفضل له من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وقال حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وذكر أحمد عنه من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لايأخذه سلطان لم ير النار بعينيه الا تحلة القسم فان الله يقول وان منكم الا واردها وقال لرجل حرس المسلمين ليلة في سفرهم من أولها الى الصباح على ظهر فرسه لم ينزل الا لصلاة أو قضاء حاجة قد أوجبت فلا عليك أن لاتعمل بعدها وقال من بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة وقال من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة وعند الترمذي تفسير الدرجة بمائة عام وعند النسائي تفسيرها بخمسمائة عام وقال ان الله يدخل بالسهم

حتى اذا كان الغداتيت اليه فأبى أن يأذن لى فانصرفت الى أخيه فأخبرته أنى لم أصل اليه فأوصلنى اليه
فقال انى فكرت فيما دعوتنى اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكت رجلا ما فى يدى وهو لا تبلغ خيله
ههنا) لبعد الدار (وان بلغت خيله ههنا ألفت) بالفاء وجدت (قتالا ليس كقتال من لاقى) قال عمرو
(قلت وانا خارج غدا فلما أيقن بمخرجى خلا به أخوه) فقال ما نحن فيما ظهر عليه وكل من أرسل اليه
أجابه كما فى الرواية (فأصبح فأرسل الى فأجاب الى الاسلام هو وأخوه جميعا وصدقا النبى صلى الله عليه
وسلم وخليا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لى عونا على من خالفنى) فلم يزل عمرو بعمان
عندهم حتى مات النبى صلى الله عليه وسلم كما فى بقية الرواية عند ابن سعد ولعل اقامته كانت بأمر المصطفى
حين بعثه أو اشارة فهم منها ذلك أو باجتهاده حتى يجمع الصدقة وروى عبدان باسناد صحيح عن عبد
الرحمن بن عبد القارى انه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاصى الى جيفر وعباد ابنى الجلندى
أميرى عمان فأسلما وأسلم معهما بشر كثير ووضع الجزية على من لم يسلم (وكتب صلى الله عليه وسلم
الى صاحب اليمامة) بلاد بالبادية قال الجوهرى كان اسمها الجو فسميت باسم جارية زرقاء كانت
تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام لكثرة ما أضيف اليها وقيل جو اليمامة زاد المجد وهى أكثر نخيلا
من سائر الحجاز وهى دون المدينة فى وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة وعن
الكوفة نحوها (هوذة بن على) الحنفى بفتح الحاء كما قال البرهان تبعا للجوهرى وقال الدميرى بضم الهاء
واسكان الواو وبالذال المعجمة كما فى الصحاح وغيره ونقل بعضهم عن القطب اهمالها قال البرهان وما
أظنه الاسبق قلم (وأرسل به) الباء زائدة لتعدى أرسل بنفسه هو الذى أرسل رسوله أو ضمن معنى بعث
وهو فيما لا يصل بنفسه كالكتاب يعدى بالباء كما مر (مع سليط) بفتح السين وكسر اللام ثم تحتية ساكنة
ثم طاء مهملتين (ابن عمرو) بفتح العين ابن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحاء
واسكان السين المهملتين ابن عامر بن لؤى القرشى (العامرى) أسلم قديما وهاجر الى الحبشة فى قول ابن
اسحق وشهد بدرا فى قول الواقدى وأبى معشر واستشهد باليمامة وفى الصحابة سليط بن عمرو الانصارى
وسليط بن عمرو بن زيد فلذا قيد بالعامرى واختاره للارسال لانه كان يختلف الى اليمامة قبل ذلك
(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى
سيظهر) وينتهى (الى منتهى) فهو متعلق بمحذوف أو ضمن معناه أى يظهر منتهيا الى (الخف)
الابل (والحافر) الخيل والبغال وغيرها والمراد انه يصل الى اقصى ما يصلان اليه فيؤمنون به وفى
المصباح انتهى الامر بلغ النهاية وهى اقصى ما يمكن أن يبلغه (فاسلم تسلم واجعل) بالجزم معطوف على
جواب الامر (لك) ولاية (ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مختوما أنزله وحباه) بفتح المهملة وموحدة خفيفة أى أعطاه كما فى النور ولا يتكرر مع قوله بعد أجازه
لانها عند السفر وهذا الحباء عند القدوم فلا حاجة الى أن قراءته بتحتية ثقيلة أظهر (واقترأ عليه
الكتاب) أى قرأ وبه عبر اليعمرى وهو لغة ففى القاموس قرأه وبه كنصره ومنعه كاقترأه تلاه قال
السهيلى وقال سليط يا هوذة انك سودتك أعظم حائلة أى بالية وأرواح فى النار وانما السيد من متع
بالايمان ثم زود بالتقوى ان قوما سعدوا برأيك فلا تشقين به وانى آمرك بخير مأمور به وانهاك عن شر
منهى عنه آمرك بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فان فى عبادة الله الجنة وفى عبادة الشيطان
النار فان قبلت نلت ما رجوت وأمنت ما خفت وان أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلع
فقال هوذة يا سليط سودنى من لو سودك شرفت به وقد كان لى رأى اختبر به الامور ففقدته فوضعه من
قلبى هواه فاجعل لى فسحة يرجع الى رأيى فأجيبك به ان شاء الله (فرد ردا) فيه لطف (دون رد) بعنف

الواحد الجنة صانعه يحتسب فى صنعته الخير والممد به والرامى به وارموا واركبوا وان ترموا أحب الى من أن تركبوا وكل شئ يلهو به الرجل فباطل الارمية بقوسه أو تاديبه فرسه وملاعبته امرأته ومن علمه الله الرمى فتركه رغبة عنه فنعمة كفرها رواه أحمد وأهل السنن وعند ابن ماجه من تعلم الرمى ثم تركه فقد عصانى وذكر أحمد عنه أن رجلا قال له أوصنى فقال أوصيك بتقوى الله فانه رأس كل شئ وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه روحك فى السماء وذكرك فى الارض وقال ذروة سنام الاسلام الجهاد وقال ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد فى سبيل الله والمكاتب الذى يريد الاداء والناكح الذى يريد العفاف وقال من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق وذكر أبو داود عنه من لم يغزو أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا فى أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة وقال اذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعين واتبعوا

كما وقع لغيره من الجبارين (وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله) زاد في الرواية وأنا شاعر قومي وخطيبهم (والعرب تهاب مكاني) تجله وتعظمه لشدة بأسي (فاجعل لي بعض الامر أتبعك) كأنه أراد شركته في النبوة أو الخلافة بعده كما سأله ابن الطفيل فيها ولم يرض بكونه تحت ولايته التي ذكرها في قوله وأجعل لك ما تحت يديك (وأجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر) بفتحتين بلد باليمن مذكر مصروف وقد يؤنث ويمنع واسم لجميع أرض البحرين كما في القاموس وهو المراد هنا لا التي بقرب المدينة (فقدم بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره) بخبره (وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سألني سيابة) بفتح المهملة وخفة التحتية فألف فوحدة مفتوحة فتاء تأنيث أي ناحية أي قطعة (من الارض ما فعلت) هكذا فسره ابن حديدة وأما البرهان ففسره بالبلح أو البسر تبعا للقاموس وهو أبلغ لكن بتقدير مضاف أي قدر بلحة أو بسرة من الارض أو المراد نفس البلحة أو البسرة بتقدير ناشئة (باد) بموحدة فألف فمهملة هلك (وباد ما في يديه) أي هلك بمعنى ذهب عنه وتفرق وهو خبر أو دعاء (فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام) فأخبره (بان هوذة) قد (مات) على كفره لانه لم يجب الا بشرط لم يعطه ولفظا فأخبره وقد ثبتا في الرواية فكأنهما سقطا من قلم المصنف أو تعمد حذفهما لفهم المعنى (فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي فكان كذلك) لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فظهر بها مسيلمة لعنه الله وقتل وفي الرواية فقال قائل يا رسول الله من يقتله فقال أنت وأصحابك قال البرهان لا أعرف هذا القائل بعينه والظاهر انه من الذين اشتركوا في قتله أو خالد بن الوليد وذكر الواقدي أن أركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان عند هوذة فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال جاءني كتابه يدعوني الى الاسلام فلم أجبه قال الاركون لم لا تجيبه قال ضننت بديني وانا ملك قومي ولئن تبعته لن أملك قال بلى والله لئن اتبعته ليملكنك وان الخير لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى ابن مريم وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله وأركون بفتح الهمزة والراء وضم الكاف الرومي قال في الاصابة ادرك الجاهلية واسلم على يدي خالد في عهد أبي بكر ذكره ابن عساكر في ترجمة حفيده ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان بن يحيى بن أركون انتهى فقول البرهان لا أعلم له ترجمة والظاهر هلاكه على كفره فيه قصور ومنع (وكتب صلى الله عليه وسلم الى الحرث ابن أبي شمر) بكسر الشين المعجمة باسكان الميم وبالراء (الغساني) هلك عام الفتح قال في النور الظاهر على كفره (وكان) أميرا (بدمشق) من جهة قيصر (بغوطتها) بدل من دمشق بضم الغين المعجمة وسكون الواو وطاء مهملة وتاء تأنيث قال الجوهري موضع بالشام كثير الماء والشجر وهي غوطة دمشق وفي القاموس الغوطة بالضم مدينة دمشق أو كورتها لكنه لا يوافق ما ذكر المصنف (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث ابن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق) كذا في نسخ كالعيون وآمن بواو عطف التفسير وفي نسخة بالفاء عطف مفصل على مجمل على اتبع الهدى فآمن وصدق بصيغة الماضي (فاني أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له) فانك اذا فعلت ذلك (يبقى لك ملكك) فختم الكتاب (وأرسله مع) أبي وهب (شجاع بن وهب) بن ربيعة بن أسد بن صهيب ابن مالك بن كثير بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي من السابقين الاولين وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها واستشهد باليمامة وكونه الذي أرسله بالكتاب للحرث ذكره الواقدي وابن اسحق وابن حزم وقال ابن هشام انما توجه لجبلة بن الايهم وقال أبو عمر لهما معا

أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله انزل الله بهم بلاء فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم وذكر ابن ماجه عنه من لقي الله عز وجل وليس له اثر في سبيل الله لقي الله وفيه ثلمة وقال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وفسر أبو أيوب الالقاء باليد الى التهلكة بترك الجهاد وصح عنه صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف وصح عنه من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وصح عنه ان النار أول ما تسعر بالعالم والمنفق والمقتول في الجهاد اذا فعلوا ذلك ليقال وصح عنه أن من جاهد يبتغي عرض الدنيا فلا أجر له وصح عنه أنه قال لعبد الله بن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا يا عبد الله بن عمرو على أي وجه قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال (فصل) وكان يستحب القتال أول النهار كما يستحب الخروج للسفر أوله فان لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب

وقيل لهرقل مع دحية ولم يتمم المصنف القصة وعند الواقدي وابن عائذ قال شجاع فانتهيت فوجدته مشغولا بتهيئة الضيافة لقيصر وهو جاء من حمص الى ايلياء حيث كشف الله عنه جنود فارس شكرا لله تعالى فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مرى بكسر الميم مخففا كما في الاصابة يسألني عنه صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء يقول اني قرأت في الانجيل وأجد صفة هذا النبي بعينه وكنت أظنه يخرج بالشام فأراه خرج بارض القرظ فانا أومن به وأصدقه وأنا أخاف من الحرث بن أبي شمر أن يقتلني قال شجاع وكان يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني باليأس من الحرث ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحرث يوما فوضع التاج على رأسه فأذن لي عليه فدفعت اليه الكتاب فقرأه ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل جالسا حتى الليل وأمر بالخيل ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبري فصادف قيصر بايلياء وعنده دحية وقد بعثه صلى الله عليه وسلم اليه فلما قرأ قيصر كتاب الحرث كتب اليه ان لا تسر اليه واله عنه ووافني بايلياء قال ورجع الكتاب وأنا مقيم فدعاني وقال متى تريد أن تخرج الى صاحبك قلت غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني مرى بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام واخبره باني متبع دينه فقدمت فأخبرته صلى الله عليه وسلم فقال باد ملكه واقرأته من مرى السلام وأخبرته بما قال فقال صلى الله عليه وسلم صدق انتهى (وقال صاحب باعث النفوس) الى زيارة القدس المحروس وهو ركن الشام شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم الفزاري وذكر المصنف هذه القصة هنا وان كان ذكرها في الوفود أنسب كما فعل غيره دفعا لتوهم انه لا يقطع أحدا من الارض شيأ من قوله في قصة هوذة لو سألني سيابة من الارض ما فعلت فكأنه قال فمن سأله شيأ من النبوة ونحوها منعه ومن الملك أو الارض أعطاه لقصة الداريين ولذا كان الاولى ذكرها قبل الكتاب الى الحرث كما هو في بعض النسخ وفي كثير منها اسقاطها (روى) عند أبي نعيم من طريق سعيد بن زياد بفتح الزاي المنقوطة وشد التحتانية ابن فائد بالفاء ابن زياد بضبط حفيده ابن أبي هند عن آبائه الى أبي هند وفائد وابنه ضعيفان ولذا مرضه بروى (عن أبي هند الداري) من بني الدار بن هانئ بن حبيب مشهور بكنيته واختلف في اسمه فقيل بر بن عبد ويقال بر بن عبد الله وقال ابن حبان الصحيح أن اسمه بر بن بر وقيل برير وقيل ابن برسن قال أبو عمر كان يقال انه أخو تميم لامه وابن عمه يعد في أهل الشام ومخرج حديثه عن ولده كما في الاصابة (قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) سنة تسع وقت انصرافه من تبوك (ونحن ستة نفر تميم بن أوس الداري) مشهور في الصحابة كان نصرانيا فقدم المدينة فأسلم وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم خبر الجساسة والدجال فحدث صلى الله عليه وسلم عنه بذلك على المنبر فعد من مناقبه وهو أول من أسرج السراج في المسجد رواه الطبراني وأول من قص وذلك في عهد عمر رواه ابن راهويه وكان كثير التهجد (وأخوه نعيم) بن أوس قال أبو عمر يقال وفد مع أخيه (ويزيد بن قيس) بن خارجة الداري ذكره ابن اسحق فيمن أوصى له صلى الله عليه وسلم بمائة وسق من تمر خيبر (وأبو عبد الله) الذي في رواية أبي نعيم المذكورة وأبو هند (بن عبد الله وهو صاحب الحديث) أي راويه وعلى فرض صحة نقل المصنف فيكون له كنيتان ولم يذكر ذلك في الاصابة (وأخوه الطيب بن عبد الله) الداري ويقال ابن بر ويقال ابن البراء أخو أبي هند كما في الاصابة (فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن) كما لابي نعيم ولابن أبي حاتم والواقدي فسماه عبد الله ولعل ذلك للتشاؤم بنفي الطيب أو كراهة ايهام التزكية لو سئل من أنت فيقول الطيب

الرياح وينزل النصر *(فصل)* قال والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك وفي الترمذي عنه ليس شئ أحب الى الله من قطرتين أو أثرين قطرة دمعة من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله وأما الاثران فاثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله وصح عنه ان ما من عبد يموت له عند الله خير لا يسره أن يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى وفي لفظ فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وقال لام حارثة بنت النعمان وقد قتل ابنها معه يوم بدر فسألته أين هو قال انه في الفردوس الاعلى وقال ان أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فأطلع عليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون شيأ فقالوا أي شئ نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث نشاء ففعل بهم

(وفاكه) بفاء فألف فكاف مكسورة فهاء أصلية (ابن النعمان) بن جبلة بجيم فوحدة فلام مفتوحات الدارى ممن أوصى له النبى صلى الله عليه وسلم وسماه أبو نعيم فى روايته رفاعة بن النعمان وكذا الواقدى من مرسل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قدم وفد الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم عشرة هانئ بن حبيب وعروة بن مالك بن شداد وقيس بن مالك وأخوه مرة وذكر الستة باقى العشرة قال فسمى الطيب عبد الله وسمى عروة عبد الرحمن وذكر الرشاطى ان هانئا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قباء مخوصا بالذهب فأعطاه العباس فباعه من يهودى بثمانية آلاف (فأسلمنا وسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطعنا أرضا من أرض الشام فقال سلوا) أرضا (حيث) أى فى أى مكان (شئتم) أقطعها لكم (قال أبو هند فنهضنا) قمنا (من عنده صلى الله عليه وسلم) وذهبنا (الى موضع نتشاور فيه أين نسأل فقال تميم أرى أن نسأله بيت المقدس وكورتها) بضم الكاف ناحيتها (فقال أبو هند رأيت ملك العجم اليوم أليس هو بيت المقدس قال تميم نعم فقال أبو هند فكذلك يكون فيه ملك العرب وأخاف أن لا يتم لنا هذا) فيفوت مرادنا (قال تميم نسأله بيت جيرون) بفتح الجيم واسكان التحتية موضع بدمشق أو بابها الذى بقرب الجامع عن المطرزى أو منسوب الى الملك جيرون لانه كان حصنا له وباب الحصن باق هائل قاله فى القاموس (فقال أبو هند أكبر وأكبر) من بيت المقدس لانه محل الملك (فقال تميم فأين ترى أن نسأله قال أرى أن نسأله القرى التى نصنع فيها حصونا مع ما فيها من آثار ابراهيم عليه السلام فقال تميم أصبت) فيما رأيت (ووافقت) ما نطلبه وفى نسخة ووفقت أى فى رأيك (قال فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم أتحب أن تخبرنى بما كنتم فيه) تتشاورون (أو أخبركم فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايمانا) فيه أن الايمان يزيد وينقص وهو قول الجمهور (فقال عليه الصلاة والسلام أردت يا تميم أمرا وأراد أبو هند غيره ونعم الرأى رأى أبى هند فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من أدم) جلد (وكتب فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن الصلاة من جملة الكتاب أو من الراوى (للداريين) بدال مهملة فألف فراء فتحتيتين فنون نسبة للدار بن هانئ جدهم (اذا أعطاه الله الارض) عبر باذا لانه متحقق لذلك بوعد الله (وهب لهم بيت عينون) بفتح المهملة فتحتية ساكنة فنونين بينهما واو (وحبرون) بفتح الحاء المهملة بوزن زيتون كما فى القاموس وغيره ويقال فيه أيضا حبرى بكسر أوله واسكان ثانيه وفتح الراء على وزن فعلى كما فى معجم الكبرى وقال غيره بفتح الحاء قال الكبرى وهما بين وادى القرى والشام وليس له صلى الله عليه وسلم بالشام قطيعة غيرهما وفى المراصد حبرون اسم القرية التى بها ابراهيم الخليل قرب بيت المقدس غلب على اسمها الخليل ويقال حبرى (والمرطوم) [٢] (وبيت ابراهيم ومن فيهم الى أبد الابد) عبر بهم جمع الذكور العقلاء فلم يقل من فيها تنزيلا لها منزلة العقلاء تجوزا ثم هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم لان الله ملكه الارض كلها وأفتى الغزالى بكفر من عارض أولاد تميم فيما أقطعهم وقال أنه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى ذكره المصنف فى الخصائص تبعا لغيره (شهد عباس بن عبد المطلب) أبو الفضل الهاشمى (وخزيمة ابن قيس) (وشرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن حسنة) هى أمه وأبوه عبد الله بن المطاع الكندى كما تقدم كثيرا (وكتب) الكتاب شرحبيل (قال) أبو هند راوى الحديث (ثم دخل) صلى الله عليه وسلم (بالكتاب الى منزله

---

(٢) قوله والمرطوم فى بعض النسخ والمرطهوم اه

ذلك ثلاث مرات فلما رأوا انهم لم يتركوا من أن يسئلوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا وقال ان للشهيد عند الله خصالا أن يغفر له من أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلية الايمان ويزوج من الحور العين ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع فى سبعين انسانا من أقاربه ذكره أحمد وصححه الترمذى وقال لجابر ألا أخبرك ما قال الله لابيك قال بلى قال ما كلم الله أحدا الا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحا فقال يا عبدى تمن على أعطك قال يا رب أحينى

بياض بالاصل

فاقتل فيك ثانية قال انه سبق منى انهم اليها لا يرجعون قال يا رب

بياض بالاصل

فابلغ من ورائى فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وقال لما

فعالج في زاوية الرقعة بشئ لا يعرف وعقد من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج به الينا مطويا وهو يقول ان أولى الناس) أحقهم (بابراهيم للذين اتبعوه) في زمانه (وهذا النبي) محمد صلى الله عليه وسلم لموافقته له في أكثر شرعه (والذين آمنوا) من أمته فهم الذين ينبغي لهم أن يقولوا نحن على دينه (والله ولي المؤمنين) ناصرهم وحافظهم وحكمة تلاوتها في ذا المقام لا تخفى لانه لما كانت المحلات من آثاره فلا أولى بها من هذا النبي والذين آمنوا فاذا خص النبي بها بعضهم كانت له (ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا أني هاجرت) أي رجعت الى المدينة سماه هجرة مجاز الان قدومهم كان عند انصرافه من تبوك كما مر فائتوني (قال أبو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم) رجع (الى المدينة قدمنا عليه وسألناه أن يجدد لنا كتابا آخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطى) بالنون أي أعطى وقرئ انا أنطيناك الكوثر بالنون (محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني أنطيتكم بيت عينين) اسم للقرية المسماة عينون كما قال النجم فهما اسمان لمحل واحد (وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية) عطية (بت ونفذت) النطية (وسلمت) أنا (ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم أبد الابد فمن آذاهم فيه آذاه الله) لمخالفته أمر رسوله (شهد أبو بكر بن أبي قحافة) عبد الله بن عثمان (وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب علي) وفي رواية معاوية وأخرى غيرهما (فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وجند الجنود الى الشام كتب كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر الصديق الى أبي عبيدة) عامر (بن الجراح سلام عليك فاني أحمد الله اليك) أنهي اليك حمد الله (الذي لا اله الا هو أما بعد فامنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد في قرى الداريين) أضافها اليهم لانها بمجرد الفتح صارت ملكا لهم بعطيته صلى الله عليه وسلم (وان كان أهلها قد جعلوا) أخرجوا (منها وأراد الداريون يزرعونها فليزرعوها بلا خراج واذا رجع اليها أهلها فهي لهم و) هم بها (أحق والسلام عليك نقل من كتاب اسعاف الاخصا بتفضيل المسجد الاقصى) مؤلفه (وكتب صلى الله عليه وسلم ليحنة) بضم التحتية وفتح المهملة وفتح النون الثقيلة ثم تاء تأنيث ويقال فيه يوحنا وهو كذلك في نسخة (ابن رؤبة) بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة النصراني قال البرهان لا أعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه (صاحب أيلة) بفتح الهمزة واسكان التحتية مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله أبو عبيدة ويقال سميت أيلة باسم بنت مدين بن ابراهيم وروي انها القرية التي كانت حاضرة البحر (لما أتاه بتبوك) حين خاف أن يبعث اليه كما بعث الى أكيدر (وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأهدى اليه بغلة بيضاء فكساه المصطفى بردا كما في الصحيح (فاعطاه الجزية) أي التزمها وانقاد لاعطائها عنه وعن أهل مدينته وكانوا ثلثمائة رجل فوضع صلى الله عليه وسلم الجزية ثلثمائة دينار كل سنة كما ذكر ابن سعد وغيره ولفظ الكتاب كما عند ابن اسحق وغيره (بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة) بفتح الهمزة والميم والنون وتاء تأنيث أمان (من الله ومحمد النبي رسول الله) وذكر الله تبركا والمعنى أمان لكم من رسول الله بوحي من الله (ليوحنا بن رؤبة وأهل أيلة أساقفتهم) بالجر بدل (وسائرهم) أي باقيهم اذ الاساقفة بعض منهم لكن لفظ ابن اسحق وتبعه اليعمري سفنهم وسيارتهم أي قافلتهم (في البر والبحر) يعني أن الامان عام لهم في جميع الاماكن التي يكونون بها (لهم ذمة الله) أمانه (وذمة النبي) لفظ ابن اسحق أيضا ومحمد النبي (ومن كان معه) عطف على يوحنا أي أمنة له ولمن كان معه (من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر) وحاصله ان في أيلة أهلها الاصليين وجماعة من هذه البلاد توطنوها فعم الجميع بالامنة (فمن أحدث) جدد (منهم حدثا) أمرا لم يكن في شريعتنا (فانه) انتقض عهده فلذا (لا يحول ماله

أصيبت اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله على رسوله هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا وفي المسند مرفوعا الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم بياض بالاصل من الجنة بكرة وعشية وقال لا تجف الارض من دم الشهيد حتى يبتدره زوجتاه كأنهما طيران أضلتا فصيليهما ببراح من الارض بيد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها وفي المستدرك والنسائي مرفوعا لان أقتل في سبيل الله أحب الي من أن يكون الي المدر والوبر وفيهما ما يجد الشهيد من القتل الا كما يجد أحدكم من القرصة وفي السنن يشفع الشهيد في سبعين من

دون نفسه) بل يحل ماله ونفسه جميعا بدليل قوله (وانه طيب) حلال (لمن أخذه من الناس) لنقض العهد فصار حربيا (وانه) أى الشأن (لا يحل أن يمنعوا) بالبناء للمفعول ونائبه الضمير العائد لاهل أيلة ومن معهم (ماء) بالنصب والتنوين مفعول ثان (يريدونه ولا طريقا يريدونه) يقصدونه فيهما لكن لفظ ابن اسحق وتابعه يردونه فيهما من الورود (من بر أو بحر) زاد الواقدى كابن اسحق فى روايةٍ غير زياد تعيين اسم الكاتب فقال (هذا كتاب جهيم) بضم الجيم مصغر (ابن الصلت) بن مخرمة بن المطلب ابن عبد مناف المطلبى قال ابن سعد أسلم عام خيبر وأطعمه صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسقا (وشرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة غير مصروف للعجمة والعلمية (ابن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم) لهما فى كتابة كل بعض الكتاب ولعل حكمته أن تعدد الكاتب بمنزلة تعدد الشاهد أو أن كلا كتب نسخة أو كتبه أحدهما بحضور الآخر فنسب اليهما ثم هذا الكتاب بهذا اللفظ أورده ابن اسحق وتابعه اليعمرى فى غزوة تبوك كما علم وكذا ذكره ابن سعد عن الواقدى وذكره ابن سعد أيضا انه صلى الله عليه وسلم كتب الى يحنة رؤبة وسروات أهل أيلة سلم أنتم فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وانى لم أكن لاقاتلكم حتى أكتب اليكم فأسلم أو أعط الجزية وأطع الله ورسوله ورسل رسوله وأكرمهم وأكسهم كسوة حسنة فهما رضيت رسلى فانى قد رضيت وقد علم الجزية فان أردتم أن يأمن البحر والبر فأطع الله ورسوله ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم الا حق الله وحق رسوله وانك أن رددتهم ولم ترضهم لا آخذ منك شيأ حتى أقاتلكم فأسبى الصغير وأقتل الكبير وانى رسول الله بالحق أومن بالله وكتبه ورسله والمسيح ابن مريم انه كلمة الله وانى أومن به انه رسول الله وائت قبل أن يمسكم الشر فانى قد أوصيت رسلى بكم وأعط حرملة ثلاثة أوسق من شعير وان حرملة شفع لكم وانى لولا الله وذلك لم أراسلكم شيأ حتى ترى الجيش وانكم ان أطعتم رسلى فان الله لكم جار ومحمد ومن كان معه ورسلى شرحبيل وأبو حرملة وحريث بن زيد الطائى فانهم مهما قاضوك عليه فقد رضيته وان لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله والسلام عليكم ان أطعتم ولعل هذا الكتاب كما ترى أرسل ليحنة قبل اتيانه اليه فلم يقنع بضرب الرسل الجزية حتى أتى هو للمصطفى وأهدى له وصالحه فكتب له الكتاب المذكور أولا فلا منافاة بينهما وروى البخارى عن أبى حميد الساعدى قدم ملك أيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدى اليه بغلة بيضاء فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وكتب له ببحرهم (وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل جربا) بالجيم قال فى المطالع مقصورة من بلد الشام وجاءت فى البخارى ممدودة اه وكذا ذكرها القاموس ممدودة (وأذرح) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الراء وحاء مهملة بلد بالشام قيل هى فلسطين بينها وبين جربا ثلاثة أميال بهم وغلط من قال أيام (لما أتوه بتبوك أيضا وأعطوه الجزية) قال الواقدى أتوه مع صاحب أيلة بجزيتهم فأخذها فكأنهم عجلوها فلا يقدر هنا أى التزموها وصورته كما ذكر الواقدى (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى رسول الله) وفى لفظ هذا كتاب محمد النبى (لاهل أذرح وجربا انهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار فى كل رجب وافية طيبة) لا يؤخذ منه أن رجال البلدين مائة بالقياس على رجال أيلة لان هذه جزية صلحية وللصلحى ما شرط وأما العنوية فأربعة دنانير على كل رجل كما تقرر (والله كفيل عليهم) أى أخذ عليهم العهد أى أمرهم (بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجأ اليهم من المسلمين فى المخافة والتعزير) اذا خشوا على المسلمين فهم آمنون حتى يحدث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم شيأ من قتل أو خروج هذا بقية الكتاب عند الواقدى كما ذكره الشامى فى تبوك (و) روى البخارى فى تاريخه والحسن ابن سفيان وابن منده من طريق ابن أبى ذئب (عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده

أهل بيته وفى المسند أفضل الشهداء الذين ان يلقوا فى الصف لا يلتفتون حتى يقتلوا أولئك يتلبطون فى الغرف العلى من الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الى عبد فى الدنيا فلا حساب عليه وفيه الشهداء ثلاثة رجل مؤمن جيد الايمان لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذاك الذى يرفع الناس اليه أعناقهم ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه حتى وقعت قلنسوته ورجل مؤمن جيد الايمان لقى العدو فكأنما يضرب جلده بشوك الطلح أتاه سهم غرب فقتله هو فى الدرجة الثانية ورجل مؤمن جيد الايمان خلط عملا صالحا وآخر سيأ لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذاك فى الدرجة الثالثة ورجل مؤمن أسرف على نفسه اسرافا كثيرا لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذاك فى الدرجة الرابعة وفى المسند وصحيح ابن حبان القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بماله ونفسه فى سبيل الله حتى اذا لقى العدو قاتلهم حتى يقتل فذاك الشهيد الممتحن فى خيمة الله تحت عرشه

ضميرة) بالتصغير ابن أبي ضميرة الضميري الليثي قاله ابن حبان وقيل انه ضميرة بن سعد الحميري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بام ضميرة) صحابية ذكرها في الاصابة في الكنى ولم يسمها (وهي تبكي فقال ما يبكيك أجائعة أنت أم عارية أنت) فأطعمك وأكسوك (فقالت يا رسول الله فرق بيني وبين ابني) وكانوا أهل بيت من العرب مما أفاء الله على رسوله كما رواه ابن منده في القصة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرق بين الوالدة وولدها ثم أرسل الى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه) اشتراه (منه ببكر واعطاه لامه قال ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة القرشي العامري الثقة الفقيه الحافظ أحد الاعلام راوي هذا الحديث زعم ابن صاعد انه تفرد به عن حسين ورد بأن ابن منده ذكر أن زيد بن الحباب تابعه فرواه عن حسين وكذا رواه اسمعيل بن أبي أويس أخبرني حسين (ثم أقرأني) حسين (كتابا عنده) صورته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لابي ضميرة) الحميري الصحابي قيل اسمه سعد وقيل روح ذكره البغوي وابن منده وابن سعد في الكنى ووصفوه بانه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مصعب وكان له دار بالعقيق وقال ابن الكلبي هو غير أبي ضميرة مولى علي كما في الاصابة (وأهل بيته ان رسول الله اعتقهم وانهم أهل بيت من العرب) مما أفاء الله على رسوله (ان أحبوا اقاموا عند رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وان أحبوا رجعوا الى قومهم فلا يعرض لهم الا بحق ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا وكتب) الكتاب (أبي بن كعب) وفي رواية فاختار أبو ضميرة الله ورسوله ودخل في الاسلام وقال ابن سعد والبلاذري وفد حسين بن عبد الله ابن ضميرة على المهدي بهذا الكتاب فوضعه على عينيه وأعطاه ثلثمائة دينار وكان خرج في سفر ومعه قومه ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص فأخذوا ما معهم فأخرجوا الكتاب وأعلموهم بما فيه فقرؤه فردوا عليهم ما اخذوا منهم ولم يعترضوا لهم (وكتب صلى الله عليه وسلم كتابا الى أهل وج) بفتح الواو وشد الجيم واد بالطائف (سيأتي في وفد ثقيف في الفصل العاشر من هذا المقصد ان شاء الله تعالى وكذا) يأتي (كتابه عليه الصلاة والسلام الى مسيلمة الكذاب في وفد بني حنيفة) فأخرهما لانهما مرتبان على الوفود بخلاف ما هنا فانه كتب لمن لم يفد ولا يرد أن منهم من قدم عليه أيضا لان القدوم والوفد انما هما لمن قدم مسلما وهؤلاء قدموا الاعطاء الجزية وأبو ضميرة وأهل بيته كانوا اسرى فأعتقهم وكتب لهم الكتاب فهذا موضعه (وكتب صلى الله عليه وسلم الى أكيدر) بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية ٢ وفتح المهملة وبالراء لا يصرف للعلمية ووزن الفعل ابن عبد الملك النصراني المختلف في اسلامه والاكثر على أنه قتل كافرا كما في الاصابة (ولاهل دومة) بضم الدال وفتحها وسكون الواو فيهما (الجندل) بفتح الجيم والمهملة بينهما نون ساكنة حصن وقرى من طرف الشام (لما صالحه) حين أرسل اليه وهو بتبوك سرية عليها خالد بن الوليد فأسره وجاء به فصالحه على الجزية وخلى سبيله قال أبو السعادات بن الاثير ومن الناس من يقول انه أسلم وليس بصحيح وممن وقع في كلامه ذلك الواقدي قال في المغازي حدثني شيخ من دومة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لاكيدر ولاهل دومة الجندل) حين اجاب

---

٢ قوله وفتح المهملة وبالراء لا يصرف للعلمية ووزن الفعل فيه انه تصغير الاكدر كما في المصباح فلا يتجه ما ذكره ونص المصباح وتصغير الاكدر أكيدر به سمى ومنه أكيدر صاحب دومة الجندل وكاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وأهدى له حلة سيراء فبعث بها الى عمر اه وفي القاموس وأكيدر كأحيمر صاحب دومة الجندل اه فانظرهما مع ما هنا وتأمل اه مصححه

لا يفضله النبيون الا بدرجة النبوة ورجل مؤمن فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى لقي العدو قاتل حتى يقتل فمصمصة محت ذنوبه وخطاياه ان السيف محاء الخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فان لها ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا لقي العدو قاتل في سبيل الله حتى يقتل فان ذلك في النار ان السيف لا يمحو النفاق. وصح عنه انه لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا وسئل أي الجهاد أفضل فقال من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فأي القتل أفضل قال من أهريق دمه وعقر جواده في سبيل الله وفي سنن ابن ماجه ان من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وهو لأحمد والنسائي مرسلا. وصح عنه انه لا تزال طائفة من أمته يقاتلون على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة وفي لفظ حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال

الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل وا كتافها هكذا اسقطه المصنف من لفظ الكتاب عند الواقدى قبل قوله (ان لنا الضاحية من الضحل) بفتح المعجمة وسكون المهملة وباللام (والبور والمعامى) بمهملة فألف فميم (وأغفال الارض) بغين معجمة ففاء (والحلقة) بسكون اللام الدروع (والسلاح) مايمتنع به من العدو (والحافر) الخيل والبغال ونحوهما (والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور ولا تعدل سارحتكم) قال الواقدى أى لاتنحى عن الرعى وقال فى الروض أى لاتحشر الى المصدق (ولاتعد فاردتكم) بالفاء وهى مالاتجب فيه الصدقة (ولا يحظر) بالظاء المعجمة (عليكم النبات) قال السهيلى أى لاتمنعون من الرعى حيث شئتم قال ابن حديدة والنبات النخل القديم الذى ضرب عروقه فى الارض وثبت اه وفى نسخة لاتحصر بصاد مهملة عليكم البيات بموحدة وتحتيه أى لا يضيق عليكم فى البيات بأرض تزرعون بها (تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك حق الله والميثاق ولكم به) منار (الصدق والوفاء) على ماعاهدناكم (شهد الله ومن حضر من المسلمين) بذلك هكذا ذكر هذا الكتاب الواقدى ونقله السهيلى فى الروض عن أبى عبيد قال اتانى به شيخ فقرأته فذا فيه فذكره وهو صريح فى اسلامه وبهذا او بنحوه اغتر ابن منده وابو نعيم فذكراه فى الصحابة وشنع عليهما أبو الحسن بن الاثير فقال انما اهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم وصالحه ولم يسلم وهذا لاخلاف فيه بين أهل السير ومن قال انه أسلم فقد اخطأ خطأ ظاهرا بل كان نصرانيا وقتله خالد ابن الوليد فى خلافة أبى بكر كافرا كما ذكره البلاذرى قال فى الاصابة يظهر أن أكيدر صالح على الجزية كما قال ابن اسحق ويحتمل أن يكون أسلم بعد ذلك كما قال الواقدى ثم ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم مع من ارتد كما قال البلاذرى ومات على ذلك (والضاحى البارز الظاهر) من الارض وفى الروض الضاحيه أطراف الارض (والضحل الماء القليل والبور الارض التى تستخرج) أى يؤخذ خراجها (والمعامى أغفال الارض) فعطفه عليه قوله وأغفال الارض تفسيرى لكن فى الروض المعامى مجهولها أى الارض وأغفال الارض مالا اثر لهم فيه من عمارة أو نحوها وهو يقتضى تغايرهما الا أن يقال انه بحسب المفهوم وماصدقهما واحد بأن يراد المجهول مالا اثر فيه وفى القاموس الاعماء الجهال جمع أعمى وأغفال الارض التى لاعمارة بها كالمعامى (والحصن دومة الجندل) يقال عرفت بدومة بن اسمعيل كان نزلها (والضامنة) بضاد معجمة (النخل الذى معهم فى الحصن والمعين الظاهر من الماء الدائم) قال فى الروض قال أبو عبيد وانما أخذ منهم بعض هذين الارضين مع الحلقة والسلاح ولم يفعل ذلك مع أهل الطائف حين جاؤا تائبين لان هؤلاء ظهر عليهم وأخذ ملكهم اسيرا ولكنه ابقى لهم من أموالهم ما تضمنه الكتاب لانه لم يقاتلهم حتى يأخذهم عنوة كما أخذ خيبر فلو كان الامر كذلك لكانت أموالهم كلها للمسلمين وكان لهم الخيار فى رقابهم كما تقدم ولو جاؤا اليه تائبين أيضا قبل الخروج اليهم كما فعلت ثقيف ما أخذ من أموالهم شيأ اه (وباع صلى الله عليه وسلم للعداء) قال فى التقريب بفتح المهملة والتشديد وآخره همزة وقال فى الاصابة العداء بوزن العطاء ابن خالد بن هوذة بن خالد بن عمر و بن عامر بن صعصعة العامرى أسلم بعد حنين مع أبيه وأخيه حرملة وذكره ابن الكلبى هو ووالده فى المؤلفة وعمر فان أحمد ذكر أنه عاش الى زمن خروج يزيد بن المهلب وكان ذلك سنة احدى أو اثنتين ومائة اه (عبدا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا مااشترى العداء بن خالد بن هوذة) بفتح الهاء وسكون الواو وذال معجمة (من محمد رسول الله اشترى عبدا أو أمة شك الراوى لاداء) به (ولا غائلة) فيه (ولا خبثة) بكسر الخاء المعجمة وسكون الموحدة ومثلثة (بيع المسلم للمسلم رواه أبو داود والدارقطنى والغائلة) بغين معجمة (الاباق والسرقة والزنا والخبثة قال ابن أبى عروبة) سعيد بن مهران اليشكرى مولاهم البصرى الثقة الحافظ

(فصل وكان النبى صلى الله عليه وسلم) يبايع أصحابه فى الحرب على أن لا يفروا وربما بايعهم على الموت وبايعهم على الجهاد كما بايعهم على الاسلام وبايعهم على الهجرة قبل الفتح وبايعهم على التوحيد والتزام طاعة الله ورسوله وبايع فقراء من أصحابه أن لا يسألوا الناس شيأ وكان السوط يسقط من يد أحدهم فينزل يأخذه ولا يقول لاحد ناولنى اياه وكان يشاور أصحابه فى أمر الجهاد وأمر العدو وتخير المنازل وفى المستدرك عن أبى هريرة مارأيت أحدا أكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتخلف فى ساقتهم فى المسير فيزجى الضعيف ويردف المنقطع وكان أرفق الناس بهم فى المسير وكان اذا أراد غزوة ورى بغيرها فيقول مثلا اذا أراد غزوة حنين كيف طريق نجد ومياهها ومن بها من العدو ونحو ذلك وكان يقول الحرب خدعة وكان يبعث العيون يأتونه بخبر عدوه ويطلع الطلائع ويبيت الحرس وكان اذا لقى عدوه وقف ودعا

صاحب التصانيف من رجال الجميع (بيع غير أهل المسلمين) وفى القاموس الخبثة بالكسر فى
الرقيق أن لا يكون طيبة أى سبى من قوم لا يحل سبيهم ولا استرقاقهم اه وهذا مما شمله تفسير سعيد
(وكان اسلام العداء بعد فتح خيبر) لعله مكة ليوافق قول الاصابة بعد حنين وكان من المؤلفة أو
لفظة فتح مقحمة والاصل بعد حنين وخيبر تصحيف (وهذا يدل على مشروعية الاشهاد فى المعاملات
قال الله تعالى وأشهدوا اذا تبايعتم والامر هنا ليس للوجوب) كما قال به طائفة بل للندب عند الجمهور
لانه أدفع للخلاف (فقد باع عليه الصلاة والسلام ولم يشهد) فدل على أنه للندب (واشترى و) تسلف
و (رهن درعه عند يهودى ولم يشهد ولو كان الاشهاد أمرا واجبا) ما تركه و (لوجب مع الرهن خوف
المنازعة والله أعلم) بالحق وترك المصنف هنا من الكتب كتابه الى بنى نهد بالنون وكتابه بين قريش
والانصار وكتابه لاهل همدان وكتابه لقطن بن حارثة وكتابه لوائل بن حجر لانه سيذكرها فى فصاحة
لسانه صلى الله عليه وسلم من المقصد الثالث لما فيها من مزيد الفصاحة (وأما امراؤه عليه الصلاة
والسلام) أخرهم عن الكتاب مع قوله أول الفصل فى امرائه ورسله وكتابه لاحتمال أن ولايتهم كانت
بعد المكاتبات فقدمهم فى الترجمة لشرف الولاية لا لشرفهم فالكتاب أشرف منهم لان فيهم الخلفاء
وأخرهم فى الذكر نظر الزمن الولاية (فمنهم باذان) بفتح الموحدة والذال المعجمة بعدها ألف وآخره
نون ويقال ميم (ابن ساسان من ولد بهرام) بن سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان الاصغر أحد الملوك
الساسانية من الفرس وأسلم باذان لما هلك كسرى وكان نائبه على اليمن وأرسل باسلامه الى النبى
صلى الله عليه وسلم ف (أمره صلى الله عليه وسلم على اليمن) وفاء بقوله صلى الله عليه وسلم لرسوليه
اللذين بعثهما للمصطفى بامر كسرى ليأتياه به فأخبرهما ان الله قتله قالا فنكتب بذلك عنك الى باذان
قال نعم وقولا له ان أسلمت أقرك على ملكك فأسلم لما شاهد الآية الباهرة من الاخبار بالغيب فى
الساعة التى عينها من الليلة كما تقدم (وهو أول أمير فى الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك
العجم) كما قاله الثعلبى ثم مات فاستعمل ابنه شهر بن باذان على بعض عمله ذكره الواقدى وابن اسحق
والطبرى وعند الفاكهى من مرسل الشعبى أن باذان خرج الى النبى صلى الله عليه وسلم فلحقه العنسى
الكذاب فقتله قاله فى الاصابة فى القسم الثالث فيمن أدرك النبى ولم يره وقال فى ترجمة شهر استعمله
صلى الله عليه وسلم على صنعاء بعد موت أبيه روى ذلك سيف بسنده وقال الطبرى لما غلب الاسود
الكذاب على صنعاء وقتل شهر بن باذان تزوج زوجته فكانت هى التى أعانت على قتل الاسود
بغضاله (وأمر صلى الله عليه وسلم على صنعاء) واعمالها بعد قتل شهر (خالد بن سعيد) بن العاصى
القرشى (وولى) لم يقل أمر تفننا الترادفهما لغة (زياد بن لبيد) بفتح اللام ابن ثعلبة بن سنان بن عامر
(الانصارى) البياضى شهد العقبة وبدرا (حضرموت) كما ذكره الواقدى وغيره قال فى المراصد بالفتح
ثم السكون وفتح الراء والميم اسمان مركبان ناحية واسعة فى شرقى عدن بقرب البحر حولها رمال
كثيرة تعرف بالاحقاف وقيل هو مخلاف باليمن وفى القاموس قد تضم الميم (وولى أبا موسى
الاشعرى) عبد الله بن قيس (زبيد) بفتح الزاى وكسر الموحدة وسكون التحتية ودال مهملة مدينة
باليمن (وعدن) بفتحتين مدينة أيضا باليمن (وولى معاذ بن جبل) الخزرجى البدرى أعلم الامة
بالحلال والحرام (الجند) بفتح الجيم والنون فدال مهملة مدينة باليمن قال فى المراصد واليمن ثلاث
ولايات الجند ومخاليفها وصنعاء ومخاليفها وحضرموت ومخاليفها (وولى أبا سفيان بن حرب نجران)
بفتح النون وسكون الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمى بنجران بن زيد بن سبا كما فى القاموس
قال فى الاصابة يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم استعمله على نجران ولا يثبت قال الواقدى أصحابنا

واستنصر الله وأكثر هو
وأصحابه من ذكر الله
وخفضوا أصواتهم
وكان يرتب الجيش
والمقاتلة ويجعل فى كل
جنبة كفؤا لها وكان
يبارز بين يديه بأمره
وكان يلبس للحرب عدته
وربما ظاهر بين درعين
وكان له الالوية والرايات
وكان اذا ظهر على قوم
أقام بعرصتهم ثلاثا ثم قفل
وكان اذا أراد أن يغير
انتظر فان سمع فى الحى
مؤذنا لم يغر والا أغار
وكان ربما بيت عدوه
وربما فاجأهم نهارا
وكان يحب الخروج
يوم الخميس بكرة النهار
وكان العسكر اذا نزل
انضم بعضه الى بعض
حتى لو بسط عليهم كساء
لعمهم وكان يرتب
الصفوف ويعبئهم عند
القتال بيده ويقول
تقدم يا فلان تأخر يا فلان
وكان يستحب للرجل
منهم أن يقاتل تحت راية
قومه وكان اذا لقى العدو
قال اللهم منزل الكتاب
ومجرى السحاب وهازم
الاحزاب اهزمهم وانصرنا
عليهم وربما قال سيهزم
الجمع ويولون الدبر بل
الساعة موعدهم والساعة
أدهى وأمر وكان يقول
اللهم انزل نصرك وكان
يقول اللهم أنت عضدى

ينكرون ذلك ويقولون كان أبو سفيان بمكة وقت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان عاملها أي نجران حينئذ عمرو بن حزم انتهى (وولى ابنه يزيد تيماء) بفتح الفوقية وسكون التحتية والمد بلد في بادية تبوك على نحو سبع أو ثمان مراحل من المدينة قال بعضهم هي فعلاء من التيم وهو العبد ومنه تيم الله أي عبده وقد تيمه الحب أي استعبده فكان هذه الارض قيل لها تيماء لانها مذللة معبدة (وولى عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية ابن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وبعد الالف موحدة ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أسلم يوم الفتح وكان صالحا فاضلا (مكة) حين سار الى حنين وقيل بعد ان رجع من الطائف حكاهما الواقدي (واقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان) التي هي سنة الفتح فهو أول أمراء الحج كما جزم به الماوردي وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم واما قول الازرقي لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج أحدا وانما ولى عتابا امرة مكة وحج المسلمون والمشركون جميعا فكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير فهو انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي قال في الاصابة وأقره أبو بكر على مكة الى ان مات يوم مات الصديق ذكره الواقدي وغيره لكن ذكره الطبري في عمال عمر الى سنة اثنتين وعشرين فهذا يشعر بأنه مات في أواخر خلافة عمر وروى الطيالسي والبخاري في تاريخه عن عمرو بن أبي عقرب سمعت عتاب بن أسيد وهو مسند ظهره الى بيت الله يقول ما أصبت في عملي هذا الذي ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان واسناده حسن ومقتضاه انه عاش بعد أبي بكر وروى المحاملي عن أنس انه صلى الله عليه وسلم استعمل عتابا على مكة وكان شديدا على المنافقين لينا على المؤمنين وكان يقول والله لا أعلم متخلفا عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عنها الا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله استعملت على أهل الله اعرابيا جافيا فقال اني رأيت فيما يرى النائم انه أتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقعقعها حتى فتح له ودخل رجاله ثقات الا محمد بن اسمعيل بن حذافة السهمي ضعفوه في غير الموطا (وولى علي بن أبي طالب القضاء باليمن) كما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قاضيا وأنا حديث السن قلت يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي ولا أدري ما القضاء فضرب بيده في صدري فقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت في قضاء بين اثنين وجمع بين هذا ونحوه وبين قول ابن عمر ما اتخذ صلى الله عليه وسلم قاضيا ولا أبو بكر ولا عمر حتى كان في آخر زمانه قال ليزيد ابن أخت نمير اكفني بعض الامور رواه أبو يعلى برجال الصحيح وقال السائب بن يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر لم يتخذا قاضيا وأول من استقضى عمر قال ردعني الناس في الدرهم والدرهمين رواه الطبراني بسند جيد بأنه صلى الله عليه وسلم لم يستقض شخصا معينا للقضاء بين الناس دائما وانما استقضى جماعة في أشياء خاصة كقول معقل بن يسار أمرني صلى الله عليه وسلم ان أقضي بين قوم فقلت ما أحسن ان أقضي قال ان الله مع القاضي ما لم يحف عمدا وجاءه صلى الله عليه وسلم خصمان فقال لعمر اقض بينهما رواهما أحمد والحاكم وكذا قال لعقبة في خصمين جاآه اقض بينهما رواه أحمد وغيره (وولى عمرو بن العاصي عمان) كغراب (وأهلها وولى أبا بكر الصديق اقامة الحج سنة تسع) في ذي الحجة على المعتمد وقال مجاهد وعكرمة بن خالد في ذي القعدة (وبعث في أثره عليا فقرأ على الناس براءة) قال الحافظ فيه تجوز لانه أمره أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها ولو كره المشركون كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب وعنده عن علي باربعين آية من أول براءة

وأنت نصيري وبك أقاتل وكان اذا اشتد البأس وحمي الحرب وقصده العدو يعلم بنفسه ويقول

انا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

وكان الناس اذا اشتد الحرب اتقوا به صلى الله عليه وسلم وكان أقربهم الى العدو وكان يجعل لاصحابه شعارا في الحرب يعرفون به اذا تكلموا وكان شعارهم مرة أمت أمت ومرة يا منصور ومرة حم لا ينصرون وكان يلبس الدرع والخوذة ويتقلد السيف ويحمل الرمح والقوس العربية وكان يتترس بالترس وكان يحب الخيلاء في الحرب وقال ان منها ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل بنفسه عند اللقاء واختياله عند الصدقة وأما التي يبغض الله عز وجل فاختياله في البغي والفخر وقاتل مرة بالمنجنيق نصبه على أهل الطائف وكان ينهى عن قتل النساء والولدان وكان ينظر في المقاتلة فمن رآه أنبت قتله ولم ينبت استحياه وكان اذا بعث سرية يوصيهم بتقوى الله ويقول سيروا

(فقيل)

(فقيل) فى حكمة ارساله وكونه لم يأمر الصديق بقراءتها مع انه الامير (لان أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر الى الحج) كما رواه ابن اسحق من مرسل أبى جعفر الباقر لما نزلت براءة وكان قد بعث الصديق ليقيم للناس الحج قيل يارسول الله لو بعثت بها الى أبى بكر قال لا يؤدى عنى الا رجل من أهل بيتى ثم دعا عليا فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن فى الناس يوم النحر الحديث لكن روى أحمد والترمذى وحسنه عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع أبى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا أنا أو رجل من أهل بيتى فبعث بها مع على ورواه أحمد والطبرى من حديث على بنحوه وفيه ان أبا بكر رجع وقال نزل فى شئ يارسول الله قال لا أنت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض ولكن جبريل قال لى لا يؤدى عنك الا أنت أو رجل منك ولم يتعرض الحافظ لجمع ولا ترجيح كأنه لظهور الترجيح لان رواية نزولها بعد خروج أبى بكر مرسلة ورواية ترولها قبل خروجه مسندة واسنادها حسن (وقيل اردفه به عونا له ومساعدا) عطف تفسير (ولهذا لما قال له الصديق) أنت (أميرا ومأمور) بالمساعدة لى فتكون تحت أمرى (قال بل مأمور واما الرافضة فقالوا بل عزله وهذا لا يبعد من بهتهم) تقولهم (وافترائهم) كذبهم على المصطفى فيما يوافق أغراضهم وقد ولى صلى الله عليه وسلم على) جمع (الصدقات) الزكوات والقيام بأمرها (جماعة كثيرة) سيذكر بعضهم قريبا قال ابن القيم لانه كان على كل قبيلة وال يقبض صدقاتها فمن هنا كثر عمال الصدقات * (وامارسله صلى الله عليه وسلم فقد روى) عن ابن سعد (انه عليه الصلاة والسلام) لما رجع من الحديبية فى ذى الحجة سنة ست أرسل الى الملوك يدعوهم الى الاسلام وكتب اليهم كتبا و (بعث ستة نفر فى يوم واحد فى المحرم سنة سبع) فأفادت هذه الرواية بما زادته منها أن العزم على الارسال والكتب فى ذى الحجة وتأخر البعث الى أول المحرم فخرجوا فى يوم واحد وهى رواية واحدة فلا ينافى بعضها بعضا كما هو ظاهر (وذكر القاضى عياض فى الشفاء مما عزاه للواقدى انه أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم من غير مضى زمان يمكن فيه التعلم معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى يفهموا ما يقال ولا ينافى هذا دعاء بعض الملوك الترجمان لانه من تعاظم العجم وما ذكره الواقدى له شواهد فأخرج ابن سعد عن بريدة والزهرى ويزيد ابن رومان والشعبى انه صلى الله عليه وسلم بعث عدة الى عدة وأمرهم بنصح عباد الله فأصبح الرسل كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين أرسل اليهم فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال هذا أعظم ما كان من حق الله فى أمر عباده وروى ابن أبى شيبة من مرسل جعفر بن عمرو بعث صلى الله عليه وسلم أربعة رجلا الى كسرى ورجلا الى قيصر ورجلا الى المقوقس وعمرو بن أمية الى النجاشى فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم وكان جعفر لم يحفظ بقية الستة وقد روى الطبرانى عن المسور بن مخرمة الصحابى قال خرج صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فقال ان الله بعثنى للناس كافة فادوا عنى ولا تختلفوا على فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليطا الى هوذة والعلاء الى المنذر وابن العاصى الى ملكى عمان ودحية الى قيصر وشجاعا الى الحرث وعمرو بن أمية الى النجاشى فعدهم سبعة وزاد أصحاب السير جماعة غيرهم ففى هذا موازاة الصحابة للحواريين فقد روى ابن عبد الحكم فى فتوح مصر وابن اسحق فى السيرة انه صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال اما بعد فانى أبعث بعضكم الى ملوك العجم فلا تختلفوا على كما اختلف بنو اسرائيل على عيسى وذلك ان الله بعث اليه ان ابعث الى ملوك الارض فبعث الحواريين فاما القريب مكانا فرضى وأما البعيد مكانا فكره وقال لا أحسن كلام من تبعثنى اليه فقال عيسى اللهم أمرت الحواريين بالذى أمرت فاختلفوا على فاوحى الله

بسم الله وفى سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا وكان ينهى عن السفر بالقرآن الى أرض العدو وكان يأمر أمير سريته أن يدعو عدوه قبل القتال اما الى الاسلام والهجرة أو الى الاسلام دون الهجرة ويكونوا كأعراب المسلمين ليس لهم فى الفىء نصيب أو بذل الجزية فان هم أجابوا اليه قبل منهم والا استعان بالله وقاتلهم وكان اذا ظفر بعدوه أمر مناديا فجمع الغنائم كلها فبدأ بالاسلاب فأعطاها لاهلها ثم أخرج خمس الباقى فوضعه حيث أراه الله وأمره به من مصالح الاسلام ثم يرضخ من الباقى لمن لا سهم له من النساء والصبيان والعبيد ثم قسم الباقى بالسوية بين الجيش للفارس ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفرسه وللراجل سهم هذا هو الصحيح الثابت عنه وكان ينفل من صلب الغنيمة بحسب ما يراه من المصلحة وقيل بل كان النفل من الخمس وقيل وهو أضعف الاقوال بل كان من خمس الخمس وجمع

اليه أني سأكفيك فأصبح كل انسان يتكلم بلسان الذين أرسل اليهم فقال المهاجرون يارسول
الله والله لا نختلف عليك أبدا في شيء فمرنا وابعثنا (وكان أول رسول بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن أمية الضمري) نسبة الى جده ضمرة بفتح فسكون كما تقدم مرارا (الى النجاشي ملك الحبشة
وكتب اليه كتابين يدعوه في أحدهما الى الاسلام ويتلو عليه القرآن) أي بعضه (فأخذه النجاشي
ووضعه على عينيه) تبركا وتعظيما (ونزل عن سريره وجلس على الارض) تواضعا لله على هذه النعمة
التي ساقها اليه (ثم أسلم وشهد شهادة الحق) اضافة بيانية أي هي الحق (وقال لو كنت أستطيع أن
آتيه لاتيته) لكني لا أستطيع ذلك خوفا من خروج الحبشة وتلاشي أمرهم مع ما أؤمله من اسلامهم
ببقائي بينهم (وفي الكتاب الآخر أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان) وان يبعث اليه من هاجر اليه
من الصحابة (فزوجه اياها كما تقدم في الازواج) وجهز اليه أصحابه كما تقدم (ودعا بحق من عاج فجعل
فيه كتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرهم)
ومات رحمه الله سنة تسع أو ثمان (وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم) بالمدينة يوم موته (وهو بالحبشة
كما قاله) أي كل ما ذكره (الواقدي وغيره) لا خصوص الصلاة لانها في الصحيحين (وليس كذلك فان
النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه كما تقدم) هذا وهم فالذي
تقدم انه كتب اليهما جميعا أصحمة الذي صلى عليه والذي ولي بعده وكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه
وخلط بعضهم ولم يميز بينهما هذا كلام المصنف في كتابه الى النجاشي وما بالعهد من قدم وقد روى
البيهقي وغيره انه كتب الى كل منهما كما قدمته فنفي الكتابة عن الاول فقد وهم والله أعلم (وبعث
عليه الصلاة والسلام دحية بن خليفة الكلبي وهو أحد الستة) أي الثاني منها والانسب بما بعده أن يقول
وهو الثاني والمراد في العد والذكر لما مر أنهم خرجوا في يوم واحد (الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل)
بكسر ففتح فسكون على المشهور في الروايات (يدعوه الى الاسلام فهم بالاسلام فلم توافقه الروم فخافهم
على ملكه فامسك) على نصرانيته حتى مات عليها (وبعث عبد الله) ابن حذافة بن قيس بن عدي بن
سعيد بضم السين ابن سهم القرشي (السهمي) نسبة الى جده سهم المذكور (الى كسرى وهو الثالث
وبعث الرابع وهو حاطب ابن أبي بلتعة الى المقوقس فاكرمه وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
بجاريتين) على ما في روايات وفي رواية بثلاث فالاقتصار على اثنتين لجمالهما ومكانهما من القبط كما مر
(وكسوة) عشرين ثوبا من قباطي مصر (وبغلة) هي دلدل وحمارا وغير ذلك كما مر (ولم يسلم) على
الصواب ووهم من عده في الصحابة (وبعث الخامس وهو شجاع بن وهب الاسدي) نسبة الى جده أسد
ابن خزيمة (الى ملك البلقاء) بفتح الموحدة واسكان اللام وقاف والمد وتقصر مدينة من عمل دمشق فيها
قرى كثيرة ومزارع واسعة (الحرث بن أبي شمر الغساني) فلم يسلم (وبعث السادس وهو سليط بن عمرو
العامري) نسبة الى جده عامر بن لؤي القرشي (الى هوذة) صاحب اليمامة (والى ثمامة) بضم المثلثة
وخفة الميمين (ابن أثال) بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ولام مصروف ابن النعمان (الحنفي) من فضلاء
الصحابة (فأسلم ثمامة) ولم يسلم هوذة كذا قال ابن اسحق انه بعث اليهما وهو منابذ لما في الصحيحين انه
صلى الله عليه وسلم بعث خيلا قبل نجد فجاءت بثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية المسجد
الحديث وفيه فقال صلى الله عليه وسلم أطلقوا ثمامة فانطلق فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن
لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الحديث وأخرجه بنحوه ابن اسحق نفسه في المغازي وذكر
المصنف في المغازي كغيره ان ذلك في المحرم سنة ست فان صح انه أرسل اليه أيضا فالمراد به انه

يكون

لسلمة بن الاكوع في
بعض مغازيه بين سهم
الراجل والفارس فأعطاه
خمسة أسهم لعظم غنائه
في تلك الغزوة وكان
يسوي بين الضعيف
والقوي في القسمة ما
عدا النفل وكان اذا أغار
في أرض العدو بعث
سرية بين يديه فما غنمت
أخرج خمسه ونفلها ربع
الباقي وقسم الباقي
بينها وبين سائر الجيش
واذا رجع فعل ذلك
ونفلها الثلث ومع ذلك
فكان يكره النفل
ويقول ليرد قوي
المؤمنين على ضعيفهم
وكان له صلى الله عليه
وسلم سهم من الغنيمة
يدعى الصفي ان شاء
عبدا وان شاء أمة وان
شاء فرسا يختاره قبل
الخمس قالت عائشة
وكانت صفية من الصفي
رواه أبو داود ولهذا في
كتابه الى بني زهير بن
أقيس انكم ان شهدتم
ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وأقمتم الصلاة
وآتيتم الزكاة وأديتم
الخمس من المغنم وسهم
النبي صلى الله عليه وسلم
وسهم الصفي أنتم آمنون
بامان الله ورسوله وكان
سيفه ذو الفقار من الصفي
وكان يسهم لمن غاب
لمصلحة المسلمين كما

يكون عونا لسليط على هوذة ويؤول قوله فأسلم ثمامة أي استمر على اسلامه لانه أسلم حين الارسال لانه أسلم قبل ذلك بسنة بالمدينة لما أسر ومن عليه المصطفى كما في الصحيحين (وبعث عمرو بن العاصي في ذي القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد ابني الجلندي بعمان فأسلما وصدقا) كما تقدم بشطه (وبعث العلاء ابن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي) نسبة الى جده عبد الله بن دارم التميمي لا الى عبد القيس كما ظنه بعض الناس أفاده الرشاطي كما في الاصابة (ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة) لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ثمان وهو سنة الفتح (وقيل قبل الفتح) لمكة وجزم به في الاصابة وعزاه لابن اسحق وغير واحد ونحوه قول العيون بعد انصرافه من الحديبية (فأسلم وصدق) زاد الواقدي ثم استقدم النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي فاستخلف المنذر مكانه (وبعث أبا موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك) رواه الواقدي وابن سعد عن كعب بن مالك وكان انصرافه منها في رمضان أو شعبان سنة تسع (وقيل بل سنة عشر في ربيع أول) حكاه ابن سعد وقيل عام الفتح سنة ثمان حكى الثلاثة في فتح الباري فما يوجد في بعض نسخ المصنف من تبوك سنة عشر باسقاط وقيل بل خطأ نشأ عن سقط وان أمكن توجيهه بان سنة عشر معمول لبعث لا لتبوك لكنه مع ايهامه يكون قاصرا على قول (داعيين الى الاسلام فأسلم غالب أهلها من غير قتال ثم بعث علي بن أبي طالب بعد ذلك اليهم) في رمضان سنة عشر كما قال ابن سعد فقاتل من لم يسلم فهزموا وقتل منهم فكف ثم دعاهم الى الاسلام فأسرعوا الاجابة فأقام فيهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يوافيه بالموسم فقفل (ووافاه بمكة في حجة الوداع وبعث المهاجر بن أبي أمية) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي (المخزومي) شقيق ام سلمة أم المؤمنين له في قتال أهل الردة أثر كبير (الى الحرث بن عبد كلال) الاصغر ابن نصر بن سهل ابن غريب ابن عبد كلال الاوسط بن عبيد الحميري أحد اقيال اليمن قال الهمداني في الانساب كتب صلى الله عليه وسلم الى الحرث وأخيه وأمر رسوله ان يقرأ عليهما لم يكن فوفد عليه الحرث فأسلم فاعتنقه وأفرشه رداءه وقال قبل ان يدخل عليه يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين فكان هو وقال في الاصابة والذي تظاهرت به الروايات انه أرسل باسلامه وأقام باليمن وقال ابن اسحق قدم على المصطفى مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير باسلامهم منهم الحرث ابن عبد كلال وكان صلى الله عليه وسلم أرسل اليه المهاجر فأسلم وكتب الى المصطفى شعرا يقول

ودينك دين الحق فيه طهارة * وانت بما فيه من الحق آمر

(وبعث جرير) بفتح الجيم (ابن عبد الله) بن جابر بن مالك بن نصر (البجلي) بفتح الموحدة والجيم نسبة الى بجيلة بفتح فكسر بنت صعب بن سعد العشيرة تنتسب اليها القبيلة الصحابي الشهير القائل ما حجبني صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني الا تبسم رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم جرير منا أهل البيت رواه الطبراني المتوفى سنة احدى أو أربع وخمسين قال عمر هو يوسف هذه الامة لانه كان جميلا (الى ذي الكلاع) قال المصنف وغيره بفتح الكاف واللام الخفيفة فألف فعين مهملة اسمه اسميفع بفتح الهمزة والميم والفاء وسكون السين المهملة والتحتية وآخره عين مهملة ويقال أيفع بن باكورا ويقال ابن حوشب (وذي عمرو) الحميري (يدعوهم) أي هما وقومهما (الى الاسلام فأسلما) قال الهمداني وأعتق ذو الكلاع لذلك أربعة آلاف ثم قدم المدينة زمن عمر ومعه أربعة آلاف فسأله عمر في بيعهم فأعتقهم فسأله عمر عن ذلك فقال اني أذنبت ذنبا عظيما فعسى أن يكون ذلك كفارة وذلك أني تواريت مرة يعني قبل اسلامه ثم أشرفت فسجد لي مائة ألف وروى يعقوب بن شيبة عن

أسهم لعثمان بسهمه من بدر ولم يحضرها لكان تمريضه لامرأته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عثمان انطلق في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب له بسهمه وأجره وكانوا يشترون معه في الغزو ويبيعون وهو يراهم ولا ينهاهم وأخبره رجل انه ربح ربحا لم يربح أحد مثله فقال ما هو قال مازلت أبيع وابتاع حتى ربحت ثلثمائة أوقية فقال أنا أنبئك بخير رجل ربحا قال ما هو يا رسول الله قال ركعتين بعد الصلاة وكانوا يستأجرون الاجراء للغزو على نوعين * أحدهما أن يخرج الرجل ويستأجر من يخدمه في سفره * والثاني أن يستأجر من ماله من يخرج في الجهاد ويسمون ذلك الجعائل وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم للغازي أجره وللجاعل أجره وأجر الغازي وكانوا يتشاركون في الغنيمة على نوعين أيضا * أحدهما شركة الابدان * والثاني ان يدفع الرجل بعيره الى الرجل أو فرسه يغزو عليه على النصف مما يغنم حتى ربما اقتسما

الجراح بن منهال قال كان عند ذى الكلاع اثنا عشر ألف بيت من المسلمين فبعث اليه عمر فقال بعنا هؤلاء نستعين بهم على عدو المسلمين فقال لا هم أحرار فأعتقهم كلهم فى ساعة واحدة قال أبو عمر لا أعلم له صحبة الا أنه أسلم فى حياته صلى الله عليه وسلم وقدم فى زمن عمر فروى عنه وقتل بصفين مع معاوية (وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم) ذكره الحاكم وغيره ورجع جرير بعد الوفاة النبوية الى المدينة (وبعث عمرو بن أمية الضمرى الى مسيلمة الكذاب بكتاب) يدعوه فيه الى الاسلام فكتب اليه مسيلمة جوابا لكتابه يذكر فيه انه رسول الله مثله وانه أشرك مع المصطفى بالنصف فى الارض وان قريشا قوم لا يعدلون فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين بلغنى كتابك الكذب والافك والافتراء على الله والسلام على من اتبع الهدى وبعثه اليه مع السائب أخى الزبير بن العوام ذكره ابن سعد وغيره (وبعث الى فروة بن عمرو) على الاشهر ويقال ابن عامر (الجذامى وكان عاملا لقيصر) على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام كما ذكر ابن اسحق (فأسلم وكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم باسلامه) ولم ينقل انه اجتمع به كما فى الاصابة قال ابن اسحق فبلغ الروم اسلامه فطلبوه فحبسوه ثم قتلوه فقال فى ذلك

ابلغ سراة المسلمين بأننى * سلم لربى اعظمى وثيابى

(وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد) الجذامى أسلم وصحب (وهى بغلة شهباء يقال لها فضة) بلفظ أحد النقدين (وفرس يقال له الظرب) بالظاء المعجمة لكبره وسمنه أو لقوته وصلابة حافره (وحمار يقال له يعفور) بناء على انه غير عفير الذى اهداه المقوقس (وبعث اليه أثوابا وقباء) بفتح القاف وخفة الموحدة والمد والقصر قيل فارسى معرب وقيل عربى مشتق من قبوت الشئ اذا ضممت أصابعك عليه سمى به لانضمام اطرافه وروى عن كعب ان أول من لبسه سليمان قاله الحافظ وغيره (سندسيا) نسبة الى السندس وهو مارق من الديباج معرب اتفاقا من نسبة الجزئى الى كليه لان القباء جزء من جزئيات مطلق السندس فلم يتحد المنسوب والمنسوب اليه (مذهبا فقبل هديته ووهب لمسعود بن سعد) رسوله بالهدية والاسلام (اثنى عشر اوقية) وفى الاصابة عن الواقدى واجازه بخمسمائة درهم (وبعث المصدقين) بضم الميم وخفة المهملة السعاة (لاخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع) كما قال ابن سعد (فبعث عيينة بن حصن الفزارى الى بنى تميم) وتقدمت القصة فى المغازى (وبعث بريدة) بضم الموحدة مصغر ابن الحصيب الاسلمى (ويقال كعب بن مالك) الانصارى (الى أسلم) بفتح فسكون قبيلة من الازد (وغفار) بكسر المعجمة وخفة الفاء قبيلة من كنانة وسبق الى الاسلام منهم أبو ذر الغفارى وأخوه أنيس ورجع أبو ذر الى قومه فأسلم الكثير منهم وفى القبيلتين قال صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وفيه من جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة وحكى ان بنى غفار كانوا يسرقون الحاج فى الجاهلية فدعا لهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان أسلموا ليمحو عنهم ذلك العار (وبعث عباد بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة الانصارى (الى سليم) بالتصغير قبيلة (ومزينة) بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امرأة عمرو بن اد بن طابخة بموحدة ومعجمة ابن الياس بن مضر وهى مزينة بنت كلب بن وبرة وهى أم أوس وعثمان ابنى عمرو فولد هذين يقال لهم مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل وعمه خزاعى واياس بن هلال وابنه قرة وآخرون كما فى الفتح (وبعث رافع بن مكيث) بميم وكاف قال فى الاصابة بوزن عظيم وآخره مثلثة الجهنى شهد بيعة الرضوان وكان أحد من يحمل الوية جهينة

السهم فأصاب أحدهما قدحه والآخر نصله وريشه وقال ابن مسعود اشتركت أنا وعمار وسعد فيما نصيب يوم بدر فجاء سعد باسيرين ولم أجئ أنا وعمار بشئ وكان يبعث بالسرية فرسانا تارة ورجالة أخرى وكان لا يسهم لمن قدم من المدد بعد الفتح

(فصل) وكان يعطى سهم ذى القربى فى بنى هاشم وبنى المطلب دون اخوتهم من بنى عبد شمس وبنى نوفل وقال انما بنو المطلب وبنو هاشم شئ واحد وشبك بين أصابعه وقال انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا اسلام

(فصل) وكان المسلمون يصيبون معه فى مغازيهم العسل والعنب والطعام فيأكلونه ولا يرفعونه فى المغانم قال ابن عمران جيشا غنموا فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما وعسلا ولم يؤخذ منهم الخمس ذكره أبو داود وتفرد عبد الله بن المغفل يوم خيبر بجراب شحم وقال لا أعطى اليوم أحدا من هذا شيأ فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم ولم يقل له شيأ وقيل لابن أبى أوفى

يوم الفتح وشهد الجابية مع عمر (الى) قومه (جهينة) بالتصغير قبيلة من قضاعة من مشهوري الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهني وغيره (وبعث عمرو بن العاصى الى فزارة) بفتح الفاء والزاى ثم راء قبيلة من قيس عيلان (وبعث الضحاك بن سفيان) الكلابى (الى) قومه (بنى كلاب وبعث بسر) قال فى الاصابة ضبطه ابن ما كولا وغيره بضم الموحدة وسكون السين المهملة (ابن سفيان) الخزاعى (الكعبى) نسبة الى كعب بن عمرو بطن من خزاعة قال أبو عمر أسلم سنة ست وشهد الحديبية (ويقال النحام) بفتح النون وشد الحاء المهملة قال ابن ما كولا كذا يقوله أصحاب الحديث وقال ابن الكلبى هو بضم النون وخفة الحاء واسمه كما قال البخارى وغيره نعيم بن عبد الله القرشى (العدوى) قديم الاسلام بعد عشرة أنفس ويقال بعد ثمانية وثلاثين لقب بالنحام لقوله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم فيها والنحمة السعلة قال فى التبصير ونحوه فى الاصابة واسمه فى الاصل صالح ذكره ابن أبى حاتم (الى بنى كعب وبعث عبد الله بن اللتبية) قال فى التبصير بضم اللام وفتحها ثم فوقية مفتوحة ثم موحدة مكسورة ثم ياء مشددة الازدى له صحبة وقصة وفى الكواكب بضم اللام وسكون الفوقية أو فتحها وكسر الموحدة وشد التحتية وقيل بضم الهمزة بدل اللام فهى أربعة أوجه والاصح انه باللام وسكون الفوقية نسبة الى بنى لتب قبيلة معروفة (الى ذبيان) بضم الذال المعجمة وكسرها قال ابن الاعرابى رأيت الفصحاء يختارون الكسر بعدها موحدة فتحتية خفيفة قبيلة من الازد (وبعث رجلا من سعد هذيم) كزبير أبو قبيلة وهو ابن زيد لكن حضنه عبد أسود هذيم فغلب عليه كما فى القاموس (الى قوله) هذيم

(الفصل السابع فى مؤذنيه وخطبائه) لا محل للجمع فى هذا اذ لم يذكر الا واحدا الا أن تكون الاضافة فى الجميع للجنس الصادق بالواحد وهو الخطيب والمتعدد وهم من عداه (وحداته) جمع حادى (وشعرائه) الذين ناضلوا عنه وهجوا كفار قريش (أما مؤذنوه) أى بيانهم (فأربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح) بفتح الراء وخفة الموحدة فألف فمهملة (وأمه حمامة) بفتح المهملة وخفة الميم الصحابية وبها اشتهر ذكرها أبو عمر فيمن كان يعذب فى الله فاشتراها أبو بكر فأعتقها (مولى أبى بكر الصديق) ولاء عتاقة وجاء عن أنس عند الطبرانى وغيره انه حبشى وهو المشهور وقيل نوبى ذكر ابن سعد انه كان من مولدى السراة (وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم) حين شرع الاذان ورآه عبد الله بن زيد الانصارى فى المنام فقال صلى الله عليه وسلم قم مع بلال فالق عليه ما رأيت فليؤذن به فانه أندى منك صوتا (ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا أن عمر لما قدم الشام حين فتحها أذن بلال) استثناء متصل أى لم يوجد منه أذان لاحد الا لعمر أو منقطع أى لم يتخذه أحد من الخلفاء مؤذنا لكنه أذن عند عمر بلا اتخاذ (فتذكر النبى صلى الله عليه وسلم قال أسلم مولى عمر بن الخطاب) الثقة المخضرم المتوفى سنة ثمانين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة (فلم أر باكيا أكثر من يومئذ) وفى نسخة من ذلك اليوم أى لم أر انسانا يبكى أكثر من بكاء كل واحد يومئذ أو لم أر قوما يبكون أكثر من الباكين يومئذ لان باكيا نكرة فى سياق النفى فتعم فلا يرد ان باكيا مفعول رأى وأكثر حال ان كانت بصرية ومفعول ثان ان كانت علمية وعليهما لا يصح وصف الباكى بانه أكثر من الباكين ولا يرد ان دلالة العام كلية أى محكوم فيها على كل فرد لان هذه قاعدة أكثرية على أن النظر فى نحو هذا انما هو لمذهب النحاة أو يقال ان باكيا صفة لمتعدد فى المعنى أى فريقا باكيا على انه يمكن التخلص من أصل الايراد بانه ليس المراد الكثرة فى نفس الافراد التى نشأ الاشكال منها بأن يقدر ان أكثر صفة لموصوف محذوف هو بكاء أى لم أر باكيا بكاء أكثر من بكاء الباكين يومئذ وروى البخارى أن بلالا قال لابى بكر ان كنت

هل كنتم تخمسون الطعام فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبنا طعاما يوم خيبر وكان الرجل يجىء فيأخذ مقدار ما يكفيه ثم ينصرف وقال بعض الصحابة كنا نأكل الجوز فى الغزو ونقسمه حتى ان كنا لنرجع الى رحالنا وأخرجتنا منه مملوءة *(فصل)* وكان ينهى فى مغازيه عن النهبة والمثلة وقال من انتهب نهبة فليس منا وأمر بالقدور التى طبخت من النهبى فاكفيت وذكر أبو داود عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فاصاب الناس حاجة شديدة وجهد وأصابوا غنما فانتهبوها وان قدورنا لتغلى اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى على قوسه فاكفأ قدورنا بقوسه ثم جعل يرمل اللحم بالتراب ثم قال ان النهبة ليست باحل من الميتة والميتة ليست باحل من النهبة وكان ينهى أن يركب الرجل دابة من الفىء حتى اذا أعجفها ردها فيه وأن يلبس الرجل ثوبا من الفىء حتى اذا أخلقه رده فيه ولم يمنع من الانتفاع به حال الحرب

انما اشتريتني لنفسك فأمسكني وان كنت انما اشتريتني لله فدعني وعمل الله زاد ابن سعد قال أبو بكر أنشدك الله وحقي فأقام معه حتى توفي فتوجه الى الشام مجاهدا باذن عمر و روى ابن عساكر بسند جيد عن بلال انه لما نزل بداريا رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ماهذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني فانتبه حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما و يقبلهما فقالا نتمنى نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فعلا سطح المسجد و وقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا اله الا الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا بعث رسول الله فما رؤي يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعده صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم (وتوفي سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة) بفتح النون وحذف الياء على قلة (أو عشرين) هكذا ساوى بين الاقوال الثلاثة في التقريب لكن قال وقيل سنة عشرين وصدر في الفتح بالثاني (بداريا) بفتح الدال والراء والياء الثقيلة قرية بدمشق (بباب كيسان) بفتح فسكون محل معروف بها (وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب) ذكره ابن منده و رده المنذري وقال الذي دفن بحلب أخوه خالد (وقيل بدمشق) وصححه الذهبي فقال مات على الصحيح بدمشق سنة عشرين وفي فتح الباري كانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير وبهذا جزم النووي وقيل دفن بباب كيسان وقيل بداريا وقيل بحلب و رده المنذري وزعم ابن السمعاني ان بلالا مات بالمدينة وغلطوه انتهى (وعمرو) على الاكثر وقيل عبد الله وقيل كان اسمه الحصين فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الله قال في الفتح ولا يمتنع انه كان له اسمان (ابن أم مكتوم) نسب لامه وهي عاتكة بنت عبد الله المخزومية و زعم بعضهم انه ولد أعمى فكنيت أمه به لاكتتام نور بصره والمعروف انه عمي بعد بدر بسنتين كذا وقع في الفتح وتعقب بأن نزول عبس مكية قبل الهجرة فلعل أصله بعد البعثة وقد روى ابن سعد والبيهقي عن أنس ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابن أم مكتوم فقال متى ذهب بصرك قال وأنا غلام ولفظ البيهقي وأنا صغير فقال قال الله تبارك وتعالى اذا ما أخذت كريمة عبدي لم أجد له بها جزاء الا الجنة والاشهر في اسم أبيه قيس بن زائدة (القرشي) العامري (الاعمى) المذكور في سورة عبس ونزلت فيه غير أولي الضرر كما في البخاري وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين أسلم قديما بمكة (وهاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم) وقيل بعده و بعد بدر بيسير قاله الواقدي والاول أصح وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه واستخلفه ثلاث عشرة مرة قاله ابن عبد البر شهد القادسية في خلافة عمر ومعه اللواء فاستشهد بها قاله الزبير بن بكار وقال الواقدي بل شهدها و رجع الى المدينة فمات بها ولم يسمع له بذكر بعد عمر (وأذن له عليه الصلاة والسلام بقباء سعد بن عائذ او ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ) ٢ بالتنوين بلا اضافة صفة له لانه كان يتجر فيه حتى كأنه صار جزء علم (وبالقرظي) بفتحتين وظاء معجمة نسبة للقرظ أيضا وغلط من ضمها لانه نسبة الى بني قريظة وليس هو منهم انما هو (مولى عمار) بن ياسر وقيل مولى الانصار روى البغوي عن القاسم الحسن بن محمد بن عمرو بن حفص بن عمر بن سعد القرظ عن آبائه أن سعدا اشتكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة ذات يده فأمره بالتجارة فخرج الى السوق فاشترى شيأ من قرظ فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بلزوم ذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابناه عمار وعمر قال أبو عمر

---

٢ قوله بالتنوين بلا اضافة الخ يخالف لقول القاموس وسعد القرظ الصحابي تجر فيه فربح فلزمه فاضيف اليه اه فليحرر اه مصححه

* (فصل) * وكان يشدد في الغلول جدا ويقول هو عار ونار وشنار على أهله يوم القيامة ولما أصيب غلامه مدعم قالوا هنيئا له الجنة قال كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فجاء رجل بشراك أو شراكين لما سمع ذلك فقال شراك أو شراكان من نار وقال أبو هريرة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول وعظمه وعظم أمره فقال لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء على رقبته فرس له حمحمة يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك وقال لمن كان على ثقله وقد مات هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عباءة قد غلها وقالوا في بعض غزواتهم فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا وفلان شهيد فقال كلا اني رأيته في النار في بردة

نقله أبو بكر من قباء الى المسجد النبوي فأذن فيه بعد بلال وتوارثت عنه بنوه الاذان قال خليفة أذن لابي بكر ولعمر بعده وروى يونس عن الزهري ان الذي نقله عن قباء عمر (بقي الى ولاية الحجاج على الحجاز وذلك سنة أربع وسبعين) كما في التقريب وغيره (وبمكة أبو محذورة واسمه أوس) وقيل سمرة وقيل سلمة وقيل سلمان وقيل معير وقيل عبد العزيز قال البلاذري لا يثبت انه أوس لكن قال ابن عبد البر اتفق الزبير وعمه وابن اسحق والسمعي على أن اسمه أوس وهم أعلم بأنساب قريش ومن قال اسمه سلمة فقد أخطأ (الجمحي) القرشي (المكي أبوه) اسمه (معير بكسر الميم وسكون) العين (وفتح التحتانية) هذا هو المشهور وحكى ابن عبد البر أن بعضهم ضبطه بفتح العين وتشديد التحتانية بعدها نون وقيل اسمه سمرة وقيل محيريز وقيل عمير روى أبو محذورة عنه صلى الله عليه وسلم أنه علمه الاذان وقصته في مسلم وغيره وفي رواية أن تعليمه اياه كان بالجعرانة قال ابن الكلبي ولم يهاجر بل أقام حتى (مات بمكة سنة تسع وخمسين وقيل تأخر بعد ذلك) حتى مات سنة تسع وسبعين كما في الاصابة وفي الروض لما سمع أبو محذورة الاذان سنة الفتح وهو مع فتية من قريش خارج مكة أقبلوا يستهزؤن ويحكون صوت المؤذن غيظا فكان أبو محذورة من أحسنهم صوتا فرفع صوته مستهزئا بالاذان فسمعه صلى الله عليه وسلم فأمر به فمثل بين يديه وهو يظن أنه مقتول فمسح صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره قال فامتلأ قلبي نورا وايمانا ويقينا وعلمت أنه رسول الله فألقى عليه الاذان وعلمه اياه وأمره أن يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان يؤذنهم حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر (وكان منهم) أي بعضهم وهي فائدة الاستطرادية أو نشأت عن سؤال هو معلوم اختلاف المذاهب في الاذان والاقامة فما كان يفعله مؤذنو المصطفى الذين ذكرتهم فأجاب بانه كان منهم (من يرجع الاذان ويثني الاقامة) وهو أبو محذورة (١ وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة) أي كلماتها الا لفظ قد قامت الصلاة بدليل قوله (فأخذ الشافعي باقامة بلال) لانه صلى الله عليه وسلم سمعه وأقره فليس استدلالا بفعل الصحابي والشافعي لا يقول به لا باذانه بل باذان أبي محذورة (وأهل مكة أخذوا باذان أبي محذورة) وهو ترجيع الاذان وتثنية الاقامة (وأقامة بلال) وهذا تطويل بلا طائل فلو قال وأخذ الشافعي وأهل مكة باذان أبي محذورة واقامة بلال لدفع ما يوهمه لفظه (وأخذ أبو حنيفة وأهل العراق باذان بلال واقامة أبي محذورة) فقالوا بترجيع الاذان وتثنية الاقامة (وأخذ أحمد وأهل المدينة باذان بلال واقامته وخالفهم مالك في موضعين اعادة التكبير) أي تربيعه فقال بعدمها (وتثنية لفظ الاقامة) فقال بافرادها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الاذان والاقامة واحدة رواه ابن حبان وروى الدارقطني وحسنه في حديث لابي محذورة وامره ان يقيم واحدة واحدة ثم المصنف في عهدة انه خالف أهل المدينة كما زعمه كابن القيم فمالك بعملهم ادرى ونصب الجدل يطول وقد علم مما قررته أن اعادة بدل من موضعين ٢ بيان للمفعول في خالفهم فهو بيان للمخالف اسم مفعول لا اسم فاعل لان الاولى بالذكر من القولين ما نسب لمن خالفه من جعل فاعلا وترك

---

١ قوله وبلال لا يرجع في بعض النسخ وبلال يرجع الخ وهو الموافق لقول الشارح بعد فقالوا بترجيع الاذان فليحرر اهـ مصححه

٢ قوله بيان للمفعول الخ لا يخفى ما فيه من التساهل والمقصود ان هذا البدل بيان المذهب المفعول في خالفهم وهو مدلول الضمير العائد لاهل المدينة وقوله فهو بيان للمخالف أي بيان لقول المخالف ومذهبه وقوله ما نسب لمن خالفه الخ أي وهو هنا أهل المدينة لانهم هم الذين خالفهم من جعل فاعلا لخالف وهو مالك أي والذي نسب اليهم هو اعادة التكبير وتثنية لفظ الاقامة فتأمل اهـ

غلها أو قبائهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وتوفي رجل يوم خيبر فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله شيأ ففتشوا متاعه فوجدوا خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين وكان اذا أصاب الغنيمة أمر بلالا فنادى في الناس فيجيؤن بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت بلالا نادى ثلاثا قال نعم قال فما منعك ان تجيء به فاعتذر فقال كنت أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله منك

(فصل) وأمر بتحريق متاع الغال وضربه وحرقه الخليفتان الراشدان بعده فقيل هذا منسوخ بسائر الاحاديث التي ذكرت فانه لم يجئ التحريق في شئ منها وقيل وهو الصواب ان هذا من باب التعزير والعقوبات المالية الراجعة الى

المصنف ممن أذن زياد بن الحرث الصدائي بضم المهملة أذن مرة فقال صلى الله عليه وسلم من أذن فهو يقيم أخرجه أحمد وأصحاب السنن لانه لم يتكرر ونظم الخمسة البرماوي فقال

لخير الورى خمس من الغر أذنوا * بلال ندى الصوت بدأ يعين
وعمرو والذى أم لمكتوم أمه * وبالقرظ اذكر سعدهم اذ يبين
وأوس أبو محذورة وبمكة * زياد الصدائي نجل حارس يعلن

وعبد العزيز بن الاصم ذكره أبو نعيم في الصحابة في بعض النسخ وروى الحرث بن أبي أسامة عن ابن عمر كان للنبي صلى الله عليه وسلم مؤذنان أحدهما بلال والآخر عبد العزيز بن الاصم قال في الاصابة وهو غريب جدا وفيه موسى بن عبيدة ضعيف ثم ظهرت لي علته وهو ان أبا قرة موسى بن طارق أخرجه مثله وزاد وكان بلال يؤذن بليل يوقظ النائم وكان ابن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه فظهر من هذه الرواية ان عبد العزيز اسم ابن أم مكتوم والمشهور في اسمه عمرو وقيل عبد الله بن قيس بن زائدة ابن الاصم فالاصم اسم جد أبيه نسب اليه في هذه الرواية انتهى (وأما شعراؤه عليه الصلاة والسلام الذين يذبون) بضم الذال يدفعون (عن الاسلام) ويحمونه لا الذين مدحوه بالشعر من رجال الصحابة ونسائهم فان اليعمري جمعهم في مؤلف فقارب بهم مائتين (فكعب بن مالك) الانصاري السلمي بفتحتين شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها وتخلف عن تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم قال ابن سيرين له بيتان كانا سبب اسلام دوس

قضينا من تهامة كل وتر * وخيبر ثم أجمدنا السيوفا
نخبرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فلما بلغ ذلك دوسا قالوا خذوا لانفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف مات في خلافة علي وقيل معاوية روى أحمد عن كعب المذكور قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين بالشعر فان المؤمن يجاهد بنفسه وماله والذي نفس محمد بيده كانما ينضحونهم بالنبل (وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري) أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا وما بعدها الى ان استشهد في موتة ومناقبه كثيرة قال المرزباني في معجم الشعراء كان عظيم القدر في الجاهلية والاسلام وكان يناقض قيس بن الحطيم في حروبهم ومن أحسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم قوله

لو لم يكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك بالخبر

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عروة لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون قال ابن رواحة قد علم الله أني منهم فأنزل الله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وعند ابن عساكر عن هشام بن حسان أن عبد الله لما قال للمصطفى

فثبت الله ما آتاك من حسن * كالمرسلين ونصرا كالذى نصروا

قال له صلى الله عليه وسلم واياك يا سيد الشعراء (وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام) بالمهملتين (الانصاري) الخزرجي وأمه الفريعة بالفاء والعين المهملة مصغر بنت خالد خزرجية أيضا أسلمت وبايعت واليها كان ينسب فيقال قال ابن الفريعة ونسب هو نفسه اليها في قوله

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أضحى بيضة البلد

(دعا له عليه الصلاة والسلام فقال) كما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال مر عمر بحسان في المسجد وهو ينشد فلحظ اليه فقال كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى أبي هريرة فقال انشدك الله أسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني (اللهم أيده) أي قوه (بروح القدس) قال أبو هريرة

اجتهاد الائمة بحسب المصلحة فانه حرق وترك وكذلك خلفاؤه من بعده ونظير هذا قتل شارب الخمر في الثالثة أو الرابعة فليس بحد ولا منسوخ وانما هو تعزير يتعلق باجتهاد الامام

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاسارى كان يمن على بعضهم ويقتل بعضهم ويفادي بعضهم بالمال وبعضهم بأسرى المسلمين وقد فعل ذلك كله بحسب المصلحة ففادى أسارى بدر بمال وقال لو كان المطعم ابن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له وهبط عليه في صلح الحديبية سبعون متسلحون يريدون غرته فاسرهم ثم من عليهم وأسر ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة فربطه بسارية المسجد ثم أطلقه فأسلم واستشار الصحابة في أسارى بدر فأشار عليه الصديق ان يأخذ منهم فدية تكون لهم قوة على عدوهم ويطلقهم لعل الله ان يهديهم الى الاسلام وقال عمر لا والله ما أرى الذى رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكننا فنضرب

نعم والمراد جبريل لحديث الشيخين عن البراء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم أو [illegible]
وجبريل معك (فيقال أعانه جبريل بسبعين بيتا) كما أخرجه ابن عساكر وأبو الفرج الاصبهاني في
الاغاني عن بريدة قال أعان جبريل حسان بن ثابت عند مدحه النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا
(وفي الحديث ان جبريل مع حسان ما) مصدرية (نافح عني) وفي مسلم عن عائشة سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعته يقول
هجاهم حسان فشفى وأشفى (وهو بالحاء المهملة) قبلها فاء (أي دافع والمراد) بذلك (هجاء المشركين
ومجاوبتهم) بجيم ثم واو فموحدة (على أشعارهم) التي كانوا يلمزون بها الاسلام وأهله كقوله يوم بدر
مجيبا لابن الزبعرى المسلم في الفتح لما رثى أصحاب القليب بأبيات فقال حسان

ابك بكت عيناك ثم تبادرت * بدم تعل غروبها بسجام
واذا بكيت به الذين تبايعوا * هلا ذكرت مكارم الاقوام
وذكرت منا ماجدا اذا همة * سمح الخلائق صادق الاقدام
اعني النبي أخا المكارم والندى * وأبر من يولي على الاقسام
فلمثله ولمثل ما يدعو له * كان الممدح ثم غير كهام

ومجاوباته لهم كثيرة فكم يقول ابن اسحق في السيرة قال فلان من الكفار كذا فاجابه حسان بكذا وفي
نسخة ومحاربتهم بمهملة وراء أي مغالبتهم ومدافعتهم بالشعر سماه حربا مجازا وقد روى أبو داود عن
عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قائما يهجو الذين كانوا
يهجونه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول
الله وروى أبو نعيم وابن عساكر عن عروة أن حسان ذكر عند عائشة فقالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق (وعاش مائة
وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام) كما قاله ابن سعد (وكذا عاش أبوه ثابت وجده المنذر
وجد أبيه) بواسطة (حرام كل واحد منهم عاش مائة وعشرين سنة) ايضاح لما أفاده التشبيه لا بقيد
الجاهلية والاسلام فانها كلها في الجاهلية كما هو بين ثم المصنف في عهدة أن حراما عاش كذلك ولعل
أصله وجد أبيه عمرو بن حرام فالذي قاله ابن منده وابن سعد وكذلك عاش أبوه وجده وأبو جده لا يعرف
في العرب أربعة تناسلوا من صلب واحد اتفقت مدة تعميرهم مائة وعشرين سنة غيرهم قال في ربيع
الابرار ويشبه هذا أن لسانه كان يصل لجبهته ونحره وكذا كان أبوه وجده وابنه عبد الرحمن قال أبو
عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر المصطفى في أيام النبوة وشاعر
اليمن كلها في الاسلام (وتوفي حسان سنة أربع وخمسين) قال في الاصابة وذكر ابن اسحق أنه سأل سعيد
ابن عبد الرحمن بن حسان فقال قدم صلى الله عليه وسلم المدينة ولحسان ستون سنة فعلى هذا يلزم من
قال مات سنة أربع وخمسين انه بلغ مائة وأربع عشرة أو سنة خمسين مائة وعشرة أو سنة أربعين مائة أو
دونها والجمهور انه عاش مائة وعشرين وقيل مائة وأربع سنين جزم به ابن أبي خيثمة عن المدائني
(ولما جاءه عليه الصلاة والسلام) سنة تسع (بنو تميم) وكانوا اسبعين فيما قيل (وشاعرهم الاقرع بن
حابس) الصحابي الشهير (فنادوه) من وراء الحجرات (يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان
مدحنا زين وذمنا شين) وعند ابن اسحق فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وخرج
اليهم (فلم يزد عليه الصلاة والسلام على أن قال ذلك) الموصوف بما قلتموه (الله اذا مدح زان) من
مدحه (واذا ذم شان) من ذمه وصلى صلى الله عليه وسلم الظهر ثم جلس في صحن المسجد وقال (اني لم

أصحابه فان هؤلاء أ[illegible]
[illegible] روحا ديدنا
فهوى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما قال
أبو بكر ولم يهو ما قال
عمر فلما كان من الغد
أقبل عمر فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يبكي هو وأبو بكر فقال
يا رسول الله من أي شيء
تبكي أنت وصاحبك
فان وجدت بكاء بكيت
وان لم أجد بكاء تباكيت
لبكائكما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ابكي للذي عرض من
أصحابك من أخذهم
الفداء لقد عرض علي
عذابهم أدنى من هذه
الشجرة وأنزل الله ما كان
لنبي أن يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض
الآية وقد تكلم الناس
في أي الرأيين كان
أصوب فرجحت طائفة
قول عمر لهذا الحديث
ورجحت قول أبي بكر
لاستقرار الامر عليه
وموافقته الكتاب الذي
سبق من الله باحلال
ذلك لهم ولموافقته الرحمة
التي غلبت الغضب
ولتشبيه النبي صلى الله
عليه وسلم له في ذلك
بابراهيم وعيسى وتشبيهه
لعمر بنوح وموسى
ولحصول الخير العظيم
الذي حصلت باسلام

أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا) وعند ابن اسحق فقالوا ائذن لخطيبنا وشاعرنا فقال أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو شئنا لاكثرنا الكلام ولكن نستحي من الاكثار فيما أعطانا وانا نعرف بذلك أقول هذا الان لتأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس (فأمر عليه الصلاة والسلام) خطيبه (ثابت بن قيس أن يجيب خطيبهم) عطارد بن حاجب كما رأيت وتجويز أنه الاقرع من عدم الاطلاع وخطيب القوم لغة من يتكلم عنهم (فخطب فغلبهم) وعند ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فأجب الرجل في خطبته فقام فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا وأنزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله في العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس احسابا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا أول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعانا رسول الله فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرا أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم (فقام الاقرع بن حابس شاعرهم فقال) الذي ذكره ابن هشام عن بعض علماء الشعر فقام الزبرقان بن بدر فقال (أتيناك كيما يعرف) وفي لفظ يعلم وما زائدة (الناس فضلنا * اذا خالفونا) أي جاؤا بعدنا وفي نسخة اذا خالفونا والظاهر الاولى لافادتها ان قصدهم معرفة فضلهم لمن يخلفهم اذا بلغهم ما فاخروا به اما معرفة فضلهم لمعارضهم فهي عندهم لا تخفى (عند ذكر المكارم) ظرف ليعرف وفي رواية اذا اختلفوا وعند احتضار المواسم (و) يعرفون (أنا) بفتح الهمزة (رؤس الناس) عظماؤهم وأشرافهم شبه الواحد منهم بالرأس مجازا لانه أشرف ما فيه لموته بازالته أو المراد أصولهم وفي المصباح رأس المال أصله (في كل معشر) طائفة وفي لفظ في كل موطن (وأن ليس في أرض الحجاز كدارم) بكسر الراء بطن من تميم وبعد هذين عند ابن هشام

وانا نذود المعلمين اذا انتحوا * ونضرب رأس الاصيد المتفاقم
وأن لنا المرباع في كل غارة * نغير بنجد أو بأرض الاعاجم

(فأمر النبي صلى الله عليه وسلم حسانا) بالصرف على انه من الحسن ومنعه على انه من الحس كذا جوزه الجوهري وغيره قال ابن مالك والمسموع فيه منع الصرف (يجيبهم فقام قال)

هل المجد الا السود والعود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبي محمدا * على أنف راض من معد وراغم
زكي حريد أصله وثراؤه * بجابية الجولان وسط الاعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا * بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا * وطبنا له نفسا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا * على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا في قريش عظيمها * ولدنا نبي الخير من آل هاشم
(بني دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم

أكثر أو أشد الاسرى والخمر وج من خرج من أصلابهم من المسلمين ولحصول القوة التي حصلت للمسلمين بالفداء ولموافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر أولا ولموافقة الله له آخرا بحيث استقر الامر على رأيه ولكمال نظر الصديق فانه رأى ما يستقر عليه حكم الله آخرو غلبة جانب الرحمة على جانب العقوبة قالوا وأما بكاء النبي صلى الله عليه وسلم فانما كان رحمة لنزول العذاب لمن أراد بذلك عرض الدنيا ولم يرد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وان أراده بعض الصحابة فالفتنة كانت تعم ولا تصيب من أراد ذلك خاصة كما هزم العسكر يوم حنين بقول أحدهم لن نغلب اليوم من قلة وباعجاب كثرتهم لن أعجبته منهم فهزم الجيش بذلك فتنة ومحنة ثم استقر الامر على النصر والظفر والله أعلم واستأذنه الانصار ان يترك للعباس عمه فداءه فقال لا تدعون منه درهما واستوهب من سلمة بن الاكوع جارية نفله اياها أبو بكر في بعض مغازيه فوهبها له فبعث

هبلتم علينا تفخرون وأنتم * لنا خول ما بين قن وخادم)
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم * وأموالكم أن تقسموا فى المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا * ولا تلبسوا زيا كزى الاعاجم

هكذا أنشدها كلها ابن هشام فى السيرة وهبلتم أى تعاظمتم علينا حال كونكم تفخرون والحال انكم خول لنا داثرين بين قن وخادم فى القاموس هبلته أمه كفرح ثكلته لكنه لا يظهر هنا النسبة الفعل الى المخاطبين ولم يجعلهم مفعولين فلم يقل هبلنا كم الا ان يكون استعير لذلك أى ثكلتم ثم استأنف استفهاما انكار يا فقال تفخرون بحذف اداة الاستفهام فعلينا متعلق بالفعل بعده غير ان هذا بعيد ولذا لم يذكره شيخنا وان قرره وتفسيره بأقبلتم وان ظهر معناه لكن لا تساعد عليه اللغة وعند ابن اسحق فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل الغر يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القزع
فما ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حى نفاخرهم * الا استكانوا وكاد الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه * فيرجع القوم والاخبار تستمع
انا أبينا ولم يأبى لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع

وكان حسان غائبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فقال قم فأجبه فقام فقال

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى فنعوا
أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم * لا يطمعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحى لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع
نسموا اذا الحرب نالتنا مخالبها * اذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم * وان أصيبوا فلا خور ولا هلع
كأنهم فى الوغى والموت مكتنع * أسد بحلية فى أرساغها فدع
خذ منهم ما أتى عفوا اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذى منعوا
فان فى حربهم فاترك عداوتهم * شرا يخاض عليه السم والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفاوتت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحتى قلب يوازره * فيما أحب لسان حائك صنع

بها الى مكة ففدى بها ناسا من المسلمين وفدى رجلين من المسلمين برجل من عقيل ورد سبي هوازن عليهم بعد القسمة واستطاب قلوب الغانمين فطيبوا له وعوض من لم يطيب من ذلك بكل انسان ست فرائض وقتل عقبة ابن أبي معيط من الاسرى وقتل النضر ابن الحرث لشدة عداوتهما لله ورسوله وذكر الامام أحمد عن ابن عباس قال كان ناس من الاسرى لم يكن لهم مال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم ان يعلموا أولاد الانصار الكتابة وهذا يدل على جواز الفداء بالعمل كما يجوز بالمال وكان هديه ان من أسلم قبل الاسر لم يسترق وكان يسترق سبي العرب كما يسترق غيرهم من أهل الكتاب وكان عند عائشة سبية منهم فقال اعتقيها فانها من ولد اسمعيل وفى الطبرانى مرفوعا من كان عليه رقبة من ولد اسمعيل فليعتق من بلعنبر ولما قسم سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحرث فى السبي لثابت ابن قيس بن شماس فكاتبته على نفسها

فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أو سمعوا

قال فقال الاقرع بن حابس وأبى ان هذا الرجل المؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا (وكان أول من أسلم شاعرهم) الزبرقان ابن بدر لا الاقرع بن حابس فانه وفد قبلهم وأسلم وشهد الفتح وحنينا والطائف وكان من المؤلفة وحسن اسلامه ولما حضر وفد قومه بنى تميم كان معهم كما ذكره ابن اسحق قال وجوزهم صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم (وكان أشد شعرائه عليه الصلاة والسلام على الكفار حسان) لانه كان يقبل بالهجو على انسابهم فيألمون ويزيف آراءهم ويلزمهم الحجة التى لا يستطيعون لها ردا (وكعب) بن مالك كان كثير المناقضة لهم ويخوفهم بالحرب وابن رواحة يعيرهم بالكفر وكانوا لا يبالون بأهاجيه فلما أسلم من أسلم منهم وجدوا أهاجيه أشد وأشق وفى مسلم عن عائشة قال صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين فانه أشد عليهم من رشق النبل فأرسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فأرسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان فقال قد آن لكم أن ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل يحركه ثم قال والذى بعثك بالحق لافرينهم بلسانى فرى الاديم فقال صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وان لى فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبى فأتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله لقد لخص لى نسبك والذى بعثك بالحق نبيا لاسلنك كما تسل الشعرة من العجين الحديث (ولما رجع عليه الصلاة والسلام من تبوك وفد عليه) من جملة الوفود سنة تسع (همدان) بفتح فسكون (وعليهم مقطعات) ثياب قصار لانها قطعت عن لوث القمام أو كل ما يفصل ويخيط من قميص وغيره كما فى النهاية (الحبرات) بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة برد تصنع باليمن (والعمائم العدنية) بفتحتين نسبة الى مدينة باليمن معروفة (جعل مالك النمط) كذا فى النسخ وصوابه ابن النمط بن قيس الهمدانى الصحابى (يرتجز بين يديه عليه الصلاة والسلام) يقول

اليك جاوزن سواد الريف * فى هبوات الصيف والخريف * مخطمات بخطام الليف

كما عند ابن هشام وتأتى القصة ان شاء الله تعالى وكان المصنف أراد بذكر هذه القطعة فى الشعراء تجويز عد مالك بن النمط من شعراء المصطفى ولا يخفى ما فيه غاية ما ذكره أنه مادح لا من الذابين الذين الكلام فيهم (وكان خطيبه عليه الصلاة والسلام ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة) مفتوحة (وميم مشددة وآخره مهملة وهو خزرجى شهد له النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة) فى قصة شهيرة رواها موسى بن أنس عن أبيه أخرج أصل الحديث مسلم (وكان خطيبه وخطيب الانصار) روى ابن السكن عن أنس قال خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا قال الجنة قال رضينا (واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة) ونفذت وصيته بمنام كما تقدم فى الكتاب ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره (وكان يحدو بين يديه عليه الصلاة والسلام فى السفر عبد الله بن رواحة) الامير المستشهد بمؤتة أى يقول الحداء بضم المهملة وهو الغناء للابل (وفى رواية الترمذى فى الشمائل) ولا داعية للتقييد بها كذا فى سننه (عن أنس) بن مالك (انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة فى عمرة القضية وابن رواحة يمشى بين يديه ويقول خلوا) تنحوا يا (بنى الكفار عن سبيله) طريقه (اليوم نضربكم) بسكون الباء تخفيف كقراءة أبى عمرو ان الله يأمركم وقوله

* اليوم أشرب غير مستحقب * (على تنزيله) أى النبى مكة ان عارضتم ولا نرجع كما رجعنا عام الحديبية أو على تنزيل القرآن وان لم يتقدم كقوله حتى توارت بالحجاب (ضربا يزيل الهام) جمع هامة بالتخفيف الرأس (عن مقيله) أى محل نومه وقت القائلة كناية عن محل الراحة اذ النوم أعظمها

(ويذهل)

فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها فاعتق بتزويجه اياها مائة من أهل بيت بنى المصطلق اكراما لصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى من صريح العرب ولم يكونوا يتوقفون فى وطء سبايا العرب على الاسلام بل كانوا يطؤهن بعد الاستبراء وأباح الله لهم ذلك ولم يشترط الاسلام بل قال تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم فاباح وطء ملك اليمين وان كانت محصنة اذا انقضت عدتها بالاستبراء وقال له سلمة ابن الاكوع لما استوهبه الجارية من السبى والله يا رسول الله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا ولو كان وطؤها حراما قبل الاسلام عندهم لم يكن لهذا القول معنى ولم تكن قد أسلمت لانها قد فدى بها ناسا من المسلمين بمكة والمسلم لا يفادى به وبالجملة فلا نعرف فى أثر واحد قط اشتراط الاسلام منهم قولا أو فعلا فى وطء المسبية بالصواب الذى كان عليه هديه وهدى أصحابه استرقاق العرب ووطء امائهن المسبيات بملك اليمين من غير

(ويذهل الخليل عن خليله) لكونه يهلك أحدهما فيذهل الهالك عن الحي وعكسه وبقية الحديث فقال عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي فيهم أسرع من نضح النبل (وقد تقدم مزيد لهذا في عمرة القضية والله أعلم) وفي رواية أنه لما أنكر عمر عليه قال صلى الله عليه وسلم يا عمر اني أسمع فاسكت يا عمر (وعامر بن الاكوع) كان يحدو بين يديه (بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة) لقبه واسم الاكوع سنان بن عبد الله الاسلمي المجاهد المجاهد بالنص النبوي (وهو عم سلمة) ابن عمرو (بن الاكوع) كما عند ابن اسحق وغيره ووقع في رواية لمسلم انه أخوه قال في الاصابة فيمكن التوفيق بان يكون آخاه على ما كانت الجاهلية تفعله أو من الرضاعة ففي رواية أخرى عند مسلم نفسه انه عمه (واستشهد يوم خيبر) بعد ان قاتل بها قتالا شديدا (ومرت قصته في غزوتها) ومن جملتها حداؤه بقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا الى آخره (وأنجشة العبد الاسود) كما في الصحيح وقال البلاذري كان حبشيا يكنى أبا مارية (وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحداء) وفي الصحيح عن أنس كان حسن الصوت (قال أنس) في الصحيحين (كان البراء بن مالك) الانصاري أخو أنس لابيه وقيل شقيقه شهد المشاهد الا بدرا قال صلى الله عليه وسلم رب اشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك قال أنس فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال المسلمون يا براء أقسم على ربك فقال أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك فحمل وحمل الناس معه فقتل هرمزان من عظماء الفرس وأخذ سلبه فانهزم الفرس وقتل البراء رواه الترمذي والحاكم وذلك في خلافة عمر سنة عشرين وقيل قبلها وقيل سنة ثلاث وعشرين (يحدو بالرجال) وكان حسن الصوت كما قاله أنس في المستدرك (وأنجشة بالنساء) زاد الطيالسي فاذا اعتقب الابل قال صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير (وقد كان) أنجشة (يحدو وينشد القريض والرجز) الشعر قال الجوهري قرض الرجل الشعر اي قاله والشعر قريض فان جعل منه فعطف خاص على عام وان جعل غيره فمباين وفيه خلاف عند العروضيين (فقال عليه الصلاة والسلام كما في رواية للبراء بن مالك) بن النضر يا (عبد) فهو منادى بحذف الاداة (رويدك) قال ابن مالك هو اسم فعل بمعنى أرود اي أمهل مصدر امضاف للكاف (رفقا بالقوارير) وفي الصحيحين عن أنس ان أنجشة حدا بالنساء في حجة الوداع فاسرعت الابل فقال صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رفقا بالقوارير (أي النساء فشبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر) كما يسرع الكسر المعنوي الى النساء (فلم يأمن عليه الصلاة والسلام ان يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك) خوفا على دينهن (وفي المثل الغناء رقية الزنا) أي طريقه الموصل اليه (وقيل أراد ان الابل اذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة) لا خوفا من وقوعه في قلوبهن قال الدماميني وحمله على هذا أقرب الى ظاهر لفظه من الحمل على الاول انتهى ويؤيده ما في مسلم عن أنس كان لرسول الله حاد حسن الصوت فقال صلى الله عليه وسلم له رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء والتأييد بهذا ليس بالقوي بل هو محتمل

*(الفصل الثامن في آلات حروبه) التي يستعان بها فيه سواء كانت للقتل كالسيف أو للمنع كالدرع وفي القاموس الآلة ما اعتملت به من اداة تكون واحدا وجمعا أو هي جمع بلا واحد أو واحد جمعه آلات فمشى المصنف على الثالث اذ عبر بالجمع والاضافة جنسية لانه لم يقاتل بها دفعة واحدة ولا في حرب واحد (عليه الصلاة والسلام كدروعه وأقواسه ومنطقته واتراسه) روى أحمد وابن أبي شيبة عنه صلى الله عليه

---

*(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) *يمنع التفريق في السبي بين الوالدة وولدها ويقول من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة وكان يؤتى بالسبي فيعطي أهل البيت جميعا كراهية أن يفرق بينهم

(فصل) في هديه فيمن جس عليه ثبت عنه انه قتل جاسوسا من المشركين وثبت عنه انه لم يقتل حاطبا وقد جس عليه واستأذنه عمر في قتله فقال وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فاستدل به من لا يرى قتل المسلم الجاسوس كالشافعي وأحمد وأبي حنيفة رحمهم الله واستدل به من يرى قتله كمالك وابن عقيل من أصحاب أحمد رحمه الله وغيرهما قالوا لانه علل بعلة مانعة من القتل منتفية في غيره ولو كان الاسلام مانعا من قتله لم يعلل باخص منه لان الحكم اذا علل بالاعم كان الاخص عديم التأثير وهذا أقوى والله أعلم

(فصل وكان هديه صلى الله عليه وسلم) عتق عبيد المشركين اذا خرجوا الى المسلمين

وسلم بعثت بين يدى الساعة مع السيف و جعل رزقى تحت ظل رمحى و جعل الذل والصغار على من
خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم فيه اشارة الى فضل الرمح وحل الغنائم وان رزقه صلى الله عليه
وسلم جعل فيها لا فى غيرها من المكاسب ولذا قيل انها أفضل المكاسب والمراد بالصغار بفتح المهملة
و بالمعجمة بذل الجزية وفى قوله تحت ظل رمحى اشارة الى ان ظله ممدود الى أبد الابد وحكمة الاقتصار
على الرمح دون غيره من آلات الحرب كالسيف ان عادتهم جرت بجعل الرايات فى أطراف الرماح فلما كان
ظل الرمح أسبغ كان نسبة الرزق اليه أليق ونسبت الجنة الى ظل السيف فى قوله صلى الله عليه وسلم
الجنة تحت ظلال السيوف لان الشهادة تقع به غالبا ولان ظل السيف يكثر ظهوره بكثرة حركة السيف
فى يد المقاتل ولان ظله لا يظهر الا بعد الضرب لانه قبل ذلك يكون مغمدا معلقا أفاده فى فتح البارى (اما
أسيافه عليه الصلاة والسلام) قدمها على غيرها لانها أهم آلات الحرب وان لم تذكر فى الامثلة فالترجمة
شملتها وآثر جمع القلة فلم يقل سيوفه لمناسبته لكونها تسعة كما قال (فكان له تسعة أسياف مأثور)
بهمزة ساكنة ومثلثة (وهو أول سيف ملكه عليه الصلاة والسلام) ورثه من أبيه ذكره اليعمرى وهى
مسئلة نزاع حتى قال بعضهم ليس فى كون الانبياء يرثون نقل و بعضهم قال لا يرثون كما لا يورثون وانما
ورث أبويه قبل الوحى وصرح شيخ الاسلام فى شرح الفصول بأنهم يرثون و به جزم الفرضيون وذكر
الواقدى أنه صلى الله عليه وسلم ورث من أبيه أم أيمن وخمسة أجمال وقطعة من غنم ومولاه شقران وابنه
صالحا وقد شهد بدرا ومن أمه دارها بالشعب ومن زوجته خديجة دارها بمكة بين الصفا والمروة وأموالا
(وهو الذى يقال انه قدم به المدينة فى الهجرة) و به جزم اليعمرى (والعضب) بفتح المهملة واسكان
المعجمة فوحدة فى الاصل السيف القاطع ثم جعل علما لاحد الاسياف النبوية (أرسله اليه سعد بن
عبادة حين سار الى بدر وذو الفقار) أشهر أسيافه صلى الله عليه وسلم وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم
أحد وهو غير العضب وحكى مغلطاى انهما واحد وسمى بذلك (لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر)
وقيل سمى بذلك لانه كان فيه حفر صغار والفقرة الحفرة التى فيها الودية وقال أبو عبيد الفقر من
السيوف ما فيه حزوز قال الاصمعى دخلت على الرشيد فقال أريكم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذا الفقار قلنا نعم فجاء به فما رأيت سيفا قط أحسن منه اذا نصب لم ير فيه شئ واذا بطح عد فيه سبع فقر
واذا صفيحته يمانية يحار الطرف فيه من حسنه وكذا قال قاسم فى الدلائل ان ذلك يرى فى رونقه شبيها
بفقار الحية فاذا التمس لم يوجد وفى رواية عن الاصمعى أحضر الرشيد يوما ذا الفقار فأذن لى فى تقليبه
فقلبته واختلفت أنا ومن حضر فى عدة فقاره هل هى سبع عشرة أو ثمانى عشرة (ويجوز فى فائه الفتح
والكسر) كما قال اليعمرى هو بكسر الفاء وقيد أيضا بفتحها ومن حفظ حجة فلا عليك ممن زعم أنه
لا يقال بالكسر بل بالفتح وفقر كعنب وقد قال فى النور فى غزوة بنى قينقاع حكى غير واحد فيه الفتح
والكسر اه وقول الخطابى بفتح الفاء والعامة تكسرها ان أراد الاكثر فصحيح وان أراد الجهلة فلا
(وصار اليه يوم بدر) من الغنيمة كما أخرجه أحمد والترمذى وقال حسن غريب والحاكم وصححه عن ابن
عباس أنه صلى الله عليه وسلم تنفل ذا الفقار يوم بدر قال الحاكم والاخبار فى أنه من خيبر واهية (وكان
للعاصى بن منبه) المقتول كافرا ببدر وقيل كان لمنبه بن وهب وقيل لمنبه أو نبيه بن الحجاج وفى كبير
الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس ان الحجاج بن علاط أهداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان
عند الخلفاء العباسيين و يقال أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها (وكان هذا
السيف لا يفارقه صلى الله عليه وسلم) بعد أن ملكه (يكون معه فى كل حرب يشهدها) لانه نادى ملك
من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على رواه الحسن بن عرفة فى جزئه

وأسلموا ويقول هم
عتقاء الله عز وجل وكان
هديه أن من أسلم على شئ
فى يده فهو له ولم ينظر الى
سببه قبل الاسلام بل
يقره فى يده كما كان قبل
الاسلام ولم يكن يضمن
المشركين اذا أسلموا ما
أتلفوه على المسلمين من
نفس أو مال حال الحرب
ولا قبله وعزم الصديق
على تضمين المحاربين من
أهل الردة ديات المسلمين
وأموالهم فقال عمر تلك
دماء أصيبت فى سبيل
الله وأجورهم على الله
ولا دية لشهيد فاتفق
الصحابة على ما قال عمر ولم
يكن أيضا يرد على
المسلمين أعيان أموالهم
التى أخذها منهم الكفار
قهرا بعد اسلامهم بل
كانوا يرونها بايديهم ولا
يتعرضون لها سواء فى
ذلك العقار والمنقول هذا
هديه الذى لاشك فيه
ولما فتح مكة قام اليه
رجال من المهاجرين
يسألونه أن يرد عليهم
دورهم التى استولى عليها
المشركون فلم يرد على أحد
منهم داره وذلك لانهم
تركوها لله وخرجوا عنها
ابتغاء مرضاته فاعاضهم
عليها دورا خيرا منها فى
الجنة فليس لهم ان يرجعوا
فيما تركوه لله بل أبلغ
من ذلك انما يرخص

عن أبى جعفر الباقر فان صح القول بأنه عليه السلام أعطاه لعلى وانتقل فى أولاده فكانه كان يأخذه منه فى الحروب أو أنه أعطاه له عند موته (وكانت قائمته) أى مقبضه (وقبيعته) بالقاف ما على طرف مقبضه (وحلقته) باسكان اللام وفتحها لغة فى السكون وهى ما فى اعلاه تجعل فيه العلاقة (وذوابته) بمعجمة أى علاقته كما فى العيون (وبكراته) حلقه التى فى حليته وهى ما يكون فى وسطه (ونعله) حديدته التى فى أسفل غمده (من فضة) قال مرزوق الصقال أنا صقلته فكانت قبيعته من فضة وحلق فى قيده وبكر فى وسطه من فضة وجاء بسند حسن ان قبيعة سيفه ونعله وحلقا بينهما كانت من فضة (والقلعى بضم القاف) الذى فى النهاية والدر واللب وغيرها أنه بفتح القاف (وفتح اللام وهو الذى أصابه من قلع) بفتحتين فعين مهملة (موضع) هو قلعة (بالبادية) يقال لها مرج بالجيم قريب من حلوان على طريق همذان كما فى العيون (والبتار) بفتح الموحدة وشد الفوقية ثم راء (أى القاطع والحتف) بفتح المهملة وسكون الفوقية ففاء (وهو الموت) ومن قال التحتية فهو بق قلم اذ هو الجود ولا معنى له هنا (والمخذم) بكسر الميم واسكان الخاء وفتح الذال المعجمتين ثم ميم (وهو القاطع والرسوب) بفتح الراء وضم المهملة وسكون الواو فموحدة قيل انه من السيوف السبعة التى أهدت بلقيس لسليمان كما فى النور (أى يمضى فى الضريبة ويغيب فيها وهو فعول من رسب يرسب) بضم السين (اذا ذهب الى أسفل واذا ثبت) استقر لان ضربته تغوص فى المضروب به وتثبت فيه (أصابهما) أى المخذم والرسوب (من الفلس بضم الفاء واسكان اللام) وقيل بضمهما وقيل بفتح الفاء وسكون اللام وآخره سين مهملة (صنم كان لطئ) كان الحرث قلده اياهما فبعث المصطفى عليا سنة تسع فهدمه وغنم سبيا وشاء ونعما وفضة فعزل على له صلى الله عليه وسلم صفيا السيفين وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم أنه عليه الصلاة والسلام وهبهما لعلى وذكر أبو الحسن المدائنى أن زيد الخيل أهداهما للمصطفى لما وفد عليه (والقضيب) بفتح القاف وكسر المعجمة وسكون التحتية وموحدة يطلق بمعنى اللطيف من السيوف وبمعنى السيف القاطع كما فى النور وقيل انه ليس بسيف بل هو قضيبه الممشوق قال العراقى

وقيل ذا قضيبه الممشوق * كان بايدى الخلفا يشوق

وزاد اليعمرى وغيره الصمصامة ويقال له الصمصام بفتح المهملة واسكان الميم فيهما السيف الصارم الذى لا ينثنى كان سيف عمرو بن معديكرب وكان مشهورا فوهبه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعيد ابن العاصى واللحيف سيف مشهور فهذه احد عشر أو عشرة ان حذف منها القضيب (وأما أدراعه) جمع درع وهو القميص المتخذ من الزرد وآثر جمع القلة لمناسبته لقوله (فسبعة) وعبر فى الترجمة بجمع كثرة لانه لم يذكر ثمة عددا فحسن تعبيره بدروعه ليفيد أن له جمعين وذكر ابن الاثير فى النهاية فى س ب غ ما لفظه ومنه الحديث كان اسم درع النبى صلى الله عليه وسلم ذا السبوغ لتمامها وسبغها قال البرهان فيحتمل أنها واحدة من أدراعه لها اسمان وأن تكون ثامنة (ذات الفضول بالضاد المعجمة) قبلها فاء مضمومتين سميت بذلك (لطولها) من الفضل الزيادة (أرسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وكانت) كما فى الصحيح عن عائشة (من حديد وهى التى رهنها) بالتأنيث لان الدرع يذكر ويؤنث (عند أبى الشحم) بفتح الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة (اليهودى) المسمى بذلك فى رواية البيهقى (على) ثمن (شعير) اشتراه لاهله ولابن حبان عن أنس ان قيمته كانت دينارا (وكان ثلاثين صاعا) وفى نسخة ثلثى صاع وهى تحريف فالذى فى الصحيح عن عائشة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير وعند النسائى والبيهقى ان الشعير عشرون صاعا قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين فجبر الكسر تارة وألغاه أخرى (وكان الدين الى سنة) كما عند ابن حبان عن أنس

المهاجر ان يقيم بمكة بعد نسكه أكثر من ثلاثة لانه قد ترك بلده لله وهاجر منه فليس له ان يعود يستوطنه ولهذا رثى لسعد بن خولة وسماه بائسا ان مات بمكة ودفن بها بعد هجرته منها

(فصل) فى هديه فى الارض المغنومة ثبت عنه انه قسم أرض بنى قريظة وبنى النضير وخيبر بين الغانمين وأما المدينة ففتحت بالقرآن وأسلم عليها أهلها فاقرت بحالها وأما مكة ففتحها عنوة ولم يقسمها فاشكل على كل طائفة من العلماء الجمع بين فتحها عنوة وترك قسمتها فقالت طائفة لانها دار المناسك وهى وقف على المسلمين كلهم وهم فيها سواء فلا يمكن قسمتها ثم من هؤلاء من منع بيعها واجارتها ومنهم من جوز بيع رباعها ومنع اجارتها والشافعى رضى الله عنه لما لم يجمع بين العنوة وبين عدم القسمة قال انها فتحت صلحا فلذلك لم تقسم قال ولو فتحت عنوة لكانت غنيمة فيجب قسمتها كما تجب قسمة الحيوان والمنقول ولم ير بأسا من بيع رباع مكة واجارتها واحتج

ولاجد عنه فما وجد ما يفتكها به وذكر ابن الطلاع في الاقضية النبوية ان أبا بكر افتك الدرع بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وذات الوشاح) بكسر الواو وخفة الشين المعجمة فألف فمهملة (وذات الحواشي) جمع حاشية وهي في الاصل جانب الثوب (والسعدية) بفتح السين وجوز بعض ضمها واسكان العين ودال مهملات قال بعضهم منسوبة للسعد وهي جبال معروفة وفي معرب الجواليقي أنه بالسين والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلاء قال الشاعر * وجاءت من جبال السعد نفسي * (ويقال بـ) ضم السين و (الغين) المعجمة الساكنة قال البرهان وهو الذي أحفظه قال ابن القطاع موضع يصنع به الدروع أي ناحية بسمرقند كما في اللب وفي القاموس وسغدان أي بعجمة كسلطان قرية ببخارى نحو زشيخنا نسبتها اليها لكونها تعمل فيها وفيه انه كان يقال سغدانية لان تغيير النسب يحتاج لنقل ولا يكفي فيه التجويز (وهي درع عكبر القينقاعي) نسبة الى بني قينقاع بتثليث النون والضم أشهر (قيل وهي درع داود التي لبسها حين قتل جالوت) كما حكاه اليعمري ومغلطاي (وفضة) بكسر الفاء (وكان قد أصابهما من بني قينقاع) بطن من يهود المدينة (والبتراء) بفتح الموحدة وسكون الفوقية والمد (لقصرها) سميت بذلك (والخرنق) بكسر المعجمة واسكان الراء وكسر النون وقاف (باسم ولد الارنب) كما في العيون وغيرها وهو أحد اطلاقين في القاموس ثانيهما أنه الفتي من الارانب (وكان عليه صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان ذات الفضول وفضة وكان عليه يوم حنين) بضم المهملة آخره نون (درعان ذات الفضول والسعدية) نقله عبد الغني في السيرة عن محمد بن مسلمة الصحابي أنه رأى ذلك على المصطفى في اليومين وأفاد البرهان وغيره انه لم يظاهر بين درعين الا في اليومين وهذه فائدة استطرادية لا دخل لها في اسماء دروعه (وأما اقواسه عليه الصلاة والسلام فكانت ستة) وعدها اليعمري خمسة فاسقط السداد وذكر البيضاء وانها من شوحط وعليه فهما واحدة فليست سبعة ولا خمسة كما يظن وانما هي كما قال المصنف ستة (الزوراء) اسم منقول عن الجنس لان الزوراء اسم للقوس كما في القاموس وهي بالرفع خبر لمحذوف لا بالنصب بدل من ستة لقوله (وثلاث من سلاح بني قينقاع قوس) بدل من ثلاث (يدعى الروحاء وقوس يدعى الصفراء) من نبع بفتح النون واسكان الموحدة ومهملة شجر يتخذ منه القسي ومن اغصانها السهام (وشوحط) بفتح المعجمة واسكان الواو فحاء مفتوحة فطاء مهملتين ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي كما في النور ويقال لها كما في العيون البيضاء فانما ذكر المصنف بما هي دون اسمها (والكتوم) بكاف مفتوحة ففوقية سميت بذلك قال في العيون لانخفاض صوتها اذا رمى عنها (كسرت يوم احد) حتى صارت شظايا من كثرة رميه عنها صلى الله عليه وسلم حتى انحاز عنه العدو (فأخذها قتادة) بن النعمان الانصاري الذي أصيبت عينه يومئذ فردت بكف المصطفى احسن الرد (والسداد) بفتح السين علم منقول لانه الصواب من قول وعمل (وكانت له جعبة) بفتح الجيم والموحدة بينهما مهملة ساكنة وهي الكنانة يجمع فيها نبله (تدعى الكافور وكانت له منطقة) بكسر الميم اسم لما يسميه الناس الحياصة (من اديم) جلد (فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم) بالكسر الذي في رأس المنطقة وما أشبهه وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر كما في القاموس (من فضة والطرف) الذي يدخل في الابزيم (من فضة) وقد ذكر ابن سعد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم يوم أحد حزم وسطه بمنطقة واقره اليعمري وغيره فقول ابن تيمية لم يبلغنا انه شد على وسطه منطقة تقصير فابن سعد ثقة حافظ فهو حجة على النافي ولا سيما النافي انه بلغه ولم يطلق النفي فدع عنك قيل وقال (وأما أتراسه فكان له عليه الصلاة والسلام ترس اسمه الزلوق) بفتح الزاي وضم اللام المخففة وسكون الواو وقاف سمي بذلك لانه (يزلق) بفتح اللام (عنه السلاح وترس يقال له الفتق) بضم الفاء وفتح الفوقية وقاف

(وترس)

أي انها ملك لاربابها تورث عنهم وتوهب وقد أضافها الله سبحانه اليهم اضافة الملك الى مالكه واشترى عمر بن الخطاب دارا من صفوان ابن أمية وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم أين تنزل غدا في دارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع فكان عقيل ورث أبا طالب فلما كان أصله رضي الله عنه ان الارض من الغنائم وان الغنائم يجب قسمها وان مكة تملك وتباع دورها ورباعها ولم تقسم لم يجد بدا من كونها افتتحت صلحا لكن من تأمل الاحاديث الصحيحة وجدها كلها دالة على قول الجمهور انها افتتحت عنوة ثم اختلفوا لاي شيء لم يقسمها فقالت طائفة لانها دار النسك ومحل العبادة فهي وقف من الله على عباده المسلمين وقالت طائفة الامام مخير في الارض بين قسمتها وبين وقفها والنبي صلى الله عليه وسلم قسم خيبر ولم يقسم مكة فدل على جواز الامرين قالوا والارض لا تدخل في الغنائم المأمور بقسمتها بل الغنائم هي الحيوان والمنقول لان الله تعالى لم يحل الغنائم

(وترس أهدى اليه) بالبناء للمفعول قال البرهان والذى أهداه لا أعرفه (فيه تمثال) صورة (عقاب أو كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك) كما فى العيون وروى البيهقى عن عائشة انها قالت أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال عقاب أو كبش فكرهه فأصبح وقد أذهبه الله فيحتمل انه لما كرهه وضع يده فأصبح وقد أذهبه الله (وأما أرماحه عليه الصلاة والسلام فالمثوى) بضم الميم واسكان المثلثة وكسر الواو ثم ياء أى القاتل (قال ابن الاثير سمى به لانه يثبت المطعون به) فبينه وبين المعنى اللغوى مناسبة (من الثواء وهو الاقامة اه والمثنى) بضم الميم واسكان المثلثة وفتح النون وكسرها اسم فاعل من تثنى اذا انعطف كما فى النور ولعل وجه التسمية أنه كان لينا (ورمحان آخران) كذا عدها مغلطاى أربعة فتبعه المصنف على عادته وقد عدها صاحب العيون والهدى والسبل والعراقى خمسة فقال

كان له من الرماح خمسة * من قينقاع جاءه ثلاثة

ورابع له يسمى المثويا * والخامس المثنى بذاك سميا

(وكان له صلى الله عليه وسلم حربة كبيرة) بالنسبة للتى بعدها وان كانت دون الرمح أيضا (تسمى البيضاء وكانت له عليه الصلاة والسلام حربة أخرى صغيرة دون الرمح) بصفة عريضة النصل لكن سنانها فى أسفلها بخلاف الرمح فانه فى أعلاه قاله المصنف (شبه العكاز) بضم العين وشد الكاف عصا ذات زج (يقال لها العنزة) بفتح المهملة والنون والزاى قال الحافظ عصا أقصر من الرمح يقال لها سنان وقيل هى الحربة القصيرة وفى رواية كريمة العنزة عصا عليها زج بزاى مضمومة ثم جيم مشددة أى سنان وفى طبقات ابن سعد أن النجاشى أهداها للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا يؤيد أنها كانت على صفة الحربة لانها من آلات الحبشة وقد روى عمر بن شبة فى أخبار المدينة من حديث سعد القرظ ان النجاشى أهدى له صلى الله عليه وسلم حربة فأمسكها لنفسه فهى التى يمشى بها مع الامام يوم العيد ومن طريق الليث بن سعد بلاغا انها كانت لرجل من المشركين قتله الزبير بن العوام يوم أحد فأخذها منه صلى الله عليه وسلم فكان ينصبها بين يديه اذا صلى ويحتمل الجمع بان عنزة الزبير كانت أولا قبل حربة النجاشى انتهى لكن هذا البلاغ مخالف لما فى الصحيح ان الزبير لقى يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاصى قال فحملت عليه بالعنزة فطعنته فى عينه فمات ولقد وضعت رجلى على عينه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفاها قال عروة فسأله اياها صلى الله عليه وسلم فأعطاه فلما قبض أخذها ثم طلبها أبو بكر فأعطاه اياها فلما قبض أخذها فسألها عمر فلما قبض أخذها ثم طلبها عثمان فأعطاه فلما قتل وقعت عند على فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل فان هذا ظاهر أنها كانت للزبير لا للمشرك الذى قتله وقد نقل ابن سيد الناس وغيره أن الزبير قدم بها من الحبشة (وكانت) كما فى الصحيح عن ابن عمر (تركز) بفوقية مضمومة وكاف مفتوحة فزاى أى تغرز له الحربة (فيصلى اليها) أى الى جهتها وفى الصحيحين أيضا عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلى اليها والناس وراءه وكان يفعل ذلك فى السفر فمن ثم اتخذها الامراء (وكان له عليه الصلاة والسلام مغفر) بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح الفاء ثم راء (من حديد) صفة لازمة على انه ما نسج من زرد الدرع أو مخصصة على أنه ما يلبس على الرأس مثل القلنسوة وقدم الكلام فيه غير مرة منها فى فتح مكة (يسمى السبوغ) بفتح السين المهملة وضمها فموحدة فواو فغين معجمة كما فى النور بمعنى السابغ أى الطويل (أو ذا السبوغ) بالفتح والضم أيضا على ما فى النور وفى القاموس ضمهما أى ذا الطول وهو ظاهر قول الخلاصة

وفعل اللازم مثل قعدا * له فعول باطراد كغدا

لا مقيدة بالامة وانما لهم دار الكفر وارضهم كما قال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم وقال فى ديار فرعون وقومه وارضهم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل فعلم ان الارض لا تدخل فى الغنائم والامام مخير فيها بحسب المصلحة وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك وعمر لم يقسم بل أقرها على حالها وضرب عليها خراجا مستمرا فى رقبتها يكون للمقاتلة فهذا معنى وقفها ليس معناه الوقف الذى يمنع من نقل الملك فى الرقبة بل يجوز بيع هذه الارض كما هو عمل الامة وقد أجمعوا على انها تورث والوقف لا يورث وقد نص الامام أحمد رحمه الله تعالى على انها يجوز أن تجعل صداقا والوقف لا يجوز ان يكون مهرا فى النكاح ولان الوقف انما امتنع بيعه ونقل الملك فى رقبته لما فى ذلك من ابطال حق البطون الموقوف عليهم من منفعته والمقاتل حقهم فى خراج الارض فمن اشتراها صارت عنده

فكأنه على الفتح استعمل بمعنى الفعل الذى هو المصدر وهو الستر اللازم للطول وان كان ذلك الاستعمال قليلا (وآخر يسمى الموشح) بضم الميم وفتح الواو والشين المعجمة المشددة وبالمهملة * وترك المصنف هنا من آلات الحرب اللواء والراية لانه قدم الكلام عليهما أوائل المغازى وفى العيون هنا كان له راية سوداء مربعة تسمى العقاب وراية بيضاء تسمى الزينة وربما جعل فيها الاسود وروى أبو داود عن رجل رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء وروى أن لواءه أبيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله * (تكميل) * لما كان يستعمله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن من آلات الحرب تشتاق الى معرفتها أنفس الطالبين وترتاح بالمذاكرة فيها قلوب المتأدبين وكل ما كان من باب المعرفة به ومتصلا بأخبار سيرته فهو مما يؤنق الاسماع ويهز بأرواح المحبة الطباع وأخر آلات الحروب بالترجمة أولا لانها الاهم عنده (وكان له عليه الصلاة والسلام فسطاط) بضم الفاء وكسرها وبالطاء والتاء مكانها والسين بدونهما الخباء كما فى المطالع (يسمى الكن) بكسر الكاف لانه يستر من الحر والبرد كما أشار له اليعمرى (وكان له محجن) بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الجيم ونون عصا معوجة (قدر ذراع أو أكثر يمشى ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره) للاحتياج اليه (وكانت له مخصرة) بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح المهملة ما يختصره بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب وقد يتكئ عليه كذا فى النور (تسمى العرجون) كما قال اليعمرى وغيره (و) روى الطبرانى عن ابن عباس قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم (قضيب من الشوحط) شجر من شجر الجبال (يسمى الممشوق) وقال ابن عباس التوكؤ على العصا من أخلاق الانبياء وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكأ عليها رواه أبو الشيخ (وكان له قدح يسمى الريان) بفتح الراء وشد التحتية (وآخر يسمى مغيثا) بمعجمة ومثلثة لانه كان يغيث الناس اذا مستهم الحاجة فيشربون كما رواه أبو يعلى وغيره (وآخر مضبب بسلسلة من فضة فى ثلاث مواضع) والذى ضببه أنس قال انه انشعب فجعلت فى مكان الشعب سلسلة وفى بعض الروايات ما يوهم ان المصطفى هو الذى ضببه وليس كذلك كما أفاده ابن الصلاح والبيهقى ذكره النووى (وآخر من عيدان) بفتح المهملة وسكون الياء آخر الحروف والعيدانة النخلة السحوق كما فى العيون والقاموس وحكى بعضهم كسر العين أيضا (وآخر من زجاج) مثلث الزاى كما فى النور وقال ابن حبان بعثه اليه النجاشى فكان يشرب منه زاد الشامى وآخر من فخار فيحتمل أنه من جملة ما تقدم أو زائد عليها (وتور) بالفوقية اناء (من حجارة) كان يتوضأ فيه قال فى الفتح شبه الطست وقيل هو الطست ووقع فى رواية شريك عن انس فى المعراج أتى بطست من ذهب فيه تور وظاهره المغايرة بينهما ويحتمل الترادف فكأن الطست أكبر من التور (يسمى المخضب) بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين آخره موحدة اجانة لغسل الثياب أو المركن أو اناء يغسل فيه كذا قاله المصنف وصريحه ان المركن غير الاجانة والذى فى الكرمانى وغيره المخضب المركن وهو بالكسر الاجانة التى تغسل فيها الثياب انتهى وهو يقع على الكبير والصغير وهو الواقع هنا ففى الصحيحين حضرت الصلاة فأتى صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه (وركوة) بفتح الراء وتكسر قاله ابن قرقول وحكى ابن دحية تثليثها (تسمى الصادرة) لانه يصدر عنها الرى (ومخضب من نحاس) كأنه عبر بالتور لانهم كانوا يطلقونه على ما كان من حجارة وما هو من نحاس مخضب وان كان كل يسمى المخضب لكن فى شرحه للبخارى التور اناء من صفر أو حجارة (ومغتسل من صفر) بضم المهملة وكسرها أبو عبيدة واسكان الفاء وبالراء صنف من جيد النحاس يعمل منه الاوانى (ومدهن) بضم الميم والهاء كما قال ابن ابن

[illegible]
البائع [illegible] فلا يبطل [illegible] حق أحد من انفسهم بهذا البيع كما لم يبطل بالميراث والهبة والصداق ونظيره هذا بيع رقبة المكاتب وقد انعقد فيه سبب الحرية بالكتابة فانه ينتقل الى المشترى مكاتبا كما كان عند البائع ولا يبطل ما انعقد فى حقه من سبب العتق ببيعه والله أعلم ومما يدل على ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قسم نصف أرض خيبر خاصة ولو كان حكمها حكم الغنيمة لقسمها كلها بعد الخمس ففى السنن والمستدرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك وعزل النصف الباقى لمن نزل به من الوفود والامور ونوائب الناس هذا لفظ أبى داود وفى لفظ عزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وهو الشطر لنوائبه وما ينزل به من أمر المسلمين وكان ذلك الوطيح والكتيبة والسلالم وتوابعها وفى لفظ له أيضا عزل نصفها

مالك فى شرح لامية أبيه قال وهو ما يجعل فيه الدهن الذى يدهن به مختصة به حتى لو جعل فى اناء آخر لم يسم مدهنا فعدلت العرب به عن مفعل بكسر الميم وفتح العين الى مفعل بضم الميم والعين اشعارا بأنه اسم اناء لا آلة وكذا مدق ومسعط ومكحلة ومنخل والمقصل وهو السيف والمحرضة وهى كالمدهن فهذه سبعة جاءت بضم الميم والعين قال ابن مالك لكن لو قصد بها مقصد العمل بالآلات ساغ كسر الميم وفتح العين وقد سمع ذلك من بعض العرب فى المدق اه بحروفه (وربعة) بفتح الراء واسكان الموحدة وعين مهملة كجونة العطار باسكان الواو وربما همزت وهى جلد يجعل فيه العطار الطيب (اسكندرانية) نسبة الى اسكندرية (يجعل فيها المرآة) التى كان ينظر فيها فلم تبد أوسم من وجهه صلى الله عليه وسلم (و) يجعل فيها (مشطا) بضم الميم مع اسكان الشين وضمها او كسر الميم مع اسكان الشين ويقال ممشط بميمين الاولى مكسورة (من عاج) وهو ظهر السلحفاة البحرية كما فى المصباح قائلا وعليه يحمل أنه كان لفاطمة سوار من عاج ولا يجوز حمله على أنياب الفيلة لان انيابها ميتة بخلاف السلحفاة انتهى وعليه يحمل المشط النبوى بالاولى ومن ثم قال المصنف (وهو الذبل) بفتح المعجمة واسكان الموحدة وباللام قال المصباح شئ كالعاج وفى القاموس عظام دابة بحرية يتخذ منها الاسورة والامشاط (و) يجعل فيها (المكحلة) وكان (يكتحل منها عند النوم ثلاثا فى كل عين وكان له فى الربعة أيضا المقراض) بكسر الميم والجمع المقاريض (والسواك) بكسر السين على الافصح كما قاله الحافظ والكرمانى يطلق على الفعل والآلة وهو المراد هنا (وهذه الربعة أهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية مع مارية أم ابراهيم عليه السلام) فى جملة ما أهداه وفى الالفية

كانت له ربعة أى مربعه * كجونة يجعل فيها أمتعه

(وكانت له قصعة) بفتح القاف ولا تكسرها (تسمى الغراء) كبيرة (بأربع حلق) يحملها أربعة رجال كما رواه أحمد وأبو داود قال ابن رسلان فى شرحه تأنيث الاغر مشتق من الغرة وهى بياض الوجه واضاءته ويجوز أن يراد أنها من الغرة وهى الشئ النفيس والمرغوب فيه فتكون سميت بذلك لرغبة الناس فيها لنفاسة ما فيها أو لكثرة ما تشبعه وقال المنذرى سميت غراء لبياضها بالالية والشحم (وصاع ومد) ربع الصاع وهو رطل وثلث (وقطيفة) كساء له خمل (وسرير قوائمه من ساج) أهداه اليه أسعد بن زرارة فكان ينام عليه ثم وضع عليه لما مات ثم الصديق ثم الفاروق ثم صار الناس يحملون عليه موتاهم تبركا به ثم بيع فى زمن بنى أمية فى ميراث عائشة فاشترى ألواحه عبد الله بن اسحق بأربعة آلاف درهم ذكره ابن العماد وفى الروض انه كان خشبات مشدودة بالليف (وفراش من أدم حشوه ليف) زاد فى العيون وكساء من شعر وكساء أسود ومنديل يمسح به وجهه وسئلت حفصة ما كان فراشه صلى الله عليه وسلم قالت مسح نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ليلة ثنيته بأربع ثنيات ليكون أوطأ فلما أصبح قال ما فرشتم لى قلنا هو فراشك ثنيناه أربعا قال ردوه لحاله الاول فانه منعتنى وطأته صلاة الليل رواه الترمذى فى الشمائل (وخاتم من حديد ملوى بفضة) وخاتم من ذهب لبسه ثم طرحه (وخاتم فضة) وكان كما فى البخارى وغيره (فصه منه) بتثليث الفاء ووهم الجوهرى فى جعله الكسر لحنا كما فى القاموس نعم قال الفارابى وابن السكيت انه ردئ واطلاقه على ما كان منه مجاز فانه لغة ما ركب فيه من غيره وفى مسلم كان فصه حبشيا يعنى حجرا حبشيا من جزع أو عقيق وجمع ابن العربى والبيهقى والقرطبى بان الذى فصه منه هو الفضة والذى فصه حبشى هو الذى اتخذه من ذهب ثم طرحه وقيل غير ذلك كما يأتى ان شاء الله تعالى فى اللباس وكان (يجعله فى يمينه) كما أخرجه البخارى والترمذى عن ابن عمر والترمذى عن جابر بسند ضعيف وفى أبى داود عن ابن عمر أنه كان يتختم فى

لنوائبه وما نزل به الوطيحة والكتيبة وما أحيز معها وعزل النصف الآخر فقسمه بين المسلمين الشق والنطاة وما احيز معها وكان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما احيز معها

(فصل) والذى يدل على ان مكة فتحت عنوة وجوه * أحدها انه لم ينقل أحد قط ان النبى صلى الله عليه وسلم صالح أهلها زمن الفتح ولا جاءه أحد منهم صالحه على البلد وانما جاءه أبو سفيان فاعطاه الامان لمن دخل داره أو أغلق بابه أو دخل المسجد أو ألقى سلاحه ولو كانت قد فتحت صلحا لم يقل من دخل داره أو أغلق بابه أو دخل المسجد فهو آمن فان الصلح يقتضى الامان العام * الثانى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانه أذن لى فيها ساعة من نهار وفى لفظ انها لا تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وانما أحلت لى ساعة من نهار وفى لفظ فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما

باعجامهما واقتصر عليه الحافظ فى التبصير ولم يرجع فى الاصابة شيا كذا قال الشامى والذى فى التبصير اغماه واعجام الشين واهمال العين وأما الذى ذكره باعجامهما فاغماهو والد ريحانة الصحابى ونصه فى حرف الشين المعجمة شمعون الصقامعر وف ومارية بنت شمعون أم ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال و بمعجمتين أبو ريحانة الصحابى شمغون قال ابن يونس بغين معجمة أصح انتهى هذا ولم أجده فى الاصابة تعرض لضبط لا فى ترجمتها ولا ابنها ولا أختها ولا مابور (أهداها له) كما رواه ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال بعث (المقوقس) لقب واسمه جريج بن مينا (القبطى) فى سنة سبع من الهجرة كما فى نفس رواية ابن سعد (صاحب مصر والاسكندرية) مات على نصرانيته وذكره ابن منده وأبو نعيم وابن قانع فى الصحابة فغلطوهم (وأهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء) فيا فنون روى ابن عبد الحكم أن المقوقس لما وصله كتاب المصطفى قال انا نجد من نعته أن لا يجمع بين أختين ويقبل الهدية لا الصدقة وجلساؤه المساكين فلم يجد فى مصر أحسن ولا أجل من مارية وأختها فاهداهما (وخصيا يقال له مابور) بميم فالف فوحدة خفيفة مضمومة فواو ساكنة فراء ويقال هابو بهاء بدل الميم وبغير راء فى آخره كما فى الاصابة زاد ابن سعد فى هذه الرواية وكان شيخا كبيرا أخا مارية وروى ابن شاهين عن عائشة والبزار عن على أنه ابن عم مارية وللطبرانى عن أنس كان نسيبا لها فاسلم وحسن اسلامه وكان يدخل على أم ابراهيم فرضى لمكانه منها أن يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق له قليل ولا كثير ولا منافاة فقد تكون الاخوة لام أو اطلقت مجازا عن القرابة فلا ينافى أنه ابن عمها كما أنه لا تنافى بين كونه اهداه خصيا وبين كونه جب نفسه لاحتمال انه اهدى فاقد الخصيتين مع بقاء الذكر وهو الذى قطعه (وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا من قباطى مصر وبغلة شهباء وهى دلدل) بدالين مهملتين ولامين (وحمارا أشهب وهو عفير) بعين مهملة (ويقال يعفور) ويقال الذى أهدى يعفور فروة بن عمرو ويقال هما واحد ويحتمله المصنف (وعسلا من عسل بنها) وعند ابن سعد وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبى بلتعة فعرض حاطب على مارية الاسلام ورغبها فيه فاسلمت وأسلمت أختها وأقام الخصى على دينه حتى أسلم بالمدينة فى عهده صلى الله عليه وسلم (فاعجب النبى صلى الله عليه وسلم العسل ودعا فى عسل بنها بالبركة) فلم تزل كثيرة العسل حتى الآن (قال ابن الاثير وبنها بكسر الباء) الموحدة (وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبى صلى الله عليه وسلم فى عسلها والناس اليوم يفتحون الباء انتهى) وعلى الفتح اقتصر البرهان مع القصر وفى حواشى الصحاح لابن برى ان الكسر والفتح لغتان مسموعتان ومثله فى لسان العرب وعند أبى القاسم بن عبد الحكم ان المقوقس بعث اليه أيضا بمال صدقة ودعا رجلا عاقلا وأمره ان ينظر من جلساؤه والى ظهره هل فيه شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك وقدم الهدية وأعلمه أنها هدية والصدقة وأعلمه فقبل صلى الله عليه وسلم الهدية ورد الصدقة ولما نظر الى مارية وأختها أعجبتاه وكره أن يجمع بينهما (فوهب النبى صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهى أم عبد الرحمن بن حسان) يقال انه ولد فى عهد النبوة وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين وقال مات سنة أربع ومائة وقاله خليفة والطبرى واستبعده ابن عساكر وعند ابن سعد وكانت مارية بيضاء جميلة فانزلها صلى الله عليه وسلم فى العالية وكان يطؤها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب فحملت منه ووضعت فى ذى الحجة سنة ثمان (ومارية هى أم ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم) وذكر الواقدى ان أبا بكر كان ينفق عليها حتى توفى ثم عمر حتى توفيت (وماتت مارية فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة ست عشرة ودفنت) قال الواقدى فكان عمر يحشر الناس لشهودها ثم صلى عليها ودفنها (بالبقيع) وقال ابن منده ماتت سنة

* (فصل) * ولا يتم الجهاد الا بالهجرة ولا الهجرة والجهاد الا بالايمان والراجون رحمة الله هم الذين قاموا بهذه الثلاثة قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وكما أن الايمان فرض على كل أحد ففرض عليه هجرتان فى كل وقت هجرة الى الله عز وجل بالتوحيد والاخلاص والانابة والتوكل والخوف والرجاء والمحبة والتوبة وهجرة الى رسوله بالمتابعة والانقياد لامره والتصديق بخبره وتقديم أمره وخبره على أمر غيره وخبره فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وفرض عليه جهاد نفسه فى ذات الله وجهاد شيطانه فهذا كله فرض عين لا ينوب فيه أحد عن أحد وأما جهاد الكفار والمنافقين فقد يكتفى فيه ببعض الامة اذا حصل منهم مقصود

* (فصل) * وأكمل

من الرجز الذى هو ضرب من الشعر) عند الجمهور (وكان أبيض وهو) كما قال ابن سعد وجزم به اليعمرى وغيره (الذى شهد له فيه خزيمة بن ثابت) الانصارى الاوسى وقيل الذى شهد فيه الملاوح وقيل الطرف وقيل النجيب كما يأتى (فجعل شهادته بشهادة رجلين) لان له صلى الله عليه وسلم أن يخص من شاء بما شاء وفى البخارى عن زيد بن ثابت فوجدتها أى الآية مع خزيمة الذى جعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أخرج ابن أبى شيبة وأبو يعلى وابن خزيمة والطبرانى وغيرهم من حديث خزيمة أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواء بن الحرث فجحده فشهد له خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرا فقال صدقتك بما جئت به وعلمت انك لا تقول الا حقا فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه ورواه أبو داود والنسائى بدون تسمية البائع وفى مسند الحرث بن أبى أسامة من حديث النعمان بن بشير فرد صلى الله عليه وسلم الفرس على الاعرابى وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شائلة برجلها أى ماتت وهذه ترد على تعيين كونه من أفراسه المعلومة المعينة باسمائها قال الخطابى هذا الحديث حمله كثير على غير محمله وانما وجهه انه صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابى بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار فى التقدير بشهادة اثنين فى غيرها من القضايا كذا قال وفيه نظر فان قوله من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه يابى ذلك وفى رواية ابن أبى عمر العدنى شيخ مسلم فى مسنده فأجاز النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين حتى مات خزيمة وفى مسند الحرث ولم يكن فى الاسلام من تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة فهذا كله ظاهر فى تخصيصه بذلك دائما لا لمجرد الحكم بعلمه وسواء هذا صحابى من وفد محارب وقد أخرج ابن منده وابن شاهين عن المطلب بن عبد الله قال قلت لبنى الحرث بن سواء أبوكم الذى جحد بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا تقل ذلك فلقد أعطاه بكرة وقال له ان الله سيبارك لك فيها فما أصبحنا نسوق سارحا ولا بارحا الا منها (والظرب بالظاء المعجمة) المفتوحة وكسر الراء وبالموحدة كما اقتصر عليه البرهان ويقال بكسر أوله وسكون الراء وقدمه الشامى (واحد الظراب) وهى الجبال الصغار (سمى به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابة حافره) ووجه التسمية ظاهر على القولين (أهداه له) أنثه بعد أن ذكره لان الفرس يجوز تذكيره وتأنيثه وكأنه جمع بينهما لاحتمال كون كل منهما مذكرا ومؤنثا (فروة بن عمرو) على الاشهر كما فى الاصابة ويقال ابن عامر ويقال ابن نفاثة بضم النون وخفة الفاء فألف فمثلثة وصححه بعضهم لثبوته فى مسلم وقيل نعامة بفتح النون وعين وميم وقيل نباتة بموحدة وبعد الالف فوقية (الجذامى) عامل قيصر على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام أسلم لما بعث صلى الله عليه وسلم اليه يدعوه وكتب اليه باسلامه ولم ينقل أنه اجتمع به فلما بلغ الروم اسلامه قتلوه ذكره ابن اسحق وجزم به فى الاصابة وقال عياض اختلف فى اسلامه فقال الطبرى أسلم وعمر طويلا وقال غيره لم يسلم ويقال الذى أهدى الظرب ربيعة بن أبى البراء ويقال جنادة بن المعلى (واللحيف) رواه البخارى من طريق أبى بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده سهل بن سعد قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم فى حائطنا فرس يقال له اللحيف وقد انتقد الحافظ أبو الحسن الدارقطنى على البخارى اخراج هذا الحديث فى الصحيح بأن أبيا ضعفه أحمد وابن معين وقال النسائى ليس بالقوى وغاية ما أجاب به الحافظ فى مقدمة الفتح أن قال تابعه عليه أخوه عبد المهيمن بن العباس (بالمهملة) والتصغير قال ابن قرقول وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف قال الحافظ ورجحه الدمياطى وبه جزم الهروى (أهداه له ربيعة بن أبى البراء) واسمه عامر بن مالك العامرى يعرف عامر بملاعب الاسنة ذكره

الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وفى لفظ عنها لما كان يوم فتح مكة أجرت رجلين من احمائى فادخلتهما بيتا وأغلقت عليهما بابا فجاء ابن أمى على فتفلت عليهما بالسيف فذكرت حديث الامان وقول النبى صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وذلك ضحى بجوف مكة بعد الفتح فاجارتها له وارادة على رضى الله عنه قتله وتنفيذ النبى صلى الله عليه وسلم اجارتها صريح فى انها فتحت عنوة وايضا فانه أمر بقتل مقيس بن صبابة وابن خطل وجاريتين ولو كانت فتحت صلحا لم يأمر بقتل أحد من أهلها ولكان ذكر هؤلاء مستثنى من عقد الصلح وأيضا فى السنن باسناد صحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان يوم فتح مكة قال أمنوا الناس الا امرأتين وأربعة نفر اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة والله أعلم

*(فصل ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم) من اقامة المسلم بين المشركين اذا قدر على

ابن سعد عن الواقدى وقال فى الاصابة ربيعة بن ملاعب الاسنة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب الكلابى ثم الجعفرى لم أر من ذكره فى الصحابة الاما قرأت فى ديوان حسان تصنيف أبى سعيد السكرى وروايته عن أبى جعفر بن حبيب وقال حسان لربيعة بن عامر وهو ملاعب الاسنة يحرض ربيعة بعامر بن الطفيل باخفاره ذمة أبى براء

ألا من مبلغ عنى ربيعا * فما أحدثت فى الحدثان بعدى
أبوك أبو الفعال أبو براء * وخالك ماجد حكم بن سعد
بنى أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
تحكم عامر بأبى براء * ليخفره وما خطأ كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أيغسل عن أبى هذه العذرة أن أضرب عامرا ضربة أو طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا ضربة أشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر اقتص فقال قد عفوت ورأيت له رواية عن أبى الدرداء فكأنه عمر فى الاسلام انتهى فقول البرهان لا أعلم لربيعة اسلاما ولا ترجمة ويقع فى مكان آخر ربيعة بن البراء فليحرر تقصير وقد تحرر أن الصواب اثبات أبى لنقل ابن سعد وغيره أن اسمه عامر فمن قال ابن البراء سقطت عليه اداة الكنية وأبوه أبو براء هذا من مشاهير العرب اختلف فى اسلامه وصحبته كما قدمته فى بئر معونة ويروى أنه عليه السلام أثاب ربيعة عليه فرائض وعند ابن سعد أن الذى أهداه له فروة بن عمرو الجذامى المتقدم قريبا (سمى به لسمنه وكبره) وقال الهروى لطول ذنبه وهو الانسب بقوله (كانه يلحف الارض أى يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعنى فاعل يقال ألحفت الرجل باللحاف طرحته عليه ويروى بالجيم) قال فى الفتح سبق ابن الاثير الى ذلك صاحب المغيث وقال فان صح فهو سهم عريض النصل كأنه سمى بذلك لسرعته (وبالخاء المعجمة رواه البخارى) تعليقا (ولم يتحققه) فقال بعد أن روى حديث سهل باسناده السابق وقال بعضهم اللخيف قال الحافظ يعنى بالخاء المعجمة وحكوا فيه الوجهين يعنى التصغير والتكبير وهى رواية عبد المهيمن أخى أبى وحكى سبط ابن الجوزى أن البخارى قيده بالتصغير والمعجمة قال وكذا حكاه ابن سعد عن الواقدى (والمعروف بالحاء المهملة) حتى قيل لا وجه لضبطه بالمعجمة (قاله) المبارك أبو السعادات بن الاثير (فى النهاية) وحكى البلاذرى الخليف بتقديم الخاء على اللام وقال عياض بالاول يعنى المهملة ضبطناه عن عامة شيوخنا وبالثانى عن أبى الحسين اللغوى وحكى ابن الجوزى أنه روى بالنون بدل اللام من النحافة (واللزاز) بكسر اللام وزاءين معجمتين خفيفتين رواه ابن منده من رواية عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد والد سهل ثلاثة أفراس فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يسميهن لزازا والظرب واللخيف أى بالخاء المعجمة وهى التى حكاها البخارى عن بعضهم كما فى الفتح (سمى به لشدة تلززه أو) يعنى وقيل (لاجتماع خلقه) والملزز المجتمع الخلق كما فى العيون (ولزبه الشئ أى لزق به) بكسر الزاى (كانه يلتزق بالمطلوب لسرعته) قال السهيلى معناه لا يسابق شيأ الا لزه أى أثبته (وهذه أهداها له المقوقس) جريج بن مينا القبطى فى جملة ما أهدى قيل وكان صلى الله عليه وسلم معجبا به وكان تحته يوم بدر وزد بأن بدرا فى العام الثانى وبعثه للملوك كان فى غرة سنة سبع (والورد) بفتح الواو وسكون الراء لون بين الكميت والاشقر شبه بالورد المشموم (قال ابن سعد) عن الواقدى بسنده عن سهل بن سعد (أهداه له تميم الدارى فأعطاه) صلى الله عليه وسلم (عمر بن الخطاب رضى الله عنه فحمل) عمر (عليه فى سبيل الله تعالى ثم وجده يباع برخص) فأراد شراءه (فقال) صلى الله عليه وسلم

الهجرة من بينهم وقال أنا برىء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قيل يارسول الله ولم قال لا تراأى ناراهما وقال من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله وقال لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وقال ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الارض ألزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى فى الارض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم تقذرهم نفس الله ويحشرهم الله مع القردة والخنازير

(فصل) فى هديه فى الامان والصلح ومعاملة رسل الكفار وأخذ الجزية ومعاملة أهل الكتاب والمنافقين واجارة من جاءه من الكفار حتى يسمع كلام الله ورده الى مأمنه ووفائه بالعهد وبراءته من الغدر ثبت عنه أنه قال ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم

(لاتشتره) وفي الموطا والصحيحين عن عمر حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده فأردت ان اشتريه منه وظننت أنه بائعه برخص فسألت عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاتشتره وان أعطاكه بدرهم واحد فان العائد في صدقته كالكلب يرجع في قيئه قال الحافظ ولا يعارضه ما أخرجه مسلم ولم يسق لفظه وساقه أبو عوانة في مستخرجه أن عمر حمل على فرس في سبيل الله فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا لانه يحمل على أن عمر لما أراد ان يتصدق به فوض الى رسول الله اختيار من يتصدق به عليه أو استشاره من يحمله عليه فنسبت اليه العطية لكونه أمر بها (وسبحة) بفتح المهملة و(بالموحدة) الساكنة وحاء مهملة مفتوحة ثم تاء تأنيث (من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين في الجرى) وسبح الفرس جريه كما قال اليعمرى وزاد غيره أو من سبح اذا علا عاوا في اتساع مده ومنه سبحات الله عظمته وعلوه (قال ابن سيرين هي فرس شقراء اشتراها ٢ من اعرابى فهذه سبعة متفق عليها) جمعها البدر بن جماعة في بيت هو

والخيل سكب لحيف سبحة ظرب * لزاز مرتجز ورد لها اسرار

(وذكر) عبد الغني بن سليمان (بن بنين) بفتح الموحدة وكسر النون المصرى واليه انتهى علو الاسناد بها قال الحافظ في التبصير محدث مشهور حدثونا عن أصحابه مات سنة احدى وستين وستمائة (فيما حكاه الحافظ الدمياطى البحر في خيله عليه الصلاة والسلام قال وكان اشتراه من تجار قدموا به من اليمن فسبق عليه مرات) لانه صلى الله عليه وسلم كان يسابق بين الخيل كما في الصحيح (فجثا صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح وجهه) الفرس (وقال ما أنت الا بحر فسمى بحرا) اسرعة جريه شبه بالبحر الذى لا ينقطع ماؤه وهذا ان صح غير ما أخرجه الشيخان عن أنس قال كان فزع بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من أبى طلحة يقال له المندوب فركبه ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فلما رجع قال ما رأينا من شئ وان وجدناه لبحرا وجاء الحديث بألفاظ أخر بنحوه لان هذا لابى طلحة واسمه المندوب بخلاف ذاك اشتراه من تجار واسمه البحر (قال ابن الاثير وكان كميتا وكان سرجه دفتان من ليف) بالالف على لغة من يلزمه المثنى أو سرجه بالنصب ودفتان اسمه والاخبار بالمعرفة عن النكرة جائز في أخبار الناسخ كقوله

* يكون مزاجها عسل وماء * والاولى أن اسم كان ضمير الشأن والجملة بعده خبريه في محل النصب (والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم) بعدها لام (ذكره على بن محمد بن حنين) اسم بلفظ الوادى المذكور في القرآن (ابن عبدوس الكوفى

ولعله مأخوذ من قولك سجلت الماء فانسجل أى صببته فانصب) وبه جزم بعضهم (وذو اللمة بكسر اللام وتشديد الميم ذكره) أبو جعفر محمد (ابن حبيب) الاخبارى النسابة وحبيب قيل انه اسم أمه فلا يصرف للعلمية والتأنيث المعنوى ورد ذلك بانه اسم أبيه وهو جندب بن المحبر معروف فهو مصروف كما في الروض قال في العيون واللمة بين الوفرة والجمة فاذا وصل شعر الرأس الى شحمة الاذن فهو وفرة فان زادت حتى ألمت بالمنكبين فهى لمة فان زادت فهى جمة (وذو العقال بضم العين المهملة وتشديد القاف وحكى بعضهم تخفيفا) وساوى بينهما في العيون فقال وبعضهم يشدد قافه وبعضهم يخففها وهو ظلع في قوائم الدواب (والسرحان بكسر السين المهملة وسكون الراء) والسرحان الذئب وهذيل تسمى الاسد سرحانا قاله اليعمرى (ذكره ابن خالويه) الحسين بن أحمد الامام المشهور المتوفى سنة سبعين وثلثمائة (والطرف بكسر الطاء المهملة وسكون

٢ في بعض نسخ المتن من اعرابى من جهينة بعشر من الابل فهذه الخ اه

ويسعى بذمتهم أدناهم لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده من أحدث حدثا فعلى نفسه ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وثبت عنه انه قال من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقده ولا يشدها حتى يمضى أمده أو ينبذ اليهم على سواء وقال من أمن رجلا على نفسه فقتله فانا برئ من القاتل وفي لفظ أعطى لواء غدر وقال لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به بقدر غدرته يقال هذه غدرة فلان بن فلان ويذكر عنه انه ما نقض قوم العهد الا أديل عليهم العدو

(فصل ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم) المدينة صار الكفار معه ثلاثة أقسام قسم صالحهم

بياض بالاصل

ووادعهم على ان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه ولا يوالوا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دمائهم وأموالهم وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة وقسم تاركوه فلم يصالحوه ولم يحاربوه بل انتظروا ما يؤل اليه أمره وأمر أعدائه ثم من هؤلاء من كان يحب ظهوره وانتصاره في الباطن

الراء بعدها فاء) وهو الكريم الآباء والامهات كلا طرفيه كريم (ذكره) عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) الدينورى المتوفى سنة سبع وستين ومائتين (فى المعارف) ووقع فى القاموس وكذا تف فرس للنبى صلى الله عليه وسلم (وذكر فى رواية أنه الذى اشتراه من الاعرابى) ثم جحده (وشهد له خزيمة بن ثابت) بأنه باعه (والمرتجل) بضم الميم وسكون الراء وفتح الفوقية و(بكسر الجيم) وباللام (ذكره ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خالط العنق) بفتح المهملة والنون أن يباعد بين خطاه ويتوسع فى جريه (بشئ من الهملجة) وهى مقاربة الخطا مع الاسراع (والمرواح بكسر الميم) باسكان الراء فواو فالف فحاء مهملة (من أبنية المفاعلة) للمبالغة (كالمطعام مشتق من الريح) وأصله الواو وسمى به (لسرعته) كالريح (أو من الرواح لتوسعه فى الجرى) أو من الراحة لانه يستراح به (أهداه له قوم من مذحج) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة وجيم (ذكره ابن سعد) محمد الحافظ الشهير (وملاوح بضم الميم وكسر الواو) فحاء مهملة (ذكره ابن خالويه والمندوب) من ندبه فانتدب أى دعاه فأجاب (ذكره بعضهم) وهو ابن عساكر (فى خيله صلى الله عليه وسلم) قال ابن الاثير أى المطلوب سمى بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق وقيل لندب كان فى جسمه وهو أثر الجرح وقال عياض يحتمل أنه لقب أو اسم لغير معنى كسائر الاسماء (والنجيب) بوزن كريم ومعناه (ذكره ابن قتيبة وأن فى روايه أنه الذى اشتراه من الاعرابى وشهد له خزيمة) بن ثابت (واليعبوب) بفتح التحتية وسكون المهملة وموحدتين بينهما واو الفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجرى (واليعسوب) وهو طائر أطول من الجرادة لا يضم جناحيه اذا وقع كما فى الشامية قال اليعمرى وهو أيضا أمير النحل والسيد يعسوب قومه واليعسوب غرة تستطيل فى وجه الفرس انتهى (ذكرهما قاسم بن ثابت) بن حزم الاندلسى الفقيه المالكى المحدث المقدم فى المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك لابيه فى رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة المتوفى سنة اثنتين وثلثمائة (فى كتاب الدلائل) فيما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكمله فتممه أبوه ثابت الحافظ الشهير (وكان سرجه دفتاه) بفتح الدال جانباه (من ليف) مبتدأ وخبر والجملة فى محل نصب خبر كان وفى نسخة دفتان بنون بدل الضمير وفيه ما م واعلم أنه سقط فى غالب النسخ من قوله والسجل حتى هنا وذكره أتم فائدة وهو ثابت عند غير المصنف وما أظنه الا سقط من أحد الكتبة سهوا فتبعه الناسخون منه اذ الترجمة فى ذكر خيله وهذه ظاهرها العموم * وذكر السهيلى الضريس بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتحتية وسين مهملة وتبعه اليعمرى والعراقى وزاد الشحا بفتح المعجمة وشد المهملة والقصر قال اليعمرى من قولهم فرس بعيد الشحوة أى بعيد الخطوة والابلق وهو الذى فيه بياض وسواد حمل عليه بعض أصحابه والادهم أى الاسود وزاد بعضهم العيسوب بتقديم العين على الياء قال ابن بطال معلوم أن المدينة لم تخل من اناث الخيل ولم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا جملة أصحابه أنهم ركبوا غير الفحول الا ما ذكر عن سعد بن أبى وقاص قال فى الفتح كذا قال وهو محل توقف وقد روى الدارقطنى أن فرس المقداد كان أنثى وفى البخارى عن راشد بن سعد الدمشقى التابعى الوسط قال كان السلف يستحبون الفحولة لانها أجرى وأجسر وروى الوليد بن مسلم فى الجهاد عن عبادة بن نسى بنون ومهملة مصغر وعن ابن محيريز أنهم كانوا يستحبون اناث الخيل فى الغارات والبيات ولما خفى من أمور الحرب ويستحبون الفحول فى الصفوف والحصون ولما ظهر من أمور الحرب وروى عن خالد بن الوليد أنه كان لا يقاتل الا على أنثى لانها تدفع البول وهى أقل صهيلا والفحل يحبسه فى جريه حتى ينفتق ويؤذى بصهيله (وكان له عليه الصلاة والسلام من البغال دلدل بدالين مهملتين) مضمومتين ولامين أولاهما

يوم منهم من كان يحب ظهور عدوه عليه وانتصارهم ومنهم من دخل معه فى الظاهر وهو مع عدوه فى الباطن ليأمن الفريقين وهؤلاء هم المنافقون فعامل كل طائفة من هذه الطوائف بما أمره به ربه تبارك وتعالى فصالح يهود المدينة وكتب بينهم وبينه كتاب أمن وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة فحاربته بنو قينقاع بعد ذلك بعد بدر وشرقوا بوقعة بدر وأظهروا البغى والحسد فسارت اليهم جنود الله يقدمهم عبد الله ورسوله يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجره وكانوا حلفاء عبد الله بن أبى بن سلول رئيس المنافقين وكانوا أشجع يهود المدينة وحامل لواء المسلمين يومئذ حمزة بن عبد المطلب واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر وحاصرهم خمسة عشر ليلة الى هلال ذى القعدة وهم أول من حارب من اليهود وتحصنوا فى حصونهم فحاصرهم أشد الحصار

ساكنة (وكانت شهباء) بياضها غالب على سوادها ومن ثم أطلق عليها عمرو بن الحرث الصحابي أنها بيضاء كما في الصحيح وغيره وقال بعضهم كانت بيضاء وقيل شهباء قال في النور وزعم بعض اللغويين في نحو الحمار والجمل والبغل أنه يطلق على الذكر والانثى شاذ أو خفي وانبنى على ذلك أنه لو حلف لا يركب بغلا أو بغلة حنث في كل منهما وان بغلته صلى الله عليه وسلم دلدل الباقية الى زمن معاوية أنثى كما أجاب به ابن الصلاح أو ذكر كما نقل عن اجماع أهل الحديث ويدل له قوله عليه الصلاة والسلام ابرك دلدل ولم يقل ابركي (أهداها له المقوقس) قيل وهي أول بغلة رؤيت في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يركبها في السفر وعاشت بعده حتى كبرت وسقطت أسنانها وكان يحش لها الشعير وعميت وماتت بينبع وفي تاريخ ابن عساكر من طرق أنها بقيت حتى قاتل علي عليها الخوارج في خلافته وفي البخاري وغيره عن عمرو بن الحرث ما ترك صلى الله عليه وسلم الا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا تركها صدقة قال شراحه هي دلدل لان أهل السير لم يذكروا بغلة بقيت بعده سواها (وفضة) بمنع الصرف للعلمية والتأنيث (أهداها له فروة بن عمرو الجذامي) فوهبها لابي بكر رواه ابن سعد وكانت بيضاء وهي التي كان عليها يوم حنين كما في مسلم عن العباس وعنده عن سلمة كانت شهباء ولا منافاة وقيل كان على دلدل ذكره ابن سعد وغيره وجمع القطب الحلبي باحتمال أنه ركب كلا منهما يومئذ كما مر مبسوطا (وأخرى أهداها له ابن العلماء) بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد تأنيث الاعلم مشقوق الشفة العليا قاله القرطبي (صاحب أيلة) بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة على ساحل البحر بين مصر ومكة قاله أبو عبيدة وقال غيره هي آخر الحجاز وأول الشام روى مسلم في حديث أبي حميد وجاء رسول ابن العلماء صاحب ايلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء وعند ابن اسحق ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن روبة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية وكذا رواه ابراهيم الحربي في الهدايا من حديث علي قال في فتح الباري فاستفيد من هذا اسمه واسم أبيه ولعل العلماء اسم أمه ويحنة بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون وروبة بضم الراء وسكون الواو بعدها موحدة انتهى فقول الحافظ البرهان لا أعرف اسم ابن العلماء ولا أعرف له اسلاما تقصير شديد وقدمر شيء من ذلك في تبوك وفي المكاتبات وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم أهدى اليه بردا وان حكمة ذلك أنه لما أهدى اليه ما يعلو المصطفى عليه وهو البغلة وكانت طويلة مخندفة حسنة السير فأعجبته أهدى له ما يعلوه ليه أي على يحنة وهو البرد ليكون العلو له صلى الله عليه وسلم في الطرفين (وأخرى من دومة الجندل) أهداها له صاحبها وهو أكيدر بن عبد الملك النصراني اختلف في اسلامه والاكثر وهو الاصح أنه لم يسلم وأن خالد بن الوليد قتله على نصرانيته في خلافة أبي بكر كما مر مفصلا في تبوك وفي المكاتبات (وأخرى من عند النجاشي) روى أبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس أهدى النجاشي الى رسول الله بغلة فكان يركبها (قيل وأهدى له كسرى بغلة أخرى) أخرجه الثعالبي في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس ان كسرى أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه (وفي ذلك نظر) كما قال الحافظ الدمياطي قال (لان كسرى مزق كتابه صلى الله عليه وسلم) فبعيد ان يهدي له وأجيب باحتمال أن الذي أهداها له شيرويه ولده أو ابن عمه كسرى بن قباذ أو أردشير بن شيرويه أو بوران فان هؤلاء كلهم ملكوا بعد قتل ابرويز ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى كما ذكره ابن قتيبة قلت على أنه لا يلزم من تمزيق الكتاب ان لا يهدي اليه فانه مزقه لما ورد عليه لسورة الملك والشقاوة التي كتبت عليه فيحتمل انه لما خلا بنفسه خاف لا ستيقانه نبوته فأهدى له البغلة والعلم عند الله فهذه ست

وقذف الله في قلوبهم الرعب الذي اذا أراد خذلان قوم وهزيمتهم أنزله عليهم وقذفه في قلوبهم فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذريتهم فأمر بهم فكتفوا وكلمه عبد الله بن أبي فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وألح عليه فوهبهم له وأمرهم ان يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها فخرجوا الى أذرعات الشام فقل ان لبثوا فيها حتى هلك أكثرهم وكانوا صاغة وتجارا وكانوا نحو السبعمائة مقاتل وكانت دارهم في طرف المدينة وقبض منهم أموالهم فأخذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قسي ودرعين وثلاثة أسياف وثلاثة رماح وخمس غنائمهم وكان الذي تولى جمع الغنائم محمد بن مسلمة

(فصل) ثم نقض العهد بنو النضير قال البخاري وكان ذلك بعد بدر بستة أشهر قاله عروة وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج اليهم في نفر من أصحابه وكلمهم ان يعينوه في دية الكلابيين الذين

وزاد بعضهم أنها بغلة تسمى حمارة شامية رواه ابن السكن عن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة والدعيث الله الحارثي واستدل بهذا على جواز اتخاذ البغال وانزاء الحمر على الخيل وأما حديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان فقال الطحاوي أخذ به قوم فحرموا ذلك ولا حجة فيه لان معناه الحض على تكثير الخيل لما فيها من الثواب وكأن المراد لا يعلمون الثواب المرتب على ذلك (وكان له عليه الصلاة والسلام من الحمير عفير) قال الحافظ بالمهملة والياء مصغر مأخوذ من العفرة وهو لون التراب كأنه سمي بذلك للونه والعفرة حمرة يخالطها بياض وهو تصغير اعفر أخرجوه عن بناء أصله كما قالوا سويد في تصغير أسود ووهم من ضبطه بالغين المعجمة روى البخاري عن معاذ كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقول له عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيأ فقلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا (أهداه له المقوقس) في جملة الهداية (ويعفور) بسكون المهملة وضم الفاء مصروف قال الحافظ وغيره هو اسم ولد الظبي كأنه سمي بذلك لسرعته وقيل تشبيها في عدوه باليعفور وهو الخشف أي ولد الظبي وولد البقرة الوحشية (أهداه له فروة بن عمرو الجذامي) قال الواقدي نفق يعفور أي مات منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن صلاح وقيل طرح نفسه في بئر لابي الهيثم ابن التيهان يوم مات صلى الله عليه وسلم فكانت قبره وقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال لا أصل له وليس سنده بشئ وفيه انه غنمه من خيبر وكان اسمه يزيد بن شهاب وقد ساقه المصنف في المعجزات وروى الطيالسي وابن سعد عن ابن مسعود قال كانت الانبياء يلبسون الصوف ويحلبون الشاة ويركبون الحمير وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار يقال له عفير ثم المشهور كما في الالفية وهو قول الجمهور أنهما اثنان (ويقول هما واحد) قال في الفتح زعمه ابن عبدوس وقواه صاحب الهدى ورده الدمياطي فقال عفير أهداه المقوقس ويعفور فروة بن عمرو وقيل بالعكس (وذكر أن سعد بن عبادة) لسيد الخزرج (أعطى للنبي صلى الله عليه وسلم حمارا فركبه) روى يحيى بن منده في كتاب اسماء من اردفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه أنه صلى الله عليه وسلم زار سعدا ماشيا فاركبه في رجوعه حمارا وأرسل قيس بن سعد معه فاردفه صلى الله عليه وسلم خلفه فلما وصل الى بيته أراد ان يرد الحمار فقال هو لك هدية وزاد في الشامية حمارا رابعا أعطاه له بعض الصحابة (وكان له عليه الصلاة والسلام من اللقاح) بكسر اللام فقط وخفة القاف جمع لقحة بكسر اللام وفتحها وهي الناقة القريبة العهد بالولادة الى ثلاثة أشهر ثم هي بعد الثلاثة لبون وجاء اللقحة في البقر والغنم أيضا كما ذكره البرهان في غزوة الغابة (القصواء) بفتح القاف والمد على غير قياس والقياس القصر كما وقع في بعض نسخ أبي ذر والقصو قطع طرف الاذن وقد قيل كان طرف أذنها مقطوعا وزعم الداودي شارح البخاري أنها كانت لا تسبق فقيل لها القصواء لانها بلغت من السبق أقصاه قال عياض ووقع في رواية العذري في مسلم بالضم والقصر وهو خطأ وقال الخطابي أكثر أصحاب الحديث يقولون بالضم والقصر وهو خطأ فاحش انما القصوى تأنيث الاقصى كالسفلى تأنيث الأسفل (وهي) كما قال الواقدي وتبعه غير واحد من الحفاظ (التي هاجر عليها) اشتراها من أبي بكر بثمانمائة درهم وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم وماتت في خلافة أبي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع ذكره الواقدي وعند ابن اسحق ان التي هاجر عليها الجدعاء وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية البخاري في غزوة الرجيع وابن حبان عن عائشة وهو أقوى ان لم نقل انهما واحدة وكان على القصواء يوم الحديبية ويوم

فتلاهم عمرو بن أمية الضمري فقالوا انفصل يا أبا القاسم اجلس ههنا حتى نقضي حاجتك وخلى بعضهم ببعض وسول لهم الشيطان الشقاء الذي كتب عليهم فتآمروا بقتله صلى الله عليه وسلم وقالوا أيكم يأخذ هذه الرحا ويصعد فيلقيها على رأسه يشدخه بها فقال أشقاهم عمرو بن جحاش أنا فقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه وجاء الوحي على الفور اليه من ربه تبارك وتعالى بما هموا به فنهض مسرعا وتوجه الى المدينة ولحقه أصحابه فقالوا نهضت ولم نشعر بك فاخبرهم بما همت يهود به وبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها وقد أجلتكم عشرا فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه فاقاموا أياما يتجهزون وأرسل اليهم المنافق عبد الله ابن أبي ان لا تخرجوا من دياركم فان معي ألفين يدخلون معكم حصنكم فيموتون دونكم وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من

الفتح دخل عليهام ردفا أسامة (والعضباء) بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ومد هي المقطوعة الآذان أو المشقوقتها وقال ابن فارس كان ذلك لقبا لها وقال الزمخشري العضباء منقول من قولهم ناقة عضباء أى قصيرة القد (والجدعاء) بفتح الجيم واسكان الدال المهملة كما ضبطه المصنف وغيره في شرح الصحيح وهو الذى في اللغة فقول الشامى المعجمة سبق قلم بعدها عين مهملة هي المقطوعة الانف أو الاذن أو الشفة (ولم يكن بهما عضب ولا جدع وانما سميتا بذلك) قاله ابن فارس وتبعه ابن الاثير وغيره محتجين بقول أنس في الصحيح تسمى العضباء وقوله ويقال لها العضباء ولو كانت تلك صفتها لم يحتج لذلك (وقيل كان بأذنها عضب) وبه صدر في الفتح وقابله بقول ابن فارس وبقول غيره كانت مشقوقة الاذن (وقيل العضباء والجدعاء واحدة) قال في الفتح اختلف هل العضباء هى القصواء أو غيرها فجزم الحربى بالاول وقال تسمى العضباء والقصواء والجدعاء وروى ذلك ابن سعد عن الواقدى وقال غيره بالثانى وقال الجدعاء كانت شهباء وكان لا يحمله عند نزول الوحى غيرها انتهى وعلى الاول جرى العراقى في قوله * عضباء جدعاء هما القصواء * لكن روى البزار عن أنس خطبنا النبى صلى الله عليه وسلم على العضباء وليست بالجدعاء قال السهيلى فهذا من قول أنس انها غير الجدعاء وهو الصحيح (والعضباء هى التى كانت لا تسبق) أخرج البخارى عن أنس قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق (فجاء اعرابى) قال الحافظ لم اقف على اسمه بعد التتبع الشديد (على قعود له) بفتح القاف ما استحق الركوب من الابل قال الجوهرى هو البكر حتى يركب وأقل ذلك ان يكون ابن سنتين الى أن يدخل السادسة فيسمى جملا وقال الازهرى لا يقال الا الذكر ولا يقال للانثى قعودة وانما يقال لها قلوص قال وقد حكى الكسائى في النوادر قعودة للقلوص وكلام الاكثر على غيره وقال الخليل القعود من الابل ما يعده الراعى لحمل متاعه والهاء فيه للمبالغة (فسبقها) وعند أبى نعيم فسابقها فسبقها وللنسائى سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابى فسبقه (فشق ذلك على المسلمين) حتى عرفه كما في البخارى أى عرف أثر المشقة (فقال عليه الصلاة والسلام) وللبخارى في الرقاق فلما رأى ما فى وجوههم وقالوا سبقت العضباء قال (ان حقا على الله) متعلق بحقا (أن لا يرفع من الدنيا شيأ الا وضعه) خبر ان وأن مصدرية فيكون معرفة والاسم نكرة من باب القلب أى ان عدم الارتفاع حق على الله ويمكن أن يقال على الله صفة حقا أى حقا ثابتا على الله قال الطيبى وفى رواية للبخارى أن لا يرتفع شئ من الدنيا وللنسائى ان لا يرجع شئ نفسه في الدنيا وفى الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها والتزهيد في الدنيا للاشارة الى أن كل شئ منها لا يرتفع الا اتضع والحث على التواضع وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه وعظمته في صدور أصحابه انتهى (وغنم عليه الصلاة والسلام يوم بدر جملا) يسمى المكتسب كما في الالفية بفتح المهملة على صيغة اسم المفعول (لابى جهل فى أنفه برة) بضم الموحدة وفتح الراء المخففة وتاء تأنيث حلقة صغيرة (من فضة) فكان عنده صلى الله عليه وسلم يغزو عليه ويضرب في لقاحه (فأهداه) نحره في جملة ما أهدى (يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين) وذكر في الالفية جملين آخرين فقال وعيرهن والجمال الثعلب * وجمل أحمر والمكتسب

غنمه في يوم بدر من أبى * جهل فأهداه الى البيت النبى

وقد روى ابن سعد عن نبيط بن شريط قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته على جمل أحمر (وكانت له عليه الصلاة والسلام خمسة وأربعون لقحة أرسل بها اليه سعد بن عبادة) المصنف فى مهدة كونه أرسل الجميع والذى فى الهدى كانت له خمسة وأربعون لقحة مهرة أرسل بها سعد أى منها اللقحة المسماة مهرة وكذا ذكر اليعمرى ان سعدا أرسل مهرة فسقط من المصنف لفظ مهرة فأوهم (منها أطلال) بفتح الهمزة (وأطراف) انما ذكرهما العراقى بعد الكلام على اللقاح فى باب ذكر

غطفان وطمع رئيسهم حيي بن أخطب فيما قال له وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونهضوا اليه وعلى بن أبى طالب يحمل اللواء فلما انتهى اليهم أقاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة واعتزلتهم قريظة وخانهم بن أبى وحلفاؤهم من غطفان ولهذا شبه سبحانه وتعالى قصتهم وجعل مثلهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك فان سورة الحشر هى سورة بنى النضير وفيها مبدأ قصتهم ونهايتها فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم وحرق فارسلوا اليه نحن نخرج عن المدينة فانزلهم على أن يخرجوا منها بنفوسهم وذراريهم وان لهم ما حملت الابل الا السلاح وقبض النبى صلى الله عليه وسلم الاموال والحلقة وهى السلاح وكانت بنو النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لنوائبه ومصالح المسلمين ولم يخمسها

منائحه جمع منيحة وهي الشاة (وبردة) أهداها له الضحاك بن سفيان وكانت غزيرة اللبن تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان ذكره اليعمري وغيره وهو مما يرد قوله أرسل بها سعد (والبغوم) بضم الموحدة والغين المعجمة وسكون الواو وهو في الاصل صوت الناقة التي لا تفصح به (وبركة) بالتحريك انما ذكره العراقي في اسما المنيحة (والحناء) بفتح المهملة وشد النون ومد وهي التي نحرها العرنيون (وزمزم) انما ذكره العراقي اسما لشاة (والرياء) بفتح الراء وشد التحتية ومد (والسعدية) بفتح السين وسكون العين وكسر الدال المهملات (والسقيا) بضم أوله واسكان القاف انما هي في الالفية اسم لشاة (والسمراء) بفتح المهملة والمد كانت لعائشة (والشقراء) بمعجمة وقاف (وعجرة) بفتح العين وسكون الجيم انما ذكره العراقي اسما لشاة (والعريس) بضم العين وفتح الراء المهملتين وشد التحتية وسين مهملة (وغوثة) بغين معجمة ومثلثة (وقيل غيثة) بياء بدل الواو (وقر) وهذه والتي قبلها انما ذكرهما اليعمري والعراقي اسما الشاتين وروى ابن سعد كان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى قمر (ومروة) أهداها له سعد بن عبادة (ومهرة) بضم الميم قال اليعمري وغيره بعث اليه بها سعد بن عبادة من نعم بني عقيل (وورشة) بشين معجمة (٢ واليسيرة) بضم أوله ومن قوله منها الى هنا ساقط من بعض النسخ ولعله الصواب فان كثيرا منها انما ذكره العراقي اسما للمنيحة كما رأيت ووافقه اليعمري على بعضها ولم يتكلم على أسماء الباقي فان صح ما ذكره المصنف بناء على ثبوته عنه فتكون تلك الاسماء سمي بها كل من اللقاح والمنائح والعلم عند الله (وكانت له مائة شاة) لا يريد أن تزيد على ذلك كلما ولدت بهيمة ذبح الراعي مكانها شاة رواه أبو داود وفي العيون كانت له شاة تسمى غوثة قيل غيثة وشاة تسمى قمر وعنز تسمى اليمن (وكانت له سبعة أعنز منائح ترعاهن أم أيمن) بركة الحبشية ومنائح جمع منيحة وهي في الاصل شاة أو بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر استعمالها حتى أطلق على كل شاة أو بقرة معدة لشرب لبنها لكن المراد هنا الشياه فقد قال اليعمري وأما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك منها شيأ انتهى أي للقنية فلا يرد عليه ما في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر في حجة الوداع وتجويز أنهن ملكنها فضحى هو بها رده البرهان بأن في مسند أحمد عن عائشة دخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت ما هذا قال نحره صلى الله عليه وسلم عن أزواجه وبوب عليه البخاري باب ذبح الرجل البقر عن نسائه من غير أمرهن قال العراقي

وكان ديك عنده ابيض له ❋ كذا المحب الطبري نقله

يشير الى ما رواه أبو نعيم والحرث بن أبي اسامة بسند ضعيف عن أبي زيد الانصاري مرفوعا الديك الابيض صديقي وعدو ابليس يحرس داره وتسع دور حولها وكان صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت واحاديث الديك حكم ابن الجوزي بوضعها ورد عليه الحافظ بما حاصله انه لم يتبين له الحكم بوضعها اذ ليس فيها وضاع ولا كذاب نعم هو ضعيف من جميع طرقه والله تعالى أعلم

لان الله افاءها عليه ولم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب وخمس قريظة قال مالك رضي الله عنه خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة ولم يخمس بني النضير لان المسلمين لم يوجفوا بخيلهم ولا ركابهم على بني النضير كما أوجفوا على قريظة وأجلاهم الى خيبر وفيهم حيي بن أخطب كبيرهم وقبض السلاح واستولى على أرضهم وديارهم وأموالهم فوجد من السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثمائة وأربعين سيفا وقال هؤلاء في قومهم بمنزلة بني المغيرة في قريش وكانت قصتهم في ربيع أول سنة أربع من الهجرة

٢ قوله واليسيرة بالياء أوله في نسخة الشرح وبالعين المهملة كذلك في نسخة المتن

(تم طبع الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله الفصل العاشر في ذكر من وفد عليه صلى الله عليه وسلم)

(فهرست الجزء الثالث من كتاب شرح الزرقاني على المواهب)

(تمت)

(فهرست كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد التي بالهامش)

(تمت)



